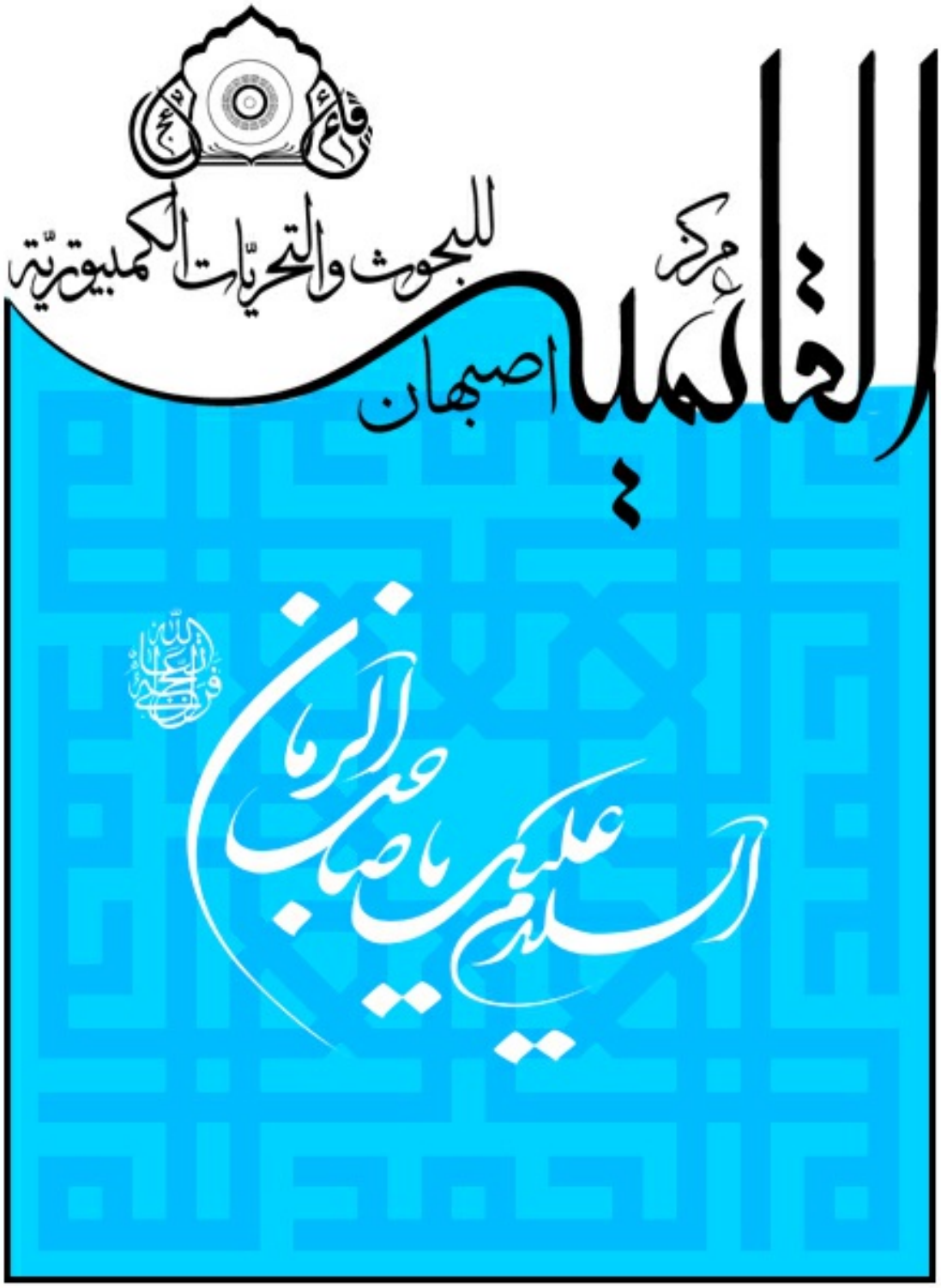

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمام السيد محسن الأمين

أعيان الشيعة

تحقيق وتخريج

حسن الأمين

المجلد ١

دار التعارف للمطبوعات

بيروت

بسم الله الرحمن الرحیم

مستدركات اعيان الشيعه

كاتب:

حسن امين

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

مستدرکات أعیان الشیعه ج-۱ ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

المقدمه - آتش حیدر علی فیضی - آصف الدوله - إبراهیم شراره ----- ۱۰

إبراهیم العلوی بن حسین - إبراهیم مجتهد - أبو الحسن شمس آبادی - أبو الفضل الطهرانی - أحمد القزوینی بن السید حمید ----- ۲۳

أحمد آل کاشف الغطاء - السید أحمد الخونساری - أبو العلاء المعری ----- ۲۹

أحمد بن منیر الطرابلسی ----- ۴۱

إسماعیل الصفوی ----- ۵۲

أفضل الدین الکاشانی ----- ۵۶

أسامه بن منقذ - انشاء الله خان - أنیس ----- ۶۳

باقر کاشف الغطاء - باقر أمین الورد - باقر سماکه بن الشیخ محمد - باقر عبد الغنی - بدران المزیدی ----- ۶۶

البرسیین - بزرک أبو الحسن علوی ----- ۶۹

تقی الشیخ راضی - توفیق الفکیکی - جابر الشکری بن عزیز - جرأت - جعفر الخلیلی ----- ۷۳

جعفر همدر ----- ۷۶

جواد علوش - جون ----- ۸۷

حبیب بن محمد - حسن علی نجابت - حسین الخادمی - ابن سینا ----- ۹۵

حسین القزوینی ----- ۱۱۳

حسین معتوق - أبو نواس الحسن بن هانی ----- ۱۱۷

حسن البحرانی ----- ۱۳۲

الحسین بن نما الحلی ----- ۱۳۶

حیدر الآملی ----- ۱۳۹

حیدری - خضر المهرانی - خضر الطائی - الخطاطون فی العهد الصفوی ----- ۱۴۲

الخلیل الفراهیدی ----- ۱۵۳

خلیل مغنیه ----- ۱۵۷

خلیل یاسین ----- ۱۶۰

دبیر - دبیس المزیدی - دعبل الخزاعی ----- ۱۶۶

رجل من بنی لیث - ذو فقار الدوله - راضی آل یاسین ---- ۱۷۰
رضی ذو النوری - راغب حرب - رحیم آرباب - زایر البرسی - سبط الحسن الجایسی - سعد صالح ---- ۱۷۳
سعید نفیسی - سکینه بگم - سلیم حیدر ---- ۱۷۶
سلیمان عبد الجبار - سودا - شاکر هادی شکر - شهده - صادق شفق ---- ۱۸۳
صادق الفحام - صالح الشهرستانی - صدر الدین الصدر ---- ۱۹۰
صدر الدین شرف الدین - صدر الدین الدهلوی - صفی ---- ۱۹۴
الضحاک المشرفی - ضیاء الدین الخالصی - ضیاء الدین العراقی ---- ۱۹۸
طاهر بن یحیی - طه باقر - الطفیل - طلائع بن رزیک ---- ۲۰۱
ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلی ---- ۲۰۶
ظالم بن شراق - عابس الشاکری - العباسیون ---- ۲۱۲
عارف الحر ---- ۲۷۴
عباس اقبال ---- ۲۷۸
عباس أبو الحسن ---- ۲۸۱
عباس القمی - عباس الشیرازی - عباس القرشی ---- ۲۸۶
عباس الهمدانی ---- ۲۹۰
عبد الحسین دست غیب - عبد الحسین الأمینی - عبد الحسین الحلی ---- ۲۹۴
عبد الحسین نور الدین ---- ۲۹۷
عبد الرؤوف الأمین ---- ۳۰۰
عبد الرضا صادق ---- ۳۰۹
عبد الرضا المطبعی - عبد العزیز بن البراج ---- ۳۱۵
عبد الصاحب الحکیم - عبد الکریم الخلیل ---- ۳۳۶
عبد الکریم بن طاووس - عبد الکریم الهاشمی - عبد الله الجزائری ---- ۳۴۶
عبد الله التستری - عبد الله الشیرازی - عبد الله الکلبی - عبد الله الطائی ---- ۳۴۹
عبد الله وعبد الرحمن الغفاریان - عبد الله أحمدیه ---- ۳۵۳
عبد الله الشیرازی - عبد الله الصائغ ---- ۳۵۷
عبد الله بن سلمه - عبید الله الکوفی - عبد المطلب الحلی ---- ۳۶۷
عبد المطلب الأمین ---- ۳۷۰

عبد المهدی مطر ---- ۳۸۶
عبد الله الجعفی - علی إبراهیم ---- ۳۹۶
علی رضا عباسی ---- ۴۰۳
علی أکبر دهخدا ---- ۴۱۰
علی أکبر نواب - علی الأنصاری الشیرازی - سیف الدوله علی بن حمدان ---- ۴۱۷
علی بن عبد الله بن العباس - علی البحرانی - علی النوری ---- ۴۲۹
علی آل شبانه - علی البهبهانی - علی الشیرازی ---- ۴۳۲
علی بن الحسن شمیم الحلی ---- ۴۳۵
علی بن حمدون - علی المراغی - علی الهمذانی ---- ۴۳۹
علی المیبدی - علی الخیابانی - علی الأبزری - علی نیاز - عطیه الکوفی - عمرو الأنصاری - عمر الصیداوی - غالب ---- ۴۴۲
غلام رضا سرخی - فاضل الجمالی ---- ۴۴۵
فؤاد عباس ---- ۵۱۸
فتی من أهل الکوفه - الفضل بن جعفر - الفضل بن الزبیر الکوفی ---- ۵۲۲
القاسم بن معیه - القاسم بن مظاهر - قیس النابغه الجعدی ---- ۵۴۲
قیس النجاشی - کلیب الجرمی - الکمیت ---- ۵۴۶
لطف الله العاملی ---- ۵۶۳
لطف الله البحرانی - ماجد الصادقی - عضد الدین المبارک الأسدی ---- ۵۷۰
مجید العطار ---- ۵۷۳
محمد بن أبی بکر الهمذانی - محسن جمال الدین - محسن الموسوی - محمد أبو نصر الفارابی ---- ۵۷۷
محمد أبو الندیم ---- ۶۱۶
محمد بن إدریس الحلی ---- ۶۳۴
محمد باقر - محمد حسین الکازرونی - محمد الحسینی - محمد المتخلص - محمد الشیرازی - محمد معصوم - محمد الکازرونی الطبیب - محمد الدهدار الشیرازی - محمد نصیر الدین ۶۳۷
محمد مهدی حجاب الشیرازی - محمد بن یوسف الشیرازی - محمد بن الحسین الشیخ البهائی ---- ۶۴۰
محمد الغفاری کمال الملک ---- ۶۴۳
محمد باقر الدهلوی - محمد صادق بحر العلوم - محمد بهشتی ---- ۶۵۰
محمد تقی بهار ---- ۶۵۴
محمد الحجه - محمد جمال الهاشمی ---- ۶۵۷

محمد حرز الدين - محمد الخليلی ---- ۶۶۱
محمد حسن الحكيم ---- ۶۶۴
محمد أبو جعفر الطوسی ---- ۶۶۷
محمد تقی الآملی ---- ۷۱۰
محمد جواد باهنر - محمد حسين آزاد - محمد الطباطبائی - محمد رضا الشبيبی ---- ۷۱۴
محمد رضا القمی - محمد شريف خان - محمد مفتح - محمد بن الأبار ---- ۷۲۸
محمد الشويكی ---- ۷۳۱
محمد شراره ---- ۷۳۴
محمد حسين الشهرستانی ---- ۷۴۸
محمد صادق نشأت - محمد رضا شرف الدين ---- ۷۵۰
محمد آل شبانه - محمد صدوقی ---- ۷۵۳
محمد الأردوبادی - محمد علی بری - محمد الشيبانی ---- ۷۵۶
محمد علی خاتون - محمد الصاحبی - محمد الجزائری - محمد المدرسی ---- ۷۷۳
محمد المعصومی - محمد بن طباطبا - محمد جواد - محمد ناصر ---- ۷۷۶
محمد علی اليعقوبی ---- ۷۸۳
محمد بن عمر الكشی - محمد قسام - محمد قطب شاه ---- ۷۸۷
محمد قلی قطب شاه - دول الهند الشيعيه - محمد كال شعيب ---- ۷۹۰
محمد المقدادی القمی ---- ۷۹۷
محمد بن المبارک الكرخی - محمد نصير الدين الطوسی ---- ۸۰۹
محمد بن مكی الشهيد الأول - محمد الجبی ---- ۸۳۸
محمد هاشم الأشكوری ---- ۸۵۰
محمد بن هانی الأندلسی ---- ۸۵۴
محمد يوسف مقلد ---- ۸۶۲
محمد بن المبارک الكرخی ---- ۸۶۵
محمد مهدی البصير ---- ۸۶۹
محمود بن الياس الشيرازی - محمود الحبوبی ---- ۸۷۱
محمود الحمصی ---- ۸۸۱

محمود الشاهرودی - محمود الطالقانی - محمود بن مسعود الشیرازی - محیی الدین شمس الدین ---- ۸۸۴
مرتضی مطهری - مزید المزیدی - مصطفی جواد ---- ۸۹۱
معاذ بن مسلم الهراء - المقداد السیوری - مهیار الدیلمی ---- ۸۹۵
موسی الزین شراره ---- ۹۴۵
موسی سیار الشیرازی - میر أمین - میر حسن - میر آبادی ---- ۹۵۲
ناسخ - ناصر الدین الشیخ راشد - نصر الخبز أرزی ---- ۹۵۶
نصیر الدین ناصر العلوکی ---- ۹۵۹
ناصیف النصار ---- ۹۶۸
نصر بن علی الحلی - نصیر الدین المنازی - نظیر - نواب صفوی ---- ۹۹۲
النوار ابنه مالک - هادی النحوی - هادی کمال الدین - هاشم معروف الحسنی ---- ۱۰۰۳
هبه الله بن علی - ابن الشجری ---- ۱۰۰۶
ورام الحلی - یحیی القرشی - یزدن الترکی ---- ۱۰۱۰
یزید بن قیس - یزید بن زیاد الکندی - یزید بن مفرغ ---- ۱۰۱۴
یحیی بن البطریق ---- ۱۰۲۵
یعقوب بن داود ---- ۱۰۲۹
یوسف بن المطهر - یوسف رجیب - یونس الأردبیلی - الأمویون والإسلام والعروبه ---- ۱۰۳۲
الشیعه یحمون العالم الإسلامی ---- ۱۰۵۰
الحجاج بن یوسف ---- ۱۰۶۰
کلمه الختام ---- ۱۰۶۸
تعریف مرکز ---- ۱۰۷۲

مستدرکات أعیان الشیعه ج‌۱

اشاره

عنوان : مستدرکات أعیان الشیعه

پدیدآورندگان : امین , حسن , ۱۸۸۱-۱۹۴۸م.(پدیدآور)

زبان : عربی

وضعیت نشر : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

المقدمه – آتش حیدر علی فیضی – آصف الدوله – إبراهیم شراره

بسم الله الرحمن الرحیم یقول حسن الأمین بن السید محسن الأمین: کان من طریقه والدی فی کتابه (أعیان الشیعه) ان لا یترجم للأحیاء، وبعد وفاته سنه ۱۳۷۱ توفی الکثیرون من الأعیان الذین یجب ان یترجموا، وکنت بعد وفاته قد تتبعت أسماء بعض من توفوا بعده وأعددت لهم تراجم نشرت فی الطبعه الأخیره وأشرت فیها إلی انهم مما استدرکتهم علی الکتاب، وقد سقطت هذه الإشاره أثناء الطبع عن بعض الأسماء کأسماء الشیخ خلیل مغنیه والسید محمد باقر الصدر والسید هبه الدین الشهرستانی وغیرهم، ویستطیع القارئ ان یدرک ذلک من ملاحظته تاریخ الوفاه، فجمیع من یکون تاریخ وفاتهم بعد تاریخ وفاه المؤلف هم بالطبع ممن استدرکت تراجمهم علی الکتاب.

ولم أستطع تتبع أسماء جمیع من یستحقون الترجمه، لذلک فاتتنی أسماء کثیره وبعد انتشار الطبعه الجدیده دونت تراجم من فاتنی تدوین تراجمهم فی تلک الطبعه، ثم اننی أثناء مطالعاتی وجدت معلومات تتعلق بمن کانت قد نشرت تراجمهم من قبل وآثرت تدوینها کما وجدت ان بعض التراجم قد فاتت المؤلف، فاجتمع من ذلک کله مقدار کبیر مهم یجب ان یضاف إلی الأصل فرأیت اخراجه فی مجلد مستقل باسم (مستدرکات أعیان الشیعه) وهو ما یراه القارئ فی هذا المجلد.

وإذا بقیت فی الحیاه بقیه سأظل أتابع وأدون ما استمرت الحیاه ومن الله نسأل التوفیق والتسدید.

حسن الأمین آتش، حیدر علی فیض ابادی ولد سنه ۱۱۹۲ وتوفی فی لکنو سنه ۱۲۶۳ شاعر هندی اشتهر بلقبه آتش لذلک ترجمناه فی حرف الألف.

شاعر جرئ، فی شعره نفاسه فی الخیال وقوه فی الغرام، وهو

ذو منهج خاص فى النسيب.

آصف الدوله قامت فى الهند ثلاث دول شيعيه، هى: العادل شاهيه، والقطب شاهيه، والنظام شاهيه، وهذه كانت فى الدكن جنوب الهند.

ثم قامت بعد ذلك دوله رابعه هى دوله (أود) فى شرق الهند، ولم تكتف هذه الدوله بتبنى التشيع ونشر لوائه، بل كانت باعثا قويا على بث المعارف والثقافه الاسلاميه وأرقاء الأدب الأردوى. وكانت أول عاصمه لها مدينه فيض آباد، وهناك كان النواب شجاع الدوله المتوفى سنه ١١٨٨ حيث التقى فيها من سائر صنوف الناس أعلاها ومن جميع الطبقات أشرفها، وحيث ضمت إليها من كبار الأدباء أمثال سودا ومير وغيرهما.

ثم قام مقامه ولده النواب ميرزا يحيى آصف الدوله فنقل عاصمه الدوله من فيض آباد إلى لكنو. وكان آصف الدوله جوادا كريما شاعرا. وهو صاحب فكره إيصال الماء من الفرات إلى النجف الأشرف، وبذل فى هذا السبيل أموالا طائله حتى وصل الماء إلى أقرب مكان يمكن إيصاله إليه، ولم يمكن إيصاله إلى النجف نفسها لعلوها.

وفى عهد آصف الدوله زخرت لكنو بالعلماء والشعراء والكتاب والمفكرين، وامتلأت بالمدارس والمكتبات لا سيما التى تضم أمهات الكتب الشيعيه، وبرز فيها أول مجتهد هندى شيعى هو السيد دلدار على، ولمع فيها أكابر شعراء اللغه الآردويه أمثال سوز أستاذ النواب نفسه، وكذلك مير تقى مير وسودا من شعراء البلاط، ومصحفى ومير حسين ومير شير على أفسوس وغيرهم من شعراء العاصمه لكنو.

وتتابع بعده الملوك واحدا بعد الآخر سالكين السبيل نفسه حتى آخرهم واجد على شاه.

وقد كان آصف الدوله وواجد على شاه من الشعراء المجيدين. وحتى اليوم لا يزال الأدباء يسندون أصولهم إلى عهود لكنو، لأن شعراء لكنو وفى طليعتهم ناسك ورشك هم الذين هذبوا اللغه الآردويه ونقوها من اللفظ السوقى

ومن الأغلاط والكلمات الركيكه ومن رواسب السانسكريتيه وشذبوا قواعدها وسووا منهجها، أو بالأحرى اخرجوا منها لغه مستقله كامله تضم فيما تضم أصح الكلمات العربيه والفارسيه.

وهكذا ترسخت اللغه الأردويه فى لكنو.، بالذات وأصبحت لغه الدوله ولغه الثقافه، يعبر بها العلماء والمثقفون فى أحاديثهم ومكتوباتهم، فاكتسبت دقه الأسلوب ورشاقه اللفظ وعذوبه النسج ولطافه المغزى فى الأمثال والاستعاره، وكان رقيها رقيا نهائيا. (راجع ترجمه السيد مير على الكبير فى الصفحه ۳۴۹ من المجلد الثامن ففيها ذكر للمترجم).

إبراهيم شراره بن محمد عبد الله ولد سنه ۱۳۴۱ فى بنت جبيل (جبل عامل) وتوفى سنه ۱۴۰۳ فى بيروت

(۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أعيان الشيعه للأمين (۲)، مدينه النجف الأشرف (۲)، نهر الفرات (۱)، مدينه بيروت (۱)، الهند (۳)، الوفاه (۲)

ودفن فى بنت جبيل.

كانت دراسته الابتدائيه فى بنت جبيل واستفاد فى اللغه العربيه وقواعدها من صحبه الشيخ على شراره. هاجر فى مطلع شبابه إلى إفريقيا الغربيه ولم تطل إقامته فيها فعاد إلى بلده وتعاطى بعض الأعمال التجاريه. ثم استقر نهائيا فى بيروت حتى وفاته.

هو من شعراء جبل عامل الذين وأكبوا نهضته فكانوا لسانه فى وطنيتهم و أدبهم. ومما وصف به بعد وفاته: إبراهيم شراره كما تعرفه منتدبات جبل عامل ومجالسه الأدبيه ومهرجاناته واحتفالاته ومناسباته الأدبيه والثقافيه، من رعيل الأدباء العامليين الذين كانوا يؤثرون ان يخاطبوا بنتاجهم الشعرى والأدبى جمهورا محليا، يعرفون نوابضه ويتواصلون معه على منابر متعدده قد يكون النشر أقلها رواجا. وبغياب إبراهيم شراره يغيب اسم فى آخر سلسله من الأسماء قد تكون مع اسلافها الأوائل فى قلب تاريخ مطوى للثقافه العامليه، يغدو أكثر فأكثر مستورا، لكن على يد إبراهيم وآخرين تم نقل الأدب العاملى من سلفيه مغرقه إلى نفحه معاصره كانت تهب

من حواضر الأدب يومذاك فى مصر ولبنان والمهجر. ولعل صدى الرومانطيقيه فى لبنان ومصر تسلل إلى أدباء جبل عامل الشبان آنذاك ليؤثر فى كلامهم ونتاجهم وتؤثر الرقه الوافده فى اللغه العريقه الموروثه من شيوخ تشربوا الشعر من منابعه الأولى، وسلكوه من أعرق مسالكه وأوغلها فى الزمن وأشركوا فيه مشاغل أخرى تشمل المكتبه العربيه القديمه بشتى فروعها. والأغلب ان شعر إبراهيم ينضم إلى تراث واسع لم يكتب له ان ينتظم فى التراث اللبنانى بكليته، فقد كان هذا الأدب يتداول بين عائلات ثقافيه ومنتديات أبرزها المنتدى الحسينى وأماسى سمر ومجالس أدب، وكان مكتفيا بتداوله هذا متآلفا معه. (١) وقال كاتب آخر متحدثا عن مجموعته الوحيده التى طبع فيها شئ من شعره و سماها (فى قرانا): اننا مع نصوص شاعر بقى فى دائره الريف العاملى حيث عاش وعايشه معظم أوقات حياته. ان الشاعر حين يستنطق الريف يدخل معه فى خطاب رومانسى، وينتقل به من العين إلى الوجدان، من الوصف إلى العلن (٢).

وقال كاتب آخر متحدثا عن المجموعه نفسها: فى المضمون تتناول قصائده المكان القريه بفلاحيها وشجرها وحيواناتها وتبدلات الفصول مع نظم هذه العناصر فى اطار الاصرار على الحياه، كما تتناول قصائده انطباعات جماليه صادره عن اطار ثقافى راهن، وعن اطار ثقافى عريق، وفى الشكل تبدو قصائد إبراهيم شراره ناتجه عن تراث بيئته اللغوى العريق (جبل عامل) وتراث التحديث العربى فى صورته اللبنانيه، شعر ما بين الحربين العالميتين.

ومن الرافدين اللغويين اتت قصائده أصيله رقيقه فى آن ونقلت أفق الشعر إلى الراهن بعد أن كان شعر جبل عامل محافظا واستمراريا (٣).

وقال كاتب آخر متحدثا عنه بعد وفاته متطرقا إلى الشعر العاملى بعامه:

ان جبل عامل هو حكايه شعرائه، تماما كما أن

شعراءه أيضا هم حكايه جبل عامل. ولـذا فإننا حينما نتحـدث عن الأدب العاملى كمدخل لفهم أحد شـعرائه، فإنه من غير الجائز اعتبـار ذلـك تطلعـا منـا للفصـل بين الكلمه فى تلـك المنطقه وأختهـا فى اى مكان من الوطن أو العالم، ولا يجوز وصف ذلك بالانغلاق الثقافى والسياسـى، لأن ما نبتغيه هنا هو تشريح جدليه العلاقه لأرض حوت فى جوفها ايحاءات ومصادر تاريخيه شعريه لشعرائها، تماما كما رمل الخليج خبا النفط الأسود لأهله.

انها علاقه الظل بالضوء، والوجه بالمرأه، والنكهه بالثمره.

بهـذا المعنى العميق والمنفتـح لطبيعه سـفر العـاملى فى رحـاب ذاته فإن الشاعر الراحل إبراهيم شـراره " طائر غرد داخل سـربه " العاملى. لكن هذا لم يجعله بالضـروره واحدا فى جوقه كنيسيه تردد نفس الكلام وذات اللحن، لقد كان طائرا عامليا بحق، ولكن كان لصوته صدى مميز ولرفيف جناحيه اختلاجات لا تشبه اختلاجات قلبه.

ولعل مقدره إبراهيم شـراره على انتزاع تمايزه الفنى من دون ان يترتب على ذلك خروجه من المؤسـسه العامليه الشعريه القديمه لعل هذا بحد ذاته هو واحد من أهم خصائص الشاعر ومميزاته.

فالمؤسسه الشعريه العامليه، وبشهاده النقاد والعاملين فى تاريخ الأدب هى مؤسسه قديمه جدا، وأهم ما يميزها فى هذا المجال هو واقع أن سـنوات عمرهـا المديـده لم يصـبغ نتاجهـا بالملـل والتكرار، كمـا هى العـاده غالبـا حينمـا تكون المصـادر الفنيه لأجيـال متلاحقه هى ذاتها أو قريبه التشابه.

وكثيرا ما طرح السؤال: لما ذا لا يكرر الشعراء العامليون أنفسهم طالما أن شروط التكرار واخطاره موجوده؟!

ان إبراهيم شراره هنا هو واحد من الأجوبه التى توضح هذا الأمر للمتسائلين.

فإبراهيم شراره ظل عاملى القلب، وحسينى الدمعه والدم، ولم ير فى غير التبغ عبقا يجسد رائحه الانسان، ولم يخرج فى شعره عن جذوره (۴)

ومع ذلك كتب كلاما جديدا وقوافى جديده، رغم أنها لا يمكن الا وضعها فى ملف " الشعر العاملى الحسينى "، اتسم بالصدق وتلظى حراره الاحساس عند التعبير والنظر إلى الأشياء. وأدب كالأدب العاملى سمته الصدق فى أهم أعمدته، هو ملتزم فى جوهره حتى قبل أن تأخذ هذه الكلمه تحديدها الاصطلاحى الفنى. ولذا فإن أحد أهم الشعارات التى سارت تحتها مظاهرات الحداثه الالتزام ...

الكلمه السيف، كانت أصلا فى صلب الأدب العاملى الذى يغنى قضيته التاريخيه.

ويتجلى هذا الأمر فى الأدب العاملى إلى درجه ان البعض يأخذ على العامليين التزامهم هذا، وينعته بالانغلاق والبقاء عند الاطلال. وكان يمكن لنا أن نسلم جدلا بهذا الكلام لو أن شعراء جبل عامل اكتفوا بالماضى أو لو أنهم لم يأخذوا من الماضى هويه نضاليه ليعلنوا عبرها انتماءهم لقضايا الحاضر.

ان البعض، ولأسباب غير مقدسه لا يريد أن يفهم أو يقر بأهميه المصادر الفنيه العامليه، ويريد أن ينكر على الأدب العاملى مشروعيه مصادره و أهميتها،

(١) عباس بيضون.

(٢) محمد على شمس الدين.

(٣) محمد فرحات.

(٦)

صفحهمفاتيح البحث: دوله لبنان (١)، مدينه بيروت (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، الصدق (١)، الوسعه (١)، الصّلب (١)، الجواز (١)، المرأه (١)

ولو حتى كان يجافى بذلك أحد أهم شعارات الحداثه أو أحد ابرز الحقائق الإنسانيه المسلم بها والتى تعترف بأن الأدب العالمى الراقى هو نتاج الحزن البشرى السامى. فروسيا كتبت من الأدب أجمل ما كتبته خلال تلك الفتره التى كانت تتخلص فيها من القيصر أو تتذكر فيها فيما بعد تضحياتها فى هذه المعركه ... والعرب ما كان الشعر فضيلتهم، لو أن الصحراء بطبيعتها وتركيبتها الاجتماعيه كانت اسمح معهم وأرق وأكثر لطفا. وكتاب دول أمريكا اللاتينيه يكتبون اليوم والعالم يستمع إليهم. ويمكن لنا

أن نذهب ابعد من هذا لنقول: أن حوار الشمال والجنوب المعاصر حوار الفقراء والأغنياء يظل حوار طرشان إذا ما أخذ من زاويته السياسيه، لكنه يظل حوارا فنيا من الدرجه الأولى، وهو بحق يمثل واحدا من أهم المصادر الفنيه الحقيقيه لأدب هذا العصر.

كل هذا يقودنا إلى استنتاج مركب يخص الشاعر فى جانب منه ويخص مؤسسته الشعريه العامليه التى ينتمى إليها فى الجانب الآخر. فالشاعر اكتسب تمايزه بامتلاكه للموهبه، وفيما شكل انتاجه الفنى لونا جديدا هو مزيج من الأمس واليوم فى مصادره وأسلوبه وتطلعاته ... والواقع ان مثل هذه الألوان الفنيه التى أنتجها الشعر العاملى فى غير فتره هى التى كانت دائما تمد المؤسسه الشعريه العامليه بدم الاستمرار.

وإذا كنا قد سلطنا الضوء على كيفيه تعامل الشاعر مع مصادر الأدب العاملى، فان الواقع يستلزم منا التنويه إلى أن الشاعر كان له إبداع آخر مع الحداثه فى الأسلوب، فى الكلمه الشعريه كتابه وممارسه (١).

شعره مرت له فى هذا الكتاب قصيدتان رثائيتان: الأولى فى الصفحه ١١٢ من المجلد الثامن والثانيه فى الصفحه ۴۴۵ من المجلد العاشر، وقد صدرت له مجموعه شعريه صغيره سنه ١٩۶۶ م بعنوان (فى قرانا) وظلت بقيه شعره مخطوطه لم تنشر.

وكان آخر ما نظمه أبياتا وجدت تحت وسادته فى المستشفى نظمها وهو على فراش المرض قبيل وفاته:

بيتى على الرابيه الحالمه * اشتاقه فى اللحظه الحاسمه وانتشى من ذكر أحجاره * كأننى فى سكره دائمه حين رمانى الداء فى كوه * مظلمه كالليله القاتمه اشتاق أن انشر اخباره * على ضفاف الموجه العائمه اشتاق أن توقد شمس الضحى * على جناح الشرفه النائمه فقبلوا أذيال أذيالها ما قام فى خاطركم قائمه قال فى أمير المؤمنين على ع:

بى زهوى،

فقد حضنت النهارا * واختيالا أعانق الأنوارا أنا فى يومك التمنع والفيض * عطاياى من يدى غيارى قبضت راحتى على قطرات * من معانيك، تلهم الأفكارا كنت خليتها لنفسى شرابا * ثم أطلقتها، فكانت بحارا خطره من سناك تلهم روحى ... * خطره من ضحاك تهدى الحيارى!

أى يوميك يا على، فأدنوا ... * منك زلفى، تبارك الأشعارا يوم سميت يا على، فكان ... * الكبر معناك، والعلاء شعارا كان يوما، ومكه فى ضجيج * الشرك تفنى أيامها استهتارا ...

ولد الطفل فى حمى الكعبه الطهر * فبشرى تفتقت فى الصحارى تزرع القفر نعمه، والرمال * البكر، عزا، والمكرمات فخارا قدر الله أن تكون فتاها ... * والمروءات تنتخى والشفارا وعلى الكوفه الجريحه يوم * صبغ الصبح من دماك احمرارا كان شهر الفرقان، فى رمضان ... * كل نفس به توقى العثارا ليله القدر، والملائك أرواح * تنزلن، والقلوب عذارى لم تحرق بجمره الدنس الغاوى * ولا ألبست هواها إزارا فى خشوع الصلاه، فى هدأه المحراب * والنفس تطلق الأسرارا لأب أفعى، واندس فى المسجد * المحزون، وانهال مجرما غدارا وحسام ابن ملجم، يلعق الجرح * ويقتات خزيه والعارا ...

ضربه! والامام يهزأ بالسم ... * فكانت صلاته استغفارا ضربه! والشهيد يحتطب الخلد * وعبد العبيد يحطب نارا ...

ضربه! وانطوت، لتنشر فينا ... * صفحه منك تملأ الأسفارا كان عمرا ما بين يوميك، شال * الدهر كبرا، وروع الأقدارا كان عمرا يطيل من أمد الدنيا * ودنيا تطول الأعمارا شرف المنتهى، كما عظم البدء * وعزا شهاده وافتخارا! ...

أى يوميك، كل ما فيك مجد ... * يتعالى، ورفعه لا تجارى رائع فيهما، وتزدحم الدنيا * طوالا دهورها لا

قصارا سل بها مطلع النبوه والاسلام * وادع الصحاب والأنصارا يوم بدر، وذو الفقار على * الروع، حتوف، يزلزل الكفارا ووساد الرسول، ليله كادوا ... * بالرسول افتديته إيثارا ...

سل بها خيبرا، وقد هزم الشر * وهللت وازدهيت انتصارا أين ما شد من عزيمتك البكر ... * فدك الحصون، والأسوارا خيبر تلك، عند مرمى حدود * زعموها وقسموها صغارا فى فلسطين ... عند مرمى ندائى * واليهودى مجرم لا يبارى خيبر هاهنا ... وقد شوهوا القدس * وداسوا حرماتها استصغارا خيبر دارنا ... ونحن بها العانون * سكنى، والضائقون جوارا وأخى النازح الملوح شلو ... * بين أنياب حاضن يتضارى يطعم الكسره التى حسبوها ... * مهرت موطنا وشادت ديارا وطنى ليس سلعه، فى يد التجار * ذلوا وراوغوا تجارا بى عود إلى مشارف يافا ... * ما تمادوا فلن اجل انتظارا وربوع الجنوب، أرضى كفاحى * ينشر المستبد فيها الدمارا خنجر فى يد الفجور وشعب * اعزل ليس يرهب الفجارا وغدا سوف يزأر الخنجر الحر ... * بحقى ... ويقتل الجزارا!..

يا عليا، يا فيصلا فى يمين الله ... * يا وثبه تخوض الغمارا أنت من زرع أمتى ... من عطايا * وطنى ... تنتخى وتحمى الذمارا هات وحد صفوفنا ... واجمع * العرب سبيلا، وأمه وديارا، لا حدودا، لا ظلمه، لا سجونا * لا دخيلا بها ولا استعمارا

(١) ناصر شراره.

(٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه الكوفه (١)، شهر رمضان المبارك (١)، ابن ملجم المرادى لعنه الله (١)، خيبر (٣)، القتل (١)، الظلم (١)، المرض (١)، الظل، التظليل، الظلاله (١)، السجود (١)، الشهاده (١)،

الصّلاه (١)، اللبس (١)

يـا ابن عـم النبى، تقفو خطـاه ... * وعلى الـدرب، حيث طه أنارا قـدر الله منـذ أن بـدأ الخلق * فتوحا، لـدينه، وانتشارا واصـطفى أحمـدا رسولا أمينا ... * صـدق الله فيه حين اختارا رفه من جناح جبريل، لولاها * تشق السـما وتنزل غارا لقرأنا نهجا كقرآن طه ... * وكـآى ابن مريم للنصـارى غفر الله لى، وحبـك أوحى لى * غلوى، وزين الأفكـارا يـا امام الأحرار نور لنا الـدرب * فأنت اصطفيتنا أحرارا كل عام لنا، ببابك، طابت ... * وقفه عنده وطبت مزارا جئت للكون مره، وهو يرجو * منك فى الدهر لو أتيت مرارا مره والرجاء، يوغل فى الـدنيا * ولن يبلغ الرجاء القرارا واحـدا فى الزمان ... وهو مجئ ... * واحـد، ما أعيـد دهرا ودارا يا امام الثوار، تنهد جبارا * وفى الله تصرع الجبارا ...

كل يوم لنا بدربك زحف ... * للمعالى تمضى لها إعصارا ...

يا عليا! وماج فى حبك الصبح * قريضى ... ولألأ الأنوارا أعطنى من لدنك زهو القوافى ... * وعجيبا إن لم تسل أنهارا أعطنى من لدنك جمر المروءات ... * فألظى، وقد عصرت النارا ...

أجـد الفئ من جناحيـك يحوينى * فـآوى، وقـد هـدأت قرارا هـات منك الرحيق ... نسـكر صاحين * على سـكبه ... ونصـحو سكارى نشا الشعر فى رياض معانيك * فأعطى ... وأطعم الأثمارا ...

خطره من سناك تلهم روحى ... * خطره من ضحاك ... تهدى الحيارى!

وقال:

عطورك! وانساب نبع الشروق ورف رفيف الجناح الطليق فللخطو، ترنيمه كالصلاه وللدرب ضلع ينز الخفوق صديقك نيسان ما لاح بعد فأين تخلف ركب الصديق وسابقت فينا، ربيع الكروم وعانقت قبل الصباح البريق فمن

أين فوحت هذا العبير؟ وعن أى شمس لمحت الشروق!

تفتقت فى الدرب أكمام ورد فقدست مجد الورود الفتيق وغار الأقاح فألوى خجولا على الروض، واحمر خد الشقيق فعند الشقائق عطر الجراح وعند الأقاحى ضلوع تتوق!

وضاقت دروب الضياء ... فلاذ النهار بكوه فئ سحيق وأنت وعطرك، لاذت به حياتى، فما فيك درب تضيق تمنيت لو أننى قطره بعطرك، أغفو، ولا استفيق فان هدهدتنى يد بضه واهرقنى منك مس رفيق وفيت النذور، حرقت البخور وأشعلت زيت دمى فى الحريق لأولد فى فم قاروره وأفنى بمنعطفات الطريق!

وفاح العقيق بخاطر دربى وخاطر شعرى الذى لا يطيق عقيق تمثله خاطرى ليكنزه، كنز مجد عريق ...

ففوحى، وخلى العقيق يفوح فانى أحب اكتناز العقيق!

سكرت من العطر، فى غير سكب فعطرك كالسكب خمر عتيق ورحت أشم الرحيق المذاب بقلبى! وكيف يشم الرحيق وأغرقت قلبى، بجدول طيب فعاش على راحتيك الغريق!

كنوزك، والثغر والمشتهى على شفتيك، وقد رشيق وطعم الثمار، وأرجوحتان تواثبتا، فى الحرير الرقيق وجفن يخبئ أحلامه وجفن يبوح بسر عميق وقال:

هادئ مثلما يسيل الغدير وقوى كما تموج البحور ...

لم أزل أعصب الضلوع عليه كى يعيش اللظى وتحيا الصدور خضب الوحى بالفتون جناحيه فغناه خاطرى المفطور حبنا!! وارتمى الفراش على النور ليفنى صب وينهل نور همسه الفئ للضفاف حكتها ضفه سمحه، وفئ قرير!

كدمانا التى بذرنا ... فعاشت فى الحنايا وأطعمتنا البذور نحن من زرع ما أرقنا من الدمع وما صبه الدم المحرور شفق يزرع اللهيب على الأفق خضيب أصيله والبكور كان مهر الهوى ... وقد بسم الحب فأعطت كما رغبنا المهور كنذورى، مشاعلى وزيوتى وهج ... وابتهاله ونذور نحن والحب، ظامئ وكؤوس سكر الحب أو صحا المخمور!

يا هوى ناشئا على شرفات الفجر أوطانه الندى والزهور

دافئا كالسماح ... ريان كالأفياء نعمى غلاله وسرور ضاق عنه المدى الفسيح ... وضج العمر فيه ... فالعمر فيه دهور حل أضلاعنا، فأينع شوقا ولهيفا وباح عنه الزفير وطعمناه من لبان أمانينا أمانى رزقها موفور وحرقنا له البخور لينمو فنما الحب وافتدانا البخور مهده فى اختلاجه النبضه الحرى وسكناه فى الزمان الضمير أى حب هذا الذى زرع الدنيا رجاء ... فهو الرجاء النضير!؟

يا هوى سائحا على لألآت النجم منه طى وفيه نشور كملت رحله النهار وقرت كره الشمس، فهو شمس تدور ومضى يعمر الدجى فهو فيه لألآت وأنجم وبدور رحله تصنع الحياه على الأيام فهو الحياه حيث تمور يا هوانا! وانصت الجدول الصاحى وأغفى على النشيد الخرير وتلاقت أمواجه والنسيم المترامى ... والشاطئ المعمور وإذا الموج والنسيم كتاب عن هوانا وصفحه وسطور!

كل شئ يغار فى الحب منا لو يوافيه من هوانا اليسير!

لو تفاق الخرير، لو عشق الصفصات يوما، ولو أحب الغدير أمنيات تبوح فى خاطر العمر فيحلو قليلها والكثير!

يا هوى يستحم فى ضفه الحلم أباريقه المنى لا- النمير يتعرى كى ينسج الحلم ثوبا بعض ألوانه الشذى والعبير مستراح الندى هناك ... مقيل الظل ... مأوى تلم فيه العطور و مراح للشاربين ومغدى للنشاوى ... وساكب وخمور وأفاق الربيع يهزج للحب وغنت مع الربيع الطيور

(٨)

صفحهمفاتيح البحث: التصديق (١)

نحن دنيا الشروق ... نحن حروف النور، آمالنا ربيع غضير غزلت ضوءنا الشموس فشدنا موئلا فى الذرى رجته النسور وأقامت حدودنا فى دروب النور، فانداح فى ربانا النور حبنا منتهى الزمان فقرى فى مداه وللزمان ضمير!

وقال:

يا دفقه النور صباح الغد أنت وآمالى على موعد مقامنا عند احتضار الندى بين الضحى، والليل، والفرقد حشائش مفروشه، ههنا وههنا، فحيث شئت اقعدى

والروض، حضن دافئ، والهوى وساده من مهجتى، فارقـدى ما أطول الليل الذى بيننا أواه، من مفرقه الأسود لو أننى املك ركب الضـحى ولو تناولت الـدجى فى يـدى قـذفت بالليل وساعاته حتى يوارى من طريق الغد كم موعد لى منك فى خاطرى يضـيق، كالسقم، به عودى والموعد الحلو، على مره يحسدنى فى مره حسدى أ ليس بعد الملتقى فرقه وهل يكون الملتقى مسعدى كيف أروى العمر من لحظه يتيمه كالأبعد الأبعد!

النار فى قلبى شـبوب اللظى أنت لها برد فلا تبعدى إن نبترد، فاثنان فى بردها أو نحترق فاثنان فى الموقد فاقبلى فالعمر وقف على لقياك، يا أحلى من الموعد!

وقال من قصيده بعنوان (فى قرانا) ويقصد بها قرى جبل عامل:

كما جعل هذا العنوان لمجموعته الشعريه الوحيده التى طبعت وكان منها هذه القصيده:

فى قرانا! يورق النور اشتهاء لقرانا!

كدسته الشمس أكواما على صحو ذرأنا ...

كعروس، غرقت بالنور فى جدول فضه وعلى خطوتها، تشـهق فى الأضلع نبضه والفتى نيسان يحتل على السهل، مكانا ورجال فى سفوح المجد يبنون الزمانا فى قرانا! ...

فى قرانا أزهر اللوز وفاح البيلسان واللهيب الأبيض، المزهو عرس فى الجنان أشـعلته أنمل الخالق زهرا يتلألأ والندى يشـربه الفجر ويسقيه حلالا!

والفتى نيسان!

ضيفنـا نيسـان بالباب ربيع من جديـد فافتحوا الأبواب للقادم فى موكب عيـد إنه يحمل أزرارا وشـمسا، وظلالا وقوارير من العطر ورزقـا، وغلالا ـ والفتى الإنسـان الاله المنتضـى معوله فى كل تله دمه المعروق ينساب شـذى من كل افله إنه الإنسان الاله المنكر الأصـغر أو شـبه الاله يحصد الموت ليبقى خالدا مجد الحياه ذاته حقل من الحب ومن زرع المنى فدعوا نيسان يختار مقيلا عندنا ...

فالرفيقان على العهد أقاما مهرجانا فى قرانا! ...

فى قرانا! عند مرمى الصوت من أرض

المعـاد مـارق يفزعه أنى حر فى بلاـدى بـدعه العشـرين، عـار الجيـل لاـ يمحوه ماحى فتعالوا نغسل العار بمخضل الجراح والفتى نيسان!

عزمه مؤمنه تحرس فى صف الجنود ضاحكا يسخر من أسطوره خلف الحدود إنه يحمل إيمانك

(٩)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أمالى الصدوق (١)، الغسل (١)، الموت (١)، الفزع (١)

إبراهيم العلوى بن حســين – إبراهيم مجتهد – أبو الحسن شمس آبادى – أبو الفضل الطهرانى – أحمد القزوينى بن السيد حميد

بالأرض السـليبه وقوارير من الموت لأعـداء العروبه والفتى الإنسان الشـهيد الحى يلظى بمروءات الرجال صابرا ينتظر الموت فداء عن تلالى أنه الإنسان عربيا كفلسطين سيبقى عربيا! ...

ينكر العيش مع الذله أو يقضى أبيا!

فدعوا نيسان يختال شبابا وفتوه ...

وازرعوا الإنسان فى الخندق كى ينبت قوه فالرفيقان على العهد أقاما مهرجانا فى قرانا! ...

إبراهيم العلوى بن حسين ولد فى كربلا عام ١٩٢٣ م وتوفى سنه ١٩٦٢ م كان أبوه شاعرا معروفا فى أنديه الفرات ومجالسه. أخذ عن أبيه علوم النحو والصـرف وتأثر به فى الشـعر لكنه اسـتقل بموهبته الشـعريه فى العشرينات من عمره ورسخها بثقافته، عين فى وزاره المعارف واختلط بالمجالس الأدبيه فى بغداد، له أكثر من سته كتب والعديد من المقالات الأدبيه فى الدوريات العربيه (١) الحاج ميزا إبراهيم مجتهـد ولد سـنه ١١٧٣ فى شـيراز وتوفى فى طهران. وفى سـنه ١٢١١ سـافر إلى العتبات المقـدسه فى العراق حيث درس على السيد على الطباطبائى صاحب الرياض ثم عاد إلى شيراز وانصرف إلى البحث والتدريس والتأليف والعباده.

له: بحر الحقائق فى الفقه، وحاشيه على كتاب معالم الأصول، وحاشيه على اللمعه.

أبو الحسن شمس آبادى بن محمد إبراهيم ولد فى أصفهان سنه ١٣٢٦ واغتيل سنه ١٣٩٦ فى أطراف أصفهان.

درس المقدمات والسـطوح فى أصفهان. ثم سافر إلى النجف ودرس على كبار علمائها، ثم رجع إلى أصفهان فكان من مراجعها له: شرح الصحيفه السجاديه، موعظه إبراهيم، رساله

فى أصول الدين وغير ذلك.

الحاج ميرزا أبو الفضل الطهرانى.

نشر له ديوان باللغه العربيه بتحقيق جلال الدين الأرموى المحدث فكتب عنه السيد أحمد اللواسانى فى مجله الدراسات الأدبيه ما يلى:

هذا الديوان العربى مظهر لامتداد اهتمام الأدباء الإيرانيين باللغه العربيه وآدابها حتى العصر الحاضر، فصاحبه الحاج ميرزا أبو الفضل الطهرانى وهو عالم دينى مرموق توفى سنه ١٣١٦ ه. وقد تمكن من العربيه وراضها قبل أن يهاجر إلى العراق سنه ١٣٠٠ ه انتجاعا للعلم وتكمله للمعرفه حيث بقى عشر سنوات يتتلمذ ويتفقه على مرجع عصره الامام السيد محمد حسن الشيرازى، وبعد عودته إلى طهران فوض إليه الملك ناصر الدين شاه جميع شؤون المدرسه الناصريه الحديثه البناء، وفى بعض القيود أنه هو الذى افتتح مدرسه سبهسالار التى هى اليوم كبرى المدارس الدينيه فى طهران واسكن فيها الطلاب واشتغل بالتدريس فيها. وتعد له كتب التراجم الحديثه عده كتب ورسائل، وتجمع كلها على ملكته الشعريه وطول باعه فى العربيه وحسن اطلاعه على الأدب العربى، والغريب أنه وهو الإيرانى الفارسى اللغه والمنشأ والختام لم يعرف عنه فى الفارسيه إلا قصيده واحده.

وتكثر فى الديوان القصائد الطوال التى يبدو أنها من خصائص شعر الناظم!، كما أنه عامر بالمقطعات المتوسطه والصغيره وخاصه الرباعيات والموشح والتخميس.

أما القصائد الطوال فمعظمها فى المدح، وهو مدح يكاد ينحصر بالنبى و الأئمه والزهراء ثم بالسيد محمد حسن الشيرازى علامه عصره الذى تطغى شخصيته على الديوان، فنقرأ اسمه مع مدائح الأئمه كما نقرأ اسمه مستقلا، وقلما تفوت ذكره والإشاده به مديحه من المدائح الطوال.

أما أسلوبه فهو الأسلوب القديم من الابتداء بالغزل أو الخمره وما شابه، ومن تعظيم شان الممدوح وتشبيهه بالتشابيه المجسمه المبالغ فيها وجعله فوق مستوى الناس العاديين، وأما تعابيره

فسهله واضحه على الغالب رغم استعماله بعض الكلمات الغريبه، وله فى أشعاره تعابير وإشارات إلى قصائد شعراء آخرين أو أحاديث أو وقائع تاريخيه تدل كلها على سعه اطلاعه وكثير تبحره ...

وعلى سبيل المثال ننقل قوله:

أيها المنكر المكابر جهلا فضل أهل الزمان من غير لب جئ بسيف من آل حمدان يوما كل يوما أجئك يا لمتنبى ومن شعره كذلك:

مهلا- فما هى فى الكؤوس عقار بل هذه مهج القلوب تدار يا من يصول على القلوب بمرهف من لحظه والموت منه غرار رفقا وانى فيك ينجع لوعتى وتحننى والظلم منك شعار أفدى لواحظك التى ان تلتفت من لمحها ظبى الصريم تغار عجبا للثغه لفظك الغنج التى للقلب منها نشوه وخمار يا من سبى عقلى واسلمنى إلى وله الصبابه طرفه السحار لم لا تجود بوعده من منطق من لطف لثغته العقول تحار السيد أحمد القزوينى بن السيد حميد ولد سنه ١٩٢٧ م فى مدينه طويريج التى تعرف أيضا باسم: الهنديه

(١) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، ناصر الدين شاه القاجارى (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، مدينه إصفهان (۴)، نهر الفرات (١)، مدينه طهران (٣)، مدينه بغداد (١)، أصول الدين (١)، جلال الدين (١)، الوسعه (١)، الجهل (١)، الحج (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

وتوفى سنه ١٩٩٢ م كتب عنه السيد جودت القزوينى (١) ما يلى:

هو السيد أحمد بن السيد حميد بن السيد صالح بن السيد مهدى الحسينى القزوينى.

دخل بدايه سنيه الأولى (الكتاب) أو ما يسمى الدراسه عند (المله)، وكان ذلك فى مسجد آل القزوينى القريب من دراهم، ودرس على يد أحد معلمى (الصبيان) وهو (أبو إحدبيه الملا)، وبإشراف خاله السيد إبراهيم القزوينى (المتوفى سنه

١٩٧٨ م) الذى كان مراقبا عاما على الأطفال فى هذا (المكتب).

وكان مركز (الكتاب) منظما على هيأه صفوف تحتوى على مقاعد دراسيه.

وقد تعلم مبادئ القراءه والخط قبل أن ينتظم بالمدرسه الابتدائيه وكانت فى مدينه (طويريج) (٢) مدرسه واحده سميت بالمدرسه الابتدائيه الأولى. وعند افتتاح الصف الثانى فى المدرسه الابتدائيه الثانيه توسط مدير المدرسه لدى والده السيد حميد لينقل ولده أحمد إليها لكى يشجع نميره من التلاميذ للانتقال إليها.

وبعد إكمال المرحله الابتدائيه اضطر لإكمال دراسته لمرحله المتوسطه فى مدينه (الناصريه) حيث لم توجد مدرسه لمرحله ما بعد الابتدائيه فى مدينته، فصحب خاله السيد كاظم القزوينى المتوفى سنه ١٣٩٦ (الذى عين سنه ١٩٤٢ م مديرا لثانويه الناصريه) – للدراسه هناك، وبقى عامين دراسيين انتقل على إثرهما إلى الحله عام ١٩٤٥ م مع خاله الذى انتقل إليها مديرا لثانويه الحله هذه المره. لكنه فضل عدم مواصله دراسته الرسميه والرجوع إلى مسقط رأسه، والإشراف على أملاك والده من الأراضى الزراعيه.

وقد بدأت طموحاته تتفتح للحياه، وأخذ بفضل توجيه أبيه يكتب الشعر وينظمه حتى قوى عوده، وصلب.

وعند إجازه الأحزاب السياسيه فى العراق سنه ١٩٤٧ م – ١٩٤٨ م انتمى إلى حزب (الاستقلال) الذى كان يرأسه الشيخ مهدى كبه المتوفى سنه ١٩٨٤، وهو لم يزل بعد فى بدايه سنى شبابه، وربما كان ذلك بتأثير عمه السيد على القزوينى المتوفى فى (١٦ حزيران سنه ١٩٥٧ م)، الذى كان من مؤسسى حزب الاستقلال، وعضو الهيئه المركزيه للحزب ومسؤول منطقه الفرات الأوسط يومذاك.

كانت مدينه (طويريج) فى هذه المرحله الزمنيه مزدهره بأعلام الأدب أمثال السيد محمد رضا الخطيب (٣) والأستاذ إبراهيم الشيخ حسون، وغيرهم.

وكان مجلس آل القزوينى عامرا بهم كل يوم. وكان (برانى) هذه الدار مدرسه حقيقيه

لبعض الشباب المتطلع إلى الأدب والسياسه، فشب أحمد القزوينى فى مثل هذه الأجواء الملتهبه شعرا وأدبا وسياسه، وتألق بين أخدانه شاعرا مجدا، بدأ يشارك فى الاحتفالات الدينيه والسياسيه التى يعقدها حزب الاستقلال فى المناطق الفراتيه حتى عرف بلقب شاعر (الاستقلال). ولعل فى ديوانه المخطوط ما يؤرخ لكثير من أحداث هذه الفتره.

وفى سنه ١٩٥٤ م عين أحمد القزوينى رئيسا لبلديه الهنديه. وقد اهتم فى عمله بتحسين الظروف المعيشيه لدى أبناء بلدته. وفى عهده تم إنشاء الجسر الحديدى للمدينه بدلا من الجسر الخشبى العائم وذلك عام ١٩٥٥ م ليربط جانبى البلده، كما يرجع له الفضل فى إنشاء مشروع (الألساله) الذى غطى المدينه، والقرى المجاوره بالماء.

وبقى فى عمله حتى أواسط السبعينات الميلاديه حيث نقل إلى مديريه بلديات الحله. وأحيل على التقاعد عام ١٩٨٢ م.

أدركت أحمد القزوينى أوائل السبعينات الميلاديه، وتوثقت صلتى به منذ عام ١٩٧٢ حيث أصبحت شبه مؤهل لفهم طبيعه ذاته، وفنون شعره وأدبه، وأخذت أدرك ما لهذا الشخص من مكانه متميزه بين أفراد هذه الأسره.

وبالرغم من ملكاته الذاتيه، ومواهبه الأدبيه، وصلاته الاجتماعيه الواسعه إلا أن شهرته بقيت مقتصره على وسطه، وقد اختفى شعره عن الأنظار، ولم يواصل النشر، ولا حتى التفكير بطبع نتاجه الأدبى، أو دراساته التى كتبها فى أكثر من مجال.

وكان فى تصرفاته متوازنا مع ذاته، محبا للناس، يعطى كل ذى موهبه حقه، محدثا لا يمل حديثه، وطريقا يبدع فى مواطن الطرفه حتى لو كانت على نفسه، مع أدب واحتشام ومروءه. وأحفظ من نوادره، وفنه الاجتماعى كثيرا من الطرف والملح سجلت بعضها فى ثنايا كتاب " الروض الخميل ".

فمن شعره ما نظمه فى تخليد حادثه عزاء طويريج (٤) التى سقط فيها أكثر من ثلاثين قتيلا

على أحد أبواب مرقد الإمام أبى الشهداء:

ذكراك وهى مدى الزمان تخلد وأريج ذكرك عاطر يتجدد إيه أبا الشهدا ببابك فتيه نالوا الشهاده فى حماك فخلدوا سمعوا الندا يعلو ألا- من ناصر عنا يذب غداه عز المنجد فأتتك أرواح لهم تهفوا على ذاك الضريح وعند بابك تسجد ما الموت أدرك من ببابك إنما موت الشهيد بيوم رزئك مولد!

ساهم أحمد القزوينى بالكتابه الصحفيه، وأخذ بنشر مقالاته ودراساته فى الصحف العراقيه، كما نشر كثيرا من شعره السياسى الذى حفلت به مرحله

(١) هو الباحث المؤرخ المحقق وأحد أعلام الأسره القزوينيه الكثيره الأعلام علما وشعرا ونثرا.

(٢) مدينه (طويريج) - بالتصغير - أو قضاء (الهنديه): من أجمل المناطق الفراتيه الساحره الخلابه، وهى تقع بين مدينتى (كربلاء) و (الحله)، وإلى الأولى أقرب. ويقال فى وجه تسميتها أنها كانت طريقا يمر عليه الزائرون ليستريحوا من وعثاء السفر، ومشقه الترحال. وقد صغر لفظ (الطريق) إلى (طويريق)، ثم أبدل بلهجه القاطنين المحليين الذين اعتادوا أن يستبدلوا بحرف (القاف) فى كلامهم حرف (الجيم).

ويطلق اسم (الهنديه) على المدينه لوقوعها على نهر (الهنديه) الذى تبرع بإنشائه أحد أمراء الهند سنه ١٢٠٨ ه / ١٧٩٤ م لأرواه مدينه النجف بعد جفاف مائها.

(٣) محمد رضا الموسوى الخطيب من كبار الشعراء، ولد سنه ١٣١١ ه / ١٨٩٣ م فى (طويريج). وتوفى سنه ١٣٦٥ ه / ١٩٤٦ م، له كتاب " الخبر والعيان فى أحوال الأفاضل والأعيان " يقع فى مجلدين، (احتفظ بنسخه منه)، ديوان شعر غزير بالحوادث التاريخيه، والمراسلات الأدبيه.

(٤) أسس هذا الموكب السيد صالح القزوينى (المتوفى ١٣٠٤ ه / ١٨٨٧ م) - أواخره القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى - وقد بقى أولاده وأحفاده ملتزمين بقياده هذا الموكب

التاريخى المتوارث ابتداء من ولده زعيم الفرات السيد هادى القزوينى المتوفى سنه ١٣٤٧ ه / ١٩٣٩ م، ثم أولاد السيد هادى، السيد جواد القزو المتوفى سنه ١٣٥٨ ه / ١٩٣٩ م، والسيد مهدى القزوينى الصغير المتوفى سنه ١٣٦٦ ه / ١٩٤٧ م، ثم السيد محمد ضياء بن السيد حسن بن السيد الصالح القزوينى المتوفى سنه ١٣٧٥ ه / ١٩٥٦ م، وأخوه السيد رضا بن السيد صالح القزوينى (الذى أقعده المرض وتوفى سنه ١٤٠٥ ه / ١٩٨٥ م)، ثم السيد محمد حسين بن الهادى المتوفى سنه ١٣٩٣ ه / ١٩٧٣ م.

وعندما لم يبق أحد من أحفاد السيد الصالح القزوينى من " الروحانيين " انتقلت قياده الموكب إلى فرع آخر من فروع الأسره. وكان السيد عبد العزيز القزوينى المتوفى سنه ١٩٧٤ م، أول روحانى قاد الموكب من فرع هذه السلسله. وهو السيد عبد العزيز بن السيد حسين بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد محمد على بن السيد أحمد القزوينى - جد الأسره القزوينيه الحليه - المتوفى سنه ١١٩٩ ه / ١٧٨٥ م.

ثم من بعده السيد موسى القزوينى (الذى احتفت أخباره بعد اعتقاله من قبل السلطه العراقيه عام ١٩٨١ م) ابن السيد محيى بن السيد حمادى بن السيد طاهر السيد جعفر بن السيد على بن السيد أحمد القزوينى.

(١١)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، نهر الفرات (٢)، الموت (١)، الشهاده (٣)، السجود (١)، الوفاه (٨)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، عبد العزيز (٢)، الهند (١)، الجود (١)، المرض (١)، الطهاره (١)

أحمد آل كاشف الغطاء – السيد أحمد الخونسارى – أبو العلاء المعرى

الخمسينات والستينات الميلاديه. ولجأ إلى التأليف وقدم عددا من البحوث منها:

١ - جنايه السياسه على الأدب. وهو بحث عالج فيه (جدليه الرجال وتغير المواقف

السياسيه) يقع فى حدود المائه صفحه.

٢ – من وحى شهر رمضان، أو (خواطر صائم). نشر منه مقالات متتابعه.

٣ – الإمام الحسن بن على (ع) دارسه وتحليل.

٤ – ديوان شعره، سماه " تراث الأديب " يقع فى جزأين ٥ – طويريج منذ التأسيس حتى اليوم.

٦ – كتاب النوادر فى الأخبار والأشعار والطرف الأدبيه.

كتاب النوادر انبثقت فكره تأليف كتاب " النوادر " عام ١٩٨٤ م كرغبه شخصيه بحته كان المؤلف يسعى إلى تحقيقها، ولم شتات ما قرأه، أو سمعه من طرف، ونوادر استحسنها بذوقه الفنى والأدبى.

وتطورت هذه الفكره إلى جمع هذه الأشتات بعضها إلى بعض تحت عنوان " الطرف الأدبيه "، إلا أن الكتاب لم يكن مرتبا على العناوين، وإن كان متناسقا فى جمعه، وتأليفه.

احتوى كتاب " النوادر " على مجموعه من الملتقطات الشعريه، والحكايا المستملحه تختلف فى فتراتها الزمنيه، فبعضها يختص بأدب القرن التاسع عشر الميلادى، أما القسم الثالث – وهو أهمها – فيعود إلى أدب القرن العشرين ممن أدركهم المؤلف، أو عاصرهم، أو سمع عنهم من أدباء العصر وشعرائه المشهورين أو المغمورين على حد سواء.

امتاز الكتاب فى كل ما حواه – أن مؤلفه استطاع أن ينقل هذه الطرف، والأخبار، والنوادر بأسلوبه الذاتى، ونكهه تعبيره الخاص، مما أضفى على أحاديثه أسلوبا مجلسيا شيقا، لا تكلف فيه، وهو أقرب ما يكون إلى الأسلوب المترسل الأخاذ.

كما حفل أيضا بأسماء نخبه من شعراء الأدب المنسى الذين لم يترجموا فى كتاب، ولا عرف أحد منهم فى أوساط الشعر والأدب رغم ملكاتهم، وغزاره نتاجهم الأدبى.

ولما كان الكتاب خاليا من العناوين، كانت مهمه الوصول إلى هذه الأخبار والطرف ليست باليسيره، فجهدت إلى وضع عناوين مستله من جو المناسبه لتسهل على القارئ الاهتداء

إلى مطالب الكتاب، واختيار ما يتطلبه بأقصر وقت، وقد وضعت ترقيما متسلسلا لهذه الأخبار والأشعار، والطرف الأدبيه بلغ مائتين واثنين وعشرين مطلبا.

كما علقت على بعض المواضع التى رأيت ضروره الإشاره إليها، وميزتها عن الهوامش التى وضعها المؤلف بنفسه، ورمزت لها بالحرف (ج).

وقد عثرت على أبيات للمؤلف يود فيها أن يرى كتابه بيد قرائه ليشاركوه المتعه فى اقتناص هذه الشوارد، وكان يحس أن ظهور ا لكتاب فى حياته ضرب من ضروب الأمانى حيث قال:

" قلت: وأنا أشارف على نهايه كتاب " طرف أدبيه "، وأمنيتى فى طبعه:

عز فى عينى كتابى وانقضى منى شبابى ليتنى أعلم هل أسطيع إكمال كتابى أى فضل لفتى يخرجه بعد غيابى ثم أردف أبياته هذه ببيتين لما أتم تأليف الكتاب، وهما:

فمتى أراك موزعا تغزو المكاتب والبيوتا فلقد بذلت لك الكثير لتغتدى للفكر قوتا ويحز فى نفسى أن يخرج الكتاب إلى عالم النور بعد غياب مؤلفه، وكلى أمل أن يكون هذا الجهد مدعاه لتجديد اسم أحمد القزوينى، وتخليد ذكراه!

الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء مرت ترجمته فى موضعها ولم تذكر سنه وفاته، توفى سنه ١٣٤٤.

السيد أحمد الخونسارى ولد سنه ١٣٠٩ فى خونسار وتوفى سنه ١۴٠۵ فى طهران ودفن فى قم درس دروسه الأولى فى خونسار ثم فى أصفهان ثم انتقل إلى النجف الأشرف فحضر على السيد كاظم اليزدى وشيخ الشريعه الأصفهانى والشيخ حسين النائينى والشيخ ضياء العراقى، ثم جاء إلى قم فحضر على الشيخ عبد الكريم الحائرى، ثم استقر فى طهران وبقى فيها حوالى الخمس والثلاثين سنه مرجعا من كبار مراجعها.

ترك من المؤلفات: ١ جامع المدارك فى الفقه ٢ العقائد الحقه ٣ حاشيه على العروه الوثقى ۴ مناسك الحج ۵ رساله عمليه.

٨: أبو العلاء

المعرى أحمد بن عبد الله مرت ترجمته فى الصفحه ١٦ من المجلد الثالث ونزيد عليها هنا ما يلى:

مر فى ترجمته شعر له يدل على تشيعه، ونزيد هنا على ذلك الشعر هذين البيتين:

لعمرك ما أسر بيوم فطر ولا أضحى ولا بغديرهم وكم ابدى تشيعه غوى لأجل تنسب ببلاد قم ومعلوم ان الشيعه يعتبرون يوم (غدير خم)، وهو اليوم الذى خطب فيه النبى (ص) بعد عودته من حجه الوداع خطبته الشهيره التى قال فيها: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهو اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجه معلوم ان الشيعه يسمون هذا اليوم (عيد الغدير) ويحتفلون به، وأبو العلاء يذكره هنا مقرونا بعيدى الفطر والأضحى، اى يعتبره عيدا اعتبار الشيعه له، وليس من دلاله على تشيع أبى العلاء أوضح من هذه الدلاله. (انتهى) وبعد هذا نأخذ مما كتبه الدكتور حسين مروه فى دراساته عن أبى العلاء لا سيما عن ديوانه " سقط الزند " ما هذا نصه:

هل خلا أدب " سقط " الزند من الأدب القومى؟ كان أبو العلاء مفكرا انسانيا يتأبى النزعه القوميه ويرفض " التضييق " على نزعته الإنسانيه بأن " يحدها " اطار من النظر الخاص إلى نسبته العربيه؟

لا بد أن يرد مثل هذا السؤال على أذهاننا، ولا بد ان نقارن أبا العلاء بصاحبه أبى الطيب الذى نفح عروبته بقصائد ذات صيت معروف، ثم نسأل: أ كان لتلك الصحبه الروحيه الحميمه بين أبى العلاء وشعر أبى الطيب اثر ظاهر فى شئ من أدب شاعر المعره؟

اما فى " اللزوميات " فقد يكون البحث عن هذا بحثا لا يجدى ولا يثمر، إذا كان القصد ان نعثر فيه على كلام

مباشر يتحدث عن شأن خاص بالعرب،

(١٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو علاء المعرى (١)، شهر ذى الحجه (١)، العلامه الشيخ كاشف الغطاء (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، شهر رمضان المبارك (١)، مدينه إصفهان (١)، مدينه طهران (٢)، أحمد بن عبد الله (١)، أبو العلاء (٢)، حجه الوداع (١)، عبد الكريم (١)، غدير خم (١)، الحج (١)، الإختيار، الخيار (١)، دوله العراق (١)، الخمس (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

من حيث علاقته بهم وعلاقتهم به، أو من حيث موقفهم السياسى أو العسكرى من أعدائهم والطامعين فى بلادهم أو فى موقف أعدائهم منهم.

ولكن سنجد فى " اللزوميات " أفكارا وآراء كثيره تتسم بالطابع الفكرى النظرى وهى ذات مقاصد سياسيه واجتماعيه متأثره بجوهر الأوضاع السياسيه والاجتماعيه التى كانت تسود المجتمع العربى الاسلامى فى عهده، وكانت الدوله العربيه الإسلاميه، بوجه عام، مصدر الكثير من هذه الأوضاع. انه يتحدث هناك عن الرؤساء والأمراء إذ يراهم يعدون على الرعيه، وهم اجراؤها، ويتحدث عن مظاهر الفساد والاضطراب فى مختلف مناحى الحياه العربيه يومئذ، ويتحدث عن المظالم الاجتماعيه تصيب فئات المجتمع الضعفاء، وعن سوء توزيع الحظوظ بين الناس، إلى غير ذلك من الانعكاسات الحقيقيه الصادقه عن أوضاع المجتمع والدوله فى شعر " اللزوميات " كما يعرف الجميع.

ولكن، ما إلى هذا النوع قصدت، حين وضعت السؤال بأمر الشعر القومى فى أدب أبى العلاء. بل قصدت إلى وجه آخر من هذا الأمر، حيث يبدو الشاعر وكأن احساسا ينبع من وجدانه الشاعرى فيهز ملكاته وأدواته الفنيه للتعبير عن عاطفه الاعتزاز بقومه: بتقاليدهم، بمفاخرهم، بشمائل معينه من أخلاقهم، بوقائع معروفه

من فعالهم، بمزايا مأثوره من مزاياهم وخصائص تاريخهم ... هل فى شعر " سقط الزند " شئ من هذا؟

نعم، وهنا لنا فارق جديد بين " سقط الزند " و " اللزوميات "، أو بين المعرى فى مرحلتيه: الأولى والثانيه:

نقرأ قصيدته التى مطلعها:

هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وعجيب ان المعرى يخرج من المطلع هذا، ليدخل رأسا إلى موضوع القصيده، دون أن يستنفد شيئا من طاقته فى ما عودنا إياه من تقديم الغزل والنسيب ووصف المسير والإبل والفيافى ومشاق الاسفار وظلمات الليالى وعصف الرياح ومشاهد النجوم ووهج السيوف واكتظاظ الرماح، إلى نهايه السلسله ...

ينتقل من المطلع رأسا، وهو طافح العنان، إلى حديث هذا الفتى العربى الذى " تقصر الابصار عن قسماته " وتقوم الهيبه والجلال يسترانه دون كل ستر يمنع النظر إليه، ونحن لا نعرف من هو هذا الفتى المهيب، ولكننا نعرف انه قائد معركه دارت فى " حارم " من شمال سوريا، وأن المعركه كانت على الثغور بين جيشه وجيش الروم الذى اعتاد أن يغزو بلاد العرب على تلك الحدود، ويهيجنا الشاعر لأن نصغى ونرى كيف يجيش على الخيل التى يقودها الفتى العربى بحر من الكتائب، وتخر إليها الشهب وهى نصال، وكيف يترامى إلى المعركه:

فوارس قوالون للخيل أقدمى وليس على غير الرؤوس مجال لهم أسف يزداد اثر الذى مضى من الدهر سلما ليس فيه قتال بأيديهم السمر العوالى كأنما يشب على اطرافهن ذبال (١) وبعد قليل نرى الشاعر، فى انقض الحماسى، وقد انقض على جماعه الروم الغزاه، حين تصورهم فى غمره الذعر وشده المحنه عند لقاء الكتائب اليعربيه، فإذا هو يجهز عليهم بهذا الهدير:

بنى الغدر، هل ألفيتم الحرب مره وهل كف

طعن عنكم ونضال وهل أطلعت سحم الليالى عليكم وما حان من شمس النهار زوال (٢) وهل طلعت شعث النواصى عوابسا رعال ترامى خلفهن رعال (٣) لها عدد كالرمل المبر على الحصا ولكنها عند اللقاء جبال (٤) فان تسلموا من سوره الحرب مره وتعصمكم شم الأنوف طوال (٥) ففى كل يوم غاره مشمعله وفى كل عام غزوه ونزال (٦) خذوا الآن ما يأتيكم بعد هذه ولا تحسبوا ذا العام، فهو مثال ونجرى سراعا مع الشاعر، لكى نرى خيل الكتائب العربيه، وهن:

يردن دماء الروم، وهى غريضه ويتركن ورد الماء، وهو زلال (٧) تجاوزه بالوثب كل طمره تمازج فى فيها دم ورؤال (٨) تدانت به الأقران، حتى تجاثأت كأن قتال الفيلقين جدال (٩) وقد علم الرومى انك حتفه على أن بعض الموقنين يخال فما كبروا حتى يكونوا فريسه ولا بلغوا ان يقصدوا فينالوا ونجول جوله ثانيه فى " سقط الزند "، فإذا بنا نقف دهشين أمام هذا المستهل يفجؤنا منه هذا الصدى المتجاوب المرنان:

لقد آن أن يثنى الجموح لجام وأن يملك الصعب الابى زمام أ يوعدنا بالروم ناس، وإنما هم النبت، والبيض الرقاق موام؟

أبو العلاء هنا فارس على أهبه ان ينزل المعركه، ولكنه يبتدر العدو بالنذير الرهيب قبل النزال، والعدو هنا هو جيش الروم كذلك أو من يواليهم ويستعديهم من الخونه الأعراب، والمعركه دفاع عن الثغور، وذياد عن الحمى العربى، وانتخاء لضرب الغزاه، واعتزاز بأمجاد الفروسيه العربيه:

كان لم يكن بين المخاض وحارم كتائب يشجين الفلا وخيام (١٠) ولم يجلبوها من وراء " ملطيه " تصدع أجبال بها وآكام (١١) كتائب من شرق وغرب تألبت فرادى أتاها الموت، وهى تؤام غرائب در جمعت، ثم ضيعت وقد ضم سلك شملها

ونظام بيوم كأن الشمس فيه خريده عليها من النقع الاحم لثام (١٢) كأنهم سكرى أريق عليهم بقايا كؤوس ملؤهن مدام فأضحوا حديثا كالمنام وما انقضى فسيان منه يقظه ومنام والظاهر من سياق القصيده انها موجهه إلى قائد عربى امتحنته التجارب بمقاتله الروم، ولكن المصادر التى بأيدينا لا تعين لنا هذا القائد، غير أن لهجه أبى العلاء فى هذه القصيده ليست لهجه المادح كما نعرف طرق المدح فى شعرنا القديم، بل من الواضح أن أبا العلاء هنا يعبر عن انفعال وجدانى بالقضيه التى

(١) الذبال: جمع ذباله، وهى الفتيله المشعله.

(٢) السحم: السود.

(٣) رعال: جمع رعيل، وهو قطعه من الخيل.

(٤) المبر: الزائد أبر: زاد.

(٥) سوره الحرب: سطوتها وشدتها. ويقصد بشم الأنوف هنا: الجبال العاليه.

(٦) أشمعلت الغاره: انتشرت فى العدو.

(٧) غريضه: طريئه.

(٨) فرس طمره: وثابه. الرؤال: اللعاب.

(٩) الضمير فى البيت يرجع إلى الماء. تجاثأت: أى جئت على الركب.

(١٠) المخاض: نهر قرب المعره.

(١١) ملطيه: مدينه بأطراف الروم كان قد فتحها العرب زمن الصحابه، ثم غلب عليها الروم سنه ثلاثمائه هجريه.

(١٢) خريده: امرأه حييه. النقع: الغبار الأحم: الأسود.

صفحهمفاتيح البحث: أبو العلاء (١)، الموت (١)، القتل (١)، الحرب (٣)، الظلم (١)، الغلّ (١)

تدور عليها القصيده، وظاهر ان القضيه ليست تعنى الشاعر وحده، ولا الممدوح وحده، وإنما هى تعنى قوما من الناس نحس أن الشاعر عظيم الاعتزاز بهم، عميق الثقه بسلامه قضيتهم التى تتحدث عنها القصيده، ونجد فى ذلك حراره لا تكون فى الشعر عاده الا أن تكون هنا مشاركه وجدانيه بين الموضوع والشاعر:

وردوا إليك الرسل، والصلح ممكن وقالوا على غير القتال سلام فلا قول الا الضرب والطعن عندنا ولا رسل الا ذابل وحسام فان

عدت، فالمجروح توسى جراحه، وان لم تعد متنا

ونحن كرام فلسنا وان كان البقاء محببا - بأول من أخنى عليه حمام (١) وحب الفتى طول الحياه يذله وان كان فيه نخوه وعرام وكل يريد العيش، والعيش حتفه ويستعذب اللذات وهى سمام (٢) فلما تجلى الأمر، قالوا تمنيا: ألا ليت أنا فى التراب رمام وراموا التى كانت لهم وإليهم وقد صعبت حال وعز مرام وإذا كانت المصادر التى نرجع إليها الآن فى سيره أبى العلاء لا تلقى ضوءا على موضوع هذه القصيده أو على صاحبها الذى يخاطبه فيها أبو العلاء، برغم الجهد الذى بذلناه فى استنطاق الحوادث التى عاصرها الشاعر قبل رحلته إلى بغداد وبعد هذه الرحله، وفى مقارنه روح القصيده ومضامينها بتلك الحوادث نقول: إذا كانت المصادر لا توضح لنا شيئا يطمئن إليه الباحث بهذا الشأن، فإننا نميل إلى الحدس - الحدس وحسب - بأن أبا العلاء أنشأ هذه القصيده خلال البرهه التى كانت الحرب فيها سجالا بين الفاطميين والبيزنطيين فى بلاد الشام، وذلك قبل ان يرحل أبو العلاء إلى بغداد، وحين كان فى المرحله الأولى من حياته، مرحله الشباب.

وهذا الحدس، إذا دعمه دليل أو شاهد تاريخى مقبول، إنما يوجه هذه القصيده لأن يكون صاحبها الذى قيلت فيه واحدا من قاده الجيوش الفاطميه التى حاربت البيزنطيين فى بلاد الشام نحو أربع سنوات، كما مر، فإذا استطعنا أن نطمئن إلى هذا التوجيه، وضعنا دليلا جديدا بيد الباحث الكبير مارون عبود على صحه رأيه بأن أبا العلاء كان فاطمى المذهب.

غير أن هذه النتيجه، إذا أمكن الوصول إليها من الوجهه التاريخيه بالأقل، لا تمنع ان تظل القصيده هذه ذات وجه عربى تتلامع فيه من أبى العلاء ملامح الاعتزاز بعروبته والانتخاء لكرامه قومه وعزتهم.

وقد تزيد هذه الملامح

تألقا حين نطوف مره أخرى فى أشعار " سقط الزند " فإذا أبو العلاء يستوقفنا أيضا عند هذه القصيده التى مطلعها:

إليك تناهى كل فخر وسؤدد فأبل الليالى والأنام وجدد ولكنه يبهم علينا الأمر هنا كذلك، فلا يزيد فى عنوان القصيده عن هذه الكلمات: " وقال أيضا مادحا " ... أما من هو الممدوح هنا، فكل شئ مبهم لا يرد جوابا عن ذلك. ولا ندرى أ كان قصدا من أبى العلاء إلى هذا الابهام، وهو جامع " سقط الزند " كما نعلم، أم كان ذلك من صنع الأيدى الكثيره التى تداولت نسخ الديوان، أم من صنع الناشرين بعد ذلك؟

المرجح أن ذلك من صنع أبى العلاء نفسه، بدليل ما جاء فى مقدمته لسقط الزند من اظهاره التنصل من مدائحه التى وجهها إلى الأمراء والحكام، إذ قال:

" ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طالبا للثواب، وإنما كان ذلك على معنى الرياضه وامتحان السوس " الطبيعه ". ثم قال فى تفسير مدائحه: " ... وما وجد لى من غلو علق فى الظاهر بآدمى وكان مما يحتمله صفات الله عز وجل سلطانه، فهو مصروف إليه، وما صلح لمخلوق سلف من قبل، أو غير، أو لم يخلق بعد، فإنه ملحق به وما كان محضا من المين لا جهه له، فأستقيل الله العثره فيه ".

فإنه لظاهر من هذا النص أن أبا العلاء حين جمع " سقط الزند " وهو معتكف فى " محبسيه " كان حريصا ان يتنكر لعلاقاته السابقه برجال السياسه أيام شبابه و قبل اعتكافه، وبتأثير هذا الحرص تعمد ان يغفل أسماء ممدوحيه فى سقط الزند ليطمس معالم العهد الذى سبق عهد عزلته. وهذا سر آخر من أسراره التى

غمضت على المؤرخين له والباحثين فى شأنه. ولكن هل تنصل أبى العلاء من مدائحه تلك فى عهد عزلته يغير شيئا من الواقع نفسه، نعنى الواقع الموضوعى الذى أنشئت تلك القصائد من أجله؟ ان رغبه أبى العلاء ذات صفه أخلاقيه وفكريه مرهونه بحاله فى عهد خاص، وأما ذلك الواقع فله صفه تاريخيه موضوعيه لا يغيرها شئ.

ولكن مؤرخى أبى العلاء هم المقصرون، فلم ينفقوا جهدا فى كشف العلاقه بين قصائد المدح وروابطها التاريخيه، فى حين ان مثل هذه المهمه تدخل فى صميم التاريخ الحقيقى لرجل ذى شأن كشأن أبى العلاء ... ويقينا لو أن المؤرخين، قدماء ومحدثين، قد عنوا بهذه المسأله لانكشفت لنا غوامض جمه من سيره الرجل، ومن مذاهب الرأى فيه، ومن أسباب عزلته وتزهده، ومن اتجاهاته العقليه والدينيه.

وكيف كان الأمر، فإن أبا العلاء يستوقفنا الآن فى " سقط الزند " عند هذه القصيده، فإذا نحن نعلم - كل ما نعلم - ان الممدوح بها أمير عربى محارب، وانه من القاده الذاده عن ثغور الدوله العربيه الإسلاميه على حدود الروم من شمال سوريه، وذلك إذ يخاطبه أبو العلاء:

ولولاك لم تسلم " أفاميه " الردى وقد أبصرت من مثلها مصرع الردى (٣) فأنقذت منها معقلا هضباته تلفع من نسج السحاب وترتدى وحيدا بثغر المسلمين كأنه بفيه مبقى من نواجذ أدرد (٤) بأخضر مثل البحر ليس اخضراره من الماء، لكن من حديد مسرد (٥) وقبل أن نفرع من أمر هذه القصيده، نرى من المهم أن نشير إلى بصيص من نور يلوح لنا خلال أبياتها، ذلك إذ ترد كلمه " الشريف " فى هذه القصيده مرتين يطلقها الشاعر على ممدوحه حين يخاطبه:

متى أنا فى ركب يؤمون منزلا توحد من

شخص " الشريف " بأوحد يذكرن من نيل " الشريف " مواردا فما نلن منه غير شرب مصرد فمن هو هذا " الشريف " المحارب للروم فى عهد أبى العلاء إذ ثغور العرب قد تساقطت حصونها إلى أيدى الروم، ولم يبق منها غير واحد يسميه الشاعر " أفاميه " وقد أنقذه هذا " الشريف " نفسه؟ ...

نرجع إلى التاريخ السياسى لذلك العهد، نبحث فيه عن قائد عربى شغل نفسه فى محاربه الروم أيام كان أبو العلاء يمدح الأمراء والقواد، ويعنى بالثناء على ذاده الثغور ومنقذى الحصون العربيه من البيزنطيين أنفسهم. نرجع إلى ذلك التاريخ، فلا نجد من يصح أن يتوجه إليه مثل هذا الخطاب من أبى العلاء، ويكون مع ذلك من " الشرفاء "، غير قائد ينتسب إلى جيوش

(١) الحمام: الموت أختى عليه الموت أهلكه (٢) سمام: جمع سم.

(٣) أفاميه: حصن على حدود الروم.

(٤) الثغر هنا: هو الحد بين بلاد العرب وبلاد الروم. النواجذ: أقصى الأسنان. الأدرد: الذى تساقطت أسنانه. ويظهر من هذا البيت ان " أفاميه " كانت الحصن الوحيد الباقى من ثغور العرب فى أيديهم يوم قال الشاعر هذه القصيده، ولذلك شبهه بالسن الباقيه فى فم الأدرد.

(٥) مسرد: منسوج.

صفحهمفاتيح البحث: صلح (يوم) الحديبيه (٢)، أبو العلاء (٥)، مدينه بغداد (٢)، الشام (٢)، الشهاده (١)، الأكل (١)، القتل (١)، الحرب (١)، الموت (٢)، الإستحمام، الحمام (١)

أحمد بن منير الطرابلسى

الفاطميين، إذ ليس غير هذه الجيوش كان معنيا فى ذلك الحين بقتال البيزنطيين ... فهل هذا أيضا يلقى ضوءا على رأى الأستاذ مارون عبود فى " فاطميه " أبى العلاء؟. " انتهى ما ذكره الدكتور حسين مروه ".

ونحن هنا نريد ان نجلو شكوك الدكتور مروه، ونوضح ما اعتبره

غموضا فى حقيقه المقاتلين الـذين تغنى ببطولاتهم أبو العلاء، ونؤكـد له ان من تراءى له انهم قواد الجيوش الفاطميه، هم بالفعل ابطـال تلـك المعـارك التى أثـارت شـاعريه أبى العلاء، وانه يسـتطيع ان يكون على يقين بأنهم هم لا غيرهم الـذين نظمت فيهم الأشعار العلائيه.

وذلك بعرض الحقائق التاريخيه التاليه:

استطاع البيزنطيون بعد موت سيف الدوله الحمدانى وضعف الدوله الحمدانيه فى عهد خلفائه ان يستولوا على كثير من المدن فى شمال بلاد الشام ولما وصل الفاطميون إلى مصـر وركزوا دولتهم فيها وثبتوا دعائمها فى عهد المعز لدين الله سنه ٣٥٨ ه (٩٦٩ م) كـان أكبر همهم استرجـاع ما اسـتولى عليه البيزنطيون من المـدن الشاميه، وحاولوا أول الأمر اجلاء البيزنطيين عن أنطاكيه ولكن القوى البيزنطيه كـانت أكثر كثـافه من قواتهم الزاحفه إليها، فان البيزنطيين عرفوا خطوره سـقوط أنطاكيه لـذلك حشـدوا للـدفاع عنها قوى كانت أعظم مما قـدر الفاطميون ففشل الجيش الفاطمى فى استردادها، واغتنم الإمبراطور البيزنطى حنا زيمسـكس هذا الفشل وتقدم بجيوشه سـنه ٩٧٥ م من أنطـاكيه إلى حمص ومنهـا إلى بعلبـك، وخافت دمشق مغبه مقاومته فخضـعت ودفعت له الجزيه، كما سـلمت له طبريا وقيساريه، وكان مصـمما على الوصول إلى القدس، وهكذا يسبق هذا الإمبراطور البيزنطى الصليبيين فى التفكير باستعاده القدس من المسلمين.

ويبدو جليا من اسـتعراض الاحداث ان الفاطميين أدركوا نيه حنا زيمسـكس وصمدوا له فتراجع عن محاوله الوصول إلى القدس وغير هدفه واتجه إلى الساحل مغتنما فرصه حشد الجيوش الفاطميه فى طريق القدس، فاسـتطاع الاستيلاء على صـيدا وبيروت، ثم اتجه إلى طرابلس، واسـرع الفـاطميون لصـده والوقوف فى طريق زحفه إليهـا، وعضـدوا جيشـهم البرى المـدافع عنهـا بأسـطولهم الحربى، واستطاعوا الحاق الهزيمه بالإمبراطور البيزنطى ورده عن طرابلس وملاحقته حتى أخلى

بيروت وصيدا وكل ما استولى عليه من بلدان الساحل، وظلت الضربات الفاطميه تلاحقه حتى ردته إلى أنطاكيه ثم عاد من أنطاكيه إلى عاصمته القسطنطينيه مقهورا حيث توفى فيها فى أوائل سنه ٩٧٦ م.

وتمر السنون والفاطميون صامدون للبيزنطيين يدفعونهم عن بلاد الشام حتى كانت السنه ٣٧٧ ه ٩٨٧ م فرأى الإمبراطور باسيل الثانى عقم مقاتله الفاطميين، وان لا امل بالنصر عليهم فأرسل إلى الخليفه الفاطمى (العزيز) فى القاهره وفدا يحمل هديه ويطلب انهاء الحرب، وكانت الهديه فيما يروى المؤرخون تحتوى على ثمان وعشرين صينيه من الذهب، فلم يعارض (العزيز) فى عقد الهدنه مع البيزنطيين ما داموا قد تخلوا عن أطماعهم، فعقدت هدنه مدتها سبع سنوات بشروط كلها فى مصلحه الفاطميين.

ولكن الفاطميين مع الأسف كانوا لا يواجهون البيزنطيين وحدهم بل كانوا يواجهون الفتن التى يثيرها عليهم أبناء قومهم مستعينين عليهم بالبيزنطيين، كهذا الذى فعله أمير حلب سنه ٣٨١ ه مما أغرى باسيل الثانى بنقض الهدنه فزحف إلى بلاد الشام فالتقى به الفاطميون على ضفاف نهر العاصى فهزموه وردوه من حيث جاء، والذى جرى سنه ٣٨٨ حين انجد باسيل الثانى نفسه المستنجدين به فى ثورتهم على الفاطميين بقياده (علاقه) فى صور، وانتصر الفاطميون على البيزنطيين والمستنجدين بهم فى معارك بريه وبحريه والذى جرى فى (افاميه) (وهى التى ذكرها أبو العلاء فى شعره) حين استنجد حسان بن مفرج الطائى بالبيزنطيين على الفاطميين حيث قامت فيها المعارك سجالا.

والواقع اننا لا نريد هنا التبسط فى الحديث عن تاريخ المعارك بين البيزنطيين والفاطميين وجهاد الفاطميين فى ردهم عن بلاد الشام وعن القدس بخاصه، فذلك له مكان آخر، ولكننا نريد ان نشير مجرد إشاره إلى تلك المعارك التى استثارت شاعريه أبى العلاء المعرى

وبعثت فيه روح الاعتزاز بالمناضلين الفاطميين وبطولاتهم فى الدفاع عن الوطن العربى الاسلامى.

أحمد بن منير الطرابلسى مرت ترجمته فى المجلد الثالث الصفحه ١٧٩ ونزيد عليها هنا ما يأتى:

العلاقه بينه وبين القيسرانى لم يكن بدعا أن تنتج الحروب الصليبيه فى أوروبا أدبا ملحميا مستوحى مما حفلت به تلك الحروب من أحداث وخطوب، ولم يكن عجبا أن نرى فى الآداب اللاتينيه سواء فى لغه الشمال أو لغه الجنوب ملاحم لأمثال جفرى اللومباردى ويوسف اكستر وجنتر باسل وكذلك مثل أنشوده أنطاكيه البروفنساليه التى ألفها غريغورى بشاده، وقصيده بودريه وأنشوده غرايندور دوياى، وغيرها.

ولكن كان العجيب أن لا تخلق تلك الحروب الملاحم العربيه، لا فى حال تدفق الجيوش الفرنجيه وانتصاراتها وما رافقها من فجائع وأهوال، وما عاناه المسلمون فيها من هوان وانكسار. ولا فى حال انحسار المد الفرنجى واجتماع القوى الوطنيه مستخلصه الوطن منه دفعه وراء دفعه حتى انتهت بتلاشيه.

وفيما عدا قليلا من القصائد والمقطوعات أعرب فيها أصحابها عن أحزانهم أيام الهزائم وأفراحهم أيام الانتصارات، فان تلك الحروب لم تنل ما كان يجب أن تناله من الشعر العربى، ولا أوجدت الملحمه فى أدبنا، وكانت بذلك جديره.

على اننى وأنا اقرأ وقائع عماد الدين زنكى ثم وقائع ابنه نور الدين محمود مع الصليبيين، حين بدأ الأول مهاجمه الإفرنج، فكانت انتفاضته أول انتفاضه فى وجه المحتلين بعد نوم طويل على الضيم.

اننى وأنا اقرأ ذلك وجدت شعرا عربيا يسجل تلك الوقائع ويتغنى بها معبرا عما كانت تنضح به نفوس المسلمين من الابتهاج والحبور، وما كانت تفيض به بيئاتهم من الاستبشار والسرور.

وإذا كان مما يقلل من قيمه أصحاب ذلك الشعر فى أعيننا أنهم لم ينظموا شعرهم ابتداء، ولا كان بنتيجه تحسس بالشعور العام، ولا تعبيرا

عن حقيقه أمورهم، بل جاء فى معرض المدح والاسترزاق. فإنهم وهم يعيشون فى كنف عماد الدين ونور الدين ويحيون فى سلطانيهما، كان لا بد لهم من أن يمدحوهما استدرارا للعطاء، وسواء أ كان عماد الدين ونور الدين غازيين منتصرين، أو متخاذلين متواكلين فإنهم سيمدحونهما حتما. إذا كان الأمر كذلك فان حسن حظهما جعل مدحهم غير منكور ولا ممجوج، وجعلهم دون أن يقصدوا لسان الحياه الاسلاميه فى تلك الفتره، فعبروا عن مشاعر الأمه ونطقوا بلسان الأحداث فاكتسبوا بذلك خلودا لم يكن ليتأتى لهم لو أن عماد الدين ونور الدين لم يكونا مدبرى تلك الوقائع وقائدى تلك المعامع.

وأبرز شعراء تلك الفتره شاعران لقبهما معاصروهما شاعرى الشام هما

(١٥)

صفحهمفاتيح البحث: أبو علاء المعرى (١)، مدينه بيروت (٢)، أبو العلاء (٢)، أحمد بن منير (١)، الشام (٥)، دمشق (١)، العزّه (٢)، الحرب (٢)، الوقوف (١)

محمد بن نصر القيسرانى وأحمد بن منير الطرابلسى، ولهما فى عماد الدين ونور الدين مدائح تقليديه ككل مدائح الشعراء فى الأمراء، ليست هى التى تعنينا فى حديثنا هذا، وانما الذى يعنينا هو تلك القصائد التى نظماها فى الانتصارات فكانت مظاهر للملحمه العربيه جديره بالعنايه والإذاعه.

والقيسرانى مولود سنه ۴۷۸ ومتوفى سنه ۵۴۸ ه وهو منسوب إلى مدينه قيساريه على الساحل الفلسطينى، ولم يكن الشعر وحده الصفه الغالبه عليه، بل يبدو أنه كان على مشاركه حسنه ببعض العلوم حتى أن ابن عساكر سمع منه وذكره بين من ذكرهم من شيوخه. وهو ليس من موضوع كتابنا وذكرناه لعلاقته بابن منير.

والطرابلسى مولود سنه ۴۷۳ ومتوفى سنه ۵۴۸ ه وهو منسوب إلى طرابلس على الساحل اللبنانى وهى المدينه التى عرفت فى التاريخ الاسلامى باسم طرابلس الشام تمييزا لها عن طرابلس الإفريقيه

التى عرفت باسم طرابلس الغرب.

ونحن نرى من ذلك ان الشاعرين من منطقتين نكبتا بالاحتلال الصليبى وسقطتا فى قبضه الفاتحين، فقد عانت قيساريه كما عانت طرابلس مراره الذل، وهوان الفتح، ولكننا لا نرى فى شعر الشاعرين ما يدل على تحسسهما بما كان يشكو منه بلداهما، وهذا يدلنا على أن الشاعرين سيقا إلى شعر الكفاح سوقا، ولما لم يكن لوقائع عماد الدين ثم لوقائع نور الدين صله لا بقيساريه ولا بطرابلس بل كانت البلدتان بعيدتين عن ميدان الصراع، لذلك لم يذكرهما الشاعران ولا استجاشتهما همومهما، بل اقتصر الشاعران على ما باشره القائدان من المعارك فى المناطق النائيه لأن فيها الماده الوافره لموضوع المديح، وهو الأصل فى نظمهما هذا الشعر.

ولم يكن هذان الشاعران متوافقين متصافيين دائما، بل كثيرا ما تهاجيا وتشاتما، وفى أثناء ذلك قد تقوم بينهما مطارحات طريفه.

وكان الوضع قبل نهوض عماد الدين وضعا مذلا سيطر فيه الإفرنج سيطره كامله على البلاد الممتده من ماردين إلى عريش مصر. ولم يكن ناجيا من ربقه الاحتلال فى هذا المدى الواسع إلا المدن الأربع: حلب وحماه وحمص ودمشق.

على أن هذه المدن إذا كانت قد نجت من الاحتلال فإنها لم تنج من الهوان. فقد كان الفرنج يرسلون وفودهم إليها فارضه ما تشاء من الفروض، فضلا عما كانت عليه بقيه المدن والقرى. ولعل مما يصور وضع البلاد يومذاك ما قاله صاحب كتاب (الروضتين): " وكان الفرنج قد اتسعت بلادهم وكثرت أجنادهم وعظمت هيبتهم وزادت صولتهم وامتدت إلى بلاد المسلمين أيديهم وضعف أهلها عن كف عاديهم وتتابعت غزواتهم وساموا المسلمين سوء العذاب واستطار فى البلاد شر شرهم ".

ثم يزيد فى وصف الحال قائلا: وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر إلى آمد ومن الجزيره

إلى نصيبين ورأس عين، أما أهل الرقه فقد كانوا معهم فى ذل وهوان، وانقطعت الطرق إلى دمشق إلا على الرحبه والبر، ثم زاد الأمر وعظم الشر حتى جعلوا على أهل كل بلد جاورهم خراجا وأتاوه يأخذونها منهم ليكفوا أذيتهم عنهم ".

ولا يفوتنا أن نشير إلى ما كان عليه المسلمون من تشاحن وتقاتل وصراع مما كان يحول دون النهوض نهوضا يرد للأمه كرامتها وحريتها.

هذا هو حال الوطن حين كان قد استطال امر عماد الدين زنكى ورسخ سلطانه فكان أن هب لمناجزه المحتلين ومقارعتهم، ثم أخذ ينتصر عليهم انتصارات متتابعه، إذا كانت فى أول أمرها هينه النتائج فإنها كانت مفتاحا للوثوب، كهذا الذى جرى حين ردهم عن حصن (شيزر) وحين فتح حصن (الأثارب) وحصن (عرقه) وحصن (بارين) ثم ضرب ضربته الكبرى بفتح مدينه (الرها).

وكانت الرها (ايدسا القديمه) محكومه من الأرمن، وبعد استيلاء الفرنج فى حملتهم الأولى التى تلت حمله بطرس الناسك، على مدينه (نيقيا) سنه ١٠٩٧ م ثم مدينه دوريلايوم (اسكى شهر) من السلجوقيين انفصل بلدوين اللورينى عن الجيش الصليبى الرئيسى وتقدم نحو الرها واستولى عليها بالاتفاق مع حاكمها الأرمنى (توروس) سنه ١٠٩٨ وانشا فيها أولى الدويلات اللاتينيه. ومنها تقدم الفرنج إلى سميساط وسروج والبيره وغيرها، فقامت لهم اماره فى حوض الفرات الأعلى من مرعش فى الشمال إلى منبج فى الجنوب غربى الفرات، ثم تمضى شرقى الفرات فتشمل بهسنا والرها وسروج. وكان تمركز بلدوين فى الرها مما أعاق القائد السلجوقى (كربوقا) أمير الموصل عن الوصول فى الوقت المفيد لنجده أنطاكيه التى كان يحاصرها الجيش الصليبى الرئيسى. ثم كان قيام هذه الاماره تهديدا متواصلا للموصل وما يتبعها مثل نصيبين وماردين وحران، وكذلك لديار بكر وما إليها على أعالى

نهر دجله، بل كان تهديدا أيضا لشمال العراق كله.

وإذا كانت الرها أول دوله لاتينيه تقوم، فقد كانت كذلك أول دوله لاتينيه تسقط. وبين قيامها وسقوطها ست وأربعون سنه، إذ كان سقوطها بيد عماد الدين، عام ١١١٤ م بعد حصار دام أربعه أسابيع.

وكان لفتح الرها وقع عظيم هز النفوس بالبهجه والغبطه، ولم يكن أجدر من الشاعرين أن يكونا صدى لما كان يعتمل فى نفوس المسلمين من السرور وما كانت تجيش به قلوبهم من الأمال العراض. لذلك رأيناهما يسجلان هذا الفتح بشعر يمكن أن نقول أن فيه ملامح الملاحم وجوهرها، فان القيسرانى يقول فيما يقول من قصيده طويله:

مدينه افك منذ خمسين حجه * يفل حديد الهند عنها حداده تفوت مدى الابصار حتى لو أنها * ترقت إليه خان طرفا سواده وجامحه عز الملوك قيادها * إلى أن ثناها من يعز قياده وكانت الرها حقيقه بهذا الوصف لأنها ظلت طوال ما يقرب من خمسين سنه، منذ أن عجز كربوقا عن فتحها وهو فى طريقه لانقاذ أنطاكيه، فأوقفه حصارها ثلاثه أسابيع بدون جدوى، وكانت هذه الأسابيع كافيه لوصوله إلى أنطاكيه والقضاء على الجيش الصليبى المنهوك الجائع المحطم النفس، لو أنه لم يتوقف عند الرها فيتيح بذلك للصليبيين استعاده معنوياتهم ودخول أنطاكيه فلا يصل كربوقا إلا بعد سقوطها، ثم يعجز بعد ذلك عن استردادها فيكون فتحها فاتحه الشرور ومبدأ الهزائم. ظلت الرها طوال تلك المده منيعه ومصدرا للشر، ومن هنا أوحت للقيسرانى بما أوحت من وصفها ثم بتصوير الشعور الاسلامى بالانتصار عليها.

وعن ثغر هذا النصر فلتأخذ الظبا * سناها وان فات العيون اتقاده

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، نهر الفرات (٣)، إبن عساكر (١)، يوم عرفه (٢)، أحمد بن منير (١)،

محمد بن نصر (١)، الشام (١)، الهند (١)، دمشق (٢)، الوسعه (١)، الحج (١)، الضرب (١)، العزّه (١)

وفتح حديث فى السماع حديثه * شهى إلى يوم المعاد معاده أراح قلوبا طرن من وكناتها * عليها فوافى كل صدر فؤاده فيا ظفرا عم البلاد صلاحه * بمن كان قد عم البلاد فساده ثم بما أحيا هذا النصر من الآمال البعيده:

ولله عزم ماء " سيحان " ورده * وروضه " قسطنطينيه " مستراده ومطلع هذه القصيده:

هو السيف لا- يعنيك إلا- جلاده * وهل طوق الأملاك إلا نجاده وهو مطلع خارج عن الأسلوب التقليدى الذى كان يفتتح القصائد بالغزل، وانما هو مطلع مستمد من روح الملحمه متأثر بجوهرها، وهكذا بقيه المديح فى القصيده، فقد خرج عن كونه تعدادا لفضائل ابتذل تعدادها فى كل ممدوح، بل هو وصف لكفاح قاده الممدوح و حقق الظفر فيه، وتعبير عن آمال مكبوته، وهذا كله يعود إلى جذور الملاحم و أصولها.

وهذا عين ما نراه عند ابن منير الذى قال من قصيده طويله:

والرها ان لم تكن إلا الرها * لكفت حسما لشك الممترين هم " قسطنطين " ان يفرعها * ومضى لم يحومنها قسط طين ولكم من ملك حاولها * فتحلى الحين وشما فى الجبين ثم ينتقل إلى الحديث عن نتائج فتحها وأثر هذا الفتح عند الفريقين:

ان حمت (مصر) فقد قام لها * واضح البرهان ان (الصين) صين برنست رأس " برنس " (١) ذله * بعد ما جاست حوايا " جوسلين " (٢) " وسروج " مذ وعت اسراجه * فرقت جماعها عنها عضين تلك اقفال رماها الله من * عزمه الماضى بخير الفاتحين سل بها " حران " كم حرى سقت *

بردا من يوم ردت " ماردين " سمطت أمس " سميساط " بها * نظم جيش مبهج للناظرين وغدا يلقى على " القدس " لها * كلكل يدرسها درس الدرين ويموت عماد الدين اغتيالا ويليه ابنه نور الدين ويستطيع السيطره على رقعه ممتده من أعالى دجله شمالا إلى منابع الأردن جنوبا، ويكون الشاعران له كما كانا لأبيه، ويصطدم نور الدين بالفرنج ويفوز عليهم فى معركه " أنب " ويقتل " البرنس " صاحب أنطاكيه فى المعركه، وتتحقق بشاره ابن منير المتقدمه " ويتبرنس " رأس " البرنس " لا بالذله وحدها بل بالمنيه، وهكذا نرى كم كان ذلك الشعر صدى للوجدان العربى والضمير الاسلامى فى تخيل الآمال البعيده والتلهف على المطامح القصيه. فقد كان " البرنس " كما يقول ابن الأثير:

" عاتيا من عتاه الفرنج " وكان الخلاص منه احدى أكبر الأمنيات.

وقد رأينا كيف ان القيسرانى كان يلوح فى قصيدته الداليه لا بالخلاص فى الوطن فحسب بل بالنفاذ حتى إلى القسطنطينيه:

ولله عزم ماء سيحان ورده وروضه قسطنطينيه مستراده كما لوح ابن منير بالنصر على البرنس ثم بالنفاذ إلى القدس:

وغدا يلقى على القدس لها * كلكل يدرسها درس الدرين وتتالت بعد الرها المراحل المرجوه مرحله مرحله وستظل تتوالى ولكن دون ان يقدر للشاعرين أن يعيشا ليريا تواليها، إذ انهما ماتا قبل نور الدين.

واستأثرت معركه أنب ومقتل البرنس بشاعريه الشاعرين وقفزت بالمطامح من القدس والقسطنطينيه إلى روما نفسها فقال لقيسرانى من قصيده طويله جرى فيها على ما جرى عليه فى القصيده الداليه من الافتتاح بالشعر العسكرى لا الغزلى:

مذى العزائم لا ما تدعى القضب * وذى المكارم لا ما قالت الكتب وهذه الهمم اللاتى متى خطبت * تعثرت

خلفها الأشعار والخطب وفيها يقول:

أغرت سيوفك بالإفرنج راجفه * فؤاد روميه الكبرى لها يجب قل للطغاه وان صمت مسامعها * قولا لصم القنا فى ذكره أرب أغركم خدعه الآمال ظنكم * كم اسلم الجهل ظنا غره الكذب أجسادهم فى ثياب من دمائهم * مسلوبه، وكأن القوم ما سلبوا انباء ملحمه لو أنها ذكرت * فيما مضى نسيت أيامها العرب فملكوا سلب " الابرنس " قاتله * وهل له غير " أنطاكيه " سلب فانهض إلى المسجد الأقصى بذى لجب * يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب ونحن نلمس فى هذا الشعر شيئا فوق المدح. اننا نلمس احساسا متأججا يثيره الذل الذى استحال عزا والهوان الذى عاد فتحا، اننا نسمع أهازيج النصر راعده مدويه وهتافات الظفر صارخه متوعده تزرى بالغاصبين وتدل إلى هلعهم وتتغنى بالراجفه التى وجب لها حتى قلب (روميه الكبرى) القصيه، ويجئ ذكر روما هنا طبيعيا سائغا، لا نبو فيه ولا دلاله تبجح فارع مستكره.

ثم هذه الإشاره إلى الخطوه التاليه المأموله إلى (سلب الابرنس)، هذا السلب الذى يسمو عن الماده ومغرياتها، ان السلب فى هذا الصراع الرهيب هو أغلى ما ملك (البرنس) وقوم البرنس: " هو أنطاكيه " التى كان سقوطها فاتحه السقوط العام وسيكون نهوضها فاتحه النهوض العام ثم الطريق إلى المسجد الأقصى بالجيش الهادر المزمجر ذى اللجب، فالقدس ترتقب أهلها وتنتظرهم.

اننا نرى فى هذا الشعر، الشعب كله ينطلق فى صوت واحد وشعار واحد: إلى الأمام، إلى أنطاكيه، إلى القدس ...

ينطلق بذلك لا غرورا وغباء، وجهلا، بل يقينا وعقلا وتفهما.

ويقول ابن منير من قصيده طويله افتتحها كزميله، لا بالغزل بل بما يناسب حاله الكفاح التى كانت فيها البلاد:

أقوى الضلال وأقفرت عرصاته * وعلا الهدى

وتبلجت قسماته فتح تعممت السماء بفخره * وهفت على أغصانها عذباته وسقى " البرنس " وقد تبرنس ذله * بالروح ممقر ما جنت غدراته تمشى القناه برأسه وهو الذى * نظمت مدار النيرين قناته وتتابع الفتوح ويلى النصر النصر فينطلق ابن منير حاملا فى قصيده واحده قصص الأحداث متنقلا من مكان إلى مكان:

أعدت بعصرك هذا الأنيق * فتوح النبى واعصارها فجددت اسلام " سلمانها " * وعمر جدك " عمارها "

(١) هو أميز أنطاكيه يومذاك.

(٢) هو جوسلين الثانى أمير الرها.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، المسجد الأقصى (٢)، إبن الأثير (١)، الجهل (١)، القتل (١)، الضلال (١)

إسماعيل الصفوى

وما يوم " أنب " الا كيسك * بل طال بالبوع أشبارها ولما هبت " ببصرى " سمكت * باهباء خيلك ابصارها ويوم على الجون " جون السراه * عز فسعطها عارها صدمت " عريمتها " صدمه * أذابت مع الماء أحجارها وفى " تل باتر " باشرتهم * بزحف تسور أسوارها وان دالكتهم " دلوك " فقد * شددت فصدقت اخبارها واستمر نور الدين فى صراعه مع الصليبيين واستمر الشاعران فى تسجيل انتصارات نور الدين مما يمكن ان يعد مجموعه ملحمه من الملاحم العربيه و تاريخا شعريا لفتره معينه من فترات الحروب الصليبيه.

الشاه إسماعيل الأول الصفوى مرت ترجمته فى الصفحه ٣٢١ من المجلد الثالث ونضيف إليها هنا ما يلى:

الشيخ قطب الدين النهروالى الحنفى الذى ورد ذكره خلال ترجمه إسماعيل الصفوى هو مؤرخ معاصر لتلك الأحداث، وبصرف النظر عما تتضمنه كتابته من التعصب المذهبى الأعمى الذميم الذى لا يتورع معه عن الاختلاق والكذب - بالرغم من ذلك - فإننا لا يمكن أن نتجاهل بعض ما

ذكره من أخبار، كان لا بد لنا من وضعها بين يدى القارئ. فقد ألف الشيخ المذكور كتابا سماه (الإعلام بإعلام بيت الله الحرام) تطرق فيه إلى ذكر السلطان سليم العثمانى والشاه إسماعيل الصفوى ومنه نأخذ ما يلى، مع العلم أن المؤلف المذكور انتهى من كتابه كتابه سنه ٩٢٢ وأن وفاه السلطان سليم كانت سنه ٩٣٦ ووفاه الشاه إسماعيل كانت سنه ٩٣٠ أى أن بين تاريخ انتهاء تأليف الكتاب ووفاه السلطان سليم أربع عشره سنه، وبين وفاه الشاه إسماعيل ثمان سنوات.

قال النهروالى عن الشاه إسماعيل:

هو شاه إسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ إبراهيم بن سلطان خواجا شيخ على بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين إسحاق الأردبيلى، وإليه ينسب أولاده فيقال لهم: الصفويون. وكان الشيخ صفى الدين صاحب زاويه فى أردبيل وله سلسله من المشايخ، أخذ عن الشيخ زاهد الكيلانى وينتهى بوسايط إلى الشيخ الإمام أحمد الغزالى. وتوفى الشيخ صفى الدين فى سنه ٧٣٥ وهو أول من ظهر منهم بطريق المشيخه والتصوف، وأول ما اختار سكنى أردبيل، وبعد موته جلس فى مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى، وكانت السلاطين تعتقد فيه وتزوره، وممن زاره والتمس بركته تيمور لما عاد من الروم وسأله أن يطلب منه شيئا، فقال له: أطلب منك أن تطلق كل من أخذته من الروم سركنا، فاجابه إلى سؤاله وأطلق السركن جميعهم، فصار أهل الروم (١) يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الأردبيليين من ذريته إلى الآن، وحج ولده سلطان خواجا على وزار النبى ص وتوجه إلى زياره بيت المقدس وتوفى هناك وقبره معروف فى بيت المقدس. وكان ممن يعتقده ميرزا شاه رخ بن تيمور ويعظمه. فلما جلس الشيخ

جنيد مكان والده فى الزاويه بأردبيل كثر مريدوه وأتباعه فى أردبيل فتوهم منهم صاحب آذربيجان يومئذ وهو السلطان جهاشان بن قرا يوسف التركمانى من طايفه (قره قوينلو فأخرجهم من أردبيل، فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه إلى ديار بكر وتفرق عنه الباقون. وكان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قتلق بيك بن على بيك من طائفه (آق قوينلو) جد أوزن حسن بيك البابندرى وهو أول من تسلطن من طائفه آق قوينلو، وولى السلطنه منهم تسعه أنفس، ومده ملكهم اثنتان وأربعون سنه وأخذوا ملك فارس من طائفه قره قوينلو، وأول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركمانى ومده سلطنتهم ثلاث وستون سنه.

وانقرض ملكهم على يد أوزون حسن بيك المذكور فى شوال سنه ٨٧٣ وكان أوزون حسن بيك ملكا شجاعا مقداما مطاعا مظفرا فى حروبه ميمونا فى نزوله وركوبه، إلا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم فى بايبرت فانكسر أوزون حسن بيك وقتل ولده زنيل بيك وهرب هو وسلم من القتل وعاد إلى أذربيجان وملك فارس والعراقين، فلما التجأ الشيخ جنيد إلى طائفه آق قوينلو صاهره أوزون حسن بيك وزوجه بنته خديجه بيگم فولدت له الشيخ حيدر، ولما استولى أوزون على البلاد وطرد عنها ملوك قره قوينلو وأضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل وكثر مريدوه وأتباعه وتقوى بأوزون حسن بيك لأنه صهره، فلما توفى أوزون حسن بيك ولى موضعه ولده السلطان خليل سته أشهر ثم ولده الثانى السلطان يعقوب فزوج بنته حليمه بيگم من الشيخ حيدر فولدت له شاه إسماعيل فى يوم الثلاثاء الخامس و العشرين من رجب سنه ٨٩٢ وكان على يده هلاك ملوك

العجم طايفه آق قوينلو وقره قوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور. وكان الشيخ جنيد جمع طايفه من مريديه وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين فى سبيل الله فتوهم منه سلطان شروان أمير خليل الله شروان شاه فخرج إلى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه، ثم اجتمعوا بعد مده على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزو فى حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحا من أعواد الشجر وركبوا فى كل عود سنانا من حديد وتسلحوا بذلك وألبسهم الشيخ حيدر تاجا أحمر من الجوخ فسماهم الناس (قزلباش)، وهو أول من ألبس التاج الأحمر لأتباعه، واجتمع عليه خلق كثير، فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزون حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه الصفه، فأرسل إليه أميرا من أمرائه اسمه سليمان بك بأربعه آلاف نفر من العسكر وأمره أن يمنعهم من هذه الجمعيه فإن لم يمتنعوا أذن له أن يقاتلهم، فمضى إلى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعيه فما أطاعه فاتفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر ولد شاه إسماعيل وهو طفل وأسر معه إخوانه وجماعته، وجاء بهم سليمان بك إلى السلطان يعقوب فأرسل بهم إلى قاسم بك الفرناك وكان حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وأمره أن يحبسهم فى قلعه إصطخر فحبسهم بها واستمروا محبوسين فيها إلى أن توفى السلطان يعقوب فى سنه ٨٩٦ وتولى بعده السلطان رستم ونازعه فى سلطنته إخوانه وتفرقت المملكه واستقل فى كل قطر واحد من أولاد السلطان يعقوب، فهرب أولاد الشيخ حيدر إلى لاهيجان من بلاد كيلان وخرج من إخوان شاه إسماعيل خواجه شاه على بن الشيخ جنيد وجمع عسكرا من مريدى والده وقاتل

بهم فقتل فى أيام السلطان رستم بن يعقوب. ثم توفى السلطان رستم وتولى مكانه مراد بن يعقوب وألوند بيك ابن عمه. وكان شاه إسماعيل فى لاهجان فى بيت صائغ يقال له نجم زرگر، وبلاد لاهيجان فيها كثير من الفرق الضاله كالرافضه والحروفيه والزيديه (٢) وغيرهم فتعلم منهم شاه إسماعيل فى صغره مذهب

(١) المقصود بالروم هنا: الأتراك العثمانيون.

(٢) هكذا يتكلم هذا المؤرخ المتعصب.

أفضل الدين الكاشانى

الرفض، فان آباءه كان شعارهم مذهب السنه السنيه وكانوا مطيعين منقادين لسنه رسول الله ص ولم يظهر الرفض غير شاه إسماعيل. وتطلبه من أمراء ألوند بيك جماعه وطلبوه من سلطان لاهيجان فأبى أن يسلمه لهم فأنكر وحلف لهم أنه ما هو عندى ووری فى يمينه، وكان مختفيا فى بيت نجم زركر، وكان يأتيه مريدو والده خفيه ويأتونه بالنذير، ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو ساكن فيه إلى أن أراد الله بما أراد وكثرت داعيه الفساد واختلفت أحوال البلاد باختلاف السلاطين وكثره العناد بين العباد، ولو كان فيهما آلهه إلا الله لفسدتا، وحينئذ كثر أتباع شاه إسماعيل فخرج هو ومن معه من لاهيجان وأظهر الخروج لأخذ ثار والده وجده فى أواخر سنه ٩٠٥ وعمره يومئذ ثلاث عشره سنه، وقصد مملكه الشروان لقتال شروان شاه قاتل أبيه وجده، وكلما سار منزلا كثر عليه داعيه الفساد واجتمع عليه عسكر كثير إلى أن وصل إلى بلاد شروان، فخرج لمقاتلته شروان شاه بعساكره وقاتلهم وقاتلوه فانهزم عسكر شروان وأسر شروان

شاه وأتوا به إلى شاه إسماعيل أسيرا فأمر أن يضعوه فى قدر كبير ويطبخوه ويألوه ففعلوا كما أمر وأكلوه (١) وكان ذلك أول فتوحه، ثم توجه إلى قتال ألوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه وقسمها فى عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك شيئا من الخزائن بل يفرقها فى الحال، ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان يعقوب فهزمه فى الحال وأخذ خزائنه وفرقها على عسكره، ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا يفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب أموالهم ويفرقها إلى أن ملك تبريز وأذربيجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم وخراسان. (انتهى كلام النهروالى).

وبعد هذا الكلام يسترسل فى الاختلاق الباعث له عليه تعصبه المذهبى، مما لا صله له بموضوعنا.

والمهم فى هذا القول هو ما ذكره من أن آباء الشاه إسماعيل لم يكونوا شيعه، وأنه هو المتشيع الأول فيهم، وأن شيعه لاهيجان هم الذين لقنوه التشيع. على أن هذا يناقض ما ذكره من أن أباه حيدر هو الذى ألبس أتباعه التاج الأحمر فسماهم الناس (قزلباش). ومعلوم أن هذا التاج كان مقسما من قمته إلى أطرافه اثنتى عشره شقه تشير إلى على وأبنائه الاثنى عشرع.

وقد ظل هذا الاسم (قزلباش) وقتا طويلا يطلق فى تركيا على الشيعه، ولا يزال حتى الآن يطلق فى أفغانستان على الشيعه الإيرانى الأصل. والنهروالى نفسه يسمى الإيرانيين بهذا الاسم حين يتحدث بعد ذلك عن غزو السلطان سليمان لإيران والعراق ثم يتحدث النهروالى عن الصدام بين الشاه إسماعيل والسلطان سليم العثمانى فيقول:

فلما وصلت أخباره (أى الشاه إسماعيل) إلى السلطان سليم خان تحركت فيه قوه العصبيه، وأقدم على نصر السنه الشريفه السنيه، وعد هذا القتال من أعظم الجهاد، وقصد

أن يمحو من العالم هـذه الفتنه وهذا الفساد، وينصـر مذهب أهل السـنه الحنيفيه على مذهب أهل البدع والإلحاد، ويأبى الله إلا ما أراده، فتهيأ السلطان سليم بخيله ورجله وعساكره المنصوره ورحله، وسار لقتاله، وأقدم على جلاده وجداله.

ثم يتحدث بعد ذلك عن معركه جالديران وانتصار السلطان سليم ودخوله مدينه تبريز عاصمه الشاه إسماعيل، ثم عن رحيله عنها قائلا:

وأراد أن يقيم فى تـبريز للاستيلاء على إقليم العجم والتمكن من تلـك البلاد على الوجه الأتم، فمـا أمكنه ذلـك لكثره القحط واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقه بمـايتى درهم وبيع الرغيف الخبز بمـائه درهم، وسـبب ذلـك أن القوافـل التى كـان أعـدها السـلطان سـليم لتتبعه بـالمبره والعليـق والمؤن تخلفت عنه فى محـل الاحتيـاج إليهـا، ومـا وجـدوا فى تـبريز شـيئا من المأكولاـت والحبوب لأن الشاه إسـماعيل عند انكساره أمر باحراق أجران الحب والشـعير وغير ذلك، فاضـطر السـلطان سليم خان إلى العود من تبريز إلى بلاد الروم وتركها خاويه على عروشها.

ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر أن سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغورى فإنه كان بينه وبين شاه إسماعيل محبه وموده ومراسـلات بحيث أن كان السلطان قانصوه الغورى يتهم بالرفض فى عقيدته بسبب ذلك. فلما ظهر للسلطان سليم خان أن الغورى هو الذى أمر بقطع القوافل عنه صـمم على قتل السـلطان الغورى أولا وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه إلى قتال شاه إسماعيل ثانيا. (انتهى كلام النهروالى).

ومن هذا الكلام تبدو لنا حقيقتان: أولا – أن الشائع فى ذلك العصـر أن حرب السلطان سليم كانت حربا مذهبيه، يراد بها القضاء على الدوله الشيعيه الناشئه فى مهدها قبل أن تتأصل جذورها ويتركز أمرها وينتشر سلطانها.

ثانيا إن السلطان قانصوه الغورى قد حرم السلطان سليم

من قطف ثمره انتصاره الحاسم فى جالديران، بل أحال ذلك النصر إلى هزيمه اضطر معها السلطان سليم إلى العوده إلى بلاده خائبا من القضاء على الدوله الصفويه، مما جعل تلك الدوله تعاود نشاطها، ويعود الشاه إسماعيل ملكا مظفرا يفتح البلاد ويوسع ملكه وينشر سلطانه.

على أن اللافت للنظر هو قول هذا المؤرخ أن قانصوه الغورى كان يتهم من معاصريه بالتشيع، بسبب ما كان بينه وبين الشاه إسماعيل من قبل من محبه وموده ومراسلات.

وبذلك نفسر حمله هذا المؤرخ على الغورى وشماتته به، حمله وشماته لا تصدران إلا من قلب مملوء بالحقد المذهبى الذميم. وكذلك ابتهاجه بانتصارات السلطان سليم وإشادته به، وتغاضيه عن مجازره، ثم ترحمه عليه بعد موته.

وفى موضع آخر يصف ظهور الشاه إسماعيل وتحويله إيران إلى التشيع قائلا::

وظهر فى أيامه (أى السلطان بايزيد والد السلطان سليم) الشاه إسماعيل فى سنه ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب، فتك فى البلاد وسفك دماء العباد وأظهر مذهب الرفض والإلحاد وغير اعتقاد العجم إلى الانحلال والفساد بعد الصلاح والسواد وأخرب ممالك العجم وأزال من أهلها حسن الاعتقاد والله يفعل فى ملكه ما أراد. وتلك الفتنه باقيه إلى الآن فى جميع تلك البلاد.

أفضل الدين الكاشانى المعروف ببابا أفضل المرقى ورد ذكره فى المجلد الثالث الصفحه ٤٧٠ وقد تحدث عنه الدكتور محمود محمد الخضيرى بما يلى:

إنى مخصص هذا المقال لفيلسوف إسلامى إيرانى فذ. جمع إلى درايته بالفلسفه وإحاطته بالكثير من فنونها، النبوغ والتفوق فى الشعر. هذا الفيلسوف الشاعر هو أفضل الدين محمد الكاشى أو الكاشانى، وقد يذكر بلقبه فقط، وهو بابا أفضل الدين، وينسب إلى كاشان كما ينسب أيضا إلى مرق من.

(١) هذا الافتراء معطوف على

ما تقدم من جمله التعصبيه.

(١٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دوله ايران (٢)، دوله العراق (٣)، آذربيجان (١)، تركيا (١)، أفغانستان (١)، خراسان (١)، القتل (٩)، الموت (١)، الإبداع، البدعه (١)، الشعير (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

قرى كاشان، حيث دفن هناك، ويلقب بالإمام وبالصدر، وهو من أعلام المائتين السادسه والسابعه.

ولست بمعترض لدرس شعره، فهذا ليس غرضى، ولا هو من اختصاصى، ولكنى أكتفى للتدليل على علو درجته، بإيراد شهاده لمستشرق كبير هو الأستاذ هرمن إتيه Hermann Ethe إذ قرنه بالشيخ أبى سعيد بن أبى الخير، وعمر الخيام وجعله معهما أكبر ثلاثه ألفوا الرباعيات فى الشعر الفارسى. وتوجد مجموعه من رباعياته الفارسيه محفوظه فى خزانه المخطوطات الفارسيه، بالمتحف البريطانى.

أما مكانه فى الفلسفه الاسلاميه، فهذا هو الغرض الذى نرمى إليه، وليس هذا من الأمور الهينه، كما أنه ليس من الهين معرفه ما يشفى الغليل عن سيرته وحياته، وأقدم ما عثرت عليه من أخباره هو ما وجدته فى مخطوط صغير الحجم كبير الفائده، عنوانه: " مختصر فى ذكر الحكماء اليونانيين والمليين " وليس فى المخطوط ذكر لاسم مؤلفه، على أنى اعتقد أنه لا يمكن أن يكون متأخرا عن المائه الثامنه، وهذا المخطوط ضمن مجموعه فى خزانه الاسكوريال بإسبانيا رقمها ٦٣٥ من الخزانه العربيه، ذكر أفضل الدين فيه مرتين، الأولى باسم: أفضل الدين محمد بن المرقى القاشى، ووصفه صاحب المختصر بالزهد والتصوف ومداومه الرياضه، ثم قال إنه مات فى حدود سنه ٦١٠ هجريه، وفى المره الثانيه فى ظهر الورقه نفسها ذكره عند ترجمه فخر المحققين نصير الدين الطوسى إذ قال عن الأخير: " نشأ بمشهد طوس واشتغل بها بالتحصيل على خاله ".

أما أن

أفضل الدين هو خال نصير الدين الطوسى، فهذا ما تشهد به أيضا بعض الكتب المتأخره مثل كتاب: " رياض الشعراء " لمؤلفه على قلى الداغستانى الملقب بالواله، فرغ من تأليفه سنه ١١٦١ هجريه، حيث ورد أن نصير الدين ابن أخت لأفضل الدين الكاشانى (١)، وكذلك قال صاحب الذريعه عند كلامه عن كتاب منسوب إلى أفضل الدين: " إنه معروف ب " بابا أفضل المرقى " لأنه دفن بمرق من قرى كاشان، وإنه كان معاصرا لخواجه نصير الدين، بل قيل إنه خال المحقق الطوسى ".

ولأفضل الدين عدا الرباعيات مؤلفات كثيره العدد، وكان يكتب بالعربيه والفارسيه، كما أنه ترجم كتبا فى الفلسفه إلى اللغه الفارسيه، ونذكر من أسماء كتبه ما وقفنا عليه مع إشاره موجزه إلى موضوع كل منها:

(١) جاودان نامه: أى كتاب البقاء، وموضوعه معرفه النفس والمبدأ والمعاد، و هو مرتب على أربعه أبواب فى أحوال السلوك. وحقائق أمور الصوفيه.

(٢) مدارج الكمال إلى معارج الوصال، كتبه أولا بالعربيه، ثم نقله إلى الفارسيه، وهو وصيه جامعه لخير الدارين، رتبه على ثمانيه أبواب.

(٣) أنجام نامه: مختصر، ويقال له: " آغاز وأنجام " أى فى المبدأ والمعاد.

(۴) عرض نامه: فى التفرقه بين الجواهر والأعراض.

(۵) ساز وپيرايه شاهان: فى حقوق الملوك وواجباتهم.

(۶) چهار عنوان: أى العناوين الأربعه، وهو مستمد من كتاب:

" كيميای سعادت " لأبى حامد الغزالى، اختصر فيه كتابه إحياء علوم الدين.

(٧) انتخاب كيميای سعادت: لا يبعد أن يكون هو نفس الكتاب السابق.

(٨) رساله ينبوع الحياه. أو ترجمه سيزده فصل إدريس: وهو ترجمه فارسيه لكتاب عربى منسوب إلى هرمس المثلث بالحكمه، وعنوانه بالعربيه:

كتاب زجر النفس، وهو فى الأصل فى أربعه عشر فصلا، ولكنه فى ترجمه أفضل الدين واقع فى

ثلاثه عشر فصلا.

(٩) مجموعه نكات أرسطو در علم حكمت: ترجمه مقاله أرسطاطاليس، وهو ترجمه لما جرى بين أرسطو قبيل موته وبين تلاميذه من أحاديث وقد نشر عده مرات، آخرها بتصحيح الخورى فيليمون الكاتب، بيروت سنه ١٩٠٣، ويلاحظ فى الترجمه الفارسيه اطلاق اسم إدريس على هرمس وموضوع الكتاب: بيان فضل الحكمه، وعندى أن هذا الكتاب هو ترجمه لما يعرف فى العربيه بكتاب التفاحه،، وقد نشر الأستاذ مرغليوث نص الترجمه الفارسيه منذ أكثر من خمسين عاما،، وبحث عن شخصيه مترجمى هذا الكتاب إلى اللاتينيه والعبريه، ولكنه لم يعن بالبحث عن شخصيه صاحب الأثر الفارسى الذى نشره. ومنذ ثلاثين سنه وبدون علم بما قدمه مرغليوث نشر أديب شرقى النص العربى لهذا الكتاب (٢).

والإسلاميون يضيفون كتاب التفاحه إلى أرسطو، وقد ينسبون إليه ما ورد فيه من آراء، كما فعل اخوان الصفاء فى رسالتهم الرابعه والأربعين (٣). والحقيقه أن هذا الكتاب ليس من تأليف أرسطو، وإنما هو من وضع فلاسفه " العرفان " Gnose المتأثرين بالمذهب الأفلاطونى الحديث. ويذكر هرمس فى كتاب التفاحه موصوفا بأنه أول من علم الحكمه التى استفادها بالوحى من السماء، ثم نشرها فى الأرض بين مختلف الأجناس والملل.

(١٠) كتاب نفس وهو ترجمه فارسيه لكتاب أرسطو فى النفس، فى ثلاث مقالات، توجد منه نسخه بين مخطوطات ديوان الهند الفارسيه. وترجمه أفضل الدين لا بد أن تكون عن العربيه. وقد عثر أخيرا على مخطوط فى استنبول للترجمه العربيه الكامله، ونرجو أن تنشر عن قريب.

(١١) مطالب إلهيه سبعه وهى رساله صغيره الحجم باللغه العربيه، نشرت فى مصر مشوهه، كثيره التحريف، أصاب التحريف فيها لقب المؤلف، فجاء " الموقى " بدل " المرقى " وسماها الناسخ، باسم " آيات الإبداع

فى الصنعه " ثم غير الناشر فى هذا العنوان وزاد فيه فجعله " آيات الصنعه فى الكشف عن مطالب إلهيه سبعه ".

ونحن نعتمد الآن على هذه الرساله الصغيره الحجم للتعرف بمذهب أفضل الدين وأدعو من وقف على شئ آخر من آثاره أن يتفضل بالكتابه عنه، فإن هذا الرجل يستحق المزيد من الدرس والعنايه.

يتضح فى هذه الرساله، تأثير المذهب الإفلاطونى المحدث على نحو ما تمثله بعض المتصوفين من الاسلاميين، لا سيما فى المائتين السادسه والسابعه،

(١) راجع فهرست المخطوطات الفارسيه فى المتحف البريطانى تأليف ريو ج ٢ ص ٨٢٩ و ج ١ ص ٣٧١.

(٢) الشيخ أمين ظاهر خير الله، فى مجله المقتطف أعداد ديسمبر سنه ١٩١٩ وكانون الثانى وشباط وآذار سنه ١٩٢٠.

(٣) رسائل إخوان الصفاء، طبعه القاهره سنه ١٩٢٨ ج ٤ ص ١٠٠.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه بيروت (١)، الهند (١)، الموت (٢)، الشهاده (٢)، الدفن (٢)، الوصيه (١)

أسامه بن منقذ – انشاء الله خان – أنيس

وبالرغم من صغر حجمها فإن فيها من الفوائد اللطيفه ما يكفى ماده لبحث جليل..

وأهم ما فى الرساله، الإشاره إلى تنزيه " الهويه " عن الصفات تنزيها مطلقا، وظاهر أنه يستعمل لفظ الهويه استعمال القدماء إياه، والشائع عند أكثر الفلاسفه الإسلاميين هو لفظ الموجود، وإنما عدل البعض عن استعمال هذا اللفظ الأخير كما قال أبو نصر الفارابى، لأنه بشكل المشتق، والمشتق يدل على عرض بينما يقسم الفلاسفه هذا المعنى إلى الجوهر والعرض، وإلى ما بالفعل، وما بالقوه. ويستعمل البعض الآخر لفظ " الإنيه " وهو تعريب للكلمه اليونانيه الداله على " الموجود ".

ويتبين من سياق عبارته فى هذه الرساله، أنه يقدس الهويه، ولذلك نرجح أنه يعنى بها ما يعنى " العارفون " من الإسلاميين باسم " المرتبه الأحديه " التى هى

أعلى مراتب الوجود الكليه، وهى حقيقه الوجود بشرط ألا يكون معها شئ.

والهويه عند أفضل الدين الكاشانى ساميه جدا، ولا يمكن أن نتصور بينها وبين العالم أى نوع من الاتصال، إلا إذا أخذناها موصوفه بالصفات. ومع أن الصفات تكون ذاتيه إلا أن اعتبار الهويه موصوفه بها، فيه تقليل من تنزهها وإذا أخذت الهويه موصوفه بالعلم، تكون مبدعه للعقل، وإذا أخذت من حيث تقتضى أوصافا، كانت فاعله، أو خالقه لها.

ثم إن مما يستحق أن يشار إليه، هو أن أفضل الدين، يرى فى هذه الرساله أن العقل، وهو الذى تبدعه الهويه العالمه بذاتها، ليس إلا فعل التعقل، وليس جوهرا ولا عرضا، وإذن فهو ليس ممن يذهبون إلى اعتبار العقل شخصا يسميه بعضهم ملكا، ويسميه الآخر ربا.

أما النفس فهى عنده جامعه بين الوحده والكثره، وهى البرزخ بين الوجوب والإمكان، والفعل والانفعال. وهذا رأى أصحاب القول بالصدور على اختلاف مذاهبهم.

ثم إنه يعرف الجسم بالتعريف الذى يختاره الإشراقيون، ولا يقبله المشاءون أى إن الجسم عنده هو القابل لفرض الأبعاد الثلاثه، المتقاطعه على زوايا قائمه فيه بالفعل.

هذا تفسير مختصر لما فى هذه الرساله الصغيره من المعانى الخطيره، وإنى واثق أن الكشف عن غيرها من مؤلفات أفضل الدين كفيل بتوضيح مذهبه فى الفلسفه والتصوف على نحو لا يختلف عن الاتجاه الذى سلكته فى تقدير هذا الفيلسوف.

وأضيف إلى ما سبق أنى وقفت على رأى له فى قياس الخلف أورده صدر الدين الشيرازى حيث قال: " ذهب الشيخ أفضل الدين المرقى القاشانى قدس سره إلى أن الخلف قياس استثنائى من متصله مقدمها نقيض المطلوب، ويحتاج فى بيان تاليها إلى حمليه مسلمه. " ثم قال صدر الدين: " وهذا الطريق هو الذى ذكره الشارح، يعنى محمود

بن مسعود المشهور بقطب الدين الشيرازى وظاهر أنه لا يذهب هذا المذهب فى مثل هذه المسأله الدقيقه إلا عالم له مشاركه عظيمه فى علم المنطق.

ونستطيع بعد ما قدمناه فى التعرف بأفضل الدين الكاشانى أن نتصور تصورا واضحا شخصيه أستاذ لنصير الدين الطوسى له تأثير كبير فى توجيهه الروحى والعقلى، وليس يقتصر ما بين المعلم وتلميذه على ما بينهما من صلات الرحم فحسب، بل إنهما يشتركان فى العنايه بعلوم الأوائل، والميل إلى التصوف الممزوج بمذهب " العرفان " وقد ذكر أكثر من واحد أن نصير الدين مدح أفضل الدين برباعيات أو لعله رثاه بها، ولم نقف عليها لسوء الحظ ولكننا نحسب أنه أشار فيها إلى ما بينهما من صله، وقال فيها أيضا ما معناه:

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب أبوى أسامه بن منقذ مرت ترجمته فى المجلد الثالث الصفحه ٢٥٢ ونزيد عليها هنا ما يلى:

قال محمد مصطفى الماحى مدير أوقاف مصر من مقال له:

غير أن الدهر أبى الا أن يعاند اسامه، فقد أحس نبوه من صلاح الدين الأيوبى لعل سببها ما انتهى إليه من أنه يرفد الشيعه ويصل فقراءهم ويظهر التقيه.

أنشأ السيد انشاء الله خان ابن السيد ما شاء الله خان النجفى:

ولد فى مرشدآباد الهند سنه ١١٦٠ وتوفى بلكنو سنه ١٢٣٣ اشتهر باسم (أنشأ) وهو شاعر كبير فى الهزل والهجاء وهو طويل الباع فى النظم بلغات متعدده ولهجات مختلفه: بالعربيه والفارسيه والهنديه. وله فى كل نوع أشعار مطبوعه وليس له نظير فى شعراء الهند، وهو أيضا كاتب ناشر، وهو أول أديب أسس القواعد الأردويه وأصولها من النحو والصرف والعروض، وضبط الكلمات والأمثال، وكتب (دريای لطافت) فكان أول كتاب دون هذا الفن، وقد ألف

بعض أجزائه محمد حسن فتيل، الشاعر الكاتب بالفارسيه والتركيه، وكان صديقا لانشا وشيعيا مثله.

ولأنشا كتاب (رآنى كيتكى) وهو قصه هنديه تعتبر نسيج وحدها.

(أنيس)، مير ببر على بن خليق مير مستحسن بن مير حسن:

ولد حوالى سنه ١٢١٦ فى فيض آباد وتوفى فى لكنو سنه ١٢٩١ من أكبر شعراء الهند، اشتهر بلقبه (أنيس) ولم يعرف بغيره لذلك ترجمناه فى حرف الألف (١).

أسره أنيس هى أسره الشعراء، فاباؤه شعراء مجيدون وأبناؤه شعراء المرائى الحسينيه، مشى الشعر فى بيته كابرا عن كابر، وقد نظم (أنيس) مئات الآلاف من الأبيات الشعريه وكلها فى مديح أئمه أهل البيت (عليهم السلام) ورثائهم، ويطلق على أشعاره اسم (المرثيه)، والمرثيه فى اصطلاح ذلك العنصر هى نظم سداسى يشتمل على اجزاء خاصه:

١ - التشبيب، وفيه يصور أنيس مظاهر الفطره من الصبح والمساء والليل والربيع والشتاء.

٢ - المديح، وفيه يصور البطل فى شخص الحسين ع وأنصاره صوره

(١) شعراء شبه القاره الهنديه الباكستانيه يتخذ كل واحد منهم عاده اسما غير اسمه الحقيقى فيشتهر بهذا الاسم فى شعره. ويعرف هذا الاسم فى اصطلاح الأدب الأردوى بالتخلص.

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الهند (٣)، الباطل، الإبطال (١)

باقر كاشف الغطاء – باقر أمين الورد – باقر سماكه بن الشيخ محمد – باقر عبد الغنى – بدران المزيدى

ملموسه، من الرأس إلى الجبهه والعينين والأنف والعنق والصدر واليد وغير ذلك.

٣ - المعركه وفيها يصور الشاعر لقاء البطل لأعدائه فيضمن الصوره:

الرجز والخطاب، ثم السيف والقوس والرمايه والرمح. ثم الالتحام البطولى فالاستشهاد.

٤ - الرثاء: يسمعك بكاء الأم على الابن، والأب على الولد، والشقيقه على الشقيق، والبنت على الوالد، وكل قريب على قريبه.

وتحتوى المرثيه على عدد يتراوح ما بين عشرين سداسيه إلى ثلاثمائه سداسيه متسلسله. وهذه المراثى مطبوعه فى سته

مجلدات كبار، وابطالها هم الحسين ع وأنصاره فى كربلا.

وأنيس هو أول من ابتكر هذا الفن الشعرى ونهج هذا النهج، وهو فى مراثيه شاعر حماسى، ففى كل مرثيه حماسه وبطوله واخلاق وانسانيه. ثم إنه يرى القارئ الصور المتحركه الناطقه ويمثل له رجال المعركه، فيقيم الحرب ويبرز الأبطال، فتسمع أراجيز الأحرار وتخاطب الأقران، وترى تقدم الرجاله وجرى الفرسان. ثم ترى البطل من آل محمد يصمد للأعداء ويقتحمهم ثم يخر شهيدا مثخنا بالجراح.

انك تسمع فى شعره صهيل الجياد وصليل السيوف وقراع الأسنه ورنين السهام، وتبصر بتر الرؤوس وتهاوى الأجساد، فشعره مناظر حيه متتابعه ومشاهد متحركه ناطقه، يريك حياه الآلام: من السفر والاغتراب وقتل الآباء واستشهاد الأقرباء وذبح الأبناء ووحده النساء وعويل الأمهات وصراخ الأخوات.

يبكى (أنيس) بكاء طويلا موجعا، فيبكى معه القارئ والسامع، ويحمله على ترداد الشعر وتكراره.

وأنيس معدود فى ملاحمه بين شعراء الأردويه كالفردوسى فى الفارسيه وشكسبير فى الإنكليزيه (راجع ترجمه " دبير " فى هذا الكتاب).

الدكتور باقر كاشف الغطاء بن أحمد بن على ولد فى النجف سنه ١٩٢٠ م وتوفى سنه ١٩٩٣ در فى بيروت وأمريكا وحاز على شهاده الدكتوراه فى الهندسه. ولما استقر فى العراق تولى عده وظائف فى شؤون الرى، وكان طيله اثنى عشر عاما مديرا عاما للرى، وشارك فى المفاوضات التى جرت بيت العراق وتركيا بشأن المياه المشتركه بين الدولتين، كما شارك فى عدد من المؤتمرات العالميه. له من المؤلفات: (١) التنبؤ بالمناسب العليا فى نهر الفرات. (٢) التنبؤ بالمناسيب العليا فى نهر دجله. (٣) علم المياه (١).

باقر أمين الورد ولد فى الكاظميه عام ١٩٢٢ وتوفى سنه ١٩٨٩ م أنهى دراسته فى الكاظميه وبغداد وعين معلما فى المدارس الابتدائيه، وواصل دراسته وتخرج من كليه

الحقوق عام ١٩٥١ م وكان أديبا فشارك فى العديد من مجالس الأدب ببغداد، كما كان عضوا فى اتحاد المؤرخين.

صدر له.

أعلام العراق الحديث، معجم علماء العرب (٢).

الدكتور باقر سماكه بن الشيخ محمد ولد سنه ١٩٢٥ م فى المدينه الحله فى بيت آل سماكه العلمى الأدبى الدينى وتوفى سنه ١٩٩٤. وبعد أن أكمل بعض المراحل الدراسيه عين أمينا لمكتبه المعارف فى الحله. وكان بيته منتدى للعلماء والأدباء التراثيين. نظم الشعر منذ بدايه شبابه ثم أصدر جريده (الفرات) فى الحله سنه ١٩٤٠ م ولكنها لم تدم طويلا، حصل على الدكتوراه فى الأدب الأندلسى فى أسبانيا عام ١٩٥٨ وعين أستاذا فى جامعه بغداد.

له من المؤلفات:

١ - التجديد فى الأدب الأندلسى.

٢ - وديوان شعر باسم (نسمات الفيحاء) (٣).

الدكتور باقر عبد الغنى ولد سنه ١٩٢١ فى بلده (بلد) فى العراق وتوفى سنه ١٩٧٣ تخرج من دار المعلمين سنه ١٩٤١ م ومارس التعليم ثم انتمى إلى جامعه الإسكندريه سنه ١٩٥٠ وتخرج منها بشهاده (الليسانس) فى الأدب العربى، ثم قصد إلى باريس فنال الدكتوراه بأطروحته عن (جرير وشعره). وعاد إلى العراق فتولى التدريس الجامعى.

له: دراسات فى الأدب العربى، وديوان الأعمى التطيلى (٤).

بدران بن سيف الدوله صدقه المزيدى:

مرت ترجمته مفصله فى المجلد الثالث الصفحه ٥٤٨ ونزيد عليها هنا ما يلى:

قال العماد الأصفهانى فى الخريده وهو يتحدث عنه: " تغرب بعد أن نكب والده وتفرقت فى البلاد مقاصده، فكان برهه بالشام يشيم بارقه السعاده من الأيام وآونه ورد بلاد مصر فأولاده كانوا بها لهذا العهد، وعادوا بأجمعهم إلى مدينه السلام، وظهر عليهم أثر الاعدام ".

وذكر له من الشعر قوله:

لا والذى قصد الحجيج على * بزل وما يقطعن من جدد لا كنت بالراضى بمنقصه * يوما

والا لست من أسد لا قلقلن العيس داميه الا * خفاف من بلد إلى بلد إما يقال سعى فاحرزها * أو أن يقال مضى ولم يعد وقوله:

وغريره ونحن على منى * والليل انجمه الشوابك ميل زعم العواذل أن مللت وصالنا * والصبر منك على الجفاء دليل فأجبتها ومدامعى منهله * والقلب فى أسر الهوى مكبول كذب الوشاه على فيما شنعوا * غيرى يحل وغيرك المحلول وقوله:

(١) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(٢) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(٣) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(۴) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، دوله العراق (۵)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه الكاظمين (٢)، العلامه الشيخ كاشف الغطاء (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، نهر الفرات (٢)، مدينه بيروت (١)، تركيا (١)، مدينه بغداد (١)، أحمد بن على (١)، الشام (١)، البكاء (٢)، الصبر (١)، الباطل، الإبطال (٢)، القتل (١)، الشهاده (١)، التصدّق (١)، الشراكه، المشاركه (١)

البرسيين – بزرک أبو الحسن علوى

أشرب اليوم من عقار كميت * واسقنيها على غناء الكميت ثم اسق النديم حتى تراه * وهو حى من الكميت كميت البرسيين جاء فى الصفحه ٣٧۴ من المجلد الثانى خلال الكلام عن (أبو عبد الله الباقطانى): " الق بين الفرات والبرنسيين وقل لهم لا يزوروا مقابر قريش "، ثم جاء فى تتمه الكلام: " البرنسيين نسبه إلى برنس قريه بين الكوفه والحله ".

ثم وردت هذه الكلمه فى موضع آخر من الكتاب بلفظ " البرسيين " وورد فى تفسيرها: " البرسيين عائله ثانيه من عائلات الشيعه ".

أما كلمه " البرنسيين " فهى تصحيف كلمه " البرسيين ". ويبدو أن كلمه " البرسيين " محرفه عن كلمه " الاريسيين " وهم الفلاحون والاكره

والمزارعون.

قال ابن الأثير فى النهايه فى شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى كتابه إلى هرقل " فإن أبيت فعليك اثم الاريسيين " قال ابن الاعرابى وهم الأكارون، وقال أبو عبيده هم الخدم والخول. والحقيقه أنهم لا يختلفان لأن الزراع كانوا قديما خولا وعبيدا لأهل الأرض المالكين.

بزرك أبو الحسن علوى عن عمر يناهز الثالثه والتسعين، توفى فى المنفى أحد أعمده الروايه والثقافه الإيرانيه المعاصره بزرك أبو الحسن علوى. وخلال أكثر من نصف قرن احتل مكانه بارزه فى الحياه الثقافيه لبلده، ويعد من ممثلى الأسلوب الحديث فى كتابه الروايه الإيرانيه المعاصره.

ولد عام ١٩٠٤ من عائله علم وفضل، فالأب الذى امتهن التجاره اهتم بالأدب وكان من الشخصيات التى شاركت فى حركه المشروطه ضد الاستبداد فى إيران فى نهايه القرن الماضى ومطلع الحالى. واضطر الأب إلى الهجره مع أولاده الثلاثه ومنهم بزرك إلى باريس وبرلين، ليشكل فى برلين حركه سياسيه عرفت ب " اللجنه الوطنيه " التى سرعان ما تحولت إلى ما يعرف ب " الحركه الجمهوريه الثوريه الإيرانيه " بعد تعرفه على المفكر والشخصيه اليساريه الإيرانيه الدكتور تقى أرانى.

فى أجواء الحركه الفكريه والأدبيه النشطه فى أوروبا وبرلين على وجه الخصوص، ترعرع بزرك علوى وانتهل المعرفه فى سنوات عمره الأولى. ففى برلين تعرف على آثار مشاهير الأدباء الأوروبيين، وركز بشكل خاص على الأدب والفن الألمانيين وتعمق فى دراسه الألمانيه ونمت لديه بواكير الاستعداد للكتابه. وما أن أتم دراسته فى برلين حتى عاد إلى إيران عام ١٩٢٨ ليعمل مدرسا فى مدينه شيراز ثم انتقل للعمل فى طهران.

بعد فتره وجيزه من عمله فى إيران باشر بترجمه روايه " بستان الكرز " للروائى الروسى أنطون تشيخوف ثم ألحقها بروايه "

أعمال السيده وارن " للكتاب الأرلندى الساخر جورج برناردشو. وتميزت ترجمته بالدقه واختار السلاسه والعبارات الفارسيه الجميله، ما أثار دهشه النقاد لقدره هذا المترجم الشاب. وفى تلك الفتره تعرف على الروائى الإيرانى المعروف صادق هدايت وتوطدت أواصر الصداقه والعمل المشترك بينهما. وإزاء التشويهات التى أصابت الثقافه الإيرانيه فى عهود الاستبداد بادر كل من صادق هدايت وبزرك علوى والروانى ش. برتو إلى إصدار كتاب عرف ب " انيران " احتوى على ثلاث قصص طريفه، الأولى بعنوان " ظل المغول " تتطرق إلى مرحله الانحطاط فى ظل السيطره المغوليه وكتبها صادق هدايت، والثانيه بعنوان " الغول " تصف الحمله على إيران فى القرن السابع، والثالثه حول هجوم الإسكندر المقدونى على إيران وكتبهاش. برتو.

وتفتحت قريحه بزرك علوى فى روايه أخرى سميت ب " ريح السموم " وهى تعالج مظاهر الخير والجمال والتسامح التى مرت على إيران فى فتره تاريخيه معينه لتتحول هذه المظاهر لاحقا إلى العنف والقبح والشر. وارتبطت هذه الروايه بتصاعد المشاعر القوميه فى المجتمع الإيرانى، خصوصا أن المثقفين يلمسون الانحدار أو الانهيار الذى أصاب إيران فى سنوات الظلام والجهل.

وانضم بزرك علوى فى تلك الفتره إلى حلقه من المثقفين عرفت ب " الربعه " ضمت خيره كتاب الروايه فى إيران والتى تسعى إلى تركيب جديد بين التاريخ الإيرانى القديم والحديث وبين الأدب الأوروبى الصاعد. وكان عام ١٩٣٠ عام تحول بالنسبه إلى بزرك علوى عندما أعاد علاقاته مع المفكر الدكتور تقى أرانى، فقد تشذبت لدى علوى بفعل هذه العلاقه تلك الأفكار القوميه التى وصلت حد التطرف والتى طغت على الشارع الإيرانى فى تلك الفتره. انتقد أرانى هذه النزعه ووصفها بالعنصريه، وكان يسعى إلى جمع المثقفين الإيرانيين لمواجهه الاستبداد

فى إيران ليلعبوا دورهم فى تطور الوعى الثقافى والاجتماعى لسواد الناس. وأعاد أرانى إصدار مجله " دنيا " فى عام ١٩٣٤ والتى كان يصدرها فى ألمانيا فى السابق، وأصبح بزرك علوى أحد الأعضاء الثلاثه فى هيئه تحرير المجله وأصدر فى تلك الفتره روايته الشهيره " الحقيبه ".

فى عام ١٩٣٧، هاجمت شرطه رضا شاه مقر المجله واعتقلت محرريها وأشخاصا آخرين بلغ عددهم ٥٣ بتهمه علاقتها بالكومنترن. وفى السجن اغتيل الدكتور تقى أرانى وحكم على بزرك علوى بالسجن لمده سبع سنوات.

فى فتره السجن طرأ تطور جديد على فكر علوى ونظرته إلى الحياه فقد أخذ ينظر إلى الحياه نظره انتقاديه وسياسيه مقرونه بالهزل والنوادر. قال علوى إن " الدكتور أرانى جذبنى نحو السياسه فى الوقت الذى أثار هدايت فى الاهتمام بالأدب ". وقد أثرت عليه أفكار أرانى الذى كان ينتقد فكره الإطلاق فى العامل الاقتصادى بكونه عنصرا حاسما فى تغيير المجتمع واعتبر أن لعلم النفس الاجتماعى والعامل الروحى دورا مهما فى التغيير. وانعكست هذه الأفكار الجديده فى روايه علوى التى كتبها فى السجن تحت عنوان " الأوراق " السجنيه " والتى كان يرسلها بشكل سرى وعلى لفافات السجائر إلى الخارج والتى لم يستطع نشرها إلا بعد سقوط رضا شاه فى عام ١٩٤١. وقد ترجمت ونشرت هذه المذكرات فى الولايات المتحده عام ١٩٨٥. وينطوى مضمونها على بيانات عاطفيه حول الحياه فى السجن مع مفارقاتها ونوادرها الواقعيه الطريفه والمحزنه فى آن واحد، وهو وصف لا سابق له فى الأدب الإيرانى المعاصر.

عام ١٩٤٢ أصدر روايته المعروفه " ٥٣ شخصا " التى تحكى وبشكل واقعى قصه الثلاثه وخمسين شخصا الذين اعتقلوا فى عام ١٩٣٥. هذه القصه فريده فى رسم صوره العاصفه فى

النصف الثانى من الثلاثينات فى إيران.

وأعقب ذلك إصداره روايه أخرى هى " الرسائل ".

ويجمع النقاد على أن أبرز رواياته هى " عيناها " التى نشرها باللغه الفارسيه عام ١٩٢٥ وسبق أن نشرها باللغه الألمانيه فى عام ١٩٥٠، وبيعت على نطاق واسع. هذه الروايه تصف الحب والحياه اليوميه والنشاط السياسى لفنان تشكيلى وتجذب القارئ بطراوتها وعمقها الإنسانى وحلاوه لغتها.

السنوات التى امتدت منذ عام ١٩٤١ وحتى عام ١٩٥٢ كانت سنوات ثراء وعطاء وفير للراحل بزرك علوى. وليكن، سرعان ما انتكس هذه الإبداع أثر الانقلاب العسكرى ضد حكومه الدكتور مصدق فى عام ١٩٥٣، ما اضطر الكاتب للجوء إلى منفاه فى ألمانيا. وعكف على الدراسه والبحث فى جامعه همبولت. وأصدر لاحقا روايته " الميرزا " التى تحكى عن حياه المهاجرين

(٢٣)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١٠)، مدينه الكوفه (١)، نهر الفرات (١)، مدينه طهران (١)، إبن الأثير (١)، يوم عرفه (٢)، أبو عبد الله (١)، الجهل (١)، القبر (١)

تقى الشيخ راضى – توفيق الفكيكى – جابر الشكرى بن عزيز – جرأت – جعفر الخليلى

السياسيين فى المنفى، واتبعها بروايه " الأبوه " وأخيرا وفى عام ١٩٧٥ أصدر روايته المعروفه " الأرضه " التى تصف الفساد الذى ساد فى العائله الشاهنشاهيه والتى ستؤدى إلى انهيارها وهذا ما جرى فى عام ١٩٧٩.

وعكف فى منفاه على تعريف أوروبا بالأدب الإيرانى المعاصر فأصدر باللغه الألمانيه " تاريخ الأدب الإيرانى المعاصر "، إلى جانب قاموس فارسى - ألمانى وترجمه قصائد هدايت إلى اللغه الألمانيه.

هكذا أدى بزرك أبو الحسن علوى خلال ما يزيد على ٧٠ عاما خدمات كبيره للثقافه والأدب الإيرانيين ما جعله فى مصاف مشاهير الكتاب المعاصرين فى إيران (١).

تقى الشيخ راضى به الشيخ عبد الله ولد سنه ٩١٦١ م وتوفى سنه ١٩٩٣.

بدأ دراسته فى الحوزه بالنجف ثم انتقل إلى القاهره

وانتمى إلى (دار العلوم) فتخرج منها بشهاده (الليسانس) فى الأدب. وعاد إلى العراق فمارس التدريس فى المدارس الثانويه.

له: سيره يعقوب بن إسحاق الكندى وفلسفته (٢).

توفيق الفكيكى ابن على ولد فى بغداد سنه ١٣٢١ وتوفى سنه ١٣٨٩.

أديب ومؤلف، تخرج من المدرسه الرشديه فى بغداد ثم من دار المعلمين فمارس التعليم، ثم دخل كليه الحقوق وتخرج منها فاشتغل بالمحاماه ثم انتسب إلى سلك القضاء ثم استقال منه وعمل فتره فى الصحافه والسياسه فانتخب نائبا.

وكان إلى جانب دراسته السابقه يتابع على بعض الفقهاء دراسه علوم اللغه العربيه وأصول الفقه.

له من المؤلفات: ١ الراعى والرعيه وهو أشهر مؤلفاته شرح فيه عهد أمير المؤمنين ع لمالك الأشتر. طبع عده مرات وترجم إلى الفارسيه ٢ - سكينه بنت الحسين ٣ - رساله فى سياسه الإمام الصادق ع ٤ دراسات فى الفقه المقارن ٥ القوميه الاسلاميه أو جنسيه القرآن ٦ هشام بن الحكم (مخطوط) ٧ أدب النخيل أو شجره العذراء، قال فى مقدمته: (حرصت أشد الحرص على أن أجمع بين دفتى هذا الكتاب كل ما يتعلق بالنخل).

الدكتور جابر الشكرى بن عزيز ولد سنه ١٩١٨ فى الكوفه وتوفى سنه ١٩٨٧ م أتم دراسته الثانويه فى النجف، وأوفد سنه ١٩٣٨ إلى ألمانيا ثم إلى سويسرا لدراسه الكيمياء ونال شهاده الدكتوراه سنه ١٩٣٦ ولما عاد إلى العراق شغل عده مناصب علميه، وكان عضوا فى المجمع العلمى العراقى، وشارك فى عده مؤتمرات علميه عالميه.

له من المؤلفات: (١) النفط والبتروكيماوت (٢) الكيمياء عند العرب (٣) تاريخ العلم (٣).

(جرأت)، قلندر بخش توفى بلكنو سنه ١٢٢٥ اشتهر بلقب (جرأت) لذلك ترجمناه فى حرف الجيم.

كان كفيف البصر، وهو شاعر هندى شهير له فى الغزل منهج خاص، واشتهر أيضا بالمراثى الحسينيه.

طبع المجلد الأول من كلياته سنه ١٩٧٠ م.

جعفر الخليلى ابن الشيخ أسد ولد فى النجف عام ١٣٢٢ ه وتوفى فى (دبى) سنه ١٤٠٥ ودفن فيها.

وقد أرخ ولادته الشيخ حسين العاملى بقوله:

عوذت مولودا أتى * لشيخنا: (الشيخ أسد) من كيد كل كائد * وحاسد إذا حسد يا فرحه ما جاءنا * بمثلها قبل أحد ان قيل من؟ أرخ: (أنا * الشبل من ذاك الأسد) ولد فى بيت علم وأدب ودين وطب. تولى غير واحد من أسرته المرجعيه الشيعيه. كان منهم جده الحاج ملا على الخليلى، وعم أبيه الحاج المرزا حسين الخليلى أما والده فهو الشيخ أسد الخليلى من رجال الفضل والأدب والطب القديم وكان من أساتذه علم المنطق المعروفين.

ومن مشاهير الأسره شقيقه عباس الشاعر السياسى والأديب المتمكن من اللغتين العربيه والفارسيه، والمبرز فى الحركات الوطنيه فى النجف والذى استطاع أن ينجو من مشنقه الإنكليز فى ثوره النجف المعروفه التى قامت قبل الثوره العراقيه عام ١٣٣٦ ه ١٩١٨ م وقد أرخ لها المؤرخون فى وقتها بقولهم: (حصار وغلا) ١٣٣٦ ه فقد تخفى عباس الخليلى فى الآبار وهرب إلى إيران وحكم عليه بالاعدام غيابيا فى حين أعدم زملاؤه الشهداء الذين لم يستطيعوا الهرب مثله، وكانوا أحد عشر شهيدا وقد قال حين فر وأخفقت الثوره النجفيه من قصيده:

رويدا رجال الإنكليز ورأفه * ان اليوم أسرفتم فان لنا غدا وان قصرت اقدامنا عن خطاكم * مددنا إلى ما فوق هامكم يدا ومنها يخاطب أهل العراق:

يحييكم أهل العراق على النوى * فتى فى سبيل المجد أمسى مشردا تحيه عان كلما هبت الصبا ينوح كما ناح الحمام مغردا ان اليوم أطلقت اللسان بحبكم * فبالأمس عنكم قد سللت المهندا عواطف لا تنفك

تغلى بمهجتى إلى أن أرى فوق الصعيد موسدا وقد أصدر جريده إقدام ... بطهران وله عده مؤلفات توفى فى طهران عام ١٩٧٢ م.

ومن أفراد الأسره الأديب الطبيب الشيخ محمد الخليلى ابن عم جعفر الخليلى وصاحب كتاب أدباء الأطباء والأديب محمد على إبراهيم الخليلى وبين آل الخليلى عدد من أدباء الشباب والشعراء.

عمل المترجم فى التعليم فى الحله والنجف وسوق الشيوخ والرميثه والكوفه فى فترات، واستقال من المعارف فى السنه التى توفى فيها والده وكان آخر ما عمل فى المعارف ان كان مدرسا للتاريخ والجغرافيا فى ثانويه النجف مده ثلاث سنوات تقريبا. ثم تفرغ للصحافه.

(١) عادل حبه.

(٢) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(٣) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، دوله ايران (٢)، دوله العراق (٦)، مدينه الكوفه (٢)، مدينه النجف الأشرف (٨)، أصول الفقه (١)، مدينه طهران (٢)، يعقوب بن إسحاق (١)، هشام بن الحكم (١)، مالك الأشتر (١)، مدينه بغداد (٢)، القرآن الكريم (١)، الشهاده (١)، الحج (٢)، الطب، الطبابه (٢)، الإستحمام، الحمام (١)

جعفر همدر

فأصدر جريده الفجر الصادق فى النجف عام ١٩٣٠ وكانت أسبوعيه عاشت سنه واحده وأوقفها صاحبها لازمه إداريه.

وأصدر جريده (الراعى) بعد ذلك أسبوعيه وعاشت سنه أيضا فأغلقتها الحكومه.

وأصدر (الهاتف) أسبوعيه عام ١٩٣٥ فى النجف وانتقل بها إلى بغداد عام ١٩٤٨ وفى عام ١٩٥٤ أغلقت الهاتف مع الصحف الأخرى بموجب مرسوم صدر فى ذلك العام وقد صدرت قبل إغلاقها يوميه سياسيه مده أربع سنوات فكان مجموع عمرها عشرين سنه كامله صدرت فى النجف وبغداد دون انقطاع. وفى سنه ١٩٨٠ م ترك العراق ليقيم فى عمان. وفى زياره له لمدينه

دبی توفی فیها.

مؤلفاته المطبوعه ۱ – یومیات – الجزء الأول – خواطر وأفکار، ۲ – یومیات الجزء الثانی – خواطر وأفکار، ۳ – الضائع قصه مطوله، ۴ – عندما کنت قاضیا – استعراض للأحوال الشخصیه، ۵ – فی قری الجن – قصه علی غرار مبادئ المدینه الفاضله، ۶ – من فوق الرابیه – مجموعه قصص قصیره، ۷ – تسواهن – استعراض للغناء والرقص والموسیقی فی العراق، ۸ – علی هامش الثوره العراقیه – هوامش علی الثوره العراقیه الکبری سنه ۱۹۲۰.، ۹ – أولاد الخلیلی – مجموعه قصص قصیره، ۱۰ – مجمع المتناقضات – مجموعه قصص قصیره، ۱۱ – اعترافات – مجموعه قصص قصیره علی نمط الاعترافات، ۱۲ – مقدمه فی تاریخ القصه العراقه، ۱۳ – هؤلاء الناس – مجموعه قصص قصیره، ۱۴ – جغرافیه البلاد العربیه، ۱۵ – آل فتله کما عرفتهم – استعراض لحیاه قبیله آل فتله، ۱۶ – نفحات من خمائل الأدب الفارسی – شعر مترجم، ۱۷ – ما أخذ الشعر العربی من الفارسیه والشعر الفارسی من العربیه، ۱۸ – کنت معهم فی السجن – استعراض لأهم الأسباب التی تستدعی وقوع الجریمه، ۱۹ – التمور العراقیه قدیما وحدیثا – من أول معرفه العراق بالتمور حتی الیوم، ۲۰ – القصه العراقیه قدیما وحدیثا – تاریخ القصه العراقیه القدیمه وروادها المعاصرون، ۲۱ – هکذا عرفتهم – سته اجزاء – تراجم عدد من الأشخاص ۲۲ – أ – حبوب الاستقلال – نقد للمجتمع فی أسلوب قریب من القصه، ب – خیال الظل، ج – حدیث السعلی، د – السجین المطلق، ۲۳ – موسوعه العتبات المقدسه وقد صدر منها ثلاثه عشر جزءا، أ – المدخل إلی موسوعه

العتبات المقدسه، ب – الجزء الأول من قسم مكه المكرمه، ج – الجزء الأول من المدينه المنوره، د – والجزء الأول من القدس الشريف، ه – الجزء الثانى من القدس الشريف، والجزء الأول من قسم النجف الأشرف، ز – الجزء الثانى من قسم النجف الأشرف، ح – الجزء الأول من قسم كربلاء ط – الجزء الأول من قسم الكاظمين، ى – الجزء الثانى من قسم الكاظمين، ك – الجزء الثالث من قسم الكاظمين ل – الجزء الأول من خراسان، م – الجزء الأول من سامراء.

والموسوعه تاريخ واسع أسهم معه فى تأليفه عدد من أساتذه جامعه بغداد وبعض الفضلاء حسب اختصاص كل منهم.

٢٤ – ملخص تاريخ العرب واليهود.

وله كتابات ومؤلفات لم تطبع وهى ما كتبه فى عمان فى أيامه الأخيره وهى:

١ الوراقه والوراقون البغداديون، ٢ – مما احتفظت به الذاكره من الخواطر وهى بمثابه مذكراته، ٣ – الأمثال العربيه، ٤ – المدن الاسلاميه والتاريخيه العربيه الكبرى نشر بعض منها، ٥ – الشعر العربى والغناء، ٦ – قصه مطوله تصلح ان تتحول إلى تمثيليه عنوانها رهبان بلادى، ٧ – كتابات متفرقه شرع بكتابتها ولم ينهها.

الشيخ جعفر همدر بن الشيخ حسين ولد فى النجف سنه ١٩٠٨ م وتوفى فيها سنه ١٩٨٢ م.

درس دراسته الأولى فى النجف وتابعها حتى بلغ مرحله عاليه اتقن فيها اللغه العربيه وآدابها وألم بالفقه وأصوله، ثم اختار مهنه التدريس فى وزاره التربيه والتعليم العراقيه، ثم انتقل منها إلى السلك القنصلى فى وزاره الخارجيه، فتنقل فيه بين القاهره والخرطوم وحلب، وفيها أحيل إلى التقاعد فآثر الإقامه فيها بعد أن كان تزوج منها ونشأت له فيها أسره.

وبتوالى الأحداث المضطربه فى العراق وتعذر إرسال رواتبه إليه عاد

إلى العراق وسكن النجف حتى وفاته – وكان يأمل بالعوده إلى أهل بيته الذين تركهم فى حلب، ولكن لم يقدر له ذلك.

وهو نجل العالم الزاهد الورع الشيخ حسين همدر الذى هاجر من لبنان إلى النجف لطلب العلم وبعد أن تزود منه بما تزود طابت له الإقامه فيه، فعاش هناك بقيه حياته منظورا إليه بعين الإكبار لما عرف عنه من التقوى والصلاح والإخلاص لله.

وآل همدر أسره معروفه فى لبنان. وأصبح لها فرع فى حلب بما تركه المترجم من البنين والبنات توطنوا وتزوجوا فيها. وكبيرهم المهندس أحمد هو اليوم من الوجوه الحلبيه البارزه علما وعملا.

كان المترجم أديبا ذواقه على شاعريه حسنه، طيب العشره ظريفها وأكثر ما تبدو ظرافته فى شعره الذى كان ينظمه عرضا فى مناسبات من حياته.

فمن ذلك ما أرسله إلى ابن خاله السيد جعفر الأمين فى سفر له إلى لبنان:

أهديك يا (جعف) السلام كأنه * ذاك النسيم العذب من لبنان وأبثك الشوق المبرح فى الحشا * يا من علا فهما على الأقران اسمع كلامى يا أخى فإنه * روض زها بالورد والريحان إنى أتيت من الشآم مرافقا * لأخيك هاشم صفوه الشبان سله يجبك عن الحقير ولطفه * إذ كنت أحسن صاحب متفان مالى أراه وقد رمانى عامدا * بالصد والإعراض والهجران ونسى الأخوه بيننا لم يرعها * أكذا يجازى فاعل الإحسان وأتيت من بعد الشآم بسرعه * فى السير أقصد نزهه البلدان يا حبذا تلك المدينه إنها * بالحسن أضحت سلوه الإنسان فيها الأوانس والحدائق جمه * هذا ولحن الطير فى الأغصان فمكثت فيها بعض أيام وقد * فارقتها والقلب فى خفقان حتى أتيت لبلده الشيخ الذى * قد (...) قاصى الورى

والـدانى شـيخ تعمم فى عمـامه عـالم * لكن حقيقته من الزعران بينـا أنـا فى السوق أمشـى حـائرا * متمايلا كتمايل النشوان وإذا بنجـل الخـال أضـحى راكبـا * سـياره ملئت من الشـبان فركبت قـداما بجنب مـديرها * نبغى الخيـام لجلسه الأحزان حتى وصـلنا والجموع تحشدت * ما بينها الدرزى والنصرانى شاهدت جمعا لم أشاهد مثله * أبدا بتعزيه ولا بقران حتى إذا انفض الخلائق لم أجد * حولى سوى الحصران والجدران وبقيت وحدى جالسا متأدبا * وأخوك راح لدار أهل (الفانى)

(٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١٠)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه الكاظمين (٣)، كتاب موسوعه العتبات المقدسه (٢)، مـدينه مكه المكرمه (١)، دوله لبنـان (٤)، مـدينه سامراء المقدسه (١)، مدينه النجف الأشـرف (٩)، المـدينه المنوره (١)، مدينه بغداد (٢)، خراسان (١)، الشام (٢)، الصدق (١)، الوسعه (١)، الزوج، الزواج (١)، الزياره (١)، الغناء (١)

حيث الغـداء هناك كان مرتبا * من كل صـنف جيد فتان أما أنا فالجوع مزق معدتى * (والتتن) (١) أتلف مهجتى وضنانى هذا أخوك وفعله فـأحكم به * يـا صـاحب الإنصـاف والوجـدان الله يعلم إننى متشوق * لزياره الأحباب والخلان وأود أنى دائما فى حيهم * يا حبذا لو كان بالإمكان أما الحقير فإننى فى (حاره) * معموره بتزاحم الضيفان أنسى مجلات الحقوق ومرشد * وروايه وجريده الأفغانى كتبى أطالعها وأصـبح ماشـيا * مستأنسا لإداره (العرفان) إنى لأذكر، بكل سويعه * يا من نأوا عنى إلى (شقران) (٢) هـذا ودموا فى هنـاء دائم * ومسـره وتألف وأمان وإذا أردت بأن تجارب فليكن * إرساله بتوسط (العرفان) (٣) فأجابه السيد جعفر بهذه القصيده:

يا شيخ جعفر آل همدر الذى * اشتهر اسمه بالعالى اللبنانى بعد السلام

وبعد (نفخك) ساعه * أشكو إليك لواعج الأشجان وأقول من فرط التشوق والهوى * قد صرت أنحف من قضيب البان نصفى إلى الزنار فى (صرمايتى) * وبداخل الطربوش نصفى الثانى لو كان عزرائيل يعلم موضعى * لزياره الفردوس كان دعانى ولكنت فى ذا الحين أرتع فى السما * متمتعا بالحور والولدان ولو أن كل الشوق مثل تشوقى * لأتى به التحريم فى القرآن وكأنه لم يكف ما بى ربنا * حتى ابتلانى فى هوى الإخوان مع ذاك أحمده فلو لا لطفه * لخسرت أيضا (طابقى الفوقانى) قد لا تصدق ذا وتحسب أنه * عن قله أو عارض جسمانى فاسأل فعندى صحه لم يحوها * لا جسم إنسان ولا حيوان وانظر إلى شغلى تجده بأنه * من عند عشى إلى حلوانى كيف اتجهت وكيف سرت فدائما * ترنو إلى لواحظ النسوان ويقلن من هذا هو أعرب؟ * ويحطننى من أعين الشيطان وترى جيوبى دائما ملآنه * لا يخلو منها القرش والقرشان مهما طلبت تجده عندى حاضرا * ولو أنه من أرض هندستان لو كنت أنت وحق ربك موضعى * لغدوت مثل دعائم الحيطان ولكان ساوى عرض خصرك طولها * بين الحذاء ومنتهى الآذان هل بعد هذا لا تزال مشككا * يا صاحب الإيمان والوجدان فاحكم ويقن أن ما بى كله * متسبب من حبك الروحانى خبر صديقك كيف أنت فإنه * نهب الأسى والوجد منذ زمان يقضى الليالى ساهرا متحرفا * فكأنه يقلى على النيران من أجل تحرير يكلف آنه * يا ضيعه الأصحاب والخلان وتنام لا يلهيك عن طيب الكرى * ما يعترى النائين من أحزان أترى يجوز بدين إبليس كذا * أم يا ترى

بديانه الرحمان فعسى تكون كما أروم وأشتهى * من صحه فى الجسم (والجزدان) وتكون فى أنس تروح وتغتدى * وجميع أهل البيت فى اطمئنان وتكون تدعى بعد اسمك وحده * بأبى فلان أو أبى (فليتان) أما أنا فلقد غدوت معلما * بقيادتى تجيش من الصبيان الحال أحسن إنما أخشى على * عقلى من التخريب والنقصان وأخاف من بعد التأستذ فى غد * أن أغد تلميذا بمارستان لكننى راض لأن خسارتى * فى خدمه الأهلين والأوطان فغدا سأتحفهم وأعلى شأنهم * بالراعى والزبان والطحان الوقت ضاق وفى ذكاك كفايه * وعن الكتاب عسى يقوم لسانى ولو أننى أبديت كل خواطرى * لم يكفنى إذ ذاك ماعونان (۴) فأسلم ودم فى غبطه وهناءه * لأخيك جعفر الأقل الجانى ومن طرائفه قوله وهو فى بغداد:

بينا أنا فى السوق (۵) أمشى جائعا * متحيرا ماذا يكون طعامى فإذا بد كان عليه قطعه * مكتوبه: (هذا محل الشامى) أقبلت أسرع نحوه فى مشيتى * والغيد تمشى كالظباء أمامى وسألت صاحبه أجاب مرحبا * شرف تجد أنواع كل طعام إن كان عندك حمص فائت به * فهو الشفاء لعلتى وسقامى لله در (اوتيله) وطعامه * حيث النظافه مع جميل نظام ومن ذلك قوله وهو فى (الخرطوم) وقد خرج ليلا ليشترى سكرا وشايا فبدا للبائع من بعض ملامحه أنه إنكليزى لا عربى، وكان بين الإنكليز والسودانيين يومذاك مشاكل، فأخذ البائع يتحداه فارتجل له هذه الأبيات:

ذهبت للسوق كيما * أشترى شايا وسكر قلت للبائع زن لى منه * رطين فأكثر قال أهلا سهلا * يا خواجه أنت (مستر) قلت والقلب من الآلام * حزنا قد تفطر لست والله بمستر * إنما اسمى جعفر

وأبى شيخ وإنى * مسلم والله أكبر وقال:

إن الرياضه فن * من الفنون الجميله لا شئ أحسن منه * إلى الجسوم العليله إن رمت تبقى صحيحا * منعما فى الحياه وأن تكون سعيدا * يا صاح حنى الممات فائت بكل خميس * لهذه (الفلوات) والعب قليلا وحرك * بلعبك العضلات رياضه باعتدال * تزيل كل عناء سل المجرب عنها * وسائر الحكماء فكم رأيت مصابا * بعله وبداء لما تريض أضحى * فى صحه وهناء وفيما يلى مقال نشرته مجله (العرفان) فى الجزء الثانى من المجلد الثالث والعشرين (ص ٣١١) لكاتب نجفى يداعب فيه بعض طلاب العلم العامليين فى النجف فيه ذكر للمترجم نأخذه هنا لتسجيل صوره من صور الحياه العلميه العامليه فى النجف التى زالت فيما زال، وأصبحت جزأ من الماضى الذاهب:

فى الناحيه الغربيه من نواحى النجف الأشرف إذا وصلت إلى خارج المدينه تطل على نخيلات هناك تبعد عن المدينه مقدار ميل تقريبا ... تصل إلى ذلك المكان ثم تتابع السير ما يقرب من نصف ميل فتلتقى بساقيه صغيره تنحدر من نهر الفرات وتسقى قسما ضئيلا من تلك الأراضى بعد ما تملى عليها نشيدا يشبه برقته وعذوبته عذوبه أناشيد هاتيك الفتيات الريفيات الصغيرات اللواتى يقصدن تلك الساقيه ويحملن جرارهن لكى يملأنها ويعدن إلى

(١) التتن هو الدخان الورق المغروم يعد لفائف.

(٢) شقران يريد بها بلده (شقرا) من القرى العامليه.

(٣) هى مجله العرفان.

(٤) أى ماعونان من الورق.

(٥) هو أحد أسواق بغداد.

(٦) الحمص المهروس أكله سوريه لبنانيه معروفه.

(٧) هى صحراء واسعه مترامیه الأطراف تحيط بالنجف الأشرف.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (٤)، نهر الفرات (١)، مدينه بغداد (٢)، القرآن الكريم (١)، الضياع (١)، الحزن (١)، الجواز (١)، الوسعه

أكواخهن باسمات الثغور مشرقات الوجوه حيث يتلاقين بأمهاتهن ويبتسمن هؤلاء لهن ابتسامه الرضا والحبور التى تفيض على جوانبها جميع معانى السعاده تلك الابتسامه الساذجه البريئه - التى قلما تجدها تنطبع على ثغور الحضريات المتصنعات كأنها لغه النفس وحديث العواطف وأنشوده القلوب الطاهره تتألف ألحانا ناطقه بعرفان الجميل لهاتيك الفتيات الصغيرات على خدمتهن ...

فى ذلك المكان - حيث الجو صاف والهواء نقى والحياه ورادعه - اعتاد طلاب العلم فى هذه المدينه المقدسه أن ينتزهوا فى أيام العطله كيومى (الخميس والجمعه) ترويحا للنفس وإنعاشا للفكر مما يعتريه فى أثناء التحصيل من عناء البحث ومطالعه الكتب العلميه وقد ساقتنى التقادير فى أحد الأيام إلى ذلك المكان فوجدت فيه فئه من إخواننا العامليين جالسه هناك تنشد الشعر وهى تزيد على عشره أشخاص (وكنت عرفت هذه الفئه فى أيام التحصيل لا تفتر عن المذاكره فى المسائل العلميه أينما جلست) فأكبرت هذه الروح الاجتماعيه الصافيه التى وحدت أرواحها سلامه النيه وصفاء الجوهر والنظر إلى الأمور العامه مجردا من كل أنانيه، وعلمت كلها بؤسا وتعاسه.

وقفت أتسمع تلك الأناشيد العذبه وإذا بالأديب الظريف الخفيف الروح الشيخ جعفر همدر يهتف منشدا:

لم يشك موسى مثل ما موسى شكا * من قوم (فرعون) الخبيث العاتى ما هذا يا شيخ جعفر وما معناها؟؟ فقال ألا تدرى ألا تعرف أن صديقنا الشيخ موسى شراره سرقت جبته وساعته قبل أيام قليله من غرفته وذلك إذ نزل صباح يوم لتناول الشاى من الدرج الداخلى واتفق أنهم فتحوا باب الدرج الخارجى لطارق طرق ولم يدر بخلد أحد أن يصعد منه ذلك اللص الخبيث بظرف خمس دقائق ويسرق ما ذكرته لك بدون أن يشعر به أحد قاتله الله ما أمهره. قلت نعم

سمعت وما علاقه ذلك بهذا الشعر فقال (بلى مولانا) أصبر حتى نتم حديثنا ثم مضى قائلا وبالنظر لهذه (النكبه) فقد اقترح صديقنا الشيخ محمد جواد مغنيه أن نقيم لهذه (الفاجعه) حفله تأبينيه ونقتص للشيخ موسى من ذلك السارق اللئيم فهل عرفت الآن علاقه الشعر بتلك القضيه؟

قلت وقد أنعشتنى هذه الروح حياكم الله كأنكم رأيتم هذه (الساقيه) عاريه ليس على جوانبها شئ من الورود والرياحين فأبى لكم وفاؤكم إلا أن تضعوا على حواشيها إضمامه من الورد وباقه من الريحان لتكون تذكارا خالدا جزاء لما تدخله على قلوبكم من السرور وهكذا يأبى وفاؤكم لكم أن تمروا بأرض يكون لها أثر طيب فى نفوسكم دون أن تدعوا لها من الآثار الجميله ما تعجز عن أن تفيكم بعضه فقد سمعناكم قبل هذه المره تنشدون ما يشبه هذه الأناشيد على طريق كربلا تلك التى قرأناها فى مجله الطالب البيروتيه ...

فقال (بل مولانا) هكذا ينبغى للإنسان أن تفيض نفسه بالجمال حينما يمر على الجمال وهو ما يسمونه بالفعل المنعكس علميا أما أولئك الذين تفيض نفوسهم قذاره وخسه حينما يمرون بالجمال فلا يستحقون أن يطلق عليهم اسم (البشر). قلت: إنى مؤمن بهذه النظريه، وكأنه ارتاح لموافقتى له، فقال تؤمن بها إذن هيا بنا لنقيم الدليل لهؤلاء الإخوان على صحتها فإنهم حرقوا نفسى بنزاعهم. قلت: لأقف هنا فإن هذا موضوع خطير لا يسعنا الدخول به فعلا لأنا لم نأت لهذا المكان إلا لراحه النفس لا للنزاع والجدال إذ يكفينا منهما أيام التحصيل فإنها كلها تمضى بالمذاكره والبحث كما أشرنا إليه، فوضع يده على ذقنه وقال (يا حيف يا حيف هتشى) وهنا وقف الحوار وقد أحببت نقل هذه الأبيات مع أبيات رفاقه لمجلتنا العرفان

المحبوبه لما بها من الشعور الفياض والحس المتأثر ولى الوطيد بأن تكون هذه الشعله كوكبا وهاجا فى مستقبل الحياه وخيوطا متينه فى نسيج النهضه العامليه وأليكها:

فمن أبيات الشيخ جعفر همدر:

لم يشك مثل ما موسى شكا * من قوم فرعون الخبيث العاتى مما يزيد بليتى ومصيبتى * ويهيج الأحزان والزفرات إنى فقدت ملابسى وعباءتى * وسويعتى فى أحرج الأزمات إن الثياب مصيرها ومآلها * نحو الفناء بأقرب الأوقات من كان مثلك لابسا ثوب العلى * أو يعتنى باللبس والبذلات؟؟

يا لص ما لك قد أتيت إلى أمرء * خال غدا حتى من (البيزات) فسرقت منه جبه وعباءه * وسويعه من أجمل الساعات وتركت أرباب الفلوس ومن غدت * أجيابهم ملأى من (الليرات) مهلا أخى ولا تكن متأسفا * واصبر على نوب الزمان العاتى زمن علا فيه الوضيع وأصبحت * أحراره تخشى من الحشرات ومن أبيات الشيخ محمد جواد مغنيه وكأنه يتكلم بلسان المسروق ويرمى بذلك إلى معنى اجتماعى أخلاقى من تفاخر كثير من الناس بالملابس والمآكل ثم يلتفت إلى صديقه وينزهه عن أن يكون من هذه الشرذمه:

إنى أقدر من ثيابى جبتى * إذ أنها سبب لحسن معيشتى أوصيت مهدى (١) أن يوسع كمها * قصدى بذلك أن يطابق ذمتى وأحل فى صدر المحافل معجبا * نشوان يا صاح بخمر العزه وبها أكون بذى الحياه منعما * وأعدها وقت الجدال لنصرتى لما انتهى الخياط قلت مفاخرا * الآن طارت فى العوالم شهرتى وأخذتها والقلب يرقص فى الحشا * طربا بها ووضعتها فى غرفتى وذهبت من فرط السرور لأحستى * الخمر الخلال (٢) لكى تتم مسرتى فرجعت أطلبها أفتش حائرا * تحت اللحاف وتحت طى الفرشه حتى إذا انقطع

الرجاء جلست فی * داری أفکر فی شؤون قضیتی فسمعت صوت العقل ینطق معربا * مهلا فثوب الفخر ثوب العفه إن الملابس یا صدیق بأسرها * فخر النساء وسلوه للصبیه یغنیک عن قطع الثیاب جمیعها * علم وأخلاق وطیب سریره هی للنفوس الطاهرات سلامه * فی هذه الدنیا ویوم البعثه وهی اللباب وغیرها صوت الردی * یمشی بصاحبه لأعمق هوه ومن أبیات الشیخ حسین البعلبکی:

أدهی النوائب والمصائب قصتی * سرقت ویا أسفی الجدیده جبتی منیت نفسی أن أعیش منعما * والیوم ضاعت حسره أمنیتی شلت یمینک أیها اللص الذی * کدرت من دون البریه عیشتی وغدا سألقی الله مظلوما ولیس * یضیع للمظلوم أدنی ذره وأقول هذا سارق عاف الوری * وأتی - وما خاف الفضیحه - غرفتی هو سارق لم یخش أی عقوبه * فأسکنه یا ربی بأعمق هوه قد کنت فیها للرفاق مفاخرا * وقضیت أیام الشتا بمسره حتی أتی ذاک اللئیم فصادها * بیدیه صید الذئب أسمن نعجه وبساعتی للوقت مقیاس وقد * ظهرت محاسنها بأبدع صوره عند المساء تدق أجمل دقه * ولدی الصباح ترن أعذب رنه أواه من هذی البسیطه قد غدت * مملوءه بشرار أهل الخسه ذهب العفاف من الرجال فلا یری * فیهم ولا یدرون معنی العفه نبذوا المکارم والفضائل جانبا * وتسربلوا بثیاب کل رذیله الناس من أموالهم فی أزمه * ومن الفضائل أصبحوا فی أزمه

(۱) مهدی هو الخیاط الذی خاطها.

(۲) یرید به الشای.

صفحهمفاتیح البحث: مدینه کربلاء المقدسه (۱)، الشیخ محمد جواد مغنیه (۲)، یوم عرفه (۲)، الجدال (۱)، الظلم (۱)، الخوف (۱)، القتل (۱)، السرقه (۱)، الصید (۱)

جواد علوش – جون

ثم جاء دور الشیخ موسی فکان شاعرا اجتماعیا

أكثر منه متألما لهذه القضيه البسيطه ومن هنا يمكننا أن نقول بأن رفاقه الأفاضل لم بكن تحليلهم لنفسيته إزاء هذه القضيه أصاب الواقع من جميع جهاته ولكنك عرفت أيها القارئ الكريم أنها مداعبات فلا يخطر هذا الاعتراض وإليك أبيات الشيخ المذكور:

يـا سـارقى لو كان عقلك راجـح * وفهمت ما معنى الحياه الحقه لسـرقت روح المفسـدين وطهرت * كفاك من رجس المنافق (بلدتى) (١) إن الحياه لفى صـلاح نفوسـنا * لا فى تحقق شـهوه وملـذه أحسـبت أن المال يرفع سافلا * فجعلت تسـرق لاجتماع الثروه لاـ ترفع الإنسـان كثره ماله * ما دام يعوزه دماغ الرفعه لم يؤذنى نهب الثياب وإنما * لوجود مثلك فى البلاد أذيتى هلكت بلاد فى يدى أبنائها * فاس يهدهم فى بناء الأمه والناس إن عدموا الصلاح بأرضهم * منعت سماؤهم غيوث الرحمه وإذ الفضيله عطلت فى أمه * جرفت معاليها سـيول الخسه واسـتبدلت بالعز ثوب مـذله * كالماء حول بالركود لجيفه ما كنت تفسد لو تهذب فى يدى * أهليك بل تختار أفضل خطه فالذنب ذنبهم إذا ما سـببت * أيديك للإنسان أى مضـره ولدوك للأوطان عضوا نافعا * ولجهلهم بـدلوك فى جرثومه آه على الأوطـان من أبنائهـا * قـد قـاربوا إنزالهـا فى الحفره عقوا أمومتهـا ومـا رقوا لهـا * مهما اسـتغاثت فالقلوب بقسوه إخوانى الفضـلاء فى أخلاقكم * أجلو الهموم واسـتعيد مسرتى ومن انتقى أمثالكم خلانه * لم لا تزول كروبه فى سـرعه أبناء دهرى تقـد فحصت ذواتهم * واخترت منهم الجواهر حصتى ما قيمه الأموال فى نظرى إذا * جمع الصـفاء قلوبنا فى وحده أرواحنا كأس المحبه خمرها * ونفوسنا سكرى بكل فضيله هذه الأبيات وما قبلها كانت

نتيجه تلك الجلسه وإذا كان بعد الأدباء قال للأستاذ الشيخ على الشرقى يوم وقوفه على قصيدته (شمعه العرس) " وددت أن تأخذ كل يوم فتاه وتدخل عليها فتراها ميته لتعطينا مثل هذه القصيده الرائعه " فنحن أيضا نقول لهؤلاء الإخوان الأفاضل نود أن تسرق لكم كل يوم جبه لتجودوا بمثل هذه الأبيات الجميله.

بهاء الدين وكان آخر ما نظمه هذه الأبيات التى أرسلها من النجف إلى ولده أحمد فى حلب:

جاز الزمان على فى شيخوخه * مقرونه بالفقر والحرمان وبعزله فى البيت لا أحد أرى * لا من بنى إنس ولا من جان أصبحت مقطوعا بلا أهل ولا * قوم ولا خل ولا إخوان إلا حمامات وبعض بلابل * تشدو على الأفنان والأغصان فتثير فى نفسى شؤونا جمه * وتزيد من همى ومن أحزانى لله أشكر ما لقيت من الضنا * ومن الأذى والجور والهجران مستمسكا بولاء أصحاب العبا * سفن النجاه ومستجار العانى أرجو النجاه بحبهم وولائهم * يوم القيامه من لظى النيران الدكتور جواد علوش بن أحمد ولد فى مدينه الحله (العراق) سنه ١٩٢٧ م وتوفى سنه ١٩٧٦ تخرج من جامعه القاهره بشهادتى (الليسانس) و (الدكتوراه) فى الأدب العربى. وعاد إلى العراق فتولى التدريس الجامعى فى بغداد.

له من المؤلفات: شعر صفى الدين الحلى، ومهرجان الرصافى، وموشحات السيد محمد سعيد الحبوبى، وراجح الحلى.

كما ترك ديوانا شعريا.

وعندما أصدر كتابه عن صفى الدين الحلى بعث إلى بنسخه منه فكتبت إليه معلقا على بعض ما ورد فيه، فلم تصل إليه رسالتى. وقد كتب لى بعد ذلك رساله أنشرها فيما يلى تخليدا لذكريات ذلك الزمن:

تحيه عربيه إسلاميه خالصه أبعث بها إليك مؤرجه بأريج الزهور مفعمه بانداء الفرات التى ملأت رئتيك

يوم نعمت بأفيائه وأعجبت بأبنائه سائلا المولى العلى القدير أن يمتعك بالصحه والسعاده والهناء.

ما كنت، يوم قدمت لك، كتابى المتواضع (صفى الدين) أفكر فى أنك ستكتب لى رساله. لأننى لم أحس بأننى قمت بعمل يستحق كتابه رساله، إذ أننى قمت بواجب أدبى نحو أستاذ تربطنى به روابط روحيه وإن لم أراه بعينى.. اعترافا بفضله على الأدب وبفضل أبيه العظيم على الكتب والمؤلفين.. ولكن.. لقد أخبرنى أحد الإخوان فى كليتنا وهو السيد محسن غياض بأنك أرسلت لى رساله تستحق الإجابه، ولما كنت لم أتلق أيه رساله فى هذا الصدد فقد تملكنى العجب واستولت على الحيره.. ثم أنه ما اكتفى بذلك، بل جاءنى تبعد أيام وأطلعنى على رسالتكم إليه فقرأت الأسطر التى تخصنى والتى تشيرون فيها إلى هذا.. فقررت أن أكتب لكم رساله أخبركم بذلك.. وأعتذر عن تقصير وقع دون علم منى وليس لى إراده فيه فأرجو عذركم وعفوكم وأنا على استعداد للإجابه عما تريدون ...

وختاما أرجو لكمن حياه حافله بالتأليف وخدمه الأدب والفكر والعالم واسلموا.

بغداد / ١٥ / ٥ / ٤٦ للمخلص كليه التربيه جواد أحمد علوش جون مولى أبى ذر الغفارى مرت ترجمته فى المجلد الرابع الصفحه ٢٩٧ ونزيد عليها هنا ما يأتى:

كرم محمد بن عبد الله ص الإنسانيه كلها فألغى الاضطهاد العنصرى إلغاء عمليا حين اختار لأقدس مهمه زنجيا أسود اللون، وجعل منه مؤذنه الذى ينادى المؤمنين للصلوات فى أوقاتها الخمس.

هذا الأسود هو بلال الحبشى الذى كان عبد من عبيد قريش فلم تكد تبلغه الدعوه الاسلاميه حتى كان أول الملبين لها، وتعلم به قريش، ويعلم به سيده أميه بن خلف فينصحونه بالعدول عن الطريق الذى مشى فيه فلا يقبل النصيحه ويستمر مسلما مخلصا فيأخذون

فى تعذيبه العذاب الأليم، ولكنه لا يزداد إلا إيمانا، ثم يفر بنفسه إلى المدينه مع من هاجر إليها، وهناك صار مؤذن الرسول. ولقد كانت فى صوته لكنه فلا يستطيع أن يلفظ الشين لفظا صحيحا، بل تخرج من فمه وكأنها سين، فيقول الرسول ص إن سينه عند الله شين ...

وعلى صوت بلال الحبشى كان يهرع شيوخ المسلمين وشبانهم إلى المسجد ملبين نداء الله يبعثه هذا الإنسان الأسود اللون. ولم يكن تكريم لعنصر بلال أعظم من هذا التكريم الذى خصه به رسول الله، ولذلك فإنه لما مات النبى انقطع إلى أهل البيت مخلصا لهم، وفيا لذكرى أبيهم الرسول.

(١) يريد (ببلدتى) النجف كما صرح لنا لأن الكلام عنها لوقوع السرقه بها.

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبوذر الغفارى (١)، دوله العراق (٢)، يوم القيامه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، نهر الفرات (١)، يوم عرفه (١)، مدينه بغداد (٢)، الكرم، الكرامه (١)، الجود (٢)، الموت (٢)، الشهوه، الإشتهاء (١)، العذاب، العذب (١)، النفاق (١)، الخمس (١)، السرقه (١)

وتدور الأيام ويلقى أهل البيت محنا وارزاء، ويبرز الأوفياء ملتفين حول الأسره النبويه عازمين على الموت دونها اخلاصا لمحمد ورسالته. ويقف الحسين فى كربلاء فى أقل من مائه من الرجال كانوا يمثلون فى تلك الساعه انبل ما فى الكون من سجايا، وهل فى الكون أنبل من أن يبذل الإنسان دمه طواعيه وفاء لرجل وثباتا على مبدأ واخلاصا لعقيده.

وتبارى الرجال فى التضحيه ومضوا يسقطون واحدا بعد الآخر. وكان فى الركب الحسينى رجل بسيط، لا يحسب إذا حسبت البطولات، ولا يذكر إذا ذكرت التضحيات، لا يؤبه لرأيه ولا يعد لمهمه من مهمات الأمور.

كان يؤمر فيلبى الأمر، ويستخدم

فيخدم مسرعا، كان أقصى ما يعرفه الرفاق عنه أنه خادم أمين وتابع مخلص. وما فوق ذلك فليس مما يرد اسمه على البال.

كان رقيقا من أولئك الأرقاء السود الذين امتلأت بهم قصور العتاه وبيوت الطغاه، وكانت أيه حشره تلقى عنايه أكثر مما يلقاه أى واحد منهم. وكان نصيبه ان وصل إلى يد أبى ذر الغفارى صاحب محمد المخلص، وسمع أبو ذر النبى ص يوصى بالأرقاء خيرا ويحض الناس على تحريرهم، ومن أولى من أبى ذر بتنفيذ وصايا النبى فأعتق أبو ذر العبد جون وأرسله حرا.

وأصابت المحنه أبا ذر وطورد واضطهد ومات منفيا فى الربذه، وظل جون فقيرا معدما، فتلقاه أهل البيت بالحنان والعطف، فقد كانت فيه ذكريات من صاحب جدهم رأوها جديره بالوفاء فاحتضنوه وألحقوه بشؤونهم يقوم على رعايه بيتهم والعنايه بأطفالهم وقضاء حاجات رجالهم.

ومشى الحسين إلى كربلاء، وهذه حال جون، لا شان له أكثر من هذا الشأن، ولا من يفكر بان يكون لجون دور فوق هذا الدور. وكان فى حسبان الجميع أنه سيغتنم أول فرصه للسلامه فينجو بنفسه وينشد الخدمه من جديد فى بيت جديد.

ولكن جون بقى فى ركب الحسين لم يفارقه مع المفارقين، وثبت مع الرجال المائه الذين ثبتوا حتى وصلوا إلى كربلاء، وظن الناس أن (جون) سينتظر الساعه الحاسمه، ثم ينطلق بعدها فى طريق النجاه، ولكن الأيام مضت وجون فى مكانه لم يبرحه، وجاء اليوم التاسع من المحرم وجون قائم على خدمه الحسين، فها هو يصلح له سيفه والحسين يردد تلك الأبيات الشهيره التى لم تستطع معها و أخته زينب إلا أن تذرف دموعها.

أما جون فلم يذكر أحد أنه انفعل أو تأثر أو بكى، أ تراه لم يفهم ما كانت تعنيه تلك الأبيات؟

أتراه صلب العاطفه متحجر القلب إلى حد لا يهزه صوت الحسين ينعى نفسه؟ أ تراه فى تلك الساعه فى شاغل عن كل شئ إلا عن نفسه يفكر كيف يدبر وسيله الخلاص عصر اليوم أو صباح الغد؟

الحقيقه كانت فوق كل تصور ... لم يبك جون ولم ينفعل ولم يتأثر، لأن ما كان فيه كان فوق البكاء والانفعال والتأثر. كان جون وهو يصلح سيف الحسين، والحسين ينشد أبياته، كان جون يستعرض فى ذهنه كل ذلك الماضى الحافل، كان يتذكر النبى محمدا ص وهو يرفع الإنسان الأسود إلى أعلى مراتب الكرامه حين عهد إلى واحد منهم بوظيفه مؤذنه الخاص وكان يتذكر تلك الألوف من السود التى انطلقت حره تنفيذا لوصايا محمد. كان كل ذلك يجول فى ذهن (جون) مولى أبى ذر الغفارى.

وها هو سيف الحسين الآن فى يده لآخر مره يصلحه له ليقف به الحسين غدا على أعلى قمه فى التاريخ فيهز الدنيا كلها لتشهد كيف تكون حمايه الهدى والحق والخير، وكيف تكون البطولات التى لا تبغى إلا الاستشهاد ذودا عما تؤمن به وتعتنقه، وكيف يرفض الأباه الحياه إذا لم تكن كما يريدون حياه الحريه والسعاده للأمه، وحياه الكرامه والحق لهم.

غدا سيلمع هذا السيف الحديدى فى كف الحسين ثم ينثلم إلى الأبد، ولكن سيف الحق الذى جرده الحسين سيلمع إلى الأبد دون أن ينثلم، وغدا سيعلو صوت الحسين بنداء الحريه ثم يصمت إلى الأبد، ولكن صوت الحريه الذى انطلق من فم الحسين سيظل مدويا إلى الأبد.

كان جون يلجا إلى صمت رهيب، وظل صامتا حتى دنا الليل، وأصغى بكل جوارحه إلى الحوار البطولى الخارق الذى جرى بين الحسين وأنصاره، وهو يحرضهم على تركه وحده والانطلاق فى سواد الليل، وهم

يردون عليه واحدا بعد واحد رافضين لأول مره فى حياتهم أوامره، ويصرون على أن يلقوا نفس المصير الذى سيلاقيه هو.

كان جون فى تلك الساعه يجلس فى زاويه دون أن يأبه له أحـد، وكان يود من كل قلبه لو كان لصوت الزنوج صوت بين هـذه الأصوات، ولكنه فضل الصمت المطبق.

وفى الصباح عندما تبارى الأبطال المائه متسابقين إلى الموت، ومشى كل منهم يستأذن الحسين ويودعه ماضيا إلى مصيره، تقدم (جون)، وهو فى كـل خطوه من خطواته لا ينفك مصـغيا إلى صوت زميله بلال الحبشـى متعاليا فوق كل أصوات البيض تكريما من محمـد واعزازا. وربمـا خطر له فى تلـك اللحظـات منظر بلال وهو واقف على أشـرف مكان وأقـدس بقعه، على ظهر الكعبه حين امره محمد ساعه فتح مكه أن يصـعد فينادى بالأذان. الأسود الذى كان عبدا ذليلا قبل رساله محمد يصعد على الكعبه، وهو فى نظر الناس أعز إنسان.

دنت ساعه الوفاء لمحمـد، دنت الساعه التى يرد فيها هذا الزنجى (جون) بعض الجميل لمحمد، وهل أعظم فى الوفاء لمحمد من أن يموت ذودا عن أبنـائه ونسـائه وتعـاليمه، وتقـدم جون من الحسـين وقـد انقلب بطلا مغوارا، وقـد تجمعت فيه كل فضائل بنى جنسه، تقدم يستأذن الحسين فى أن يكون كغيره من رفاق الحسين.

والتفت الحسـين إليه وقـد أخـذته الرقه له والحنـان عليه، ولم يشـأ أن يورطه فيما لا شان له به، فقال له: أنت إنما تبعتنا للعافيه فلا تبتل بطريقتنا.

ولكن جون البطل أجاب الحسـين: أنا فى الرخاء على قصاعكم وفى الشده أخذلكم؟! ثم أردف هذا الجواب بكلمات لم يقصـد بهـا الحسـين، بـل أراد أن يوجههـا للأجيال الماضـيه والأجيال الحاضـره والأجيال الآتيه، تلك الأجيال التى لم تر للزنوج الكرامه التى لهم، فقال:

إن ريحى لنتن، وإن حسبى للئيم، وإن لونى لأسود، فتنفس على بالجنه فيطيب ريحى ويشرف حسبى ويبيض وجهى؟ لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائكم.

(٢٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبوذر الغفارى (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (٣)، مدينه مكه المكرمه (١)، العزّه (١)، البكاء (١)، الموت (٣)، الكرم، الكرامه (٣)، الشهاده (١)، الباطل، الإبطال (١)، الصّلب (١)

حبيب بن محمد – حسن على نجابت – حسين الخادمى – ابن سينا

لقد كان جون يعلم أنه أكرم على الحسين من ألوف البيض، وإن الحسين أكرم من أن يراه لئيم الحسب نتن الريح. لم يكن جون فى الواقع يخاطب الحسين سبط محمد مكرم الزنوج، بل كان يقف على ذروه من ذروات التاريخ ليقول للأدعياء المفاخرين بألوانهم وأطيابهم، إليكم هذا الذى ترونه فى نظركم لئيم الحسب نتن الريح، إليكم به اليوم يطاولكم شرفا وحميه وشجاعه ووفاء فلا تصلون إلى أخمص قدميه. منكم يزيد الأبيض اللون، المتحدر من عبد مناف، المضمخ بالأطياب، ومنكم عبيد الله بن زياد ومنكم شمر بن ذى الجوشن وحجار بن أبجر وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج، منكم قبل هؤلاء وبعد هؤلاء كثيرون، و كلهم يشع بياضا ويعبق طيبا، وكلهم يجر وراءه حلقات آباء وأجداد.

أولئك غدروا بمحمد الذى أخرجهم من الظلمات، فداسوا تعاليمه وحشدوا الحشود على بنيه، أولئك يتهيئون الآن ليرفعوا رؤوس أبناء محمد على رماحهم. وهذا الزنجى وفى لمحمد الذى حرره وأكرم جنسه، فتقدم ليذودكم عن بنيه وبناته وتعاليمه، وهو يتهيأ الآن ليسفك دمه دون ذلك، فأيكم اللئيم الحسب، النتن الريح، الأسود الوجه؟ أأنتم أم هو؟

وحقق الحسين رجاء جون فاذن له، ومشى جون مزهوا ببطولته معتزا بوفائه يود لو أن عينى بلال الحبشى تراه فى خطواته هذه،

وأن زنوج الدنيا يطلون عليه ليروا كيف مثلهم فى موكب البطولات وتكلم باسمهم على منبر التضحيات، وكيف شرفهم ساعه لا شرف إلا للنفوس العظيمه.

لقد ضارب جون الحر أولئك العبيد باعمالهم، السود بقلوبهم، وكان له ما أراد. فامتزج دمه الأسود مع أشرف دم: مع دم الحسين سبط محمد ومع دماء أهل بيته.

ووفى الزنوج لمحمد الذى رفع من شأنهم وأعلى أمرهم، وتحقق ما أراده جون. فلم ينفس عليه الحسين بالجنه، ولم يبخل عليه بان يثبت بأنه كريم الحسب طيب الريح.

الميرزا حبيب بن محمد على گلشن المتخلص فى شعره به (قاآنى) ولد فى شيراز وتوفى بطهران سنه ١٢٧١ ودفن فيها.

كان من كبار الشعراء فى قصر فتح على شاه ومحمد شاه وبدايه حكم ناصر الدين شاه القاجاريين.

كان يتيما وهو فى السابعه من عمره. درس المقدمات فى شيراز وفى أوائل شبابه تثم سافر إلى مشهد الرضا ليتابع دراسته.

كان بارعا فى الأدبين الفارسى والعربى حكيما عالما نظيرا لملا صدرا والملا هادى السبزوارى، وفى الشرعيات كان فى مرتبه عليا، لذلك لقبه فتح على شاه بمجتهد الشعراء، كما لقبه محمد شاه ب (حسان العجم)، بارعا فى الرياضيات والكلام والمنطق.

احتوى ديوانه الشعرى على سبعه عشر ألف بيت من الشعر. وله كتاب (پريشان).

الشيخ حسن على نجابت بن غلام حسين ولد فى شيراز وتوفى فيها سنه ١۴١٠ ودفن فى حرم السيد محمد بن موسى الكاظم (ع).

درس دراسته الأولى فى شيراز ثم سافر إلى النجف الأشرف فدرس على السيد أبو الحسن الأصفهانى والسيد عبد الهادى الشيرازى والسيد أبو القاسم الخوئى.

وأخذ دروس الحكمه عن الشيخ محمد على البروجردى والعرفان عن السيد على القاضى والآقا محمد جواد الأنصارى الهمذانى. وفى سنه ١٣٢٨ عاد إلى إيران فأسس فى شيراز حوزه

علميه وبنى مدرسه كبيره سماها باسم ابنه الذى استشهد فى جبهه عبادان.

له من المؤلفات كتاب البصائر أو القرآن وأهل البيت، وشرح الزياره الرجبيه، والكلمه الطيبه، والبشاره وغير ذلك.

السيد حسين الخادمى ابن السيد جعفر ولد سنه ١٣١٩ فى أصفهان وتوفى سنه ١۴٠۵ فيها ودفن فى مشهد الرضا.

هو سليل أسره الصدر الشهيره التى تفرعت فى أصفهان إلى عده فروع منها فرع (الخادمى).

درس فى أصفهان على كل من الشيخ على اليزدى وميرزا أحمد الأصفهانى وغيرهما. ثم انتقل إلى النجف الأشرف فحضر على السيد أبو الحسن الأصفهانى والميرزا النائينى والشيخ ضياء الدين العراقى. ثم عاد إلى أصفهان فكان مرجعا من مراجعها، وقد قاوم الحكم الاستبدادى فى عهد الشاه محمد رضا فسجن وضيق عليه، له من المؤلفات ١ - طريقه السعاده فى الرد على المذاهب الباطله ٢ - البراءه والاستصحاب. ٣ - عدم ارث الزوجه من الأموال غير المنقوله وغير ذلك.

ابن سينا الحسين بن عبد الله:

مرت ترجمته فى الصفحه ۶٩ من المجلد السادس. ونضيف إليها هنا الدراسات الآتيه:

قال حمود غرابه:

الاسلام والفلسفه السيناويه تختلف الأديان عن الفلسفه الأخلاقيه فى الوسيله وإن اتحدت معها فى الهدف. فالأنبياء والفلاسفه الأخلاقيون جميعا يهدفون إلى غرس بذور الفضيله فى نفوس البشر حتى يتهيأ المجتمع الصالح الذى يسعد بفضيلته ويهنأ بحياته.

ولكن الفلسفه تعتمد فى ذلك على العقل والإقناع والأديان جميعها تعتمد فى ذلك على العقيده التى هى مزيج من الفكر والعاطفه.

هذه العقيده لا بد لكمالها وفاعليتها من الايمان بحقائق ثلاث:

١ - اليقين بوجود إله خالق يعلم العالم ويعنى به وبيده أن يسعد الأخيار وأن يعاقب الأشرار.

٢ - الجزم بحياه أخرى أسمى من هذه الحياه. حياه تتلاءم فيها السعاده مع الفضيله وتتكافا فيها الآلام مع الآثام.

٣ -

التسليم بوجود ذلك الكائن البشرى الذى يستطيع بعد اتصاله بعالم القدس أن يترجم عن إراده السماء. فهل تشتمل الفلسفه السيناويه على الإيمان بهذه

(٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، مدينه مشهد المقدسه (١)، الحكم القاجارى (القاجاريون) (١)، دوله ايران (١)، ناصر الدين شاه القاجارى (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، مدينه إصفهان (۴)، مدينه طهران (١)، حجار بن أبجر (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، الحسين بن عبد الله (١)، قيس بن الأشعث (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامه (١)، الجود (١)، دوله العراق (١)، الزوجه (١)، الشهاده (١)

الحقائق الساميه؟ وهل بذل ابن سينا من عقله ومنطقه ما يؤيد تلك الدعامات الثلاث التى لا بد منها لصحه الأديان وقداسه النبوه وجلال الرساله؟.

لست الآن بصدد الحديث عن منهج ابن سينا فى إثبات ذلك كما أننى لست بصدد الكشف عن قوه براهينه أو ضعفها فقد حاولت ذلك كله فى كتابى (ابن سينا بين الدين والفلسفه) الذى أرجو أن يكون قد وصل الآن إلى أيديكم ولكنى أسجل هنا فقط ما آمن به الرجل من حقائق وما وصل إليه من نتائج عاش ومات وهو يقوم بتأييدها والعمل على إقرارها.

١ - يعتقد ابن سينا كما يبدو ذلك واضحا فى فلسفته - بوجود إله واحد له الملك والجود ويسمو بحقيقته عن كل موجود. كله حق وكله خير. منزه عن النقص وبعيد عن الشر. جدير بالحب والعشق والإجلال لأنه على أسمى ما يكون الجمال والجلال. مصدر الخير ومبعث الرحمات وهو وحده الدليل على غيره من الكائنات. إلى غير ذلك من الصفات التى يقصر دونها وصف المتكلمين وتترك وقده الحب والشوق فى قلوب السالكين.

وكيف يمكن فى رأيه إسناد وجود

الأشياء إلى الأشياء نفسها على ما فيها من نظام وغائيه لا يمكن أن تكون نتيجه الاتفاق والمصادفه؟ وكيف ننكر - كما فعل أرسطو - القول بالخالقيه ونقصر العلاقه بين الله والعالم على العشق والجاذبيه مع أن تعدد العالم وتغيره ناطق وإمكانه ناطق باحتياجه إلى مبدأ وعلته؟.. وكيف نسلم مع أرسطو الذى يقرر فى " كلام عامى جدا " إن الله لا يعلم العالم وبالضروره لا يعنى به وخصائص الله من اللطف والتجرد تقتضى هذه المعرفه بل وتقتضى عنايته. لأن العنايه معناها العلم بالكل على حسب النظام الأكمل علما يترتب عليه صدور الكائنات عنه على أكمل ما يرجى منها وما قدر لها. فكل شئ قد أخذ مكانه فى سجل الوجود وكل كائن قد ساهم فى إبداع لحن الخلود.

وليس فى هذا الوجود على رأيه شرور وكيف يمكن أن يلحق الشر صنعه الخالق المنزه عن العيوب. فما يخيل للانسان أنه شر لا شر فيه بحسب حقيقته وإنما يعرض له الشر من ظروفه وبيئته. فسبحان الخالق الذى شمل برحمته جميع الكائنات وأفاض الجمال والحب على سائر الكائنات. فأى إيمان بالخالق أعمق أو أجمل من إيمان ابن سينا به؟.

٢ - وابن سينا فى سبيل تحقيق أهداف الدين يخاطب الإنسان بلغه الإنسان فيلفته فى قوه إلى ما فى حياه الفكر والفضيله من سعاده وروعه منددا بحياه الشهوه وما فيها من انحطاط وضعه ومتخذا من تجارب الإنسان نفسه دليله على ذلك فيخاطبه بقوله: إنك إذا تأملت عويصا يهمك وعرضت عليك شهوه وخيرت بين الطرفين استخففت بالشهوه إن كنت كريم النفس وكيف لا تستخف بالشهوه و مكانك فى سلم الوجود وسط بين عالم الظلمه وعالم النور وحياه الشهوه تهبط بك إلى هذا الوجود

الأدنى وحياه الفكر والفضيله ترتفع بك إلى المقام الأعلى فأى المقامين أجدر بك يا خليفه الخالق فى الأرض؟ قد تظن أن حياه الشهوه تجلب لك من اللذه مقدارا أكبر مما تجلبه حياه الفكر والفضيله وهذا وهم قاتل وسراب خداع فاللذه فى حقيقتها هى إدراك كمال خيرى للمدرك فإذا كان الادراك أكمل والمدركات أكثر وأشمل كانت اللذه الناتجه عن ذلك بداهه أعظم وأبهج. والجوهر العاقل أمعن فى معنى الإدراك من الحواس. والمدركات العقليه أعلى كيفا من المدركات الحسيه بل وأكثر عددا. فكيف تعرض بعد ذلك عن حياه الفكر والفضيله مع أن هذه الحياه الفاضله العقليه بمقتضى هذا المنطق تحقق لك سعاده أوفر وأدوم. وليس ذلك فحسب فحياه الشهوه اشتهاء دائم.

والاشتهاء ألم لا يهدأ حتى يشبع. ووسيله الشبع البدن والبدن يفنى بالموت وتبقى النفس التى تعودت على هذا النوع من الشهوه فكيف تحصلها وقد انعدمت وسيلتها من الأعضاء والآلات؟ وكيف لا تطلب الكمالات العقليه التى تستمد وجودها من الجوهر العاقل فتسعد أبدا لبقاء مصدرها وهو النفس الخالده. فأكثر الناس شقاء فى الآخره – عند ابن سينا – هم الجهله الفساق الذى نبهوا إلى كمالاتهم من الحق والخير فأعرضوا وأشد الناس بهجه ونعيما هم العارفون المتنزهون الذين جمعوا بين كمال العلم والعمل. فطوبى لهم يوم أن يفتح لهم الحق صدره ويمد إليهم يده ويشملهم بالحب ويحوطهم بالرعايه ويسمح لهم بالجوار. فأى منطق فى الدعوه إلى الخير أقوى من منطق ابن سينا وأى إيمان بالترابط بين نوع الحياه فى الدنيا ونوعه فى الآخره أقوى من هذا الإيمان؟.

٣ بقيت بعد ذلك الدعامه الثالثه للأديان وهى النبوه والإيمان بالمعجزه وابن سينا فى هذه المساله بالذات استطاع أن يمنح الإسلام وغيره من

الأديان ما يجعلها مقبوله لدى العقلاء والمفكرين. فهو يتساءل فى وجه المنكرين لإمكانيه الاتصال بعالم السماوات والاطلاع على المغيبات قائلا ما الذى يمنعكم من التصديق بامكان ذلك مع أنه واقع فليس أحد من الناس إلا وقد جرب ذلك فى نفسه تجارب ألهمته التصديق فكم من مره يرى الإنسان فى نومه ما سيكون منه أو ما سيكون له. وإذا كان لنا ونحن أناس عاديون أن ننتقش بهذه المعلومات ونحن فى حاله النوم فما الذى يمنع النفوس الصافيه أن تنتقش بذلك فى حال اليقظه والنوم معا إذا كانت معرضه عن جانب الفناء إلى جانب البقاء؟. ويقول لهؤلاء المتشككين فى المعجزه: وهل كشفت الطبيعه عن جميع أسرارها؟ وإذا كان فى الكون ما يعجز الإنسان عن تفسيره أو تعليله فلماذا نتخذ من مخالفه المألوف دليلا على عدم الوقوع والاستحاله. أليس يمسك المريض عن الطعام زمنا لو أمسكه السليم لهلك، أوليس يستطيع الإنسان فى حاله الغضب وسوره الانفعال أن يأتى بالغريب من الأفعال وإذا كان التفاوت بين الحالين والأثرين - أعنى حاله الغضب وحاله الهدوء - واقعا ملموسا فما الذى يمنع العقل من التصديق بأن النبى يستطيع أن يأتى من الأعمال ما يعتبر معجزه حقا فى حال اشتغاله بالملأ الأعلى وفرحه برؤيه الحق أو عند إحساسه بعزه دينيه أو حميه إلهيه؟ ولم يكتف ابن سينا بذلك بل أضفى على الأنبياء أسمى صفات بشريه وحدد لهم من الخصائص ما لا يعرفه حماه العقيده أنفسهم. فالنبى فى نظره يتمتع بقوه محركه تستطيع أن تخرق العاده وتفعل المعجزه وله إلى جانب ذلك قوه قدسيه بها يدرك الحق حدسا من غير أعمال فكر ولا رويه كما يفعل الفلاسفه. وله أيضا مخيله قويه تصله بعالم

السماء فى أى وقت يشاء. فهو أرقى من الفيلسوف إدراكا ووسيله. ومع ذلك فهو أرقى منه مهمه ووظيفه. لأنه يدرك الحق ويعلمه.

ويعصم نفسه من الرذيله ويجاهد فى سبيل عصمه غيره. ومع ذلك فالثابت من تاريخ الرجل أنه رغم أعبائه وفوق أعبائه كان يقوم بواجباته الدينيه وأنه قبض إلى ربه والمصحف بين يديه.

فلم يكن ابن سينا ملحدا يرمى إلى هدم الدين كما يرى ابن تيميه. ولم يكن شيطانا يسعى لإفساد عقائد الناس كما يرى ابن الصلاح. ولم يكن إنسانا يستحق اللعنه والمقت والكراهيه كما يرى الرازى وغيره من حماه العقيده ورجال الشريعه رغم انتفاعه بمنطقه وفلسفته ولكنه كان إنسانا يخطئ ويصيب وهدفه

(٣١)

صفحهمفاتيح البحث: ابن تيميه (١)، الجود (١)، النوم (٢)، الطعام (١)، الشقاء (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الهدف (١)، المرض (١)، الموت (١)، المنع (٢)، الغضب (١)، القتل (١)، الخلود (١)، الكرم، الكرامه (١)

دائما هو الوصول إلى الحق والمعرفه وإن أخطأ بعض الأحيان فى النتيجه.

فقد أنكر ابن سينا اقتران علم الله بالزمان لأنه يحتاج فى رأيه إلى آله جسميه فلجا إلى القول بأنه يعلم الجزئيات على وجه كلى غير مقترن بالزمان لينزهه عن ذلك. وإذا فالهدف هو تنزيه الخالق واحترام العقيده. وابن سينا يوم أن قال بقدم العالم لم يهدف إلى أكثر من تنزيه الله عن التغير والاستحاله التى تلحق الأشياء الحادثه وإذا فتنزيه الخالق واحترام الدين القائل بالخلق هى البواعث التى أملت عليه هذا الرأى ولا يوجد فى العالم ما هو أنبل من هذه البواعث. أما مشكله البعث والأبديه فقد كان ابن سينا فى ذلك الوقت ضحيه لمقررات العلم فى أيامه فقد رأى العلم – وكم يخطئ – أن التغير مستحيل على عالم السماوات وإذا

فلامكان لتفسير مثل قوله تعالى {يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات} تفسيرا حقيقيا وإذا فليبق النص رمزا ولتؤول النصوص الأخرى الوارده فى ذلك فابن سينا يوم أن قال بالرمزيه كان يحترم العقل والعلم ويفسح مع ذلك مكانا للدين فى نفسه.

إن مقررات العلم اليوم فى صالح الأديان وإن المكتشفات الحديثه تجعل نهايه هذا العالم ممكنه بل متوقعه وإذا فلم يكن هناك علم صحيح ليقتضى تأويل النصوص ورمزيتها وحبذا لو شك ابن سينا فى معارف زمنه الكونيه فإنه كان بذلك يسير بالإنسانيه ما يزيد عن عشره قرون إلى الإمام وربما كان قد احتل مكانه بين بناه النهضه العلميه الحديثه. ولكن حسبه أنه قد بذل جهده وكان نبيلا فى مقصده ولذلك كله يشارك الأزهر فى عيده الألفى اعترافا بفضله فيما أصاب فيه وتقديرا لبواعثه فيما أخطاه التوفيق فى تقريره والعصمه لله وحده والله ولى السداد.

وقال الشيخ محمد رضا الشبيبى بعنوان:

جوانب متعدده من ابن سينا كتاب المباحثات مجموعه أسئله وأجوبه ورسائل متبادله بين ابن سينا وبعض أصحابه تختلف نسخها وترتيب موادها وطريقه تأليفها بحيث لا يعلم على التحقيق من جمعها ولا من أطلق اسم المباحثات عليها وقد نظم تلميذه الجوزجانى فهرسا معروفا لكتبه عد بينها كتاب المباحثات.

وردت فى الكتاب أسماء جماعه من أصحاب الشيخ منها " بهمنيار " وهو يكثر من توجيه الأسئله ويعنى الشيخ بالإجابه عن أسئلته وليس لنا دليل قاطع على تعيين من عنى بجمع الكتاب من بين هؤلاء وإن اشتهر أنه بهمنيار وإذا لاحظنا كثره التفاوت والفروق البعيده بين نسخ المباحثات جاز لنا أن نقول: إن جماعه من أصحابه وفى مقدمتهم بهمنيار عنوا بجمع رسائله وأجوبته المدونه فى الكتاب كل على طريقته ووسائله الخاصه ولهذه الناحيه

اختلفت النسخ والأصول حتى لا نجد أحيانا شبها ما بين نسخه وأخرى والظاهر أن هذا الكتاب مؤلف من مجموع ما وجد متفرقا فى آثار بهمنيار وأستاذه من جزازات ومن أجوبه الشيخ عن رسائله إليه وبعضها بخط الشيخ وبعضها بخط بعض تلاميذه ووراقيه وفى المباحثات فوائد عن باقى كتب الشيخ مثل الإشارات والشفاء والإنصاف والفلسفه المشرقيه وقد رد أبو على فى بعض أجوبته هذه على بعض معاصريه ممن كان يناقش فلسفته ولكنه تناولهم بلهجه جافه ما كنا نتوقع صدورها منه وفى الكتاب أيضا نبذ يستفاد منها شئ لم يعرف من قبل عن أحوال الشيخ الرئيس.

مدار البحث فى الأسئله والأجوبه الوارده كلام طريف فى أقسام الحكمه والفصل بين العمليه منها والنظريه فى المباحثات على مسائل من الفلسفه الإلهيه والطبيعيه وفى البحوث النفسيه منها فوائد طريفه عن الفرق بين نفسى الإنسان والحيوان الأعجم وبين شعوره وشعور الحيوان. ويستفاد من دراسه المباحثات - فيما نرى - فوائد جمه أهمها الأمور الآتيه:

١ - دلاله بعض نصوص الكتاب على ناحيه طريفه من سيره ابن سينا وأخلاقه.

٢ - كشف عن خطر الصراع بينه وبين فلاسفه عصره.

٣ - أسلوب الشيخ فى ترسله.

وقال يتابع كلامه بعنوان:

معركه ابن سينا لا نهايه لمعركه ابن سينا التى بدأت فى عصره فهى مستمره إلى الآن وما زال المعنيون بالفلسفه فريقين فى موقفهم منه فريق له وفريق عليه ولا عجب فان عصره عصر احتدام الآراء ومصادمه الأفكار طورا بين أشياع الفلسفه وخصومها وتاره بين أصحاب المذاهب الفلسفيه أنفسهم من قدماء ومحدثين طبيعيين وإلهيين.

فى هذا العصر نبه ذكر الشيخ وشدت الرحال إليه لأخذ الفلسفه وفنون الطب والحكمه وكثر عدد تلامذته وكان الصراع فى عصره كما هو اليوم وكما هو بعد

اليوم قائما بين معانى الحياه فى ناحيه الروح والماده والشك واليقين واليأس والرجاء والحق والباطل أو دائرا على البحث فى طبيعه النفس والوجود وحقائق الموجودات وغير ذلك عن مطالب الفلسفه وقد أبلى الشيخ بلاءه فى هذا الصراع دفاعا عن نفسه وعن آرائه ومعتقداته وبذل جهده فى الرد على مخالفيه وتفنيد آراء المشنعين عليه.

وفى هذه الفتره تعددت الفرق والأحزاب المعنيه بالفلسفه وتميزت منها فرقتان الأولى أشياع الفلسفه القديمه أو الفلسفه الماديه كما يقال لها أحيانا والثانيه الفرقه المشائيه أشياع أرسطو وهى فرقه مشهوره معقوده اللواء فى هذا العصر لابن سينا ومركزها فى أصفهان وغيرها من حواضر الدوله السامانيه. أما الفرقه الأخرى فلا يعرف لها رئيس فى هذا العصر على أن أشهر مراكزها بغداد وبعدها البصره، والغالب أن جل المعنيين بالفلسفه من العراقيين والبغداديين لم يكونوا من أشياع المشائين ومن هذه الناحيه شجر ما شجر من الخلاف بين الفرقتين وعنيت كل فرقه بالرد على الثانيه مراسله وكتابه كما يشهد بذلك كتاب المباحثات.

لا ينكر نشاط البغداديين المعنيين بالفلسفه فى هذا العصر فى الكتابه والتأليف ومناقشه آراء ابن سينا ولا ينكر وجود حركه عقليه قويه فى عاصمه بنى العباس مستقله عن مدرسه الشيخ الرئيس فى أصفهان وخوارزم والرى متجهه غير وجهته منتحيه نحو معارضته فى كثير من الأحيان ولما تفاقم خبرها لدى الشيخ وتلامذته عنوا بجلب تصانيف البغداديين إلى أصفهان على مغالاه أصحاب هذه الكتب بالسوم ولكن أصحاب ابن سينا لم يضنوا بالمال مهما بلغ فى هذا السبيل حتى أسهم فى ذلك بعض الأذكياء من أبناء الأمراء. كل ذلك بغيه الاطلاع عليها والوقوف على مدى تباين وجهات النظر ومناقشه آراء البغداديين من هذه الناحيه. هذا مع أن الشيخ كان

بحاجه إلى الاستجمام فى هذه الآونه

(٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه إصفهان (٣)، مدينه البصره (١)، مدينه بغداد (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الهدف (١)، الوقوف (١)، الشهاده (١)، الباطل، الإبطال (١)، العصر (بعد الظهر) (٣)

بعد هزيمه أصفهان التى اجتاحت كتبه على باب المدينه المذكوره.

ويعد كتاب المباحثات على إيجازه المخل أحيانا وعلى ما فيه من تعقيد بمثابه سجل لهذه الأحداث والأبحاث. ونحن ننقل بعض ما جاء فى هذا الباب منه بشئ من التصرف وحذف ما لا حاجه به من العبارات قال بهمنيار " كان قد اتفق من الدواعى عام طروق ركاب السلطان الماضى رحمه الله عليه هذه البلاد ما بعثه على الاشتغال بكتاب سماه " الإنصاف اشتمل على جميع كتب أرسطاطاليس إنما خفف على نفسه ما يحتاج أن ينقل فترك له فرجا وعلامات وكان عدد ما تكلم فيه وجعله موضع نظر ونسب الكلام المقدم فيه إلى ظلم أو تقصير أو تحريف فوق سبعه وعشرين ألف موضع وقبل أن ينقل ذلك إلى المبيضه وقع عليه قطع فى هزيمه ألمت بأسبابه وكتبه كلها على باب أصفهان فلما عاد إلى الرى بهر لمعاوده ذلك التصنيف ففر فان معاوده المفروع منه متثقله فلم يترك يحرض ويبعث وقيل له لعلك إن استدعيت ما أحدثه المحدثون بمدينه السلام كانت الخواطر الجديده تحرك منك نشاطا للحكم عليها بالتصويب أو بالتخطئه وانبرى بعض أولاد الأمراء من أهل الفضل قائلا أنه يستقبح من ماله إلى مدينه السلام لاستدعاء ما وجد للشيخين بها فامتعض وكره أن يقف موقف البخلاء ورسم لبعض أصدقائه أن يبتاع ما تجدد من كتب الشيخين فلم يظفر إلا- بكتب الشيخ الباقى منها فلما تأملناها رأينا شيئا لا عهد لأهل التحصيل به تشويشا واختلاطا فطال لسانه

على ممرضيه وقال ألم أقل لكم أن الطبقه هذه الطبقه وأن التصرف هذا التصرف وأن أبا الخير ابن الخمار وابن السمح على ضيق مجالسهما بروايه بعض الكتب كانا أحسن حالا من غيرهما والشأن فى إعظام القوم للطلبه ومقالاتهم فى العين كأنهم يهذون ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وقد كان بلغنى أن ذلك الشيخ يعنى " أبا الفرج ابن الطيب " قد خولط وقتا ما فى عقله للأمراض التى تصيب أهل الفكر ولعل هذا من تصنيفه ذلك الوقت وبقينا نعجب ممن يقنع بهذا القدر اليسير ثم لهذا النمط المختل من البيان. ولعمرى لقد أراح هؤلاء أنفسهم. ورفضوا المنطق مطلقا. وليس هو هذا اليوم بل منذ زمان وأما من جهه صورتها فهؤلاء خاصه أغفلوها وكلما عالجوها حادوا عن الجاده لأنهم لم يحصلوا ملكه التصرف ولم يقاسوا فمن الجزئيات عناء التحليل وأنا أسال الشيخ أن يعرض هذه الصوره على أهل التحصيل ليعلموا أنه لم يكن فى أول الأمر إلى ثلب الكتب فاقه تحمل ذلك الاشتطاط ولا فى الأمر لها بعد ذلك اقترار عين ثم قال: وسبيل هذه الكتب أن ترد على بائعها ويترك عليه أثمانها ".

وبعد أن أشار بهمنيار إلى موضوعات هذه الكتب من منطقيه وفلسفيه عاد إلى نقدها والتنديد بها قائلا " فمن عرض عليه من أهل العراق هذه الأحرف واشتبه عليه الحال فى صدق جماعتنا فليعين على أى موضع يشاء من المعانى التى تشتمل عليه هذه الكتب لا سيما الطبيعيه والإلهيه حتى يكتب بعض ما فيه من الفساد والخروج عن النظام والهذيان.

فلذا حمى وطيس المعركه فى عصر ابن سينا وبعد ذلك العصر بين أنصاره و خصومه فكلما تصدى للرد على الشيخ أو التشنيع عليه

أحد الخصوم نهض أنصاره للدفاع عنه فهذا ابن رشد صنف فى الرد على أبى حامد الغزالى لرده على ابن سينا وغيره من الفلاسفه وإن لم يتفق ابن رشد مع الشيخ كل الاتفاق فى تحرير الفلسفه القديمه وهذا نصير الدين الطوسى أشرع قلمه للذب عن ابن سينا رادا على الشهرستانى فى كتابه " مصارعه الفلاسفه " وعلى فخر الدين الرازى فى " المحصل " و " شرح الإشارات " وانبرى للذب عنه من الفلاسفه المتأخرين " ابن كمونه " فإنه لخص كتابا فى نقض الإشارات لنجم الدين النخشوانى فقال إن أكثر هذه الاعتراضات غير وارده. هذا ولصدر الدين الشيرازى مواقفه فى الرد على الرازى فخر الدين. وإياه أراد الشيرازى بقوله فى تعليقاته على إلهيات الشفاء: " كان هذا المرء المعروف بالذكاء سريع المبادره فى الاعتراض على الشيخ قبل الإمعان والتفتيش لعجله طبعه وطيشه ".

خصوم الشيخ:

هناك ثلاث طبقات ناهضت فلاسفه الاسلام وشددت النكير عليهم منذ عصر ابن سينا حتى اليوم.

١ – قوم خرجوا عن حدود الاعتدال فى المناقشه إلى المهاتره والإسفاف شعارهم الغيره على الفضيله ولا شان لنا بهؤلاء إذ كفانا أبو حامد الغزالى مؤونه الدخول فى المناقشه معهم فقال " إنهم لمكان جمودهم وعجزهم أشد نكايه بالإسلام من الفلاسفه والغزالى – كما لا يخفى أغزر المعنيين بالرد على الفلاسفه ماده أبعدهم أثرا فى هذه الناحيه.

من هذا القبيل ما جاء فى المختصر المسمى: " إخبار العلماء بأخبار الحكماء " للقفطى، فى هذا المختصر من إسفاف وبذاءه فى التحامل على الفارابى وابن سينا لا يصدق وروده فى كتاب يعنى مؤلفه بتاريخ الحكماء، ومن المفيد أن نقول فى هذا الصدد: إن هذا المختصر كتاب ملفق مبتور وأن جامعه جانب

الأمانه فى النقل فهو يسطو على الكتب وعلى أقوال المؤلفين ويوردها فى كتابه بدون أن يشير إلى ذلك كما فعل بكتاب " طبقات الأمم " لصاعد الأندلسى وغيره أيضا، والخلاصه: إذا محصنا هذا المختصر بمنظار النقد العلمى لم نجده فى الكتب الجديره بالثقه بل نجد جامعه مجردا من مميزات العلماء.

٢ – ومن المنحرفين عن ابن سينا طبقه من أرباب القلوب والأمزجه الصوفيه والشعريه الذين أضناهم السير فى طلب الحقيقه ولم يزدهم النظر فى تصانيف الفلاسفه إلا بعدا عنها ومن ثم وبعد محن وتجارب صوفيه قاسيه أوسعوا الكتب الفلسفيه ذما فيما لهم من منظوم ومنثور نظير ما قاله علاء الدين على بن الحسن بن الحسن الجوادى الكاتب حسبما رواه ابن الفوطى فى تاريخه المسمى " تلخيص مجمع الآداب ":

تصفحت " الشفاء " على كمال وطالعت " النجاه " على تمام فلم أر فى " النجاه سوى هلاك * ولم أر فى " الشفاء " سوى سقام وهذا أبو سعيد ابن أبى الخير من الشيوخ العارفين يقول بعد انقطاع الصحبه بينه وبين الشيخ الرئيس وما انقطعت تلك الصحبه إلا بعد محنه صوفيه وأزمه نفسيه عنيفه:

قطعنا الموده عن معشر * بهم مرض من كتاب " الشفا " فماتوا على ما يرى رسطليس * وعشنا على مله المصطفى يعد ابن أبى الخير هذا من ألصق أصحاب ابن سينا به وأكثرهم أخذا عنه ورسائل الشيخ إليه تدل على إكبار بالغ وهو يلقبه " سلطان العارفين وخاتمه المشايخ " ويلقبونه أيضا " قطب الأولياء " على أن أبا الخير نفسه كما يبدو من بعض رسائله كان يرى فى الشيخ مرشدا أو مرجعا فى حل المشكلات إلى أن شجر بينهما نوع من

الخلاف فى المنحى والطريقه فابن سينا يستوحى عقله فى البحث عن

(٣٣)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، مدينه إصفهان (٢)، الحسن بن الحسن (١)، الفرج (١)، التصديق (١)، المرض (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الأمانه، الإئتمان (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

حقائق الأشياء وابن أبى الخير يستوحى قلبه وشعوره الفياض وهو خلاف معروف بين أصحاب الحكمتين البحثيه والذوقيه.

تحفل خزائن الكتب برسائل نادره متبادله بين الشيخ أبى سعيد ابن أبى الخير وابن سينا فى أحوال النفس والزهد والعزله إلى أسئله أخرى لا تخلو من شطحات المتصوفه وقد اشتهرت وصيه أوصى بها الشيخ صاحبه المذكور وهى التى يقول فى آخرها " خير العمل ما صدر عن حسن نيه وخير النيات ما ينفرج عن جناب علم والحكمه أم الفضائل بمعرفه الله أول الأوائل إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ".

من هذه الوصيه نسخ عده مخطوطه ولكنها كثيره التفاوت والاختلاف وفى الجزء الثانى من أجزاء رسائل ابن سينا التى نشرت أخيرا فى السنه الماضيه فى الآستانه نص كامل من هذه الوصيه وقد أورد ابن أبى أصيبعه جزا منها فى عيون الأنباء ونشرت رساله ابن أبى الخير وقسم من الوصيه فى أول الطبعه المصريه من كتاب " النجاه " هذا إلى أصول أخرى تختلف كل الاختلاف فهى لذلك جديره بالمقارنه والتحقيق ويحسن أن يتناول تحقيق هذه الوصيه تنافر الأساليب فى بعض فقراتها فان بعضها بأساليب المتصوفه المتأخرين أشبه من أساليب الشيخ الرئيس فليلاحظ ذلك.

هؤلاء وأمثالهم نفر من الصوفيه والشعراء زجت بهم الأقدار فى خضم الحياه فهم يتطلعون إلى ساحل الأمان من خلال كتب الفلسفه فلما خابت أمانيهم ولما طال عليهم التسكع فى مجاهل القلق والحيره هجروا الفلسفه وكتبها وأنحو باللائمه عليها وليس الذنب

ذنب تلك الكتب فى الحقيقه.

هـذا ويلاحـظ أن بين أربـاب القلوب والأـحوال من المتصوفه والشـعراء طبقه أخرى نظرت نظره الرضا إلى أسـلوب ابن سـينا فى قصـصه الرمزيه الفلسفيه مثل قصه " حى بن يقظان " و " رساله الطير " و " سلامان وآبسال " وفى " حى بن يقظان " يقول ابن الهباريه الشاعر العباسى المشهور المتوفى سنه ٥٠٤ بكرمان:

حى بن يقظان ما حى بن يقظانا سـبحان موجد ذاك الشـيخ سـبحانا شـيخ من الولد القدسـى منشؤ سـرى إلينا وحيانا فأحيانا عنى فريـق من المتصوفه والأدبـاء بشـرح قصه حى بن يقظـان كمـا عنى بنظمهـا شـعراء آخرون ومنهم ابن الهبـاريه على مـا تشـير إليه فهـارس بعض المكتبات ولا شك أن ابن الهباريه جود نظمه لحى بن يقظان كما فعل فى نظم كليله ودمنه فى ديوان سـماه نتائج الفطنه وكمـا فعل فى الصادح والباغم الـذى نظمه على هـذا الأسـلوب هـذا مع العلم بأن منظومته المـذكوره لم تصل إلى أيـدى الباحثين ولا يخفى أن ابن الهباريه نشا فى العصـر الثانى لعصـر ابن سـينا متأثرا بارائه معنيا بنظم كتب الحكم والأمثال وصلت إلينا قصه حى بن يقظـان منظومه نظمـا شائقا فى أكثر من أربعمائه بيت من إنشاء هبه الله بن عبـد الواحـد أحـد شـعراء القرن السادس والنسـخه التى وصـلت إلينـا من هـذه المنظومه منقوله عن خـط الشـيخ عبـد الرحمن العتائقى من أعلام العراق فى منتصف القرن الثامن وله عليها تعليقات لطيفه وفى أولها يقول الناظم المذكور:

تيسـرت لى من بلادى برزه * صحبت فيها ساده أعزه فسرت يومين عن المدينه * فى رفقه رفيقه أمينه فانست عيناى فى البيداء * شيخا بهى العقل و الرواء قد مرت السنون والأعوام * عليه

وهو حدث غلام ٣ – الطبقه الثالثه معاصرو الشيخ المعنيون بالفلسفه القديمه ووضع الكتب فيها وجلهم من أهل بغداد وبعضهم من المسيحيين السريان وهو يسميهم فى بعض رسائله " نصارى مدينه السلام " ولم تظهر من الشيخ عنايه بما يكتبه هؤلاء البغداديون إلا بعد محنته على باب أصفهان حيث أراد أصحابه التسريه عنه واستئناف نشاطه فى البحث فجلبوا له مؤلفات البغداديين لدرسها والنظر فى وجوه الخلاف بينهم وبينه فى تحرير الفلسفه كما أشرنا إلى ذلك قريبا ومن مشايخ هؤلاء الفلاسفه البغداديين الذين ورد ذكرهم فى المراسلات الدائره بين الشيخ وأصحابه أبو الخير الحسن ابن سوار المعروف بابن الخمار شيخ من شيوخ هؤلاء البغداديين فى الطب والفلسفه أقام مده فى مملكه بنى سامان روى عنه ابن النديم فى فهرسته فهو معاصر له ولابن الخمار على ما جاء فى الفهرست وغيره كتب فى الرد على أرسطو فهو من طبقه مشايخ ابن سينا بيد أن تلامذته من المعاصرين للشيخ عنوا بالرد على ابن سينا ودخلوا فى النقاش معه ونقدوا آراءه فى الطب وفى الفلسفتين الطبيعيه والإلهيه إذ أن لابن الخمار تلامذه نجباء فى الفلسفه ذاع ذكرهم واشتهرت مؤلفاتهم منهم أبو الفرج ابن هندو وأبو الفرج عبد الله ابن الطيب والأخير من المعروفين بمناقشته لابن سينا ومنافسه ابن سينا له فى الطب والمنطق ومن فلاسفه بغداد فى هذه الفتره مسكويه صاحب " تهذيب الأخلاق " وابن السمح البغدادى له تصانيف مشهوره وغيرهم ممن اشتهروا بالانحراف عن طريقه المشائين.

غمز ابن سينا فى المراسلات التى دارت بينه وبين أصحابه وفى الأقوال المرويه عنه فى كتاب المباحثات أكثر هؤلاء الخصوم البغداديين المعاصرين له وطعن فى مآخذهم للفلسفه وسوء فهمهم للعلم الإلهى خاصه

- على ما يقول - بل تهكم عليهم وسخر منهم سخريه لاذعه أحيانا بيد أنه كان متحفظا فى الكلام عن ابن الخمار وابن السمح وفى ذلك ما فيه من الدلاله على منزلتهما العلميه والمرجح أن ابن سينا لم يبدأهم بهذا الضرب من الطعن والغمز وإنما كان يدافع عن نفسه وعن طريقته وعن مذهبه وآرائه التى نوقشت مناقشه شديده لا تخلو من التشنيع والتشهير فى كثير من الأحيان فكلما ظهر له كتاب ظهرت على أثره كتب تعارضه وتتحداه.

ولا تخلو كتب ابن سينا من التشهير بهذا النمط من الفلاسفه المعاصرين له وتنقصهم والتشنيع عليهم ونسبتهم إلى التمويه والمغالطه ولنعتبر قوله فى آخر منطق الشفاء وهذا نصه: ولقد رأينا وشاهدنا فى زماننا قوما كانوا يتظاهرون بالحكمه ويقولون بها ويدعون الناس إليها ودرجتهم فيها سافله فلما ظهر للناس أنهم مقصرون أنكروا أن يكون للحكمه حقيقه وللفلسفه فائده. وكثير منهم لما لم يمكنه أن يدعى بطلان الفلسفه من الأصل قصد المشائين بالثلب. وصناعه المنطق والبانين عليها بالعيب فأوهم أن الفلسفه أفلاطونيه وأن الحكمه سقراطيه وأن الدرايه ليست إلا عند القدماء من الأوائل. والفيثاغوريين من الفلاسفه، وكثير منهم قال إن الفلسفه وإن كانت حقيقيه فلا جدوى فى تعلمها. وأن النفس الإنسانيه كالبهيمه باطله ولا جدوى للحكمه فى العاجله. وأما الآجله فلا أجله ومن أحب أن يعتقد أنه حكيم وسقطت قوته عن إدراك الحكمه أو

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، مدينه إصفهان (١)، مدينه بغداد (٢)، ابن النديم (١)، الفرج (٢)، الباطل، الإبطال (١)، الطعن (١)، الجود (١)، الوصيه (٦)، الزهد (١)، الوفاه (١)، الطب، الطبابه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

حسين القزوينى

عاقه الكسل والدعه عنها لم يجد من اعتناق صناعه المغالط محيصا ومن

هذا بحث عن المغالطه هذا ما قاله الشيخ فى آخر كتاب المنطق من الشفاء ولهذا السبب صار البحث عن فن المغالطه جزءا من أجزاء المنطق الثانيه..

وكتب ابن سينا لا تنى من جهه إشاده بأرسطو وكتبه وتنويها بالمشائين وآرائهم فى المنطق والفلسفه حتى إذا ذكرهم فى الشفاء وغيره قال أصحابنا " المشاؤون " ولا تخلو كتب الشيخ من جهه أخرى عن غمز أفلاطون وسقراط وأشياع الفلسفه القديمه أو الاشراقيه وهو يميل فيها إلى تنزيه أرسطو عن النقص والخطأ فى صناعه المنطق ولذلك يقول فى آخر منطق الشفاء " أنظروا معاشر المتعلمين هلى أتى بعده أحد زاد عليه أو أظهر فيه قصورا مع طول المده وبعد العهد بل كان ما ذكره هو التام الكامل والميزان الصحيح والحق الصريح " ولم يحجم بعد ذلك عن غمز أفلاطون وسقراط فقال " وأما أفلاطون الإلهى فإن كانت بضاعته من الحكمه ما وصل إلينا من كتبه وكلامه فلقد كانت بضاعته فى العلم مزجاه " وناقش مذهبه فى المثل الأفلاطونيه فقال فى بحثه عن المثل المذكوره " كان المعروف بإفلاطون ومعلمه سقراط يفرطان فى هذا القول " وفى قوله المعروف بإفلاطون ما فيه من غميزه أما كتب الفرقه الأخرى فإنها حافله كذلك بمناقشه المشائين والرد عليهم.

ترسل الشيخ فى المباحثات:

ويلاحظ أن أسلوب الشيخ فى رسائله المدرجه فى المباحثات أسلوب أدبى بليغ يضاهى أساليب بلغاء المترسلين فى عصره وما إليه وهم كثيرون ولهم فى النثر أساليب خاصه معروفه. وتبدو لنا الفروق بعيده إذا قارنا بين أسلوب الشيخ فى رسائله الإخوانيه فى المباحثات وغيرها وأساليبه الأخرى المألوفه فى أسفاره الفلسفيه الكبرى حيث يغلب عليها جفاف الأساليب العلميه البحته.

ويبدو لنا الشيخ أيضا رقيق الحاشيه جم الأدب

فى مخاطبه أصحابه وتشهد هذه المراسلات شهاده قاطعه بوجود رابطه أكيده وصلات وثيقه وإخلاص متناه بين الجانبين. هذا وقد اضطر الشيخ خلال مناقشه معارضيه إلى استخدام بعض العبارات الجافيه التى لا تليق بأمثاله ويلاحظ أنه كان مع هذا سديد المنطق قوى الحجه ولذلك أسباب تقدمت إليها الإشاره.

كانت للأدب دوله راقيه فى عصر السامانيين كما تشهد بذلك مؤلفات الثعالبى وفى مقدمتها يتيمه الدهر وذيولها فى هذا العصر حيث كثر عدد الشعراء و المترسلين والأدباء النابهين فى خوارزم والرى وأصفهان ونيسابور وما وراء النهر وكثير منهم من معاصرى ابن سينا بيد أننا لم نجد للشيخ ذكرا فى تلك الدواوين والأسفار الأدبيه وهو أمر يدل على أن صله الشيخ برجال الأدب لم تكن وثيقه وقلما اتصل به غير رجال الفكر والفلسفه. عنى مؤرخو ابن سينا بشتى نواحى حياته ويلاحظ أنهم أغفلوا من بين ذلك ناحيه لها خطرها فى تاريخ الناس وهى ناحيه الخلف والذريه فلم يذكر لابن سينا ولد أو نسل كأنما وجد بكتبه وأسفاره وبنات أفكاره بديلا عن ذلك ولم يخرج ابن سينا فى هذا الشأن عن كثير من الأعاظم الذين لا يعرف لهم نسل ولا تذكر لهم ذريه ترسم خطاهم وتنسج على منوالهم سنه الله فى بعض خلقه ولن تجد لسنه الله تبديلا وهذه ناحيه تستحق التوسع فى البحث والدراسه.

وقال الأستاذ قدرى طوقان:

أثر ابن سينا فى الغرب لقد سحرت عبقريه ابن سينا المستشرقين والعلماء فى الشرق والغرب على السواء فلقبه بعضهم بأرسطو الإسلام وابقراطه، وجعله (دانتى) بين أبقراط وجالينوس. وقال (دى بور) " ... وكان ابن سينا أسبق كتاب المختصرات الجامعه فى العالم ... " ويرى فيه مثلا للرجل الواسع الاطلاع والمترجم الصادق عن روح عصره.

وإلى هـذا يرجع تـأثيره العظيم وشـأنه فى التاريـخ. كمـا كان يرى (مونك) فى ابن سـينا أنه من أهل العبقريه الفـذه ومن الكتاب المنتجين. أمـا (اوبرفيك - Ueberweg) فيقول أن ابن سـينا اشـتهر فى العصور الوسـطى وتردد اسـمه على كل شفه ولسان " ولقد كانت قيمته قيمه مفكر ملأ عصره. وكان من أكابر عظماء الإنسانيه على الاطلاق.. ".

ولقد أجمع علماء الشـرق والغرب على تقدير ابن سـينا وتمجيده، واستقوا من رشح عبقريته وفيض نتاجه فكان من الذين ساهموا مساهمه فعاله فى تقدم العلوم الطبيعيه والفلسفيه والنفسيه.

وقد ظلت الفلسـفه الأرسـطيه المصـطبغه بمذهب الأفلاطونيه الحديثه معروفه عند الشـرقيين فى الصوره التى عرضها فيها ابن سينا. وكثيرا ما اعتمد (باكون Bacon) فى توضيح آراء أرسطو على ابن سينا.

وبقيت كتب ابن سـينا فى الفلسـفه والطب تـدرس فى الجامعـات فى أوروبـا إلى القرن السـابع عشـر للميلاد. ويقول (دى پور) " وكان تأثير ابن سينا فى الفلسفه المسيحيه فى العصور الوسطى عظيم الشأن. واعتبر فى المقام كأرسطو ... ".

وتأثر به إسكندر الهالى الإنكليزى وتوماس اليوركى الإنكليزى أيضا. وتأثر بابن سينا كذلك كبار فلاسفه العصور الوسطى أمثال البرت الكبير والقديس توما الأكوينى، فقد قلدوه فى التاليف وتبنوا بعض نظرياته وآرائه. وقال سارطون " إن فكر ابن سـينا يمثل قمه الفلسفه فى القرون الوسطى ".

ومما يدل على ميله إلى التجدد والتحرر قوله " ... حسـبنا ما كتب من شـروح لمذاهب القدماء. وقد آن لنا أن نضع فلسفه خاصه بنا ... ".

السيد حسين القزوينى الحائرى ابن السيد محمد باقر ولد سنه ١٢٨٨ فى كربلا وتوفى فيها سنه ١٣٦٧.

وآل القزوينى الـذين ينتمى إليهـم هم غير الأسـره القزوينيه الشـهيره الـتى اسـتوطنت النجـف والحله وطويريـج وغيرهـا من مـدن الفرات

الأوسط.

هاجر الجد الثانى للمترجم السيد باقر من مدينه كرمنشاه - بعد أن كان انتقل إليها من قزوين - إلى النجف سنه ١١٨٥ لطلب العلم ثم استقر فيها، ثم انتقل مع ولديه إبراهيم ومهدى إلى كربلا واستوطنوها.

بدأ المترجم دراسته فى كربلا على أبيه وغيره ثم ذهب إلى النجف فدرس على الشيخ محمد كاظم الخراسانى والشيخ آقا ضياء الدين العراقى والسيد أحمد القزوينى والسيد أبو الحسن الأصفهانى والشيخ حسين النائينى والشيخ محمد تقى الشيرازى.

وكان من المعاونين للأخير تدبير أمور الثوره العراقيه ومن أعضاء المجلس

(٣٥)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه كربلاء المقدسه (٣)، كتاب يتيمه الدهر للثعالبى (١)، مدينه النجف الأشرف (٣)، مدينه إصفهان (١)، نهر الفرات (١)، كرمانشاه (١)، الوسعه (١)، دوله العراق (٢)، الشهاده (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

حسين معتوق – أبو نواس الحسن بن هانى

العلمى المشرف على الثوره، كما كانت داره ملتقى لزعمائها.

وبعد القضاء على الثوره اعتقل مع من اعتقلوا من قادتها وحكم عليهم المجلس العرفى الانكليزى احكاما مختلفه بالأعدام والسجن لمدد طويله، ثم نقلوا جميعا إلى مدينتى الحله وطويريج وظلوا فى السجن أكثر من سته أشهر.

وفى ٢٢ رمضان سنه ١٣٣٩ أعلن المندوب السامى البريطانى بعد عودته من مؤتمر القاهره العفو العام عن المشتركين فى الثوره، فعاد المترجم إلى كربلا.

ترك من المؤلفات: ١ - المدينه الفاضله فى الإسلام جزءان مطبوعان ٢ - الأجوبه الحائريه على الأسئله البغداديه ٣ - كتاب فى تاريخ الاسلام وغير ذلك.

الشيخ حسين معتوق توفى سنه ١٤٠١ فى مطالع الشيخوخه.

درس دراسته الأولى فى جبل عامل ثم أتمها فى النجف الأشرف وعاد إلى لبنان فسكن فى (الغبيرى) من ضواحى بيروت وبنى فيها مسجدا كان يقيم فيه الجمعه والجماعه ويعظ الناس ويرشدهم، وكان وكيلا لأحد مراجع النجف.

له كتاب المحاضرات الدينيه وله شعر أيام

كان طالبا فى النجف.

منه:

(أمن العدل أنهم يوم بانوا ايقظوا جفنى القريح وناموا) روعونى وما رعوا لى ذماما * فى نواهم وللمحب ذمام تركوا مهجتى تذوب وقلبى * ملؤه لوعه بهم وغرام لا علیهم فهم هنا بفؤادى * حيث كانوا ترحلوا أم أقاموا وحد الحب بيننا فغدونا * روح حب تضمها أجسام لا نبالى بما جنته الليالى * وأتت فيه بيننا الأيام وإذا صح فى النفوس وداد * فسواء ترحل ومقام وإذا خالط الوداد رياء * فعلى الحب والوداد السلام خسرت صفقه المحب إذا ما * لعبت فى وفائه الأوهام تاره يحكم الولاء وأخرى * تفصم الود فى يديه سهام يا احبای قد طوينا عتابا * ليس تستطيع نشره الأقلام وكتمنا عن المسامع لوما * حذرا ان تذيعه اللوام وحفظنا لكم حقوق إخاء * وكذا تحفظ الحقوق الكرام ومنه:

هيهات أن يتسلى القلب بعدكم * والبعد يقدح أزناد الأسى فيه إن مال للصبر عنكم لحظه بعثت * ذكراكم لوعه الأشواق توريه خط الغرام لكم فيه سطور صفا * فأنتم حيث كنتم فى محانيه دروس حب قرأناها على صغر * والحب مرآته أفكار قاريه إذا سرى نسيم من نحوكم صعدت * أنفاس أحشائنا الحرى تحييه يحلو لنا ذكركم ما مر ذكركم * فألسن الحب لا تنفك ترويه نظل فيكم حيارى لا يجف لنا * دمع ترقرقه الذكرى وتجريه لولا تعللنا فى قربكم زمنا * قضى علينا النوى ما بين أيديه يا جيره الحى هل بعد الفراق لقا * يفوز كل محب فى أمانيه نسيتم حين كان الحب يجمعنا * فى جانب الحى من شرقى واديه حيث الهزار يغنينا فيطربنا بين الأزاهير فى أحلى أغانيه وأكؤس الراح تجلى بيننا

علنا * فى كف أهيف يحكيها وتحكيه ننظم الشعر فى أسلاكه دررا * تجلو ظلام الأسى عنا درارية ما أبدع الشعر لو ألفاظه عذبت * وما أحيلاه لو رقت معانيه يدق فى القلب ناقوس السرور إذا * ما أتقنت صنعه أفكار منشيه ما الشعر تسطير ألفاظ معقده * ما أبعد الشعر عمن ليس يدريه آليت ارسل أفكارى تنظمه * إلا إلى الوطن المحبوب أهديه يا موطنا عاث فيه الجور فانبعثت * هذى الجفون بقانى الدمع تبكيه جارت عليه الليالى فى تصرفها * فأسلمته إلى أيدى أعاديه أزهار روضاته مال الذبول بها * حزنا عليه كما جفت مجاريه هل ينفح العدل فيه نفحه فعسى * تربو وتهتز بالبشرى مغانيه يا أيها الوطن المحبوب نار أسى * عليك فى القلب لا تنفك تذكيه أبو نواس الحسن بن هانى مرت ترجمته فى الصفحه ٣٣١ من المجلد الخامس ونزيد عليها هنا ما يلى مكتوبا بقلم الدكتور حسين مروه:

لا ندرى: من أين اندست فى تراث الأدب العربى هذه الدسيسه التى شاءت، أو شاءها ناس، ان تذهب فى تاريخنا الأدبى، فتصم كل ذى شأن كبير من شخصيات هذا التاريخ المكتنز الخصيب بوصمه " الشعوبيه "، لتضعه فى مكان يخرجه من مكانه الأصيل فى تراثنا وتاريخنا معا، فإذا بنا كلما أوغلنا فى هذه الكنوز الأدبيه أو الفكريه التى أورثتنا إياها عصورنا الذهبيه، وجدنا " الدسيسه " الخبيثه تنتقى جواهر متألقه من هذه الكنوز، ثم تفردها ناحيه، لتقول عنها، واحده واحده:

- كلا ... هذه ليست جوهره عربيه ... هذه دخيله غريبه ... هذه " شعوبيه "! ...

من أراد هذه " الدسيسه " الخبيثه بتراثنا الأدبى والفكرى؟ ...

هل أرادها ناس عرب مخلصون لقومهم ولتراثهم

الثقافى، قصد ان يظهروه عربيا خالصا نقيا من الشوائب، فجهلوا الوسيله، وأساءوا إلى التراث بخدعه من الخدع أخرجت من كنوزه تلك الجواهر الثمينه؟

أم أرادها ناس آخرون لم يكونوا مخلصين لثقافه العرب وحضارتهم، فقصدوا إلى هذه الخدعه عن وعى وعمد، ليعطلوا جيد ثقافتنا وحضارتنا من روائع البدع الفكريه والأدبيه التى صنعها العقل العربى بأداه عربيه خالصه، هى اللغه وأسلوبها وعبقريه تعبيرها؟ ...

يغلب فى ظنى، وأكاد أقول فى يقينى، ان الذى دس الدسيسه هذه، هو إلى العدو أقرب منه إلى الصديق، وان المسأله فى مصدرها التاريخى انما ترجع إلى ناس أرادوها تحريفا لمفهوم الثقافه القوميه، ليكون ذلك سبيلا إلى تحريف تاريخنا الثقافى ذاته، وتشويهه، والانتقاص من قيمته، فإذا هم يفردون عددا من اعلامه واحدا بعد واحد، ويفردون نتاج عبقرياتهم فى معزل عن تراثنا الأصيل، بزعم أنهم " شعوبيون "، حتى يقفوا بنا أمام هذا التراث وهو خلو من بدائع الأدب والفكر التى أبدعها أولئك الأعلام فى أزهى أيامه وأخصب عهوده ... ثم ما لبثت الدسيسه تسرى متنقله فى كتب التاريخ والسير حتى وصلت إلى أجيالنا المتأخره وإلى جيلنا المعاصر بالذات، فإذا بنا نأخذها أخذ المسلمات أو الحقائق الثابته، دون مناقشه، أو محض شك! ...

مثلا:

بشار بن برد ... " شعوبى "! ...

(٣٦)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه كربلاء المقدسه (١)، دوله لبنان (١)، مدينه النجف الأشرف (٣)، شهر رمضان المبارك (١)، مدينه بيروت (١)، التاريخ الإسلامى (١)، الصدق (١)، الوراثه، التراث، الإرث (٢)، الحزن (١)، الإبداع، البدعه (١)

عبد الله بن المقفع ... شعوبى! ...

أبو نواس ... " شعوبى "! ...

ابن الرومى ... " شعوبى "! ...

بل ... حتى أبو عثمان الجاحظ، وأبو الطيب المتنبى " شعوبيان "! ... (١) لما ذا؟

...

كـان يكفى أن يرجع النسب بأحـد هؤلاء وأمثالهم إلى أصل فارسـى، مثلا، حتى يخرجوه بهـذا الوصف من نطاق نسـبه الفكرى والثقافى والأدبى، أى نسبه العربى الذى نماه فكرا وثقافه وأدبا ولغه وحياه يوميه، هى حياه اللحم والدم، حياه الذهن والقلب ...

بـل، كـان يكفى ان يجهل المؤرخون حلقه واحـده من نسب كاتب أو شاعر أو مفكر، أو أن يشـكوا مجرد الشك، حتى يلحقوه بفصيله " الشعوبيه "! ...

لقـد كان أبو نواس " أعرق " هؤلاء الأعلام " شـعوبيه " فى رأى مؤرخى أدبنا العربى، وهو لا يزال هكذا فى رأى الكثره الغالبه من مثقفى جيلنـا المعاصـر نفسه ... فلننظر، اذن، فى المسـتند الـذى ركنـوا إليه حين أطلقوا حكمهم ذاك على أبى نواس، لنرى: هـل يصـح لمنطق العلم والتاريـخ ان يركن إليه، حـتى نتبعهم واثقين، أو أن الأـمر ليس بهـذه المنزله من البـداهه التى اخـذته بها الأجيال منذ العصر العباسى الأول حتى اليوم ...

فإذا استطعنا ان نصل بأمر أبى نواس إلى رأى علمى مقبول، فإن امر غيره من الموصومين ب " الشعوبيه " يصبح يسيرا لا محاله:

ولننطلق الآن، فى موضوعنا، من هذا السؤال:

هل صحيح أن أبا نواس كان شعوبيا ... بمعنى أنه كان عدوا للعرب يفضل عليهم الفرس، كما كان معروفا من معنى الشعوبيه فى العصر الذى نشأت فيه هذه النزعه العنصريه البغيضه؟ ...

لكى نسـتطيع ان نسـتخلص الحقيقه فى هـذه الدعوى، يجب أولا، أن نسـتعرض جمله الشواهد التى احتجوا بها على شـعوبيته، ثم ننظر فى هـذه الشواهـد نظره موضوعيه، غير متأثرين بسـيطره الفكر التقليـديه المتوارثه منذ أجيال، لنرى: هل تكفى هذه الشواهد للحكم لشعوبيه أبى نواس أو هى قاصره عن اثبات هذه الدعوى لقد استدلوا على شعوبيته

بما يلى:

أولا – ما ورد فى شعره من كلام وصفوه بأنه مدح للفرس وهجاء للعرب، مثل قوله:

ولفارس الأحرار أنفس أنفس * وفخارهم فى عشره معدوم وإذا أعاشر عصبه عربيه * بدرت إلى ذكر الفخار تميم وبنو الأعاجم لا أحاذر منهم * شرا، فمنطق شرهم محسوم لا يبذخون على النديم إذا انتشوا * ولهم، إذا العرب اعتدت، تسليم وجميعهم لى، حين أقعد بينهم * بتذلل وتهيب، موسوم وقوله:

تراث أبى ساسان كسرى ولم تكن * مواريث ما أبقت تميم ولا بكر ثانيا – ما ورد فى شعره من هجوم على الشعر العربى الذى يصف الباديه والاطلال وعلى حياه الباديه نفسها وعلى أهلها كقوله:

لتلك أبكى، ولا أبكى لمنزله * كانت تحل بها هند وأسماء حاشا لدره ان تبنى الخيام لها * وان تروح عليها الإبل والشاء وقوله:

سقيا لغير العلياء فالسند * وغير اطلال مى بالجرد وقوله:

يا واصف البيد والقفار ويا * ناعت أسرابها ومكاها وواصف الربيع والرياض وما * أشرف من نبتها وبهاها أحسن من ذاك نبت صافيه * تنزو إذا ما تدرعت ماها أعرض عن الربيع ان مررت به * واشرب من الخمر أنت اصفاها وقوله:

ايا باكى الاطلال غيرها البلى * بكيت بعين لا يجف لها غرب أ تنعت دارا قد عفت وتغيرت * فإنى لما سالمت من نعتها حرب وقوله:

دع الاطلال تسفيها الجنوب * وتبكى عهد جدتها الخطوب وخل لراكب الوجناء أرضا * تحث بها النجيبه والنجيب

(١) مهيار الديلمى ممن اتهموا بالشعوبيه. ومن المعلوم ان مهيار فارسى الأصيل، فكان من الطبيعى ان يذكر قومه الفرس بالخير، دون ان يسئ إلى العرب، بل إنه فعل أكثر من ذلك، حين تغنى بأصله الفارسى ودينه العربى فقال فيما قال:

وجمعت المجد

من أطرافه * سؤدد الفرس ودين العرب فكان بهذا القول عند من تنطحوا لهذه الأمور شعوبيا لأنه يذكر سؤدد قومه!!. فكأن الأمر عند هذا الفريق من الناس هو انه لا يبرأ غير العربى من تهمه الشعوبيه الا بان يتبرأ من قومه ولو كان مسلما مفاخرا باسلامه، وانه يحق لهم وحدهم بان يتغنوا بقومهم، ولا يحق ذلك لغيرهم من الأمم!!

على أن باذرى بذره الشعوبيه الأولى، هم – مع الأسف – من العرب، وقد بذرت هذه البذره فى ظل الحكم الأموى وفى رعايته. قال أبو عبيد البكرى فى شرح امالى القالى كتاب مثالب العرب أصله لزياد ابن أبيه، فإنه لما ادعى أبا سفيان ابا، علم أن العرب لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه، فعمل كتاب (المثالب) وألصق بالعرب كل عيب وعار وباطل وأفك وبهت. ثم ثنى الهيثم بن عدى وكان دعيا فأراد ان يعر أهل الشرف تشفيا منهم، واما كتاب المثالب والمناقب الذى بأيدى الناس اليوم فأنما هو للنضر بن شميل الحميرى وخالد بن سلمه المخزومى وكانا أنسب أهل زمانهما، أمرهما هشام بن عبد الملك ان يبينا مثالب العرب ومناقبها، وقال لهما ولمن ضم اليهما: دعوا قريشا بما لها وعليها، فليس لقريش ذكر فى ذلك الكتاب " انتهى ".

ومثله قال أبو الفرج الأصفهانى.

على أن الأمر عند هؤلاء المتنطحين أسوأ من ذلك، فمن كان فارسى الأصل وفاخر بأهله، فإن هذا الفخر مغفور له ولا يعد شعوبيا، إذا كان من أعداء أهل البيت المنابذين لهم!.

فابن حزم مثلا المجوسى الأصل، الفارسى النسب، إذا فاخر بذلك وقال:

سما بى ساسان ودارا وبعدهم * قريش العلى اعياصها والعنابس فما أخرت حرب مراتب سؤددى * ولا قعدت بى عن ذرى المجد فارس كان

هـذا القول مقبولاـ منه لاـ اعتراض عليه، لأـنه من النواصب المعـادين لأهل البيت الشاتمين لأشـياعهم، مضافا إلى ذلك ان جـده الأعلى خلف بن معـدان بن سـفيان بن يزيـد كان مولى يزيـد بن أبى سـفيان، وهو فى بيتيه المتقدمين يباهى بذلك، لهذا فهو لا يؤاخـذ بافتخاره بأصـله الفارسـى ولا ينسب إلى الشـعوبيه بل يثنى عليه ويمجـد لأن معاداه أهل البيت والتهجم على اتباعهم تغفر كل سيئه.

اما مهيار الديلمى الذى يعتز بانتمائه إلى الاسـلام مع اعتزازه بقومه، فهو يؤاخذ ويهاجم ويتهم بالشـعوبيه، لأنه اخلص الولاء لأهل البيت وأحب على بن أبى طالب ومدحه بقصائد الخالدات، وهذا ذنب تستحل معه كل التهم!.

ابن حزم الـذى يعتز بساسان ودارا، ويقرن اعتزازه هـذا، باعياض قريش وعنابسـها الأموين، ليس بشـعوبى، ومهيار الـديلمى الذى يعتز هو الآخر بكسـرى، ويقرن هـذا الاعتزاز لا (بالاعياض والعنابس)، بل بالاسـلام ويعتبر انتسابه إليه مجـدا باذخا هو شـعوبى!.. لمـاذا؟ لأـن الأـول غض من على بن أبى طـالب وتعرض له بـالسوء وفضل عليه حتى نساء النبى، وشـتم محبيه، ولأن الثانى أحب على بن أبى طالب ومدحه!..

هكذا يكتب تاريخ العرب والاسلام!..

" حسن الأمين "

(٣٧)

صفحهمفاتيـح البحث: الجهل (١)، العصـر (بعد الظهر) (٢)، كتاب أمالى الصـدوق (١)، أبو الفرج الإصـبهانى (الإصفهانى) (١)، على بن أبى طالب (٣)، الهيثم بن عدى (١)، الحرب (١)

ولا تأخـذ عن الاعراب لهوا * ولا عيشا، فعيشـهم جديب ذر الألبان يشـربها أناس * رفيق العيش عندهم غريب بأرض نبتها عشـر وطلح * وأكثر صيدها ضبع وذيب إذا راب الحليب فبل عليه * ولا تحرج، فما فى ذاك حوب فأطيب منه صافيه شمول * يطوف بكاسها ساق أريب فهذا العيش، لا خيم البوادى * وهذا العيش، لا اللبن الحليب

فأين البدو من إيوان كسرى * وأين من الميادين الزروب؟

وقوله:

عد عن رسم وعن كثب * واله عنه بأبنه العنب وقوله:

يا أيها العاذل دع ملحاتى * والوصف للموماه والفلاه دارسه وغير دارسات * وأنف هموم النفس باللذات ثالثا - ما أخذه عليه أحمد أمين فى كتابه " ضحى الاسلام " حين تعرض - أى أبو نواس - إلى أبى عبيده والأصمعى، قائلا: " أما أبو عبيده فإنهم إن امكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين، وأما الأصمعى فبلبل يطربهم بنغماته ".

فقد رأى أحمد أمين فى هذا الكلام تحيزا من أبى نواس لأبى عبيده دون الأصمعى واستنتج من ذلك أن أبا نواس قد انتصر لأبى عبيده لأنه فارسى، ولأن الأصمعى عربى.

هذه خلاصه ما يمكن استخلاصه من الأدله التى ذكروها دليلا على شعوبيه أبى نواس.

فهل تصلح هذه الأدله لاثبات ذلك؟

- إذا واجهنا هذه الأدله بنقد موضوعى، وجدناها قاصره عن اثبات الدعوى.

ولننظر الآن فى كل دليل على حده:

أولا - اما الاستدلال على شعوبيته بما يظهر من مدح للفرس وذم للعرب فى شعره فهو مردود من وجهين:

أ - لقد جاء فى شعره أيضا ما يناقض ذلك تماما ... أى أنه قد مدح العرب وذم الفرس، بل لقد كانت مدائحه للعرب من الكثره بما لا يقاس به شعره الذى يظهر منه الذم لهم.. ومن أمثله ذلك قوله فى قصيده من روائع شعره يمدح بها الفضل بن الربيع:

من طلل لم أشجه وشجانى * وهاج الهوى أو هاجه لاوان بلى، فازدهتنى للصبا أريحيه يمانيه ... ان السماح يمانى وقوله فى مدح القحطانيين:

... فافخر بقحطان غير مكتئب * فحاتم الجود من مناقبها ولا ترى فارسا كفارسها * إذا زلت الهام عن مناكبها عمرو، وقيس، والاشتران

* وزيـد الخيل، أسد لدى ملاعبها بل مل إلى الصـيد من أشاوسـها * والساده الغر من مهالبها وحمير تنطق الرجال * بما اختارت من الفضل فى مراتبها أحبب قريشا لحب أحمدها * واعرف لها الجزل من مواهبها ان قريشا إذا هى انتسبت * كان لنا الشطر من مناسبها وقوله فى مدح الأمين العباسى:

فمن ذا الذى يرمى بسهميك فى العلا * وعبد مناف والداك وحمير؟

وقوله فى قصيده غزليه خمريه:

وقهوه مثـل عين الـديك صـافيه * من خمر عـانه أو من خمره السـيب كـأن أحـداقها والمـاء يفرغها * فى ساحه الكاس أحـداق اليعاسـيب يسـعى بها مثل قرن الشـمس ذو كفل يشفى الضجيع بذى ظلم وتشنيب كأنه، كلما حاولت نائله * ذو نخوه قد نشا بين الأعاريب فهو فى البيت الأخير إذ يريـد ان يصف نخوه الساقى وإباءه، لا يجد تشبيها لنخوته يصورها أحسن تصوير وأبلغه، سوى نخوه العرب وابائهم وحميتهم ...

وذلك يدل على مبلغ شعوره بفضل هذه النخوه العربيه التى يظهر منه انه مفتون بها، وليس بعائب لها.

ومقابل ذلك قـد هجا أبو نواس قوما من عليه الفرس فى رأى المجتمع يومئـذ، وهم البرامكه، إذ قال فى كبير زعمائهم جعفر بن يحيى:

لقـد غرنى من جعفر حسن بـابه * ولم أدر ان اللؤم حشو اهـابه فلست وان أخطـأت فى مـدح جعفر * بأول انسان خ ... فى ثيابه وقـد هجـا غيرهم من الفرس بمثـل ذلـك أيضـا ... فهل إذن يصـح الأخـذ بمـدح الفرس وذم العرب فى بعض شـعره دليلا على شعوبيته، ما دام قد مدح العرب وذم الفرس فى بعض آخر من شعره؟ ...

ب - والوجه الآخر الذى نرد به هذا الدليل، هو ان أبا نواس حين كان يمدح أو

يهجو، فى مثل تلك المناسبات التى رأيناها فى ما تقدم، لم يكن يمدح أو يهجو عن نزعه من نزعات التعصب لهؤلاء القوم أو أولئك ولا ضد هؤلاء أو أولئك، وانما كان الأمر عنده محض بدوات نفسيه آنيه تهيجها المناسبه الطارئه، ليعبر حينا عن ذلك الولع بالتحدى للمرائين من هذه الجماعه أو تلك، وليعبر حينا آخر عن ثوره غضب عابره ضد شخص بعينه لأمر له معه ليس هو بأكثر من أمر عابر كذلك، وليعبر فى أكثر الأحيان عن " مزاجه الخمرى " إذا صح القول ... فقد كان هذا المزاج الملازم له يأبى أن يشغله عن خمره وندمانه ولذته جليس لا يتقيد ب " آداب الشراب " و " تقاليد المنادمه "، بل يخرج عليها ليشغل جلساءه بشؤون الجد كالتفاخر بالنسب والعنجهيات القبليه فى وقت يريد أبو نواس فيه أن يستغرق بكل حواسه فى متعه الشراب ودنيا " الصفاء " ...

وأبو نواس نفسه يضع بأيدينا هذا التفسير " لمزاجه "، حين ينص فى الأبيات التاليه على " حقوق " الصحب والندمان، وهى التى سميناها " آداب الشراب " أو " تقاليد المنادمه ":

حقوق الصحب والندمان خمس * فأولها: التزين بالوقار وثانيها: مسامحه الندامى * وكم حمت السماحه من ذمار و ثالثها: وان كنت ابن خير * البريه محتدا، ترك الفخار ورابعها: فللندمان حق * سوى حق القرابه والجوار إذا حدثته فاكس الحديث * الذى حدثته ثوب اختصار وخامسها يدل به أخوه * على كرم الطبيعه والنجار كلام الليل ينساه نهارا له بإقاله عند العثار فهل أصرح دلاله على كراهته للمفاخره بالأنساب على مجلس الشراب، من قوله: وثالثها، وان كنت ابن خير البريه محتدا، ترك الفخار.

ثم هو

يؤكد تفسيرنا هذا " لمزاجه " بقوله أيضا:

فى الكاس مشغله، وفى لذاتها * فاجعل حديثك كله للكاس صفو التعاشر فى مجانبه الأذى * وعلى اللبيب تخير الجلاس وبقوله كذلك:

لمثلى من الفتيان حلت، أخى الخمر وطابت له اللذات واسترخص السكر إذا كان شربى لا يكدر مجلسى * ولا يعترى فيه خصام ولا هجر من هنا رأينا أبا نواس يثنى على الفرس وينفر من إحدى خصال بنى تميم فى قوله:

(٣٨)

صفحهمفاتيح البحث: الفضل بن الربيع (١)، جعفر بن يحيى (١)، الجود (١)، الطواف، الطوف، الطائفه (١)، الصيد (١)، الجماعه (١)

ولفارس الأحرار أنفس أنفس * وفخارهم فى عشره معدوم وإذا أعاشر عصبه عربيه * بدرت إلى ذكر الفخار تميم وبنو الأعاجم لا اخاذر منهم * شرا، فمنطق شرهم محسوم لا يبذخون على النديم إذا انتشوا * ولهم إذا العرب اعتدت تسليم وجميعهم لى، حين اقعد بينهم: * بتذلل وتهيب موسوم ويمكن ان نستنتج من هذه الأبيات أنه كان لأبى نواس جلساء على الشراب من الفرس يعرفون " مزاجه الخمرى " هذا فيراعونه ولا ينغصونه بالتفاخر، بينما كان له جلساء من العرب، كالتميميين مثلا، يهيجون عنده " عقده النسب " فيثيرونه ... وقد عرفنا من قبل ان نسب الشاعر كان عرضه للغمز من جانب خصومه إذ كانت نسبته للحكم بن سعد العشيره تتردد بين الأصاله والموالاه، وكان عصره لا يزال يعنى بالأنساب والتفاخر بها، وكانت النزعه الشعوبيه تؤلف تيارا سياسيا يقابله تيار عربى، وكان الصراع السياسى الحاد يتخذ من هذين التيارين أحد أسلحته المكشوفه المباشره، فليس غريبا – إذن – أن يتخذ خصوم كل شخص ذى شأن من قضيه النسب ذريعه لايذائه والكيد له والتأليب عليه.

ثانيا – وأما الاستدلال على

شعوبيه أبى نواس بما كان من هجومه على الشعر الذى يصف الباديه والاطلال وعلى حياه الباديه وأهلها، فهو استدلال ضعيف أيضا، لأن الشعر الذى صدر عنه بهذا الصدد لا يحتمل التفسير بأنه صادر عن كراهيه للعرب، بل يمكن تعليله بأحد أمرين:

١ - أما بأنه يرجع إلى " مزاجه الخمرى " الذى تحدثنا عنه فى ما سبق..

أى أن الرجل كان إذا جلس إلى شرابه وندمانه واستغرق فى لذاته، وجد فى دنياه تلك التى تنشئها له الخمره دنيا عامره بالضياء والصفاء فهى عنده أفضل من تلك الدنيوات التى يبنيها الشعراء الآخرون من أشياء الباديه بخشونتها وشظفها ومشاهدها غير المؤتلفه مع أشياء الحضاره الجديده بمتعها الحسيه ونضارتها وجدتها، فتأخذه نشوه الاعتزاز بدنياه هذه وتلذه المقارنه وتستفز خياله طرافه المفارقه والمناقضه، ويجد فى مقارنه النقيض بالنقيض ما يزيده أغرافا فى الالتذاذ بدنياه ...

٢ - وأما بأنه كان يريد من هذا الشعر ان يهزأ بالشعراء الذين يعيشون فى الحاضره بلحمهم ودمهم، ثم يفتعلون انشاء عالم آخر فى أشعارهم ليس بينهم وبينه من صله غير صله الألفاظ والقوالب الشعريه التقليديه المتوازنه عن شعراء سابقين كانوا يحيون حياه الباديه فعلا، وكانت مشاهد الباديه تدخل فى تجاربهم الحيه الحاره.

على اننى أرجح ان الأمر الأول من هذين الأمرين هو التفسير الأقرب لواقع أبى نواس بالذات.

ثالثا - واما استدلال أحمد أمين على شعوبيه الشاعر بما استظهره من كلامه عن أبى عبيده والأصمعى العربى فهو استدلال ينقضه أحمد أمين نفسه بما نقله عن أبى نواس فى مكان آخر من " ضحى الاسلام " (ج ٣ ص ١١٩ ١٢٠) قائلا ما لفظه: " ولكن أبا نواس لا يعتد بهجوه، فليس فى هجائه مقياس الصدق، فقد هجا أبا

عبيده رماه باللواط الخ ...

فكيف يعتد أحمد أمين، إذن، بكلام قاله أبو نواس عن أبى عبيده والأصمعى ويجعله دليلا على شعوبيته، فى حين ان ذاك الكلام ليس ظاهرا بالتحيز لأبى عبيده، بينما هو - أى أحمد أمين - لا يعتد هنا بهجاء أبى نواس بحجه أنه ليس فى هجائه مقياس الصدق.

نحن مع أحمد أمين فى أن هجاء أبى نواس ليس مقياس الصدق، وكذلك مدحه ... ولذلك قلنا سابقا أنه لا يصح الاستنتاج من مدحه الفرس وذمه العرب أحيانا انه يؤثر الفرس على العرب، كما لا يصح الاستنتاج من مدحه العرب وذمه الفرس أحيانا أخرى انه يكره الفرس ويؤثر عليهم العرب ... فهو فى مدحه وهجائه انما يصدر عن بدوات سانحه وليد اللحظه التى هو فيها، ولا يصدر عن نزعه معينه ثابته ولا عن فكره أو فلسفه مقرره عنده.

إضافه إلى ما تقدم يمكن الرد على استدلال أحمد أمين بطريقه ثانيه، هى ان الجاحظ نفسه، وهو ابن العربى الذى لا شك بعروبته ولا مجال لاتهامه بالشعوبيه قال فى أبى عبيده ما هو أصرح من كلام أبى نواس فيه ... قال أبو عثمان الجاحظ: " لم يكن فى الأرض خارجى ولا إجماعى أعلم بجميع العلوم من أبى عبيده " ... فلماذا يؤخذ كلام أبى نواس انه تحيز شعوبى لأبى عبيده، ولا يؤخذ كلام الجاحظ كذلك بالرغم من أن المأخذ على كليهما غير منطقى.

ولقد وجد بين النقاد المحدثين من نفى عن أبى نواس نزعه الشعوبيه، وان اختلفوا فى تعليل الأشعار التى استظهر منها القدماء والمحدثون المقلدون هذه النزعه عنده.

ومن هؤلاء النقاد المحدثين العقاد والدكتور محمد النويهى، الأول فى كتابه " أبو نواس الحسن بن هانئ - " دراسه فى

التحليل النفسانى والنقد التاريخى "، والثانى فى كتابه " نفسيه أبى نواس ". وقد علل الدكتور النويهى أشعاره التى أثارت تهمه الشعوبيه بنحو من التعليل الذى أشرنا إليه سابقا، إى بتأثير " مزاجه الخمرى " وعقب على شرحه التعليل المذكور بقوله: ...

" وكان هذا هو السبب الذى كرهه فى منادمه العرب لا لأنه يتعصب عليهم تعصبا شعوبيا كما اتهمه الكثيرون، فأبو نواس ما أحب أن يعادى فردا أو جنسا، وما كان يطيق نكد المعاداه، ولكن شكا طباعهم وضراوتهم وكثره مخاصماتهم وتنابذهم بالألقاب وتفاخرهم بالانتساب كلما ضمهم مجلس، بقيه من عنجهيتهم البدويه - كأن تعكر عليه مجالسه الهنيئه الخ ... ".

وبعد ان يورد الدكتور النويهى أمثله من شعر الشاعر تدل على ذلك يورد الأبيات التى ذكرناها سابقا:

- ولفارس الأحرار أنفس أنفس الخ ...) ثم يقول: " ... اما المهذبون المتحضرون من العرب فلم يكن لديه - إى أبى نواس - أدنى مانع من منادمتهم، وله قطع كثيره فى امتداح مجالسهم وحلاوه شمائلهم وقد قال على لسان الخمر هذا البيت الأريحى الطرب:

ولا الأراذل، الا من يوقرنى * من السقاه، ولكن اسقنى العربا.

والترجمه المنشوره فى مكانها كان المؤلف قد أصدرها فى كتاب خاص باسم (أبو نواس)، وعند صدور الكتاب سنه ١٩٤٨ كتب عنه الدكتور حسين مروه كلمه آثرنا نشرها هنا انتهى.

مسكين أبو نواس! لقد افترى عليه صانعو التاريخ أو لقد افترى عليه ناس غير صانعى التاريخ لأمر ما فأشاعوا فى الأجيال أن أبا نواس رجل دعابه وعربده وشهوه ليس غير وأن خصائصه جميعا تنتهى عند هذا " الثالوث " لا تتجاوزه إلى صفه من صفات العباقره المرموقين فى عصر من أرقى عصورنا العربيه الغابره، حتى لقد بخل

عليه هؤلاء المفترون بمزيته الكبرى: الشعر، فإذا هم يلفقون عليه ألوانا من الكلام المنظوم لو كان قدر لأبى نواس أن يسمع أمثاله لغيره لاجتوت نفسه دنيا يقال فيها هذا اللون من الكلام الغث ثم يحسب هذا الكلام شعرا من الشعر فكيف له لو أنصت للأجيال بعده فإذا هو يسمع هذا الكلام منسوبا إليه مدخولا عليه مدسوسا فى أعاجيب من القصص التافه الخليع يقصونها عنه افتراء وزورا؟!

(٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (٢)، السب (١)، الكراهيه، المكروه (١)

حسن البحرانى

لقد ظلم أبو نواس - إذن - فانطبعت عنه فى أذهان العامه طوال الأجيال صوره شوهاء مزوره وتجاوزت هذه الصوره فى الأجيال الأخيره أذهان العامه إلى أذهان فريق كبير من المثقفين وأنصاف المثقفين، وأعجب العجب فى هذا أن يكتسب هذا الانطباع المزور عن أبى نواس صفه الأمر الواقع المسلم به حتى لقد اجترأ واضعو القصص السينمائيه والمسرحيات على أن يطبعوا هذا الرجل العبقرى الخالد بطابعه الشائه الزائف المفترى فإذا بهم يخرجونه على " الشاشه " أو على المسرح رجلا شانه التهريج والإضحاك والعربده وإذا بجمهره الناس مثقفين وغير مثقفين يشهدون أبا نواس على هذا الطابع ويأخذونه مأخذ المسلمات والبداهه ولا يثير فيهم غير بواعث المرح واللهو والمسلاه لكأنما صار ثابتا فى الأذهان أن هذا هو أبو نواس الحق لا ذلك العالم الفقيه المحدث الفيلسوف الشاعر العبقرى.

وأى دليل على هذا الذى أقول أقوى من إهمال كتابنا المحدثين شأن أبى نواس وهو أجدر أن ينال من دراساتهم التحليليه وأبحاثهم النقديه الحديثه نصيبا موفورا لأن شخصيته الأدبيه تكاد تكون أغنى شخصيات الأدب العربى العباسى من حيث وفره العناصر التى يأتلف منها هيكل الفن العظيم ومن حيث تعدد الجوانب التى يتسق بها لصاحب الفن شخصيته

الممتازه ولولا أبحاث عابره نشرها الدكتور طه حسين فى " حديث الأربعاء " عن هذا الرجل المفترى عليه لكان عصرنا الحديث ما يزال جاريا مجرى العصور السوالف فى تجاهل أبى نواس الحق ولكن أيكفى لإنصاف هـذا الشاعر العظيم الـذى ظلمته أجيال طوال أن يكتب عنه الدكتور طه حسين أبحاثا عابره هى بالمقالات الصحفيه الإنشائيه أشبه؟

لا: إن من حق أبى نواس أن تكثر عنه فى هذا العصـر المسـتنير الدراسات الطوال والأبحاث التحليليه العميقه والمؤلفات الضـخمه المشـبعه وأنه لعجيب مدهش حقا أن ينبرى لإنصافه قبل الأدباء والشـعراء والنقاد المتوفرين لهذا الفن، عالم كبير من علماء الدين منصرف إلى التأليف فى شؤون العلم، وفى قضايا الدين وفى نواحى التاريخ الإسلامى فإذا هو يخص أبا نواس المسكين المظلوم المفترى عليه لا ببحث مسـتفيض فحسب، بل بكتاب ضاف، شامل مسـتوعب يجلو به شخصيه أبى نواس العالم والشاعر والمثقف والمحـدث ثم يجلو به تلـك الشخصـيه التى انطبعت فى أذهان العامه والمثقفين طوال الأجيال السابقه، فإذا هى فى هـذا الكتاب الجديد، شخصيه جديده، تنكشف لنا عوامل تكوينها سافره وإذا أبو نواس يبدو لنا من وراء هذه الشخصيه صاحب دعابه وعربده حقـا ولكن لاـ عن زنـدقه، ولاـ ضـعف ولاـ اسـتهتار، ولاـ شـهوه بـل عن طـبيعه نزاعه إلى الحريه تـواقه إلى الخروج على القيـود الموضوعه وهى طبيعه العبقرى يتأبى على الأوضاع المألوفه أن تغل تفكيره أو تفرع حياته فى قالب جامد صلب لا يقبل التكييف والتجديد.

لا: بل إنه لأكثر من عجيب مدهش أن يكون عالم دينى كبير كالسـيد محسن الأمين المنصـرف إلى كبار الشؤون الإصلاحيه فى الإسلام أسبق لإنصاف الشاعر العبقرى الخالد أبى نواس من ذوى الشعر والأدب والنقد من أعلام هذا العصر بل

إن ذلك مما يثير الاعجاب والإكبار بهذه السماحه وهذه الرحابه فى الفكر والعقليه وهما صفتان عرفنا علامتنا الأكبر السيد محسن الأمين يمتاز بهما لا بين رجال الدين حسب بل بين رائدى البحث العلمى المجرد وكاتبى التاريخ الخالص.

هذا كتاب أبو نواس الذى أخرجه الامام الأمين أخيرا قد فرغت من قراءته خلال أيام أردت أن أفرع فيها للراحه وحدها فإذا هو يستبد بى فأجد فيه راحه النفس ومتعه الذهن وحلاوه التأليف المحكم المتسلسل يحكى قصه شاعر عرف ألوانا مختلفات من الحياه فى عصر عرف ألوانا متنوعه من الحضارات والعقليات والأذواق.

وفى حياه أبى نواس مشاكل وعقد كثيره لا تزال بكرا فى عالم البحث والتحقيق منها عروبه الشاعر وشعوبيته المزعومه ومنها عقيدته ودينه وزندقته ومنها سلوكه الاجتماعى الذى لون حياته وشخصيته بتلك الألوان الشائهه المزيفه المزوره ومنها تمرده على المألوف من أوضاع أهل الأدب وعلى المصطلح من الأفكار الشائعه والتقاليد الأدبيه المتبعه ومنها قصه التجديد الأدبى التى استطاعت أن تلفت الأذهان من بين ركام الزيف والتزوير والافتراء التى أحاطت بشخص الشاعر ولكن هذه القصه ظلت غامضه ذات مجاهيل كثيره لم يتعرف إليها الرواد والباحثون، ولم يضع أحد حتى الآن حدودا واضحه لألوان التجديد الأدبى الذى عرف به أبو نواس الشاعر.

هذه المشاكل والعقد فى شخصيه الرجل استطاع كتاب " أبو نواس " أن يقتحمها جميعا ببساطه فى الروح وعمق فى البحث، ودقه فى الاستقصاء والتحقيق والتدقيق وبأمانه فى التاريخ لا نعرف لها مثيلا. ولقد خرجت أنا من هذا الكتاب بحقائق جديده. ولقد تجلت لى شخصيه أبى نواس بأوضح ما كنت أطلب أن تنجلى لى شخصيه شاعر أحيطت بذاك الركام العجيب من الباطل. وقد شفع علامتنا الأكبر بحثه النفيس هذا بمختارات

نفيسه من شعر الشاعر تصلح أن تكون أمثله صادقه لكل نوع من أنواع الشعر التى عرف بالتجويد فيها أو بالإبداع. ولم تفت المؤلف - حفظه الله - ملاحظات نقديه بارعه استدرك بها على الناقدين أو المؤرخين أو مؤلفى كتب الشعر والأدب. وإنا لنتمنى على سماحته - وقد عرفنا فيه روح الباحث المدقق الأمين - أن يضيف إلى فضله هذا فضلا آخر بأن يحقق ديوان أبى نواس تحقيقا علميا على الطريقه العلميه الحديثه التى نعرف أنه من أعلامها اليوم، ثم يطبعه طبعه علميه محققه، لأن ديوان هذا الشاعر كشخصيته قد افترى عليه، ولحقه الزور والتشويه بأشنع ما يلحق الزور والتشويه أمرا من الأمور فضلا عن تشويه المطبعه وتزويرها.

وأخيرا: هل أرانى - بعد الذى قلت محتاجا إلى القول إن كتاب " أبو نواس " يجب أن يشيع فى طبقات المثقفين وأنصاف المثقفين لكى يرفع عن أبى نواس الشاعر العظيم تلك الأوهام الباطله، ويجلو شخصيته الحقيقيه كما كانت لا- كما صورها المفترون؟

الشيخ حسن البحرانى بن على.

توفى سنه ١٣٤٠ كتب ترجمته بنفسه فى كتابه (أنوار البدرين) فقال إنه توفى والده وعمره ثمانى سنوات ثم قال: كان مولدى كما أخبرنى به بعض أرحامى المطلعين الثقات سنه ١٢٧٤ ه فكنت مع الوالده المرحومه حتى وقعت الواقعه العظيمه على بلادنا البحرين سنه ١٢٨٤ ه التى قتل فيها حاكمها (على بن خليفه) وغيره فتفرقت أهلها فى الأقطار وتشتتوا فى الديار فكنت ممن رمته مناجيق الأقضيه والأقدار وقذفته نون الآونه والاخطار فى بلاد القطيف مع الوالده المقدسه وقد كان الأمجد الأرشد المرحوم العلامه أعلى الله مقامه فى دار المقامه (١) قد سكنها مع الأهل والأولاد وشرف تلك البلاد فصرت فى حجره وتربيته فقربنى وآوانى

وعلمنى وحبانى وقدمنى على أولاده فضلا عن أقرانى وكان شيخى وأستاذى وجد

(١) هو الشيخ أحمد بن صالح البحرانى.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الثقات لابن حبان (١)، الباطل، الإبطال (١)، القتل (١)، الصدق (١)، الشهوه، الإشتهاء (١)، الظلم (١)، الصّلب (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)

الحسين بن نما الحلى

أولادى فجزاه الله عنى وعن المؤمنين خير الجزاء وحباه أفضل الحباء، وبعد سنتين انتقلت الوالده المرحومه إلى رضوان الله ورحمته وفسيح جنته فصرت يتيما من الأبوين، وكان لى (رحمه الله تعالى) بمنزلتهما وأعظم وقرأت عنده (قدس الله تربته وأعلى فى عليين رتبته) فى النحو والصرف والمعانى والبيان والتوحيد والفقه، ثم سافرت إلى النجف الأشرف مهاجرا لتحصيل العلوم وحضرت متطفلا عند جمله من فضلائها وثله من علمائها كالعلامه الأمين الشيخ محمد حسين الكاظمى أصلا والنجفى مدفنا وأهلا والفاضل ذى المجد والشرف الشيخ محمد طه نجف وسيدنا المقدس التقى الزاهد النقى السيد مرتضى ابن السيد مهدى الكشميرى النجفى والعالم التقى الشيخ محمود ذهب النجفى المقدس والشيخ حسن ابن الشيخ مطر الجزائرى وغيرهم من العلماء الأتقياء (قدس الله أرواحهم وطيب مراحهم ونور أشباحهم) وفى تاريخ هذا الكتاب لم يبق أحد منهم سوى ذكرهم الجميل المستطاب فهم أحياء وان ضمهم التراب (الناس موتى وأهل العلم أحياء):

فسبحان الحى القيوم الذى لا تأخذه سنه ولا نوم ذى الملك والملكوت والعزه والكبرياء والجبروت الذى يميت مللة ولا يموت، ولم اطلب إجازه من أحد منهم حياء وبعدا عن الاتهام بالاغراض الدنيويه الباطله الدنيه سوى ان سيدنا الجليل التقى الزاهد الأورع النقى السيد مرتضى الكشميرى ابتدأنى بالإجازه وأجاز لى روايه الكتب الأربعه وكتب جميع الأصحاب بل كتب جميع علماء الاسلام من الخاص والعام فى الليله الثالثه والعشرين من شهر رمضان المكرم فى

الروضه الحيدريه مقابلا لوجه أمير المؤمنين وسيد المسلمين عليه آلاف الصلاه والسلام وكان السيد المذكور مجازا من أكثر علماء العراق عربا وعجما وكان (قدس الله سره ونور قبره) من العلماء الأوحدين والأتقياء الزاهدين والفضلاء المحققين والكملاء المدققين.

ولى من الكتابات التى لا ينبغى ان تذكر لولا ما التزمه فى تراجم الأكثر:

منظومه فى الأصول الخمسه كبيره تقرب من أربعمائه بيت سميناها (جواهر المنظوم فى معرفه المهيمن القيوم) ومنظومه ثانيه سميناها (زواهر الزواجر فى معرفه الكبائر) ذكرنا فيها سبعين كبيره تقرب من أربعمائه بيت جيده جامعه جدا ومنظومه فى مواليد النبى والأئمه والزهراء ووفياتهم عليهم السلام سميناها (جامعه الأبواب لمن هم لله خير باب) ومنظومه سميناها (جامعه البيان فى رجعه صاحب الزمان) تقرب من أربعمائه بيت جيده جامعه جدا وأيضا لنا حواش كثيره على شرح ابن أبى الحديد للنهج المرتضوى وردا عليه ولنا كتاب (رياض الأتقياء الورعين فى شرح الأربعين وخاتمه الأربعين) اشتمل عنوانا على اثنين وخمسين حديثا مشروحه مبسوطه فى الأصول والفروع والمواعظ والمناقب جيد جيدا ولنا (الجوهره العزيزه فى جواب المساله الوجيزه) فى التوحيد ولنا رساله سميناها (الحق الواضح فى أحوال العبد الصالح) وهو شيخنا العلامه الأسعد المرحوم ولنا بعض الحواشى المتفرقه على بعض الكتب الفقهيه ولنا هذا الكتاب الذى نسأل الله تعالى اكماله بالحق والصواب ولنا كتاب سميناه ب (جنات تجرى من تحتها الأنهار) فى المناظيم والمدائح والمراثى وسائر الاشعار (انتهى).

هذا ما ذكره هو عن مؤلفاته. اما أحسن مؤلفاته فهو كتاب (أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين). وقد خدم فى الكتاب تاريخ بلاده العلمى والأدبى اجل خدمه.

أبو عبد الله الحسين بن أبى القاسم على بن نما الحلى الكاتب الشاعر، من أسره حليه مشهوره،

ذكره المنذرى فى وفيات سنه ٦١٨ قال: وفى الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول توفى الشيخ الأديب أبو عبد الله الحسين بن أبى القاسم على بن نما الحلى الكاتب ببغداد ودفن من يومه بالمشهد، وهو من أهل الحله المزيديه وسكن بغداد وخدم الامراء وكان له ترسل وشعر. حدث بشئ من شعره واخبر ان مولده فى سنه ثلاث وثلاثين وخمسمائه. وقال مره أخرى: سنه تسع وعشرين. وقال مره أخرى: سنه اربع وثلاثين وخمسمائه " اه ".

وذكره ابن الدبيثى فى " الحسينيين " من تاريخه لبغداد قال: الحسين بن على بن نما أبو عبد الله بن أبى القاسم الكاتب، قدم بغداد واستوطنها وخدم الامراء وكان ترسل وشعر. سمعنا منه قطعا من شعره. أنشدنا أبو عبد الله بن الحسين بن على بن نما ببغداد لنفسه من قصيده له:

نفى وقدات الكرب عن روح قلبه نسيم سرى من صوب رضوى وهضبه فيا حبذا وانيه ضعفا إذا سرى يلاعب غصنا من أراك بقضبه جرى روحه فى روح قلبى فزاده اشتياقا إلى ريا الحبيب وقربه أرى غصنا غضا ثناه نسيمه ثنى مارنى عطفا لصوب مهبه فأفلت قلبى من حبائل وقده وطوقه روحا أريجا بقطبه (كذا) دعانى داعى الشويوم تحملوا فلبيته يا ليتنى لم ألبه متى حن قلبى أن صبرى فبرده بمعترك فيه المنايا ونصبه (كذا) تمر خطوب الافتراق تمردا عنيفا فتبا للفراق وخطبه فوا لهفتا إذ صار سهل فراقكم ببعدكم وعرا كقدس وشعبه وقال ابن الدبيثى فى ترجمه عرس الدين بدر الدوله من أبى الحسن على بن أقسنقر الناصرى الأمير: كتب الأديب كافى الدين الحسين بن على بن نما الحلى على لسان غرس الدوله يذكر الصنع الذى أدركه مالك رقه سنه سبع

وتسعين وخمسمائه:

ملـك الملوك أزلت عنى صـدمه لليتم فـانحرفت مصاحبه اللقا وبنيت لى ركنى وكان مهـدما ونظمت لى شـملى وكان مفرقا لم يبلغا أبواى فى أمانيا بلغتنيها يا رفيع المرتقى وذكره عز الـدين بن جماعه قال: أنبأنا الشـريف تاج الـدين الغرافى عن أبى عبد الله بن محمد (ابن النجار) البغدادى قال أنشدنا أبو عبد الله بن نما الكاتب لنفسه:

(۴۱)

صفحهمفاتيـح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، دوله العراق (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، عبد الله بن أبى القاسم (۱)، شهر ربيع الأول (۱)، عبد الله بن محمد (۱)، أبو عبد الله (۴)، الحسين بن على (۲)، مدينه بغداد (۲)، الموت (۲)، القبر (۱)، الصّلاه (۱)

حيدر الآملى

أوميض برق بالابيرق أومضـا أم ثغر غـانيه بليـل قـد أضـا أسـكنتم الأيـام فيـاض الحيـا وكسوتم الأحشاء الهوب الغضا يا جامعى الاضـداد لم لم تجمعوا سـخطا ممضـا للفؤاد به الرضـا زمن الوصال تقوضت أيامه يا ليت دهر الهجر كان تقوضا ثم قال: له شـعر ورسائـل دونهمـا والغالب عليهما ركاكه الالفاظ وقله المعانى وكان رافضـيا. ولـد فى ذى الحجه سـنه تسع وعشـرين وخمسـمائه وتوفى سنه ثمان عشره ببغداد.

السيد حيدر الآملى مرت ترجمته فى المجلد السادس الصفحه ۲۷۱ ونزيد عليها هنا ما يلى:

ولـد فى آمـل من بلاد مازنـدران، واشـتغل من عنفوان شـبابه إلى الثلاثين بالعلوم الظاهريه - المنقول منها والمعقول - على كبار الأساتـذه فى مسـقط رأسه آمل وفى خراسان وأسترآباد وأصـفهان لمـده عشـرين سـنه، ولما بلغ الثلاثين من سـنى عمره عاد من أصـفهان إلى بلـده آمل فاجتمع بفخر الـدوله بن الشاه كيخسـرو، فقربه فخر الـدوله حتى أصـبح من أقرب أصـحابه وأعظم نوابه وحجابه، ثم طلبه فخر الدوله شاه غازى واخوته

جلال الدوله إسكندر وشرف الدوله كستهم وسعد الدوله طوس الملك، فحصل له منهم من الجاه والمال الشئ الكثير.

ولما اتجهت إليه الدنيا وحاز شرفا ظاهريا عظيما وأموالا طائله، علم ضلال هذا الطريق فترك المال والأهل والوطن ولبس دلقا قيمته أقل من درهم، فخرج بقصد الحج من آمل ووصل فى مسيره إلى أصفهان فاتصل هناك بالشيخ نور الدين الأصفهانى الطهرانى - نسبه إلى طهران (ويسميها العامه تيران أو تيرون) قريه على باب أصفهان - (١) فاشتدت الصله بينهما حتى عقدا عقد الأخوه بالرغم من أن الصحبه بينهما كانت أقل من شهر واحد، فلبس من يد هذا الشيخ الخرقه الصوفيه وأجيز منه إجازه لبس الخرقه.

ثم توجه من أصفهان إلى ايدج، فكان هناك فى صحبه شخص كامل عارف منتظرا تهيئه الوسائل للذهاب إلى بغداد، ولكن أخفق فى مهمته وعاد إلى أصفهان فتمكن من الذهاب إلى بغداد من طريق آخر، ووفق بعد عناء لزياره أئمه العراق (عليهم السلام) وجاور المشاهد المشرفه سنه كامله، ثم توجه إلى حج بيت الله الحرام مجردا فقيرا، وبعد الحج وزياره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزياره أئمه البقيع (عليهم السلام) بالمدينه المنوره عاد إلى العراق وسكن النجف الأشرف مشتغلا بالعباده والرياضه والخلوه، وفى النجف التقى عبد الرحمن القدسى فقرأ عليه كتاب منازل السائرين وشرحه وكتاب فصوص الحكم وشرحه ورسائل فلسفيه أخرى، وطالع أكثر كتب التصوف من المطولات والمختصرات، وكتب على كثير منها شروحا وحواشى، وألف فى مده أربع وعشرين سنه أربعه وعشرين كتابا.

واتصل فى الحله بفخر المحققين ابن العلامه الحلى، فتتلمذ عليه واستفاد منه كثيرا، وأجازه فخر المحققين بإجازات متعدده منها الإجازه التى كتبها بالحله فى شهر رمضان المبارك سنه ٧٦١ ه (٢).

ويقول السيد

أحمد الحسينى:

كان السيد حيدر الآملى من كبار الصوفيه فى القرن الثامن الهجرى، سعى كثيرا فى تدوين آرائهم وما يتعلق بالتصوف الاسلامى، ولكن لم يكن من المتطرفين الـذين لم يعرفوا من التصوف إلاـ القشور الفارغه التى لا تمت إلى روح الإسـلام بصـله، ولم يعرفوا إلا الرقص والرهز والعربده والبعد عن التعاليم الدينيه، بل حاول فى مؤلفاته الكثيره أن يستعرض التصوف فى اطار القرآن الكريم ومـا أثر عن النـبى العظيم والأـئمه من أهـل الـبيت (عليه وعليهم السـلام)، ولـذا نراه فى كتـابه فص الفصـوص ينـدد بجمـاعه من الصوفيه فى أقوالهم البـاطله ويبين معـايبهم وخرافـاتهم، كمـا يـذم بعضـهم فى كتـابه الكشـكول، وهـذا يـدل على أنه كان يتعلق بالتصوف كطريق إسلامى لتهذيب النفس والرقى بها إلى مدارج الكمال.

ثم يقول السـيد الحسـينى عن كتابه (المحيط الأعظم) وهو فى تفسـير القرآن أنه يوجـد منه نسـختان أحـدهما فى خزانه الروضـه الحيدريه برقم (٢٢) والثانيه فى مكتبه السيد المرعشى العامه فى مدينه (قم) ثم يصف الكتاب بما يلى:

طريقه المؤلف فى كتابه أنه يبـدأ باى من القرآن يكتبها بالحمره، ثم التفسـير ويسـتعرض فيه ما يتعلق بالآيات من الجانب الأدبى ووجوه القراءه وبعض الأحاديث التفسيريه وأقوال المفسرين، ثم التأويل فيدخل فى مباحث عقليه وصوفيه عميقه.

والمؤلف فى القسم التفسيرى يختصـر الكلاـم ما أمكنه مع استيعاب وشـمول، وفى القسم التأويلى يطول الكلام جـدا مع تقسـيم وتفريع وتشقيق.

ففى آيه البسـمله مثلا نجد القسم الأول لا يسـتوعب أكثر من صفحتين، وأما القسم الثانى فيستوعب سبعا وأربعين صفحه فى سته أبحاث: الباء وتحقيقه،، النقطه التى تحته، السين والميم، الله وما يتعلق به، الرحمن الرحيم،، تطبيق حروفها بحروف العالم كلها.

ومن هنا نعرف أن الكتاب ليس فيه من التفسير - على المعنى المصطلح

- إلا الشئ القليل، بل هو كتاب حاول المؤلف أن يجمع فيه المباحث العميقه المتعلقه بالتصوف من كل جوانبها، وقد وفق تمام التوفيق فيما أراد وقصد تحت عنوان تأويل القرآن الكريم.

والشئ الجديد الذى يلفت النظر فى عمل المؤلف أنه يختصر كثيرا من الموضوعات والمباحث فى جداول ودوائر وصور، ولكن فى النسخه التى نعرفها هنا بقى محل كثير من هذه الصور بشكل بياض لم ينقش فيه شئ.

ويستند المؤلف فى معلوماته التفسيريه إلى كتاب مجمع البيان للطبرسى والكشاف للزمخشرى، وفى التأويل إلى أقوال الشيخ الكامل نجم الدين الرازى والمولى كمال الدين، وينقل كثيرا عن شرح نهج البلاغه لابن ميثم والفتوحات المكيه لابن العربى وكتاب الخطيب للجلودى، وربما يقتبس عن بعض الكتب

(١) تعرف الآن باسم (تيران آهنگران). وهى غير قريه (بلوك تيران).

(٢) إلى هنا تخليص لما كتبه المؤلف بخطه.

صفحهمفاتيح البحث: زياره النبى (ص) (١)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (١)، كتاب مجمع البيان للطبرسى (١)، دوله العراق (٢)، كتاب شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (١)، مقبره بقيع الغرقد (١)، شهر ذى الحجه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، شهر رمضان المبارك (١)، مدينه إصفهان (۶)، القرآن الكريم (٣)، مدينه طهران (١)، المدينه المنوره (١)، مدينه قم المقدسه (١)، العلامه الحلى (١)، مدينه بغداد (٢)، خراسان (١)، الحج (٢)، الشهاده (١)، الموت (١)، الرقص (١)، الجماعه (١)

حيدرى – خضر المهرانى – خضر الطائى – الخطاطون فى العهد الصفوى

من دون إشاره إلى المصدر كما فعل مثلا فى فصل تقدم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على غيره فى العلوم والمعارف، حيث اقتبس هذا الفصل من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى من دون تسميه الكتاب.

يقول المؤلف فى مقدمته بصدد بيان خطته فى كتابه هذا

" ... أن اكتب لهم كتابا جامعا للتأويل والتفسير بحيث يكون التأويل مطابقا لأرباب التوحيد وأهل الحقيقه غير خارج عن قاعده أهل البيت (عليهم السلام)، والتفسير موافقا لأرباب النقل وأهل الشريعه غير خارج عن قاعده أهل البيت (عليهم السلام) بحسب الظاهر أعنى يكون جامعا للشريعه والطريقه والحقيقه لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم " الشريعه أقوالى والطريقه أفعالى والحقيقه أحوالى ". لأن كل كتاب يكون جامعا لهذه المراتب الثلاثه التى هى جامعه لجميع المراتب المحمديه يكون جامعا لجميع المراتب الإلهيه والكونيه حاويا لمجموع الكمالات المنسوبه إلى الأنبياء والأولياء بأجمعهم لقوله عليه السلام " أوتيت جوامع الكلم وبعثت لأتمم المكارم الأخلاق ".

وقد جاء تاريخ الكتاب بخط المؤلف على الورقه الأولى من الجزء الثانى هكذا:

سلخ شوال بالمشهد المقدس الغروى سلام الله على مشرفه من سنه سبع وسبعين وسبعمائه هجريه نبويه.

حيدرى حيدر بخش توفى سنه ١٢٣٨.

كاتب هندى نجفى الأصل دهلوى المولد والموطن. هو كاتب القصص والأساطير والتاريخ. وأشهر كتبه المعدوده من أعلى كتب الأدب كتاب (توتاكهانى) (قصه الببغاء) وكتاب (آرايش محفل) وقصه (ليلى ومجنون) و (گلزار دانش) و (تاريخ نادرى) وطبقات الشعر والشعراء باسم (كلش هند) و (كل مغفرت) وهو مجالس حسينيه.

الشيخ خضر بن أبى بكر المهرانى قال اليافعى فى الجزء الرابع من كتابه (مرآه الجنان) وهو يتحدث عن وفيات سنه ست وسبعين وستمائه:

فيها توفى الشيخ خضر بن أبى بكر المهرانى العدوى شيخ الملك الظاهر، كان له حال وكشف، قيل مع سفه فيه ومردكه ومزاح. تغير عليه السلطان الظاهر بعد شده خضوعه له وانقياده لإرادته وعقد له مجلسا وأحضر من خافقه ونسب إليه أمورا رافضيه وأشاروا فيها بقتله، والله أعلم بصحه ذلك، فقال للسلطان إن بينى وبينك

فى الموت شيئا يسيرا، فوجم لها السلطان وحبسه فى سنه إحدى وسبعين إلى أن توفى (انتهى اليافعى).

وهكذا فان نسبه التشيع كافيه للافتاء بقتل من تنسب إليه، فإن لم يقتل يسجن إلى أن يموت فى السجن.

خضر الطائى بن عباس ضاحى توفى سنه ١٩٧٩ شاعر عراقى نظم الشعر فى سن مبكره. تولى التدريس فى البصره ثم فى الرمادى ثم فى بغداد. له: (١) قيس لبنى (٢) تحقيق ديوان العرجى (٣) أهل الكهف والرقيم (٤) أبو تمام الطائى (٥) ديوان شعر (١).

الخطاطون فى العهد الصفوى (٩٠٦ - ١١٣٥ ه) هذه مجموعه تراجم ينتظمها موضوع واحد رأينا أن نضمها إلى هذا المستدرك وهى بقلم: حبيب الله فضائلى:

يعد العهد الصفوى من ألمع العهود وأرقاها وأكملها من ناحيه فن الخط، ولا سيما الثلث والتعليق والنسخ. وقد كان عامه الملوك وأنجالهم مغرمين بهذا الفن، بما فى ذلك الأمراء الصفويون (ولا سيما الشاه إسماعيل الأول، وعباس الكبير، وثلاثه من أبناء الملوك: بهرام ميرزا (٢)، وسام ميرزا، ابنا الشاه إسماعيل، وابن بهرام ميرزا الأمير إبراهيم ميرزا). حتى إن بعضهم أتقن كتابه الخط على أساطين هذا الفن، وأكرموا الخطاطين، وأحلوهم قصورهم، وأولوهم اعتبارا خاصا.

فنجم عن ذلك التشجيع انتشار لأنواع الفنون، وبزوغ لعدد من نوابغ الخط ولا سيما كتاب خط النستعليق ورسماى الثلث. ولقد كان وجود أمثال هؤلاء الأساتذه باعثا على الافتخار بنقش أسمائهم على آثارهم لتخليد ذكرهم.

ومن جمله الخطاطين المشهورين فى الثلث والرقاع والنسخ والريحانى وغيرها من نعرضهم فيما يلى:

محمد مؤمن الكرمانى:

هو ابن الخواجه شهاب الدين عبد الله مروارید، المتخلص بالبيانى.

ولقد كان محمد مؤمن أيضا أحد عدد من الخطاطين من ذوى الطراز الأول. وكان تحت يده عدد من خطاطى القرن العاشر بجميع أقلامهم المعروفه (أنواع

الأقلام السته والتعليق والنستعليق)، فقد كان أستاذا لم يكد يضارعه أحد فنه.

ودلف محمد مؤمن إلى بلاط الشاه طهماسب، وغدا كاتبه الخاص. ورتب له مرقعا يعد من نفائس هذا الفن النادر فى إيران، إذ كتب بسائر الأقلام المتنوعه وقد اتفق على أن تاريخ خط هذا المرقع يتراوح بين ٩٣٤ - ٩٤٧، ثم تفرق بعد هذا التاريخ. وفيما يلى صفحات منها من ضمن مرقعات أخر (مثل مرقع مالك الديلمى، وسيد أحمد مشهدى، وغيرهما). وتوجد فى مكتبات " طوب قابوسراى " وجامعه استانبول. وقد ترك محمد مؤمن بلاط الشاه طهماسب فى أخريات عمره، ورحل إلى الهند، وتوفى هناك سنه ٩٤٨ ه.

نصير المنشى:

يقول سپهر: إن الخواجه نصير المنشى كان يكتب التعليق بشكل جميل جدا. وتوفى سنه ٩٦٢. وقد حفظت مكتبه خزانه الأوقاف باستانبول بثلاث قطع من خطه من مرقع بهرام ميرزا، كتبت بقلم النسخ والرقاع والنستعليق، ورقمها فى المكتبه: " تحفه سلطنه مجلس النواب (والمقصود بكلامه هو بهرام ميرزا الصفوى) خلد الله تعالى ملكه. كتبه الفقير نصير غفر الله ذنوبه ".

(١) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(٢) معنى كلمه " ميرزا " ابن الأمير * كان الخواجه شهاب الدين عبد الله بن الخواجه شمس الدين محمد الكرمانى من أشراف كرمان، ووزيرا فى بلاط التيموريين. اتصف بحسن السيره ومكارم الأخلاق. عمل فى أيام شبابه بخدمه السلطان حسين بايقرا، فأجله وأحله فى بلاطه، حتى بلغ مرتبه الصداره، لكنه اعتزل بعد موت هذا الأمير واشتغل بالعباده ونسخ القرآن، واستمر الأمر على ذلك حتى تمكن الشاه إسماعيل الصفوى من هراسان، فأمره بنظم تاريخ الملك. كان الخواجه عبد الله مطلعا على أكثر العلوم المتداوله والفنون المعروفه، وكان طويل الباع فى النظم والنثر. وكان يكتب مجموعه من

الخطوط بشكل جذاب. وقد اعترف تلميذه عبد الله طباه الهروى بمقامه الفنى، وبأن خط التعليق كان فيه تلميذا للخواجه تاج السلمانى. وقد جاء فى تاريخ الرشيدى أن خط النستعليق لم يكتب به أحد بعد السلطان محمد نور، سواء من حيث الفصاحه أو القاعده مثل عبد الله بيانى. وقد أوكل الشاه إسماعيل أمر تعليم ابنه أبى النصر سام إليه.

(۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، دوله ايران (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، مدينه البصره (۱)، الحكم الصفوى (۱)، مدينه بغداد (۱)، الهند (۱)، القتل (۲)، الموت (۲)، مكارم الأخلاق (۱)، شمس الدين محمد (۱)، القرآن الكريم (۱)

الأمير عبد القادر الحسينى الشيرازى:

جاء فى كتاب " راهنماى گنجينه قرآن " تاليف أحمد گلجين معانى: " يعد الأمير عبد القادر الحسينى الشيرازى من أبرع خطاطى منتصف القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر الهجريين، هاجر إلى الهند وحط عصا الترحال فى كلكنده الدكن عاصمه سلاطين القطب الشاهى، وهناك شغل بنسخ القرآن، وقد تمكن من نسخ أربع نسخ من القرآن. وقد ذكرت هذه النسخ الأربع بخطه، وأورد صفحه منها نموذجا.

ولقد شاهدت بنفسى آثاره المعجزه، أعنى القرآن فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه، كتبت بخط ريحانى ممتاز. كما كان هذا الخطاط البارع متمكنا كذلك من الخطوط الأخرى.

علاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الحافظ الشيرازى:

كان معروفا بالملا علاء بك. وهو من أساتذه تبريز المعروفين، وممن تخرج على يديه عبد الباقى التبريزى وعلى رضا العباسى اللذين عد كل واحد منهما من أعلام الخط المشهورين.

كان علاء بك تلميذ شمس الدين محمد التبريزى كاتب أوامر الشاه طهماسب. ومن

آثاره: كتابات عمارات تبريز، وكتب ونسخ قرآنيه، ومرقعات وقطع خطيه ما زال بعضها موجودا بشكل متفرق. وجميع نماذجه الفنيه البارعه الأثريه مؤرخه بين ۹۶۳ إلى ۱۰۰۱ ه، من ذلك: نسختان من القرآن بالقلم الريحانى والرقاع والثلث، ونسخه محفوظه فى مكتبه إيران السلطانيه السابقه، وقرآن بخط الثلث، والريحانى والرقاع، محفوظه فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه مر عرض نماذج الخطوط فى فصول سابقه والصفحه ۳۴۸.

صحيفى جوهرى:

من الخطاطين الأفذاذ فى العهد الصفوى. ومن جمله آثاره ما كتبه فى مدخل المسجد الجامع بتاريخ ۹۹۲ ه. وما زالت صور نقشه ماثله. وله طريقه بنقل " سبعه الأقاليم " من الخط والتذهيب والتجليد والوصل. توفى سنه ۱۰۲۲.

عبد الباقى التبريزى:

تلميذ علاء بك، ومن الأساتذه البارزين. ومن أشهر كتاباته التى ما زالت حتى اليوم: كتابات الإيوان الشمالى، وكتابات داخل الإيوان الكبير لمسجد شاه السابق، والأطراف المحيطه تحت القبه، والتى كتبت بين ۱۰۳۵ ۱۰۳۶ ه.

بعد أن أتم اكتساب العلوم والفضائل وفنون الخط ترك تبريز قاصدا بغداد. لكن الشاه عباس الكبير استدعاه منها وأوكل إليه أمر الكتابات فى مسجد شاه السابق. وإضافه إلى هذه الكتابات وجدت له قطع خطيه.

لا نعلم سنه وفاته. يذكر بعض المؤلفين أنه كان من زمره الحكماء والعرفاء والشعراء، ويذكرون أنه كان محبا عطوفا، وذا منحى درويشى. وقد تخلص فى شعره ب " باقى ". يذكر هوارت فى كتابه " الخطاطون " و " المنياتوريون المسلمون فى الشرق " ان: " عبد الباقى التبريزى الملقب بالعالم تلميذ علاء بك كان يقيم فى تكيه الدراويش ببغداد ... كان الشاه عباس الأول قد سمع بشهرته فى خط الثلث والنسخ والتعليق، فأرسل حسين جلبى يدعوه إلى إصفهان، لينقش كتابات المسجد الكبير هناك، غير أنه لم

يقبل العوده.

لكن الشاه عباس بعد أن فتح قندهار أمر بإحضاره إلى إصفهان طوعا أو كرها. ففى ذلك الوقت كانت قبه المسجد الكبرى قد تمت، والصفه الثانيه من طرف القبله، والطاق رأس الباب الكبير للمسجد، من كتاباته التى وشتها ريشته ".

ولا بد من القول بان السائح الروحى المشهور محمد رضا الإمامى الإصفهانى هو تلميذ عبد الباقى التبريزى، وكلاهما من الفقهاء المشهورين فى زمانهما.

على رضا العباسى التبريزى (٢):

من ألمع خطاطى العهد الصفوى، والذى لم يكن له نظير فى خط الثلث.

فقد كان فى خط الثلث والنسخ تلميذ الملا علاء بك، وفى النستعليق تلميذ محمد حسين التبريزى. عاش على رضا فى بلاط الشاه عباس الكبير معززا، ودامت حياته حتى سنه ١٠٣٨ ه. من آثاره فى خط الثلث كتابات القسم العالى لبوابه قزوين، والتى هى اليوم إداره الأمن والشرطه لمدينه قزوين، وقمه باب الدخول إلى مسجد الشاه بأصفهان بتاريخ ١٠٢٥، وكتابه على قمه باب دخول مسجد الشيخ لطف الله، وكتابه حول قبه من الطرف الداخلى فى إصفهان، وقطعتان فى الشرفات العباسيه فى الضلع الغربى والشرقى لصحن العتبه القديمه الرضويه بتاريخ ١٠٢١، وكتابه محيطه بقبه الخواجه ربيع بتاريخ ١٠٢٤، وكتابه داخل قبه الخواجه ربيع بتاريخ ١٠٢٦ والتى ما زالت ماثله حتى الآن، وتعد نماذج لأعظم كتابات الثلث. ولم يحفظ لنا من خطه النسخى إلا قطعه واحده من مجموعه شخصيه لخوشنويس زاده. وقد استخرجنا منها قطعه بالتصوير الضوئى (الفوتوكوبى)، ترى هنا، والتى كتبها على منهج أستاذه علاء الدين وقواعده.

محمد صالح أصفهانى:

ترى فى القسم الأعلى من محراب مسجد شاه فى إصفهان بخط ثلث ممتاز كتابات تدل على عراقه فنيه وظرف فائق، وفى ختامها ورد اسم محمد صالح سنه ١٠٣٨. وورد الاسم صريحا وبالرقم

نفسه فی کتابه محراب القبه الشرقیه لمسجد شاه السابق: " کتبه محمد صالح الإصفهانی سنه ۱۰۳۸ ".

محمد رضا الإمامی الإصفهانی:

یعرف محمد رضا بامام الخطاطین، عاش عمرا مدیدا، وکان معاصرا للشاه عباس الأول والشاه صفی الدین والشاه عباس الثانی والشاه سلیمان.

ولقد کان له فی کل حقبه کتابات وآثار علی کل ما کان یبنی للذکری.

لم یکن خطه " الثلث " وحده رفیع المقام، بل کان بارعا فی کتابه النسخ والنستعلیق کذلک. وکان معاصرا للخطاطین المشهورین الآخرین مثل: علی رضا ومیر عماد وعبد الباقی ومحمد صالح. وقد استطاع کاتب هذا المقال إحصاء ما کتبه علی الأبنیه التاریخیه المشهوره فی إصفهان، فکانت تسعا وعشرین کتابه، وکلها بخط محمد رضا الإمامی. وأقدم ما کتبه کان مؤرخا بسنه ۱۰۳۸، وهو فی مسجد شاه السابق، فی زمان الشاه عباس الأول، وکان أحدثه مؤرخا فی سنه ۱۰۸۱ ه.

محمد محسن بن محمد رضا الإمام:

تعزی إلیه کتابات کثیره علی الأبنیه القدیمه فی إصفهان ویمتد تاریخها من ۱۰۹۳ ۱۱۰۰، کما رئیت فی خزانه آثار إصفهان التاریخیه. لقد کان من أبرز الخطاطین فی عهد الشاه سلیمان الصفوی وأوائل الشاه سلطان حسین وقد دون اسمه بشکل صریح فی بعض الکتابات: " کتبه ابن محمد رضا محسن الإمامی " ولم تکتشف له إلا کتابات بالخط الثلث حتی الآن.

(۱) رساله العتبه المقدسه الرضویه رقم: ۱ (۲) راجع ترجمه مفصله له فی هذا الکتاب.

صفحهمفاتیح البحث: دوله ایران (۱)، مدینه إصفهان (۸)، علاء الدین محمد (۱)، شمس الدین محمد (۲)، مدینه بغداد (۱)، القرآن الکریم (۴)، الهند (۱)، السجود (۸)، الموت (۱)

ولقد أورد الدکتور بیانی فی کتابه " نماذج الخطوط قطعه بخط النسخ مع الرقم: " مشقه العبد الأقل محمد محسن الإصفهانی

١١٥٧ " وهى منسوبه إلى محمد محسن الإمامى، ولعل لطول عمره سببا فى هذه النسبه. وليس معلوما أنها له لأننا لم نجد كلمه " إمامى " فى الرقم. كما تنسب إليه كتابه بخط النستعليق موجوده فى شرفه إمام زاده إسماعيل، والتى هى فى الحقيقه بخط ابنه على نقى الإمامى.

على نقى الامامى بن محمد محسن الإمامى:

هو كجده وأبيه فى الكتابات فى المساجد والأبنيه وآثاره موجوده فى إصفهان، يعد من خطاطى عهد الشاه سلطان حسين الصفوى، وله خطوط كثيره فى مدرسه الحدائق الأربع وابن الإمام إسماعيل فى إصفهان. كما له كتابات موجوده بخط النستعليق.

كان على نقى يكتب بخط النسخ والرقاع أيضا وتتراوح كتاباته التى بخطه بين ١١١١ و ١١١٩. ورد فى رساله العتبه المقدسه رقم " ١ " من المجموعه السابقه أن محمد رضا الإمامى وابنه محمد محسن وحفيده على نقى قاموا بكتابات كثيره لأبنيه إيرانيه فى حدود قرن كامل من ١٠٣٩ - ١١٢٧، ويعدون من أعظم الخطاطين، كما ذكرت تلك المجله فى الصفحات ١٢٣ - ١٢٥ خطوط هؤلاء الأعلام الثلاثه فى إصفهان ومشهد وقم وقزوين، وأشارت إلى اختصاصهم ومقامهم.

عبد الرحيم الجزائرى، إن أكثر خطوط المدرسه السلطانيه فى إصفهان (الحدائق الأربع) من آثاره، كتبها بخط الثلث الرفيع. كما له كتابات على باب الدخول إلى المدرسه السلطانيه المشرف على شارع الحدائق الأربع، وعلى باب آخر فى سوق السلطان الطويل بجانب المدرسه مؤرخ بتاريخ ١١٢٢، وكتابه فى مسجد واقع بشارع الشيخ البهائى بتاريخ ١١٢٥، تدل هذه الكتابات على مهاره وفن فى عهد السلطان حسين الصفوى.

خطاطون مغمورون فى القرن العاشر لم تتيسر لنا معرفه حياه عدد من الخطاطين، إلا أن آثارهم الماثله تدل على مهارتهم وبراعتهم. من هؤلاء:

محمد بن سلطان

شاه الهروى – معين المنشى – شمس الدين على الشيرازى وله نسخه قرآنيه بخطه فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه – شمس الدين محمد بن أمير على التبريزى – يوسف الغبارى – أبو سعيد الإمامى – محمد بن أحمد الخليلى التبريزى، وله نسخه قرآنيه بخطه فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه بقلم المحقق وتوقيع ممتاز، مؤرخه بسنه ٩٨١. وسوف نفرض نموذجا لها فى فصل المحقق – محمد بن ميرك عليقى الشيرازى – عبد الله بن سلطان محمد الهروى – فخر الدين على الحسينى – الصيرفى، وهو غير عبد الله الصيرفى المعروف – نظام الإصفهانى – حسن بن محمود سالم – باقر بنا، وأكثر كتاباته واقعه داخل مسجد الشيخ لطف الله بخط ثلث عال ممتاز.

كما أن هناك عددا من الخطاطين من الذين عاشوا فى القرن العاشر، وأدركوا القرن الحادى عشر، وهم: درويش مقصود التبريزى أو حاجى مقصود شريف التبريزى – ميرزا على – سلطانيه – حسن بيك التبريزى شاه محمد الأشرفى.

الخطاطون المعروفون فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر إبراهيم آغا القمى:

محمد إبراهيم ابن محمد نصير القمى من مشاهير الخط النسخى، والذى كان أستاذ ميرزا أحمد التبريزى. إبراهيم آغا من الخطاطين الأعلام والأساطين المشهورين فى عهد سلطنه الشاه سليمان والشاه سلطان حسين الصفوى، فهو كان يكتب، بالإضافه إلى الخطوط الأصوليه، التعليق والنستعليق والمكسر بغايه من الجوده والبراعه، ومن أفضل ما اشتهر به خط النسخ، إذ يقال إنه كان ينسخ فى كل سنه ثلاث نسخ من القرآن ويتعيش من أجرها عيشه مرفهه.

وقد أمضى عمره كله عزبا سخيا، وقد كان حيا سنه ١١١٧، إلا أن تاريخ وفاته غير معلوم.

ميرزا أحمد النيريزى:

هاجر أحمد بن شمس الدين محمد النيريزى فى أيام شبابه من

نيريز إلى إصفهان، واختار دار إقامته فى هذه المدينه بحدود سنه ١١٠٠. وقد كان يحظى باحترام الشاه سلطان حسين الصفوى، وبتقدير لدى أمراء عصره وفضلائهم وأصحاب الفن. وكانوا يقبلون على آثاره بمال كثير، حتى قيل إنه جنى من فنه فى حياته ستين ألف تومان صفوى.

كان النيريزى ذا شمائل نفسيه خاصه، فقد نقل أنه كان يكتفى لعيشه بمبلغ زهيد، بينما ينفق بقيه ما يجنيه. وقد قصد فى أواخر عمره العتبات العاليات، ولم يتقاعس هناك رغم كبر سنه عن الكتابه، ففى مكتبه سلطنه إيران دعاء بخطه محفوظ فى النجف الأشرف، كتبه بتاريخ ١١٧٢.

وتبعا لاختصاص النيريزى ببلاط الشاه سلطان حسين (السلطانى) فإنه يكتب بعض الرقم والآثار، كتبها بأمر هذا الملك. وكان قد تعلم خط النسخ فى ابتداء حياته لدى إبراهيم القمى، إلا أن منهج خطوطه كان أقرب كثيرا إلى خطوط علاء الدين النيريزى، فقد كان واضع قواعد خاصه لخط النسخ، بل هو الذى قعد أصوله فى إيران. وعد النيريزى أشهر أساتذه النسخ فى إيران وأعرقهم.

ومن آثار قلمه قاعده باقيه تعد من أندر ما قدمه أستاذ. ومن أهم آثاره:

خمس نسخ من القرآن المجيد فى المكتبه السلطانيه، يمتاز بعضها بارقى فن كتابه النسخ، مما ليس له نظير، ومع هذه الشهره الكبيره فإننا قلما نعرف جزئيات حياته، حتى سنه ولادته وسنه وفاته غير معلومتين بدقه، إلا أن المسلم به أنه عمل خطاطا بين ١٠٩٦ - ١١٥٢، أى كان اسمه لامعا أكثر من نصف قرن، وأنه توفى عجوزا.

محمد الهادى الإصفهانى:

هو ابن الملا محمد صالح المازندرانى، ويعد من زمره العلماء والزهاد، ومن ألمع خطاطى الخط النسخى، وقد كان من معاصرى إبراهيم آغا القمى ومن أتباعه فى منهجه وقواعده. أمضى حياته فى إصفهان وانتهت

حياته فى المدينه المذكوره فى أثناء فتنه الأفغان فى سنه ١١٣٥.

القرنان الثانى عشر والثالث عشر هاشم آغا الإصفهانى:

هو محمد هاشم بن محمد صالح اللؤلؤى الإصفهانى، المعروف بزرگر (الذهبى) (والد ميرزا محمد على محرم، وجد عبد الوهاب محرم اليزدى شاعر السلاله القاجاريه). وهو من أساطين خط النسخ المعهودين فى القرنين الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر، وقد حظى فى زمانه بشهره طبقت آفاق الأمصار الاسلاميه، حتى إن الشعراء كانوا يمدحونه بحسن خطه. وقد كان فى

(۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٣)، مدينه النجف الأشرف (١)، مدينه إصفهان (۶)، القرآن الكريم (٢)، الشيخ البهائى (١)، شمس الدين محمد (١)، هاشم بن محمد (١)، الشهاده (١)، السجود (٣)

الخليل الفراهيدى

الخط النسخى مضارعا لعبد المجيد درويش، وهما اللذان رسخا دعائم الخط المكسر.

لم نعرف تاريخ وفاته، لكن المسلم به أنه كان حيا بين السنوات ١١٧٢ و ١٢١٢، وقد احتلت آثاره طيله هذه المده مقاما جعلته من ذوى القدره فى فن الخط. وبناء على ما نقل من " دليل الخزانه القرآنيه " أن مجلدين من القرآن بخط محمد هاشم لؤلئى محفوظان فى مكتبه العتبه المقدسه الرضويه، نسخا فى سنه ١١٨۴، و ١١٨۵ ه. ق.

تذكره: وإثر انقراض الدوله الصفويه سنه ١١٣٥ والحوادث المتتابعه والحروب والفتن التى انتشرت فى أطراف دوله إيران وأرجائها جعلت الناس ينشغلون بأنفسهم، فكان ذلك سببا فى انحطاط الفن، بما فى ذلك فن الخط.

ومنذ بزغ فجر القرن الثالث عشر استعاد فن الخط مقامه تدريجيا، فازداد الاهتمام بالأقلام السته، ولا سيما الخط النسخى، وازداد عدد الخطاطين بشكل ملحوظ، فظهرت آثار نفيسه من القرآن والأدعيه والكتب والمرقعات والقطع والكتابات تحمد عمل أصحابها.

الخليل بن أحمد الفراهيدى مرت ترجمته فى موضعها من (الأعيان)، وننشر هنا بحثا

عن كتاب (الجمل فى النحو) بقلم سعاده سوداح:

* يعود الدكتور فخر الدين قباوه فى الطبعه الثانيه من كتاب " الجمل فى النحو " إلى تحقيق نسبه الكتاب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدى، بعدما كان فى الطبعه الأولى، قبل عشر سنوات، تجنب الجزم فى نسبته إلى أحد سواء الخليل بن أحمد أم أبو بكر بن شقير. وختم مقدمه تلك الطبعه الأولى بالقول:

" ما زال توثيق النص، أى تصحيح نسبه، فى حاجه إلى نظر وتحرير، وما فتئت عده ثغرات وعبارات تتحمل طابع الأشكال، وينقصه التصويب والتحقيق. وها أنذا أضع ذلك بين أيدى المحققين وعلماء العربيه، آملا أن يشاركوا فى تذليل العقبات، وإقاله العثرات، وتقويم ما ظهر من الخطل فى الاختبار والاجتهاد. فلعل ما لديهم من المصادر المخطوطه والمطبوعه، وما يحيطون به من خبره وعلم وإطلاع، يقدمان لى عونا على ما أخفقت فيه، أو أعرضت عنه، أو نؤت به، أو تهيبته فتجاوزته، أو تحرجت منه وأشفقت أن أحمل تبعته ".

غير أن من تناولوا مسأله توثيق كتاب " الجمل فى النحو " بعد صدور طبعته الأولى، أغفلوا التحفظ الذى أورده الدكتور قباوه حول نسبه الكتاب، وانصب همهم على نقض نسبه الكتاب إلى الفراهيدى، وإثبات نسبته إلى ابن شقير. وساقوا لذلك أدله تتلخص بالآتى:

- نص ابن مسعر المعرى فى كتابه " تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين " على نسبه الكتاب إلى ابن شقير، بقوله: " له كتاب لقبه " الجمل ".

وربما نسب هذا الكتاب إلى الخليل. وهو من عمله، يقول فيه: النصب على أربعين وجها، والرفع على كذا.

- إشاره المؤلف فى خطبه الكتاب الموجود بين أيدينا على أن لهما كتابا مختصرا فى النحو، فى قوله: " ... فمن عرف

هذه الوجوه، بعد نظره فيما صنفناه من مختصر النحو قبل هذا، استغنى عن كثير من كتب النحو ". ومن الثابت أن لابن شقير كتابا اسمه " المختصر فى النحو ".

- اشتمال " الجمل " على مصطلحات وأقوال وأسماء وأحكام لا يصح إسنادها إلى الخليل، لتأخرها عن وفاته، أو شهرتها الكوفيه أو خلافها ما عرف عنه فى المصادر المتداوله. أما ابن شقير فقد عرف بتلفيقه بين المذهبين البصرى والكوفى:

ويعتبر المذكوره قباوه فى مقدمته للطبعه الثانيه هذه من الكتاب أن " هذه الأدله وإن كان ظاهرها الصحه والسلامه، لا تخلو من الحاجه إلى النظر والاختبار ". وتفحص هذه الأدله والرد عليها هو ما يكرس المحقق مقدمته له، فيرى أن ابن مسعر هو الوحيد الذى انفرد بنسبه الكتاب إلى ابن شقير، وقد نقل عنه بعض من جاءوا بعده إشارته هذه دون أن يثبتوا نسبه الكتاب إلى ابن شقير. بل إن ياقوت الحموى فى (معجم الأدباء)، وجلال الدين السيوطى فى (بغيه الوعاه) يجعلان كتاب الجمل من ضمن مصنفات الخليل.

بل إن الصفوى يتطرق فى (الوافى) إلى إشاره ابن مسعر فيشكك فيها ويثبت نسبه الكتاب إلى الفراهيدى بقوله: " ويقال: إن الجمل الذى للخليل هو لابن شقير ".

ويذهب الدكتور قباوه إلى أن ابن مسعر " لم يكن محققا عندما نسب كتاب " الجمل " إلى ابن شقير، بل أزعم أبعد من هذا، فأقول: إنه نقل هذه النسبه عن غيره، ولم يطلع هو على الكتاب بنفسه. والدليل أنه حين ادعى تلك النسبه ذكر أن مؤلفه " يقول: النصب على أربعين وجها، والرفع على كذا ". والنصب فيما بين أيدينا واحد وخمسون وجها أو ثمانيه وأربعون، والرفع واحد وعشرون وجها. فوهمه فى عدد

وجوه النصب، وكنايته لعدد وجوه الرفع، يثبتان أنه لم يكن بين يديه نسخه من " الجمل " حين تحدث عنه، وإنما سجل ما كان قد سمع أو قرأ من قبل. على غير تثبت أو تحقيق ".

ويرى المحقق أن ليس ثمه ما ينفى أن للخليل بن أحمد مختصرا نحويا، رافضا فى هذا السياق القول بأن الفراهيدى لم يضع مؤلفات فى النحو. وهو القول الذى أورده السيوطى فى " المزهر " نقلاً عن أبى بكر الزبيدى الذى قال عن الخليل " أنه لم يؤلف فى النحو صرفا، ولم يرسم فيه رسما، نزاهه بنفسه وترفعا بقدره، إذ كان قد تقدم إلى القول عليه والتأليف فيه ... "، فالسيوطى نفسه ينص فى كتابه " بغيه الوعاه " على أن للخليل كتاب فى النحو، وذلك فى معرض إنكاره على الرمانى محاولته المزج بين النحو والمنطق، بقوله: " ومتى عهد الناس أن النحو يمزج بالمنطق؟ وهذه مؤلفات الخليل وسيبويه ومعاصريهما، ومن بعدهما بدهر، لم يعهد فيها شئ من ذلك ".

أما اشتمال " الجمل " على مصطلحات وأحكام لا يصلح إسنادها إلى الخليل، فيرى الدكتور قباوه أن أصحابه اعتمدوا " شأن جمهور معاصرينا من الدارسين، على المقولات الشائعه فى تقسيم المصطلحات تقسيما حادا بين البصريين والكوفيين، وتوزيع الأحكام النحويه على العلماء توزيعا جازما، حتى كأن ما نسب إلى أحدهم قد انفرد به واختص، فلا ينازعه فيه أحد ولا يشارك ". ويناقش هذا الأمر، فيقول: " فالواقع فى تاريخ العلوم أن الاصطلاح، فى مرحلتى النشوء والتأسيس، يكون رجراجا متقلبا تتداوله الألسن، دون نضج واستقرار واختصاص بمكان أو إنسان. وبعد مرور تينك المرحلتين تتوزع المصطلحات المختلفه، بشكل ما يناسب التوليد والاتجاه، ويختص كل منهما

بمـذهب أو منحى أو علم، مع احتمـال التـداخل والتبـادل أيضـا. ولا يكون التوضع الحاد الجازم إلا فى مراحل متأخره من تاريخ العلم نفسه ".

إلى ذلك كان المحقق اعتمد فى طبعته الأولى على ثلاث نسخ خطيئه تثبت كلها نسبه الكتاب إلى الفراهيدى، غير أن فى الورقه الأولى من إحـداها ما يلى: " كتاب وجوه النصب. ألفه خليل بن أحمـد البصـرى. وقيل: هو تصـنيف أبى بكر عبـد الله بن شـقير، صاحب أبى العباس المبرد ". وحصل المحقق، بعد صدور الطبعه الأولى من الكتاب الذى عرف بأسماء كثيره، على نسختين

(۴۶)

صفحهمفاتيـح البحث: دوله ايران (۱)، جلال الـدين السـيوطى الشافعى (۳)، يـاقوت الحموى (۱)، الخليل بن أحمـد (۳)، جلال الدين (۱)، القرآن الكريم (۲)، الغنى (۱)، الحاجه، الإحتياج (۱)

خليل مغنيه

خريين تؤكدان نسبه الكتاب إلى الفراهيدى. وهذا ما يعتبره الدكتور قباوه دليلا قاطعا على هويه صاحب الكتاب.

ويخلص المحقق بعد تدقيق الكتاب إلى القول) " والذى تبين لى، من خلال مصاحبتى لهذا الكتاب ومدارسـته، ومتابعه الخلاف الحاد بين نسـخه المخطوطه، واختلاف مسـتوياته المنهجيه والمذهبيه والتعبيريه والاصطلاحيه والاستدلاليه. أن ما يتضمنه الآن هو مجموعه جهود من النحاه، لها أصل قديم محكم مختصر، تداولته أقلام المطلعين من النحويين فى القرنين الثالث والرابع، بإلحاق بعض الموضوعات الرئيسـيه والمسائل والأحكام والأدله والشواهد والتعليقات، فأصـبح على هذه الصوره من التداخل والاختلاف ...

ولـذا فـإن مـا اتفقت فيه جميع النسـخ من النص ... يمثل أقرب مضـمون للأصل الـذى ضـعه مؤلفه الأول. وهو الخليل بن أحمد الفراهيدى، بلا شك أو تردد ".

ويرى الـدكتور قبـاوه أن مصـيرا مشتركا جمع بين كتابى " الجمل " و " العين " للفراهيـدى " فقـد عاش كتاب " الجمل " كما عاش كتاب " العين

"، يقحم فيه تلاميذ الخليل ومن خلف من النحاه ما عن لهم، ويزودونه بالمعلومات المتلاحقه فى نسخه المختلفه المتكاثره، حتى وصلت إلينا هذه النماذج المضطربه المتشابكه، لا يجمع بينها إلا اسم الخليل ونصوص متفرقه فى طيات الزيادات المتواليات مع الأيام. وكذلك لبثا حقبه من الزمن مجهولين أو كالمجهولين، ثم تناولتهما الألسن والأقلام بالطعن فى النسب، والانتحال والادعاء لمن قارب أو شابه أو أراد ".

والواقع أن ما كتبه الدكتور قباوه فى مقدمتيه للطبعتين الأولى والثانيه من هذا الكتاب يعد نموذجا يحتذى فى أصول التحقيق العلمى لكتب التراث، ولا سيما الجهد الذى بذله فى توثيق نسبه الكتاب، وفرز ما للخيل عما لغيره ممن زادوا فى كتاب الأصلى. ولم تمكنا هذه المراجعه السريعه إلا من استعراض جوانب قليله مختصره من جهده، فلابد لمن أراد التوسع والتعلم من العوده إلى المقدمتين فى الكتاب.

الشيخ خليل مغنيه مرت ترجمته فى الصفحه ٣٤٩ من المجلد السادس، ونزيد عليها هنا هاتين القصيدتين:

قال:

خمسون عاما قد مضت * هل ترجعن وليتهنه مرت كأنفاس الصباح * تذيع من نفحاتهنه هاتيك أزهار الربيع * تناثرت برياضهنه كانت عليهن الرياح * شديده فنثرتهنه فبكى عليهن الكنار * بغنه وصلت بغنه كل الحياه هى الشباب * فكم له بالنفس رنه من لى يساعدنى على * أيامه برجوعهنه ذهبت وآمال الرجوع * كومضه من نورهنه ودعتهن بأدمع * مزجت دما بجفونهنه فى عارضى طلائع * أرجفتنى بطلوعهنه بيض ولكن الكعاب * بغضبه لبياضهنه نفرت بنيات الصبا * لما بدت لوجوههنه وضحكن للنور المطل * وقد بكيت لضحكهنه وخطرن والنسمات تلعب * فى ضعاف خصورهنه يمزجن من فرط * التدلل هزلهن بجدهنه يغرين كبار العقول * بقاصرات عقولهنه والشيب حد الملتقى

* بين الوقور وبينهنه عفواك لست بمغرم * نصب الشباك لصيدهنه مثلى تنزه المكانه * أن يخف لمثلهنه ذى لهوه من شاعر * أرخى لفكرته الأعنه فأتى الخيال بباقه * قد نظمت من زهرهنه هيا لروضات الربى * نجرى الدموع لحالهنه تلك المطامع أحرقت * زهراتها فى نارهنه أنى نظرت ترى الشحوب * يلوح فى أنحائهنه صحراء تسقيها العيون * سحابه من دمعهنه هزتك يا جبل العلى * أيدى الطغام بفعلهنه صور كان وجوهها * للناظرين لها دجنه أشكال خزى كالقرون * السالفات وخزيهنه يا صبيه الأكر التى * تعدو لها فى سوحهنه سدت مهازلك الطريق * وليس فى سير مظنه أيد معوده على * بذر الخنوع بمقهنه جعلت زخارف صنعها * يوم الحساب لها مجنه فى كل ناحيه أذى * من دونه وخز الأسنه إن الحوادث جمه * والمخجلات أشدهنه كم فى الحمى قد زمجرت * هوج دهته بعصفنه تركت بهاتيك المروج * زلازلا من وقعهنه تلك الخمائل ما رأت * حرا يثور لحفظهنه الكل فى نظر * الحقيقه مهملون لشأنهنه والكل قد تركوا البلاد * محاطه ببلائهنه للناقرات على الدفوف * يجدن فى نقراتهنه للضاربين بأرجل * وجه الثرى هوسا وجنه يا للبلاد فكم * تبث مفاسد بربوعهنه ولكم يراح ويغتدى * فى كل مهزله لهنه كشف الستار عن الأولى * يتسابقون لنهيهنه جشع النفوس يثيرها * للعب فى أوضاعهنه وخمول أشباه الرجال * عن القيام بحقهنه ترك المجال لمن يروم * وقيعه بكبانهنه أين الهداه وهل لهم * من جوله بمجالهنه أين الشباب وما * هنالك يقظه بشبابهنه اليوم يومك يا رعاع * فنكلى برجالهنه تلك الوعود فهرولى * وخذى الحى لحربهنه

ستضئ أنوار الصباح * بهيه بجهاتهنه وتزيل كل دجنه * سوداء عن أبصارهنه وترى البلاد دليلها * يمشى بها لحياتهنه ما رمت أقصد واحدا * بمقالتى من أهلهنه إن البلاد وأهلها * مثل الخمول بارضهنه

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الخليل بن أحمد (۱)، الوراثه، التراث، الإرث (۱)

خليل ياسين

فوضى تسود على * الشؤون جميعها بجميعنه وقال:

سائل الناس فى الجنوب علام * سودوا بالعيوب وجه الجنوب أضرموا نارها بكل مكان * وأتى الغر يرتمى باللهيب ثم جاءوا وهم يقولون إنا * قد ملأنا الدنا بنفح الطيوب أيها القوم إنكم لأناس * نهض العيب فيكم للمعيب إنما الناس كالنبات فهذا * طيب طعمه وذلك مر وكذا الناس فى الحقيقه هذا * عبد قوم وذاك فى القوم حر إن تخفيت فى صفاتك يوما * سوف يبدو لثاقب الفكر سر ليس يزرى بصاحب الفضل زور * لا ولا يبلغ الكرامه غر قد عدونا على الطريق جميعا * كلنا نبتغى بلوع الأمانى وانتهينا إلى الحمى وأخذنا * نتجارى بحلبه الميدان ثم عدنا وفاز هذا وهذا * لم ينل غير صفقه الخسران وأرى الكل فى الربوع سواء * ذاك عيب فى كفه الميزان نحن أولى بأن نكون مثالا * فائق الوصف فى بديع المعانى نحن أولى بأن نبث أريجا * من زهور الهدى بكل مكان نحن أولى بأن تنظم فينا * ألسن المدح رائعات البيان نحن أولى بكل هذا فهذا * أثر الدين فى بنى الإنسان إن فى عالم النفوس نفوسا * كالدجى وحشه وكالنتن ريحا لم يكن للجميل فيها محل * قد أبت أن تحل إلا القبيحا أنهكت روحها القبائح حتى * لم تبق لها وعينيك روحا فى مطاوى اللئيم نار تلظى * ليس

تبقى مهشما وصحيحا كم ترائى ولا يفيد رياء * هتك الستر عن خفايا المرائى ميت أنت فى الحقيقه لكن * بقيت فيك صوره الأحياء يسطع النور فى الظلام ويبدو * ما تخفى بحالك الظلماء يا مقيم البناء فوق رماد * سوف تنهار شامخات البناء أنت فى ثروه الاباء غنى * قد تجملت بالصفات الرضيه وهو فى ثروه النقود فقير * دنس الروح بالأمور الدنيه يا أخا اللؤم والنوايا مطايا * سوف ترميك بالمهاوى الخفيه ظهرت منك للعيان مطاو * سوف تطويك طيه بعد طيه لا تسلنى فكم يثير سؤال * فى محانى الأريب نار الأذيه همج أقلقوا البلاد وزاحوا * كيف شاء العمى لكل دنيه يا عصى الرعاع وعرك أضحى * مصدر الفضل للأكف قويه لا تشاء الرعاع إلا شذوذا * وانبعاثا بحالك الهمجيه هذه نهضه البيان وهذا * أثر الفن فى وجوه الطروس يا يراع البيان منك عرفنا * كامنات تغلغلت بالنفوس إن يوما به ولدت عبوس * ليته لم يكن بيوم عبوس قد حسبناك بالسعود محاطا * فإذا أنت بالنحوس الشيخ خليل ياسين ابن الشيخ إبراهيم ولد فى بلده العباسيه (جبل عامل) سنه ١٣٢٨ وتوفى سنه ١٤٠٥. تعلم على والده القراءه والكتابه وقرأ القرآن. ثم درس على الشيخ حسين مغنيه فى بلده طير دبا حتى بلغ كتاب اللمعه ثم سافر سنه ١٣٥٣ إلى النجف فتابع هناك دراسته على علمائها ثم عاد إلى جبل عامل سنه ١٣٦٥ واقام فى بلده العباسيه إلى أن عين فى القضاء الشرعى قاضيا ثم مستشارا فى المحكمه العليا له من المؤلفات المطبوعه: اثبات الصانع، حل مشكلات القرآن، محمد فى نظر علماء الغرب، الإمام على عداله ورساله.

وله من غير المطبوع:

المفردات الأجنبيه فى اللغه العربيه، شرح الكفايه، رساله فى العلم الاجمالى، شرح على طهاره العروه الوثقى وغير ذلك.

وله ديوان شعر مخطوط.

ومن غير ما نشر فى ترجمته: أرسل لوالده جوابا على رساله منه:

تقول سوى العلياء لا تتطلب * وجد وكاس الصاب دونك فاشرب وأوصيك لا تنفك ربك مرضيا * فذاك وأيم الله أعظم مكسب أجيبك سمعا وامتثالا ـ وطاعه * فلست سوى العلياء بالمتطلب ولست أرى الا رضاك وسيله * وارضاء ربى فى بلوغى ماربى وقال يعلق على قصيده لأحد أصدقائه المصابين بمرض السل سنه ١٣٦٦:

عواطف قد ضاق الفسيح بها صدرا فنظمها فى السلك شاعرها شعرا ولحن آلام الكئيب مغرد * فنبه بالألحان عاطفه سكرى وراح من الآلام يبعث زفره * تلظى وأنفاسا رماها لنا حرى وأرسلها من فيه عقدا منضدا * كما صاغها من فيض فكرته درا شكا الشاعر السل الذى اجتاح جسمه * وطار به للشيب يستبق الدهرا وود " بان الموت يسرع نحوه * ولكنه يأبى الدنو له حذرا " شكا مستغيثا من زمان رمى به * إلى غمره الأسقام فاستوقف الفكرا ورددها شكوى تعاظم وقدها * بطى الحشا إذ راح يقذفها جمرا ودوى بارجاء البسيطه من أسى * نداء تعالى ليت فى مسمعى وقرا فأجج نيرانا بشكواه يصطلى * بها القلب وانهلت لها أدمع حمرا لئن كان داء " السل " سلطان قوه * غزاكم فرحتم منه فى سجنه أسرى وبزكم الآمال فى ميعه الصبا * يسومكم ضعفا ويوسعكم قسرا ويذوى من الروض البهيج نديه * وراحت عليكم منه آلامه تترى وباتت أمانيكم لديه صريعه * وصرتم بحال لم تطيقوا لها صبرا فهذى سلاطين النوائب جمه * تهاجمنا لا نستطيع لها قهرا أطلت

على الدنيا فمدت رواقها * وها كل من تلقاه يشكو لكك الدهرا فما الدهر والأيام إلا مصائب تعض على الأحرار فى سيرها جهرا تراها إذا ما امتد طرفك حلقت * عقابا فتلوى الجيد منقضه صقرا على الروضه الغنا فتنهب ما بها * وقد تخذت غض الغصون لها وكرا رويدك ما الإنسان إلا بعزمه * ينال به المجد المؤثل والفخرا فإن هو أولاه الذميم رمى به * سحيقا وإلا كان مقعده الشعرى وما هى إلا النفس إن أنت رضتها * تجدها على الآفاق عباقه نشرا وإن هى طارت بالكمال إلى الذرى * فما ضرها الجسم الذى يجرع الصبرا

(۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (۱)، القرآن الكريم (۲)، المرض (۱)، الموت (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الطهاره (۱)

وقال فى السنه نفسها من قصيده:

حيدر صنو أحمد من براه * ربه للأنام من لألائه من إذا هجته تلفت حذرا * منه شخص الزمان خوف لقائه وإذا هجته ترنح شوقا * للوغى والردى بحد مضائه نشر العلم والفضيله طرا * فى صلاح الزمان فى أبنائه سائق البغى للدمار وحامى * بيضه الدين من أكف عدائه فارس الكون من كشبل على * دوخ الدهر فى عظيم بلائه مفردا والعراق أقبل سيلا * من جيوش تسد ثغر فضائه فثنى السبط منه عزم كفاح * يرجف الأرض فى ربى صحرائه وأثار الورى ضروسا فماجت * بالنجيع المراق من خصمائه طرفه الفلك واللواء شراع * والحسام المجداف فى دأمائه صرخ السبط فى الضلال فدوى * فى عمود الزمان رجع ندائه موقف حير العقول وألوى * بنفوس تطيش من دهيائه بذل النفس والنفيس فماتت * أمه البغى واهتدى كل تائه وسرى موكب الهدى مطمئنا

* يبسم النصر فى بياض سرائه حادث أرجف البسيطه حزنا * وترامت مصائب من جرائه غمر الناس منه فيض دماء * وأطاش العقول فى كربلائه كبر الكون من أسى وتهاوت * عنه أفلاكه إلى بطحائه وقال وأرسلها إلى مرجع عصره السيد أبو الحسن الإصفهانى فى النجف الأشرف:

يا دره الدنيا التى أم العلى * عقدتك فوق جبينها إكليلا ماذا أقول بمدح ذاتك اننى * لا أستطيع لمدحها تفصيلا يا واحد الدنيو من إفضاله * تركته فوق النيرين نزيلا يا من بكل فضيله هو احمد * للشرع أضحى حاميا وكفيلا ولانت قطب رحى المعارف والهدى * واحق من فى ذا الورى تفضيلا وقال وهو فى النجف الأشرف راثيا الشيخ حسين مغنيه سنه ١٣٥٩ وأرسلها إلى جبل عامل:

جبت لعامله المنون سناما * فطوت ولكن مجدها البساما وهوت حصون العلم لما ان هوى * عنها (الحسين) دعامه وقواما يا واحد الدنيا طوتك ملمه * فطوت بك الآمال والأحلاما ما ذا أقول مؤبنا أفلست من * خضع الزمان لقدره اعظاما وعلوت آفاق العلا حتى علت * قدماك من هذا الزمان الهاما حتى إذا مد الردى لك كفه * فرمى من الدين الحنيف دعاما وهوى صريعا شرع طه حينما * صرف الزمان سقاك منه الجاما واطار قلب المكرمات أسى وقد * ترك الدموع دما عليك سجاما وانهار صرح العلم بعدك وانطفى * مصباحه فغدا النهار ظلاما يا مخرس الفصحاء أعظم حسره * فى النفس انك لا تطيق كلاما كنا برشدك نستضئ إلى الهدى * مذ كنت فينا سيدا وإماما رحماك قد حل المصاب و أصبحت * قطع الأسى فوق النفوس ركاما خطب له فى قطر " عامل " صرخه * هز

" العراق " دويها " والشاما " خطب دهى النجف الشريف وراح فى * أقطار يعرب يبعث الآلاما ابكى بك الدين الحنيف وانما * ابكى الابا والحزم والاقداما عجبا لشخصك كيف غيبه الثرى * أم كيف يلثم ثغرك البساما أفلست من بلغ السماء بشأوه * حتى وطات من السماك الهاما واروك لكن فى القلوب وانما * واروا بك الايمان والاسلاما وقال يرثى الحسين (عليه السلام) من قصيده:

بأبى الألى فى الغاضريه صرعوا * وقضوا حقوقا للعلى وديونا بأبى الألى باعوا النفوس وارخصوا * من سعرها دون الحسين ثمينا بذلوا نفوسهم لديه وانما * كل غدا فى بذلها مفتونا فغدا ابن حيدره وحيدا لم يجد * الا الصوارم والسنان معينا وتدفقت كالسيل آل أميه * كى تشفين من الحسين ضغونا وعدوا عليه فغاص فى أوساطهم * فردا وأوقدها هناك زبونا واثارها حربا وأدمى منهم * قلبا ولف على اليسار يمينا فبكفه ذات الفقار قد اغتدى * فى حده الموت الزؤام كمينا وأدار أرحيه الطعان وهزها * حربا وحكم فى الرقاب منونا مستنصرا بهم فلم ير ناصرا * إلا الحسام وصحبه السبعينا فسطا بفتيته الكماه وأوقدوا * حربا على أهل الضلال زبونا صيد نضوا بيض الخدود فضرجوا * بدم الطلى للمرهفات جبينا وعدت خيولهم فخيم قسطل * فغدا لهم يوم الكفاح عرينا شرعوا العوامل وهى ظاميه الحشا * فهوت على مهج العداه منونا حتى إذا حكم القضاء ترجلوا للموت: ثم مضرجا وطعينا حقنت دم الكفار آل أميه * ودم ابن طه لم يكن محقونا مثل الحسين يرى شريدا خائفا * ويزيد ينعم فى القصور أمينا واتت عقيله خدرها ابنه فاطم * تبكى أخاها لوعه وشجونا وشكت فقطعت القلوب

وللاسى * وقع يهز الراسيات حنينا أ أخى يا أملى ومعتصمى ومن * قد كان خدرى فى حماه مصونا غادرتنا وذهبت عنا نائيا * من ذا إذا بعد النوى يحمينا ورنت إلى نحو الغرى بطرفها * والزرء فت فؤادها المحزونا ودعت أباها المرتضى واستنجدت * فيه فاعطت للصخور اللينا يا ليت شخصك حاضر ما بيننا * لترى بناتك للسباء ولينا فسروا بنا فوق المطايا حسرا * نطوى سهولا فى الفلا وحزونا ان نبك من ذل السبا قرعوا لنا * رأسا وان نشك العنا نهرونا الله ما فعلته آل أميه * فى الطف كل رزيه ينسينا خطب له السبع الطباق تجاوبت حزنا وأدمى للسماء عيونا يا وقعه هدمت مشيدا للهدى * وغدت سهام فصالها ترمينا ومضت تسير مع الزمان كأنما * أضحى صداها للزمان قرينا ذكرى نجددها اسى ونقلها * دمعا وتبقى أعصرا وقرونا وقال فى أمير المؤمنين (عليه السلام):

يا صب حنانك لا تجر * رحماك فطرفى فى سهر يا من أخلصت له فى الحب * علام هجرت ولم تزر أقسمت بغيد ذى غنج * يصطاد بطرف منكسر وبمعقد تاج عسجده * من فوق محيا كالقمر انى اهواه على سقمى * واهيم به طول العمر

(۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، يوم عاشوراء (۱)، دوله العراق (۲)، مدينه النجف الأشرف (۳)، مدينه كربلاء المقدسه (۱)، الموت (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)، الحزن (۲)، الضلال (۲)، الخوف (۱)

دبير – دبيس المزيدى – دعبل الخزاعى

يا زهو النفس وبغيتها * ومؤمل قلبى المستعر صل صبا كابد فيك جوى * ثم اعدل فيه ولا تجر أيليق بمثلى ان يبقى * قلقا وبدمع

منهمر وتعود وقلبك فى جذل * ريانا كالغصن النضر فلئن أسرفت بهجرك لى * وتركت فؤادى فى سعر فبحب على قد غنى * لى عود الأنس بلا وتر مولى الثقلين أبو الحسنين * ودنيا الفخر لمفتخر كشاف الكرب عن الهادى * بمواقف تذهب بالفكر بدر، أحد تتلو الأحزاب * وخيبر ربات العبر علم الاسلام بيمناه * فى الحرب يرفرف بالظفر من أحيا العدل وافنى الجهل * بحد مهنده الذكر من قال سلونى ما شئتم * عن كل عصيب مستتر فى الصدر هنا علم جم * للناس فهل من مدكر من بات وحيدا مفتديا * طه بالنفس من الخطر بمزايا فيه قد ازدحمت * حدث من شئت من البشر ردد بالمدح له ذكرا * وانثر ما اسطعت من الدرر بسمو الذات علا هام العلياء * وطال على القمر بحماك أبا حسن قد * لذت وجئتك فى كف صفر فاعطف مولاى على عبد * لجزيل نوالك مفتقر وأغثنى يا كهف اللاجى من نار ترمى بالشرر أفلست على الحوض الساقى * من منهل كوثرك النمر أم لست قسيم النار غدا * فتقول خذى هذا وذرى واجعل محياى بمقعد صدق * عند مليك مقتدر واقبل ما استيسر من مدحى * لعلاك بنظم مبتكر (دبير)، مرزا سلامت على ولد فى دهلى سنه ١٢١٨ وتوفى فى لكنو سنه ١٢٩٢.

عرف بلقبه (دبير) ولم يشتهر بغيره لذلك ترجمناه فى حرف الدال. هو بين الشعراء الهنود شاعر المراثى الحسينيه، وهى المظهر الفريد لشعره، بلغ فيها أعلى المراتب، وبلغت على يده ذروتها، وكان يجيد العربيه والفارسيه.

يتميز شعره برصانته، وبصياغته الصياغه العاليه، فهى صياغه صائغ مبتكر تطيعه اللغه والبيان كما يريد.

وكان أنيس ودبير فرسى رهان فى

عصرهما، وكان الناس فيهما منقسمين بينهما يتعصب لكل واحد منهما المتعصبون ويتحزب المتحزبون. وتدور المناقشات وتعقد الحلقات التى ينقسم فيها الناس بينهما، كل فريق يفضل شاعره على شاعر الفريق الآخر.

وفى هذا التزاحم والتنافس برزت مراثيهما الحسينيه بروزا كبيرا، لقد عنيا بتصوير واقعه كربلا ووصف بطوله شهدائها تصويرا ووصفا فى غايه الدقه مما اثرى الأدب بالشعر القصصى الحى. ويعبر عنهما أحد الكتاب قائلا: " يشغل مير أنيس وميرزا دبير مقاما فى طليعه شعراء المراثى فى كل عصر ومصر.

ومراثيهما الحسينيه شهيره مقدره بشتى مقاييس النقد ومعتبره من أفضل القطع الأدبيه التى كتبت باللغه الأردويه ".

(راجع ترجمه أنيس فى محلها من هذا الكتاب).

دبيس بن صدقه المزيدى.

مرت ترجمه مفصله فى المجلد السادس، له ولأسرته بنى مزيد. ومما لفت نظرنا ما قرأناه فى دائره المعارف الاسلاميه فى بحث (تفليس) أن محمود بن محمد السلجوقى (١١١٨ - ١١٣١ م) انفذ حمله على الكرج إغاثه لمسلمى تفليس.

وقد اشترك فى هذه الحمله كل من نجم الدين غازى الارتقى ودبيس بن صدقه المزيادى (كذا) (عرف باسم دربز durbez فى أخبار الكرج) وأخو السلطان طغرل (صاحب أران ونقجوان) يصحبه اتابكه كنتفدى، ودخل هذا الجيش ثريالث ومنجليس فى الثامن عشر من أغسطس سنه ١١٢١ ولكنه منى بالهزيمه على يد داود ومن معه من القفجاق.

ولما كانت النسخه العربيه من دائره المعارف مترجمه عن لغه أجنبيه فلم يفرق المترجمون بين (مزيدى) و (مزيادى)، لأن الكلمتين تكتبان فى الحروف اللاتينيه كتابه واحده على أنه كان من المفروض ان يكون لدى المترجمين شئ من الالمام بتاريخ بنى مزيد وان يكونوا اطلعوا ولو قليلا من الاطلاع على تاريخ هذه الدوله العربيه العريقه. ولكن تبين من ذكرهم لكلمه (مزيادى) انهم يجهلون كل

الجهل انه كان فى تاريخ العرب كلمه (مزيد)، والنسبه إليها مزيدى.

على أن المهم فى هذا الموضوع هو ما ذكر فى الأصل من مساهمه دبيس بن صدقه فى الحمله السلجوقيه على تفليس دعبل الخزاعى مرت ترجمته فى موضعها من (الأعيان) وقد كتب نضال الخضرى عن كتاب له اسمه (وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود) - حققه نزار أباظه - كتب ما يلى:

كتاب " وصايا " قام بتحقيقه الدكتور نزار أباظه، عن مخطوطه موجوده فى مكتبه الأبروزيانا وهى النسخه الوحيده الباقيه منه وتتألف من ٣٧ لوحه كتبها ناسخ مجهول سنه ٥٤٧ أو ٥٤٩ ه. ويشكك الدكتور عبد الكريم الأشتر فى نسبه الكتاب إلى دعبل لأن ابن النديم لم يذكره فى فهرسه، لكن المحقق يرى أن أحدا لم ينسب هذا الكتاب إلى غير دعبل ولم يرد ذكره أبدا، وما يقوى نسبه الكتاب إلى دعبل بن على الخزاعى أن نسبه فى قحطان، وكان يعتز كثيرا بهذا النسب، دليل ذلك قصيدته القحطانيه التى ورد فيها على مذهب الكميت النزاريه وبلغت ٦٠٠ بيت.

واسم الكتاب يدل على محتواه حيث جمع دعبل فيه ما نقل عن ملوك قحطان من وصاياهم لبنيهم فى شؤون الملك والحفاظ عليه. وبدأ بموعظه هود معتبرا أنه أول نبى بعد نوح وهو أبو العرب العاربه. واتبع الكاتب منهجا عاما فى سرد روايته عن الوصايا حيث يدعمها بالآيات القرآنيه عندما يتحدث عن وصايا الأنبياء، كما ينقل أبيات شعر طويله تتضمن الوصايا وينسبها إلى أبناء الملوك القدماء.

وينتهى الكتاب بوصايا أواخر ملوك الغساسنه فى بلاد الشام وتتضمن وصيه الحارث بن كعب. وهو يحتوى على ٩٥ خبرا يتضمن وصايا وقصائد شعريه وفيها بعض من القصص الخاصه بالملوك.

(٥٠)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه كربلاء

المقدسه (١)، الشاعر دعبل الخزاعى (١)، ابن النديم (١)، محمود بن محمد (١)، دعبل بن على (١)، عبد الكريم (١)، الشام (١)، التصديق (١)، الجهل (٣)، الغنى (١)، الحرب (١)، التصدّق (١)

رجل من بنى ليث – ذو فقار الدوله – راضى آل ياسين

ولا نستطيع النظر إلى كتاب " وصايا الملوك " على أنه مجموعه من القيم التى سادت فى مراحل مبكره من التاريخ، فهو يحكى قصصا غابره ينقل عبرها لونا تاريخيا مهما لا تجده فى الكثير من كتب التاريخ، ومن ناحيه أخرى فإن القصائد الطويله التى ضمنها الكاتب لمؤلفه جعلت منه كتابا أدبيا أساسيا.

والكتاب أيضا يسرد الأنساب ويشرح العلاقه بين سلاسل نسب اليمن ما يعطى صوره واضحه عن الصلات بين القبائل اليمنيه.

عبر " وصايا الملوك " هناك تصوير للحياه ما قبل الإسلام من جوانبها الأخلاقيه. ولكن المؤلف عندما يسرد الوصايا فإنه يضع سلما للقيم يستحسنه أو يعتبره مطلبا للحياه التى عاصرها. وعلى رغم نسبه هذه الوصايا أو القيم للزمن الماضى فإننا لا نستطيع فصلها عن حاضر الشاعر، خصوصا أنه عاش حياه متقلبه واختلف مع الخلفاء العباسيين الذين عاصرهم. فالكتاب الذى يوثق للقيم السائده فى المراحل السابقه لحياه المؤلف يحمل نظره نحو الحاضر، ليؤكد مكانه هذه القيم فى الحياه خلال العصر العباسى الأول.

رجل من بنى ليث.

حملت ميمنه أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل على ميسره أهل البصره، فاقتتلوا ولاذ الناس بعائشه، أكثرهم ضبه والأزد، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر، ويقال إلى أن زالت الشمس، ثم انهزموا، فنادى رجل من الأزد: فروا، واستحر القتل بالأزد فنادوا: نحن على دين على بن أبى طالب، فقال رجل من بنى ليث:

سائل بنا يوم لقينا الازدا * والخيل تعدو أشقرا ووردا لما قطعنا كبدهم والزندا * سحقا

لهم فی رأیهم بعدا (۱) ذو فقار الدوله نجف علی حین تولی الحکم فی دهلی (الهند) أورنک عالم کیر محیی الدین سنه ۱۰۶۹ حدث تطور خطیر فقد هاجم هذا الملک بلاد الدکن وتغلب علیها بعد حروب دامیه، وتظاهر بعداء الشیعه وأخرج علماءهم إلی البحرین وإیران والحجاز، وهاجر بعض امراء الدکن إلی دهلی وبلاد أخری.

ومات أورنک زیب فی اورنک آباد وخلفه ابنه شاه عالم بهادر شاه سنه ۱۱۱۹ وکان بهادر شاه علی عکس أبیه شیعیا صریحا معلنا بالتشیع، فأمر بان یخطب فی المساجد یوم الجمعه بأسماء الأئمه الاثنی عشر.

وبعد زوال الضغط نشط الشیعه بالکتابه والتالیف رادین علی من هاجمهم و طعن فی عقائدهم.

وکانت الدوله فی دهلی قد أصبحت فی نهایه عهودها وبدأت الانتفاضات علیها والاستقلال عنها فی المناطق والأطراف، کما قامت المشاحنات المذهبیه، وبدأت الانقلابات فی العاصمه نفسها، ففی کل یوم أمیر جدید یتولی الحکم ثم ینتزع منه.

ومن بین هذه الزعازع نهض ذو فقار الدوله نجف علی، وکان بطلا صندیدا ذا شخصیه قویه فقضی علی الفتن وأصلح الفساد وأعاد النظام ووحد البلاد ورد بعض الشیعه المشردین. وعاد إلی الشیعه اطمئنانهم لأن ذا فقار الدوله کان شیعیا إیرانی الأصل، وعاد التالیف والکتابه فی الشیعه وإقامه الشعائر الحسینیه، وبقی من أثر ذلک العصر کتاب (کربل کتا) أی قصه کربلاء وهو الکتاب الذی یمکن القول أنه أثر أبعد الأثر فی ترکیز اللغه الأردویه وارساء قواعد آدابها وإیجاد نثرها الفنی.

وصاحب هذا الکتاب هو (ملا فضلی)، فضل علی، وقد کان أدیبا متضلعا، ثم واعظا وخطیبا علی المنابر الحسینیه، وإلی جانب ذلک کان ممن یجیدون الکتابه العربیه والفارسیه، وهو ممن برزوا فی عصر الاطمئنان عصر ذو فقار الدوله نجف علی.

وکتاب (کربل کتا)

هو كتاب فى المجالس الحسينيه وفيما عرف باسم (المقتل) رتبه على اثنى عشر فصلا، وفى كل فصل مجالس، وكل مجلس يشتمل على موضوع خاص، وهى هكذا:

المجلس الأول يشتمل على ذكر وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، المجلس الثانى على وفاه الزهراء (عليها السلام) والثالث على استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، والرابع على شهاده الحسن عليه السلام والخامس على شهاده مسلم بن عقيل، والسادس على شهاده أولاد مسلم بن عقيل، والسابع على شهاده القاسم بن الحسن عليه السلام، والتاسع على شهاده العباس بن على عليه السلام والعاشر على ذكر على الأكبر، والحادى عشر على ذكر على الأصغر، والثانى عشر على استشهاد الحسين عليه السلام وعلى الكتاب طابع واضح من كتاب روضه الشهداء لملا كاشفى الفارسى، ومنهجه منهج الكاشفى.

وملا فضلى صاحب الفضل المتقدم على سائر الكتاب، ومنهجه أقدم منهج أدبى صناعى، ففيه السجع والمحاسن البديعيه والكلمات والآيات والأحاديث العربيه، حتى أنه افتتح مجالسه بخطبه عربيه، وفى خلال الكلام يورد أشعارا من الأردويه والفارسيه.

وانتشر الكتاب وصار يقرأ ويسمع فى الحسينيات ومجالس العزاء واطرد ذكره وكان تأليفه سنه ١١٤٥ (١٧٣٣ م).

الشيخ راضى آل ياسين ابن الشيخ عبد الحسين ولد فى الكاظميه سنه ١٣١٤ وتوفى فى لبنان سنه ١٣٧٢ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن فى مقبره جده.

هو سليل الأسره العلميه الشهيره ووارث علمها وأخلاقها وورعها.

درس على أخيه الشيخ محمد رضا والشيخ محمد كاظم الشيرازى وغيرهما، ثم استقر فى الكاظميه عالما جليلا وسيدا نبيلا، وقد كنت خلال وجودى فى العراق ألقاه فى بيته فى الكاظميه فيما كان يسمى (بفضوه آل ياسين) فيروعنى مجلسه بما كان يفيضه عليه من علم جم وخلق كريم وحديث ممتع، وبموته انطوت فى الكاظميه صفحه

من أنقى صفحات العلم والدين والتقى.

له من المؤلفات: ١ - أوج البلاغه، جمع فيه خطب الحسن والحسين (عليهما السلام).

٢ - تاريخ الكاظميه مجلد كبير، نشر بعضه فى مجله الاصلاح البغداديه.

٣ - صلح الحسن، مطبوع. وله شعر غير مجموع.

(١) الطبرى.

صفحهمفاتيح البحث: أبو الفضل العباس بن على أمير المؤمنين عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، السيده فاطمه الزهراء سلام الله عليها (١)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (٢)، مسلم بن عقيل عليه السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دوله ايران (١)، دوله العراق (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه الكاظمين (٥)، دوله لبنان (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، الشعائر الحسينيه (١)، على بن أبى طالب (١)، مدينه البصره (١)، الهند (١)، القتل (٣)، السجود (١)، الشهاده (٧)، الكرم، الكرامه (١)، الوفاه (١)، العصر (بعد الظهر) (٣)

رضى ذو النورى – راغب حرب – رحيم آرباب – زاير البرسى – سبط الحسن الجايسى – سعد صالح

أصيب فى أواخر حياته بمرض عضال لم تفد فيه المعالجه فى العراق، فذهب إلى لبنان فتوفى هناك.

الحاج ميرزا رضى ذو النورى التبريزى ابن محمد حسن ولد فى تبريز سنه ١٢٩۴ وتوفى فى حدود سنه ١٣٧٧ فى قم.

درس فى تبريز وفى سنه ١٣١٧ هاجر إلى النجف الأشرف فحضر على الشرابيانى والخراسانى واليزدى والأصفهانى، ثم عاد إلى تبريز فمكث فيها عده سنين. ثم انتقل إلى مدينه قم فكان من مدرسيها وبقى فيها حتى وفاته.

له من المؤلفات: ١ - شرح وتعليقه على العروه الوثقى ٢ - الكنى والألقاب ٣ - القضاء والشهاده ۴ - شرح نجاه العباد ۵ - حاشيه على الإشارات.

الشيخ راغب حرب ولد

فى جبشيت (جبل عامل) واستشهد فيها سنه ١٤٠٥ عن واحد وثلاثين عاما.

تلقى دراسته الابتدائيه فى جبشيت ثم تابع الدراسه المتوسطه فى النبطيه ثم انتقل إلى بيروت حيث كانت قد تكونت فى ضاحيتها (برج حمود) مدرسه تعد للدراسات الاسلاميه فانتمى إليها وبعد سنوات هاجر إلى النجف الأشرف لمتابعه تلك الدراسات واستمر فى دراسته حتى بلغ طغيان النظام العراقى عنفوان تسلطه واخذ بمطارده الأحرار فى كل مكان فأجبر على ترك النجف والعوده إلى جبل عامل. وكانت مدرسه برج حمود قد نمت وتوسعت فى تدريسها فعاد إلى الانتماء إليها متابعا دراسته الأصوليه والفقهيه، عاملا فى الوقت نفسه على رعايه مجموعه من الشبان المؤمنين الواعين من خلال جلسات أسبوعيه معهم.

وفى سنه ١٩٧٥ م اختار قريه (الشرقيه) للعمل فيها، وكانت معروفه بأنها قريه صعبه، ولم يمض سنتان على عمله فى هذه القريه حتى تبدلت حالتها واستنارت بهدى الايمان والتقى.

وفى سنه ١٩٧٨ م انتقل إلى بلدته جبشيت وتولى أمور الرعايه الدينيه فيها وإقامه صلاه الجمعه. وكان حريصا على توسيع اطار نشاطه الارشادى إلى القرى المجاوره، وقد ساعده على النجاح سمعته الطيبه وبساطته وصدقه.

وفى جبشيت عاش واحدا من الناس قريبا منهم متواضعا عفيفا، وبالإضافه إلى نشاطه اليومى من صلاه الجماعه وتدريس الفقه والقرآن والتعليم فى مدارس المنطقه، عمل على إنشاء المؤسسات، مضافا إلى المسجد الكبير الذى استشهد وهو قيد الانشاء.

وجاء الاجتياح الإسرائيلى للبنان سنه ١٩٨٢ م، فتصدى الشيخ راغب لهذا الاجتياح منذ أيامه الأولى، فأخذت صفوف صلاه الجمعه تتسع والصحوه الاسلاميه تنتشر والعداء لإسرائيل يشتد، فأحس الأعداء بخطر الرجل المجاهد فحاولوا الاتصال به فرفض مقابله الضباط الإسرائيليين، ولما نقلوه إليهم رفض مصافحتهم.

شارك فى المؤتمر الأول لأئمه الجمعه والجماعه الذى عقد فى طهران،

ثم عاد إلى لبنان، وبعد عودته واستئناف نشاطه قرر الأعداء أن يضعوا حدا لهذا النشاط بعد أن يئسوا من تهدئته، فاعتقلوه، ولكنهم فوجئوا بأن هذا الاعتقال تحول إلى هياج عارم فى جبل عامل وأصبح منعطفا فى تاريخ الجهاد الاسلامى فى محاربه إسرائيل. لذلك عاد الأعداء إلى اطلاقه، فعاد هو إلى نشاطه وقد زاده الاعتقال صلابه وتصميما، كما زاده حب الناس له وتعلقهم به اصرارا وثقه بخطه.

وقبل حوالى شهر ونصف الشهر من تاريخ استشهاده شارك فى مؤتمر جرائم النظام العراقى الذى عقد فى طهران، ثم عاد إلى (جبشيت) ملؤه الحماسه والايمان، صامدا فى وجه الجبروت والطغيان، فلم يعد الأعداء يطيقون وجوده الذى تحول إلى صاعق فجر كل شئ من حولهم، فاغتالوه ومضى إلى جوار ربه مضرجا بدماء الشهاده، مكفنا بكفن البطوله.

الحاج آقا رحيم أرباب ولد سنه ١٢٩٩ فى أصفهان وتوفى فيها سنه ١٣٩٦.

درس فى أصفهان ثم فى النجف على الشيخ محمد حسين النائينى وشيخ الشريعه الأصفهانى والشيخ ضياء الدين العراقى وغيرهم. وفى سنه ١٣٧٣ سافر إلى (مشهد) لزياره الرضا عليه السلام فطلب الناس إليه هناك أن يستقر فى المشهد فأجاب طلبهم، ثم عاد إلى مدينته أصفهان فكان من كبار مراجعها حتى وفاته.

له شرح على العروه الوثقى ورسائل فى فروع الدين والعبادات والحكمه والكلام.

الحاج زاير البرسى ولد سنه ١٨٦٠ تم فى قريه برس قريبا من المدينه الحله وتوفى سنه ١٩١٩.

من أشهر شعراء اللهجه المخكيه العراقيه. رحل مع والده إلى النجف فتعلم مبادئ اللغه والشريعه ثم ترك الدراسه لوفاه والده.

كان يشارك بشعره الشعبى فى مجالس الأدب والشعر لا سيما فى مجالس الإمام الحسين واشتهر بارتجال هذا الشعر وحسن إنشاده. وطبعت قصائده فى كراسات ودواوين (١) السيد سبط الحسن

الجايسى مرت ترجمته فى الصفحه ١٨٣ من المجلد السابع ونزيد عليها هنا ما يلى:

ولد سنه ١٢٩٦.

من أفاضل علماء الهند ومن المراجع فيها، درس هناك على السيد محمد باقر اللكهنوى والسيد نجم الحسن وغيرهما. ثم تولى التدريس وبرز فى الخطابه.

سعد صالح هو عصامى من الأفذاذ الذين أنجبتهم النجف، ففى أول نشأته درس كما يدرس كل الفتيان النابهين فى النجف علوم اللغه العربيه، ثم انضم وهو فتى يافع إلى صفوف الثائرين على الحكم الاستعمارى الانكليزى واضطر للتخفى ثم للفرار خارج العراق خوف بطش الإنكليز بعد انتصارهم على الثوار العراقيين. ولما أعلن العفو العام أثر قيام الحكم الوطنى عاد إلى العراق والتحق بدار المعلمين ثم بكليه الحقوق، وبعد تخرجه منها تنقل بين المحاماه وبعض الوظائف الإداريه إلى أن عين (متصرفا) وهو أعلى منصب إدارى، فكان حيث حل يرتفع بالوضعين الاجتماعى والعمرانى إلى ما يمكن من درجات

(١) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، دوله العراق (٧)، دوله لبنان (٢)، مدينه النجف الأشرف (٧)، مدينه إصفهان (٣)، مدينه بيروت (١)، مدينه طهران (٢)، صلاه الجمعه (٢)، مدينه قم المقدسه (١)، صلاه الجماعه (١)، القرآن الكريم (١)، الهند (١)، الشهاده (٤)، المرض (١)، السجود (١)، الخوف (١)، الرفض (١)

سعيد نفيسى – سكينه بگم – سليم حيدر

الارتفاع. ثم تخلى عن الأعمال الإداريه ودخل المعترك السياسى وانتخب نائبا فى المجلس النيابى، فكان فتحا جديدا فى هذا المجلس بمعارضته وخطبه الفريده التى لم يعهد مثلها المجلس من قبل إذ كان سعد أديبا موهوبا وخطيبا مفوها قبل أن يكون سياسيا ناجحا وبدأت من ذلك الوقت تتكون زعامته الشعبيه. ولما اضطرت السلطات الحاكمه فى العراق إلى استرضاء الشعب لم تجد وسيله سوى استدعاء سعد صالح

لتولى الحكم، فاشترط لذلك اطلاق الحريات وفى طليعتها تشكيل الأحزاب السياسيه بعد أن كان تشكيلها ممنوعا، وأصر على شروطه فنزلت السلطات على تلك الشروط فأبيح تشكيل الأحزاب لأول مره بعد المنع الطويل، فأسس مع اخوان له حزب الأحرار، وتولى هو وزاره الداخليه التى هى فى كل الوزارات عصب الحكم. ولكن السلطات ضاقت به ذرعا بعد أن سار فى تحقيق الحكم الشعبى أشواطا بعيده، فأخذت تضع فى طريقه العراقيل فاستقال من الحكم، وقاد المعارضه داخل المجلس وخارجه، فكانت مقالاته فى جريده الحزب نصوصا من أروع نصوص الأدب العربى السياسى. وفجأه تسلط عليه مرض عضال أعيا أطباء العراق، فقصد أطباء أوروبا فعجزوا عن معالجته فعاد إلى العراق وقد أخذ يذوى يوما بعد يوم حتى انتقل إلى رحمه الله سنه ١٩٤٨ م، وهو فى عنفوان نضوجه وتألق زعامته.

الدكتور سعيد نفيسى ابن على أكبر ناظم الأطباء الكرمانى ولد سنه ١٣١٤ وتوفى سنه ١٣٨٦ فى طهران.

من كبار الباحثين المؤرخين الإيرانيين. ومن أسره أخرجت جماعه من الأطباء والسياسيين. وكان يجيد اللغه الفرنسيه إجاده تامه. أتم دراسته فى إيران ثم أكمل تخصصه فى أوروبا، ولما عاد إلى طهران تولى تدريس الأدب والتاريخ فى جامعه طهران. وفى سنه ١٣٤٩ أصدر فى طهران مجله الشرق بالفارسيه فنشر فيها المقالات العلميه والأدبيه والدراسات التاريخيه ومن مؤلفاته: ١ - آخرين يادكار نادر ٢ - أحوال وأشعار رودكى طبع منه مجلدان ٣ - أحوال وأشعار خواجوى كرمانى ۴ - أحوال وأشعار أفضل الدين كرمانى ۵ - شرح حال خيام ۶ - شيخ زاهد كيلانى ٧ - قابس ونامه ٨ - يزدكرد سوم ٩ - فرنكيس وفرهنگ فرانسه ١٠ - تاريخچه أدبيات إيران ١١ - جستجو در أحوال

وآثار شيخ فريد الدين عطار. وغير ذلك. وقد صدرت مجموعه من كتبه فى الاتحاد السوفياتى باللغه الروسيه. وإضافه إلى مؤلفاته المتقدمه فإن له كتاب (تاريخ الأدب الروسى) باللغه الفارسيه، وكان عضوا فى آكاديميه العلوم فى إيران. واقتنى مكتبه يزيد ما فيها على عشرين ألف مجلد بينها أكثر من ألفى مجلد من المخطوطات. وعند وفاته شيع جثمانه من مدرسه سپهسالار تشييعا مهيبا ودفن فى مقبره (قبرآقا) جنوبى طهران.

سكينه بگم. المتخلصه فى شعرها ب (عفت) ولد فى بعلبك سنه ١٩١١ م وتوفى سنه ١٩٨٠ م فى بيروت ودفن فى بعلبك تلقى الدراسه الابتدائيه فى بعلبك والثانويه فى مدرسه الجامعه الوطنيه فى عاليه وأنهاها فى الكليه العلمانيه فى بيروت. سافر إلى باريس سنه ١٩٣١ والتحق بجامعه الصوربون فنال شهاده دكتوراه الدوله فى الحقوق وشهاده الليسانس فى الآداب وشهاده الليسانس فى قانون العقوبات من معهد العلوم الجزائيه.

ثم عاد إلى لبنان سنه ١٩٣٧ وفى العام التالى عين فى القضاء اللبنانى فظل فيه متنقلا فى عده وظائف ما بين ١٩٣٨ و ١٩٤٦ كان آخرها وظيفه نائب عام.

وفى سنه ١٩٤٦ عين وزيرا مفوضا فى إيران فتعلم هناك اللغه الفارسيه وفى العام ١٩٥٢ عين وزيرا للتربيه والصحه والعمل والشؤون الاجتماعيه، ثم انتخب نائبا عن منطقه بعلبك - الهرمل سنه ١٩٥٣ وفى سنه ١٩٥٤ عين وزيرا للزراعه والبريد والبرق والهاتف، وفى سنه ١٩٥٨ عين سفيرا فى المملكه المغربيه. وفى سنه ١٩٦٣ عين سفيرا لدى الاتحاد السوفياتى، وفى سنه ١٩٦٨ انتخب نائبا عن منطقه بعلبك - الهرمل. ثم عمل فتره فى المحاماه إلى أن أصيب بمرض القلب فأقعده ذلك عن العمل حتى توفاه الله.

كان شاعرا كاتبا خطيبا، طبعت بعض مجموعاته الشعريه فى حياته، وظل بعضها

مخطوطا وهو يعد الآن للطبع. فمن المطبوع: ١ - آفاق، طبعت سنه ١٩٤٩ ٢ - ألسنه الزمن، طبعت سنه ١٩٥١ ٣ - يا نافخ الثوره البيضاء، طبعت سنه ١٩٧٠ ٤ - العداله أما غير المطبوع فهو: ٤ - أشواق ٥ - إشراق ٦ - الخليقه ٧ - ألحان ٨ - ألوان ٩ - لبنان ١٠ - اشجان.

أما فى النثر فقد طبع له: (آراء ومواقف سياسيه) ١٩٦٩. أما غير المطبوع فهو محاضرات ألقيت فى عده ندوات. ودراسات فى الأدب والشعر باللغتين العربيه والفرنسيه، ومقالات أدبيه وسياسيه فى الجرائد والمجلات.

شعره قال عندما استقال من القضاء لينتقل إلى السلك الدبلوماسى من قصيده جعل عنوانها: (العداله):

عشقناها، وان كانت عذابا * وأى مثاله ليست غلابا تباعد وصلها حتى تدانى * كانا قاصدون بها سرابا مقنعه المظاهر، مبتغاه * لجوهرها، تطاول أن تحابى لها عين مصوبه، نفاذ * إذا حدجت فرند السيف ذابا عشقناها، فما تبعت هوانا * ولا حسبت لما نلقى حسابا وأعطت من تشاء على هواها * ولم تانف لعمرك ان تعابا فلا حجبت عن الأعجام بابا * ولا فتحت على الأعراب بابا وشان النور للسارين هدى * إذا حم الدجى موجا عبابا عشقناها ممرده خلوقا * ترى الأطماع زائله، هبابا فتاه حلوه عفا وضاء * طوالا بضه لدنا كعابا محصفه محكمه جنانا * ممنعه ممتعه شبابا مبلوره كأطياف الأمانى * يسوق الخيرون لها الرغابا!

سل القاضى الوقور وما يعانى * بعصمتها فقد ذاق الصعابا ولا عجب إذا تاهت دلالا * وأرخت فوق طلعتها الحجابا فكنيتها العداله، لا تبالى * عروس الحق تشترع النصابا!

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٤)، دوله العراق (٤)، دوله لبنان (٢)، مدينه بيروت (٢)، مدينه طهران (٥)،

المرض (٢)، الشهاده (٣)، الطب، الطبابه (١)

سل القاضى الذى عانى هواها * وسدد فى رعايتها الحرابا وذوب نفسه فيها ولاقى * على وخز الشكوك أسى عجابا وسخر عقله كدحا وصبرا * ليكشف عن مراميها النقابا وأقطعها فؤادا عج فيه * دم أزكى، بحرمتها، وطابا وأصلت فى إطاعتها ضميرا * على حد الصراط مشى وثابا وفرد فى عبادتها حياه * فعق الأهل واعتزل الصحابا سل القاضى الكتوم لما يلاقى * أ عذبا ما يلاقى أم عذابا؟ ...

وهل خلجت بصيرته لكسب * وهل شربت على جاه شرابا؟

وهل نزعت مطامحه، كراما * لأكثر من كرامته ثوابا؟

عشقناها وإن كانت شقاء * فإن الله انزلها كتابا! ...

عروس الحق، لا- يغررك بعدى * فلا- ساما تركت ولا- ارتيابا ولا طمعا بغيرك فى المعالى * ولا مستمطرا سحبا خلابا ولكنى دعيت إلى جهاد * ومثلى من إذا نودى أجابا!

بلادى، يحلم الخلد ابتهالا * لو أن له بدوحتها شعابا على الأزل السحيق بدت ملاذا * وتبقى فى هوى البقيا مثابا إذا عزف الهوى لحن التآخى * وحرك مهجه الكون اضطرابا وحالت قسوه الإنسان لينا * وأخفض جانبا فعلا جنابا وبدد بارق الحسنى طماعا * تلبد فى سما العقبى سحابا عروس الحق ليس البعد هجرا * وإن طوفت فى الدنيا اغترابا سيبقى الحق إيمانى، صراحا * أروض به مبادى الصلابا فقد جهل السياسه من يراها * مراوغه وأسلوبا كذابا وداعا أيها القصر المفدى * تزاحم أدمعى، والخلق يأبى وفى نفسى خيالات لماض * تهيل على ربى عمرى ضبابا تذكرنى أويقات عذابا * سلافه عمرى الماضى ذهابا وما الماضى سوى كأس دهاق * طفت من فوقها الذكرى حبابا!

وداعا، قصر عدل، كنت فيه * أحاول، ما

استطعت، به اعتصابا أرى الأقدار تطرحنى سؤالا * وآمل أن أسوق لها جوابا!

وقال من قصيده طويله سنه ١٩٧٥ حينما اندلعت أحداث لبنان:

لبنان، هل زعزع الايمان كفران أم روضه الأنس قد حلت بها الجان؟

ما أبشع الشر إذ تشرى غرائزه لا العقل عقل ولا الوجدان وجدان!

الحقد والغدر، من ذرى ترابهما فالطيبون أولى الأبصار عميان والدين، من شاده سورا يفرقنا ونحن فى شرعه الدينين إخوان كنا، إذا قيل من لبنان، يطربنا تجاوب فى الذرى: الحب لبنان واليوم لبنان - ويل للأولى خفروا - كأنه من حياض البغض ريان! ...

يا موطنا حسدته، فى تطلعه إلى تلمس وجه الله، أوطان على ذراه ابتهال، والسهول رضى وفى السفوح الجنى المعطاء عنوان ما ذا يعكر صفو العيش فى حرم خدامه لسوى الديان ما دانوا؟ ...

تكاد تنتحر الذكرى وتغمره ويحتويه من التاريخ نسيان تكاد تنتحر الذكرى وقد عصفت بنا الشرور، وغشى الحق بهتان من يرجم المشعل الوهاج، فى غضب من الرياح، وللديجور طغيان لبنان، إن لم تكن روحا فقد دثرت ماذن ونواقيس وصلبان همس الملائك لا يهمى على بشر إن كان فى الأنفس الدكناء شيطان!

تمهر الحرف لا معنى ولا شرف واغتيل فيه الحجى، وانحاز برهان كأنه قدح من شاء يملؤه بما يشاء ... وساقى الماء عطشان!

إذا الرصاص تعالى والقلوب قلى فليس إلا لقول الزور سلطان!

تشعب الأمر فى الغايات، واختلطت أسبابه، ونفى التبيان تبيان هيهات يجرى حوار، والنفوس لظى وفى الطويات أرجاس وأدران!

ما كل نطق بيان، رب سفسطه يبين فيها خلال الجهر كتمان لبنان مأساتك الكبرى مثلثه:

الدافعون الأذى هم أصله كانوا والحاكمون الأولى ترجى شفاعتهم هم الذين لهم فى الشر إدمان والشعب - ما العروه الوثقى إذا انفرطت؟ - ألشعب من كثره الذؤبان قطعان!

وكيف

يرتدع الإجرام فى بلد والمستحق ظلام السجن سجان؟ ...

لبنان، يا كيد إسرائيل متزنا ويا هناها إذا ما اختل ميزان

(٥٤)

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، كتاب التبيان للشيخ الطوسى (١)، دوله لبنان (٨)، الشقاء (١)، الجهل (١)

والعرب لا رائد يزجى صفوفهم توزعتهم قيادات وأشجان تضافروا فانتشى تشرين منتصرا وهادنوا، فاستردت أهلها الحان وراح سيناء يطوى الحرب منفردا وفرق العرب سيناء وجولان! ...

لبنان، مهما أضاع الحرف قبلته يبقى به من أريج الروح ريحان سكبت فى أحرفى روحى، وأطلقها حزينه، والرؤى غيم ودخان وللرصاص أزيز، والأنين صدى موت بطئ، وللأشباح إرنان ...

وقال:

قولى أحبك، لا تملى * فالصمت عنوان التخلى قد قلتها وأعدتها * لكنها لم تشف غلى!

لى فى سماعك نشوه الصوفى فى غمر التجلى ولكل بوح لذه * بكر كفجر مستهل!

قولى أحبك! نغميها * فى فؤادى المضمحل فالحب فى كبت العواطف * زهره من غير طل أنا ظامئ مهما نهلت * فاترعى الأكواب، على ...

عل الحياه بكربها * تصفو لنا حتى التملى لى فى سماعك نشوه * قولى أحبك، لا تملى! ...

وقال من قصيده طويله بعنوان: الثوره السوداء، وقدم لها بما يلى:

عاشرت الزنوج رفيقا وصديقا وزميلا ومخدوما. وفى كتب الدراسه وفى مطالعاتى الواسعه، كم قرأت عن تاريخ بلادهم واستعمار البيض لها واضطهاد شعوبها تحت ستار التمدين، وفى السنوات العشرين الأخيره، كم أعجبت بجهاد الأفارقه من اجل استقلالهم، وبالبطولات الحربيه والفكريه التى كرست هذا الاستقلال:

عبثا فتشت، ملء الدين والدنيا وعمر الكون، عن لون سواه عبثا بالماء، بالصابون، بالثلج المفضض بالدعاء الواله العربيد، بالنجوى المريره بالتعاويذ القديره ...

لم أجد ما يجعل الأسود أبيض هو لونى، لونى الأعمى، ولا يجلى عماه!

أنا أسود لفنى الليل بجلباب الدجى وتفشى فى إهابى وسجا وتمرد كل

جسمى، ما عدا كفى، فحم يلمع والسنى الأسود فى عينى برق يسطع والحجى فى الأحاجى والدياجى يسكع أنا فى الهوه أهوى أبدا تحت الخطايا واصلا آلام ناسوتى بالام البرايا ضاربا كالقدر الخفاش أضلاع الخفايا فى ظلام الظلم، فى ليل النهار الجهر، فى المأساه قلبى يتنهد راعش الخفق، عنيا، مشرئبا يتوعد صارخا فى دغش الصمت المعمى: أنا أسود! ...

أسود اللون أنا، والحظ والتاريخ، عبد من ترى قد صنع التاريخ بهتانا وزورا من ترى قد صنف الحظ قصورا وقبورا وهناء مستطابا وعذابا مستطيرا وجسوما فى مهاوى الطمع الجانى جسورا من ترى قد صنع التاريخ إقطاعا عليه الحظ جند؟ ...

تلك أيد خنقت روح المفاهيم، الضميرا!، قيل لى - قيل لنا، للسود - قول ماكر التزوير، وغد:

فى حنايا الغرفه السوداء، حيث المبتدا حيث لا شئ يضئ صنعت جدى لما أسودا يد عات ... وانتضت من صدره ضلعا سوداء صاغتها وفاقا زوجه مشبوبه الحس هوت فى خدره تلقح الذل جناسا وطباقا واستكان الكون ... والزنج يضجون بأصفاد، رقاقا!

هكذا قيل، وقيل العكس، ما لى أتوجد؟

علتى أنى كالزله أسود:

قبلتنى الشمس أجيالا- وأجيالا- طوالا- قلبتنى فوق مشوى الاستواء غلغلت - ألسنه زرقا - بعزمى وابائى فحمت جلدى، عضتنى بشعرى فتجعد أترعت نفسى كلالا ...

أهو ليل، أهو شمس مولدى؟ ... ما الفرق، والطالع نحس؟

انا منذ الدهر فى سجن مؤبد أزلى ثوبى الغيهب فى المحنه سرمد مات بى الإنسان فى النسيان، فى الذل المعبد

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، دوله لبنان (١)، الظلم (١)، الصمت (١)، الوسعه (١)، الحرب (١)

سليمان عبد الجبار – سودا – شاكر هادى شكر – شهده – صادق شفق

مات أو كاد، وأمضى والسنى يرفض رفضى أسود الطلعه فى رأد الضحى والليل ... أسود!

أنا أسود ...

أى معنى هذه الألوان تعنى؟

أنا إنسان بخلقى وبروحى وبقدرى وبوزنى

لن تجدد فتح العينين، يا أبيض، وجدانى تفتح طال نومى، طال عمر الظلم فى الدهر المرنح لست من كنعان، لا أرضى بهذا الانتساب إن أصل الجمر من لون إهابى نسبى أنى انسان، فإن شئت ... وإلا فالدم القانى يروى الليل فجرا مستهلا أنا من نمرود! ... منذ الآن من نمرود، صياد المخاطر هيه يا أبيض انى لك ناظر إن أسنانى بيض وطويل حقدى المكبوت فى الدهر، عريض هيه يا أبيض، أقبل فى عتادك نشعل الدنيا بفحمى وبدرى من زنادك!

الشيخ سليمان آل عبد الجبار ابن الشيخ احمد.

توفى سنه ١٢٦٦ من علماء القطيف وكان له مقلدون فى البحرين وعمان، وتلمذ عليه جماعه من فضلاء القطيف. ثم انتقل من القطيف وسكن بلاد عمان.

له من المؤلفات: النجوم الزاهره فى احكام العتره الطاهره شرح على اللمعه لم يكمله، شرح على الباب الحادى عشر. شرح على الفصول النصيريه. شرح على الشمسيه فى المنطق. شرح على تهذيب المنطق للتفتازانى. شرح على كتاب إيساغوجى. منظومه فى المنطق. وغير ذلك. وكلها مخطوطه.

(سودا) ميرزا محمد رفيع ترجمناه فى حرف السين لأن (سودا) هو اللقب الذى اشتهر به ولا يعرف بغيره.

ولد فى دهلى (الهند) سنه ١١٢٥ وتوفى بلكنو سنه ١١٩٥ من أكبر شعراء الهند وهو عديم النظير فى القصيده، وأكثر قصائده فى مدح الأئمه وقصيدته اللاميه فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام واليائيه فى مدح الحسين عليه السلام بلغتا أقصى حدود الشهره. وإذا كان الشاعر (مير) سيد المتغزلين بين شعراء الهند فإن (سودا) سيد شعراء القصيد غير المنازع، ويشبه غزله الغزل الفارسى، وله فى الرثاء الحسينى منهج خاص وأسلوب بديع.

وكلياته مطبوعه وفيها جميع أصناف الشعر.

شاكر هادى شكر ولد فى بغداد سنه ١٩٠٧ وتوفى سنه ١٩٩٢.

درس النحو

والأدب والعلوم الدينيه فى الكاظميه وبغداد على علمائها واشتغل فتره بالتجاره ثم عمل فى الوظائف الحكوميه. له ١: - جمع ديوان السيد الحميرى وتحقيقه ٢: - تحقيق أنوار الربيع لابن معصوم المدنى فى سبعه أجزاء ٣: - تحقيق ديوان حيص بيص ۴: - تحقيق ديوان الحاج عبد الحسين الأرزى ۵: - الحيوان فى الأدب العربى (١) شهده بنت كمال الدين عمر بن العديم العقيلى:

قال اليافعى فى الجزء الرابع من كتابه (مرآه الزمان) وهو يتحدث عن وفيات سنه تسع وسبع مائه:

فيها ماتت بحلب المعمره شهده بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم العقيلى. ولدت يوم عاشوراء لها حضور وإجازه من جماعه من الشيوخ وكانت تكتب وتحفظ أشياء وتتزهد وتتعبد وذكر الذهبى أنه ممن سمع منها.

(راجع ترجمه عمر بن العديم فى الصفحه ٣٧٧ من المجلد الثامن).

الدكتور صادق رضا زاده شفق ولد فى مدينه تبريز سنه ١٣١۴ وتوفى سنه ١٣٩١ فى طهران ودفن فيها.

اتخذ كلمه (شفق) لقبا له بعد أن أصدر فى صباه (أى فى سن الرابعه عشره من عمره) جريدته التى أطلق عليها اسم (شفق) فى مسقط رأسه تبريز لمده من الزمن.

التحق فى تبريز بالمدرسه الابتدائيه الأمريكيه المسماه (برورش) وتخرج منها بعد أن أتقن فيها اللغه الإنجليزيه بالإضافه إلى مبادئ العلوم والآداب،، وفى هذه المدرسه توثقت الصلات بينه وبين معلمه الأمريكى الشاب المدعو:: (هوارد سكرويل) الذى أصبح مترجما له فيما بعد، وقد أنشا بمسانده معلمه هذا وبعض الأحرار من مواطنيه جمعيه فى تبريز ولها فروع فى سائر انحاء آذربيجان تدعو إلى انقاذ الوطن من براثن الحكم الاستبدادى الغاشم عهدئذ فى إيران وحيث أنه كان معارضا منذ صباه للسياسه القيصريه الروسيه فى إيران وكان ينتقد ويهاجم هذه السياسه

بعنف وبلا هواده فقد أخذت السلطات القيصريه تطارده لا سيما بعد أن تغلغلت جيوشها فى الأراضى الآذربايجانيه عام ١٣٣٠ ه وكان عمره فيها ١۶ سنه، مما اضطره إلى الاختفاء لمده ١۴ شهرا استطاع بعدها الهرب عبر الحدود الروسيه إلى الأراضى القفقازيه متنكرا بان أطلق لحيته وتزيى بزى رجل دين ذى عمه سوداء ولم يبق فى قفقازيه طويلا إذ تركها وسافر إلى إسلامبول عاصمه الإمبراطوريه العثمانيه، وفيها التحق بكليه (برابرت كالج) الأمريكيه، وحصل منها على شهاده الليسانس فى الفلسفه والآداب وقد مكث فى العاصمه العثمانيه مده سبع سنوات كان يقوم خلالها بمهنه التعليم فى المدرسه الإيرانيه وبعض المدارس الأهليه هناك بالإضافه إلى دراسته العليا ثم عاد إلى إيران التى لم يمكث فيها سوى مده قصيره حيث سافر إلى ألمانيا التى بقى فيها ست سنوات درس خلالها الفلسفه فى جامعه برلين وحصل منها على شهاده الدكتوراه فى الفلسفه والآداب كما درس بعض الوقت العلوم الإسلاميه فى جامعه السوربون بباريس ثم عاد إلى مسقط رأسه تبريز ومنها وفد على طهران وبدأ فيها حياته العمليه ونشاطه العلمى والأدبى والسياسى.

(١) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، يوم عاشوراء (١)، دوله ايران (٣)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه طهران (٢)، آذربيجان (١)، مدينه بغداد (١)، الهند (٣)، الظلم (١)، الموت (١)، الشهاده (١)، الحج (١)

وفور وصوله إليها عين أستاذا للآداب فى دار المعلمين المركزيه ثم أستاذا فى الكليه الأمريكيه بطهران وأستاذ الفلسفه والآداب فى كليه الآداب وفى هذه الأثناء نشط قلمه بانتاج بنات أفكاره فى التاليف والتصنيف والترجمه ونشر المقالات الممتعه على صفحات الصحف

اليوميه والمجلات الأسبوعيه والشهريه والفصليه.

وفى الـدوره الرابعه عشـره من دورات المجلس النيـابى انتخب نائبا عن طهران مع قيامه بواجباته التعليميه فى بعض كليات جامعه طهران، كما أنه انتخب عضوا فى المجمع اللغوى الإيرانى (فرهنگسـتان) منذ بدء تأسـيسه وأصبح فيه رئيسا للجنه الجغرافيه ولجنه المصـطلحات العلميه، كـل ذلـك مضافـا إلى تمـثيله لبلاـده فى كثير من المؤتمرات والنـدوات الـداخليه والخـارجيه من سياسـيه وعلميه واجتمـاعيه وغيرهـا منهـا عضويته فى الوفـد الإـيرانى لهيئه الأمم المتحـده وعضويته فى لجنه حقوق الإنسان التابعه لتلك الهيئه من ١٩٤٧ إلى ١٩٥١ وعضويته فى الوفـد الذى رأسه قوام السـلطنه رئيس الوزراء الإيرانى إلى موسـكو للبحث مع الزعماء السوفيت فى قضيه إخلاء محافظه آذربايجان من القوات السوفيتيه وإقصاء (بيشه ورى) وحكومته منها وانهاء موضوع امتياز النفط الإـيرانى السوفيتى إلى غيرهـا من المؤتمرات كمـا انتخب لبعض الوقت أسـتاذا فى جامعـات أمريكـا كجـامعتى كلمبيا ومشـيغان وجامعه مكليل فى كندا يدرس فيها تاريخ التمدن الإسلامى.

وقـد أعيـد انتخابه عضوا فى مجلس النواب فى دورته الخامسه عشـره، كما انتخب بعـد تأسـيس مجلس الشـيوخ عضوا فيه لعـده دورات منه وكان عضوا فيه حين وافته المنيه، مضافا إلى أنه كان شاغلا لكرسيه كأستاذ ممتاز فى جامعه طهران فى هذه الأثناء.

وكان دوى دوره فى الـدوره الرابعه عشـره فى المجلس النيابى وخاصه فى قضـيه النفط الإيرانى وتأميمه عظيما جـدا فى الأوساط السياسـيه فى داخـل إيران وخارجهـا، حيث فاجا المجلس باقتراحه الخاص بالغاء اتفاقيه النفط التى كانت قـد وقعت من قبل قوام السـلطنه رئيس وزراء إيران وساد شـيكف السـفير السوفيتى فى طهران بعد أن ألقى خطابا ممتعا بين فيه الأخطار التى تهدد البلاد من جراء ابرام هذه الاتفاقيه التى عرضت على المجلس لإبرامها، ذلك الخطاب

الـذى مهـد فيه السبيـل لتقـديم اقـتراحه الـذى أقره النواب بـأكثريه سـاحقه ولم يرفضه سوى نواب حزب توده الشـيوعى وهكـذا اسـتنكر مجلس النواب تلك الاتفاقيه النفطيه ورفضـها وفى الحقيقه أن اقتراح الدكتور شـفق هذا برفض تلك الاتفاقيه كان نقطه تحول عظيم فى موضوع النفـط الإيرانى وكان الحجر الأساسـى لتأميم النفط فى إيران فيما بعـد، وقـد خـدم باقـدامه الجرئ هـذا، بلاده وأمته أعظم الخدمات ومن جراء ذلك أطلقت عليه الصـحف فى حينه لقب (موفق الدوله) لنجاحاته وموفقياته فى مشاريعه ونظراته وخططه الـتى كـانت ترتكز على المنطـق والعقـل والاخلاـص وقـد وقـف منـذ صـباه موقـف المـدافع عن اللغه الفارسـيه والمناضـل عن تراثها الأدبى والعلمى والتاريخى والمعارض بكل عنف وشـده للمتطرفين من بنى جلـدته فى أمر تبـديل الحروف العربيه إلى الحروف اللاتينيه على غرار ما فعلته تركيه أو تجريد اللغه الفارسـيه من الكلمات العربيه وحتى قبل وفاته ببضـعه أشهر ألقى آخر كلمه له عن هذين الموضوعين فى مجلس الشيوخ استنكر فيها نظريه المتطرفين فى ذلك.

كمـا أنه ألف وكتب فى هـذين الموضوعين الكثير من الرسائـل والمقالات وألقى الوفير من الخطب والمحاضـرات عنهما، وكان يعتـبر مـا يـذهب إليه البعض من الأدبـاء فى السـير على لزوم هـذا التبـديل بـاسم التجديـد خيـانه لتراث إيران التـاريخى والعلمى والأدبى وللغه الفارسيه لغه: الفردوسى، وحافظ، والشيرازى.

كان على جانب من العلم والفضل والأدب، وما مؤلفاته الوفيره ومباحثه القيمه ومقالاته الكثيره وتحقيقاته الـدقيقه وخطبه الممتعه إلاـ دليـل على مـا كـان عليه من علم وفضل وأدب مما جعله فى زمره العلماء المتجـددين والفضـلاء البارزين والأدباء المعروفين والمؤرخين الباحثين فى بلاده وخارجها، كل ذلك مضافا إلى إتقانه عـده لغات حيه هى الإنجليزيه والفرنسـيه والألمانيه والتركيه الاسلامبوليه والآذربايجانيه ومعرفته بالعربيه والروسيه. كما

كان من الكتاب البارزين فى لغته الفارسيه واللغه التركيه وله فيهما بعض النظم أيضا ... ويعتبر نثره فى الفارسيه من النثر المشار إليه بالبنان من حيث السلاسه والدقه والبلاغه.

وكان خطيبا ينحدر الكلام من فمه كالسيل المنهمر ويستمر فى إلقاء خطبه لبضع ساعات بلا تكلف وبكل حراره وبماده غزيره.

مؤلفاته:

صنف فى حياته كثيرا من الكتب والرسائل التى جاوزت الثلاثين مصنفا بعضها مطبوع، وبعضها لا زال مخطوطا أو لم يخرج من المسوده كل هذا بالإضافه إلى مقالاته وأبحاثه التى طفحت بها الصحف والمجلات وكذا محاضراته فى الإذاعه الإيرانيه وغيرها.

ومن أهم مؤلفاته باللغه الفارسيه هى:

١ - تاريخ أدبيات إيران (تاريخ الآداب الفارسيه).

٢ - سرود مهر (نشيد الحب).

٣ - فرهنگ شاهنامه (لغه الشاهنامه).

٤ - إيران از نظر خاورشناسان (إيران من وجهه نظر المستشرقين).

٥ - تحقيق در فهم بشر (التحقيق فى الفهم الإنسانى).

٦ - (كوروش كبير) (كوروش الكبير).

٧ - نادر شاه أفشار (تاريخ نادر شاه أفشار).

٨ - إسكندر مقدونى (تاريخ إسكندر المقدونى).

٩ - يادكار مسافرت سويس (ذكريات عن الرحله إلى سويسره).

١٠ - مبارزه باخرافات (مكافحه الخرافات).

١١ - خاطرات مجلس (ذكريات المجلس).

١٢ - يک روز از زندگى داريوش (يوم من حياه داريوش).

١٣ - پندهاى بزرگان (نصائح العظماء).

١٤ - درسهائى از تاريخ (دروس من التاريخ).

١٥ – ديوان شعره باسم (گيتى نامه) وقد أطلق عليه هذا الاسم تيمنا باسم بنته الوحيده الآنسه (گيتى).

١٦ – تاريخ مختصر إيران از أول إسلام تا انقراض زنديان.

(تاريخ إيران منذ صدر الاسلام حتى انقراض الزنديه باختصار). وهو ترجمه كتاب (بأول هون) وهو من الكتب الأوائل التى ترجمها الفقيد وطبعها

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٩)، مدينه طهران (٥)، آذربيجان (١)، تركيا (١)

صادق الفحام – صالح الشهرستانى – صدر الدين الصدر

منذ حوالى (٤٠) سنه. إلى غيرها من المؤلفات المشحونه

بها مكتبته القيمه التى تركها لورثته.

" ملخص عن مقال للسيد صالح الشهرستانى ".

السيد صادق الفحام مرت ترجمته فى المجلد السابع الصفحه ٣٦٠ ونزيد عليها هنا ما يلى:

قيل فى وصف ديوانه المخطوط: ان الاستفاده بالديوان تاريخيا لا تقل عن الاستفاده به أدبيا فإنه وثيقه تاريخيه ثمينه توقفنا على تاريخ كثير من الأحداث العراقيه فى دور المماليك وقبله وتسمى كثيرا من اعلام ذلك العصر فى العلم والأدب والإداره ممن لم نجد لهم ذكرا فى غيره من الدواوين وكتب التراجم المتأخره.

ولما كان المترجم لم ينقطع عن التردد على الحله فقد مدح جماعه من أشرافها وكبرائها بقصائد مثبته فى الديوان كالسيد سلمان الكبير وآل النحوى وآل الحاج على شاهين. عدا عن مراسلاته مع آل فتله ورؤساء خزاعه ذوى السلطه والنفوذ يومئذ فى الفرات الأوسط.

وللمترجم عقب فى الحله والنجف والشاميه من ولده أحمد أما الباقون من أولاده فقد درجوا.

السيد صالح الشهرستانى ابن السيد إبراهيم ولد سنه ١٣٢٥ فى كربلاء وتوفى سنه ١٣٩٥ فى طهران ونقل جثمانه إلى كربلا ودفن فى المقبره الخاصه بالأسره الشهرستانيه الواقعه فى باب السدره للروضه الحسينيه المقدسه كان كاتبا باحثا مؤرخا محققا متتبعا على جانب كبير من نبل الأخلاق وطيب الذات وحسن المعشر، وقد استعنت به فى كتابه بعض التراجم عندما بدأت باخراج (أعيان الشيعه) بعد وفاه المؤلف، فكتب عده تراجم كانت من أحسن ما يكتب فى موضوعها يراها القارئ خلال مطالعاته للأعيان.

كانت دراسته الأولى فى كربلا ثم انتقل إلى بغداد حيث التحق بجامعه آل البيت وتخرج منها. ثم أصدر سنه ١٩٢٦ م فى بغداد مجله المرشد فاستمرت اربع سنوات، وفى أواسط سنه ١٩٣٢ م ترك بغداد إلى طهران وفيها تخرج من كليه الحقوق والعلوم السياسيه.

واستقر فيها حتى وفاته.

وكان فى طهران يتابع كتابه بحوثه باللغتين العربيه والفارسيه فى أمهات الصحف وقد استعانت به السفاره العراقيه فى طهران ثم السفاره الأردنيه فعمل فيهما غير منصرف عن دراساته الأدبيه والتاريخيه والسياسيه، ومما أخرجه:

١ - كتاب عن السيد جمال الدين المشتهر بالأفغانى لا يزال مخطوطا وقد نشر بعض فصوله فى مجله العرفان وفى (أعيان الشيعه) ٢ - دليل العتبات المقدسه باللغه الفارسيه ٣ - تاريخ الأسره الشهرستانيه فى ثلاث مجلدات باللغتين العربيه والفارسيه (مخطوط) ٤ - مجموعه الشهرستانى مذكرات باللغتين ٥ - (من عاصرتهم) بالعربيه يتضمن تراجم من عاصرهم واتصل بهم من الرجال ٦ - كلمات فارسيه الأصل استعربت باللغتين العربيه والفارسيه، وقد نشرت كل من مجله (ماه نو) فى طهران ومجله (ناصر) فى يزد فصولا من هذا الكتاب بقسمه الفارسى ٧ - رساله بالعربيه حقق فيها شخصيه أحد أولاد الأئمه المعرف بإمام زاده يحيى المدفون فى أحد أحياء طهران (مخطوطه) ٨ - رساله كبيره فى ترجمه السيد حسين البروجردى الطباطبائى (مخطوطه) ٩ - مجموعه أدبيه تضم بين دفتيها بضعه ألوف من القصائد القصيره والرباعيات والأبيات الشعريه والأمثال والحكم باللغتين العربيه والفارسيه.

وقد كانت لديه مكتبه عامره بالكتب العربيه والفارسيه وفيها بعض الكتب الخطيه النادره وكتب الأنساب، وبعض المؤلفات باللغه الإنكليزيه التى كان يلم بها، وتنفيذا لوصيته اهدى ولده السيد عباس محتويات تلك المكتبه إلى (مكتبه ملك) الأهليه فى طهران التى تعتبر ملحقا لمكتبه الإمام الرضا فى (المشهد).

السيد صدر الدين الصدر بن السيد إسماعيل ولد فى الكاظميه سنه ١٢٩٩ وتوفى فى مدينه قم سنه ١٣٧٣ ودفن فيها فى بقعه العلماء فى رواق حرم فاطمه ابنه الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

انتقل مع أبيه إلى سامراء

فتلقى تعليمه الأول فيها، ثم هاجر أبوه إلى كربلا- فدرس فيها ما يعرف فى الاصطلاح العلمى بالسطوح، ثم سافر إلى النجف الأشرف فتابع دراسته هناك وكان من أساتذته فيها الشيخ محمد كاظم الخراسانى. وفى سنه ١٣٣٩ بعد وفاه والده بسنه سافر إلى إيران واستقر فى مدينه (مشهد) وفى سنه ١٣٤٤ عاد إلى النجف الأشرف ولازم درس الشيخ محمد حسين النائينى. وفى سنه ١٣٤٩ عاد إلى إيران وأقام فى مدينه قم حيث كان الشيخ عبد الكريم الحائرى قد أسس جامعتها الكبرى فكان المترجم من مدرسيها البارزين، ولم يلبث أن سافر إلى مدينه (مشهد) وبقى فيها واخذ يقيم الجماعه فى (مسجد كوهر شاد) وأقبل عليه الناس. وكانت الشيخوخه قد أدركت الشيخ عبد الكريم عميد الحوزه العلميه فى قم فخشى أن ينفرط عقدها بعد وفاته، فرأى فى السيد محمد الحجه الذى كان يقيم فى قم، وفى المترجم خير من يعهد إليهم بالقيام بأمر الحوزه بعده، فأرسل يستدعيه من مشهد فلبى دعوته، فجعل الشيخ الحائرى منه ومن السيد الحجه معاونيه الفاعلين فى الاشراف على شؤون الحوزه ثم توفى الحائرى فانضم إليهما السيد محمد تقى الخونسارى فتالفت منهم قياده جماعيه لحوزه قم. وكانت شهره السيد حسين البروجردى ومكانته العلميه موضع تقدير الجميع، فاجمع الكل على توليته الأمر فاستدعى من بلدته بروجرد فأشرف بشخصه على شؤون الحوزه وتصريف أمورها فنهضت على يديه نهضتها المعروفه وظل المترجم مقيما فى قم حتى وفاته.

مؤلفاته المطبوع منها: ١ - المهدى ٢ - خلاصه الفصول، وهو فى علم الأصول ملخص من كتاب الفصول للشيخ محمد حسين الأصفهانى ٣ - الحقوق ۴ - التاريخ الاسلامى، وهو كتاب مدرسى موجز. وله غير ذلك بعض الآثار التى ظلت مخطوطه.

شعره

كان شاعرا وكان له ديوان شعر لا ندرى إلى أى مصير انتهى. وبقى محفوظا من شعره القصيده التاليه التى أرسلها إلى مؤلف (أعيان الشيعه) عندما اطلع على الجزء الأول منه. وكان المؤلف قد حل عليه ضيفا عندما تشرف بزياره الإمام الرضا عليه السلام وقد ذكره فى رحلته العراقيه فقال فيما قال:

" ... وكان يقيم أولا فى قم حيث مدرسه الشيخ عبد الكريم، وكان وجهها ومقدمها، ثم انتقل إلى المشهد الرضوى فكان من مقدمى علمائه "، ويقول

(٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، مدينه مشهد المقدسه (٣)، دوله ايران (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (۴)، مدينه الكاظمين (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (٣)، مدينه سامراء المقدسه (١)، مدينه النجف الأشرف (٣)، نهر الفرات (١)، مدينه طهران (٧)، مدينه قم المقدسه (٢)، الحوزه العلميه (١)، مدينه بغداد (٣)، جمال الدين (١)، عبد الكريم (٣)، السجود (١)، دوله العراق (٢)، الشهاده (١)، الجماعه (١)، الوفاه (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

صدر الدين شرف الدين – صدر الدين الدهلوى – صفى

عنه فى مكان آخر: " وكان مضيفنا أول الأمر العلامه السيد صدر الدين الصدر الموسوى، ولما انتقلنا من داره إلى دار استأجرناها طيله مكوثنا فى المشهد، جعل يأتى إلينا كل يوم غدوه وعشيا وذهب معنا إلى دور الجماعه الذين زارونا حين أردنا رد الزياره لهم ".

أما القصيده فهى:

أمولاى يا من قد أقر بفضله * محبوه طرا بل وأذعن حاسده لقد جمعت فيك الفضائل كلها * فلا فضل إلا أنت لا شك واحده إذا ذكرت بين الورى طرق العلى * فكل طريق للعلى أنت رائده لعمرى لقد جددت ذكر معاشر * لهم طارف المجد

الأثيل وتالـده وأحييت فى تأليفك اليوم مجـدهم * وقد بليت آثاره ومعاهده ومثلت منهم كل عين سـميدع * عيانا لنا حتى كانا نشاهـده أبوك لقـد سـماك من قبل " محسـنا " * وفى يومنا هـذا كتابك شاهده وفى كل عصـر واحد يعقد الرجا * عليه وهذا العصـر إنك واحده وأنا إلى الاصلاح فى حاجه فقم * به، رجل الاصلاح أنت، وقائده أدامك رب العرش للعلم منهلا * مصفى نميرا يرتوى منه وارده وحصـنا منيعا لا يضام نزيله * ويبلغ ما يرجو ويمأل وافده ومن شـعره الذى وصل إلينا أبيات يؤرخ بها وفاه الشيخ عبد الكريم اليزدى الحائرى:

عبـد الكريم آيه الله قضـى * وانحل منه سـلك العلوم عقده أجدب ربع العلم بعد خصـبه * وهد أركان المعالى فقده كان لأهل العلم خير والـد * وبعـده أمست يتامى ولده كوكب سـعد سـعد العلم به * دهرا وغاب اليوم عنه سـعده فى شـهر ذى القعده غاله الردى * بسـهمه يـا ليت شـلت يـده فى حرم الأـئمه الأطهـار فى * شـهر الحرام كيف حل صـيده دعاه مولاه فقل مؤرخا * لـدى الكريم حل ضيفا عبده ومنه أبيات نظمها لتكتب على ضريح والده مؤرخا فيها وفيها:

لئن يـك اخفى القبر شـخصك فى الثرى * فهيهات ما أخر فضائلك القبر لقـد كنت سـر الله بين عباده * ومن سـنن العادات أن يكتم السـر فطوبى لقبر أنت فيه مغيب * فقـد غاب فى أطباق تربته البدر ولست بمسـتسق له القطر بعد ما * غدا بثراه ينتجع القطر تخيرت صدر الخلد مأوى فأرخوا * من الخلد (إسـماعيل) طاب (له الصدر) تاريخ وفاته شـعرا قال السـيد محمد حسن الطالقانى مؤرخا وفاته:

تبت يد الزمان من خؤون

* يعبث فى شمل الهدى والدين فكم له من ضربه قاضيه * تستنزف الدمع من العيون وفعله منكره عادت على الاسلام * بالخسران والشجون لهفى على الطلاب مذ نعى لهم * ناعى الردى شيخ ذوى اليقين فقد تولى شملهم أيدى سبا * وكان قبل فاقد القرين ومذ قضى (فرد) الزمان أرخوا * (الا مضى الدين وصدر الدين) وفى قوله: وقد قضى فرد الخ إشاره إلى إضافه واحد إلى مجموع اعداد التاريخ.

وهو والد السيد رضا المقيم الآن فى قم، والسيد موسى الذى أقام فى لبنان وسافر فى إحدى سفراته إلى ليبيا فاختفت فيها آثاره.

السيد صدر الدين شرف الدين ابن السيد عبد الحسين ولد فى صور سنه ١٩١٢ م. وتوفى فيها سنه ١٩٧٠ م.

درس أولا- فى صور ثم ذهب إلى النجف الأشرف للدراسه فبقى هناك سنين ثم تجنس بالجنسيه العراقيه وعين مدرسا فى ثانويات العراق وفى سنه ١٩٤٤ م.

استقال من وظيفته وأصدر فى بغداد جريده الساعه يوميه سياسيه فلقيت فى أول عهدها رواجا وإقبالا لأنه كان كاتبا مجودا فى الطليعه من كتاب العرب الشبان، فكان يغذى الجريده بمقالاته التى أدخلت شيئا جديدا على الصحافه العراقيه، كما ضمت إليها بعض المحررين الأكفاء، وقد كانت تنطق بلسان كتله سياسيه نافذه فى الحكم، فساعدها كل ذلك على أن تكون من أوسع الصحف العراقيه انتشارا. ولكن تبدل بعض الظروف وتغير أوضاع من كانت لسانهم من السياسيين جعلها تتراجع، أضف إلى ذلك ما قوبلت به من حملات طائفيه غير شريفه لم تكن تتورع حتى عن البذاءه فى القول، ولكن كل ذلك كان هينا أمام ما كان عليه طبع صاحب الجريده من عدم الاستقرار والتطلع فى كل جهه مما أدى فى النهايه إلى

توقف الجريده سنه ١٩٤٦ م ثم إخراج صاحبها من العراق فعاد إلى لبنان وأصدر سنه ١٩٥٠ م فى بيروت مجله (الألواح) أسبوعيه أدبيه فكانت من أفضل ما يصدر فى هذا الموضوع ومن خير مجلات العالم العربى.

لكن المحيط كان أضيق من أن يعطى مجله ذات طابع أدبى فكرى بحت ما تستحقه من الذيوع والانتشار فلم تلبث المجله أن توقفت. فاستقر المترجم فى صور وأشرف على مدرسه أهليه أنشأها، وعاوده الحنين إلى الصحافه فأصدر سنه ١٩٥٥ م. مجله شهريه باسم (النهج) لم تكن ظروفه الماديه تسمح له بأن يخرجها كما يجب أن تخرج، فظلت مجله متواضعه صغيره الحجم قليله الصفحات، لا تتفق مع ما لصاحبها من موهبه أدبيه فائقه. وأدركته محن وعلل حتى توفاه الله.

لقد كان السيد صدر الدين شرف الدين كاتبا مبدعا من أكفا كتاب العرب فى عصره ماده وديباجه وأسلوبا وكان جديرا بأن يترك فى تراثنا الأدبى والفكرى الكثير من الخالدات. ولكن القلق النفسى الدائم وتفاوت النظرات بين يوم ويوم وأشياء أخرى ... وأدت مواهبه وحرمت الأجيال من أن تطالع ثمرات ذاك القلم الخلاق، فلم يترك من الآثار سوى كتب صغيره منها: حليف مخزوم، وهو فى سيره عمار بن ياسر، هاشم وأميه، سحابه بورتسموت.

صدر الدين خان فائز الدهلوى من شعراء الهند نظم الغنائيات والغزليات ورتب ديوانه سنه (١٧١٥ م).

وهو من أحفاد على مردان من أمراء شاه جهان، وكان معاصرا لولى الدكنى الملقب بادم الشعراء. وشعر كلا الشاعرين فيما اصطلح على تسميته بلغه (دهلوى). ويعتبر ديوانه أول ديوان بدهلوى.

(صفى)، السيد على نقى ولد فى لكنو سنه ١٢٧٩.

اشتهر بلقبه (صفى) ولم يعرف بغيره، لذلك ترجمناه فى حرف الصاد.

كان (صفى) فى الهند شاعر المله، ولقبوه ب " لسان

القوم " لأنه كان

(٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٣)، شهر ذى القعده (١)، دوله لبنان (٢)، مدينه النجف الأشرف (١)، مدينه بيروت (١)، عمار بن ياسر (١)، مدينه بغداد (١)، عبد الكريم (٢)، الهند (٢)، الكرم، الكرامه (١)، الأكل (١)، العقد (١)، القبر (١)، الشهاده (١)، الجماعه (١)، الوفاه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

الضحاك المشرفى – ضياء الدين الخالصى – ضياء الدين العراقى

يدعو إلى الحركه والعمل والتقدم وترك القعود.

وهو شاعر خطيب مصلح فى شعره، دعا إلى اصلاح ما فسد من الأمور وتنظيم الجهود، فقامت بدعوته المؤسسات الشيعيه الكبرى فى لكنو مثل: كليه الشيعه، ودار الأيتام، ومدرسه الصنائع، وقاعه القوميه.

وكان هو صاحب قياده " شيعه كانغرس " وان كانت الزعامه فى أيدى الأمراء والسياسيين، ولكن الحركه والدعوه كانت بيد الصفى وحده لحراره شعره واثره العميق فى النفوس.

كان شاعرا كبيرا نظم فى تاريخ البلاد وصور أوضاع الشيعه وحاجاتها الراهنه، وهو شاعر أخلاقى اصلاحى.

الضحاك بن عبد الله المشرفى.

قال أبو مخنف: حدثنى عبد الله بن عامر عن الضحاك بن عبد الله المشرفى قال: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص إليه والى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبى المطاع الخثعمى وبشير بن عمرو الحضرمى قلت له يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بينى وبينك قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فأنا فى حل من الانصراف فقلت لى نعم قال فقال صدقت وكيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت فى حل قال فأقبلت إلى فرس وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلا- فقتلت يومئذ بين يدى الحسين رجلين وقطعت يد آخر وقال لى

الحسين يومئذ مرار لا تشلل لا يقطع الله يدك جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك فلما أذن لى استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابل رميت بها عرض القوم فافر جوالى وأتبعنى منهم خمسه عشر رجلا حتى انتهيت إلى شفيه قريه قريبه من شاطئ الفرات فلما لحقونى عطفت عليهم فعرفنى كثير بن عبد الله الشعبى وأيوب بن مشرح الخيوانى وقيس بن عبد الله الصائدى فقالوا هذا الضحاك بن عبد الله المشرقى هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثه نفر من بنى تميم كانوا معهم بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم قال فلما تابع التميميون أصحابى كف الآخرون فنجانى الله.

الشيخ ضياء الدين الخالصى ابن الشيخ محمد صادق اسمه عبد الحسين لكنه لم يعرف به مطلقا بل اشتهر بلقبه، وإن كان توقيعه فى رسائله: عبد الحسين ضياء الدين.

ولد فى الكاظميه سنه ١٣١٥ وتوفى فيها سنه ١٣٧٠.

كان من أطيب الناس ذاتا وأعفهم يدا وأكرمهم خلقا وأصدقهم لهجه وأكثرهم وفاء. سليل البيت العلمى العريق. درس فى الكاظميه، ثم واصل التتبع والبحث والمطالعه فأخرج مجموعه نفيسه من المؤلفات.

ولكن لأنه كان أبى النفس بعيدا عن التملق والتزلف، عاش فقيرا معدما بينما كان الجهلاء المنافقون المدجلون ينعمون بأموال الشعب. ولو قدر لهذا الرجل من يحتضنه ويقيه غائله الجوع ويضمن له نوعا من كفاف العيش لا أكثر، لكان منه رجل علم وفضل وتحقيق تثرى بانتاجه المكتبه الإسلاميه. ومع ذلك، ومع أنه كان له من فاقته شاغل أى شاغل، فقد أخرج الكتب الآتيه:

١ - الدروس الاعتقاديه ٢ - تنقيح وتلخيص شروح الألفيه ٣ - مخازى

بنى أميه ۴ – تمرين الطلاب فى مشاكل مسائل فى النحو والصرف واللغه والاعراب ۵ – خلاصه الحاشيه على تهذيب المنطق ۶ – قواعد التجويد ۷ – تهذيب كتب الفقه ۸ – حول تقريرات الشيخ مرتضى الأنصارى ۹ – تحفه الحبيب ۱۰ – الصحيفه المهدويه ۱۱ – ضياء الايمان ۱۲ – أربعون حديثا، فى أصول الدين والفقه والأخلاق ۱۳ – الملاحظات، حول كتاب (تنزيه القرآن عن المطاعن) لعبد الجبار المعتزلى ۱۴ – النقد الجميل على تفسير أنوار التنزيل للقاضى البيضاوى، وهو ما فات الشيخ البهائى من نقده ۱۵ – تحفه الاخوان فى نقد كتاب آلاء الرحمن فى تفسير القرآن ۱۶ – تعليقات على عده كتب ۱۷ – الفوائد المتفرقه، وهو على نهج الكشكول، وجله نقد لكتب دينيه وأدبيه يمكن أن يرتب وينوع إلى عدد من الكتب، وقد تم منه سته مجلدات كبار.

وقد كان يقرأ كل كتاب يقع فى يده وشذ أن لا يعلق عليه أو يصحح ما فيه فقد كانت هوامش كتبه مملوءه بالفوائد. ولما اشتد به الضيق باع ذلك كله بثمن بخس.

وقد كنت خلال إقامتى فى العراق وزيارتى للكاظميه لا أفعل شيئا بعد زياره الجوادين قبل أن أسعى للقيا الشيخ ضياء الخالصى فالتقى به فى إحدى حجر الصحن أو فى مكتبه النجاح فتمتلئ نفسى سعاده بمطالعه ذلك الوجه الذى يشع إيمانا ووداعه وإيناسا وحكمه، واحرص على أن لا أتكلم بكلمه كى لا أقطع حديثه العذب الرائق المؤنس. وقد كنت أعلم أنه ضيق الحال ولكن لم أكن أدرى أنه على تلك الدرجه من الضيق لأنه كان يحاول جهده أن لا يظهر عليه أمام أصدقائه أنه مكروب، بل كانت الابتسامه المشعه تملأ وجهه دائما لئلا يكدرهم.

وزرت

العراق بعد انقطاع وجئت الكاظميه للزياره ولرؤيه الشيخ ضياء الخالصى، فسالت صديقا عنه، فقال: لقد مات وأؤكد لك أنه مات جوعانا بل لقد مات من الجوع.

هكذا كان مصير العالم الباحث الأديب المؤرخ ذى الشمم والأباء والنزاهه، هكذا كان مصيره على مرأى ومسمع من الدوله البترولیه، وإلى جوار القصور الشامخه والعمائم المنتفخه التى تشكو هى واتباعها من التخمه.

الشيخ ضياء الدين العراقى مرت ترجمته فى الصفحه ٣٩٢ من المجلد السابع ونزيد هنا عليها ما يلى:

ولد فى سلطان آباد (إيران) سنه ١٢٧٨ فدرس الأوليات، ثم قرأ المقدمات على والده وغيره ثم هاجر إلى النجف الأشرف فأدرك بحث السيد محمد الفشاركى وغيره، ثم حضر دروس الميرزا حسين الخليلى والشيخ محمد كاظم الخراسانى والسيد محمد كاظم اليزدى وشيخ الشريعه الأصفهانى وغيرهم.

واستقل بالتدريس بعد وفاه الخراسانى سنه ١٣٢٩ وكان لمجلس درسه اقبال ملحوظ لا سيما فى علم الأصول الذى اشتهر به، وظل متوليا التدريس أكثر من ثلاثين سنه تخرج عليه خلالها العدد الكبير من المجتهدين.

تلاميذه من تلاميذه: السيد محمد تقى الخونسارى والسيد عبد الهادى الشيرازى والسيد أبو القاسم الخوئى والسيد محسن الحكيم والسيد على الكاشانى اليثربى و الشيخ عبد النبى العراقى والشيخ محمد تقى الآملى والميرزا حسن اليزدى والشيخ محمد تقى البروجردى وغيرهم كثيرون.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أنوار التنزيل للبيضاوى (١)، دوله ايران (١)، دوله العراق (٣)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (١)، مدينه الكاظمين (٤)، مدينه النجف الأشرف (١)، نهر الفرات (١)، الشيخ البهائى (١)، عبد الله بن عامر (١)، كثير بن عبد الله (١)، قيس بن عبد الله (١)، سويد بن عمرو (١)، أصول الدين (١)، القرآن الكريم (١)، الموت (٣)، الإقامه (١)، النفاق (١)، الوفاه (١)

طاهر بن يحيى – طه باقر – الطفيل – طلائع بن رزيک

مؤلفاته طبع

من مؤلفاته كتاب القضاء وكتاب البيع والمقالات الأصوليه و (فروع العلم الاجمالى) و (حاشيه العروه الوثقى).

طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب (عليهم السلام)::

ذكر فى الصفحه ٣٩٥ من المجلد السابع وذكر فى ترجمته أنه ممدوح المتنبى فى قصيدته البائيه.

والصحيح أنه ليس هو ممدوح المتنبى. وهذه ترجمته:

هو من أمراء المدينه وعلمائها وأعيانها، قال عنه ابن عنبه فى كتابه " عمده الطالب ": كان من جلاله القدر بحيث أن كلا من اخوته يعرف بأخى طاهر، وفى ولده البيت والإمره فى المدينه، وله عقب كثير (اه).

وجاء فى مقاتل الطالبيين: كتب إلينا أن صاحب الصلاه بالمدينه دس سما إلى طاهر بن يحيى بن الحسن ... فقتله، وكان سيدا فاضلا، وقد روى عن أبيه وغيره وروى عنه أصحابنا (اه).

وأبو طاهر هذا هو يحيى بن الحسن المعروف بالعقيقى (نسبه إلى عقيق المدينه) المتوفى سنه ٢٨٧ وهو أول من صنف من الطالبيين كتابا فى أنسابهم وألف كتاب " أخبار المدينه " رواه عنه ابنه طاهر هذا.

وكتابه عن المدينه من أهم مصادر السمهودى، وقد وصلت إليه نسخ متعدده إحداها روايه طاهر هذا، كما صرح بذلك السمهودى فى عده مواضع من كتابه " وفاء الوفا ".

وكان طاهر المترجم ينزل خارج المدينه فى العقيق، قال السمهودى فى " وفاء الوفا ": أول الجماوات جماء تضارع التى تسيل على قصر عاصم، وهو منزل أبى القاسم طاهر بن يحيى وولده. وقال فى موضع آخر فيما نقل عن أبى على الهجرى: ووجاه ذلك فى قباله جماء تضارع منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان، ثم يليها منازل لعبد الله بن بكير

بن عمر بن عثمان، وهو قصر طاهر بن يحيى وولده.

طه باقر ولد فى الحله (العراق) سنه ١٩١٢ وتوفى سنه ١٩٨٤.

باحث آثارى من مشاهير الدارسين فى مجال التنقيبات والآثار فى وادى الرافدين درس النحو والعلوم الشرعيه عند والده وعمه ثم انتقل إلى المدرس الحكوميه ثم سافر إلى أمريكا فتخرج فى المعهد الشرقى فى شيكاغو خبيرا فى الآثار عام ١٩٣٨ وعين فى عده وظائف فى المتحف العراقى ثم مديرا لآثار العراق ثم عضوا للمجلس التأسيسى لجامعه بغداد ثم نائب رئيس جامعه بغداد وشارك فى كثير من التنقيبات داخل العراق مع الأثريين العالميين.

مؤلفاته:

١ - دليل المتحف العراقى.

٢ - مقدمه فى تاريخ الحضارات.

٣ - تقارير عن التنقيبات فى عقرقوف.

٤ - بحث فى التاريخ.

٥ - كتاب من ألواح سومر.

٦ - انتحار الحضارات.

٧ - الصلات التاريخيه بين أقطار الشرق الأدنى القديم.

٨ - قبل آقليدس ب ١٥٠٠ عام.

٩ - أحدث الاكتشافات الأثريه.

١٠ - أدب العراق القديم (١).

الطفيل بن عامر بن وائله.

كان مع أبيه مشاركا فى الثوره على الحجاج سنه ٨٢ فقتل فى احداث تلك الثوره، وكان شاعرا فمن شعره ما قاله وهو فى صفوف الثوار:

ألا طرقتنا بالغريبين بعد ما * كللنا على شحط المزار جنوب أتوك يقودون المنايا وانما * هدتها بأولانا إليك ذنوب ولا خير فى الدنيا لمن لم يكن له * من الله فى دار القرار نصيب ألا أبلغ الحجاج أن قد أظله * عذاب بأيدى المؤمنين مصيب متى نهبط

المصرين يبهرب محمد * وليس بمنجى ابن اللعين هروب وقال عامر يرثى ابنه الطفيل ويشير إلى فشل الثوره:

خلى طفيل على الهم فانشعبا * وهد ذلك ركنى هده عجبا وابنى سميه لا أنساهما ابدا * فيمن نسيت وكل كان لى نصبا

وأخطأتنى المنايا لا تطالعنى * حتى كبرت ولم يتركن لى نشبا وكنت بعد طفيل كالذى نضبت * عنه المياه وغاض الماء فانقضبا فلا- بعير له فى الأرض يركبه * وان سعى اثر من فاته لغبا وسار من ارض خاقان التى غلبت * أبناء فارس فى اربائها غلبا ومن سجستان أسباب تزينها * لك المنيه حينا كان مجتلبا حتى وردت حياض الموت فانكشفت * عنك الكتائب لا تخفى لها عقبا وغادروك صريعا رهن معركه * ترى النسور على القتلى بها عصبا تعاهدوا ثم لم يوفوا بما عهدوا واسلموا للعدو السبى والسلبا يا سوءه القوم إذ تسبى نساؤهم * وهم كثير يرون الخزى والحربا (راجع ترجمه عامر بن واثله).

طلائع بن رزيك:

نقل العماد عن خطبه ديوان المترجم: "فقد نشرت أيامه مطوى الهمم، وأنشرت رفات الجود والكرم، ونفقت بدولته سوق الآداب بعد ما كسدت، وهبت ريح الفضل بعد ما ركدت. إذا لها الملوك بالقيان والمعازف كان لهوه بالعلوم والمعارف، وإن عمروا أوقاتهم بالخمر والقمر كانت أوقاته معموره بالنهى و الأمر. ويقول عنه الدكتور محمد كامل حسين فى كتابه (من أدب مصر الفاطميه):

"ومن عجب أن يجتمع فى بلاطه أكبر أعيان أهل الأدب مثل: الجليس والموفق بن الخلال وابن قادوس والمهذب بن الزبير والرشيد بن الزبير وغيرهم الذين وصفهم عماره اليمنى بقوله: وما من هذه الحلبه أحد إلا ويضرب فى الفضائل النفسانيه والرياسه الإنسانيه بأوفر نصيب، وما زلت أحذو على طرائفهم وأعرض جذعى فى سوابقهم حتى أثبتونى فى جرائدهم.

(١) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(٢) الخريه ورقه ٣٢ ب.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (١)، دوله العراق (٦)، كتاب

أخبار المدينه لإبن شبّه (١)، يحيى بن الحسن بن جعفر (١)، عبيد الله بن الحسين (١)، عبد الله بن بكير (١)، عامر بن واثله (١)، يحيى بن الحسن (٢)، مدينه بغداد (٢)، عمر بن عثمان (٢)، عبد العزيز (١)، القتل (٢)، الجود (١)، الطهاره (٨)، الموت (١)، البيع (١)، الصّلاه (١)، الوفاه (١)

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلى

فهؤلاء الأعلام كانوا يجتمعون فى مجلس الملك الصالح طلائع بن رزيك يتناشدون الشعر ويتناظرون فى بعض المسائل العلميه والأدبيه ويستمعون إلى شعره ".

ويقول المقريزى: أن له قصيده سماها الجوهره فى الرد على القدريه، وأنه صنف كتابا سماه " الاعتماد فى الرد على أهل العناد) جمع له الفقهاء وناظرهم عليه، وهو كتاب يبحث فى إمامه على بن أبى طالب والأحاديث النبويه التى وردت فيه.

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلى مرت ترجمته فى الصفحه ٤٠٣ من المجلد السابع ونزيد عليها هنا ما يأتى:

قال الدكتور عبد المجيد زراقط:

كان أبو الأسود الدؤلى " من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وهو كان الأصل فى بناء النحو وعقد أصوله ". وعنه يقول الجاحظ: " أبو الأسود الدؤلى معدود فى طبقات من الناس، وهو فى كلها مقدم، مأثور عنه الفضل فى جميعها، كان معدودا فى التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمراء الدهاه والنحويين والحاضرى الجواب والبخل والصلع الأشراف والبخر الأشراف ". ونرى فى أبى الأسود أيضا صفات تدعو إلى الاكبار والاجلال. يتعلق بالله عن عميق إيمان:

وإذا طلبت من الحوائج حاجه * فادع الاله وأحسن الأعمالا فليعطينك ما تشاء بقدره * فهو اللطيف لما أراد فعالا إن العباد وشأنهم وأمورهم * بيد الإله يقلب الأحوالا فدع العباد ولا تكن بطلابهم لهجا تضعضع للعباد سؤالا هذا الترفع ينتج عن إيمان وعن

اعزاز للنفس يتدبره عقل واع، فهو حين شاخ لم يكن يقعد فى البيت وإنما كان يخرج كى يبقى مهابا محترما فى منزله وكى يبقى على صله بالحياه. وما كان يرضى الهبه، قال يوما لصديق أراده أن يهبه فروه:

بعنى نسيب ولا- تثبنى إننى * لا- أستثيب ولا أثيب الواثبا ولم يكن ميسور الحال باستمرار، ولعل هذا ما يفسر اتهام الناس إياه بالبخل، والحقيقه أنه كان مقتصدا يتدبر أمره مما يدره عليه رزق كان له، إذ يتحدث عنه صاحب الأغانى كمقتنى إبل يساوم فى أثمانها. والملاحظ أن أبا الأسود لم يحترف الشعر ولم يمدح لأجل أن يعطى، كما أنه لم يهج برغم أن له من الأجوبه اللاذعه ما يسجل، وبرغم ما يقول عن لسانه:

فإن لسانى ليس أهون وقعه * وأصغر آثارا من النحت بالفاس وإن تعرض لأحد بهجاء، فإن ما يقوله مقبول لدرجه أن المهجو يتمثل به. قال أبو الأسود للحصين، فى نهايه أبيات عرض فيها رفض الأخير شفاعته:

يصيب وما يدرى ويخطى وما يدرى * وكيف يكون النوك إلا كذلكا وكان الحصين يتمثل بهذا الشعر عندما يقضى بين الناس (٥):

الحق أنه من النادر أن نلتقى بشاعر فى العصر الأموى وفى العراق هذه صفاته. ولنقرأ هذا الشعر قاله لصديق له، كان قد حكم عليه بالحق:

ولا- تدعنى للجور واصبر على التى * بها كنت أقضى للبعيد على أبى إنى امرؤ أخشى إلهى وأتقى معادى وقد جربت ما لم تجرب هذا هو أبو الأسود الإنسان، رجل مؤمن تقى عالم، يتدبر أموره بعقل ورويه، ويترفع بنفسه عن كل ما يؤذيها. وكان هكذا فى شعره، لم يتكسب به، ولم يتسلط به أيضا برغم أنه كان محتاجا لدرجه أن يكسى ثوبا أو ليسدد

عنه دين وبرغم أن لسانه ما كان كليلا إنه طراز من الشعراء نادر وإن لم يعرف، فى المقام الأول، كشاعر.

ما كان أبو الأسود يمدح وما كان يهجو، وهذه مواضيع فى الشعر العربى رئيسيه حتى أنها كانت تحدد منزله الشاعر، وهذا ما لم يأبه له. ولو كان محبا للمال، كما يقولون، لاهتم باستغلال شعره. وما كان ليفعل، وهو الإنسان العالم الذى كان العقل رائده فى مجمل تصرفاته، إضافه إلى أنه كان يسترشد الإله وحده فى سلوكه.

إذا فيم كان يقول الشعر؟ الواقع أن اطلاعا سريعا على شعر أبى الأسود يفيد أنه كان ينظم الشعر فى الأمور اليوميه التى كانت تعرض له، وهذا أمر جديد على الشعراء، وفى تأييد مذهبه.

كان يتناول، فى شعره، أمور حياته، حتى الصغيره جدا منها. أراد جاره خداعه فى شراء ناقه منه، فقال له: بئست الخلتان فيك: الحرص والخداع وأنشد (٦):

يريد وثاق ناقتى ويعيبها يخادعنى عنها وثاق بن جابر فقلت: تعلم يا وثاق بأنها عليك حمى أخرى الليالى الغوابر بصرت بها كوماء حوساء جلده من المولیات الهام حد الظواهر فحاولت خدعى والظنون كواذب * وكم طامع فى خدعتى غير ظافر ولم يكن تناوله لهذه الأمور العاديه عاديا، بل كان تناول الإنسان المفكر المتبصر الذى يصل، من خلال معالجه القضيه اليوميه، إلى تعميم يهم الناس جميعا. كان يعرض القضيه ويستوفى تفصيلاتها ثم ينتهى بحكم عام يصح أن يتخذ حكمه أو مثلا:

بلغه أن زيادا يوقع به، فقال فيه كثيرا. ومما قاله هذه الأبيات:

نبئت زيادا ظل يشتمنى * والقول يكتب عند الله والعمل وقد لقيت زيادا ثم قلت له * وقبل ذلك منا خبت به الرسل حتى م تسرقنى فى كل مجمعه عرضى، وأنت إذا ما شئت

منتفل كل امرئ صائر يوما لشيمته فى كل منزله يبلى بها الرجل أبو الأسود، فى هذه الأبيات، إنسان مؤمن بالله، يستوحى تعاليمه فى سلوكه وفهمه للأمور، وينظر بعقل لما يجرى معه، فيخلص إلى حكمه إنسانيه عامه تتحول بالقضيه الصغيره الفرديه إلى قضيه كبيره عامه.

(١) الأغانى، ١٢ / ٢٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ١٢ / ٣٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ١٢ / ٣٠١.

(۴) المصدر نفسه، ١٢ / ٣٢١ و ٣٣١.

(۵) المصدر نفسه، ١٢ / ٣٠٧ النوك: الحمق.

(۶) المصدر نفسه، ١٢ / ٣١۵.

(٧) المصدر نفسه، ١٢ / ٣١٢.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (٢)، أبو الأسود الدؤلى (٢)، على بن أبى طالب (١)، أبو الأسود (۵)، ظالم بن عمرو (١)، الظنّ (١)، الرفض (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

ويقول ابن طى.

- " خطب أبو الأسود امرأه من عبد القيس يقال لها أسماء، فاسر أمرها إلى صديق، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها - وكان لها مال عند أهلها - فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهلها الذين مالها عندهم، فأخبرهم خبر أبى الأسود، وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذى فى أيديهم ففعلوا ذلك، فضاروها حتى تزوجت بابن عمها، فقال أبو الأسود الدؤلى (١) لعمرى لقد أفشيت يوما فخاننى * إلى بعض من لم أخش سرا ممنعا فمزقه مزق العمى وهو غافل * ونادى بما أخفيت منه فأسمعا فقلت ولم أفحش لعلك عاثر * وقد يعثر الساعى إذا كان مسرعا ولست بجازيك الملامه إننى * أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا ولكن تعلم أنه عهد بيننا * فبن غير مذموم ولكن مودعا حديث أضعناه كلانا فلا أرى * وأنت نجيا آخر الدهر أجمعا وكنت إذا ضيعت سرك لم

تجد * سواك له إلا أشت وأضيعا " ويتناول القضيه ذاتها مشبها إذاعه السر بالنار الموقده عاليا مكثفا من حكمه:

أمنت أمرأ فى السر لم يك حازما * ولكنه فى النصح غير مريب أذاع به فى الناس حتى كأنه * بعلياء نار أوقدت بثقوب فما كل ذى نصح يؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب ولكن إذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعه بنصيب " وأحيانا يأتى تناوله للقضيه مركزا فى موقف، ومنذ البدايه. وذلك عندما تكون القضيه عنده بالغه الشأن: حكم على صديقه، فقال له:: والله ما بارك الله لى فى صداقتك، ولا نفعنى بعلمك وفقهك ... فقال أبو الأسود: (٢) إذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا * عن القوم حتى تأخذ النصف وأغضب أرادت ابنته نهيه عن الذهاب إلى فارس فقال: (٣) إذا كنت معنيا بأمر تريده * فما للمضاء والتوكل من مثل توكل وحمل أمرك الله إن ما * تراد به آتيك فاقنع بذى الفضل لزم ابنه منزله قائلا: " إن كان لى رزق فسيأتينى "، فقال له أبو الأسود:

وما طلب المعيشه بالتمنى ولكن ألق دلوك فى الدلاء تجئك بملئها يوما ويوما * تجئك بحماه وقليل ماء وهذا الموقف من أبى الأسود يتناسب ونظره العقلى إلى الأمور. ولعل " وما طلب المعيشه بالتمنى ... " يذكر ب " وما نيل المطالب بالتمنى " لشوقى. وأبو الأسود، فى الشطر الثانى، دعا إلى الصراع ولكن على شكل صوره منتزعه من الحياه اليوميه فى حين أطلق شوقى " ولكن تؤخذ الدنيا غلابا " الحكم. وأحيانا كان يتناول القضيه بطريقه سرديه مشوقه ينتهى بتساؤل هو أقرب إلى التأكيد وكأنه يريد مشاركه الآخرين فى

إطلاق الحكم.

خدعته (٥) امرأه فتزوجها وكانت على عكس ما ادعت، فجمع أقاربها وقال لهم:

أريت أمرأ كنت لم أبله * أتانى فقال اتخذنى خليلا فخاللته ثم أكرمته * فلم استفد من لدنه فتيلا وألفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا- فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا- جميلا- فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله إلا قليلا ألست حقيقا بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا؟

بلى أنت حقيق بذلك! وحقيق أيضا بمزيد من الانتباه، لهذه النظرات العقليه إلى شؤون الحياه، وهى، وان كانت عقليه، تنبض بالحياه لأنها منتزعه منها. فهى حوادث معيشه تعمم وتجرد، دون أن تكتسب بروده التجريد ودون أن تفقد حراره الحياه، وهذا ما يميز الجديد الأصيل فى الشعر العربى عن الجديد المفتعل الذى أتى فى عصور لاحقه. وهذا ما يجعلنا نقول:

إن أبا الأسود أتى بجديد مهم جدير بالدرس المفصل.

وأبو الأسود تلميذ الإمام على فى علمه وسلوكه، وهو من الذين استوعبوا الاتجاه الاسلامى للإمام، وكان من الأوفياء له وبقى كذلك حتى آخر حياته. وهو، فى شعره، يصدر عن هذا الوفاء النابع عن إيمان بالله واقتناع بأن المذهب الشيعى إنما يمثل الاتجاه الاسلامى الصحيح. " كان بنو قشير يؤذون أبا الأسود لحبه عليا عليه السلام ويرمونه بالليل فإذا أصبح قال لهم: يا بنى قشير، أى جوار هذا؟ فيقولون له: لم نرمك، إنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك!

فقال فى ذلك:

يقول الأرذلون بنو قشير * طوال الدهر لا تنسى عليا!

فقلت لهم وكيف يكون تركى * من الأعمال مفروضا عليا؟

أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزه والوصيا هوى أعطيته لما استدارت * رحى الإسلام لم يعدل سويا أحبهم لحب الله حتى * أجئ إذا بعثت على هويا

رأيت الله خالق كل شئ * هداهم واجتبى منهم نبيا (۶) الشاعر، فى هذه القطعه، يبين لنا مذهبه ويبرر اختياره. وهى نظره عقليه هذه التى أطل بها. يرى حبهم واجبا ومنذ استدارت رحى الاسلام، وهو يحبهم انطلاقا من حبه لله الذى اصطفاهم واختار منهم نبيه. والشاعر لم يكن متخذا موقفه لهذا السبب وحده وإنما لأسباب تتضح فى هذه القطعه، كما يتضح فيها موقفه إزاء استشهاد الامام الذى لم يصبه باليأس ولا بالارتماء فى أحضان الحزن وإنما بالدعوه إلى استئناف العمل بقياده: " ابن نبينا وأخينا ... " ألا أبلغ معاويه بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا وكنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا

(۱) المصدر نفسه، ۱۲ / ۳۰۵.

(۲) المصدر نفسه، ۱۲ / ۳۰۶.

(۳) المصدر نفسه، ۱۲ / ۳۰۸.

(۴) المصدر نفسه، ۱۲ / ۳۳۰.

(۵) المصدر نفسه، ۱۲ / ۳۱۰.

(۶) المصدر نفسه، ۱۲ / ۳۲۱.

(۷) الأغانى، ۱۲ / ۳۲۹ تكمل من مروج الذهب، ۲ / ۲۸۶.

صفحهمفاتيح البحث: أبو الأسود الدؤلى (۱)، أبو الأسود (۳)، الظلم (۱)، الحزن (۱)، الصيام، الصوم (۱)، القتل (۱)، الحرب (۱)، الشهاده (۱)، السب (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)

ظالم بن شراق – عابس الشاكرى – العباسيون

يقيم الدين لا يرتاب فيه * ويقضى بالفرائض مستبينا فلا تشمت معاويه بن حرب * فان بقيه الخلفاء فينا وأجمعنا الاماره عن تراض * إلى ابن نبينا وإلى أخينا ينطلق الشاعر من المبدأين الأساسيين للشيعه واللذين ذكرناهما قبلا وهما:

القرابه من النبى والنهج فى الحكم المبنى على العدل وإقامه الحدود. فى وقوفه إلى جانب آل البيت:

سأجعل نفسى لهم جنه * فلا تكثرى لى من اللائمه أرجى بذلك حوض الرسول * والفوز بالنعمه

الدائمه لتهلك إن هلكت بره * وتخلص إن خلصت غانمه وهو يتخذ موقفا له دلالته البالغه على التزامه الكامل لمذهبه. " قال الحارث بن خليد (وكان فى شرف من العطاء) لأبى الأسود: ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى وخيرا؟ فقال له أبو الأسود: قد أغنانى الله عنه بالقناعه والتجمل! فقال: كلا ولكنك تتركه إقامه على محبه ابن أبى طالب وبغض هؤلاء القوم ".

ظالم بن شراق فى رجال ابن داود: يكنى أبا الصفره، والد المهلب، كان شيعيا، وقدم بعد الجمل فقال لعلى (عليه السلام): أما والله لو شهدتك ما قاتلك أزدى، فمات بالبصره فصلى عليه أمير المؤمنين (عليه السلام).

عابس بن أبى شبيب الشاكرى.

جاء عابس بن أبى شبيب الشاكرى يوم كربلاء ومعه شوذب مولى شاكر فقال يا شوذب ما فى نفسك ان تصنع قال ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقتل قال ذلك الظن بك إمالا فتقدم بين يدى أبى عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معى الساعه أحد أنا أولى به منى بك لسرنى أن يتقدم بين يدى حتى أحتسبه فإن هذا يوم ينبغى لنا ان نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب قال فتقدم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قتل قال ثم قال عابس بن أبى شبيب يا أبا عبد الله اما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب إلى منك ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشئ أعز على من نفسى ودمى لفعلته السلام عليك يا

أبا عبد الله أشهد الله أنى على هديك وهدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربه على جبينه (قال أبو مخنف) حدثنى نمير بن وعله عن رجل من بنى عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال لما رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته فى المغازى وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا الأسد الأسود هذا ابن أبى شبيب لا يخرجن اليه أحد منكم فأخذ ينادى ألا- رجل لرجل فقال عمر بن سعد ارضخوه بالحجاره قال فرمى بالحجاره من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل قال فرأيت رأسه فى أيدى رجال ذوى عده هذا يقول أنا قتلته وهذا يقول أنا قتلته فاتوا عمر بن سعد فقال لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول.

العباسيون وعلاقاتهم الشيعيه.

هذا بحث عام يتعلق بعدد وافر من رجال (أعيان الشيعه) وردت تراجمهم خلال مجلدات الكتاب نعدد منهم: الإمام جعفر بن محمد الصادق، والإمام موسى بن جعفر، ومحمد، وإبراهيم ولدا عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن على، والحسن بن زيد الملقب بالداعى إلى الحق، وإدريس بن عبد الله بن الحسن، وزيد بن على، وعبد الله بن الحسن، والحسن بن زيد بن الحسن، وعلى بن عبد الله بن العباس، وأبو سلمه الخلال، لذلك فهو من صميم موضوعات (أعيان الشيعه) لارتباطه بالرجال الذين مرت أسماؤهم، ولا بد لمن يدرس ترجمه واحد منهم فى (الأعيان) من أن يعود إلى هذا البحث وهو مكتوب بقلم الشيخ محمد رضا الشبيبى:

أبو العباس السفاح بويع أول الخلفاء

العباسيين أبو العباس السفاح فكانت بيعته اجماعيه، أجمع عليها أهل بيته وأنصارهم، وبهذا الاجماع امتازت بيعته على بيعه غيره ممن جاء بعده أو خلفه فى هذا المنصب، أى أن عصر السفاح امتاز بعدم ظهور منافس له أو ثائر عليه، ومع أن أخاه وخلفه من بعده المنصور أكبر منه سنا الا انه كان فى مقدمه من بايعه.

لم يحدث فى خلافه السفاح حدث على أهل بيته أو أبناء عمومته خلافا لما وقع فى خلافه المنصور، لأن السفاح كان معنيا باستئصال الأمويين فى هذا الدور، وهو دور التأسيس والبناء.

بطش العباسيون الأول بطشه جباره ببنى أميه، قتلوهم أينما وجدوا، حتى توارى عن الأنظار كل متصل بنسب إلى بنى أميه، بيد أن كثيرا من أهل الشام حاضرهم وباديهم وكثيرا من عرب الجزيره وديار بكر، وهم من ربيعه و مضر وتغلب وبكر بن وائل، ظلوا ناقمين على الهاشميين أو العباسيين، لأسباب شتى، وهم يستظلون بظل الرايه العباسيه، بل أجهد العباسيين بعد ذلك استئصال شاقه كثير من الناقمين عليهم فى حواضر الشام والجزيره وبواديها، فانطوى هؤلاء على كثير من الغل وفساد النيات.

أصبح هؤلاء الناقمون عونا لكل ثائر على العباسيين، ولو لم يكن ذلك الثائر من بنى أميه فكثرت الفتن فى الشام والجزيره وفى ديار بكر وربيعه وفى ديار مضر وتعدد خروج الخوارج فى هذه البلاد، ولا يخلو تأريخ بلد قديم غلب أهله على أمرهم من محاوله للثوره والانتقاض على الغالب. فقد ثار الحجاز وثار العراق وثار غيرهما من الأقطار على حكم بنى أميه، فلما ذا لا تثور الشام؟ ولما ذا لا تثور الجزيره على حكم بنى العباس وقد تعددت الفرص السانحه لمناهضه الدوله الجديده ومناهضه خلفائها، ولم تعدم هذه الفرص من ينتهزها

من ذوى المطامع والاغراض البعيده، وفى البلاد المذكوره - وهى الجزيره والشام - بقيه باقيه من أنصار بنى أميه ومن مواليهم الضالعين معهم، ولنا ان نقول: ان القطر الشامى وما اليه قد استحال بسبب سخط الساخطين وبسبب وجود عدد لا يستهان به من موالى الأمويين وأنصارهم إلى بيئه صالحه للخروج على بنى العباس وللدعوه إلى مناهضتهم وخصومتهم من أيه ناحيه جاءت هذه الخصومه.

أبو جعفر المنصور وما أن وافى السفاح أجله ليخلفه أخوه الأكبر أبو جعفر المنصور حتى كشرت الفتن عن أنيابها، وحتى توالت القلاقل فى دولته ولكنه - أى المنصور - واجهها بما عرف عنه من صرامه وفطنه ودهاء، وقد تخلص بموجب خطه

(٦٤)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، عمر بن سعد لعنه الله (٢)، عبد الله بن عباس (١)، كتاب رجال ابن داود (١)، واقعه الطف (١)، الدوله الأمويه (٢)، دوله العراق (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (٣)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (٢)، بنو عباس (٢)، عابس بن أبى شبيب (٣)، بنو أميه (٥)، شوذب مولى شاكر (١)، أبو الأسود (١)، الحسن بن زيد (١)، الحسن بن على (١)، زيد بن الحسن (١)، زيد بن على (١)، جعفر بن محمد (١)، الشام (٥)، الخوارج (١)، القتل (٦)، العزّه (٢)، الصدق (١)، الشهاده (٣)، الظنّ (١)، الحرب (١)، المنع (١)، الإقامه (١)، الغنى (١)، الصّلاه (١)

رسمها من خصومه واحدا بعد الآخر. تخلص من عمه عبد الله بن على الثائر عليه بأبى مسلم الخراسانى صاحب الدوله، ثم تخلص من أبى مسلم كما تخلص من زعماء آخرين توسم فى بقائهم خطرا على دولته، وخلع ابن أخيه عيسى بن موسى من ولايه

العهـد وكان السـفاح عهـد اليه من بعد المنصور وعيسـى هو الذى حارب له الأخوين محمدا وإبراهيم من أبناء العالم الامام فظفر بهمـا، فكوفئ بخلعه من قبـل المنصور، وعهـد بولاـيه عهـده إلى ولـده المهـدى ثم إلى عيسـى بن موسـى هـذا، والأقربون أولى بالمعروف، فكان من يبايعه يقبل يـده ويد المهدى ثم يمسح على عيسـى ولا يقبلها، نقل ذلك ابن تغرى بردى وأعقبه بقوله: ان البلاـء والريـاء قـديمان، ثم أن المهـدى خلع ابن عمه المـذكور من ولاـيه العهـد وعقـدها لولـده الهادى، وكانت أول ثوره على المنصور ثوره الأمير عبد الله بن على عم الخليفه.

عبـد الله بن على يعـد عبـد الله بن على بن عبـد الله بن العبـاس بين أنبه الاـمراء العباسـيين. وأبوه على – وهو الـذى انتشـر الخلفاء العباسـيون من نسـله، من أوائل الهاشـميين الـذين رشـحوا للخلافه بعد أن نضـجت فكره النوره على الأمويين واحلال الهاشـميين محلهم فى هـذا الشأن، وقد أعقب أكثر من عشـرين ولدا ذكرا، من أشـهرهم: عبد الله هذا، وأخواه محمد وصالح ابنا على، وكان لكثير من أولاده شأن فى تاريـخ الـدولتين الأمويه والعباسـيه، الا أن الخلافه العباسـيه كانت من نصـيب أولاد محمد بن على وهو أكبر من أخيه عبـد الله، ولم يبايع بالخلافه أحـد من ولـد عبد الله بن على المذكور، ثم هو الأمير الذى ندبه السـفاح لقتال مروان الجعـدى فظفر به وبغيره من أمراء بنى مروان فى واقعه الزاب وعلى يـده انقرضت دولتهم، من ثم اسـتخلص الشـام ومصـر، وكان ساعده الأيمن فى ذلك أخاه صالح بن على الذى جهزه السفاح على طريق السماوه فطارد مروان وفلول الجيش الأموى إلى مصر وقتله فى (أبى صير)، وهو – أعنى عبد الله بن على –

بعد ذلك عم السفاح، لذلك كان يحدث نفسه بالخلافه، بل كان يرى أنه أحق العباسيين بعد السفاح بان يكون خليفه. أحق من المنصور وأحق من سائر أمراء بنى العباس، وكان يظن أن ابن أخيه – أى السفاح لا يعدوه فى الوصيه بولايه عهده لأنه نائبه فى الجهاد وقياده الجيوش وغزو الروم، ولكن السفاح عهد فى مرض موته بولايه العهد إلى أخيه المنصور ثم إلى ابن أخيه عيسى بن موسى وما أن علم عبد الله بن على ببيعه المنصور فى العراق وكان – كما قلنا – يتحين الفرص للمطالبه بحقه فى الخلافه، حتى جاهر بالدعوه إلى نفسه وعدل بجيشه إلى العراق، ولكن خانه الحظ وأخفق فى الوصول إلى بغيته، وانتهت حياه بطل الزاب بالموت فى سجن ابن أخيه المنصور بعد هزيمته فى واقعه " نصيبين " على يد أبى مسلم الخراسانى، وهكذا أخفق عبد الله بن على فى الوصول إلى غايته المنشوده، ومرد اخفاقه فيما نراه إلى قصر نظره وافتقاره إلى شئ كثير من الدربه والحنكه السياسيه، وكان دون أخيه محمد بن على ربان الدعوه العباسيه فى كل شئ. كان دونه فى عقله الراجح وكان دونه فى حزمه وخبرته الواسعه، وقد ارتكب فى دعوته إلى نفسه أغلاطا فظيعه أمر بقتل عدد كبير من الخراسانيين كانوا فى جيشه لتوهمه بميلهم إلى أبى مسلم الذى ندب لقتاله.

وهم أيضا أن يفتك ببعض القحاطبه وهم من أشهر القواد فى جيشه. وكان جل جيشه الباقى مؤلفا من أهل الشام الذين غلبوا على أمرهم فى واقعه الزاب ولا بد لنا من القول: أن المنصور اضطرب الاضطراب كله فى بدء هذه الحركه التى قام بها عمه حتى أنه هم بالخروج إلى مناجزته بنفسه،

وكان لا يرى من بعده أهلا للقيام بحرب عبد الله الا أبا مسلم الخراسانى، ولذلك قال له: ليس لهذا الامر الا أنا أو أنت فامتثل أبو مسلم أمر المنصور فى قمع هذه الثوره، ولم تقمع الا بعد أن مضت عليها أشهر غير قليله، وهى أول حرب تقع فى صدر الخلافه العباسيه بين أهل خراسان بقياده أبى مسلم وأهل الشام فى الجزيره بقياده عبد الله بن على المذكور.

دور الطالبيين ومن أهم الاحداث فى خلافه المنصور، أن لم يكن أهمها، تلك الثورات التى قام بها فريق من زعماء الطالبيين. وقد بدأت فى خلافه المنصور، ولم يكن لها أثر فى أيام السفاح، بل لم يحدث فى خلافته حدث على الطالبيين كما لم يحدث من الطالبيين حدث عليه. وقد أقضت هذه الاحداث مضاجع الخلفاء العباسيين الأولين، خصوصا وهم يعلمون أن النفوس فى كثير من الأقطار إلى خصومهم أميل، وأن الرأى العام فيها يجنح إلى تفصيل آل أبى طالب على بنى العباس، وكان المنصور يعرف أن لآل أبى طالب مكانه مكينه فى نفوس الجمهور لا يحلم بها أكثر العباسيين، فكان يخشى - لذلك - جانبهم ومطالبتهم بحقوقهم التى يعضدهم كثير من الناس فى المطالبه بها، ومن هنا جاء حقد المنصور على الطالبيين وقتل من قتل منهم من ساداتهم وأشياخهم الثائرين وعاملهم بقسوه منقطعه النظير. جاء فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ما نصه: وفى سنه ٤٥ كان خروج الأخوين محمد وإبراهيم أبنى عبد الله بن حسن بن الحسن بن على، فظفر بهما المنصور فقتلهما وجماعه كثيره من أهل البيت، فانا لله وانا اليه راجعون. وكان المنصور أول من أوقع الفتنه بين العباسيين والعلويين، وكانوا قبل ذلك شيئا واحدا. وقال أيضا:

"وممن أفتى

بجواز الخروج مع محمد على المنصور مالك بن أنس، وقيل له:

ان فى أعناقنا بيعه للمنصور، فقال: انما بايعتهم مكرهين، وليس على مكره يمين.

كانت ثورات الطالبيين مصدر قلق للطبقه الأولى من خلفاء بنى العباس، وقد ألحقت بهم ما ألحقت من الأضرار البليغه بالأرواح والأموال، وقد حاول قوم من المحدثين المعنيين بالتاريخ أن يعدوا ثورات الطالبيين المتواليه على أبناء عمومتهم من بنى العباس من جمله العوامل الفعاله فى زوال الدوله العباسيه، وفى هذا الرأى ما فيه من التكلف والمبالغه، لأن أخطر تلك الاحداث والبثوق التى انبثقت من ناحيه الطالبيين انما وقعت فى صدر الدوله العباسيه وفى خلافه خلفائها الأول كالمنصور والمهدى والهادى وآخرين من القوم، وقد تمكن العباسيون الأولون من قمعها بشئ غير قليل من الغدو والقسوه والغلظه المتناهيه على بنى العمومه المذكورين، على اننا نرى أن شيوخ هذين البيتين من طالبيين وعباسيين عاشوا فى صفاء تام فى معظم عصور الدوله العباسيه الأخيره، وهى العصور التى منيت فيها الدوله المذكوره بالضعف الشديد. وفى هذه العصور أحدث منصب نقابه الطالبيين، وهو من المناصب الجليله، وقد تولاه كثير من أشياخ الطالبيين ووجوه العلويين فى العصور العباسيه المذكوره، لذلك لا يصح القول اطلاقا بوجود علاقه أكيده أو صله مباشره بين الثورات الطالبيه المشار إليها وبين

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، الدوله الأمويه (٢)، الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، دوله العراق (٢)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، بنو عباس (٤)، عبد الله بن على (٩)، الحسن بن على (١)، مالك بن أنس (١)، صالح بن على (١)، محمد بن على (٢)، خراسان (١)، الشام (٣)، القتل (٦)، الموت (٢)، المرض (١)، الوصيه (١)، الجماعه (١)

انحلال الدوله العباسيه.

وقد خصص أبو الفرج الإصفهانى

الشطر الأكبر من كتابه المسمى: " مقاتل الطالبيين " بذكر زعماء آل أبى طالب الذين قتلوا فى عصور الدوله العباسيه عصرا عصرا، وقد ابتدأ بمن قتل منهم فى خلافه المنصور الذى بز جميع العباسيين فى ذلك، وقد حفلت عصورهم بهذه الاحداث إذا استثنينا عددا قليلا من خلفائهم كالسفاح والأمين والواثق بن المعتصم والمنتصر مالوا إلى محاسنه الطالبيين، وكان المتوكل شديد الوطأه على آل أبى طالب. قال أبو الفرج الإصفهانى: " بلغ منهم ما لم يبلغ أحد من الخلفاء قبله إلى أن قتل، فعطف عليهم ابنه المنتصر. كان يرى مخالفه أبيه المتوكل، ويظهر ذلك العطف على أهل البيت، فلم يجر عليهم مكروه فى خلافته ".

كانت غلظه المتوكل فى هذا الباب من الأسباب التى استحل بها ولده المنتصر هدر دمه كما هو معروف وكان المتوكل يكره كل عباسى قبله ظهر منه شئ من الميل إلى آل أبى طالب، وقد روى بعض المؤرخين أن الفقهاء أشاروا على المنتصر بقتل أبيه بعد أن حكى لهم عنه أمورا قبيحه.

ومن الخلفاء العباسيين الذين اقترن تاريخهم بشده الوطأه على الطالبيين - كما جاء فى كتاب المقاتل - المهدى والهادى والرشيد. والمستعين والمعتز والمهتدى وهكذا إلى خلافه المقتدر (٢٩٥ ٣٢٠)، وحسبك أن مصارع الطالبيين فى عصور الخلافه العباسيه استوعبت جل كتاب المقاتل على ضخامه حجم الكتاب المذكور.

هذا ويحسن بالمؤرخ فى هذا المكان الالمام بتاريخ هذا الخلاف أو النزاع بين أعيان هذين البيتين الهاشميين والوقوف على علله وأسبابه، وذلك على الصوره الآتيه.

أصل الدعوه وصبغتها العامه كانت الدعوه إلى انتزاع السلطان من بنى أميه هاشميه عامه فى أصلها شارك فيها الهاشميون: الطالبيون منهم والعباسيون، وكانت الجمعيات السريه القائمه بها فى أواخر عصور الدوله الأمويه تتألف

من وجوه العلويين و العباسيين، وممن حضرها السفاح والمنصور، وكانت الدعوه تبث أو تعلن بشكل يتناول الهاشميين جميعا، أى ان الدعوه كانت تعلن بالإضافه إلى (آل محمد أو أهل البيت). وقد بويع من بويع من وجوه الفاطميين بالخلافه سرا، بايعه العباسيون أنفسهم ومنهم السفاح والمنصور، فكانت الدعوه الهاشميه فى أخريات عصور الدوله الأمويه على جانب عظيم من التنظيم والقوه. وقد امتاز الدعاه الهاشميون بدهائهم وخبرتهم الواسعه.

اتجه الدعاه فى أول الأمر بعد سبر أحوال بنى العباس والمقارنه بينهم وبين الطالبيين إلى تفضيل الطالبيين، ولكن سادات أهل البيت من الطالبيين كانوا على جانب كبير من الورع فلم يعبأوا بالامر، وقد رفض بعضهم مقترحات الدعاه بشأن البيعه، وكان الأمويون على وشك الاستفاده من انقسام الهاشميين لولا أن الدعوه نمت نموا هائلا وسرت سرى النار فى الهشيم، وذلك لملائمه البيئه إليها، وهى بيئه مشبعه بالسخط والثوره النفسيه على سياسه الأمويين، وهكذا كانت الدوله من نصيب بنى العباس.

هذا على أن بعض المؤرخين، وأكثرهم من الفرنجه المستشرقين يغمزون العلويين بالعجز عن انتهاز الفرص، وأن العباسيين فاقوهم بالحزم والمضاء وبعد النظر فى هذه الناحيه.

والواقع: ان الطالبيين أكرهوا على الثوره فى كثير من الأحيان لشده طلب العباسيين لهم، إلى أن صارت الثوره على حكم العباسيين شعارا لهم كما كانت من قبل على حكم الأمويين. وقد انتهز بعض الطالبيين والعلويين طغيان الموالى والأتراك فى الدوله العباسيه واضطراب الأمور فيها بعد ذلك فقاموا بثورات عده وحاولوا الاستقلال بجزء من البلاد الخاضعه للدوله العباسيه، وقد نجح بعض زعمائهم فى انشاء دوله لهم بطبرستان، وهى الدوله الزيديه العلويه عاشت أكثر من مائه سنه.

عيسى ولى عهد السفاح عقد السفاح ولايه العهد قبيل وفاته سنه ١٣٦ لاثنين من العباسيين.

أولهما أخوه المنصور وثانيهما ولـد أخيه عيسـى بن موسـى المشار إليه، وقد أخذت البيعه للثانى وهو أمير على الكوفه، ويبدو لنا من التأمل فى تاريخ الطبقه الأولى من بنى العباس أن صـله عيسى بن موسى بأعمامه كانت صله وثيقه منذ فجر شبابه. فإنه ترعرع فى كنف أعمامه وهو يتيم فى الحميمه. وصحبهم بعد ذلك فى حلهم وترحالهم. وشاركهم فى سرائهم وضرائهم صحب أعمامه فى رحلتهم من الحميمه إلى الكوفه وفيهم السـفاح والمنصور - بعد حبس إبراهيم الامام فى " حران "، وهى رحله اهتز لها كيان الدوله الأمويه. لأن القوم خرجوا متكتمين خائفين إلى أوليائهم وأنصار دعوتهم فى الكوفه. حيث ظهر أمرهم وخطب السفاح فى الكوفيين وأخذت البيعه له فى يوم مشهود.

يغـامرون فى طلـب الحريـه وتعـد هـذه الحركـه أو الرحلـه - ومردهـا إلى طغيـان الأمـويين واضـطهادهم للهاشـميين - من أشـهر المغامرات الجريئه فى التاريخ، إذ ما عسـى أن تصـنع شـرذمه عدتها أقل من عشـرين فى قطر تسيطر عليه جيوش جراره للأمويين يقودهـا رؤسـاؤهم وكبـار رجالهم، فهـذا مروان بن محمـد يطل على العراق من " حران "، وهـذا ابن هبيره أمير العراقين من قبله يـدافع عن واسـط قلب العراق، ولكنهـا الحريه يعشـقها أقوام، ومن عشق شـيئا غـامر فى سبيله، ولكنه طلب السؤدد لاـ منـاص من المخاطره فيه، ومن طلب الحسناء لم يغله المهر.

غرابه المغامره كانت حركه القوم من الحميمه يريدون الكوفه مدعاه للاسـتغراب، اسـتغرب القيام بها فريق من مشيخه بنى العباس أنفسـهم، وفى مقدمتهم داود بن على عم السـفاح، وفى هذا الباب يقول هذا الشـيخ العباسـى الكبير للسفاح: " يا أبا العباس تأتى الكوفه وشيخ بنى أميه مروان بن محمد بحران مطل على العراق فى أهل

الشام والجزيره، وشيخ العرب ابن هبيره بالعراق ".

الزعيم أبو سلمه أوقفناك - فيما مر - على رأى داود بن على عم السفاح فى رحله ابن أخيه، و لننظر الآن إلى رأى الزعيم الكوفى المسؤول عن القيام بالدعوه الهاشميه فى المشرق، وهذا الزعيم هو أبو سلمه حفص بن سليمان الخلال أول وزير للسفاح فى

(۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (۷)، الدوله العباسيه (العباسيون) (۴)، دوله العراق (۴)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، مدينه الكوفه (۵)، بنو عباس (۴)، بنو أميه (۲)، داود بن على (۲)، حفص بن سليمان (۱)، الشام (۱)، الخوف (۱)، القتل (۴)، الوسعه (۱)، الوقوف (۱)، الكراهيه، المكروه (۱)، الرفض (۱)

الكوفه ويقال له " وزير آل محمد " فإنه لم يكتم خوفه ولا وجله على هؤلاء النفر المغامرين، وقد جاهر بان رحلتهم مبتسره أو سابقه لأوانها، وعبثا حاول أبو سلمه ابقاءهم فى الباديه ولكن من يضمن لهم الأمن فيها، ومن يمنع جيوش الأمويين منهم إذا قصدتهم فى الصحراء! وأخيرا لم يسعه إلا الإذن لهم فى الدخول إلى الكوفه على كره منه فان جيش العدو منهم غير بعيد، وهذا الجيش مرابط بهيت، وكتم أبو سلمه أمر القوم شهرين فى الكوفه محتجا بالخوف، ولا خوف يعتد به فى تلك الأيام.

نقل البيعه إلى العلويين لم يكن ذلك رأيا من أبى سلمه وإنما كان يتعلل بعلل مختلفه وينتحل أعذارا شتى قائلا للعباسيين إن امركم لم يتم بعد وإن بنى أميه قادرون على الحرب، إلى معاذير أخرى لا غنى له عن كسب الوقت فيها، وكان أبو سلمه فى هذه الفتره العصيبه يسبر غور العباسيين ويوازن بينهم وبين العلويين إذ كانت فى عنقه بيعه لإبراهيم بن محمد الإمام ولكنه فى حل

منها الآن لأن إبراهيم بن محمد قد مات، فهو يريد أن يخلص إلى رأى قاطع بعقد البيعه من بعد إبراهيم كما خلص قبل ذلك إلى رأى قاطع بشأن الدعوه فجعلها للهاشميين عامه لا للعباسيين خاصه، والظاهر أن أبا سلمه خلص إلى ذلك الرأى فهو يريد نقل البيعه إلى العلويين وهو يبعث إلى ساداتهم المقيمين فى المدينه بكتبه يعرض عليهم ذلك، ولكن هذا الانحراف جاء متأخرا عن وقته فان البيعه عقدت للسفاح فى الكوفه باشراف أهل بيته وذويه وأنصاره، وفى مقدمتهم عمه داود بن على، وكان أبو سلمه آخر من بايع نزولا على حكم الأمر الواقع واعتذر من أبى العباس.

لم تخف محاولات أبى سلمه على أبى العباس وأخيه أبى جعفر فقتل فى الكوفه، ولم يقتل إلا بعد استشاره أبى مسلم الخراسانى، فأبو مسلم شريك فى مقتل أبى سلمه وزير السفاح بلا شك، وقد شارك بمقتله وكان رأيه من رأى داود بن على - وهو من أهل الرأى والمشوره - ويروى ابن قتيبه أن السفاح أمر بصلب أبى سلمه بعد ذلك وهكذا قتل أول وزير لأول خليفه من العباسيين.

نجاح المغامره وعلى كل حال فان مغامره العباسيين فى الوصول إلى الكوفه عبر باديه الشام تمت بنجاح ووصلت القافله المخاطره إليها بين مظاهر الحماس البالغ الذى غلب على شباب بنى العباس وأنصار دعوتهم، فكان عيسى بن موسى إذا ذكر خروجهم من الحميمه يريدون الكوفه قال: " ان نفرا أربعه عشر رجلا خرجوا من ديارهم يطلبون ما طلبنا لعظيمه همتهم كبيره نفوسهم شديده قلوبهم ".

مباشره العمل وعنى أبو العباس أول ما عنى به فور أخذ البيعه له وانفراده بالسلطه فى الكوفه بعد مقتل أبى سلمه بتنظيم معسكره وتوزيع رفاقه على

ميادين الحرب والثوره، وكانت واسط محاصره يدافع عنها يزيد بن عمر بن هبيره أمير العراقين من قبل مروان بن محمد، ويشدد الحصار عليها الحسن بن قحطبه من أشهر قواد السفاح، فانضم الأمير عيسى بن موسى إلى هذا القائد بأمر السفاح، وشارك فى حصار واسط، وهو أول عمل يقول به عيسى بن موسى بعد إعلان الثوره على الأمويين فى العراق، ومما هو جدير بالذكر أن ابن هبيره سلم واسطا لابن قحطبه بعد قتال دام سنه تقريبا، وسلم معه قواد جيشه، وقدم على المنصور بأمان منه ثم قتل هو وقواد جيشه بعد ذلك، وهو عمل يلام عليه السفاح وقد عده محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكيه وصمه فى تاريخ الدوله العباسيه وولى عيسى بن موسى الكوفه بعد الفراغ من أمر واسط فحل محل داود بن على الذى نقل إلى ولايه المدينه فى السنه الأولى من خلافه السفاح.

عيسى سند المنصور كان عيسى وهو فى عنفوان شبابه مستودع أسرار أبى العباس السفاح، وقد ائتمنه على وثيقه سجل فيها عقد الولايه لمن بعده، وبموجب هذا الوثيقه أخذت البيعه للمنصور، أخذها له فى الحجاز حاجبه الربيع بن يونس وأخذها وكان حاجا - فى العراق عيسى بن أخيه هذا، وكتب بذلك إلى الأمصار وقام بأمر الناس، ثم شرع فى ضبط الدواوين وحفظ الخزائن والأموال حتى تسلمها المنصور، ولنا أن نقول: أن أبا جعفر المنصور مدين - إلى حد ما - ببيعته واستقراره فى دست الخلافه خلال هذه الفتره لابن أخيه عيسى بن موسى، وكان أميرا على الكوفه من عهد السفاح إلى أيام المنصور ولا تقل مده امارته عليها عن ثلاث عشره سنه، ثم صار واليا على المدينه، وتتضارب الروايات بشأن موقف

عيسى بن موسى هذا بعد موت أبى العباس السفاح فى الأنبار وقبل مجئ ولى عهده المنصور من مكه، ومرد هذا الاضطراب فى الروايات إلى سقم الأصول وكثره الأغلاط فيها.

مات السفاح وبويع أخوه المنصور وعيسى بن موسى ابن أخيهما على ولايه الكوفه، وقد كثرت الفتوق والأحداث فى السنوات العشر الأولى من خلافه المنصور، ومن أشهرها خروج محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكيه فى الحجاز، ثم خروج أخيه إبراهيم فى العراق، وقد عظمت شوكه إبراهيم هذا، وانضم اليه وهو يطلب بثار أخيه جل أهل العراق، وأرجف المرجفون بمصير الدوله العباسيه الناشئه فى العراق، وضويق المنصور وهو فى معسكره بالكوفه - مضايقه شديده، وكان هذا المعسكر محاطا بما لا يقل عن مائه ألف من أنصار العلويين يتربصون الدائره بالمنصور حتى تحدث المتحدثون بخروجه من العراق إلى بلاد فارس، وقد حفظت لنا كتب التاريخ مراسلات دارت بينه - أى بين أبى جعفر المنصور - وبين العلوى الثائر فى الحجاز، وتعد من عيون الرسائل، ومن محاسن الكتب فى معناها وهو لا يخرج عن الأدب والتاريخ والأنساب والواقع أن ثوره محمد بن عبد الله من أخطر الثورات التى واجهها المنصور، وقد اضطرب لها جدا، ولم يبق أحد من أهل الرأى إلا استشاره فى كيفيه التغلب على الثائرين.

فى هذه الفتوق وما إليها ندب المنصور ابن أخيه هذا إلى قتال العلويين الثائرين فى الحجاز وفى العراق بعد ذلك، وقدر لعيسى ان يتغلب على الأخوين محمد وإبراهيم بعد معارك طاحنه تجلى فيها اخلاص هذا الأمير لعمه وللدوله العباسيه.

كم الأفواه ومناهضه المعارضه وركن عمال بنى العباس وولاتهم - وفى مقدمتهم عيسى هذا والى الكوفه، وجعفر بن سليمان بن على والى المدينه إلى

الشده المتناهيه فى مناهضه المعارضين لأساليبهم فى قمع تلك الثورات فحاول الأول أن يفتك بأبى حنيفه فى الكوفه لمجاهرته بارائه فى الخلاف ثم أشخصه منها إلى بغداد، وفعل الثانى ما فعل بفريق من فقهاء المدينه، وفى مقدمتهم مالك بن أنس، بيد أن اخلاص هذين الأميرين كان وخيم العاقبه عليهما فعزلا وأوذيا إيذاء شديدا بعد ذلك، حرم جعفر بن سليمان من مال طائل جاءه عن طريق الإرث وخلع الثانى من ولايه العهد، قال السيوطى وهو يذكر المنصور " كان عيسى هو الذى حارب الأخوين فظفر بهما فكافأه بان خلعه مكرها وعهد إلى ولده المهدى ".

(٦٧)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (٢)، الدوله العباسيه (العباسيون) (٢)، دوله العراق (٨)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، مدينه الكوفه (١۴)، بنو عباس (٢)، إبراهيم بن محمد (٢)، محمد بن عبد الله (٢)، بنو أميه (١)، عمر بن هبيره (١)، جعفر بن سليمان (٢)، داود بن على (٣)، مدينه بغداد (١)، مالك بن أنس (١)، الشام (١)، الكسب (١)، القتل (٧)، الموت (١)، البعث، الإنبعاث (١)، المنع (١)، الشراكه، المشاركه (١)، الغلّ (٢)، الخوف (١)، الغنى (١)، الحرب (٢)

أثارت سياسه المنصور فى شدتها وصرامتها، وأثار إسراف قادته وعماله فى سفك الدماء سخط جمهره من اعلام عصره ما فى ذلك من شك حتى تعرض من تعرض منهم إلى صنوف من الأذى والمحن، ويقول لنا السيوطى فى هذا الصدد " آذى المنصور خلقا من العلماء ممن خرج معهما - أى محمد وإبراهيم - أو أمر بالخروج قتلا وضربا وغير ذلك، منهم أبو حنيفه وعبد الحميد بن جعفر وابن عجلان ".

أجمعت كلمه المؤرخين على أن عهد

المنصور كان عهد محنه لهؤلاء العلويين ولأنصارهم من أهل الفقه والعلم على اختلاف مذاهبهم - كما رأيت فى قول السيوطى -، ولكن هؤلاء المؤرخين وبعض المحدثين والمؤلفين اختلفوا فى ماهيه الأسباب، منهم من يجعلها أسبابا سياسيه ومنهم من يردها إلى غير ذلك.

معركه بين النظار ودارت معركه حاميه الوطيس بين النظار فى هذا الشأن تضاربت فيها وجهات النظر فمنهم من ينفى عنهم الخوض فى السياسه وينفى الروايات والأخبار المشعره بصدور فتوى صريحه أفتاها هؤلاء الفقهاء بجواز الخروج على المنصور مع من خرج عليه من العلويين والسادات أو فى جواز التحلل من بيعته، لما فى الخروج على السلطان من المفاسد - وإن كان السلطان جائرا فهو الذى يحمى الثغور ويحفظ السبل ويقيم الشعائر، والخروج عليه ينافى أصولا معروفه فى العقائد على ما يدعون، فهؤلاء يقولون: أن مالكا ما كان يخوض فى السياسه ولا كان يحرض على السلطان، وأنه لزم بيته فى النزاع بين المنصور والعلويين، أى أنه كان على الحياد، ولم يقصد بفتواه فى يمين المكره وفى طلاق المكره الدعوه إلى التحلل من بيعه المنصور وإن حملت هذه الدعوى على ذلك واحتج بها عامل المدينه على ضربه فى محنته المعروفه، أما أبو حنيفه فإنه على أصح الأقوال - أشد وأعنف من صاحبه لم يتردد فى الجهر بالخلاف، كما ستقف عليه مفصلا بعد قليل.

العامل السياسى فى النزاع لا يجوز فيما نرى إغفال العامل السياسى قط فيما نحن فيه، ولا يصح تجاهل روح العصر الذى عاش فيه أولئك الفقهاء الأعيان من حجازيين وعراقيين، وهذا العصر العصيب عباره عن الفتره الواقعه بين أواخر الدوله الأمويه وأوائل العباسيه، وفيها ساءت الأحوال السياسيه وتتابعت الفتن واستشرى الشقاق، وهى بعد ذلك فتره يتناقل

المحدثون من أبنائها عن آبائهم أو يروون عن أجدادهم وقائع الطف، والحره واستباحه الحرمين، وفتنه ابن الزبير والثورات القبليه بين عرب الشمال وعرب الجنوب وغير ذلك من الوقائع التى استبيحت فيها كثير من المحارم، وانتهكت الحرمات، وفى هذه العصور انقلبت الخلافه الراشده إلى ملك عضوض، تقطعت بسببه الأرحام وسفك الدم الحرام، فلا غرو إذا رأينا كثيرا من فقهاء هذا العصر وأئمته ناقمين على الدوله، ساخطين على الساسه والحكام، نافرين من تقلد الأعمال العامه فى تلك الأيام.

جعفر بن محمد، وأبو جعفر تروى أخبار الإمام الصادق جعفر بن محمد مع أبى جعفر المنصور بكثره فى كتب الحديث وفى الكتب المعنيه بسيره أهل البيت، ويلاحظ أن كتب التاريخ المشهوره كتاريخ الطبرى ومروج الذهب والكامل وتواريخ الخلفاء العباسيين خلت من الإشاره إلى اخباره فى هذه المحنه إلا نادرا مع أنه أنبه السلاله العلويه ذكرا فى عصره بالمدينه، عاصر المنصور فى السنوات العشر الأولى من ملكه، وقد أجمعت كلمه المؤرخين والمحدثين على روايه مالك وأبى حنيفه وتحملهما عنه، عاش أبو حنيفه من بعده مده وعاش مالك أكثر من عشرين سنه، وكلاهما تحمل عنه فى المدينه فأما أبو حنيفه فإنه كان نزيل المدينه هاجر إليها من العراق مضطهدا من قبل ابن هبيره عامل بنى أميه على الكوفه، وأما مالك فإنه كما لا يخفى من أهل المدينه.

لم يقل لنا أحد من المؤرخين أن جعفر بن محمد حبس أو أوذى فى المحنه كما ضرب أو حبس غيره بأمر من المنصور أو من عامله على المدينه، وليس معنى هذا السكوت من المؤرخين فى الغالب أن الامام سلم من المحنه مطلقا، والحق أن موقفه كان غايه فى الدقه بين العلويين الذين يطالبون بحقهم ويحاولون درأ

المظالم عنهم وبين الذين انقادت لهم الأمور فى العراق وخراسان، أى أن محنته كانت من نوع آخر فإنه عاش عيشه مشوبه بالكدر منغصه بالوعيد والتهديد محاطه بالعيون والجواسيس فى عصر أبى العباس السفاح وعصر أخيه أبى جعفر المنصور، وقد عانى من بعض الولاه والأمراء العباسيين فى عصر السفاح ما عانى من الأذى والكيد، لأن الوشايات إليه كانت أسرع من السيل إلى المنحدر، وستطلع على أسباب ذلك.

أمير المدينه فى دوله السفاح بالغ الأمير داود بن على عم السفاح ووالیه على المدينه فى اضطهاد الطالبيين المقيمين فيها، ومرد هذا الاضطهاد إلى شعوره بان هناك وثبه لا بد من قيام الطالبيين بها على الدوله العباسيه، فكان يلاحق أتباع العلويين وأنصارهم ويضايقهم، وفى أيامه وبأمر منه قتل " المعلى بن خنيس " من أتباع جعفر بن محمد وصودرت أمواله، وفى سبب قتله أقوال منها: أن المعلى المذكور امتنع من رفع قائمه بأسماء شركائه فى رأيه فقتله " السيرافى " صاحب شرطه الأمير والى المدينه فى قصه تدل على تفانى المعلى فى طاعه الإمام المذكور وفى اخلاصه له ورد بعضهم قتله لقيامه بالدعوه لمحمد بن عبد الله النفس الزكيه.

كان لهذه الحادثه أسوأ الأثر فى نفس جعفر بن محمد، وقد رأى فى هذا الاعتداء اعتداء على حقه وحربا معلنه عليه، يدل على ذلك عنف الاحتجاج الذى احتج به على الأمير والتهديد الذى هدده به، فقد أجمعت روايات الباحثين فى سيرته أنه مشى إلى ديوان الأمير وهو محنق على خلاف عادته وألقى خطابا موجزا قال فيه: " قتلت مولاى وأخذت مالى أ ما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب! "، وقد جرى اثر الخطاب أخذ ورد - بين

الإمام والأمير - لا يخلوان من العنف، ولكن الأمير حاول التنصل وإحاله التقصير على صاحب شرطته فكانت الحجه واهيه ولم يكن للأمير مهرب من القود، فأمر بقتل " السيرافى " ولما أخذ ليقتل صرخ قائلا " يأمروننى بقتل الناس فأقتلهم لهم ثم يأمرون بقتلى، وهى كلمه تدل على أن القاتل كان مأمورا بإزهاق روح " المعلى بن خنيس " وأنه امتثل أمر الأمير داود بذلك، فيا لها من كلمه تدل على منتهى الشعور بسوء المنقلب وبأنه - أعنى السيرافى.

أطاع المخلوق بمعصيه الخالق ويا له من إسراف فى سفك الدماء واستخفاف بحرمه الأرواح.

هذا وفى كتب أصحاب السير أقوال مضطربه فى تاريخ هذه الحادثه، قيل:

أنها وقعت فى خلافه المنصور - وهذا مستحيل -، والصحيح أنها وقعت فى عصر سلفه أبى العباس السفاح، فقد أجمعت كلمه المؤرخين على أن داود بن على مات فى خلافه ابن أخيه السفاح بعد الحادثه المذكوره بقليل، ومرد هذه الأوهام فى كتب أصحاب السير والمؤرخين إلى سقم الأصول، وقد تكون من أوهام المؤلفين المتأخرين.

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، الجهر والإخفات (١)، الدوله الأمويه (١)، الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، دوله العراق (٢)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (٢)، مدينه الكوفه (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، بنو أميه (١)، المعلى بن خنيس (٢)، داود بن على (٢)، عبد الحميد (١)، جعفر بن محمد (٥)، خراسان (١)، الصدق (١)، الضرب (١)، القتل (٥)، الموت (١)، الحرب (١)، الظلم (١)، الجواز (٢)، العصر (بعد الظهر) (٢)، القصر، التقصير (١)

المنهج المرسوم عانى جعفر بن محمد كثيرا فى سبيل إزاله المخاوف والأوهام التى ساورت السلطان بشأن خطته أو منهجه المرسوم، فهو زعيم بيت ناهض دولا

وناهضته دول وأقلق حكاما وفنى من فنى من رجاله وشبابه فى ميادين القراع، فإذا قيل: أن جعفر بن محمد موتور وجد من يقبل ذلك، وإذا قيل: انه يهم بالانتقام والخلاف لم يستكثر ذلك عليه فكان هدفا للسعاه والوشاه غير أنه - والحق يقال - ما كان فى هذا الدور من أدوار حياته معنيا بطلب الثأر ولا منطويا على الانتقام ولم يكن له منهج مرسوم غير أحياء السنن ونشر المعارف والآثار.

لذلك عنى بحسم ماده تلك المخاوف الأوهام التى ساورت أمراء بنى العباس وخامرتهم بشأنه، فقاطع فريقا من خصومهم المنابذين لهم سواء كانوا خصوما فى السياسه أم فى غيرها، قاطع طبقه معروفه من الأعلام فى الحديث والروايه لأنها طبقه غير مرغوب فيها من قبل السلطان، ويلاحظ أن الجفاء كان شايعا جدا بين امراء الدوله العباسيه وهذه الطبقه من النساك بل كان يتبرم باتصال من يتصل به منهم وينهاهم عن غشيان مجلسه لعلمه بان ذلك يزعج الحكام ويثير هواجسهم وهو يريد اتقاء شرهم على كل حال، تدلنا على ذلك قصته المعروفه مع سفيان الثورى - ولا تخفى منزله سفيان فى الحديث والروايه - فإنه دخل على جعفر بن محمد فقال له: " أنت رجل يطلبك السلطان وأنا رجل أتقى السلطان قم فأخرج غير مطرود ".

اتصال الوشايات هذا ولم تنقطع السعايات والوشايات بجعفر بن محمد، وأكثرها يدور على اتصاله بأنصاره وأوليائه فى الحجاز وفى العراق وخراسان وأنهم كانوا يحملون زكاه أموالهم اليه، وقد وضعت على لسانه كتب إلى هؤلاء الأنصار يدعون فيها إلى خلع الخلفاء العباسيين، بيد أن المنصور لم يعبأ بكثير من هذه السعايات، وهكذا سلم أبو عبد الله من القتل ونجا من الحبس ولم يرتكب منه ما

ارتكب من بعض أعلام المدينه والعراق فى عصر المنصور.

ويميل بعضهم إلى تعليل هذه البادره بادره المحاسنه والرفق من قبل المنصور وقله اكتراثه بتلك السعايات بعلل لا يخلو بعضها من المبالغه، وقد يستندون فى ذلك إلى روايات لا يصبر أكثرها على النقد والتمحيص.

كان الخطر محدقا بجعفر بن محمد - ما فى ذلك شك - ولكنه سلم على كل حال، وكانت سلامته فى الواقع وسلامه كثير من أهل بيته وأصحابه أعجوبه فى المحنه المذكوره، ولم يسلم إلا بشق النفس وبتوطينها على كثير من التحرز والتوقى، يدل على ذلك حديثه المشهور بل كلمته الحكيمه البليغه: " عزت السلامه حتى لقد خفى مطالبها فان تكن فى شئ فيوشك أن تكون فى الخمول، فإن طلبت فى الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون فى التخلى - وليس كالخمول - فإن طلبت فى التخلى فلم توجد فيوشك أن تكون فى الصمت - وليس كالتخلى - فإن طلبت فى الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون فى كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد فى نفسه خلوه يشتغل بها، وقوله: " أقلل من معرفه الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائه صديق فأطرح منهم تسعه وتسعين وكن من الواحد على حذر "، ومن أقواله فى العزله: " إذا أمكنك ألا تعرف فافعل "، ومرد سلامته - فيما نرى - إلى منهجه السلمى البحث البعيد عن العنف فى معارضه المنصور والى أخذ نفسه بالقصد والحذر الشديد والاحتياط التام، يدل على ذلك رده للأموال ورفضه للرسائل التى أمر المنصور بكتابتها اليه والى غيره من العلويين على لسان أنصارهم وأوليائهم فى العراق وخراسان لتكون حجه بيد المنصور عليهم، وهو من هذه الناحيه منقطع النظير بين العلويين.

كان

المنصور أخبر العباسيين قاطبه بموقف جعفر بن محمد وأكثرهم إطلاعا على منهجه السياسى، وتروى له مع المنصور أخبار غير قليله، وفى روايه لابن طاووس أن المنصور استدعاه سبع مرات، ولا تخلو بعض الأخبار من التناقض فبينما نرى المنصور فى منتهى العنف والشده مع أبى عبد الله إذ نراه فى غايه اللطف والرقه، بيد أنه على كل حال كان يدافع عن سكان دار الهجره – بلده ومسقط رأسه – وعن كرامه أبنائها ومصالحهم العامه كلما رأى ما يدعو إلى ذلك فى ديوان المنصور وفى أنديه امراء الدوله، يظهر ذلك من احتجاجه على الربيع بن يونس حاجب المنصور لما قدم الوافدين من أهل مكه على الوافدين من أهل المدينه زاعما أن مكه هى " العش " فاجابه جعفر بن محمد قائلا: " أجل ولكنه عش طار خياره وبقى شراره ".

لقى المنصور جعفر بن محمد وأتصل به مرارا، بعضها فى عصر بنى أميه وبعضها فى عصر بنى العباس، وضمتهما محافل عده عنى الهاشميون بعقدها للمداوله فى كيفيه التخلص من حكم بنى أميه، وفى بعض هذه المحافل كان الإمام يجاهر بآرائه فى انتقال الدوله وصيرورتها إلى بنى العباس ويخالف المتطلعين إليها من بنى عمه الحسن وينهاهم عنها بمحضر من بنى العباس، ومن الواضح أن لعبد الله ولولديه محمد وإبراهيم آراءهم فى الإمامه وفى الخلافه وما إلى ذلك، وهى تختلف عن المتعالم المعروف من آراء جعفر بن محمد، ولا تخلو بعض كتب الحديث والسير من الإشاره إلى هذا الاختلاف والى أنه بلغ حد المشاده فى بعض الأحيان.

الرياسه بين الهاشميين عنى بنو هاشم فى أواخر الدوله المروانيه بالمداوله فيما يعانونه من عسف امراء الدوله المذكوره وفى سام الناس من سياستهم وانحرافهم

عنهم فى اجتماعات عده عقدها الهاشميون سرا فى الحجاز، وشهدها أعيان القوم علويوهم وعباسيوهم، شهدها جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم من العلويين، وشهدها أبو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور وعماهما صالح وعبد الصمد ابنا على وغيرهم من العباسيين، وكان نصب الرئيس واختيار الإمام من أهم الموضوعات التى دار عليها البحث فى المحافل المذكوره، واختير للرياسه فيها محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكيه.

بايع الهاشميون محمد بن عبد الله إلا الإمام جعفر بن محمد فإنه اعترض على هذه البيعه معلنا أنها سابقه لأوانها وأن الدنيا مواتيه لبنى العباس دون غيرهم من الهاشميين، فلا فائده من منازعتهم فى ذلك، وكان الأمر كما قال.

تكافؤ القوى نهى جعفر بن محمد قومه عن عقد هذه البيعه، فهو يعلم أن هؤلاء العلويين متفرقون، وأكثرهم فى الحجاز، والحجاز يومئذ من توابع العراق، وليس فى العراق - حيث استخلصه العباسيون المغامرون، وحيث بويع أبو العباس السفاح - عدد يعتد به من العلويين المذكوريين، ثم أن هؤلاء العلويين من بنى الحسن لم يشاركوا فى حرب مروان بن محمد وفى الظفر به ولم يساهموا فى انتزاع الجزيره والشام وفلسطين ولا فى انتزاع مصر والمغرب من الأمويين، هذا فى الغرب، ويقال مثل هذا عن الشرق، أى أن الدوله العباسيه هى الدوله القائمه

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (١)، الدوله العباسيه (العباسيون) (٢)، دوله العراق (٥)، عبد الله بن الحسن (ع) (٢)، مدينه مكه المكرمه (٢)، بنو عباس (٥)، يوم عرفه (١)، محمد بن عبد الله (١)، بنو أميه (٢)، أبو عبد الله (١)، بنو هاشم (١)، جعفر بن محمد (١١)، خراسان (٢)، الشام (١)، الحج (١)، الإختيار، الخيار (١)، الصبر

(١)، القتل (١)، الحرب (١)، الصمت (٢)

الغالبه فى الشرق والغرب وإن قامت باسم بنى هاشم وباسم آل محمد، ومن ذلك نعلم أن توازن القوى فى هذا الكفاح المرير بين بنى الحسن وبنى العباس مفقود بالمره.

إلى هذه الناحيه من نواحى الضعف الظاهر فى بنى الحسن كان يشير الإمام جعفر بن محمد فى نصايحه لبعض أبناء عمه والى ذلك - فيما نرى - مرد مناهضته لرأى من يرى الخروج منهم بالسيف على دوله بنى العباس، والى ذلك أيضا مرد معارضته لبيعه محمد بن عبد الله النفس الزكيه.

ليست هذه أول مره ينصح فيها الامام أبناء عمه الحسن ويشفق عليهم من التطلع إلى الملك ويريدهم على العدول عن تلك الأمانى، فإنه لم يأل العلويين نصحا فى التجافى من شؤون الدوله فى عصره والأعراض عن سفك الدماء فى سبيلها، ففى طلب العلم والأحكام وفى تحصيل الأثر وبثهما فى الدنيا ما يشغلهم عن ذلك، ثم أن دنيا بنى العباس ودولتهم مقبلتان فأى جدوى فى مقارعه العباسيين.

صحيفه الدوله كان جعفر بن محمد بحدسه الصائب ونظره الثاقب يستشف احداث المستقبل ولذلك كان أسد الهاشميين رأيا بمعارضته لبيعه النفس الزكيه.

لا يخامرنا أدنى شك بما كان لهذا المنهج الذى يدعو إليه جعفر بن محمد وبما كان لسياسته السلميه البحته من أثر بالغ فى نفس أبى جعفر المنصور، فأعرض عن كثير من السعايات وضرب صفحا عن الكتب المزوره عنه إلى أنصاره فى العراق وخراسان، وأيه قيمه للدس والتزوير المفضوح بعد ما رآه و سمعه المنصور بنفسه مما أقنعه بان هذا الإمام برئ الساحه مأمون الناحيه بعيد عن التهم المنسوبه إليه فلا عجب إذا كان لوفاته سنه ١٤٨ وقع أليم فى نفس أبى جعفر المنصور على ما

رواه فريق من المؤرخين وقد ابنه بكلمات تدل على مبلغ إكباره له.

لم يجنح بنو الحسن إلى رأى جعفر بن محمد، وكان لفريق منهم فى وعظه ونصائحه مذهب آخر فهم يحملونه على الحسد، وهم يغلظون له القول أو يسمعونه خشن الكلام، وهم بعد ذلك لا يشكون بان انتزاع الأمر من يد العباسيين سهل يسير وأن الأمه تشد أزرهم فى ذلك، فهذه الرسل والرسائل تترى عليهم من الأقطار ولا شك أن رسائل كثيره وافتهم من مختلف الأقطار بيد أن شطرا من تلك الرسائل مصطنع بأمر أبى جعفر المنصور إذا استثنينا رسائل بعض الزعماء فى الكوفه وفى مقدمتها رساله أبى سلمه الخلال نقيب الدعوه فى المشرق والعراق.

دعوه الكوفه وحركتها الجديده جد لأبى سلمه الخلال زعيم الكوفه ونقيب الدعوه الهاشميه بعد استقرار العباسيين القادمين من الشراه إلى العراق رأى خطير فى البيعه فاجابه علويى الحجاز، ووافت الحجاز رسل الزعيم المذكور ورسائله على عجل لجس نبض العلويين واحدا وقد رسم الخلال لذلك - أى لتحويل البيعه إلى العلويين من العباسيين - خطه دقيقه لا يرسمها إلا الدهاه من أصحاب الدعوه بيد أن آراء أهل المدينه تضاربت فى قبول الدعوه وهو أمر لا مناص منه بعد هذه المفاجأه الجديده.

كانت دعوه أبى سلمه هذه محكا للعلويين المقيمين فى المدينه فقد انقسموا إلى فريقين فريق هش للدعوه واستبشر برسل أبى سلمه ورسالته ورأوا فيها فرصه سانحه لمناهضه بنى العباس وأحقاق حقهم فى الخلافه وعلى رأس هذا الفريق وجوه بنى الحسن عبد الله وأبناؤه محمد وإبراهيم وموسى وعدد غير قليل من شباب آل أبى طالب وجمهور من أهل المدينه وفريق آخر قابل هذه الدعوه الكوفيه الجديده بأعراض تام، وأمامهم فى ذلك جعفر بن محمد

فإنه امتنع من فض الكتاب المرسل إليه وأمر باحراقه على مرأى من رسول الزعيم أبى سلمه الخلال، ولما طالبه بالجواب قال: الجواب ما رأيت، ثم شفع هذا الجواب بالإنكار على عبد الله بن الحسن ثقته واطمئنانه إلى مصدر هذه الدعوه ونصحه إلا يندفع وراء الخيال فان الأمر قد تم لبنى العباس فى العراق.

عصر بنى الحسن، أو عصر الزيديه يصح أن يحدد عصر بنى الحسن المذكورين بالفتره التاريخيه الواقعه بين أواخر الدوله الأمويه وأوائل العباسيه، ففى هذه الفتره ظهرت دعوتهم إلى الخلافه فى الشرق والغرب وأنهم أولى الهاشميين قاطبه - فضلا عن غيرهم بالإمامه - وإنها - أعنى الإمامه - إليهم انتقلت من بعد الإمام الحسين، وإن محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى هو الإمام، إذ كان أهله يسمونه المهدى ويقدرون أنه الذى جاءت به الروايات، كما كان بعض الطالبيين يرون أنه النفس الزكيه، وإنما قيل له النفس الزكيه لزهده ونسكه.

كان عبد الله بن الحسن أبو محمد المذكور - وهو وجه من وجوه الهاشميين فى ذلك العصر - يعتقد اعتقادا جازما بامامه ابنه كما كان من أنشط القائمين بالدعوه إلى بيعته، أعانه على ذلك أنه زعيم هاشمى موهوب معسول الكلام حلو البيان حتى كان أمراء الدولتين الأموية والعباسيه يحسبون حسابا لبلاغته و أثرها فى النفوس، فهذا ابن عبد العزيز لم يشأ أن يبيت عبد الله بن الحسن ليله واحده فى الشام - فى رحلته إليها وافدا على ابن عبد العزيز - قائلا: " الحق بأهلك فإنك لم تبغهم شيئا أنفس منك ولا أرد عليهم من حياتك أخاف عليك طواعين الشام "، قال الجاحظ: " كره أن يروه وأن يسمعوا كلامه لعله يبذر فى قلوبهم بذرا

ويغرس فى نفوسهم غرسا "، وكان أبو جعفر المنصور يصف كلام عبد الله بن الحسن بالسحر، ويقال ما ساير عبد الله بن الحسن أحدا إلا فتله عن رأيه، ولذلك استجاب لدعوته التى قام بها لابنه من استجاب من أهل الحجاز.

كثر أنصار بنى الحسن وأتباعهم فى هذا العصر من العلويين والطالبيين ومن غيرهم وبايعتهم فرق الزيديه، وخرج غير واحد منهم بالسيف على العباسيين شرقا وغربا، خرج محمد بن عبد الله المذكور فى الحجاز وتلاه أخوه إبراهيم الثائر على المنصور فى العراق وثار أخوهما يحيى بن عبد الله فى المشرق أو فى بلاد الديلم وثار أخوهم الرابع إدريس على الرشيد فى المغرب الأقصى أو فى مراكش وفى أقاليم البربر المجاوره للجزيره الأندلسيه الخضراء، وكان إدريس أكثر اخوته نجاحا فى خروجه على الدوله العباسيه - كما سنراه عن قريب - بيد أن عبد الله بن الحسن كان معنيا أشد العنايه بحمل أبى عبد الله جعفر بن محمد على التآزر مع بنى الحسن وقصده غير مره من أجل الدخول معهم فى البيعه لابنه إلا أنه عجز عن إقناعه ولم يخرج من محاورته ومداورته بشئ.

كانت حجه جعفر بن محمد أبلغ ورأيه أسد وأصوب، ولهذا لجا بعض الطالبيين وأنصارهم من الزيديه إلى الشده مع الإمام المذكور، تولى ذلك - فى روايه مشهوره - عيسى بن زيد بن على المعروف بمؤتم الأشبال، وكان عيسى هذا فى أوائل من استجاب لدعوه بنى الحسن مع أنه ابن عم جعفر بن محمد ومن أقرب العلويين نسبا إليه.

(٧٠)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (٢)، الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، دوله العراق (٥)، عبد الله بن الحسن (ع) (٥)، مدينه الكوفه (٣)، بنو عباس (٥)، يحيى بن عبد الله (١)،

محمد بن عبد الله (٣)، بنو هاشم (١)، عيسى بن زيد (١)، عبد العزيز (٢)، جعفر بن محمد (٨)، خراسان (١)، الشام (٢)، الحج (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)

عيسى بن زيد أو الظليم النافر تروى لعيسى بن زيد مؤتم الأشبال فى عنفه وشدته وفى جرأته ومحاولاته لإكراه ابن عمه على البيعه أخبار كثيره وإن غمزها بعض المعنيين فى معالجه هذا الموضوع، هذا وفى الحكم على عيسى مدحا وذما وجرحا وتعديلا أقوال عده فهو فى قول مشهور لم يحجم عن إيذاء جعفر بن محمد وتهديده وإرادته على البيعه للنفس الزكيه وعلى المساهمه فى الحرب فامتنع امتناعا شديدا وامتنع معه أصحابه وطال الأخذ والرد بين الفريقين وتغالظا الكلام، وكيف لا يمتنع الامام وهو يرى أن محمد بن عبد الله هالك لا محاله وكيف يستجيب لدعوه القوم وهو يخبرهم بان صاحبهم مقتول فى حال مضيعه، وكانت له كلمات موجعه جابه بها عيسى فى بعض المواقف المذكوره رواها أصحاب الأخبار فى حديث طويل منها قوله " يا اكشف يا ازرق لكأنى بك تطلب جحرا تدخل فيه وما أنت من المذكورين فى اللقاء وإنى أظنك إذا صفق خلفك طرت مثل الهيق النافر ".

هذا ما قاله أبو عبد الله جعفر بن محمد لابن عمه عيسى وهو يعيبه ويغمزه بالضعف وينذره بوخامه العقبى، وكان الأمر كما قال إذ أن عيسى - كما جاء فى سيرته - عاش فى البقيه الباقيه من عمره متنكرا فى الكوفه على حاله يرثى لها ومات متواريا فى بيوت أنصاره وأنصار أبيه من الزيديه، ولا بد لنا من القول فى هذا الصدد أن جعفر بن محمد فادى فى سبيل اعتراضه على هذه البيعه كما فادى من قبل بمال

كثير له وأكثر منه لأصحابه صادره العلويون الثائرون، وكان له فى المدينه عدد كبير من الأصحاب.

ومما لا شك فيه أن أصحابه المذكورين محصوا فى هذه المحنه الثانيه كما محصوا فى محنتهم الأولى فى أواخر العصر الأموى طبقا لحديث قال فيه: " لا بد للناس أن يمحصوا أو يميزوا أو يغربلوا ".

هذا ولعيسى المذكور اخوته، ومنهم الحسين ذو الدمعه ويحيى بن زيد الثائر فى خراسان، وكان موقف الحسين ذى الدمعه لا يشبه موقف أخيه عيسى فيما يراه أكثر المحدثين بل كان جعفر بن محمد يعنى به ويعطف عليه ولا عجب فإنه نشا فى حجره، ويلاحظ أنه ممن تضاربت فى حاله أقوال القوم فعده بعضهم من الضعفاء، وخرج له آخرون أحاديث متفرقه فى بعض المسائل الفقهيه.

أبناء زيد والزيديه فى صفوف بنى الحسن كان فى طليعه من بايع النفس الزكيه اثنان من أشهر أولاد زيد بن على وهما عيسى مؤتم الأشبال والحسين ذو العبره كما أنهما انضما بعد مقتل محمد إلى أخيه إبراهيم الثائر فى العراق، ولذلك قال أبو جعفر المنصور: " ما لى ولإبنى زيد وما ينقمان علينا أ لم نقتل قتله أبيهما ونطلب بثأرهما ونشف صدورهما! "، والأغرب من أن اثنين من أولاد الإمام جعفر بن محمد نفسه مالا إلى الزيديه وهما عبد الله ومحمد خرج الأول مع النفس الزكيه وكان متهما بالخلاف على أبيه ودعا إلى نفسه من بعده وخالط الحشويه فيما يقال وله أتباع يعرفون بالفطحيه، وخرج الثانى على المأمون بمكه سنه ١٩٩ وأيدته الزيديه الجارودیه ولكن المأمون ظفر به فى قصه مشهوره.

تناسى هؤلاء الزيديه من العلويين ما كان بينهم من خلاف فى العصر الأموى ذلك أن عددا من وجوه بنى الحسن لم يخرجوا

مع زيـد ولم يشـهدوا الحرب التى دارت فى الكوفه بينه وبين عمـال الأمويين عليهـا بل كان هؤلاء الوجوه على صـفاء - ولو فى الظاهر - مع هشام بن عبـد الملك ومع الوليـد من بعـده، ويحكى أن عبـد الله بن الحسن خطب فى المدينه منددا بحركه زيد فى العراق متبرأ منهـا، والأرجـح أنه كـان مكرهـا على ذلـك، ومهما كان الباعث على عمله هـذا فإن فيه دليلا قاطعا على حيـده بنى الحسن فى الثوره المذكوره.

تناسـى القوم ذلـك لأن ركن الإمامه فى عقيـده الزيـديه هو الجهاد والخروج أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر مضافا إلى شـرائط أخرى، وقد خرج محمد بن عبد الله ودعا إلى نفسه فهو الإمام، ويقال أن محمدا هذا أوصى إلى عيسى بن زيد بعد أخيه إبراهيم وسرعان ما أصبح عيسى من ثقات محمد بن عبد الله وصاحب شرطته فى المدينه.

التمييز بين زيد والزيديه ظهرت الزيديه فى الفتره الواقعه بين عصـر الإمام أبى جعفر محمد بن على وعصـر ابنه أبى عبد الله جعفر بن محمـد منشـقه عن الإمـاميه، والزيـديه تفترق عن الإمـاميه بأنها تعـد الـدعوه والجهاد ركنا من أركان الإمامه، هـذا إلى فوارق أخرى ذكرهـا المعنيون بتاريـخ الفرق الإسـلاميه، وبنـاء على أصول المـذهب الزيـدى المـذكور بـايع الزيـديه كل علوى ثائر إذا توفرت فيه شروط الإمامه، بايعوا غير واحد من بنى الحسن كالنفس الزكيه وأخويه إبراهيم ويحيى ثم غيرهم من العلويين الثائرين من أبناء الحسن والحسين.

يعنى المحدثون والمؤلفون فى سيره أئمه أهل البيت بسيره زيد وبأخباره فى خروجه ومقتله عنايه فائقه لا يعهد مثلها فيما يكتبونه عن بنى الحسن وعن خروج من خرج ومقتل من قتل منهم فى الحجاز والعراق وخراسان، ومن ذلك يستنتج أن أصحاب الإمام

جعفر بن محمد يفرقون بين زيد والزيديه فكان زيد معذورا فى خروجه على هشام بن عبد الملك وإن لم يخرج معه ابن أخيه ولا أوصى أحدا من أصحابه بالخروج معه ولم يكن بنو الحسن بهذه المثابه فإن خروجهم لم يكن مستساغا لدى الامام المذكور كما يتجلى ذلك واضحا فى جوامع حديثهم وأخبارهم وفى بعض الكتب المؤلفه فى الأنساب. ومن المسلم عند كثير منهم انحراف بنى الحسن عن الأئمه من أبناء عمهم المذكورين.

خيف على زيد بن على من الخروج وحذره أخوه الإمام محمد بن على وأخبره أنه مقتول إذا خرج وإنه لا يملك أكثر من حيطان المدينه ولذلك لم يخرج فى عصر أخيه وإنما خرج فى عصر ابن أخيه.

كان لمقتل زيد أثر بالغ فى نفس ابن أخيه جعفر بن محمد وبان عليه حزن شديد يدل على ذلك أنه ابنه بكلمات مؤثره وواسى أهله وذويه وأهل من قتل معهم وذويهم ويلاحظ أنه لم يبد عليه مثل هذا الحزن البالغ فى مقتل من قتل من بنى الحسن فى حربهم بالمدينه، ومما يدل على ذلك أنه خرج قبل وقوع الحرب إلى خارج البلد ولم يعد إلا بعد مقتل النفس الزكيه وبعد أن عاد الهدوء إلى المدينه المذكوره.

كان هذا المظهر من مظاهر الحياد معروفا عن الإمامين المذكورين فى العصر المذكور ولذلك كانا معنيين باسداء النصح وإتمام الحجه على بنى العمومه من علويين وطالبيين وغيرهم من سكان دار الهجره فان سكانها ضعفاء لا يقاوون الدول الناشئه فى العصر المذكور.

تخليط وأوهام فى معاجم الرواه هذا ويلاحظ شئ غير قليل من التخليط والأوهام فيما يكتب عن بنى

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (١)، دوله العراق (٣)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه الكوفه (٢)، هشام بن

عبد الملك (٢)، محمد بن عبد الله (٣)، أبو عبد الله (١)، يحيى بن زيد (١)، عيسى بن زيد (٣)، زيد بن على (٢)، محمد بن على (٢)، جعفر بن محمد (٨)، خراسان (٢)، القتل (٧)، الهلاك (١)، الحزن (١)، الحرب (٣)، الوصيه (٢)، العصر (بعد الظهر) (٣)

الحسن وعن أعيان الزيديه وعن رؤساء بعض الفرق وأصحاب المقالات المختلفه فى الإمامه ممن عاصروا أبا عبد الله جعفر بن محمد، تاره يحسبونهم فى أصحابه وطورا يعدونهم فى خصومه المنحرفين عنه، وهذا التخليط فى أقوال المؤلفين وأصحاب معاجم الرواه محمول على اضطراب علاقات بنى الحسن أعيان الزيديه ورؤساء الفرق وأصحاب المقالات المتضاربه المختلفه بالامام جعفر بن محمد تبعا لاختلاف الأحوال والأزمنه، والأمثله على ذلك كثيره، ومنها انك ترى جل وجوه بنى الحسن المذكورين معدودين فى بعض هذه الكتب والمعاجم فى أصحاب الإمامين محمد بن على الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق المتحملين عنهما مثل عبد الله بن الحسن، وأخيه زيد بن الحسن، ومحمد المدعو بالنفس الزكيه وأخويه إبراهيم وموسى أبناء عبد الله بن الحسن، ويحتج القائلون باستقامتهم وصحبتهم برساله بعث بها الامام المذكور إلى عبد الله بن الحسن مصدره بقوله: " إلى الخلف الصالح والذريه الطيبه من ولد أخيه وابن عمه " وليس هذا الاحتجاج بشئ فيما نرى لأنها رساله تعزيه بنكبه المنصور لبنى الحسن عند حملهم من المدينه إلى العراق وسجنهم فى الهاشميه، هذا إذا صحت روايه هذه الرساله، ونحن لا نميل إلى صحه هذه الروايه.

ومن هذا القبيل اضطراب رواياتهم وأقوالهم فى عيسى بن زيد - المار ذكره فقد عد فى أصحاب جعفر بن محمد المتحملين عنه وقد غمزه وأهمله آخرون - وممن اضطربت أقوالهم فيه الحسن

بن زيد بن الحسن والى المدينه للمنصور تاره يعدونه فى أصحاب جعفر بن محمد ويصفونه بالصدق والفضل ومره يشيرون إلى خصومته وشده وطأته على الامام المذكور. ومما لا شك فيه وشايته ببنى عمه الحسن عند المنصور.

ومن واجب المؤرخ الباحث عن الحق فى هذا الباب أن يقارن ما جاء فى بعض معاجم الرواه للشيخ الطوسى والكشى والنجاشى وما ورد فى غيرها من كتب المؤرخين مثل تاريخ بغداد للخطيب - وقد ترجم لغير واحد من بنى الحسن -، وتاريخ دمشق لابن عساكر - وقد ترجم كذلك لعدد منهم ومن غيرهم من الهاشميين، وكتاب التقريب لابن حجر - وغيرها من كتب التاريخ ففى هذه التواريخ - تواريخ الخطيب وابن عساكر وابن حجر - ما فيها من الأعاجيب والروايات الغريبه المدهشه المرويه عن بنى الحسن وقد اعتبر بعضهم هذه الروايات مفتعله موضوعه على القوم أو صادره عن الهوى والغرض وليس من السهل - فيما نرى - تكذيب كل ما ورد فى كتب التاريخ عن هؤلاء الهاشميين وأن كانت كتب التاريخ والحديث مشحونه بالأحاديث الموضوعه، وفى وسعك أن تعرف من ايراد هذه الروايات على ما هى عليه من التناقض والتباين فى كتب اولائك المحدثين والمؤرخين إلى أى حد بلغت القطيعه والجفاء والسخائم بين فرق هذه الأمه.

ملاحظات الباحثين لاحظ الباحثون فى نقد الرواه هذا الاضطراب فحاولوا وضع بعض القواعد والأصول للتوفيق بين هذه الأقوال المضطربه قائلين أن روايات المتهمين والمضعفين والغلاه تنقسم إلى قسمين فإن كان لهؤلاء الرواه حال استقامه وحال غلو أو ضلال عمل بما ورد فى حال الاستقامه وترك ما رووه فى حال الخطا، وهو موضوع يستدعى كثيرا من التمحيص والاستقصاء ودقه النظر فى تاريخ الاعلام وسير الرواه.

وقد توسع

آخرون فى هـذا الأصـل قـائلين ان المهم فى الأصـل المـذكور أن يكون الراوى صادقـا غير كـاذب وأن كـان مخطئـا فى أصول اعتقاده عندهم، ومن أجل ذلك لم يردوا كثيرا من روايات الرواه المنسوبين إلى الفطحيه والناووسيه و الواقفه وغيرها، ومن أجل ذلك أيضا ذهبوا إلى تصـحيح ما يصح عن بعض الجارودیه وغيرهم من فرق الزيديه. ومجمل القول: يعتبر هذا العصر عصر بلبله ونزاع واختلاـف بين رؤساء الفرق وأرباب المقالات فى الإمامه وفى الاخفه، وهو نزاع له علله وأسـبابه - بلا شك - ومن المفيد تحرير هذا النزاع وعلله المذكوره وتقريبها على الصوره الآتيه:

نزاع فى الأصول لهـذا الاختلاف بين بطون الأسـر العلويه ثم بين اتباعها فى العصـر المذكور ألوان وعلل شتى، منها ما يدخل فى الأـصول ومنهـا مـا يـدخل فى الفروع، ومن النوع الأول اختلافهم فى نظام الإمامه وفى كيفيه عقـدها، فمنهم من الجهاد والخروج أمرا بـالمعروف ونهيـا عن المنكر، ركنـا من أركان الإمامه، وهؤلاء هم الزيـديه على اختلاف فرقهم، ولما لم يكن هـذا النوع من الخروج من منهـج جعفر بن محمد فى هذا العصـر - كما رأينا - لم تثبت إمامته عند هؤلاء فعدلوا إلى القول بامامه من خرج من العلويين على الاطلاق.

ويفهم من كثير من الروايـات أن جعفر بن محمـد وأصـحابه نظروا إلى زيـد نظره تختلف عن نظرتهم إلى الزيـديه المعروفين فى العصـر المذكور، وقد أجمعت كلمتهم تقريبا على أن عقيده زيد فى الإمامه لا تختلف عن عقيدتهم وإن كان كثير من الزيديه لا يسـلمون لهم ذلك، وإذا ما قال أصـحاب جعفر بن محمـد بأن زيـدا امام فإنهم يعنون انه امام فى العلم والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

من هذه الناحيه كانت بين بواعث

ثوره بنى الحسن على العباسيين وثوره زيد بن على على الأمويين فروق ظاهره فان ثوره بنى الحسن كانت - فيما نرى - هجوميه مسبوقه بمطالبهم المعروفه فى الخلافه مستنده إلى القول بان محمد بن عبد الله هو المهدى الذى بشرت فيه الأحاديث، وكانت ثوره زيد بن على من نوع آخر كانت ضربا من ضروب الدفاع عن النفس وعن الكرامات والأحساب، ولا يخفى أن زيدا سيم خطه من الذل والخسف لا تطاق فى مجلس هشام بن عبد الملك وعانى أثناء اقامته فى الشام ما عانى من امراء الدوله الأمويه واستخفافهم به، ولم يتمالك بعد أن أقيم من مجلس هشام بأمره أن يقول: " لم يكره قوم حد السيوف الا ذلوا "، ويلاحظ أن أحدا من بنى الحسن لم يساهم فى الثوره، وقد يكون مرد ذلك إلى بعد المدينه عن الكوفه وفى المدينه يقيم جل بنى الحسن، وبعض أشياخهم يكثر من التردد بينها وبين الشام فهم بعيدون عن العراق لا سيما إذا علمنا أن الثوره الزيديه من الحوادث التى فوجئ بها العلويون فى كل مكان، هذا ومن رأى بعض المؤرخين أن زيدا كان يحدث نفسه بالخلافه دائما ويرى أنه أهل لذلك.

من هم بنو الحسن؟

يعنينا من ذكر هؤلاء الطالبيين والعلويين حسنيين وحسينيين فى هذه الفصول، انهم ممن سنوا للعرب وللناس كافه، سنه الأنفه والاباء، وعلموهم معنى الصبر والنجده واختيار الموت على الحياه الدنيه، وتقبل مذاهب الأجداد فى اباء الضيم والعزوف عن الذل، فمنهم القائل: " ذل من أحب الحياه " ومنهم من قال: " لا أعطيكم اعطاء الذليل كرهوا الدنيه وفضلوا عليها المنيه، إلى غير ذلك من محاسن الشيم والاخلاق.

صفحهمفاتيح البحث: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١)، كتاب

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، الدوله الأمويه (٢)، دوله العراق (٢)، عبد الله بن الحسن (ع) (٣)، مدينه الكوفه (١)، الأحاديث الموضوعه (١)، إبن عساكر (٢)، هشام بن عبد الملك (١)، عيسى بن زيد (١)، الشيخ الطوسى (١)، الحسن بن زيد (١)، زيد بن الحسن (١)، زيد بن على (٢)، محمد بن على (١)، جعفر بن محمد (٨)، الشام (٢)، دمشق (١)، الصدق (١)، الموت (١)، الوسعه (١)، الإختيار، الخيار (١)، الكرم، الكرامه (١)، الصبر (١)، الكراهيه، المكروه (١)، العصر (بعد الظهر) (۴)

يعرف كثير من العلويين - فى الكتب المؤلفه فى أنسابهم خاصه - بألقاب لا تعرف فى كتب التاريخ العامه، ومن ذلك عبد الله بن الحسن أبو الأخوين محمد النفس الزكيه وإبراهيم قتيل باخمرى، فهو فى كتب الأنساب " عبد الله المحض " وفى كتب التاريخ عبد الله بن الحسن، ويعرف أبوه الحسن " بالحسن المثنى " فى كتب الأنساب لمطابقه اسمه لاسم أبيه، ويعرف أخوه الحسن بن الحسن " بالحسن المثلث " فى كتب الأنساب ولا يعرف بذلك فى كتب التاريخ، ومن ألقابهم " مؤتم الأشبال " و " ذو الدمعه " و " الأطروش " و " الغمر " و " الجون " و " الديباج " و " الأعرج " و " الأفطح " و " هى ألقاب لا تعرف فى كتب التاريخ الكبرى حيث تجد أسماءهم مجرده من هذه الألقاب، اما فى كتب الأنساب فإنها ألقاب معروفه مقرونه بذكر أسبابها.

أعيان بنى الحسن وأشهر مشاهيرهم فى صدر الدوله العباسيه - عبد الله المحض وأبناؤه وإخوته وأبناؤهم - كانوا على جانب كبير من الوجاهه والرياسه ونفاذ الكلمه بويع بعضهم بالخلافه.

امتاز هذا الفرع

من العلويين بمناوأه العباسيين وخروج من خرج منهم واحدا بعد الآخر فى الدوله العباسيه طلبا للخلافه.

كابد بنو الحسن ما كابدوا فى سبيل تضامنهم إزاء العباسيين وبقاء رابطه العشيره قائمه وثيقه فيهم مهما تحملوا فى سبيلها، فقد كانوا مثلا فى التضامن إذا استثنينا بعض من شذ منهم ومالأ المنصور على بنى عمه، ومن أجل ذلك حاول رجال المنصور فى المدينه التفريق بين العلويين من حسنيين وحسينيين،، وميزوا بعضهم على بعض فى المعاملات، ومن أجل ذلك نكل المنصور بهم ذلك التنكيل الشديد حتى مات كثير منهم فى السجون وقتل باقيهم بعد خروج محمد بالمدينه.

كان ولاه المدينه من قبل العباسيين يتهيبون بنى الحسن فى الحجاز ويخشون بأسهم ويلاحظون منزلتهم وفى مقدمتهم عميدهم عبد الله بن الحسن فيعجزون عن ملاحقه أولاده، وهم يعدون العده للخلاف والخروج على المنصور، بل كان محمد النفس الزكيه وأخوه إبراهيم يترددان على المدينه بدون حرج وعلى مرأى ومسمع من الولاه المذكورين إذ كان لوجاهه أبيهم ونفاذ كلمته شأن يذكر فى دفع غوائل السلطان عنهم فى المدينه وقد أحفظ ذلك المنصور وراح يحرق الأرم عليه، ومما زاد فى الطين بله وأزعج المنصور جدا تحزب جمهور كبير من أهل المدينه لبنى حسن عليه وكثره المؤامرات فيها ومحاوله الفتك به فى بعض مواسم الحج حتى لم يعرج على هذا البلد فى موس سنه ١٤٤ وهو الموسم الذى كان التنكيل ببنى الحسن احدى الغايات من شهوده، ومما يؤكد كون المدينه مواليه لمحمد بن عبد الله بن الحسن معاديه للمنصور دخول محمد لها من حين إلى آخر - كما مر ذلك آنفا - واجتماعه بأصحابه وأنصاره وذويه فيها مع شده الطلب والملاحقه له.

نشأت من بنى الحسن دويلات فى الشرق

والغرب، ولهم فى إفريقيه ومصر وبعض بلاد الروم والفرنج فتوح يحتاج شرحها إلى تاريخ منفرد، نشأ منهم أئمه الزيديه فى بعض الأقطار العربيه والاسلاميه كالأدارسه مؤسسى الدوله المشهوره فى مراكش والمغرب الأقصى وأئمه الزيديه فى اليمن وبلاد الديلم والأقطار الفارسيه.

هذا ويحسن بنا ايراد فذلكه عن أشهر مشاهير بنى الحسن على الصوره الآتيه:

عبد الله بن الحسن يعرف فى كتب الأنساب بعبد الله المحض وأنه أول من اجتمعت له ولاده السبطين ومن هذا لقب "المحض" وكان المقدم بين بنى الحسن علما وسخاء ومن المنعوتين بأوصاف حسنه منها العلم والبيان والخطابه، ومما يشهد بذلك أنه أحد الثلاثه الذين حاول أبو سلمه عقد الامر لهم من العلويين، وقد استجاب عبد الله بن الحسن لدعوه أبى سلمه ولم يلتفت إلى تحذير جعفر بن محمد إذ أعلمه أن أهل خراسان ليسوا من أنصاره وأن أبا سلمه مخدوع مقتول، والقصه مشهوره، قبل عبد الله بن الحسن بعض الالطاف والكتب التى كتبها اليه بعض جواسيس المنصور على لسان أنصاره فكانت حجه المنصور عليه وأمر بحبسه، وخلاصه القول وقع فى فخ نصبه له المنصور وقامت عليه حجه حسب روايات بعض المؤرخين. وقد روى عنه فريق من الاعلام منهم أبناؤه، ويقول أبو الفرج الإصفهانى أن مالك بن أنس احتج برأى عبد الله بن الحسن فى بعض المسائل الفقهيه، ويعده الجاحظ من خطباء بنى هاشم وقد روى له كلمه بليغه وسيرته وأخباره فى عصور الأمويين والعباسيين معروفه فى كتب التاريخ والأنساب ومن أشهرها وفوده على عمر بن عبد العزيز وهشام فى الدوله الأمويه ثم وفادته على أبى العباس السفاح فى الهاشميه بعد بيعته، وقد صحبه فى وفوده على السفاح اخوه الحسن المثلث وهو ممن

مات فى سجن المنصور بعد ذلك وكانت حفاوه السفاح بهما بالغه وأن لم تخل من العتاب والسؤال والجواب بسبب تغيب محمد وإبراهيم وقد اعتذر الحسن المثلث عن ولدى أخيه بما يدل على علو منزلته، قال صاحب غايه الاختصار: " كان الحسن المثلث جليلا نبيلا ولو لم يستدل على شرفه إلا بالجواب الذى قاله لأبى العباس السفاح فى قصه محمد وإبراهيم ابنى أخيه لكفى ".

كان لهذا الزعيم الحسنى – أعنى عبد الله بن الحسن – رأيه الخاص فى الخطه التى رسمها العباسيون لإباده بنى أميه واستئصالهم أينما وجدوا فى عصر أبى العباس السفاح وهو – أى عبد الله – القائل لداود بن على عم السفاح – وقد أمعن فى قتل الأمويين فى الحجاز –: " يا ابن عمى إذا فرطت فى قتل أكفائك فمن تباهى بسلطانك؟، أو ما يكفيك منهم أن يروك غاديا رائحا فيما يسرك ويسؤوهم "، وهو فى هذا القول يرى رأى سياسى بعيد الغور.

قلما عانى أحد من وجوه بنى الحسن ما عاناه عبد الله هذا من الخليفه أبى جعفر المنصور فإنه حبسه حبسا شديدا فى المدينه ثم حمله وافراد أسرته إلى العراق على حاله يرثى لها، وحبسهم فى الهاشميه حتى الموت، وقد أذاقهم من الأذى فى حبوسهم ما تقشعر له الأبدان مما نعلم منه مبلغ حقد أبى جعفر المنصور على عبد الله بن الحسن وأبنائه.

لم يفعل المنصور ما فعله من هذا القبيل ولم يرتكب ما ارتكبه الا بعد أن لمس فى عبد الله بن الحسن لددا فى الخصومه وصلابه فى العقيده وتصميما على المعارضه، فقد أخفق المنصور فى حمله على تسليم أبنائه أو الايماء إلى الجهات التى يقيمون فيها، وطالما طلب اليه احضار

ابنيه بالتهديد والوعيد وطالما جرى بينهما كلام غليظ فما أجدى ذلك كله وحاول أن يقتله قبل حبسه ثم عدل عن ذلك.

كان تخلف محمد وإبراهيم ولدى عبد الله بن الحسن عن القدوم على أبى جعفر المنصور - بعد مبايعته بالخلافه فى الكوفه وتشجيع عبد الله لابنيه المذكورين على الخلاف والثوره حتى قال لهما فيما قال: " أن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا

(٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (٣)، الدوله العباسيه (العباسيون) (٢)، دوله العراق (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (١٢)، مدينه الكوفه (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، بنو أميه (١)، بنو هاشم (١)، الحسن بن الحسن (١)، داود بن على (١)، مالك بن أنس (١)، جعفر بن محمد (١)، خراسان (١)، الحج (٣)، القتل (٣)، الموت (٣)، الشهاده (١)

يمنعكما أن تموتا كريمين " - فى أولى البوادر التى أثارت شك المنصور وريبته فى نيات بنى الحسن، ثم توالت عليه أخبار وأنباء بعث بها اليه عيونه وأرصاده أكدت له خلاف بنى الحسن وأن محمد بن عبد الله عازم على الثوره، وكان بعض بنى الحسن أنفسهم - وهو الحسن بن زيد بن الحسن - يؤكد لأبى جعفر المنصور أن بنى الحسن ثائرون عليه لا محاله فأيقظ الحسن منه عينا لا تنام، وفى الحسن هذا يقول موسى بن عبد الله بن الحسن - ثالث الأخوين محمد وإبراهيم: " اللهم أطلب حسن بن زيد بدمائنا ".

ولا شك انه كان عينا للمنصور يرفع اليه أخبار بنى الحسن، وللحسن هذا ابن مشهور اسمه القاسم ورث عنه هذه الخصومه لأبناء عمه وهو الذى حمل البشاره بمقتل النفس الزكيه إلى المنصور ...

والواقع ان للحسن بن زيد أولادا آخرين لم يتبعوا طريقه والدهم

فى مجافاه بنى الحسن بل إنهم التحقوا بثوار المدينه وكانت لهم صله وثيقه بالنفس الزكيه والحق أن المنصور كان بالغ القسوه شديد العقوبه والمؤاخذه لا يستطيع ضبط نفسه إذا رأى زعيما من زعماء بنى الحسن وخصوصا أبا محمد هذا، بل كان لا يتردد من ضربهم وإهانتهم وتعذيبهم وزجهم فى السجون المطبقه فى الحجاز والعراق، وقد عبر عما يكن من حنق وحقد غالب عليه بقوله – والسياط تنهال بأمره على أحد بنى الحسن فى الربذه –: " هذا فيض فاض منى فأفرغت منه سجلا لم أستطع رده ".

النفس الزكيه أنجب عبد الله بن الحسن هذه السلاله التى قادت الجيوش وكانت شجى فى حلق الطبقه الأولى من بنى العباس، ولا شك أن المنصور قمع ثوره غير واحد من بنى الحسن – وفى مقدمتهم النفس الزكيه " قتيل أحجار الزيت "، واخوه إبراهيم قتيل " باخمرى " الا انه قد استطاع غير واحد منهم أن ينشئ ملكا عريضا فى غير ناحيه من نواحى العالم الاسلامى شرقا وغربا، فكانت لبعضهم دوله فى المشرق وكانت لآخرين منهم دوله أخرى تعرف بدوله الأدارسه فى المغرب، وكان لبعضهم ملك كبير فى جهات أخرى لا شك أن أبعد بنى عبد الله شهره وأبقاهم ذكرا هو محمد المعروف بالنفس الزكيه الذى ناضل نضال الابطال حتى مات فى طلب الإمامه.

ولدت مع مولد محمد بن عبد الله هذا فكره الدعوه بالإمامه وقدر أهله وفى مقدمتهم أبوه عبد الله الذى كان يطوف به على الاحياء انه المهدى الموعود، وتقبل كثير من الحجازيين وأهل المدينه خاصه هذه الدعوه ووقعت من نفوسهم موقعا حسنا وصادفت هوى من قلوب المدنيين.

لقن محمد هذا وهو ناشئ أنه المهدى وألقى فى روعه وهو

حدث إلى أن شب وترعرع انه الذى تحدثت بظهوره الروايات فلا سبيل إلى مناقشته فى هذا الأمر، بل كان من السهل وصم من يشك فى إمامته بالمروق عند كثير من أهل الحجاز والمدينه، ومن شان كل ناشئ على هذا النمط من التربيه والتلقين أن يكون راسخ العقيده شديد الايمان بحقه، وهكذا كان محمد بن عبد الله بن الحسن نشأ وهو واثق انه خليفه زمانه لم يتطرق اليه شك فى ذلك وفى أن له حقا مغصوبا وأن غاصبه هو المنصور، فلا مناص له من الخروج فى سبيل الحق، أضف إلى ذلك أنه كان فى الواقع على قسط لا يستهان به من العلم والنسك والدين، ومن ذلك لقبه النفس الزكيه، وحسبك أن تتصفح الرسائل القيمه المتبادله بينه وبين أبى جعفر المنصور قبل خروجه لتجزم بأنه غزير العلم قوى الحجه بصير بالاخبار والانساب، لذلك مال الهاشميون المؤتمرون فى الحجاز فى ذيل الدوله الأمويه إلى ترشيحه للخلافه وبايعه من بايعه منهم، وفى مقدمتهم أبو جعفر المنصور نفسه.

كان محمد بن عبد الله موقنا بان بيعه المنصور له لا يمكن نقضها شأنه فى ذلك شأن ذوى العقائد أو المبادئ الراسخه والمثل العاليه وانها عقد لا يصح ابطاله وأن الخلافه أصبحت حقا له لا ينازع فيه، والحق فوق القوه، وكان المنصور على نقيض ذلك من الزعماء أو الساسه الواقعيين الذين يرون أن الحق للقوه وأن العهود والمواثيق لا تعدو قصاصه ورق من السهل تمزيقها، وهكذا كان، فما أبعد الفرق بين المزاجين والخلقين!

من ذلك عنى أبو جعفر بملاحقه عبد الله بن الحسن وأبنائه أشد العنايه - على ما رأيت -، وكان بينه وبين سلفه أبى العباس السفاح بون بعيد فى هذا الشأن.

بنو الحسن

فى خلافه السفاح كان أبو العباس لين العريكه إذا قورن بأبى جعفر المنصور لم يسرف كأخيه فى سفك الدماء - إذا استثنينا وقايعهم مع الأمويين -، والحق أن المنصور يختلف عن سلفه اختلافا ظاهرا من هذه الناحيه ونحن نرى السفاح لا يعمل بكثير من آراء أخيه المنصور ولا يوافقه على صرامته وشدته، أراده المنصور على قتل أبى مسلم الخراسانى فنهاه عن ذلك قائلا: " يمنعنى عن قتله سابقته فى الدعوه وجهاده فى قيام الدوله "، ولم ينزل أبو العباس السفاح كذلك على رأى أخيه فى قتل وزيره أبى سلمه الخلال وهو الذى حاول نقل البيعه إلى العلويين - على أن السفاح لم يكن مصرا على ذلك ولهذا تولى قتله بعض العباسيين غيله بعد استشاره أبى مسلم الخراسانى فى الكوفه، ولا شك أن المنصور حاول الفتك بمن لقيه من بنى الحسن فى ولايه عهده للسفاح ولكن كان يحسب لغضب أخيه حسابه.

لما استخلف أبو العباس السفاح وفدت عليه - وهو فى الأنبار قاعده ملكه الجديده - وفود العرب من كل فج وكان فى طليعتها وفد كبير من الطالبيين والعلويين وكلهم من أهل المدينه يتقدمهم عميد بنى الحسن عبد الله بن الحسن وأخوه الحسن ويلاحظ أن الوفد اقتصر على فريق من مشيخه الطالبيين وآل الحسن اما معظم الشبان وفى مقدمتهم أبناء عبد الله وأبناء أخيه فإنهم تخلفوا عن المجئ إلى العراق وأن السفاح احتفى بالوفد المذكور حفاوه بالغه وكان يتفضل أمام عبد الله بن الحسن ويستقبله بمباذله محاولا إزاله الجفاء والوحشه بين البيتين ومن ذلك أنه احتمل أثناء هذه الحفاوه بضيوفه فى الأنبار أقوالا لا معنى لصدورها منهم الا التعريض بالدوله العباسيه، وقد أسمعه الضيفان الكبيران ما يوهم

نزول العباسيين عن ملكهم إلى غيرهم فى مستقبل الأيام، ويلاحظ أيضا أن الحديث على تشعبه بين هؤلاء الهاشميين فى مدينه الأنبار لم يتناول موضوع " البيعه " وان المؤرخين الذين عنوا بروايه أخبار عبد الله بن الحسن وأخبار من معه من الطالبيين فى وفادتهم هذه لم يشيروا إلى البيعه ولا شئ أهم من الدخول فيها إذ ذاك، ومن رأينا أن هؤلاء العلويين والطالبيين اشترطوا فى هذه الوفاده عدم التعرض للبيعه كما أن السفاح لم يكن ملحا عليهم فى ذلك، ولذلك اعتبرت هذه الزياره " أخويه بحته " أو " شخصيه " ولو كان المنصور مكان السفاح فى ذلك الحين لأصر على الدخول فى البيعه ولضرب أعناق القوم - لو امتنعوا - فورا أو ألقاهم فى السجون المطبقه والمطامير ليموتوا فيها أبشع ميته كما قام بعد استخلافه بذلك.

كان زعماء العرب لا يرون فى وفادتهم على أقرانهم وأندادهم وقبول الرفد

(٧٤)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (٢)، الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، دوله العراق (٢)، عبد الله بن الحسن (ع) (٧)، مدينه الكوفه (١)، بنو عباس (١)، محمد بن عبد الله (٣)، الحسن بن زيد (١)، الطواف، الطوف، الطائفه (١)، القتل (٤)، الموت (٢)، الباطل، الإبطال (١)

والهدايا منهم شيئا من الغضاضه لذلك نرى أبا العباس السفاح رضخ للوفد بمبالغ طائله من المال، ومن أهم العوامل فى هذا السخاء أن المال كان ينفق فى الحجاز وهو بلد قاحل جل سكانه من ذوى الفقر والخصاصه ولكنه مهبط الوحى ومبعث الرساله.

هذا ولا بد لنا من القول: أن السفاح أظهر قلقا ووجلا عظيمين من تخلف المتخلفين من شباب بنى الحسن وفى مقدمتهم الأخوان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله فألحف فى الاستفسار عنهما وعن أسباب تخلفهما،

ومن حق السفاح ان يساوره القلق فإنهما تخلفا لأمر عظيم إذ كان محمد بن عبد الله مشغولا ببث الدعوه لنفسه فى الحجاز والعراق وفى الأهواز وفارس وفى أقطار أخرى - وكان له ولأنصاره نشاط ملحوظ فى هذه الأقطار يجرى أكثره فى الخفاء وان لم يخف على عيون بنى العباس - كما كان معنيا باعداد عدته للخروج، ولم يكن الغرض من ذلك الالحاف تفقدا أو حبا وانما هو الاطمئنان والوقوف على مذهب الأخوين أو نيتهما فى طلب الخلافه، وفى وسعك أن تحكم على سياسه السفاح ومبلغ مجاملته لبنى الحسن من تظاهره بقبول المعاذير عن الأخوين الغائبين على مضض فإن الحسن المثلث أفهم السفاح بان محاولاته فى الوقوف على أمرهما من العبث، ولذلك أراح السفاح نفسه باليأس من الظفر بالأخوين بعد الحديث المذكور مع أضيافه فأعرض عن طلبهم إلى أن فرق بينهم الموت، وتعزى مجاملته لبنى الحسن إلى خبرته بدخائل بنى عمه الهاشميين وإلمامه بما يخالج نفوسهم من الشعور بالأنفه، ولذلك نرى كثيرا من هؤلاء الطالبيين والهاشميين يخاطبون خلفاء بنى العباس مخاطبه النظراء الأكفاء أو مخاطبه الأنداد، وقد يرون فى آل عباس أتباعا لا متبوعين ومرؤوسين لا رؤساء فيما مضى من خلافه الإمام على وبعض الأئمه من أبنائه، قمن أشق الأمور على وجوه العلويين أو الطالبيين أن يروا أنفسهم تابعين مرؤوسين للعباسيين بعد ذلك، وقد تعزى المجامله المذكوره فيما تعزى اليه إلى تأثير عبد الله بن الحسن نفسه فقد اشتهر - كما مر بك - أن لحديثه تأثيرا كتأثير السحر فى النفوس حتى كان الأمويون والعباسيون يحسبون لبلاغته وعارضته وملاحه أحاديثه حسابا.

بنو الحسن فى عصر المنصور كان استخلاف المنصور بعد أخيه السفاح ايذانا بالانتقال إلى عصر جديد

يمتاز بشدته المتناهيه واجتناب سياسه اللين والتهدئه وتفضيل الحلول الحاسمه على انصاف الحلول، والواقع أن المنصور واجه فى مستهل خلافته اخطارا شتى منها القريب ومنها البعيد عنى بدفعها عن الدوله، فهذا عمه الأمير الظافر عميد العباسيين بعد السفاح وقائد جيشهم وقاتل مروان الجعدى يمتنع من بيعه المنصور ويزحف على العراق مدعيا أن السفاح عهد بولايه العهد لمن يظفر بالأمويين وهو الظافر بهم غير مدافع ولذلك فهو أولى العباسيين بهذه الولايه، وهؤلاء بنو الحسن وأنصارهم فى كل مكان لا يرون فى بنى العباس أهلا للبيعه بل يرون فيهم غاصبين ناكثين بالعهود والمواثيق ولا بد لهم من وثبه على هؤلاء الناكثين الغاصبين، ثم هذه الفتن الناجمه والخوارج الخارجون فى شتى الأقاليم.

لا شك ان المنصور واجه هذه الأحاديث والفتوق فى مستهل خلافته بجأش رابط وعزيمه ماضيه فتغلب على عمه بأبى مسلم الخراسانى ثم ثنى بأبى مسلم ففتك به وبأنصاره ثم قمع فتنا شتى فى الشرق والغرب تفرع بعدها لمناجزه بنى الحسن وقد كونت حركتهم خطرا من أعظم الأخطار على الدوله، وكان هذا الخليفه فى كل هذه الأحداث ثابت الجنان يعتمد على القوه ولا محل عنده للعفو والرحمه.

ومن رأى أبى جعفر المنصور ان الأساس الذى قامت عليه دوله بنى العباس وأخذت بموجبه البيعه لخلفائهم لم يزل مهددا بالانهيار إذا أصر بنو الحسن على المطالبه بحقهم فى البيعه - وانهم لمصرون فعلا - طبقا لذلك الميثاق الذى اتخذه الهاشميون فى أيام بنى أميه والى هذا الميثاق يستند بنو الحسن ومحمد بن عبد الله فى طلب البيعه وانها لبيعه يعرفها العرب والهاشميون بأسرهم فى ذلك الحين، وأول من عقدها للنفس الزكيه هو السفاح، ويقال أن المنصور بايعه مرتين إحداهما بمكه فى

المسجد الحرام فلما خرج أمسك له بالركاب ثم قال: " اما انه أن أفضى إليك أمر نسيت لى هذا الموقف، ومن هذا نعلم أن مناط السياسه ومحورها الذى تدور عليه فى مذهب المنصور هو المصلحه لا غير، فهو يساوم ويماكس ولا يقيم وزنا لغير هذا النوع من السياسه سياسه المنفعه لا سياسه العاطفه.

كان خبر هذه البيعه - بيعه المنصور للنفس الزكيه - من جمله الأخبار المشهوره المتعالمه فى ذلك العصر، ومن الأدله على ذلك حديث عثمان بن محمد بن الزبير مع أبى جعفر المنصور، وهو حديث يدل على ثبات نادر وجرأه بالغه، كان عثمان هذا من وجوه أصحاب محمد ولى الشرطه له وله ذكر فى بعض كتب الأخبار، وقد هرب إلى البصره بعد مقتل صاحبه فحمل منها إلى المنصور فقال له " هيه يا عثمان " أنت الخارج على مع محمد؟ " قال: " بايعته أنا وأنت بمكه فوفيت ببيعتى وغدرت ببيعتك " قال: يا ابن اللخناء، قال: ذلك من قامت عنه الإماء - يعنى المنصور - فامر له فقتل، وهذا الحديث يدل على أثر العقيده فى هذا الضرب من أصحابه محمد بن عبد الله وعلى تفانيهم فى ولائه والاخلاص له.

أضف إلى ما تقدم ما تناهى إلى علم المنصور من أن للعلويين أو لبنى الحسن فى كثير من الأقطار أنصارا يدينون لهم بالولاء ويبعثون لهم بزكاه الأموال ومختلف الألطاف ويعنون كثيرا باخبارهم ويتحدثون بأحاديثهم، ومن هؤلاء من يرى رأى الزيديه فى الخروج، ومنهم من يرى موالاه هؤلاء العلويين على كل حال، وكانت للقوم هيبه ومكانه فى صدور الناس، وإلى تلك المكانه الرفيعه والبيعه القائمه لبنى الحسن فى أعناق الأول من بنى العباس مرد هذا الحرص

من المنصور على الظفر بمحمد وبأخيه إبراهيم ليطمئن على ملكه الجديد ويقيمه على الأساس الذى يريد، وقد تذرع إلى تحقيق بغيته بشتى الوسائل ونصب مختلف الحبائل.

يدهش المتأمل فى سيره المنصور لعنائه البالغ بعد استخلافه - وقبل ذلك أيضا - بالتضييق على وجوه بنى الحسن، كان ذلك شغله الشاغل أينما حل، ملأ الجزيره بالعيون والأرصاد وبذل الأموال الطائله وفرق الأعراب يفتشون عنهم فى البوادى وكان أولئك العيون والأرصاد يتلقون تعاليم دقيقه من المنصور.

والحقيقه أن بنى الحسن من ناحيتهم - وقد عقدوا النيه وصمموا على الخروج - أذكوا لهم عيونا وجواسيس يوافونهم باخبار المنصور بل كان إبراهيم بن عبد الله نفسه يتغلغل فى مملكه المنصور وفى قواعده العسكريه فى الشام والعراق، ويروى انه تناول الطعام على مائده المنصور مره وحضر مجلسه متنكرا، وقد بلغ المنصور بذلك إلا أنه عجز عن الظفر به، ويلاحظ أن عامه الناس فى العراق كانوا يساعدون إبراهيم على الافلات والنجاه، وكان المنصور يقول: " غمض على أمر إبراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصره ".

عزل المنصور ولاه المدينه واحدا بعد آخر لفتورهم فى طلب القوم ونسب هؤلاء الولاه إلى الغش والمداهنه، والواقع أنهم دهشوا وأخذتهم الحيره من هذا الولاء البالغ الذى ينعم به هؤلاء العلويون فى الحجاز وتفضيل القوم لهم على

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (١)، دوله العراق (٤)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، مدينه مكه المكرمه (٢)، بنو عباس (٥)، محمد بن عبد الله (٣)، بنو أميه (١)، مدينه البصره (٢)، مسجد الحرام (١)، الشام (١)، الخوارج (١)، القتل (٢)، الطعام (١)، الموت (١)، الإخفاء (١)، الوقوف (١)، السخاء (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

العباسيين فلم يجد الحكام مساغا لإراقه الدماء نزولا على هوى

المنصور، والغالب أن لعبد الله بن الحسن والد الأخوين المتواريين دخلا قويا فى ضعف هؤلاء الولاه عن الاهتداء إلى مكان أبنائه وعجز المنصور عن الظفر بهما، ومرد ذلك إلى منزله عبد الله هذا وحرمته الكبيره فى المدينه ولدهاء وعقل فيه، فكان الولاه المذكورون يسمعون عنه ويطيعون.

المنصور يلح ما زال المنصور يلح وعبد الله يدافع، وقد نجح المنصور أو كاد فى إشاعه الاضطراب والارتباك فى نفوس بعض بنى الحسن، وكانت بين عبد الله بن الحسن وسليمان بن على – عم المنصور وعامله على البصره – قرابه قريبه ومصاهره فاستشاره فى اظهار ابنيه على شرط أن يعفى عنهما فقال سليمان: لو كان المنصور من أهل لعفى عن عمه عبد الله بن على – وهو أخو سليمان هذا – فلم يسع عبد الله بن الحسن إلا قبول هذا الرأى الذى ارتاه صهره وقريبه سليمان، ومن ثم أمعن فى تشجيع أولاده على الثبات والمضى فى الخلاف وهان عليه السجن فى هذا السبيل وطال لبثه فيه على وجه أثار إشفاق أولاده ورثاءهم لحالته، وكان محمد ابنه يزوره فى سجنه بالمدينه وخطر له أن يسلم نفسه للمنصور ليخلص والده ولكن الوالد الجلد الصابر ظل وهو رهين السجن يحث أولاده على الثبات والمقاومه حتى الموت وقد اشتهر له فى هذا الشأن كلمته التى خاطب بها ابنيه قائلا " أن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين ".

وكان عبد الله أول من بث الدعوه لابنه وبايعه، ولذلك كان المنصور يكنيه " أبا قحافه " تشبيها له بعثمان بن عامر التيمى لأن أبا بكر ابنه بويع و هو حى كما بويع النفس الزكيه وأبوه على قيد الحياه.

طلائع الثوره أجمع المؤرخون

على أن طلائع الثوره الحسنيه على الدوله العباسيه بدأت بتضييق أبى جعفر المنصور على عبد الله بن الحسن وأهله وزجهم فى سجنهم الأول بالمدينه – بعد استخلافه بنحو سبع سنين – متهما إياهم بتهم مختلفه ناسبا إليهم انهم يكيدون للدوله العباسيه ويبغونها الغوائل، ولم يأمر المنصور بسجن عبد الله – بعد أن حاول قتله – إلا بعد أن أراده على احضار ابنيه وهدده وطالما تكاشفا وتغالظا فى الكلام وقد أراد المنصور بالتضييق عليه فى سجن المدينه أن يضطره إلى تسليم ابنيه ولما امتنع أشد امتناع أمر باشخاص بنى الحسن إلى العراق وأشرف بنفسه على وضع الأغلال فى أعناقهم والقيود فى أيديهم وسامهم فى الطريق من الحجاز إلى العراق ألوانا من العذاب والتنكيل والقتل إلى أن أودع من بقى على قيد الحياه منهم سجنه فى قصر ابن هبيره أو الهاشميه، وكان ذلك سنه ١٤٤ ه.

بقى عبد الله بن الحسن فى سجن المنصور ثلاث سنين، وكان ينتحل لغياب ابنيه شتى الأعذار، مره يقول: انهما منهومان بالصيد وطلبه وانهما هجرا لذلك الأهل والديار، وتاره يقول: انه لا يعلم من أمرهما شيئا، وطورا يدعى أن خوف المنصور اكرههما على الغياب وعلى الخروج إلى اليمن والى السند وإلى العراق وإلى أقطار أخرى.

كان محمد خبيرا بالتنكر والاختفاء جوابه للبوادى ورادا على المياه الأواجن وقد تزيا بشتى الأزياء، تزيا بزى الأعراب والعمال وغيرهم ولم يزل يتنقل من موضع إلى موضع إلى حين خروجه بالمدينه.

ظهور محمد بالمدينه ألح أمير المدينه فى طلب محمد وضيق عليه وأرهقه الطلب طبقا للأوامر التى تلقاها من أبى جعفر المنصور بعد قفوله إلى العراق بمن حملهم من بنى الحسن فلم يسع محمدا إلا الخروج والثوره بعد أن بعث

بأخيه إبراهيم يجوس خلال مملكه المنصور فى العراق، وهى الثوره التى قمعت على يد الأمير عيسى بن موسى - بعد ثلاثه أشهر - طبقا لما توقعه الإمام جعفر بن محمد - وقد مر شرح ذلك -.

تتضارب أقوال المؤرخين فى أسباب نجاح المنصور فى قمع ثوره بنى الحسن بمثل هذه السرعه فيقال: أن محمدا خرج قبل وقته الذى واعد أخاه إبراهيم على الخروج فيه وقيل خرج بميعاده وكان التأخير من أخيه، ويبدو لنا أن أهل المدينه برموا من القلق والاضطراب وسئموا من الانتظار على وجه اضطر معه محمد إلى الخروج، ويقال أيضا أن أهل المدينه لم يكونوا أهل حرب كاهل العراق وكانت ذخائرهم ومؤونهم قليله، وقد اتصل ذلك ببنى العباس من جواسيسهم فى الحجاز، ومن أجل ذلك هان على المنصور اخماد الثوره فيها، وفى كتب التاريخ روايات تدل على أن المنصور كان بارعا فى نصب المكايد والخدع للثائرين فكانوا يتلقون رسائل مذيله بتوقيع قواد الجيش العباسى وأمرائه يحثون فيها بنى الحسن على الظهور ويخبرونهم أنهم من أنصارهم، إلى ذلك ونحوه مما جعل محمد بن عبد الله يعتقد بانحياز قاده الجيش العباسى إلى جانبه إذا ثار، وما كتبت تلك الكتب والرسائل إليه إلا بأمر أبى جعفر المنصور.

عنى المنصور باستشاره أصحابه فى كيفيه التغلب على محمد بن عبد الله فكانت لهم آراؤهم فى هذا الشأن، وكثير منهم هون على المنصور أمر الثوره قائلين أن أهل المدينه ليس معهم آله الحرب ولا قدره لهم على الزحف، وقد يستطيعون الدفاع مده قليله، ومما يدل على ذلك أن عالما كثيرا من سكان المدينه تركوها إلى الباديه والجبال لما دنا منها جيش المنصور يقوده ابن أخيه الأمير عيسى بن موسى، ولم يبق

مع محمد بن عبد الله عدد يؤبه له وتفرق عنه جل أصحابه فى أحرج لحظه.

أضف إلى ذلك أن أصحاب محمد اختلفوا فى كيفيه إداره رحى الحرب داخل المدينه بيد أن محمدا مع ذلك كله ثبت ثبات المؤمن بحقه وقاتل قتال الابطال حتى قتل وقتل معه من أهل المدينه قوم لم يسع المنصور إلا الاعتراف ببسالتهم ونجدتهم البالغه.

بعض مميزات الثوره امتازت ثوره النفس الزكيه ببعض المميزات الخطيره وفى مقدمتها مشاركه عدد غير قليل من وجوه الدوله العباسيه بالدعوه والبيعه له فى الشرق والعراق والحجاز ومنهم عدد من أحفاد الصحابه والتابعين وعدد من النساك والقراء والفقهاء ونقله الحديث والأثر.

وكان أعيان معتزله البصره من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من دعاته و أنصاره ويقول بعض المؤرخين: بايعه الأئمه من أهل عصره كمالك وأبى حنيفه ومن فى طبقتهما.

خرج مع محمد جماعه من آل أبى طالب من أبناء الإمام على ومن أولاد جعفر الطيار وخرج معه اثنان من أولاد زيد بن على عيسى وحسين وخرج معه جماعه آخرون اعتقدوا إمامته وقتلوا على ذلك، ومنهم بعض من آل الزبير كعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير المتقدم ذكره، وقد خرج أكثر من خرج معه على أنه المهدى الموعود.

صفحهمفاتيح البحث: الدوله العباسيه (العباسيون) (٣)، دوله العراق (٧)، عبد الله بن الحسن (ع) (٥)، مدرسه المعتزله (١)، بنو عباس (١)، عبد الله بن على (١)، محمد بن عبد الله (٢)، مدينه البصره (٢)، زيد بن على (١)، محمد بن خالد (١)، جعفر بن محمد (١)، القتل (٤)، الحرب (٣)، الغلّ (١)، الباطل، الإبطال (١)، العذاب، العذب (١)

ومن السهل تعليل هذا التأييد الذى لقيه محمد بن عبد الله من العلويين والطالبيين وغيرهم وكذلك

الانحراف الذى منى به المنصور والعباسيون فإن مردهما إلى الاعتقاد أو إلى القول بالإمامه فإننا نعرف عن أولئك الفقهاء ونقله الأثر والحديث فى ذلك العصر وأمثال هؤلاء - ممن اعتزل الحكم وتجرد للتفقه والنسك والعباده - أنهم يرون أن مناصب السياسه أهون من أن تراق فى سبيلها ملء محجمه من الدم، ولما كان الأمويون ومن بعدهم العباسيون على النقيض من ذلك فى عدم التحرج من سفك الدماء فى سبيل الملك والسلطان لم يسع أولئك إلا المجاهره بالخلاف والخصومه العنيفه، وعقد غير واحد من المؤرخين فصولا خاصه سموا فيها من أجاب دعوه محمد بن عبد الله أو خرج معه من أعيان ذلك العصر وأئمته فى عده من الأقطار، وهى فصول تصلح للاحتجاج على متانه مركز بنى الحسن من الناحيه المعنويه فى العصر المذكور وأن اضطربت آراء فريق من وجوه الطالبيين فى خروجه وامتنع من امتنع منهم عن تأييده.

عمال محمد بن عبد الله أرسل محمد قبل ثورته وبعدها عماله ودعاته إلى مكه والى الشام واليمن والعراق، ومن أشهر هؤلاء العمال والدعاه أخواه إبراهيم بن عبد الله وجه به إلى العراق قبيل ثورته وموسى ويعرف " بموسى الجون " فى كتب الأنساب، وقد استعلمه على الشام، ومنهم محمد بن الحسن بن معاويه من أحفاد جعفر بن أبى طالب استعمله على مكه ويظهر من قوائم المؤرخين التى وردت فيها أسماء عماله أنه اختارهم من ذوى قرباه ولم يكتب لأكثر هؤلاء العمال نجاح يذكر فى الأقطار المذكوره، فهذا عامله على مكه لم يقم إلا يسيرا فيها حتى استدعاه محمد لما خرج إليه عيسى بن موسى ولكن محمدا قتل وعامله هذا فى طريقه إلى المدينه فهرب إلى العراق ولحق بإبراهيم بن

عبد الله وأقام عنده حتى قتل، وقد منى موسى أخو محمد وعامله على الشام بالفشل أكثر من غيره، تجهمه أهل الشام واستقبلوه استقبالا رديا وكان أثر الرعب والوجوم باديا على القوم منذ زوال الدوله الأمويه واستئصال أمرائها وأبادتهم. تدلنا على ذلك رسالته التى بعث بها إلى أخيه من دمشق وقد جاء فيها: " أخبرك أنى لقيت الشام وأهله فكان أحسنهم قولا الذى قال: والله لقد مللنا البلاء وضعفنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ولا لنا به حاجه، ومنهم طائفه تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا وأمسينا من غد ليرفعن أمرنا، فكتبت إليك وقد غيبت وجهى وخفت على نفسى " وقد ترك موسى الشام بعد رسالته هذه إلى المدينه وقيل إلى البصره - وهو الأصح فيما نرى - والمرجح أنه ترك الشام بعد أن حوصر أخوه فى المدينه وذهب رأسا إلى البصره ملتجئا إلى قريبه محمد بن سليمان العباسى فى البصره ولكن هذا وبخه توبيخا شديدا وجبهه بكلمات نابيه تدل على اضطراب ورعب من المنصور، وقد أشار المؤرخون إلى مصير موسى بعد وصوله إلى العراق وسجنه فى أيام المنصور والإفراج عنه فى عصر ابنه المهدى وذكروا أنه عاش إلى أيام هارون الرشيد وله معه أحاديث لطيفه هذا ولم يغفل المؤرخون أسماء ولاه محمد بن عبد الله وقضاته على المدينه ووزرائه فى إداره الشؤون الحربيه والماليه والقضائيه.

إبراهيم يثار لأخيه فى العراق هرب عدد من أقرب المقربين إلى محمد بن عبد الله - بعد مقتله سنه ١٤٥ - وعدد من ولاته وعماله إلى البصره، وقد اشتملت باديتها على كثير من أنصار بنى الحسن عقدوا البيعه لأخيه إبراهيم بن عبد الله ونادوا وأعلنوا الخلاف على الدوله العباسيه.

يعد إبراهيم بن

عبد الله – أخو النفس الزكيه – من أشهر رجال بنى الحسن علما وفقها لم يملأ عين المنصور بعد أبيه وأخيه غيره من بنى الحسن، وله ضلع فى الأدب ويروى له شعر، ومن رأى بعض المؤلفين فى الأدب والتاريخ " أن المفضليات " من جمع إبراهيم بن عبد الله جمعها من دواوين العرب لما كان مختفيا فى منزل " المفضل الضبى " فلما قتل إبراهيم نسبت المفضليات إلى المفضل المذكور، وكان المفضل زيديا ومن رواه حديثه وشعره كما كان إبراهيم يكثر من الإقامه عنده.

كنز المادحون من الشعراء لإبراهيم، ومن مداحه بشار بن برد، وحسبنا من شعره فى إبراهيم قصيدته السائره التى تعد من عيون الشعر العربى وفيها يقول:

أقول لبسام عليه جلاله غدا * أريحيا عاشقا للمكارم من الفاطميين الدعاه إلى الهدى * سراج لعين أو سرور لعادم أتى إبراهيم نعى أخيه فخرج وأخبر الناس فى البصره، وكانت البصره مواليه له جدا كما كان البصريون من أكثر أنصاره وأشدهم انقيادا وطاعه له، ولإبراهيم كلمه بليغه فى الثناء على البصريين لايوائهم إياه مع أصحابه وقد أتخذ أصحابه من هذه الكلمه شعارا لهم وأنشوده ينشدونها، وقد جاء فى ختام الكلمه قوله: " إن أملك فلكم الجزاء وإن أهلك فعلى الله الوفاء ".

توالت على المنصور الفتوق – بعد خروج إبراهيم – من البصره والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد إلى جانب كثير من أهل الكوفه، ويبدو لنا أن كثيرا من زعماء العراق فى الكوفه وفى الموصل وغيرهما مالوا إلى إبراهيم وبايعوه وقد أجمع المؤرخون على أن إبراهيم وجم واغتم بخروج أخيه وأمره إياه بالخروج فلعله كان يرى خروجه مبتسرا أى قبل أوانه، ويفهم أن المنصور أكثر من استشاره رجال دولته

فى أمر إبراهيم وخروجه، وقد أخذ برأى من ارتأى منهم بان يقاتله بجند من أهل الشام لأنهم لا يميلون إلى آل أبى طالب بخلاف العراقيين.

استولى إبراهيم على واسط والقسم الجنوبى من العراق وأرسل إلى تلك الجهات عماله، بايعه أهل واسط بعد البصريين وبايعه الزعماء والفقهاء ولم يبق أحد إلا تبعه وقد سمى أبو الفرج جميع من خرج معه من الفقهاء والمحدثين ونقله الآثار وكانت وجهته الكوفه وفيها المنصور، ويلاحظ أن كثيرا من أصحابه لا بصر لهم بفنون الحرب ولكنهم شجعان وقد وقعوا فى هفوات حربيه إليها مرد ظفر الجيش العباسى، وبعض هذه الغلطات الحربيه فى واقعه " باخمرى " أدت إلى مقتله وتشجيع جيش أبى جعفر المنصور على الثبات بعد الهزيمه، وعلى كل حال كانت ثوره إبراهيم فى العراق أخطر من ثوره أخيه فى المدينه، وبين الثورتين فروق أخصها أن ثوره إبراهيم ألحقت بالدوله العباسيه خسائر كبيره فى الأموال والأرواح وهى أضعاف ما ألحقته ثوره أخيه المذكوره وكانت وقعه باخمرى قريبه من الكوفه وفيها سرير المنصور.

نقله الآثار يؤيدون الثوار خرج مع إبراهيم عدد غير قليل من أهل العلم والفقه ونقله الآثار سماهم وترجم لهم أبو الفرج الأصفهانى، كما أفتى بالخروج معه فقهاء آخرون سماهم غير واحد من المؤرخين كابن سعد والطبرى، وقد عللنا فيما مر تأييد أهل الفقه والنسك فى صدر الدوله العباسيه للثائرين عليها من العلويين، ومرد ذلك إلى هوان السياسه وطلب الملك والدوله على هذا الفريق من الفقهاء والنساك وإن ذلك فيما يرون أقل شانا من أن تراق فى سبيله الدماء وأحرى أن يركن بسببه إلى العزله والانزواء فقد

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (٢)، الدوله العباسيه (العباسيون) (٢)، دوله العراق (٨)، أبو الفرج الإصبهانى

(الإصفهانى) (١)، مدينه مكه المكرمه (٣)، مدينه الكوفه (٤)، إبراهيم بن عبد الله (٥)، الحسن بن معاويه (١)، محمد بن عبد الله (٤)، هارون الرشيد (١)، مدينه البصره (٧)، محمد بن سليمان (١)، الشام (٨)، دمشق (١)، الفرج (١)، القتل (٦)، الإخفاء (١)، العصر (بعد الظهر) (٣)

صح أن أبا حنيفه كان يجهر بآرائه فى نقد سياسه المنصور وأصحابه نقدا لاذعا يعلن عن مناوأته للخليفه ولعماله فى شده وطأتهم على العلويين على رؤوس الأشهاد، حتى قال له بعض أصحابه: " والله ما أنت بمنته حتى توضع الحبال فى أعناقنا "، والواقع أن أبا حنيفه عارض سياسه الأمويين المجافيه للدين والمبنيه على اضطهاد العلويين قبل معارضته لسياسه العباسيين فرفض ولايه القضاء فى أيام مروان بن محمد، وضرب وحبس فى هذا السبيل، وفى هذا الامتناع الشديد عن ولايه القضاء فى العصرين الأموى والعباسى بعد ذلك ما فيه من الدلاله على تبرمه بالسياسه وعلى مجافاته للحكام من أمويين وعباسيين، ويعده المؤرخون كافه من الموالين لآل على، وكان لخروج زيد بن على وقتله على الصوره التى قتل فيها - فى أيام هشام بن عبد الملك - أثر عميق فى نفسه ومشت بين زيد الشهيد وأبى حنيفه رسل وبعث إليه بمال وأطلعه على بعض الموانع التى منعته من الخروج.

ومما لا شك فيه أن اغتباط أبى حنيفه كان عظيما بزوال دوله بنى أميه وانتقال الأمر إلى العباسيين، وتروى له خطبه فى الكوفه عند بيعه السفاح استقبل فيها الدوله الناجمه استقبال الولى الناصر، ولم تعرف عنه خصومه لهذه الدوله فى أيام السفاح وفى شطر غير قليل من أيام المنصور، ولما خرج محمد بن عبد الله النفس الزكيه بعد مضى عشر سنوات على بيعه

المنصور – وكانت تربط أبا حنيفه بالنفس الزكيه رابطه قديمه إذ كان أبوه عبد الله بن الحسن من أجل أشياخه ظهرت الخصومه بينه وبين أمراء الدوله العباسيه ولم يسعه إلا المجاهره بآرائه فى مناصره العلويين، لذلك نرى كتب التاريخ حافله باخبار سخطه على بنى العباس بعد هذه الثوره وبعد مقتل العلويين الثائرين.

آراؤهم فى الخروج على السلطان وقد عقد الخطيب فصلا عنوانه ذكر ما حكى عن أبى حنيفه من رأيه فى الخروج على السلطان "، وهذا الفصل عباره عن أحاديث يستنتج منها أن أبا حنيفه يرى الخروج بالسيف على سلطان زمانه الجائر، وقد ناقش هذه الروايات فريق من المؤلفين والمحدثين زاعمين أنها روايات واهيه الأسناد، وقال آخرون: أنها كذب وافتراء على أبى حنيفه ودليلهم على ذلك أن فقهاء الحنفيه مجمعون على القول بعدم جواز الخروج على السلطان وإن طاعته واجبه ما لم يأمر بمعصيه، ويفهم مما قالوه أن ما نقله الخطيب فى هذا الشأن لا أصل له فى مذهب أبى حنيفه.

وممن ناقش الخطيب البغدادى فيما حكاه عن أبى حنيفه وأسند إليه والى أصحابه أقوالا تنافى الأقوال الوارده فى تاريخه وأنكر تلك الأقوال المنسوبه إليه فى جواز الخروج على ولاه الأمور الملك عيسى بن العادل الأيوبى فى كتابه: " السهم المصيب " وقد نقل عن أبى حنيفه قوله " ولا نرى الخروج على أئمتنا وأولياء أمورنا وأن جاروا علينا وندعو لهم " ثم قال: " واجماع أصحاب أبى حنيفه على ذلك ".

ومن رأى بعض المؤرخين أن هذا القول مرجوح وإن فى اجماعهم على محنته ما يكفى لترجيح قول القائلين بخلاف ذلك، فالمنصور أعقل من أن يؤذى أبا حنيفه لمجرد امتناعه عن القضاء وإنما اتخذ من هذا الإضراب

ومن مواقف أخرى عارض أبو حنيفه رغبات المنصور ذريعه يتذرع بها لايقاع هذه المحنه، وقد ثبت أن فى أعوان المنصور ووزرائه من يحرض على أبى حنيفه ويثير الخصومه بينه وبين الخليفه ومنهم الربيع بن يونس وأبو العباس الطوسى والأمير عيسى بن موسى أمير الكوفه الآنف ذكره وغير هؤلاء.

كان أبو حنيفه وهو فى الكوفه يحث الناس على الخروج مع إبراهيم بن عبد الله ويأمرهم باتباعه ويشجع إبراهيم على الطلب بدم أخيه ويدعوه إلى نزول الكوفه مهونا عليه أمر عيسى وعمه المنصور، وقد أفتاه على ما يقول هذا الفريق ى أن يسير معهم سيره جده مع أهل الشام، وكان بقاؤه فى الكوفه – وهى علويه فى دعوتها – خطرا على القوم، ولذلك هم واليها الأمير عيسى بهدر دمه ثم اكتفى بأن أشخصه من الكوفه إلى بغداد بأمر من المنصور، وتوفى أبو حنيفه سنه (١٥١) على أصح القولين أى بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله بست سنوات، ويجب أن تكون إقامته هذه المده ببغداد أو أنه كان يتنقل بينها وبين الكوفه، وفى كيفيه وفاته ببغداد أقوال بيد أن المؤرخين مجمعون على وفاته وهو فى المحنه.

هذا ويلاحظ أن مذهب أبى حنيفه فى الفقه أصبح مذهب الدوله العباسيه فى عصر الهادى والرشيد بعد أن نوهض صاحب المذهب فى عصر المنصور، وقد اختير جل القضاه من بين المنتمين إلى المذهب المذكور، وكان لأبى يوسف صاحب أبى حنيفه شان يذكر فى ذلك حتى قيل: مذهبان انتشرا فى بدء أمرهما بالرياسه والسلطان الحنفى فى الشرق والمالكى فى الغرب، وكان مرد رغبه كثير من الطلاب بعد ذلك بدرس الفقه الحنفى إلى تولى المناصب القضائيه أو مناصب التدريس.

محنه أخرى كان المنصور يلاحق من خرج مع

محمـد وأخيه إبراهيم أو أفتى بجواز الخروج معهما، وقـد أجمعت كلمه المؤرخين على محنه امتحن بها مالك بن أنس المـدنى صـاحب الموطأ فضـرب بالسـياط ومـدت يـداه حتى انخلعت كتفـاه وقيـل: ضـرب سـبعين سوطا فى المـدينه هـذا ما أجمع عليه المؤرخون وأصحاب السير، وفى أسباب هذه المحنه المتفق عليها أقوال أشهرها فتوى مالك المعروفه فى " يمين المكره "، وفى " طلاق المكره " إذا استفاض فى كثير من كتب المؤرخين أن مالكا أفتى بجواز الخروج مع محمد بن عبد الله وبصحه البيعه له: فقيـل له: أن فى أعناقنا بيعه للمنصور فقال إنما بايعتم مكرهين أو قال: ليس على مكره يمين، وقـد احتـج من احتـج بهـذا الحكم على بطلاـن بيعه أبى جعفر المنصـور وبـايع أهـل المـدينه النفس الزكيه، وعلى هـذا فـإن التحلـل من بيعه أبى جعفر المنصور هو المقصود من هذه الفتوى ونفى آخرون عن مالك الخوض فى السياسه والتحريض على السلطان ذاهبين إلى أن هذه الفتوى عامه لم تقصـد بها نازله أو حادثه بعينها، وهـذا الفريق من المحـدثين والمؤلفين يـذهبون إلى أن مالكا التزم الحيده فى حرب المدينه بين الأمير عيسى بن موسى مقدم جيش المنصور والعلويين ومقدمهم النفس الزكيه، بيد أن بعض حساد مالك ومثيرى الخصومه بينه وبين المنصور استندوا إلى هذه الفتوى فيما جرى بين مالك ووالى المدينه.

دوله لبنى الحسن فى المغرب لم يكـون بنـو عبـد الله بن الحسن الـذين خرجـوا على بنى العبـاس فى صـدر دولتهم أو فى خلاـفه خلفائهم الأول دوله تذكر فى المشـرق ولا أمهلتهم الأيام أن يقوموا بذلك وإن قامت لأعقابهم وأحفادهم امارات ودويلات بعد ذلك فى بعض ديار العجم كبلاد الديلم وفى بعض بلاد العرب كاليمن، وإنما قلنا

دوله فى المشرق لأن بنى الحسن كونوا لهم - والحق يقال - أكثر من دوله واحده فى المغرب الأقصى وفى بلاد الأندلس، عرفت الدوله الأولى فى كتب التاريخ بدوله الأدارسه وعرفت الثانيه بدوله بنى حمود من أعقابهم، وقد استندت هاتان الدولتان فى قيامهما على حزب لا يستهان بقوته وشده مراسه قوامه البربر والمغاربه المراكشيون، وقد نسبت دوله الأدارسه إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن والى ابنه الذى خلفه فى المغرب وسمى باسمه، ويقال لإدريس ابن عبد الله " إدريس الأكبر تمييزا له عن ابنه الذى يقال له

(٧٨)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (١)، الدوله العباسيه (العباسيون) (٢)، عبد الله بن الحسن (ع) (٣)، مدينه الكوفه (٧)، بنو عباس (٢)، يوم عرفه (٢)، إبراهيم بن عبد الله (٢)، محمد بن عبد الله (٢)، بنو أميه (١)، الخطيب البغدادى (١)، مدينه بغداد (١)، مالك بن أنس (١)، زيد بن على (١)، الشام (١)، القتل (۴)، الضرب (١)، الشهاده (١)، الحرب (١)، الجواز (١)

عارف الحر

" إدريس الأصغر " كما يقال لكل منهما " صاحب البربر " لأن جل من استجاب لدعوتهما وشد أزرهما من قبائل البربر - وكان ذلك فى عصر هارون الرشيد - وإدريس الأكبر أو الأول ثانى اثنين من أولاد عبد الله بن الحسن المثنى أفلت من وقعه " فخ " المشهوره، أما أخوه وهو يحيى بن عبد الله الذى أفلت معه من هذه الواقعه فيقال له " صاحب الديلم " خروجه على الرشيد فى بلاد الديالمه وإن خاب يحيى فى حركته بخلاف أخيه إدريس وأبنائه الذين حالفهم التوفيق فى تكوين الدوله الإدريسيه.

خيبه صاحب الديلم تيسر للرشيد احباط حركه يحيى لوقوعها فى إقليم غير بعيد عن العراق،

وشتان بين البلاد التى ظهر فيها إدريس – وهى مراكش – وبين بلاد الديلم من هذه الناحيه، لذلك لم يستطيع أن ينشأ ملكا أو دوله كالتى أنشأها الأدارسه.

كان ساعد الرشيد فى احباط حركه صاحب الديلم الناجمه فى المشرق وزيره أبو الفضل بن يحيى، وهو وزير عرف بحنكته وكياسته واجتنابه سفك الدماء وميله إلى حل المعضلات سليما، فلما ندب الرشيد وزيره المذكور إلى قتال هذا العلوى الثائر استماله وأقنعه بالتسليم بشروط، منها أخذ الأمان له بخط الرشيد فى حادثه مشهوره يظهر منها أن يحيى عاش فى عاصمه الرشيد بعد تسليمه عيشه أمرائها المرفهين مده ثم مات مسموما، وفى روايه ابن الأثير حبسه فمات فى الحبس بعد أن أفتاه بعض فقهائه بان أمانه منقوض، هذا وليحيى بعد ذلك ضلع فى التاريخ والعلم بالأنساب والأيام، ومناظراته مع بعض خصومه فى مجلس الرشيد تدل على ذلك.

ولصاحب الديلم حديث مع الإمام موسى بن جعفر فى الموقف الذى يجب أن يقفه العلويون من الدوله العباسيه فى هذا العصر، وقد تبودلت بينهما رسائل طريفه وهذه الرسائل صريحه جدا فى الخلاف الناشب بين هذين البطنين من العلويين فى هذا الباب، وقد نهاه فيها الإمام موسى بن جعفر عن الخروج على هارون الرشيد وأوصاه بالإخلاد إلى السكينه، ويقول أحد شراح أصول الكافى: يكثر الزيديه من الثناء على يحيى ويروون أنه فيمن أوصى إليه جعفر بن محمد بعد ابنه موسى الكاظم، وليحيى ذكر فى بعض معاجم الرجال وأصحاب الحديث.

ورثه الحضاره الأندلسيه بدأت دعوه الأدارسه فى مراكش أو المغرب الأقصى سنه ١٧٠، وفى قول بعد ذلك بقليل، وجل أنصارها من البربر الذين استجابوا لدعوه إدريس الأكبر ثم بايع البربر ابنه إدريس الأصغر، وهو أول من بويع

بالخلافه من بنى إدريس بيعه عامه فى البلاد المذكوره، وقد خلفه من خلفه من أبناء إدريس الأكبر وأحفاده، والخلاصه:

عبثا حاول الرشيد وأد هذه الحركه الإدريسيه بدس السم لإدريس الأكبر فان أولاده خلفوا أباهم فى تلك البلاد فعاشت هذه الدوله رغم إراده بنى العباس، ويقول ابن بسام - (٥٤٢) - فى معرض ذكره لبنى الحسن وأسباب خروجهم إلى المغرب ما هذا نصه - " بلغنى أن عقبهم إلى اليوم هنالك ".

وإماره الأدارسه المعروفه أخيرا فى عسير شرقى اليمن أنشأها بعض ذرارى الأدارسه المعروفين فى البلاد المغربيه وكانت بين بنى الحسن فى المغرب وبنى الحسن فى المشرق - وهم أئمه الزيديه فى اليمن - مراسلات.

مقارنه بين الدولتين الفاطميه والإدريسيه عاشت دوله الأدارسه مده تناهز مائه وثمانين سنه، وقد ناوءت الدوله الفاطميه الإسماعيليه هؤلاء الأدارسه فى أواخر أيامهم واستولى القائد جوهر على عاصمتهم فاس سنه ٣٤٧، وكان الفاطميون أنبه ذكرا وأبعد مغادا حتى أن دوله الأدارسه التى استولت على المغرب كانت خامله الذكر بالنسبه إليهم، ومرد ذلك إلى انزواء الأدارسه فى المغرب الأقصى واقتصارهم على الدفاع عن أنفسهم ومملكتهم وخوفهم من بنى العباس بخلاف دوله الفاطميين التى غزت المشرق وهددت بنى العباس فى عقر دارهم وأزالت دولتهم من مصر والشام، إلى غير ذلك مما لم يحلم به الأدارسه، ومع ذلك لا ينكر فضل هؤلاء الأدارسه على المغرب الأقصى أو مراكش، ففى عهدهم قطعت هذه البلاد شوطا بعيدا فى مراحل الحضاره، ومن مظاهرها تأسيس المدن الكبيره.

لا شك أن المدن الكبرى فى المغرب الأقصى - وفى مقدمتها " فاس " وهى مدينه الأدارسه، " ومكناس " و " سلا " و " تطوان " وغيرها من آثارهم أو ملحقات مملكتهم

- تعد وارثه الحضاره الاسلاميه فى الأندلس، وأهلها - أعنى أهل هذه المدن المغربيه - يمثلون مسلمى الأندلس فى عاداتهم وأطوارهم وثقافتهم، وتعد مدينه فاس معقل الثقافه الإسلاميه فى المغرب وبها جامع القرويين المشهور يؤمه طلاب العلم من سائر انحاء البلاد.

عارف الحر ولد فى جباع جبل عامل سنه ١٩١٠ م وتوفى فيها سنه ١٩٧١ م درس دراسته الأولى فى جباع ثم انتسب فى بيروت إلى مدرسه الشيخ أحمد عباس، ثم اشترك فى دوره لتدريب المعلمين تخرج منها سنه ١٩٣٠ فعين معلما فتنقل فى وظيفته فى عده قرى إلى أن استقر سنه ١٩٦٠ فى صيدا. وساهم مع فريق من أدباء جبل عامل فى انشاء (الرابطه الأدبيه العامليه).

ومن شعره قوله:

هذى فلسطين قد عاث اللئام بها * وجرعوها من الارزاء ألوانا لا متع الله طرفا بالرقاد إذا * لم يكحل الفوز بالآمال أجفانا ولا تمتع قلب بالحياه إذا * لم يقطف النصر يوم الثأر ريانا وقوله فى ثوار المغرب العربى:

دم فى السفوح دم فى الربى * تبارك عطرا وما أطيبا وما ذاك عن شهوه للدماء * تلون حلما لها مرعبا وليس انتشاء ولكننى * تنسمت فى عطره يعربا تنسمت ريح الجلاد الأبى * ونار الكفاح ومن ألهبا دم لون الأفق من زهوه * وروى البطافما اخصبا فقل للعتاه وللغاصبين * دماء التحرر لن تنضبا وقوله فى أحد حكام العرب:

يا حاكما بك يلعب الدولار * أضرمتها فعدت عليك النار رق بطبعك لا يرى حريه * لبلاده يحيا بها الأحرار فاملأ كؤوسك من نجيع شبابنا * واطرب فانات الورى مزمار وارقص على جثث الضحايا نشوه * فكان ناعيه القبور هزار يا محرق الأوطان يرضى طبعه * نيرون قبلك أطربته النار

وقال:

يـا ذكى المسك فى أنفاسه وشبيه الغصن فى مياسه صوره الوجه أرتنا سوره * جمعت جمرته مع آسه غارت النجمات من سـحر العيون * واطل السحر من بين الجفون

(٧٩)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، كتـاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (١)، دولـه العراق (١)، عبـد الله بن الحسن (ع) (١)، مدينه بيروت (١)، بنو عباس (٢)، إبن الأثير (١)، يحيى بن عبـد الله (١)، الفضل بن يحيى (١)، هارون الرشيد (٢)، صاحب الـديلم (۴)، موسـى بن جعفر (٢)، جعفر بن محمـد (١)، الشام (١)، القتل (١)، الشـهوه، الإشتهاء (١)، القبر (١)، الوصيه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

عباس اقبال

وعيونى نبعت منهـا عيون * صب منهـا الشوق صـهبا كأسه حـدثت عنك ورود زاهره * وروت عنك بـدور باهره بهوانا والمزايا طاهره * رفع الزنبق عالى رأسه كم روى عنا نسـيم السـحر * من حـديث كان عطر الزهر اطرب العشاق صـدق الخبر * عن هوى يقرع فى أجراسه وقال شاعر فى بلده جباع وأهلها:

يا بلده ضـحكت فيها اقاحيها * خلت السـماء لها أهدت دراريها جميله هى لولا قبح أهليها * شـرطى لأدخلها اخراج من فيها فرد عليه المترجم قائلا:

(يا بلده ضـحكت فيها أقاحيها) * كان قطعه فردوس زواهيها بحسن آياتها غنت شواديها * (خلت السـماء لها أهدت دراريها) ما ضرها قول غر خابط تيها * (جميله هى لولا قبح أهليها) كهجو إبليس خلدا قول هاجيها * (شرطى لأدخلها اخراج أهليها) وقال:

يـا صادحـا فوق عود * أحييت ميت وعودى ردد فنون نشـيدى * وهز أوتـار عودى وانشـر حـديث هوانـا * وانفـح بعطر ورودى وردت عذب الأمانى * فطاب اهنى ورودى أحلامنا زاهيات * ألوانها بالخلود ماست عروسه شعرى * تهز

قلب الوجود قل للحبيبه عنى * عودى لعهدك عودى أيام كان نعيمى * يطيب بين النهود قل للتى عاهدتنى * ولم توفى عهودى صونى فراشه صدرى * هامت بنار الخدود أطلت ليلى وصبحى * أراه تحت الجعود حتى م تكوين قلبى * بميسم من صدود وقال فى بعض الأحداث التى تفاءل فيها بجميع شمل العرب:

كادت لهاه اللسن تنكر ضادها * وقلوبهم لا تستبين رشادها هى أسره لعب الزمان بمجدها * فسعى ليلطم فى السباق جوادها نسب العروبه فيه أعرق " نجدها " * " مصرا " وحيت " شامها " " بغدادها " فالأم روعها الزمان بشملها * فى نكبه قد شتت أولادها وأباح منعتها لصوله فاتح * بعد السياده أحكم استعبادها ما عاسفت حكم القضاء وما ونت * عن رد ما تحيى به أمجادها وأعانها طبع الليالى أنها * غير فكم جلى البياض سوادها أما القلوب فلم تزل خفاقه * بهوى مفاخر تبتغى استردادها وحميه الآناف باق عرقها * فيها العرائن أيقظت آسادها ومشاعر الأشواق سعرها الجوى * حال الشتات فحركت أكبادها وتقاربت تلك العواطف كتله * خفاقه هز الشعور فؤادها فغدت سويداء (الجزيره) (مصرها) * والشام من عين العراق سوادها آمنت فى بعث الحياه أما ترى * هذى العروبه آذنت ميعادها قوميه العرب الكرام تآزرت * عضدا يحطم عزمه أصفادها طويت حناياها على الشوق الذى * فتح العيون فلا تمل سهادها لم لا يهيج حنينهم وقلوبهم * شطرت فلم تطق الضلوع بعادها ذاك الشتات كسا الأعزه ذله * فسقتهم نوب الزمان حدادها وتجمع الاخوان بعد تفرق * حالت ماتمهم به أعيادها فإذا فرقت النای عن اخوانه * لم يصر ساحر فنها إنشادها ورأيت

جامعه الأزاهر جنه * فيحاء هز هزارها ميادها والناس ما فاقوا الخلائق غير فى * جمع الحواس فأصبحوا أسيادها تلك " الثريا " ما تنظم عقدها * إلا لتسبيح الثرى عقادها لا تحسبوا ان العروبه أسلمت * أبدا إلى حكم الزمان قيادها لا تنكروا وعى العقول فإنها * عافت على نور الصباح رقادها فلأسره الضاد الكريمه مجمع * أحيت به أمم العروبه ضادها ووشائج القربى تشد قلوبهم * نسبا به توفى القلوب ودادها تترقب الدنيا رساله مجدهم * نور الترفع للسماك عمادها عباس اقبال الآشتيانى ولد فى مدينه آشتيان (إيران) سنه ١٣١٤ وتوفى فى روما سنه ١٣٧٤ ودفن فى طهران.

ولد من أبوين كادحين، فقد كان أبوه نجارا فى مدينته وقد فرض على ابنه الاشتغال معه فى مهنه النجاره، ولكن تلهف الولد للعلم وهوايته للأدب شجعاه على الاقبال على تلقى مبادئ القراءه والكتابه أثناء فرصه فراغه و تعطيل العمل. وبعد أن أتم دراسته الأوليه على هذا المنوال فى كتاتيب " آشتيان " انتقل إلى طهران والتحق بمدرسه (دار الفنون). فنال منها شهاده الدراسه الثانويه ثم عين معاونا لمدير مكتبه المعارف التى كانت ملحقه بهذه المدرسه بالإضافه إلى توليه تدريس الأدب الفارسى فى المدرسه نفسها، ثم عين أستاذا للأدب الفارسى فى (دار المعلمين) العاليه وأستاذا للتاريخ والجغرافيا فى كل من كليه الحقوق والعلوم السياسيه والكليه العسكريه.

وفى عام ١٣٤٥ انتخب سكرتيرا للبعثه العسكريه التى أوفدت من قبل حكومه إيران إلى باريس، فاستطاع فيها أن يلتحق بكليه الآداب فى جامعه (السوربون) وأن يثابر على تحصيل العلم خلال مده أدائه واجبات السكرتاريه للبعثه المذكوره، فحصل منها على شهاده الليسانس فى الأدب واللغه كما اتقن أيضا اللغه الفرنسيه فى باريس التى

أخـذ يراسـل منهـا بعض المجلات الإيرانيه فى طهران كمجله (دانكشـده) ومجله " فروغ تربيت " وغيرهما التى صارت تنشـر له المقالات الاجتماعيه والتربويه.

ولما عاد إلى طهران عين أستاذا فى جامعتها وعضوا فى مجمع اللغه الإيرانيه (فرهنگستان) كما أشرف على شؤون مجله " يادكار " التاريخيه الأدبيه الشـهريه التى كانت تنشـرها (دار اطلاعات) للطباعه والنشـر ذلك اعتبارا من أول عـدد صـدر منها سـنه ١٣٦٥ حيث استمر صدورها مده خمس سنوات كاملات وبعد احتجاب مجلته هذه انتخبته الحكومه الإيرانيه ملحقا ثقافيا لها فى كل من تركيا وإيطاليا فغادر طهران وبقى يشغل هذه الوظيفه حتى وافته المنيه فى مدينه (رومه) بإيطاليا.

(٨٠)

صفحهمفاتيـح البحث: دوله ايران (٢)، دوله العراق (١)، مدينه طهران (٥)، تركيا (١)، الشام (١)، الكرم، الكرامه (٢)، التصديق (١)، الشهاده (٢)

عباس أبو الحسن

إن إكبـاب عبـاس اقبـال آشتيـانى على التحقيق العلمى والتتبع الأـدبى والـدراسه المعارفيه حتى آخر لحظه من حياته كان معروفا لدى عارفى فضـله والمقربين منه وكان لا يالو جهدا ولا يترك فرصه تمر به دون أن يسـتغلها لتحقيق موضوع أو تأليف كتاب أو تصنيف رساله.

هوايته الكتب والبحث علميا وأدبيا وتاريخيا وكانت داره مفتوحه الأبواب لأصحابه ورفاقه من رجال الفضل فيستقبلهم فى مكتبته الحـافله بـأنفس الكتب من خطيه ومطبوعه، عربيه وفارسـيه وبعض المؤلفـات الفرنسـيه، وداره كانت فى الحقيقه نـدوه يلتقى فيها رجال الفضل والعلم والأدب، وكان هو قطب الرحى فى هذه الاجتماعات العلميه واللقاءات الأدبيه.

لقد ترك المترجم مجموعه قيمه من المؤلفات وكثيرا من الكتب والرسائل التى طبع معظمها إما فى إيران أو فى خارجها وبعضها لا زال مخطوطا، كل ذلك بالإضافه إلى مقالاته الأدبيه والتاريخيه والاجتماعيه التى ملأت صفحات المجلات والصحف.

ومن تاليفه المطبوعه وكلها باللغه الفارسيه هى:

١ -

وزارت در عهد سلاطین بزرگ سلجوقی. ۲ - شرح حال عبد الله بن المقفع. ۳ - قابوس وشمگیر زیاری. ۴ - تاریخ مفصل إیران أزاستیلای مغول تا مشروطیت. ۵ - کلیات در علم جغرافی. ۶ - تاریخ اکتشافات جغرافیائی وتاریخ علم جغرافیا. ۷ - کلیات جغرافیای اقتصادی. ۸ - مطالعاتی درباره بحرین وسواحل خلیج فارس. ۹ - تاریخ إیران (فی ثلاثه مجلدات للمدارس) ۱۰ - تاریخ عمومی (فی ثلاثه مجلدات للمدارس أیضا) ۱۱ - جغرافیای عالم فی ثلاثه مجلدات کذلک للمدارس) ۱۲ - جغرافیای اقتصادی (مجلد واحد مختص بالمدارس الثانویه) ۱۳ - خاندان نوبختی (وهو من أهم کتبه التاریخیه).

هذا مضافا إلی الکتب العربیه والفارسیه التی حققها وأشرف علی طبعها وکتب لها المقدمات المستفیضه وأضاف علیها الشروح والتعلیقات الوافیه وهی:

۱ - حدائق السحر فی دقائق الشعر - بالعربیه، لمؤلفه الوطواط ۲ - بیان الأدیان - بالعربیه، لأبی المعالی محمد الحسینی العلوی.

۳ - بیست مقاله - بالفارسیه، للعلامه محمد القزوینی.

۴ - معالم العلماء - بالعربیه، لابن شهرآشوب.

۵ - تبصره العوام فی معرفه مقالات الأنام - بالعربیه، للسید المرتضی ابن الداعی الحسین الرازی.

۶ - تجارب السلف بالعربیه، لهندو شاه بن سنجر النخجوانی الصاحبی.

۷ - تتمه الیتیمه بالعربیه، لأبی المنصور الثعالبی.

۸ - الشاهنامه - بالفارسیه، للفردوسی.

۹ - طبقات الشعراء فی مدح الخلفاء والوزراء بالعربیه، لابن المعتز.

۱۰ - دیوان أمیر معزی بالفارسیه.

۱۱ - لغت فرس - بالفارسیه، للأسدی الطوسی.

۱۲ - تاریخ طبرستان - بالعربیه، لبهاء الدین محمد بن الحسن ابن اسفندیار الکاتب.

۱۳ - سیاست نامه - بالفارسیه للخواجه نظام الملک.

۱۴ - کلیات عبید زاکانی - بالفارسیه.

۱۵ - رجال حبیب السیر بالفارسیه.

۱۶ - أنیس العشاق - لشرف الدین الرامی.

نو بالفارسيه، لجهانكير ميرزا.

١٨ - روزنامه ميرزا محمد كلانتر فارس - بالفارسيه.

١٩ - جنك إيران وانكليس - بالفارسيه تاليف الكابتن هيت وترجمه حسين سعادت نورى.

٢٠ - شد الإزار فى حط الأوزار عن زوار المزار - بالعربيه لمعين الدين الجنيد الشيرازى.

٢١ - سمط العلى للحضره العليا - بالعربيه، لمؤلفه ناصر الدين منشى الكرمانى.

٢٢ - مجمع التواريخ ... بالفارسيه، لميرزا محمد خليل المرعشى الصفوى.

٢٣ - ترجمه محاسن أصفهان - بالفارسيه، للسيد حسين بن محمد ابن أبى الرضا آوى.

٢٤ - مجموعه مراسلات ديوان السلطان سنجر، لمنتخب الدين أتابك الجوينى.

٢٥ - المضاف إلى بدايع الأزمان فى وقائع كرمان، تأليف حميد الدين الملقب بأفضل كرمان.

٢٦ - فضائل الأنام من رسائل حجه الاسلام الغزالى - بالفارسيه.

٢٧ - شرح حال عبد الله ميرزا ملك آرا - بالفارسيه، لعبد الحسين نوائى.

وإضافه لهذا كله فقد قام بترجمه الكتب التاليه وطبعها ونشرها:

١ - مذكرات الجنرال تره زل مبعوث نابليون إلى الهند.

٢ - مهمه الجنرال " غاردان فى إيران ".

٣ - طبقات سلاطين الإسلام - تأليف استانلى لين بول.

٤ - (سيرت فلسفى رازى) وهو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى.

٥ - سه سال در دربار إيران للدكتور فوريه.

وأول كتاب أصدرته له المطابع هو كتاب (قابوس وشمگير زيارى) الذى طبع فى برلين سنه ١٣٤٢ وآخر أثر طبع له هو: (فضائل الأنام من رسائل حجه الإسلام الغزالى)، وقد طبع فى طهران سنه ١٣٧٤ هجريه أى قبل وفاته بأشهر.

" ملخص عن مقال للسيد صالح الشهرستانى ".

السـيد عباس أبو الحسن ابن السـيد مهدى ولد سنه ١٣٣١ فى بلده معركه وتوفى سـنه ١٣٩٢ فى بلـده الغازيه (جبل عامل) ودفن فيها قرأ فى جبل عامل على بعض فضلائه ثم انتقل إلى النجف

الأشرف سنه ۱۳۵۳ وكان معظم دراسته فيها على الشيخ محمد رضا آل ياسين ثم عاد سنه ۱۳۶۹ إلى جبل عامل فأقام فى بلدته معركه بضع سنين ثم انتقل إلى بلده الغازيه وبقى فيها حتى وفاته وكان قد عين قبل سنتين من وفاته مفتيا لمنطقه بنت جبيل.

(۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (۶)، كتاب معالم العلماء (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، مدينه إصفهان (۱)، مدينه طهران (۱)، حكم السلاجقه (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، محمد الحسينى (۱)، محمد بن الحسن (۱)، الجوينى (۱)، الهند (۱)، الحج (۱)، البول (۱)

عباس القمى – عباس الشيرازى – عباس القرشى

كان خطيبا جريئا صداعا بالحق مناصرا لكل عامل مخلص أوله من المؤلفات كتاب الإمامه والأئمه (مطبوع) وثلاثه كتب لا تزال مخطوطه. وله شعر منه:

قوله فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام من قصيده:

بسرك صنو المصطفى يدفع الضر * وفيك لنا السلوى إذا استفحل الأمر وفى آلك الغر الميامين عصمه * إذا ما دهانا معضل وطغى عسر ففيكم لمن يبغى الوقايه جنه * من الغم والعانى له الغوث والذخر وأنتم لمن يشكو الخصاصه وفره * وأنتم لذى كسر إذا مسه جبر وأنتم لوراد الشريعه منهل * ترقرق من حافاته النور والتبر أبا حسن يا خير من وطئ الثرى * وخير بدور حلقت فيهم فهر لئن كان غيرى يكتم الحب خشيه * فدينى باثراء المديح لك الجهر وان كان يوما قد أعد ذخيره * فأنت لى المأوى وأنت لى الذخر فأنى تبارى بالفضائل والعلى * وللمصطفى قد شد فى بأسك الأزر وأنت لواء الله فى كل موقف * يرفرف فوق المسلمين به النصر ومن قصيده فى رثاء الشيخ حسين مغنيه المتوفى سنه ۱۳۵۹:

تقوض للهدى منه البناء * أم احتجبت عن الدنيا ذكاء أم

الندب الحسين قضى فعجت * لعظم الخطب بالندب السماء لك الصدر الرحيب بكل ناد * لك الرأى المصيب لك العلاء فمن للدين بعدك مستغاث * ومن للمجد بعدك مستضاء ومن قصيده فى رثاء الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى فى النجف سنه ١٣٧٠:

هززت كيان الشرع يا ناعى الهدى * رويدا فأرواح الأنام له الفدا أتنعى عمادا يامن الحق عنده * وعنه حديث الفضل يرويه مسندا وكم فاضل غمت عليه أصوله * يؤوب إذا ما آب منه على هدى وناشد حق لم يجد غيره حمى * يلوذ بمغناه وان بعد المدى فان ارثه ارث الفضائل والنهى * وان ابكه ابك الإمامه والهدى وابك نصوحا كان يمنحنى العلى * وينشئنى فضلا وخلقا وسؤددا ومن قصيده فى رثاء السيد أبو الحسن الأصفهانى المتوفى سنه ١٣٦٥:

فى ذمه الدهر ان يقضى أبو حسن * ويثكل الشرع والاسلام والجود وهو المدير رحى العليا بهمته * والعلم فى يمنه والعطف مرصود ومن قصيده أرسلها إلى رفيقه فى الدراسه فى النجف السيد على مهدى الأمين حين عاد السيد على إلى جبل عامل سنه ١٣٥٨:

لقد غبت يا ابن الأكرمين ولم يغب * مثالك عنا بل ولا خلقك العذب وسرت عزيزا فالفضائل جمه * تزينك والآداب والراجح اللب ثوان خلسناها من الدهر فانقضت * كما ينقضى للواله الأمل الخصب أترجع يوما يا على زواهيا * وعيش لنا رغد ونادیكم رحب حنانيك يا ابن الأكرمين ترفقا * بقلب أخ اضناه من نايك الكرب ولا غرو ان أضحيت فينا مميزا * فقد عرقت فيك الغطارفه النجب الشيخ عباس القمى ابن محمد رضا ولد فى قم حوالى ١٢٩٠ وتوفى فى النجف الأشرف سنه ١٣٥٩.

قرأ مقدمات العلوم وسطوح الفقه

والأصول على عدد من علماء قم. وفى سنه ١٣١٦ هاجر إلى النجف فاخذ عن علمائها لا سيما الميرزا حسين النورى.

وفى خلال اقامته فى النجف ذهب إلى الحج ومن هناك عاد إلى قم فأقام فتره ثم عاد إلى النجف. وفى سنه ١٣٢٢ عاد إلى إيران وأقام فى قم وانصرف إلى البحث والتاليف. وفى سنه ١٣٣١ نزل مدينه مشهد الرضا واتخذها مقرا دائما له. ولما أقام الشيخ عبد الكريم اليزدى الحائرى فى قم وأنشأ فيها الحوزه العلميه كان المترجم من مناصريه والملتفين حوله. وفى أواخر حياته انتقل إلى النجف و أقام فيها حتى وفاته، وكان قد كف بصره.

مؤلفاته من مؤلفاته: ١ - الكنى والألقاب فى ثلاثه اجزاء ٢ - وقائع الأيام ٣ - مقاليد الفلاح فى اعمال اليوم والليله ۴ - تحفه الأحباب فى نوادر آثار الأصحاب ۵ - الفوائد الرضويه فى أحوال علماء الجعفريه ۶ - طبقات العلماء قرنا قرنا.. لم يتم ٧ - شرح الوجيزه للشيخ البهائى ٨ - تتمه المنتهى فى وقائع أيام الخلفاء ٩ - مفاتيح الجنان فى الأدعيه والزيارات وهو أشهر مؤلفاته ١٠ - سفينه البحار وغير ذلك.

الميرزا عباس الشيرازى الوارابى، المعروف ب (حكيم عباس) توفى فى شيراز سنه ١٣٠٠ من أساتيذ الفلسفه فى شيراز، تلمذ على الحكيم السبزوارى، ومن تلاميذه: الشيخ أحمد الشيرازى النجفى المعروف ب (شانه ناز) والميرزا إبراهيم التبريزى، وهما من مدرسى الحكمه فى شيراز.

له حواش على كتاب الأسفار، وله شرح دعاء كميل، وشرح لقصيده المير فندرسكى المعروفه.

الشيخ عباس القرشى مرت ترجمته فى موضعها من الأعيان، وتأتى دراسه عنه فى المستدركات. وقد تبين أنه جمع مختارات شريعه لعدد من الشعراء وجدت مخطوطتها فى دار الكتب الظاهريه بدمشق فحققها خير

الدين منصور قبلاوى ونشرتها وزاره السوريه سنه ١٩٩٧ فكتب عنها سعاده سوداح ما يلى:

لم يكتف علماء اللغه ورواه الشعر القدامى بجمع قصائد الشعراء فى دواوين خاصه بكل شاعر، ولا حتى بجمع قصائد شعراء القبائل، بل عمدوا - أيضا - إلى تصنيف مختارات شعريه تضم ما أعجب كل واحد من أصحاب هذه الاختيارات من قصائد كامله أو أبيات منتقاه، تدل جميعا على نظره صاحب الاختيار إلى الشعر الجدير بالتذوق والقراءه. ولعل أقدم كتب الاختيارات هى ما قام " الاصطفاء فيه على إثبات عدد كثير أو قليل من القصائد الجياد المطوله بتمامها، وهو اختيار مطلق، لا تصنيف فيه، أو ترتيب " مثل " المفضليات " لأبى العباس المفضل بن محمد الضبى (توفى سنه ١٣٨ ه.) و " الأصمعيات " لعبد الملك بن قريب الأصمعى (سنه ٢١٦ ه).

وقد سيق ظهور هذا النوع من الاختيارات، ظهور مجموعات المعلقات التى كان الأصمعى، ضمن المعلومات المتوافره حتى الآن، أول من جمعها وشرحها فى كتاب له بعنوان " القصائد الست " كما ذكر ابن النديم فى " الفهرست ". ونقل أحمد بن محمد النحاس فى كتابه " شرح القصائد التسع المشهورات " عن الأصمعى فى ما يقرب من مئه وخمسين موضعا. ولذلك فإن من غير الثابت ما ذهب إليه محقق " حماسه القرشى " حين قال " ولعل أقدم كتب الاختيارات هى المعلقات ". إلا إذا كان يقصد بذلك اختيارها للتعليق على أستار الكعبه كما ذكر ابن عبد ربه فى " العقد الفريد "، وهى روايه يتحفظ عليها قبلاوى نفسه.

(٨٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، مدينه مشهد المقدسه (١)، الجهر والإخفات (١)، دوله ايران (١)، مدينه

النجف الأشرف (٧)، الشيخ البهائى (١)، الحوزه العلميه (١)، ابن النديم (١)، المفضل بن محمد (١)، أحمد بن محمد (١)، عبد الكريم (١)، دمشق (١)، الحج (١)، الإختيار، الخيار (١)، الوطئ (١)، الوفاه (٣)، السفينه (١)

عباس الهمدانى

وهناك نوع ثان من المختارات " يكتفى بإثبات الأبيات الجميله القليله أو الكثيره، المنتقاه من كل قصيده. ومن هذه المختارات ما هو مبوب على الموضوع أو الفن الشعرى، ومنها ما هو مبوب على المعانى الجزئيه، فهو اصطفاء مقيد ومتعدد، يلتزم تصنيفا وترتيبا معينا ". وأطلق على هذا النوع من المختارات اسم " الحماسيات "، لغلبه هذا الاسم عليها، وأقدم ما عرف منها هو حماسه الشاعر أبى تمام الطائى (٢٣١ ه).

ولأن القرشى النجفى لم يسم اختياراته التى بين أيدينا، فإن المحقق لم يتردد فى إطلاق اسم " الحماسه " عليها، معللا ذلك بأسباب منطقيه منها:

* جعل النجفى أول أبواب كتابه باب الفخر والحماسه، وهو الباب الأول أيضا فى حماسه أبى تمام، وإن كان زاد على الأول كلمه الفخر.

* إن تسميه الشئ بأوله معروفه مقرره، فقد سميت فاتحه الكتاب الكريم بسوره " الحمد "، وسميت سوره " الإسراء " كذلك بسوره " سبحان " كما أشار جلال الدين السيوطى فى كتابه " الإتقان فى علوم القرآن ". وكثيرا ما تسمى القصائد بمطالعها، فيقال عن معلقه امرئ القيس، قصيده " قفا نبك " وعن قصيده كعب بن زهير فى مدح الرسول (ص)، قصيده " بانت سعاد ".

وإلى ذلك فإن النجفى صنف كتابه على عشره أبواب تتفق تسميه أكثرها مع تسميه أبواب " الحماسه " لأبى تمام. فهى عند النجفى: فى الفخر والحماسه، فى المراثى، فى النسيب، فى المديح، فى الهجاء، فى الأدب،

فى العتاب، فى الأوطان، فى الصفات، فى الخمر.

ويشير المحقق إلى أنه " على الرغم من الاختلاف فى تسميه الباب الثامن والتاسع والعاشر، وفى ترتيب بعض الأبواب الأخرى، فإننا نلحظ أن النجفى قصد اتباع سبيل أبى تمام، والسير على نهجه، وأراد أن يؤلف حماسه فيها مختارات شعريه مرتبه ومبوبه حسب ترتيب وتبويب أبى تمام فى مختاراته ".

كما يشير إلى أن " مصنف فهارس المخطوطات الأدبيه فى دار لكتب الظاهريه (الدكتور عزه حسن)، سمى الكتاب بحماسه النجفى دون تردد، وأشار إلى ذلك بوضع اسم الكتاب ضمن قوسين ".

ويبلغ عدد اختيارات النجفى فى كتابه هذا ٤٢٢ اختيار كلها مقطعات لا يتجاوز عددها البيتين أو الثلاثه، إضافه إلى بعض القصائد التى بلغ عددها فى جميع الأبواب تسعا وثلاثين قصيده، ويعتبر المحقق، فى هذا المجال، أن هم النجفى لم يكن الروايه والجمع، ولكن التخير والانتقاء " ولعله لم يغال حين اقتصر فى اختياره على مقطعه تتكون من بيتين أو ثلاثه أبيات، إذ أنه لم يقتطعها من صلتها، ويفردها من دونها بالإثبات، وإنما حرص على أن يكون للبيتين أو للثلاثه معنى مستقل، يمكن أن يفهمه القارئ فهما كاملا، فلا يحس أنه مقتطع أو منبت، وهذه مزيه طيبه حفظت للحماسه قيمتها وحسنها ".

أما الشعراء الذين اختار لهم النجفى فهم من قدامى الشعراء الجاهليين والإسلاميين والعباسيين. المكثرين أو المقلين، المشهورين أو المغمورين، وإن كانت الأغلبيه العظمى منهم تنتمى إلى العصر الإسلامى. وقد تكررت أسماء شعراء بعينهم من أمثال الأحوص، وعبيد الله بن عتبه، والعباس بن الأحنف، والفرزدق، وإبراهيم بن العباس الصولى.

ويرى المحقق أن الفكره التى كانت تسيطر على النجفى فى الاختيار وتوجهه إليه " هى الجوده ولا شئ غيرها، الجوده فى كل عصر،

ومن كل شاعر مهما كانت منزلته ونوازعه ومذاهبه ... أما رائده الثانى فهو الجمال، ولا شك أن الجمال كثيرا ما يقترن بالجوده ... وإضافه إلى ذلك فقد راعى المصنف فى انتقائه اختيار المعنى السامى، والتعبير المبتكر اللطيف، والصوره المعبر الجديده، والخاطره الرائعه، واللفظ السهل الواضح القريب ".

وفى سياق تقييم حماسه القرشى بين سائر الأعمال من صنفها يرى قبلاوى أنها " حلقه لها مكانتها وأهميتها بين كتب الحماسيات. إضافه إلى أنها تمثل مرحله تطور ونمو لفكره المختارات الحماسيه التى تعيش فى الأذهان دائما، وكأنها الصوره المثلى للمختارات الشعريه. والحماسه بعد أوسع أفقا من الديوان الشعرى، لتنوع موضوعاتها، وتعدد شعرائها، فتصويرها للحياه الفنيه والاجتماعيه أكمل وأدق ". وصاحب هذه الاختيارات هو الشيخ عباس ابن الشيخ محمد بن عبد على ابن الشيخ على ابن الشيخ محمد ابن الشيخ مسعود بن عماره القرشى العميرى الربعى النجفى. وهو ينتمى إلى أسره معروفه فى مدينه النجف، ترجع فى نسبها إلى ربيعه من فخذ كان يعرف بالجعافره، وهم بطن من بنى عامر بن صعصعه، وهم بنو جعفر بن كلاب بن ربيعه بن عامر، والعامريون بطن من كنانه بن خزيمه من العدنانيه.

ولد النجفى فى المدينه التى ينتسب إليها، فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى، كما يرجع المحقق. وقد عرف خصوصا برحلاته الكثيره المتواصله، فقد جاب البلاد وطاف " إيران ودخل خراسان والشام وحلب والقسطنطينيه ... ووصل إلى جبل عامل وسافر إلى الحجاز ومصر ...

وجاب بلاد العراق، وساحل فلسطين، وأقام مده فى حلب " إلى أن توفى فيها سنه ١٢٩٩ ه / ١٨٧٨ م، ودفن فى مقبره العباده قرب باب الفرج فى وسط المدينه.

والمخطوطه التى اعتمدها المحقق فى عمله موجوده فى دار الكتب الظاهريه

بدمشق. وما يزيد من قيمتها أنها بخط المؤلف نفسه لقوله فى خاتمتها " تم بحمد الله تعالى فى قريه جبع بقلم مرتبه الحقير المذنب الجانى عباس القرشى النجفى، وقد وافق الفراغ منه غره ذى الحجه سنه ست وثمانين ومائتين بعد الألف من الهجره النبويه ". وهى منسوخه بخط جيد، إذ كان المؤلف خطاطا ماهرا، " ويندر فيها الطب أو التصحيح أو التصحيف، عنى ناسخها بها عنايه فائقه، وهى مشكوله باللون الأحمر، كما كتب أول القصائد باللون الأحمر بالخلط نفسه، أما أسماء الأبواب، فقد كتبها بالخط الثلث الكبير ". وهذا دفع المحقق إلى القول: " وهذه المزايا الجيده التى تتصف بها المخطوطه، تجعلها نسخه أصلا معتمده، يركن الباحث إلى نسبتها، لتوفر خير الأدله، وهو اعتراف صاحبها ".

السيد عباس الهمذانى الشيروانى مرت ترجمته فى الصفحه ۴۳۲ من المجلد السابع باسم السيد عباس الهمذانى الشيروانى. ولكننا وجدنا آغا بزرگ يسميه: الشيخ محمد عباس الشيروانى. وكذلك جاء فى (الأعيان) تاريخ وفاته سنه ۱۲۵۶ ولم يذكر تاريخ مولده. وآغا بزرك يقول إن آخر تاريخ لطبع كتبه فى حياته كان سنه ۱۳۰۹ فوفاته بعد هذا التاريخ، وأن مولده سنه ۱۲۴۱. ونحن لا نستطيع الحكم على أحد الرأيين بما بينهما من التباين البعيد ولكن كان لا بد لنا من وضع هذا الرأى أمام القارئ تحريا للحقيقه.

وقد وردت التفاصيل الآتيه عن حياته:

كان جده الميرزا إبراهيم وزيرا للسلطان نادر شاه ولما عزله سكن النجف وكان والده محمد على خان مستوفى الممالك فقتله نادر شاه ففر ولده محمد تقى إلى شيروان وأبدل اسمه فسمى نفسه (الشيخ محمد الشيروانى) ثم سافر إلى

(۱)، دوله العراق (۱)، شهر ذی الحجه (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، مدینه النجف الأشرف (۲)، الشاعر الفرزدق (۱)، سوره الإسراء (۱)، محمد بن عبد (۱)، القرآن الکریم (۱)، خراسان (۱)، الشام (۱)، دمشق (۱)، الفرج (۱)، الطواف، الطوف، الطائفه (۱)، الإختیار، الخیار (۲)، الطب، الطبابه (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

عبد الحسین دست غیب – عبد الحسین الأمینی – عبد الحسین الحلی

الهند فهبط بنارس أولا ثم لکنو، ثم هبط الیمن فولد له فیها ابنه الشیخ أحمد ولذلک یعرف بالیمانی وسکن الشیخ أحمد مدینه کلکته من بلاد الهند سنه ۱۲۲۰ ثم هبط لکهنو فولد فیها المترجم سنه ۱۲۴۱.

السید عبد الحسین دست غیب ولد سنه ۱۳۳۲ فی شیراز واغتیل فیها سنه ۱۴۰۲ وهو فی طریقه بالسیاره إلی إقامه صلاه الجمعه بتفجیر عبوه ناسفه قضی علی اثرها هو وجماعه من مرافقیه.

کانت دراسته الأولی فی شیراز ثم فی النجف الأشرف فحضر علی کبار علمائها ثم عاد للإقامه فی شیراز.

کان له موقف مقاوم للسلطات الحاکمه وفی العام ۱۳۹۸ حوصر فی منزله وعطل المسجد الجامع الذی کان یقیم صلاه الجماعه فیه واعتقل هو وسجن ونفی.

وبعد نجاح الثوره الاسلامیه کان من أعضاء مجلس الخبراء الذی وضع الدستور الإیرانی الجدید.

له من المؤلفات: حقائق من القرآن، شهر الله، الصدیقه الکبری، سید الشهداء، اثنان وثمانون مساله، شرح الرسائل، شرح الکنایه وغیرها.

الشیخ عبد الحسین الأمینی ابن أحمد ولد سنه ۱۳۲۰ فی تبریز وتوفی سنه ۱۳۹۰ فی طهران ودفن فی النجف بدأ دراسته فی تبریز ثم انتقل إلی النجف الأشرف حیث حضر علی السید محمد الفیروزآبادی والسید أبو تراب الخونساری ومیرزا علی الشیرازی وغیرهم.

له من المؤلفات: کتاب (الغدیر) فی عده مجلدات جمع فیه کل ما یتعلق بیوم غدیر خم من حدیث وشعر وترجم فیه لشعراء الغدیر

وكتاب شهداء الفضيله ترجم فيه لمن استشهدوا من علماء الشيعه، وقد نقل الكتابان إلى اللغه الفارسيه.

من مآثره انشاؤه المكتبه الكبرى فى النجف الأشرف التى سماها مكتبه أمير المؤمنين جمع فيها ما يقرب من أربعين ألف كتاب بينها مئات المخطوطات وجعلها مكتبه عامه. وقد صادرها النظام العراقى فيما صادر من دماء الناس وحرياتهم وكراماتهم ومكتباتهم وأموالهم.

الشيخ عبد الحسين الحلى بن قاسم ولد فى الحله سنه ١٨٨٣ م ثم هاجر إلى النجف سنه ١٨٩٦ م فدرس على علمائها واستقر فيها عالما شاعرا مبرزا.

اختير قاضيا شرعيا للبحرين فانتقل إليها وفيها توفى سنه ١٩٥٥ م. له من المؤلفات المطبوعه كتاب (حياه الشريف الرضى).

مرت له فى الصفحات ٢٨٦ - ٢٨٨ من المجلد الرابع من (الأعيان) ثلاث قصائد رثائيه. ومن شعره ما نظمه سنه ١٩٤٨ سنه النكبه فى فلسطين:

هز قرار تقسيم فلسطين، وقيام إسرائيل فى الأراضى المحتله عام ١٩٤٨ م شعور الشاعر من الأعماق، فانبعث يصور المأساه، ويجسد الأمر الواقع، ويستنهض أبناء قومه من العرب الأقحاح، فى ثلاث قصائد نظمها تباعا عام النكبه ١٩٤٨ م.

أما قصيدته الأولى فعنوانها الجامعه العربيه وفلسطين نظمها عام ١٩٤٨ م، يقول فيها:

حى العروبه أنى كانت العرب * فهم على البعد إخوان قد اقتربوا قد وحدت لغه القرآن بينهم * أشد ما وحد الأبناء فيه أب وألفت بينهم آياته فغدوا * بعد التباغض أحبابا قد اصطحبوا رامت تخادعهم عن حقهم عصب * يشتد للبغى منها العظم والعصب جدت بهم لعبا كيما تفرقهم * فكان - لا كان - جدا ذلك اللعب بنت حدودا من الأوهام بينهم كى يبعد البعض عن بعض وإن قربوا وسنت النظم الخرقاء ترهقهم * يا ليت لم يعدها الارهاق والنصب نظم الطبيعه أولى

أن يفوز بها * شعب تحامى حماه الغدر والشغب خل السياسه للمراق تعصبها * إن السياسه جسم روحه الكذب سنوا نظاما لهم يقوى الضعيف به * وفيه يدفع عنه الهلك والعطب لو طالبوا النجم يوما أن يدين به لهم لنالوا به أضعاف ما طلبوا ووحدوا أمرهم فى نظم جامعه * كبرى، ليعتصموا فيها إذا اغتصبوا فشيدوها بلا- خوف ولا- وجل والأرض حرب، وحبل الأمن مضطرب وأحكموها بإيمان وأنظمه لا- الغدر والرعب يبليها ... ولا الرهب كانت ولم تك إلا فكره خفيت * كالسر وهو بصدر الغيب محتجب فأصبحت دوحه لا- تستمال ولا- * تهوى بأغصانها الأهواء والريب إن أثمرت طيبا فى راحه فكفى * أولا ... فما فات هدرا ذلك التعب يا رافعى علم العرب إنصبوه لنا * إن الدليل على الخيرات ينتصب قوموا بأمركم ننهض بطاعته * كيما نقوم كما قمتم بما يجب كنا نؤمل أن نحيا بلا سبب * فكيف نهلك لما أمكن السبب وكان قوم يرونا أمه نجحت * قرنا، وعفت على آثارها الحقب فأيقنوا اليوم أن العرب ما برحوا * شعبا كريما يساوى بدءه العقب هدمتم كل حد كان يفصلنا * حتى انمحت تلكم الأستار والحجب شدتم لنا فوقها منحى ومعتصما * يرسو إذا خفت الأعلام والهضب بنيتموه وشخص الموت مقترب * منه ومعوله الهدام مرتقب وصنتم حرمه العرب الكرابه * أنى أراحوا من الآفاق أو ذهبوا يا قوم عطفا على أوطانكم فلقد * تتابعت من أعاديكم بها النوب دب البلاء لها من كل ناحيه واليوم حتى رأوها فرصه وثبوا أضحت فلسطين أوصالا مقسمه * كما تقسم فى أربابه السلب بعض لهم، ولنا بعض بزعمهم * والسيف يأبى ويأبى الله والعرب

قوم إذا غضبوا خفت حلومهم * وأرضوا السيف كيما يهدأ الغضب لقد عجبت لهم أن يستباح لهم * سرح، وليس غريبا ذلك العجب قومى الألى لا- يحل الضيم ساحتهم * ولا يمد على ذل لهم طنب ولا يحل حبا أندائهم فرق ولا يدر على غصب لهم حلب وليس تجتاز إرغاما ثنيتهم * ولا تشاد على خزى لهم قبب

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (۵)، مدينه طهران (١)، صلاه الجمعه (١)، صلاه الجماعه (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١)، القرآن الكريم (٢)، غدير خم (١)، الهند (٢)، الإخفاء (١)، الموت (١)، الغضب (١)، الخوف (٣)، دوله العراق (١)، السجود (١)، الحرب (١)، الغصب (١)، الجماعه (١)

عبد الحسين نور الدين

ما بالهم لا سمت فيهم مراتبهم * أغفوا، وقد أقنعتهم تلكم الرتب فاتتهم الفرص الأولى التى ذهبت * وكان أولى لهم لو أنهم ذهبوا عذرتهم إن كيد القوم دب لهم * يسرى إليهم رويدا ... وهو منتقب أعطوا بكف وبالأخرى رموا شررا * لاقاه منا ومن أعدائنا حطب كانوا ولم يملكوا غير انتدابهم * فلا تسل كيف ما لم يملكوا وهبوا إذا تصارع ذو حق ومقدره * لا شك يغدو لرب القدره الغلب يا شائدى العصبه الكبرى بجدهم * ندبتكم لو تقيم القاعد الندب دعوا التكتل بالآراء جامده * تصونها وتعيها الصحف والكتب فليس تنفع آراء ولا كتب * حتى تنفذها الهنديه القضب وأما قصيدته الثانيه فعنوانها " مجلس الأمن و فلسطين "، نظمها عام ١٩۴٨ م، يقول فيها:

يا مجلس الأمن لا- حيتك أيمان * ولا رست لك فى الأنداء أركان ما فيك مأوى لذى خوف فتؤمنه * وكلما بك فهو اسم وعنوان ما للضعيف الذى يأتيك مهتضما

* إلا اعتلال فارهاق فحرمان (تعطى وتمنع لا بخلا ولا كرما) * لكن هوى، والهوى ظلم وكفران كأنما أنت سوق يستسام به * ما فيه، و (الأمن) فوق الباب إعلان تجمعت فيك أقوام مفرقه * أهواؤها، ولكل منهم شان يزينهم حسن سمت فى مراتبهم * عداه لطف على العاتى وإحسان للحق شكل ولون واحد، ولهم * حول المطامع أشكال وألوان تنكبوا المثل العليا، وما امتثلوا * غير الذى سنه فيهم (ترومان) كأنه حين ينهاهم ويأمرهم * مسخرون لهم يوحى (سليمان) لهم عيون ولكن ما لأكرمهم * - إذا الضعيف اشتكى - قلب وآذان لا الحق حق، ولا البرهان متبع * وإنما القوه الورهاء برهان أين العروبه ليت العرب قد عدموا * حياتهم فهى إذلال وخسران لقد عجبت لهم أن يستهان بهم * وأن يدينوا لأقوام لهم دانوا هذى اليهود تنزى فى مواطنهم وكيف يسكن أرض القدس شيطان عهدى بهم أنهم عند اللقا صبر * وأنهم قط ما ذلوا ولا هانوا يستعذبون الردى من دون عزتهم * كما استلذ بشرب الماء عطشان كم موقف أصحروا للموت فيه وقد * أضلهم وهو باد الناب عريان وموقف وقفوا من دون عزته * سورا له وهو أطناب وعيدان يأبى لهم شرف الأحساب أن يدعوا * عدوهم فيه يسرى وهو عجلان يا قوم عطفا على أوطانكم فلقد * حلت بها محن جلت وأشجان تفجرت فتنا من كل ناحيه * كما تفجر يرمى النار بركان أنت دمشق من البلوى فشايعها * يواكب الدمع والبرحاء (لبنان) و (تونس) و (طرابلس) وجارتها تشكو فيرثى لها أهل وجيران قالوا احصلوا بيننا فى أمره حكما * وهل تحاكم أسياد وعبدان إذا اليهود اغتدوا شعبا بلا

وطن * فأين كانوا إذن يا ليت لا كانوا فى الحق أن يـدعوا للعرب موطنهم * ويطلبوا وطنا ما فيه سـكان لو كان للحق سـلطان لما طمعوا * يوما بأرض بها للعرب سلطان قد غرهم أنهم فى بغيهم وجدوا * عونا، وذو البغى للباغين معوان لاذوا بقوه قوم لا ينازلها * حتى إذا طمعت فيه وأيمان قوم رأوا أن يخونوا عهـدهم وبغوا * بوعـد من أفكوا قولا ومن خانوا لو كان للقوم وجـدان لعنفهم * عن نصـره البغى والعـدوان وجـدان يا قوم عن نصـرهم كفوا فقد كرهت * أرواحهم أرؤس منهم وأبدان لقد نسوا فدعونا كى نذكرهم * بنا، فداء مراضى القوم نسيان لا تخشون على البلدان إن هدمت * فسوف تبنى من الهامات بلدان القوم للقوم أنداد لو التحموا * وضم أبطالهم للحرب ميدان فحكموا السـيف فيما بينهم، ودعوا * مواعدا، ملؤها زور وبهتان فالسيف أقطع حكما وهو منصلت * مما يلفق طماع وفتان به ترد وتستصفى بمنطقه * لا بالتهاويل أوطار وأوطان خلوا التهاليل عنكم جانبا ودعوا * مزاعما وعهودا ما لها شان هيهات تغدو فلسـطين موزعه * ما دام للعرب فوق الأرض سلطان ولم يشأ مبدع الأكوان أن يقفا * فى موقف واحد ذئب وإنسان أما قصيده الشيخ الحلى الثالثه فعنوانها " تنظيم الرياحين "، نظمها فى عام ١٩٤٨ م أيضا ومطلعها:

بالروض تعبث من حين إلى حين * أموكل أنت تنظيم الرياحين يقول فيها:

وارحمتـا لفلسـطين ومـا لقيت * قومى ومـا هى تلقى فى " فلسـطين " لقـد رمتهـا رجال الغرب لا سـلمت * من النوائب بالأبكار والعون توزعوها كما يهوون فامتلكوا * شطرا، وشطر غدا ملكا لصهيون وأنزلوا أهلها فى كل قاحله

* قفر، فبئس مناخ الذل والهون من كل أبلج ميمون نقيبته * ينمى لأبلج يوم الفخر ميمون سيموا على الضيم نوما فى ديارهم * والضيم تأنفه شم العرانين إن طاعنوا دون أقصى أرضهم فهم بقيه من مطاعيم مطاعين فى كل مطرح جنب من بلادهم * دم لمنتحر منهم ومطعون أضحوا قرابينها والنفس إن كرمت * من دون أوطانها أدنى القرابين عتوا على (وعد بلفور) وهل خضعت فيما مضى (يعرب) طوعا لمأفون سل عنهم (الروم) فى (اليرموك) ما صنعوا فيه وفى (القدس) الأعلى و (جيرون) وسل (فروق)، و (قسطنطين) منكمش فيها بجيش على الأسوار مرصون داسوا بأرجلهم رأس الرجا فغدت تخطو، وتسحق فى (الإسبان) و (الصين) السيد عبد الحسين نور الدين مرت ترجمته فى موضعها من المجلد التاسع. وقد عثرنا بعد ذلك على

صفحهمفاتيح البحث: دوله لبنان (١)، دمشق (١)، الموت (١)، العزّه (١)، الصبر (١)، الخوف (١)، الجنابه (١)

عبد الرؤوف الأمين

شئ من شعره ننشره هنا، ونقول إنه كان فى عصره من أبرز علماء جبل عامل:

قال فى إحدى المناسبات:

أمصابيح تجلى أن بدور * هذه الأوجه أم روض نضير سبح الكون لها مبتهجا * فهو نور وابتهاج وعبير أوجه تبتسم الدنيا لها * زين الأوجه إشراق ونور زينوها حفله رائعه * أكذا الأنجم تزهو وتنير أتراها كيف تختال بهم * ولو أسطيع لها كانت تطير ملك لبنان هم التاج له * دره التاج أجل هذا الأمير صاحب الدوله حامى مجدها * عشقته وهو حاشاه صغير مهرها علم وبأس وحجا * وسخاء ووفاء وضمير بك لبنان بما بوأته * شامخ الذروه تياه فخور قمت فى أعبائه مضطلعا * تابت العزمه والله النصير بضمير يبصر الغيب به * عظم الخالق ما

هـذا الضـمير كم صـعاب رضـتها فاستوسـقت * أحوذى عنده العسـر يسـير وإذا ما المعضـلات اسـتعرت * فهو فى إخمادها الفذ البصـير لاـ ترونى غاليـا فى مـدحه * أنا فيما خصه الله خبير سل به مؤتمرات الغرب كم * بز من أقطابها هـذا القـدير بجنان ثابت يبعثه * ثابت الرأى وذياك الزئير تلك نفس كلفته ذروه * دونها العيق والشـعرى العبور يمعن الشاعر فى تعريضه * فإذا فى نعته الباع قصـير فهنيئا لك ما أعطيته * ساعد تقوى به هذا الوزير من يجاريه بأشواط العلى * وله القدح المعلى والسـرير يخفق النصر على رايته * أبـدا يتبعه حيث يسـير هـذه أعماله شاهـده * أنه ليس له قط نظير يا رعاك الله ما أجملها * طلعه كم تتمناها البدور يطفـح البشـر بهـا فى هيبه * ووقار ملئت منه الصـدور هو قطب الكون موتا وحيا * وعلى محوره الخير يـدور رو هـذا النش ء من ينبوعه * حبذا منهلك العذب النمير وقال:

سرب يصـطادك أغيده * ودموع عيونك مورده فوقت الطرف لأقنصه * بالقوم فراح يسهده وأحر القلب لريم نقا * أعيا القناص تصـيده نشوان اللحظ رشـيق القـد * أسـيل الخد مورده قسـما بالكوثر من فيه * وبدر فيه ينضده وبقد راح يثنيه * فضح الأغصان تأوده ما طل دمى إلا سـهم * لحظات الغيـد تسدده ظبى بمثقف قامته * يسـطو واللحظ مهنده والخال الآه الحسن على * كرسـى جمالـك مقعـده ترنو الألباب لعزته * فتسـبحه وتمجـده ودنا فتـدلى قرطك حتى * عانق جيـدك فرقـده ترنو الجوزاء ومقلتها * حولاء عليه فتحسده كم عقده صبر حل نطاقا * بعد بخصرك يعقده أمقلب قلب الصب على * جمر فى خدك

توقده ضللت العرب به فغدت * كالفرس مجوسا تعبده الله بناحل عطفك هذا * باهظ ردفك يجهده ما خف وقام لحاجته * إلا وثناه فيقعده ما الراح سوى معسول * الريق بثغرك راق مبرده كم صب هام وقلب حام * عليه فينأى مورده يحمى رمان نهودك من * منساب جعودك أسوده والورد بجنات الوجنات * بعقرب صدغك ترصده السيد عبد الرؤوف الأمين بن على بن محمود ولد سنه ١٣١٨ فى شقرا (جبل عامل) وتوفى سنه ١٣٩٠ فى بيروت ونقل جثمانه إلى (الصوانه) فدفن فيها.

كان من الأوائل الذين أخذوا يجددون فى الشعر العاملى سواء فى موضوعاته أو أسلوبه أو أهدافه فنظم فى الأمور الاجتماعيه والسياسيه والوطنيه وغير ذلك.

تولى التدريس فى ثانويه مدينه الناصريه فى العراق ثم كان مفتشا فى وزاره التربيه الوطنيه فى لبنان ثم فى وزاره الشؤون الاجتماعيه حتى احالته على التقاعد طبع فى أواخر عشر العشرين ديوانا صغيرا باسم (العواطف الثائره) وفى سنه ١٩٩٦ طبع ديوانه كاملا.

شعره قال:

يوم ساروا أتبعتهم نظراتى من مهاه تقتص إثر مهاه أكبر الصحب مذ رأونى معيرا لفتاتى يوم النوى لفتاتى عجبوا من دمى المراق وعينى نثرته طلا على وجناتى ليس هذا المحمر إلا دموعا صعدتها من الجوى زفراتى عددت فى الهوى ذنوبى وقالت إن وجدى بها من السيئات وعدتنى وما وفت بوصال هل تفى بالوصال قبل وفاتى لست أنسى وقد تثنت دلالا بين خمس من صحبها خفرات هى بدر الدجى سنا وسناء قد تبدت وهن كالنيرات نفحات من النسيم اتتنى فعرفت الديار بالنسمات وامتطيت الظلام سرا وحقا إن سر الهوى لفى الظلمات أوقفتنى هنا هواجس فكر من وراء الظنون والشبهات سائرا والغرام رائد نفسى شاكيا والحنين بعض شكاتى

صفحهمفاتيح البحث:

دوله العراق (١)، دوله لبنان (٣)، مدينه بيروت (١)، يوم عرفه (١)، الظنّ (١)، الصبر (١)

وقال يرثى عمه السيد حسن محمود الأمين:

وافاك منهل السحاب * فغدوت زاهيه الجناب تشقى وتسعد تربه * كالناس وهى من اليباب يا بقعه لى فى ترابك * خير من فوق التراب ضرحوا بأرضك للزكى * فأنزليه على الرحاب تيهى فخارا بالنزيل * وطاولى شم الهضاب قل للألى هجروا الحمى * أبعدتم أمد الغياب ومروع ألف الأسى * قلق كقادمتى غراب أتبعته ركب الأحبه * فاقتفى أثر الركاب وبقيت بعد الراحلين * أسير دمع واكتئاب ما أدمع المحزون غير * عصاره القلب المذاب ذهب الذين أحبهم * متعاقبين على الذهاب وأمض ما يشجى الفتى * وقع المصاب على المصاب من كل أبلج كالشهاب * انقض فى أثر الشهاب كانوا مصابيح الدجى * فى قومهم وأسود غاب عماه قد عم الأسى * افقى وقد ضاقت رحابى عماه أوقفنى المصاب * على شفير من عذاب فتجهمت واستوحشت * هذى البقيه من شبابى عماه آب الغائبون * فهل لركبك من اياب ستطول بعدك لوعتى * ويدوم حزنى وانتحابى هيهات لو كشف الغطا * ما زاد فى الدنيا ارتيابى ظمآن أغراه السراب * فكيف يروى بالسراب ساروا بنعشك خاشعين * كسيرهم يوم الحساب يتهافتون عليه * كالظامى على برد الشراب ساروا حيارى والهين * وطاطاوا غلب الرقاب من للبيان السمح ينطق * فيه عن فضل الخطاب من للقوافى الغر * بنظمها كازهار الروابى من للندى يزينه * بروائع الأدب اللباب من للشباب يرد * جامحه إلى اسمى مآب من للصلاه وللخشوع * وللدعاء المستجاب من للقضاء العدل * يتبع فيه هج أبى تراب يقضى ويفصل

فى * الأمور فلا ولا يحابى يا ابن الألى فقهوا الحديث * وأوضحوا سنن الكتاب وابن الهداه الطيبين * تنزهوا عن كل عاب الداخلين إلى المكارم * والعلى من كل باب من كل مرموق السنا * كالسيف اسلط من قراب وصلوا إلى الحق الصراح * وكان أمنع من عقاب ساروا بسيره جدهم * وكذا الشكير من الزغاب وقال يرثى شجره له أحرقتها الصاعقه:

يا سرحه الحى ما للطائر الغرد * غنى على غصنك الزاهى ولم يعد غناك أجمل ما جادت قريحته * من كل عذراء فى أثوابها الجدد غرستها بيدى حتى إذا ورفت * بعدت عنها وهذا لم يكن بيدى فيأت اظلالها صحبى فهل ذكروا * أيام لهو لهم فى ظلها ودد طوى الزمان أحبائى على عجل * فقد بقيت ولا زندى ولا عضدى يا سرحه الحى لا أهلى ولا ولدى * كما عهدت ولا صحبى ولا بلدى تفرق القوم لا غر بمبتعد * عن الضلال ولا شيخ بمتئد إراده الله شاءت وهى قاهره * أن ينزل القرد منا منزل الأسد فهل نعود إلى أحسابنا فارى * ما شاده والدى يأوى له ولدى وقال:

أما آن للفجر المهيض طلوع * فتشرق أوطان لنا وربوع حدبنا عليه وارتقبنا بزوغه * كما حدبت فوق القلوب ضلوع هى " الوحده الكبرى " التى طالما ثوى * شهيد على ثوراتها وصريع مشينا إليها خطوه بعد خطوه * وقد يجشم الليل البهيم مريع نحن إليها من قرون بعيده * كما حن للأم الرؤوم رضيع وكم أزهقت منا نفوس أبيه * وسال على حد الشفار نجيع نثرناهم نثر الأزاهير فى الربى * وروى الثرى منا دم ودموع ثرى طبق الآفاق نشر عبيره *

وما زال كالمسك الفتيت يضوع غياهب فى آفاقنا قـد تلبـدت * تساوى لـديها مغرب وطلوع " تسـرمد " هـذا الليل فينا وكلما * توارى هزيع يقتفيه هزيع وكم هامه منا انحنت عند ظالم * ودرت على الباغى الأثيم ضـروع وكم خائن منا مشى فى ركابه * وند عن النهج القويم قطيع وكم أحرقت للغاصبين مباخر * وكم أوقدت للحاكمين شـموع وضاق على أحرارنا رحب ارضـنا * ولكنه للأـجنبى وسيع فكيف تباعـدنا ونحن أقارب * وكيف تفرقنا ونحن جميع وفينا كفاءات وفينا مواهب * وجانبنا فى الحالتين منيع وإن تـذكر الأنسـاب يوما فإننا * لنا نسب بين الأنام رفيع أرومتنا فى مغرس المجـد قـد نمت * ومـدت لها فى المشـرقين فروع " وكنا لماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد " وضـيع وكنا إذا ما اسـتنفرتنا مصيبه * تهاوت على صوت النفير جموع نسجنا من الإيمان درعا مفاضه * تقينا وايمان الشـعوب دروع ولما تنازعنا على أخذ حقنا * أضـعناه والحق المشاع يضـيع كفرنا وخالفنا مبادئ قومنا * ولم يرض عنا " أحمد " و " يسوع " متى تشـرق الأرض اليباب بنورها * ويزهو خريف عندها وربيع هل " الثوره الكبرى " على الظلم لم يزل * بساحاتهـا من يشترى ويبيع رسا قبل فى دنيا " العروبه " أصـلها * وقامت على تلك الأصول فروع تهاووا عليها كالنسور وكلهم * صبور على بلوائها ومطيع وهل لم يزل فى " الرافدين " و " جلق " * مجيب إذا استنجدته وسميع تبدلت الدنيا فغلت جموعنا * وران عليها رهبه وخنوع وها هى قد سلت علينا سيوفنا * ونادى بها فى الخافقين " مذيع

" طلعنا على الدنيا بدورا وأشرقت * بنا الأرض واجتاح الظلام سطوع

(۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: الشهاده (۱)، الظلم (۲)، الصّلاه (۱)، الضلال (۱)، الغلّ (۱)، الغنى (۱)

وعدنا وقد كاد الظلام يلفنا * وما آن للفجر المهيض طلوع وقال:

وطنى هذا أراه جنه * عبثت فيه اكف النوب كيف لا أبذل نفسى دونه * خائضا فيها غمار الرهب وحسامى و لسانى وانا * عربى عربى عربى وقال فى الزهراء ع:

أطلت على الدنيا بطلعتها الغرا * وليده بيت الوحى فاطمه الزهراء كإطلاله الفجر المدل بنوره * وكم ساهر فى الحى يرتقب الفجرا وبشر فيها الوحى عند نزوله * وباهى بها جبريل مذ جاء بالبشرى فأشرق بالنورين بيت خديجه * فنور من الكبرى ونور من الصغرى وقد نشأت بنت النبى محمد * مباركه اسما معطره ذكرا ومن كان يدعوها البتول طهاره * كما دعيت من قبلها مريم العذرا وزوجها من صنوه وابن عمه * فأعظم بها زوجا وأعظم به صهرا على أبو السبطين أفصح من رقا * ذرى منبر أو خط فى صفحه سطرا وأمضى سيوف الله فى كل موقف * به الفارس المغوار من هلع فرا فسل عنه أحدا والنضير وخيبرا * وإن شئت ادراك اليقين فسل بدرا وسل عنه عمروا والوليد وعتبه * ومن صرعوا فى سيفه فهم أدرى ومن حضن الاسلام بعد نبيه كما تحضن الطير التى تسكن الوكرا حماه كما تحمى الأسود عرينها * من الكفر بل قد كان من أسد أضرى شرى فى سبيل الله نفسا أبيه * وعاهدها أن لا تباع ولا تشرى فيا لده الاسلام والبضعه التى * بها أودع الله القداسه والطهرا وأم الإمامين الشهيدين من هما * أجل وأعلى الناس فى نسب

قـدرا " لكك الله من مفجوعه بحبيبها " * تشم تراب القبر من لهفه عطرا هلم إلى التاريخ نسبر غوره * ونوسـعه بحثا ونعلنه جهرا أ ما روعت فى بيتها يوم حزنها * أما حرمت إرثا أما دفنت سـرا وما ورثته عن أبيها وأمها * سـمت وتعالت فيه عن " فدكك " قدرا " لسـر من الأسـرار لا تجهلونه " * أسـئ لها لا بل أريد بها شرا وقد نسبوا القربى إلى غير أهلها * ومن ولد " الزهراء " لم يلد " الحمرا " ومن أغضب الحوراء بنت نبيه * فليس بمعـذور وإن حـاول العـذرا على لأهـل البيت عهـد وذمه * سـأذكرهم مـا دمت أسـتلهم الشـعرا سـأدفع عنهم فى لسـانى وليس لى * سـلاح سواه عنهم يـدفع الضـرا ومن عمر الايمان بالله قلبه * يرى حبهم دينا وبغضـهم كفرا بنى البضـعه الزهراء تهفو إليكم * جوارحنا اليقظى وأكبادنا الحرى وكل شـهيد من ذؤابه هاشم شـققنا له فى كل جـارحه قبرا مشـى تحت ظـل الموت يطلب ثـاره * ومـا ذا على الموتور أن يطلب الثـارا كفانى فخرا اننى من سـلاله * تمت إلى الزهراء فى نسب فخرا مـتى يرجع الاسـلام سـالف عهـده و * تخفق فى أجوائه الرايه الخضـرا تطـل على الـدنيا كتـائب يعرب * وتحشد فى ساحتها مره أخرى أصبرا وثانى القبلتين تسودها * يهوديه حمقاء تستسهل الوعرا سنظفر بالفتح المبين تزينه * شريعتنا السـمحا وأفعالنا الغرا عدلنا فداست خيلنا تاج قيصر * وأورثنا أمجاده مرغما كسرى وسدنا فكان العدل رائد حكمنا * فلم نجترح اثما ولم نقترف وزرا وما عرف التاريخ فى الدهر فاتحا * سوانا تحاشى الظلم واستنكر الغدرا وقال:

تطلعت عبر الدهر

ابحث عن صحبى * فلم ترهم عينى ومنزلهم قلبى وسار بهم ركب المنون تتابعا * وما زال قلبى يقتفى أثر الركب تقطعت الأسباب بينى وبينهم * فلا شرقهم شرقى ولا غربهم غربى أناديهم والترب بينى وبينهم * وهل يملك الاصغاء من كان فى الترب وأصبحت كالطير المشتت سربه * فقد خاننى دهرى وضيعنى سربى " مضوا لا يبالون الحشى وتروحوا " * خليين من همى بعيدين عن دربى وقد كنت أروى غلتى من لقائهم * كما يرتوى الظمآن من منهل عذب وعايشتهم ليل الصبا ونهاره * فخدن إلى خدن وترب إلى ترب أشاطرهم حلو الزمان ومره * فسلمهم سلمى وحربهم حربى وشائج حب عذبه ذكرياتها * تطيب لها نفسى ويذكو بها حبى وجشمنى دهرى مصاعب جمه * ويحملنى قسرا على مركب صعب وكم قطب علم من سراه عشيرتى * ترفع واستعلى إلى هامه القطب هوى مثلما يهوى الشهاب إلى الثرى * ويا طول تحنانى إلى مسقط الشهب تهيج بى الذكرى ولولا بقيه من الصحب فى الجلى أراهم إلى جنبى لضقت بهذا العيش ذرعا وربما * تضيق حياه المرء فى المرتع الخصب ذكرت شبابى والهوى وليالیا * صبوت بها والحب من شأنه يصبى تماديت فى حبى وقد ذقت عذبه وقد يحلو مر الحب للعاشق الصب أحن إلى بيت تفيات ظله * إلى العين فى شقرا إلى المرج والهضب إلى الربوات الخضر يزهو ربيعها * إلى الزهر فواحا إلى الماء والعشب إلى العين يملأن الجرار أوانس * ويمشين وهنا فى دلال وفى عجب يرددن الحان الهوى وفنونه * على مسمع الفتيان فى زجمه الدرب إلى ندوات الأنس والشعر والندى * إلى ملتقى الضيفان فى المنزل الرحب إلى

القبه البيضا وما ضم تربها * من العلماء الصيد والساده النجب هنا قد ثوى جدى وأمى ووالدى * وثم أخى والعم جنبا إلى جنب هنا تربه قد فاق نشر عبيرها * شذا العنبر الريان والمندل الرطب أحبك يا شقراء من أجل حبهم * ومن أجله أهواك فى البعد والقرب أولئك حزب الله فى العلم والتقى * وقد رفعت أيديهم رايه الحزب فيا مغرس الأمجاد من آل هاشم * سقت تربك الظمآن هطاله السحب وعند ضريح الطهر " زينب " قد ثوى * منير سبيل الرشد فى عتمه الحجب تفرق شمل الطيبين وبدلت * معالم ذاك الخصب فيه إلى الجدب فذلك عهد قد تقضى ولم يعد * سوى ذكريات أو صحائف فى كتب وما لى غير الشعر من متنفس * أداوى به همى ويكشف لى كربى فكان رفيقى عبر خمسين حجه * فما خاننى يوما وكان إلى جنبى وكم جوله لى فيه تشهد اننى * وقفت قوافيه على نصره العرب تصفح دواوينى تراها مليئه * بما يدفع النكس الجبان إلى الحرب أناشيد فى بغداد والشام لم يزل * يرن صداها العذب فى مسمع الحقب ومحنه أولى القبلتين تحولت * لها أدمعى شعرا فأسرفت فى السكب وقفت على اليرموك استاف تربها * فمن مهبط الوادى إلى مرتقى الكثب أفتش عن آثار قومى عن اللوا * لوا الفتح معقودا على العسكر اللجب

صفحهمفاتيح البحث: السيده فاطمه الزهراء سلام الله عليها (٢)، مدينه بغداد (١)، سبيل الله (١)، حزب الله (١)، الشام (١)، الظمأ (٢)، الشهاده (٢)، الظلم (١)، الموت (٢)، الحج (١)، الصيد (١)، القبر (١)، الطهاره (١)

عبد الرضا صادق

سمعت الصدى المكبوت من ألف حجه صدى الزحف والتكبير من صرخه

الغلب تصورت ذاك الفاتح الفذ والذى مشى لسبيل الله كالصارم العضب وكان له فى " الشرق " و " الغرب " دوله أنارت سبيل العدل فى " الشرق " و " الغرب " ويا قوم أذنبتم بتفريق شملكم فهل يهتدى للحق مرتكب الذنب فعودوا إلى ماضيكم وتعلموا بان سبيل النصر للسيف ذى الشطب وقال فى هجاء الوظيفه:

بليت بها عجفاء درت ضروعها * على سموما مثل سم الأراقم وظيفه سوء قد تجرعت صابها * وإن كنت من جرائها غير آثم لحا الله دهرا أنزلتنى صروفه * على مثل من لا يرعوى مثل كاظم وإن انس لا أنس زكيا وما وعى * من القول إلا لفظه المتشائم يبادرنى فى كل صبح بقوله * غدا حالنا! والويل! ضربه لازم ويا رب جار ما حمدت جواره * يجادلنى فى عبد شمس وهاشم كان " يزيدا " جده لا لأمه * تناسل منه أو قريب " لقاسم " ومثل " زهير " وهو فى ضد اسمه * زهير ولكن فعله جد قاتم وقل عن سواهم ما تشاء فإنهم * عمالقه لكن بغير قوائم كمثل ابن حرب وابن دبس وخالد * طوال جسوم أو ضخام جماجم وكلهم فى ساحه الأكل فارس * يصول بضرس لا برمح وصارم وفى عكسهم موسى وحسنى ومصطفى * وأشباههم من نسل حوا وآدم وكل لهم فى آخر الشهر غايه * هى الراتب المقبوض من كف " سالم " إذا طير لبنان يرف جناحه * فلا فى الخوافى هم ولا فى القوادم فمن مثل هؤلاء جاءت ظلامتى * (وما ظالم إلا سيبلى بظالم) ومن نكد الأيام أن تلق جاهلا * يصول ويستعلى بمنطق عالم عبد الرضا صادق

بن الشيخ عبد الحسين ولد سنه ١٩١٨ م فى النبطيه وتوفى سنه ١٩٩٧ م فى بيروت ودفن فى النبطيه.

هو سليل أسره علم وشعر وأدب ووجاهه، تسلسل فيها ذلك منذ جدها الأعلى الشيخ إبراهيم يحيى حتى المترجم وإخوته.

درس دراسته الأولى فى النبطيه ثم هاجر إلى العراق فتلقى فى النجف دراسات قوت معارفه لا سيما فى علوم اللغه العربيه فآثر التدريس فى المدارس الثانويه الأهليه فى العراق، وظل مثابرا على ذلك طيله أربع سنين.

ثم اختير للانضمام إلى بعثته دراسيه أوفدتها وزاره المعارف العراقيه للالتحاق بكليه (دار العلوم) فى القاهره، وهى من المعاهد الجامعيه المختصه بتخريج مدرسين للغه انتمى بعدها إلى معهد التربيه العالى فقضى فيه سنتين ثم عاد إلى العراق فعين مدرسا فى المدارس الثانويه وظل فى عمله حتى إحالته على التقاعد. ثم عرض له مرض أقعده فى المنزل فآثر العوده إلى موطنه ليكون بين أهله فاستقر فى بيروت حتى وفاته.

كان شاعرا متين الديباجه عذب الأسلوب، وناثرا فى الطليعه من كتاب جيله ومفكريه، نرك الكثير من الآثار شعرا ونثرا، وهى مما كان ينشره فى الصحف العربيه، على أن شعره لم يجمع فى ديوان مطبوع مستقل.

شعره:

قال بعنوان: أصداء من الموكب الحسينى:

روعت آمن سربه فارتاعا * أرباع مكه لا أمنت رباعا ماذا تحس حمامه مذعوره * حطت عليك جناحها المرتاعا أتبيت آمنه وألف دخيله * سوداء ترصد خطوه إيقاعا يا عائذات الطير لا تتوقعى * حفظ الجوار وخير جار ضاعا أبقيه السلف الخضيب حسامهم * فى الحق من لشريعه تتداعى عز النصير يمكه فاحشد لها * فى الكوفه الأنصار والأتباعا وأقم منار هدايه واهتف به * لله واقرع فوقه الأسماعا أمدارج الحرمين يا ذكرى رؤى * غر عبرن بأبطحيك

سراعا لعب النبى هنا وطاف بفسحه * خضراء ثمه واستقل بقاعا ورعى شويهات وداعب ثغره * أثداءها المتحفلات رضاعا وهفا ملاك أبيض وحبا سنا * غمر المغانى الكابيات شعاعا ما كنت هينه وندت زفره * قلت لمثلك أن تكون وداعا الأبعدون هناك مدوا باعاهم * وضننت أنت فلم تمدى باعا أرمال هذى البيد غلس موكب * سار وأوغل فى الدجى إيضاعا بثى حواليه العيون رقيبه * وتحذرى فى البيد أن يرتاعا وترفقى أن تستثيرى فى الضحى * لفحا كجاليه الغضا لذاعا آل النبى جلا بهم عن مكه * أن يستباح بها الكريم ضياعا نفر كما ائتلق الضحى إشراقه * وكما تنفست الرياض طباعا حيتك فارعه النخيل غمامه * وشهدت، منها الخصب والأمراعا هذا الركاب الهاشمى أما سرى * نبأ الركاب الهاشمى وشاعا أين الرجال المؤمنون يثيرهم * أن يصبح الدين الحنيف متاعا أترى أصيب القوم فى إيمانهم * فتواكلوا نظرا به وسماعا فحنت به الهام المدله حطه * لليأس يوسع شمسها إخضاعا ماذا وراء النهر أى غمامه * سوداء تقتحم الضفاف وساعا غطت نجاد الأرض موغله المدى * فيحاء واغتمرت ربى وتلاعا هذى الجموع الحاشدات لباطل * كانت لداعيه الهدى أشياعا أكمى هاشم من يطيق على الظما * حربا ومن يقوى عليه صراعا أتقول أشلاء الرجال بديده * كان الحسين على الفرات شجاعا يمنى هفت فى المعمعان وما وهت * ضربا ولا وهنت هناك قراعا يا قصه الأيام كم من عقده * دعت البطوله عندها الإيقاعا قضت المروءه أن يموتوا دونه * فتناثروا فوق الثرى أوزاعا أتكون آكله الكبود ضغينه * كالت بصاع من ذحول صاعا وقال:

يا فتنه الشاعر أغفى الوجود * على سكون الليله

الغافيه وما مضى من عمرنا لا يعود * ولا نراه مره ثانيه

(٨٩)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٣)، مدينه مكه المكرمه (٢)، دوله لبنان (١)، مدينه الكوفه (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، نهر الفرات (١)، مدينه بيروت (٢)، سبيل الله (١)، الكرم، الكرامه (١)، الطواف، الطوف، الطائفه (١)، الأكل (١)، الحرب (١)، المرض (١)، الظلم (١)

فاغتنمى الليله قبل الرواح * وقبل أن يشرق نور الصباح غدا إذا ولى ربيع الحياه * وكسرت أغصانه العاصفه نعود لا حب ولا ذكريات * ولا أمان غضه وارفه سوى طيوف تجتليها العيون * سوداء لا ترسم غير المنون يا لوحه الخافق إن أقبلت * تحثه للهوه القافله وحسره الروح إذا ما انثنت * قسرا إلى صحرائها القاحله لا ماء لا ظل ولا من رفيق * فى وحشه المسرى وعسف الطريق قومى فهذى جلوات الربيع * شعت على السفحه والرابيه وأشرقت دنيا الجمال البديع * فتانه زاهره زاهيه ونور الزنبق والياسمين * والورد والنرجس للعاشقين الحب يدعونا فلا تعرضى * واختلسى لذاته الشائقه اليوم حلم وغدا تنقضى * أحلامنا المذهبه الرائقه وينطوى فى غمره من شجون * هذا الصبا العذب وهذا الفتون أيار فتان بألواحه * يختلف النفس ويسبى النظر قد أفعم الدنيا بأفراحه * ورق حتى فى جمود الحجر فزودى روحك من سحره * من قبل أن يوغل فى دهره قيثارتى هذبت أوتارها * فاستمعى منهن لحن الخلود وقدسيها إن أسرارها * علويه مخلوقه للوجود من عالم الخير وغيب الغيوب * مصنوعه ما دنستها العيوب قومى فقد أعددت أنشوده * من رائع الألحان للملتقى مرنانه الأوزان مملوءه * بالحس لن تفنى ولن تخلقا وإنما تبقى بقاء الدهور * زخاره فياضه بالشعور

لا تحسبى أن الصبايا العذاب * فوق البلى العاتى وفوق الفناء الحسن والسحر وغض الشباب * سحائب الصيف وشمس الشتاء فلا تكونى من نعيم الحياه * صوفيه تقنع بالسفسطات الدهر يجتاز بنا مسرعا * أعمارنا للهيكل المظلم فلنلتهم كأس هوانا معا * من قبل أن يترع بالعلقم وقبل أن تغمرنا بالضباب * دنيا من الوحشه والاكتشاب وقال:

رأيت ك بين حواشى الأصيل * وفى حمره الشفق المشرق وفى دفقه النور عند الصباح * وفى بسمه الزهر المونق فرحت أهيج دفين الشجون * على نغم الوتر المشفق وأذكر عهد الشباب الشهى * وكيف على ثغره نلتقى زمانك ولى بحلمى الندى * وبالأمل المذهب الريق ولم يبق فى القلب إلا الجراح * تثور على وجنه المحرق ألا هل تعود لى السالفات * من العمر الطيب الشيق فأثمل من عبقه الياسمين * ومن طيب معطاره الزنبق وأنشد للزهر شعر الغرام * ومن فيض أطيابه أستقى وقال:

لمياء فى الوادى البعيد مسارح * للروح تعمر بالجمال السامى وسكينه خرساء تهدأ عندها * حرق النفوس وثوره الآلام قومى إليه نذوب عند ظلاله * قبلا تلون فى الفؤاد الدامى وترف من فوق الشفاه نديه * حمراء عابقه بعطر غرام فغدا يؤذن للرحيل مناديا * داعى المنون وتنقضى أعوامى فتظل تخفق فوقا قبلاتنا * زهراء خالده على الأيام لى من عيونك جنه سحريه * جفلت بشتى الوحى والإلهام هدهدت آمالى على أضوائها * وذريت فوق ورودها أحلامى وتركت روحى تستظل بفيئها * وتحوم حول أقاحها البسام قد كنت أحمل من أساى لواعجا * هوجا وجرحا فى حانى الشغاف الظامى فنفضت عن عينى أشباح الأسى * سودا تزاحم فى دنا أوهامى وسكبت روحك خمره معسوله

* وقطرت من أكسيرها فى جامى فسكرت حتى ما عرفت أسوره * للحب دبت أم لكأس مدام وله من قصيده فى ميلاد الإمام على (ع):

إن أقاموا لمولد مهرجانا * وتناسوك فاحتسب ما كانا ربما تنكر الضياء خفافيش * وتعشى بنوره عميانا ولقد تفسد القلوب مواريث * وتطغنى فتفسد الأذهانا عبقرى الحياه كم عبقرى * رفعوا فيه للفضيله شانا جعلوا من نبوغه ميدانا * وتباروا بمدحه فرسانا لحت فى وجهه فطار هباءا * وتلاشى بجانبيك دخانا وقال:

أخليت من آثارك الماضيه * قلبى وما أشفقت يا قاسيه لا تطمعى بعد به، أننى * فتشته زاويه زاويه أو تحسبى ذكراك تعتاده * طهرته حاشيه حاشيه كان إلى الأمس على شعله * هوجاء من آلامك العاتيه قرت مع اليوم فلا تنكرى * للحب هذى الميته الطاغيه الليل لا- ينكر فاستشهدى * أعماقه المسوده الداجيه كم أنه ضاعت وكم زفره * تاهت به محمومه داويه شعت مع الأصباح لماحه * بيضاء فوق الورده الحاليه والفجر لا يجهل فاستخبرى * أطياره الصداحه الشاديه هل أطبق العشاق أجفانهم * إلا- على ألحانى الباكيه ناموا على السفحه صرعى الهوى * وارتعشوا كالخرق الباليه شيعت من عهدك أحلامه * ومن هواك الصور الزاهيه راح الذى كان فلا تذكرى * أيامنا المعسوله الخاليه الآن أمشى واجما للربى * أجتازه رابيه رابيه

(٩٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، يوم عرفه (١)، الجهل (١)، العذاب، العذب (١)

عبد الرضا المطبعى – عبد العزيز بن البراج

وأهبط الوادى وأغواره * ناحيه أطوى إلى ناحيه أمحو بكفى رسوم الهوى * – وضاحه – والصور الباقيه أقول والآهه فى أضلعى * محبوسه والأنه الكاويه هنا أقمنا من عناء السرى

* نرتاح من جولتنا النائيه تمتد بالأطياب من حولنا * أنفاس هذى القمه العاليه وفوق هذا السفح غنيتها * أنشوده مشبوبه القافيه مرت على الزنبق ألحانها * فاستيقظت أوراقه الغافيه وهاهنا طافت بأذيالها * تشكو هواها النسمه الغاديه وهاهنا والطير تشدو لها * أغفت على تمتمه الساقيه وقال:

ما تظنين ولى حس وشعر وشباب ومنى غر وأحلام عذاب ورغاب ما تظنين ولى هذا الربيع المستطاب أأنا أمشى على الزهر أم الدرب يباب ربما يحجب عن عينيك مأساتى حجاب هذه النظره فى وجهى خداع وكذاب والدعاب المرح الضاحك هم واكتئاب ووراء الهدأه الخرساء فى نفسى اضطراب لا يغرنك فى الشاعر أن يندى اهاب فلقد يعرض عذب الماء فى القفر سراب ويبل الحطب اليابس فى الفجر ضباب وقال:

تولى الظلام فكم نسهر * حنانك، قد تعب السمر أرقن لذكرك أجفانهم * أنكرى وأنت التى تذكر وطال فمثل نوازى الرحيق * تظل بأحشائهم تخطر خيالك يا ضله العبقرى * وفتنته عالم نير تألق فانغمر السامرون * وشع فملء الدجى أنور وجل فأحقر نعمائه * نفوس تعيش ولا تشعر عبدتك يا صبوه الشاعرين * خلودا بألآئه يزخر ودنيا تزاحم بالطيبات * وتندى نعيما بما يغمر وكونا تظل الأمانى العذاب * توشح منه بما يبهر جمالك، أى العيون المراض * تعيب جمالك أو تحقر أتنكره، أى ألواحه * وأى مظاهره ينكر؟

تسامى فكل أديم به * يهز، وكل ثرى يسحر وعم فحتى المعرى السليب * يروع وحتى المدى المقفر تحير ما ينشئ الألمعى * بهذا الجلال، وما يخبر أيبدع أنك فوق الكمل * وأنك فى فنه أكبر؟

وكيف ينالك وصف البليغ * وغر صفاتك لا تحصر أبنت الطبيعه هل عبقر * سواك، وأين ترى

عبقر أتملك مثلك هذا الفتون * وهذا الجمال الذى يأسر أيخطر فيها الربيع الجميل * فيبتسم الورق الأخضر وتألق العدوات الفساح * وتجرى بأحضانها الأنهر وتندى على الربوات العذاب * ورود بصافى الندى تقطر تخطر فى خطرات النسيم * عذارى تحب وتستهتر أتعرف ما نزوات الخريف * وكيف عواصفه تجأر تكسر من وقعهن الغصون * وينتثر الورق الأصفر تهب أعاصيره الجامحات * تباعا، ويرتفع العثير أيطغى بها من توازى الشتاء * جنون بقسوته منكر يجوش، فلا ألق للضحى * ولا كوكب للدجى يظهر ويرضى فللقمم العاليات * نصيب بهذا الرضا أوفر يزنرها بالضباب الندى * فتعلقه العين إذ تنظر وتعتم أرؤسها بالثلوج * لينثرها العارض الممطر وماذا، أللصيف فى عبقر * مقام تظل به تعمر ينام الرعاه على خصبه * وملء العيون رؤى تزهر ويصحو الصباح على جلجل * يرن وشبابه تزمر ويبدو المساء بآفاقه * يوشحه الشفق الأحمر بلادى وإنك معنى الحياه * أتزهو بغيرك أو تنضر؟

سلام على عهدك المستطاب * وشوق لأيامه مسعر ضللت فذا كبدى خافق * يئن بأحنائه يزفر سيبقى بهيكل آلامه * يسبح فيه ويستغفر وقال شقيقه القاضى محمد على يرثيه من قصيده:

جفانى تبيانى فقم عنه وافيا * ونب عن لسان رده الخطب بابيا فما زلت نورا فى الخواطر مشرقا * وما زلت وحيا فى الضمائر ساريا قصائد من معناك صيغت فرائدا * وآيات حسن من حلاك حواليا فهذا الخثال الحر بات مصفدا * بواقعك الدامى يعانى المآسيا وما كان قبل اليوم إلا أخ السهى * يسامر فى الأفق النجوم الحوانيا فأللوى به الخطب الجليل فرده * حطاما بصحراء الفجيعه خاويا أخ الروح غاض الأنس بعدك وانطوت * ليال بها

كنت السمير المناجيا يحيطك أهل كالسوار بمعصم * فلا كنت مشكوا ولا كنت شاكيا فخلفت ما بين الضلوع مجامرا * تزاحم فى دفق الدموع المآقيا هتكت حجاب الصبر ملء قلوبهم * وقد ضارعوا فيه الجبال الرواسيا يبرحك الداء العياء بشده * فتمضى بأحكام المشيئه راضيا سنذكر والذكرى تعله واله * عهودا كما شاء الزمان زواهيا أقمت بها ملء النواظر ماثلا * ورحت بها ملء المسامع شاديا تمد رواقا للأحبه جامعا * وتبسط كفا بالمحبه جاريا تناوبها الأحباب أندى من الندى * وأطيب من فوح الأزاهر زاكيا وتسمو بصرح الضاد عزا وسؤددا * وتحفظ صرحا للثقافه ساميا عبد الرضا المطبعى بن محمد ولد فى النجف سنه ١٩٢٧ وتوفى سنه ١٩٧٠.

كان كاتبا شاعرا قاصا من مؤلفاته: ١: - سمير الناس ٢: - قلوب قاسيه ٣: - من سجل الحياه ۴: - رسائل الرسول (ص) ۵: - عكركوف وما جرى للصعكوك وغير ذلك.

عبد العزيز بن البراج مرت له ترجمه موجزه فى المجلد الثامن الصفحه ١٨ وهى من الترجمات التى توفى المؤلف قبل أن يكملها. وقد نشر له الشيخ جعفر السبحانى ترجمه مفصله فى نشره (تراثنا) التى تصدر فى مدينه (قم) نأخذها فيما يلى:

سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن براج

(١) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، عبد العزيز بن نحرير (١)، مدينه قم المقدسه (١)، عبد العزيز (٢)، الأكل (١)، الصبر (١)، العذاب، العذب (٢)

الطرابلسى، تلميذ السيد المرتضى، وزميل الشيخ الطوسى أو تلميذه المعروف بالقاضى تاره، وبابن البراج أخرى، فقيه عصره، وقاضى زمانه، وخليفه الشيخ فى بلاد الشام.

وهو أحد

الفقهاء الكبار فى القرن الخامس بعد شيخيه: المرتضى والطوسى، صاحب كتاب " المهذب " فى الفقه وغيره من الآثار الفقهيه فهو اقتفى خطوات شيخ الطائفه من حيث التبويب والتفريع، ويعد هذا الكتاب من الموسوعات الفقهيه البديعه فى عصره.

ونورد هنا بعض أقوال العلماء فى حق المترجم:

١ - يقول الشيخ منتجب الدين فى الفهرس عنه: القاضى سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن براج، وجه الأصحاب، وفقيههم، وكان قاضيا بطرابلس، وله مصنفات، منها: " المهذب " و " المعتمد " و " الروضه " و " المقرب " و " عماد المحتاج فى مناسك الحاج " أخبرنا بها الوالد، عن والده، عنه.

٢ - ويقول ابن شهرآشوب فى " معالم العلماء ": أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز، المعروف بابن البراج، من غلمان (١) المرتضى رضى الله عنه، له كتب فى الأصول والفروع، فمن الفروع: الجواهر، المعالم، المنهاج، الكامل، روضه النفس، فى أحكام العبادات الخمس، المقرب، المهذب، التعريف، شرح جمل العلم والعمل للمرتضى رحمه الله.

٣ - وقال الشهيد فى بعض مجاميعه، فى بيان تلامذه السيد المرتضى -:

ومنهم أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن براج، وكان قاضى طرابلس، ولاه القاضى جلال الملك رحمه الله.

وكان أستاذ أبى الفتح الصيداوى، وابن رزح [كذا]، من أصحابنا.

وقال الشيخ على الكركى فى إجازته للشيخ برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن على - فى حق ابن البراج -: الشيخ السعيد، خليفه الشيخ الامام أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى بالبلاد الشاميه، عز الدين عبد العزيز بن نحرير بن البراج قدس سره.

٤ - وقال بعض تلامذه الشيخ على الكركى، فى رسالته المعموله فى ذكر أسامى مشائخ الأصحاب:

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن البراج الطرابلسى، صنف كتبا نفيسه منها: المهذب، والكامل، والموجز، والاشراق، والجواهر، وهو تلميذ الشيخ محمد بن الطوسى.

٥ - وقال الأفندى فى الرياض: وقد وجدت منقولا عن خط الشيخ البهائى، عن خط الشهيد أنه تولى ابن البراج قضاء طرابلس عشرين سنه أو ثلاثين سنه، وكان للشيخ أبى جعفر الطوسى أيام قراءته على السيد المرتضى كل شهر إثنا عشر دينارا ولابن البراج كل شهر ثمانيه دنانير، وكان السيد المرتضى يجرى على تلامذته جميعا.

٦ - ونقل عن بعض الفضلاء أن ابن البراج قرأ على السيد المرتضى فى شهور سنه تسع وعشرين وأربعمائه إلى أن مات المرتضى، وأكمل قراءته على الشيخ الطوسى، وعاد إلى طرابلس فى سنه ثمان وثلاثين وأربعمائه، وأقام بها إلى أن مات ليله الجمعه لتسع خلون من شعبان سنه إحدى وثمانين وأربعمائه وقد نيف على الثمانين.

٧ - ونقل صاحب الروضات عن " أربعين الشهيد "، نقلا عن خط صفى الدين المعد الموسوى: إن سيدنا المرتضى - رضى الله عنه - كان يجرى على تلامذته رزقا، فكان للشيخ أبى جعفر الطوسى رحمه الله أيام قراءته عليه كل شهر إثنا عشر دينارا وللقاضى كل شهر ثمانيه دنانير، وكان وقف قريه على كاغذ الفقهاء.

٨ - وقال عنه التفريشى فى رجاله: فقيه الشيعه الملقب بالقاضى، وكان قاضيا بطرابلس.

٩ - وقال المولى نظام الدين القرشى فى نظام الأقوال عبد العزيز ابن البراج، أبو القاسم، شيخ من أصحابنا، قرأ على المرتضى فى شهور سنه تسع وعشرين وأربعمائه وكمل قراءته على الشيخ الطوسى وعبر عنه بعض - كالشهيد فى الدروس وغيره - بالقاضى، لأنه ولى قضاء طرابلس عشرين سنه أو ثلاثين، مات ليله الجمعه لتسع خلون من شعبان

سنه إحدى وثمانين وأربعمائه.

١٠ - وقال الشيخ الحر العاملى فى أمل الآمل: ... وجه الأصحاب وفقيههم وكان قاضيا بطرابلس، وله مصنفات، ثم ذكر نفس ما ذكره منتجب الدين فى فهرسه، ابن شهرآشوب فى معالمه، والتفريشى فى رجاله.

١١ - وقال المجلسى فى أول البحار: وكتاب المهذب وكتاب الكامل وكتاب جواهر الفقه للشيخ الحسن المنهاج، عبد العزيز بن البراج، وكتب الشيخ الجليل ابن البراج كمؤلفها فى غايه الاعتبار.

١٢ - وقال التسترى فى مقابيس الأنوار: الفاضل الكامل، المحقق المدقق، الحائز للمفاخر والمكارم ومحاسن المراسم، الشيخ سعد الدين وعز المؤمنين، أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن البراج الطرابلسى الشامى نور الله مرقده السامى، وهو من غلمان المرتضى، وكان خصيصا بالشيخ وتلمذ عليه وصار خليفته فى البلاد الشاميه، وروى عنه وعن الحلبى، وربما استظهر تلمذته على الكراجكى وروايته عنه أيضا (٣).

وصنف الشيخ له - بعد سؤاله - جمله من كتبه معبرا عنه فى أوائلها بالشيخ الفاضل، وهو المقصود به والمعهود، كما صرح به الراوندى فى " حل المعقود "، وكتب الشيخ أجوبه مسائل له أيضا، وكان من مشائخ ابن أبى كامل، والشيخ حسكا، والشيخ عبد الجبار، والشيخ محمد بن على بن محسن الحلبى، وروى عنه ابناه الأستاذان أبو القاسم وأبو جعفر اللذان يروى عنهما القطب الراوندى وابن شهرآشوب السروى وغيرهم، وله كتب منها:

المهذب، والجواهر، وشرح جمل المرتضى، والكامل، وروضه النفس، والمعالم، والمقرب، والمعتمد، والمنهاج وعماد المحتاج فى مناسك الحاج،

(١) المراد من الغلمان فى مصطلح الرجاليين هو الخصيص بالشيخ، حيث أنه تلمذ عليه وصار من بطانه علومه.

(٢) رياض العلماء ج ٣ ص ١٤١ - ١٤٢.

(٣) سيوافيك من صاحب رياض العلماء خلافه وأن الذى تتلمذ عليه هو تلميذ القاضى لا نفسه،

وأن الاشتباه حصل من الوحده فى الاسم واللقب.

(٩٢)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب معالم العلماء (١)، الشيخ الحر العاملى (١)، شهر شعبان المعظم (٢)، العلامه المجلسى (١)، محمد بن الحسن الطوسى (١)، عبد العزيز بن نحرير (٣)، إبراهيم بن على (١)، القطب الراوندى (١)، ابن شهرآشوب (٣)، الشيخ الطوسى (٣)، ابن البراج (٦)، محمد بن على (١)، عبد العزيز (٦)، الشام (١)، الموت (٣)، الشهاده (٣)، الحج (٢)، الخمس (١)

والموجز، وغيرها، ولم أقف إلا على الثلاثه الأول، ويعبر عنه كثيرا بابن البراج.

١٣ - وقال المتتبع النورى: ... الفقيه العالم الجليل، القاضى فى طرابلس الشام فى مده عشرين سنه تلميذ علم الهدى وشيخ الطائفه، وكان يجرى السيد عليه فى كل شهر دينار الصحيح ثمانيه دنانير، وهو المراد بالقاضى على الاطلاق فى لسان الفقهاء، وهو صاحب المهذب والكامل والجواهر وشرح الجمل للسيد والموجز وغيرها ... توفى - رحمه الله - ليله الجمعه لتسع خلون من شعبان سنه ٤٨١ ه، وكان مولده ومنشأه بمصر.

إلى غير ذلك من الكلمات المشابهه والمترادفه الوارده فى كتب التراجم والرجال التى تعرف مكانه الرجل ومرتبته فى الفقه وكونه أحد أعيان الطائفه فى عصره، وقاضيا من قضاتهم فى طرابلس.

ميلاده وموطنه ميلاده: لم نقف على مصدر يعين تاريخ ميلاد المرتجم له على وجه دقيق، غير أن كلمه الرجاليين والمترجمين له اتفقت على أنه توفى عام ٤٨١ ه وقد نيف على الثمانين (٢)، فعلى هذا فان أغلب الظن أنه - رحمه الله - ولد عام ٤٠٠ ه أو قبل هذا التاريخ بقليل.

وأما موطنه فقد نقل صاحب " رياض العلماء " عن بعض الفضلاء أنه كان مولده بمصر، وبها منشأه وأخذ منه صاحب المقابيس كما عرفت، ولكن الظاهر أنه شامى

لا مصری.

الرزق بحسب الدرجه العلميه قد وقفت فی غضون كلمات الرجاليين والمترجمين أن السيد المرتضی كان يجری الرزق علی الشيخ الطوسی اثنی عشر دينارا وعلی المؤلف ثمانيه دنانير، وهذا يفيد أن المؤلف كان التلميذ الثانی من حيث المرتبه والبراعه بعد الشيخ الطوسی فی مجلس درس السيد المرتضی، كيف وقد اشتغل الشيخ بالدراسه والتعلم قبله بخمسه عشر عاما، لأنه تولد عام ۴۰۰ ه أو قبله بقليل وولد الشيخ الطوسی عام ۴۸۵ ه.

وحتی لو فرض أنهما كانا متساويين فی العمر ومده الدراسه ولكن براعه الشيخ وتضلعه ونبوغه مما لا يكاد ينكر، وعلی كل تقدير فالظاهر أن هذا السلوك من السيد بالنسبه لتلميذيه كان بحسب الدرجه العلميه.

هو الزميل الأصغر للشيخ لقد حضر المؤلف درس السيد المرتضی عام ۴۲۹ ه، وهو ابن ثلاثين سنه أو ما يقاربه، فقد استفاد من بحر علمه وحوزه درسه قرابه ثمان سنين، حيث أن المرتضی لبی دعوه ربه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنه ۴۳۶ ه.

فعند ما لبی الأستاذ دعوه ربه، حضر درس الشيخ إلی أن نصب قاضيا فی طرابلس عام ۴۳۸، وعلی ذلك فقد استفاد من شيخه الثانی قرابه ثلاث سنوات، و مع ذلك كله فالحق أن القاضی ابن براج زميل الشيخ فی الحقيقه، وشريكه فی التلمذ علی السيد المرتضی.

ويدل علی أن ابن البراج كان زميلا للشيخ لا تلميذا له أمور:

۱ - عندما توفی أستاذه السيد المرتضی رحمه الله، كان القاضی ابن براج قد بلغ مبلغا كبيرا من العمر، يبلغ الطالب فی مثله مرتبه الإجتهاد، وهو قرابه الأربعين، فيبعد أن يكون حضوره فی درس الشيخ الطوسی من باب التلمذ.

۲ - إن السيد المرتضی عمل كتابا باسم جمل العلم والعمل " فی الكلام

والفقه على وجه موجز، ملقيا فيها الأصول والقواعد فى فن الكلام والفقه.

وقد تولى شيخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسى شرح القسم الكلامى منه، وهو ما عبر عنه ب " تمهيد الأصول " وقد طبع الكتاب بهذا الاسم وانتشر.

بينما تولى القاضى ابن براج - المترجم له - شرح القسم الفقهى.

ومن هذا يظهر زماله هذين العلمين، بعضهما لبعض فى المجالات العلميه، فكل واحد يشرح قسما خاصا من كتاب أستاذهما.

٣ - إن شيخنا المؤلف ينقل فى كتابه شرح جمل العلم والعمل " عند البحث عن جواز إخراج القيمه من الأجناس الزكويه ما هذا عبارته: " وقد ذكر فى ذلك ما أشار إليه صاحب الكتاب رضى الله عنه، من الروايه الوارده، من الدرهم أو الثلثين، والأحوط إخراجها بقيمه الوقت، وهذا الذى استقر تحريرنا له مع شيخنا أبى جعفر الطوسى، ورأيت من علمائنا من يميل إلى ذلك ".

وهذه العباره تفيد زمالتهما فى البحث والتحرير. هذا فضلا عن أن المترجم عندما يطرح فى كتابه (المهذب) آراء الشيخ يعقبه بنقد بناء ومناقشه جريئه، وهذا يعطى كونه زميلا للشيخ لا تلميذا آخذا عنه.

٤ - إن الناظر فى ثنايا كتاب " المهذب " يرى بان المؤلف - المترجم له - يعبر عن أستاذه السيد المرتضى بلفظه " شيخنا " بينما يعبر عن الشيخ الطوسى بلفظه " الشيخ أبو جعفر الطوسى " لا ب " شيخنا " والفارق بين التعبيرين واضح وبين.

وهذا وإن لم يكن قاعده مطرده فى هذا الكتاب إلا أنها قاعده غالبيه. نعم عبر فى " شرح جمل العلم والعمل " عنه ب " شيخنا " كما نقلناه.

٥ - ينقل هو رأى الشيخ الطوسى - بلفظ " ذكر " أى قيل، وقد وجدنا

موارده فی مبسوط الشیخ ونهایته.

ولا شک أن هذا التعبیر یناسب تعبیر الزمیل عن الزمیل لا حکایه التلمیذ عن أستاذه.

استمرار الاجتهاد والمناقشه فی آراء الشیخ لقد نقل صاحب المعالم عن والده - الشهید الثانی - رحمه الله بأن أکثر الفقهاء الذین نشأوا بعد الشیخ کانوا یتبعونه فی الفتوی تقلیدا له لکثره اعتقادهم فیه وحسن ظنهم به، فلما جاء المتأخرون وجدوا أحکاما مشهوره قد عمل بها الشیخ ومتابعوه فحسبوها شهره بین العلماء، وما دروا أن مرجعها إلی الشیخ وأن الشهره إنما حصلت بمتابعته.

قال الوالد - قدس الله نفسه -: وممن اطلع علی هذا الذی تبینته وتحققته من غیر تقلید: الشیخ الفاضل المحقق سدید الدین محمود الحمصی، والسید

(۹۳)

صفحهمفاتیح البحث: شهر شعبان المعظم (۱)، یوم عرفه (۱)، محمد بن الحسن الطوسی (۱)، شهر ربیع الأول (۱)، الشیخ الطوسی (۵)، ابن البراج (۱)، الشام (۱)، الرزق (۱)، الظنّ (۱)، الأکل (۱)، الشهاده (۱)، الجواز (۱)

رضی الدین بن طاووس، وجماعه.

وقال السید فی کتابه المسمی ب " البهجه لثمره المهجه ": أخبرنی جدی الصالح - قدس الله روحه - ورام بن أبی فراس - قدس الله روحه - أن الحمصی حدثه أنه لم یبق مفت للامامیه علی التحقیق بل کلهم حاک وقال السید عقیب ذلک: والآن فقد ظهر لی أن الذی یفتی به ویجاب علی سبیل ما حفظ من کلام المتقدمین.

ولکن هذا الکلام علی إطلاقه غیر تام، لما نری من أن ابن البراج قد عاش بعد الشیخ أزید من عشرین سنه، وألف بعض کتبه کالمهذب بعد وفاه الشیخ وناقش آراءه بوضوح، فعند ذلک لا یستقیم هذا القول علی إطلاقه: " لم یبق مفت للامامیه علی التحقیق بل کلهم حاک ".

وخلاصه القول أن

فى الكلام المذكور نوع مبالغه، لوجود مثل هذا الفقيه البارع.

مدى صلته بالشيخ الطوسى قد عرفت مكانه الشيخ ومنزلته العلميه، فقد كان الشيخ الطوسى ينظر إليه بنظر الإكبار والإجلال، ولأجل ذلك نرى أن الشيخ ألف بعض كتبه لأجل التماسه فها هو الشيخ الطوسى يصرح فى كتابه المفصح فى إمامه أمير المؤمنين " بأنه ألف هذا الكتاب لأجل سؤال الشيخ ابن البراج منه، فيقول:

سألت أيها الشيخ الفاضل - أطال الله بقاءك وأدام تأييدك - إملاء كلام فى صحه إمامه أمير المؤمنين، على بن أبى طالب، صلوات الله عليه. (١) كما أنه ألف كتابه " الجمل والعقود " بسؤاله أيضا حيث قال:

أما بعد فانا مجيب إلى ما سال الشيخ الفاضل - أدام الله بقاءه، من إملاء مختصر يشتمل على ذكر كتب العبادات (٢).

ونرى أنه ألف كتابه الثالث " الإيجاز فى الفرائض والمواريث " بسؤال الشيخ أيضا فيقول:

سألت أيدك الله إملاء مختصر فى الفرائض والمواريث (٣).

ولم يكتف الشيخ بذلك، فألف رجاله بالتماس هذا الشيخ أيضا إذ يقول:

أما بعد فانى قد أجبت إلى ما تكرر سؤال الشيخ الفاضل فيه، من جمع كتاب يشتمل على أسماء الرجال الذين رووا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الأئمه من بعده إلى زمن القائم - عليهم السلام -، ثم أذكر من تأخر زمانه عن الأئمه من رواه الحديث (٤).

ويقول المحقق الطهرانى فى مقدمته على " التبيان "، عند البحث عن " الجمل والعقود ":

قد رأيت منه عده نسخ فى النجف الأشرف، وفى طهران، ألفه بطلب من خليفته فى البلاد الشاميه، وهو القاضى ابن البراج، وقد صرح فى هامش بعض الكتب القديمه بأن القاضى المذكور هو المراد بالشيخ، كما ذكرناه فى الذريعه ج

٥ ص ١٤٥.

ويقول المحقق الشيخ محمد واعظ زاده فى تقديمه على كتاب " الرسائل العشر ".

وفى هامش النسخه من كتاب " الجمل والعقود " التى كانت بأيدينا، قد قيد أن الشيخ هو ابن البراج.

وعلى ذلك يحتمل أن يكون المراد من الشيخ الفاضل فى هذه الكتب الثلاثه هو الشيخ القاضى ابن البراج، كما يحتمل أن يكون هو المراد فى ما ذكره فى أول كتاب الفهرس حيث قال:

ولما تكرر من الشيخ الفاضل - أدام الله تأييده - الرغبه فى ما يجرى هذا المجرى، وتوالى منه الحث على ذلك، ورأيته حريصا عليه، عمدت إلى كتاب يشتمل على ذكر المصنفات والأصول ولم أفرد أحدهما عن الآخر ...، وألتمس بذلك القربه إلى الله تعالى، وجزيل ثوابه، ووجوب حق الشيخ الفاضل - أدام الله تأييده -، وأرجو أن يقع ذلك موافقا لما طلبه إن شاء الله تعالى (٥).

ونرى نظير ذلك فى كتابه الخامس أعنى " الغيبه " حيث يقول:

فإنى مجيب إلى ما رسمه الشيخ الجليل - أطال الله بقاه -، من إملاء كلام فى غيبه صاحب الزمان (٦).

وربما يحتمل أن يكون المراد من الشيخ فى الكتاب الخامس، هو الشيخ المفيد، ولكنه غير تام لوجهين.

أولا: أنه قد عين تاريخ تاليف الكتاب عند البحث عن طول عمره حيث قال:

فإن قيل ادعاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات، مع بقائه - على قولكم - كامل العقل تام القوه والشباب، لأنه على قولكم فى هذا الوقت الذى هو سنه سبع وأربعين وأربعمائه ...

ومن المعلوم أن الشيخ المفيد قد توفى قبل هذه السنه ب ٣٤ عاما.

أضف إلى ذلك أنه يصرح فى أول كتاب الغيبه بأنه " رسمه مع ضيق الوقت، وشعث الفكر، وعوائق الزمان، وطوارق الحدثان

"، وهو يناسب أخريات إقامه الشيخ فى بغداد، حيث حاقت به كثير من الحوادث المؤسفه المؤلمه، حتى ألجأت الشيخ إلى مغادره بغداد مهاجرا إلى النجف الأشرف، حيث دخل طغرل بك السلجوقى بغداد عام ۴۴۷، واتفق خروج الشيخ منها بعد ذلك عام ۴۴۸، فقد أحرق ذلك الحاكم الجائر مكتبه الشيخ والكرسى الذى يجلس عليه فى الدرس، وكان ذلك فى شهر صفر عام ۴۴۹ (۷).

أضف إلى ذلك أن شيخ الطائفه ألف كتابا خاصا باسم " مسائل ابن البراج ".، نقله شيخنا الطهرانى فى مقدمه " التبيان " عن فهرس الشيخ.

أساتذته لا شك أن ابن البراج أخذ أكثر علومه عن أستاذه السيد المرتضى، وتخرج

(۱) الرسائل العشر ص ۱۱۷.

(۲) الرسائل العشر ص ۱۵۵.

(۳) الرسائل العشر ص ۲۶۹.

(۴) رجال الشيخ ص ۲.

(۵) فهرس الشيخ ص ۲۴.

(۶) الغيبه ص ۷۸.

(۷) لاحظ المنتظم لابن الجوزى ج ۸ ص ۱۷۳، والكامل لابن الأثير ج ۸ ص ۸۱.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الغيبه للشيخ محمد رضا الجعفرى (۱)، كتاب التبيان للشيخ الطوسى (۲)، مدينه النجف الأشرف (۲)، مدينه طهران (۱)، يوم عرفه (۱)، شهر صفر الظفر (۱)، الشيخ المفيد (قدس سره) (۱)، ورام بن أبى فراس (۱)، مدينه بغداد (۳)، الشيخ الطوسى (۳)، ابن البراج (۶)، الوفاه (۱)، الجماعه (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب الرسائل العشر لابن فهد الحلى (۳)

على يديه، وحضر بحث شيخ الطائفه على النحو الذى سمعت، غير أننا لم نقف على أنه عمن أخذ أوليات دراساته فى الأدب وغيره.

وربما يقال أنه تتلمذ على المفيد،

كما فى " رياض العلماء " وهو بعيد جدا، لأن المفيد توفى عام ۴۱۳ ه، والقاضى بعد لم يبلغ الحلم لأنه من مواليد ۴۰۰ أو بعام قبله، ومثله لا يقدر على الاستفاده من بحث عالم نحرير كالمفيد.

وقد ذكر التسترى صاحب المقابيس أنه تلمذ على الشيخ أبى الفتح محمد بن على بن عثمان الكراجكى، أحد تلاميذ المفيد ثم السيد، ومؤلف كتاب " كنز الفوائد " وغيره من المؤلفات البالغه ثلاثين تأليفا (۱).

وقال فى الرياض ناقلا عن المجلسى فى فهرس بحاره: إن عبد العزيز بن البراج الطرابلسى من تلاميذ أبى الفتح الكراجكى، ثم استدرك على المجلسى بأن تلميذه هو القاضى عبد العزيز بن أبى كامل الطرابلسى، لا عبد العزيز بن نحرير.

غير أن التسترى لم يذكر على ما قاله مصدرا نعم بحسب طبع الحال فقد أخذ عن مثله.

وربما يقال بتلمذه على أبى يعلى محمد بن الحسن بن حمزه الجعفرى، صهر الشيخ المفيد وخليفته، والجالس محله الذى وصفه النجاشى فى رجاله بقوله:

بأنه متكلم فقيه قيم بالأمرين جميعا.

ولم نقف على مصدر لهذا القول، سوى ما ذكره الفاضل المعاصر الشيخ كاظم مدير شانه جى فى مقدمه كتابه لشرح " جمل العلم والعمل " للقاضى ابن براج.

وربما عد من مشايخه أبو الصلاح تقى الدين بن نجم الدين المولود عام ۳۴۷ والمتوفى عام ۴۴۷، عن عمر يناهز المائه، وهو خليفه الشيخ فى الديار الحلبيه، كما كان القاضى خليفته فى ناحيه طرابلس.

كما يحتمل تلمذه على حمزه بن عبد العزيز الملقب بسلار المتوفى عام ۴۶۳، المدفون بقريه خسرو شاه من ضواحى تبريز، صاحب المراسم ولم نجد لذلك مصدرا وإنما هو وما قبله ظنون واحتمالات، وتقريبات من الشيخ الفاضل المعاصر " مدير شانه جى "، وعلى

ذلـك فقـد تلمـذ المـترجم لـه على الشـيخ أبى عبـد الله جعفر بن محمـد الـدويريستى، ثقه عين، عـدل، قرأ على شـيخنا المفيـد، والمرتضى علم الهدى (٢).

وقد ذكر الفاضل المعاصـر من مشايخه عبد الرحمان الرازى، والشيخ المقرئ ابن خشاب، ونقله عن فهرس منتجب الدين، غير أنا لم نقف على ذلك فى فهرس منتجب الدين وإنما الوارد فيه غير ذلك.

فقـد قال الشـيخ منتجب الـدين: الشـيخ المفيد أبو محمد عبد الرحمان بن أحمد الحسـين النيسابورى الخزاعى، شـيخ الأصـحاب بالرى، حافظ، ثقه واعظ، سافر فى البلاد شرقا وغربا، وسمع الأحاديث عن المؤالف والمخالف، وقد قرأ على السيدين علم الهدى المرتضى، وأخيه الرضى، والشيخ أبى جعفر الطوسى، والمشايخ سالار، وابن البراج، والكراجكى.

وقال أيضا: الشـيخ المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن على المقرئ الرازى فقيه الأصحاب بالرى، قرأ عليه فى زمانه قاطبه المتعلمين من الساده والعلماء، وقد قرأ على الشيخ أبى جعفر الطوسى جميع تصانيفه وقرأ على الشيخين سالار وابن البراج (٣).

عام تأليفه كتاب " المهذب " قد ذكر القاضى فى كتاب الإجاره تاريخ اشتغاله بكتابه باب الإجاره وهو عام ۴۶۷.

فالكتاب حصـيله ممارسه فقهيه، ومزاوله طويله شـغلت عمر المؤلف مده لا يسـتهان بها، وعلى ذلك فهو ألف الكتاب بعد تخليه عن القضـاء لأـنه اشـتغل بالقضاء عام ۴۳۸، ومـارسه بين عشـرين وثلاـثين عامـا، فعلى الأـول كتبها بعـد التخلى عنه، وعلى الثانى اشتغل بالكتابه فى أخريات ممارسته للقضاء.

وعلى ذلـك فالكتاب يتمتع بأهميه كبرى، لأنه وقف فى أيام توليه للقضاء على موضوعات ومسائل مطروحه على صـعيد القضاء، فتناولهـا بـالبحث فى الكتـاب، وأوضـح أحكامهـا، فكم فرق بين كتـاب فقهى يؤلـف فى زوايـا المـدرسه من غير ممـارسه عمليه للقضاء، وكتاب ألف بعد الممارسه لها أو خلالها.

ولأجل

ذلك يعتبر الكتاب الحاضر " المهذب " من محاسن عصره.

تلاميذه كان المترجم له يجاهد على صعيد القضاء بينما هو يؤلف فى موضوعات فقهيه وكلاميه، وفى نفس الوقت كان مفيدا ومدرسا، فقد تخرج على يديه عده من الأعلام نشير إلى بعضهم:

١ - الحسن بن عبد العزيز بن المحسن الجبهانى (الجهيانى) المعدل بالقاهره، فقيه، ثقه، قرأ على الشيخ أبى جعفر الطوسى، و الشيخ ابن البراج، رحمهم الله جميعا.

٢ - الداعى بن زيد بن على بن الحسين بن الحسين الأفطسى الحسينى الآوى، الذى عمر عمرا طويلا كما ذكره صاحب المعالم فى إجازته الكبيره، وهو يروى عن المرتضى، والطوسى، وسلار، وابن البراج، والتقى الحلبى جميع كتبهم وتصانيفهم وجميع ما رووه وأجيز لهم روايته.

٣ - الشيخ الإمام شمس الاسلام الحسن بن حسين بن بابويه القمى، نزيل الرى، المدعو حسكا، جد الشيخ منتجب الدين الذى يقول نجله فى حقه: فقيه، ثقه، قرأ على شيخنا الموفق أبى جعفر جميع تصانيفه بالغرى - على ساكنه السلام -، وقرأ على الشيخين: سلار بن عبد العزيز، وابن البراج جميع تصانيفهما.

٤ - الشيخ المفيد أبو محمد عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين النيسابورى الخزاعى.

٥ - الشيخ المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن على المقرى الرازى.

وقد توفى بطرابلس، ودفن فى حجره القاضى، كما حكى عن خط جد صاحب المدارك، عن خط الشهيد وكان حيا إلى عام ٥٠٣.

(١) ريحانه الأدب ج ٥ ص ٤٠.

(٢) فهرس منتجب الدين ص ٢١٥ - ٢١٦.

(٣) بحار الأنوار ج ١٠٢ - فهرس الشيخ منتجب الدين - ص ٢٤٢.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب رجال النجاشى (١)، العلامه المجلسى (٢)، عبد العزيز بن أبى كامل (١)، عبد الجبار بن عبد الله (٢)، الشيخ المفيد (قدس سره)

(٥)، محمـد بن الحسن بن حمزه (١)، عبد الرحمان بن أحمد (١)، الحسن بن عبد العزيز (١)، سلار بن عبد العزيز (١)، الحسين بن الحسين (١)، على بن عثمان (١)، ابن البراج (۴)، زيد بن على (١)، عبد الرحمان (٢)، عبد العزيز (٣)، جعفر بن محمد (١)، الشهاده (١)، الوفاه (١)، كتاب بحار الأنوار (١)

وقد عرفت نص الشيخ منتجب الدين فى حق الرجلين.

۶ - الشيخ أبو جعفر محمد بن على بن المحسن الحلبى، فقيه، صالح، أدرك الشيخ أبا جعفر الطوسى.

وقال فى الرياض ": إنه يظهر من إجازه الشيخ على الكركى للشيخ على الميسى وغيرها من المواضع، أنه يروى عن القاضى عبد العزيز بن البراج الشيخ أبو جعفر محمد بن محسن الحلى (١) وينقل عنه.

وقال فى تلك الإجازه فى مدح ابن البراج هكذا: الشيخ السعيد الفقيه، الحبر، العلامه، عز الدين، عبد العزيز بن البراج - قدس الله سره -.

٧ - عبد العزيز بن أبى كامل القاضى عز الدين الطرابلسى، سمى شيخنا المترجم له، يروى عن المترجم له، والشيخ الطوسى، وسلار، ويروى عنه عبد الله بن عمر الطرابلسى كما فى " حجه الذاهب ".

٨ - الشيخ كميح والد أبى جعفر، يروى عن ابن البراج.

٩ و ١٠ - الشيخان الفاضلان الأستاذان ابنا المؤلف: أبو القاسم (١٠) وأبو جعفر اللذان يروى عنهما الراوندى والسروى وغيرهم.

١١ و ١٢ - أبو الفتح الصيداوى وابن رزح، من أصحابنا.

هؤلاء من مشاهير تلاميذ القاضى وقفنا عليهم فى غضون المعاجم، وليست تنحصر فيمن عددناهم.

تنبيه ١ - إنه كثيرا ما يشتبه الأستاذ بالتلميذ لأجل المشاركه فى الاسم واللقب، فتعد بعض تصانيف الأستاذ من تاليف التلميذ.

قال فى " رياض العلماء ": وعندى أن بعض أحوال القاضى سعد

الدين عبد العزيز ابن البراج هذا، قد اشتبه بأحوال القاضى عز الدين عبد العزيز بن أبى كامل الطرابلسى.

ويظهر من الشهيد الأول فى كتابه " الأربعين "، فى سند الحديث الثانى والثلاثين، وسند الحديث الثالث والثلاثين مغايره الرجلين.

قال الشهيد الأول فى سند الحديث الثانى والثلاثين: ... القطب الراوندى، عن الشيخ أبى جعفر محمد بن على بن المحسن الحلى (٣)، قال:

حدثنا الشيخ الفقيه الإمام سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن البراج الطرابلسى، قال: حدثنا السيد الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم على بن الحسين الموسوى، إلى آخره، وفى سند الحديث الثالث والثلاثين ...

الشيخ أبو محمد عبد الله بن عمر الطرابلسى، عن القاضى عبد العزيز بن أبى كامل الطرابلسى، عن الشيخ الفقيه المحقق أبى الصلاح تقى بن نجم الدين الحلبى، عن السيد الإمام المرتضى علم الهدى ... إلى آخره.

ولاحظ الذريعه ج ٢٣ ص ٢٩۴ فلا شك - كما ذكرنا - فإن القاضى ابن أبى كامل تلميذ القاضى بن نحرير.

٢ - يظهر من غضون المعاجم أن بعض ما ألفه القاضى فى مجالات الفقه كان مركزا للدراسه، ومحورا للتدريس، حيث أن الشيخ سعيد بن هبه الله بن الحسن الراوندى - الشهير بالقطب الراوندى - كتب بخطه إجازه لولده على كتاب " الجواهر فى الفقه " لابن البراج عبد العزيز وهذه صورتها:

قرأه على ولدى نصير الدين أبو عبد الله الحسين - أبقاه الله ومتعنى به -، قراءه اتقان، وأجزت له أن يرويه عن الشيخ أبى جعفر محمد بن المحسن الحلبى عن المصنف (۴).

ولم تكن الدراسه لتقتصر على كتاب " الجواهر "، بل كان كتابه الآخر وهو " الكامل " كتابا دراسيا أيضا.

ولذلك نرى أن الشيخ أبا محمد عبد

الواحد الحبشی، من تلامیذ القاضی عبد العزیز بن أبی کامل الطرابلسی، قرأ الکامل علیه.

والکامل من مؤلفات المترجم له.

۳ - نقل صاحب الریاض أنه تولی القضاء فی طرابلس، لدفع الضرر عن نفسه بل عن غیره أیضا، والتمکن من التصنیف، وقد عمل أکثر الخلق ببرکته بطریق الشیعه، وقد نصبه علی القضاء جلال الملک عام ۴۳۸ ه.

۴ - وقد عبر العلامه الطباطبائی فی منظومته عن القاضی بالحافی، ولم نجد له مصدرا قبله.

قال فی منظومته:

وسن رفع الید بالتکبیر * والمکث حتی الرفع للسریر والخلع للحذاء دون الاحتفاء * وسن فی قضائه الحافی الحفاء (۵) تالیفه خلف المترجم له ثروه علمیه غنیه فی الفقه والکلام، تنبئ عن سعه باعه فی هذا المجال، وتضلعه فی هذا الفن.

وإلیک ما وقفنا علیه من أسمائها فی المعاجم:

۱ - الجواهر: قال فی ریاض العلماء: رأیت نسخه منه فی بلده ساری، من بلاد مازندران، وهو کتاب لطیف، وقد رأیت نسخه أخری منه بإصفهان عند الفاضل الهندی، وقد أورد فیه المسائل المستحسنه المستغربه والأجوبه الموجزه المنتخبه.

۲ - شرح جمل العلم والعمل.

۳ - المهذب.

۴ - روضه النفس.

۵ - المقرب فی الفقه.

۶ - المعالم فی الفروع.

۷ - المنهاج فی الفروع.

۸ - الکامل فی الفقه، وینقل عنه المجلسی فی بحاره.

۹ - المعتمد فی الفقه.

۱۰ - الموجز فی الفقه، وربما ینسب إلی تلمیذه ابن أبی کامل الطرابلسی.

(۱) ووصفه الشیخ منتجب الدین: بالحلبی کما نقلناه آنفا.

(٢) وبما أن كنيه القاضى هو أبو القاسم، وملازم ذلك أن يكون اسم ابنه القاسم لا أبو القاسم، ومن جانب آخر فإن التسميه بنفس القاسم وحده بلا ضم كلمه الأب إليه قليل فى البيئات العربيه، فيحتمل وحده الكنيه فى الوالد والولد.

(٣) وقد عرفت أن الصحيح هو "

الحلبى ".

(۴) قد مضى أنه من تلاميذ القاضى.

(۵) روضات الجنات ج ۴ ص ۲۰۵ والظاهر أن الحافى تصحيف القاضى.

(۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه إصفهان (۱)، العلامه المجلسى (۱)، يوم عرفه (۲)، عبد العزيز بن أبى كامل (۲)، سعيد بن هبه الله (۱)، محمد بن على بن المحسن (۲)، عبد العزيز بن نحرير (۱)، الحسن الراوندى (۱)، والد أبى جعفر (۱)، عبد الله بن عمر (۲)، أبو عبد الله (۱)، على بن الحسين (۱)، القطب الراوندى (۱)، الشريف المرتضى (۱)، الشيخ الطوسى (۱)، ابن البراج (۴)، تقى بن نجم (۱)، عبد العزيز (۶)، الوسعه (۱)، الحج (۱)، الضرر (۱)، الشهاده (۲)

عبد الصاحب الحكيم – عبد الكريم الخليل

۱۱ – عماد المحتاج فى مناسك الحاج.

ويظهر من الشيخ ابن شهرآشوب فى " معالم العلماء " أن كتبه تدور بين الأصول والفروع كما أن له كتابا فى علم الكلام.

ولكنه مع الأسف قد ضاعت تلك الثروه العلميه، ولم يبق إلا الكتب الثلاثه: الجواهر، المهذب، شرح جمل العلم والعمل.

ويظهر من ابن شهرآشوب أنه كان معروفا فى القرن السادس بابن البراج، وهذا يفيد بان البراج كان شخصيه من الشخصيات، حتى أنه نسب القاضى إلى هذا البيت.

هذه هى كتبه وقد طبع منها الجواهر ضمن " الجوامع الفقهيه " على وجه غير نقى عن الغلط، فينبغى لرواد العلم إخراجه وتحقيق متنه على نحو يلائم العصر.

كما أنه طبع من مؤلفاته " شرح جمل العلم والعمل " بتحقيق الأستاذ كاظم مدير شانه جى.

السيد عبد الصاحب الحكيم بن السيد محسن ولد سنه ۱۹۴۲ م فى النجف الأشرف واستشهد فى ۵ آذار سنه ۱۹۸۵ م درس فى النجف وكان من أساتذته السيد محمد الروحانى والسيد محمد باقر الحكيم والشهيد السيد محمد باقر الصدر، هذا فضلا عن

تلقيه دروس (الخارج) على السيد الخوئى. وبلغ درجه الاجتهاد وهو فى الثلاثين من عمره تولى تدريس الفقه والأصول واهتم بتدريس الأخلاق، كما كان له فى أواخر أيامه بحث فى التفسير.

وله كتابات فى الفقه والأصول، وشرح الكفايه فى الأصول.

استشهد على أيدى الطغاه البرابره جلادى الشعوب جماعه النظام العراقى التكريتى مع سته من أهل بيته فى مذبحه من أشجى مذابح العالم الإسلامى.

وكان قد سبقهم إلى الاستشهاد السيد محمد باقر الصدر والألوف من أبناء الشعب العراقى المسلم، كما لحقهم بعد ذلك الألوف، قتلوا صبرا برصاص البغى والعصبيه اللئيمه بلا جرم سوى انهم مؤمنون.

أما الشهداء أهل بيت الشهيد فهم:

١ - اخوه السيد عبد الهادى المولود فى النجف سنه ١٩٤٠ م الذى درس أولا فى النجف ثم اتجه إلى الدراسات الجامعيه حيث نال شهاده الماجستير فى الشريعه الاسلاميه من جامعه بغداد. وكان موضوع رسالته (العقد الفضولى فى الفقه الاسلامى). ثم أكمل الدراسه فى القاهره حيث نال شهاده الدكتوراه فى الشريعه الاسلاميه فى حدود سنه ١٩٧٧ م. وكان موضوع الرساله (المعاطاه فى الفقه الاسلامى).

وتولى التدريس فى كليه أصول الدين فى بغداد وفى كليه الفقه فى النجف.

٢ - اخوه السيد علاء الدين. ولد فى النجف سنه ١٣٦٥ ه وأكمل دراسته فيها، ثم كان من مدرسى حوزتها فى (السطوح والمقدمات) ثم اشترك فى إداره مدرسه دار الحكمه لطلاب العلوم الدينيه فى النجف التى أسسها والده السيد محسن.

٣ - اخوه السيد محمد حسين. ولد فى النجف سنه ١٣٦٧ ه ودرس فيها ثم كان من مدرسى حوزتها العلميه على مستوى السطوح والمقدمات.

٤ - ابن أخيه السيد كمال ابن السيد يوسف. ولد فى النجف الأشرف سنه ١٣٦٢ ه درس فى النجف، وكان من تلامذه السيد الخوئى

فى بحث (الخارج). ثم كان من مدرسى الحوزه العلميه، وله محاضرات وشروح وتعليقات فى الفقه والعلوم الدينيه.

٥ – ابن أخيه السيد عبد الوهاب ولد فى النجف سنه ١٣٦٤ ه ودرس فيها.

٦ – ابن أخيه السيد احمد ابن السيد محمد رضا. ولد سنه ١٣٦٤ ه فى النجف الأشرف وانهى الدروس الابتدائيه والمتوسطه والثانويه فى المدارس الحكوميه. ثم حاز على شهاده البكلوريوس من جامعه القاهره فى العلوم الانسانيه.

عبد الكريم الخليل مرت ترجمته فى الصفحه ٣٢ من المجلد الثامن ونزيد عليها هنا ما يلى:

قال أحمد عزت الأعظمى فى كتابه (القضيه العربيه) فى الصفحه الخامسه:

كان عبد الكريم أفندى قاسم الخليل من اخلص شباب العرب للقضيه القوميه وكان ذا مبدأ قويم رضع أفاويقه منذ الصغر فشب على حب العروبه وتمسك بأهدافها، فتراه وهو لا ينفك عن السعى دائما لتحقيق أمانى الأمه العربيه حيث لم تكن أمانيها الا الاستقلال الذى تعتز به الأمم.

ولا نغالى إذا قلنا ونحن نسجل قضايا تاريخ النهضه العربيه – ان ما نراه اليوم من هذه النهضه يعود الأوفر منه إلى سعى ذلك الشاب النبيل.

إلى أن يقول الأعظمى:

نعم فان لعبد الكريم قاسم الخليل فضلا كبيرا على الأمه العربيه لأنه كان من أخلص خدامها الأمناء الأبرار.

ثم يقول فى مكان آخر:

" كان العرب والترك من جمله العناصر التى اخذت فى تشكيل جمعيات بعد اعلان الدستور وقد اندفعت مختلف الأقوام إلى تشكيلها وكأنها انطلقت من عقال. وباعتبار أن قانون ٧ / ٧ / ١٩٠٩ بخصوص الجمعيات كان يحظر قيام جمعيات وأحزاب ذات أهداف سياسيه بتسميه قوميه، فإن العناصر المختلفه قد لجأت إلى تشكيل هذا النوع من الجمعيات بصوره سريه، لأنه لم يكن بالإمكان وضع السدود أمام العواطف القوميه التى بدأت تغزو

الشعور العام، خاصه بعد أن رأت عناصر الدوله المختلفه أن الاتحاديين لا يتقيدون بروح القوانين التى يصدرونها هم أنفسهم، فيوجهون دفه السياسه الداخليه فى مصلحه العنصر التركى. أما العرب فكانت جمعياتهم إما علنيه وإما سريه. فما كان منها بتسميات قوميه كان سريا. وأما الأخرى التى لا تحمل تسميه قوميه فبعضها كان سريا، والجمعيات السريه الشهيره هى التاليه: الجمعيه القحطانيه، جمعيه العلم الأخضر، جمعيه اليد السوداء، جمعيه العهد، جمعيه العربيه الفتاه..

(٩٧)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب معالم العلماء (١)، مدينه النجف الأشرف (١٢)، الحوزه العلميه (١)، ابن شهرآشوب (٢)، مدينه بغداد (٢)، أصول الدين (١)، عبد الكريم (٣)، الرضاع (١)، الهدف (١)، القتل (١)، دوله العراق (١)، الشهاده (٥)، الحج (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

" وأما الجمعيات والأحزاب والنوادى العلنيه فهى التاليه:

" المنتدى الأدبى، حزب اللامركزيه العثمانى بمصر، الجمعيه الاصلاحيه فى بيروت، وجمعيه البصره الاصلاحيه وغيرها من الجمعيات الصغيره وقد عقد مؤتمر من الشبيبه العربيه فى باريس لبحث حقوق العرب اطلق عليه اسم (المؤتمر العربى الأول).

" وهنا لا بد من الإشاره إلى أن الجمعيه السريه المسماه " اليد السوداء "، والتى كان طالب الطب فى الآستانه (داود يوسف الدبوتى) من الموصل من أبرز مؤسسيها، وكانت الغايه من تأسيسها اغتيال كل من يناوئ الفكره العربيه من رجال العرب خدمه منهم للاتحاديين لقاء منافع ومطامع شخصيه، لم تتمكن من الحيله فانحلت قبل أن تمضى سنه واحده على تأسيسها واندمج أعضاؤها فى الجمعيات الكبرى ".

المنتدى الأدبى " وأما أبقى هذه الجمعيات وأخلدها ذكرا وأعظمها أثرا وفائده للعنصر العربى فكان هو المنتدى الأدبى ذو الأهداف العلميه الأدبيه الاجتماعيه.

" بعد أن ألغى الاتحاديون جمعيه الآخاء العربى العثمانى. فى أعقاب ثوره ١٣ ابريل المضاده، رأى

فريق من شباب العرب النبهاء فى الآستانه وفى مقدمتهم طالب الحقوق عبد الكريم قاسم الخليل من أبناء جبل عامل فى لبنان ضروره تشكيل ناد علمى يجمع شبان العرب. إذ كان عبد الكريم، عند تأسيس جمعيه الآخاء العربى - العثمانى من الذين نشطوا فى الدعايه لها، فكان يبث فكره التآخى بين شبان العرب، ويدعوهم بين آونه وأخرى إلى بنايه الجمعيه فيعرف بعضهم ببعض ويشرح لهم فوائد الاتحاد والوفاق، ويذكرهم بماضى أجدادهم وتاريخهم المجيد فلما حل الاتحاديون الجمعيه مع كافه فروعها والغوا جريدتها " الآخاء العثمانى " بدعوى وقوع بعض ما لا يناسب فى سوريه عند حدوث ثوره ١٣ نيسان وظهور الأفكار الرجعيه فى تشكيلاتها وأعضائها شعر شبان العرب بالفراغ فألفوا المنتدى الأدبى فى ١٦ محرم ١٣٢٧، الموافق ٨ شباط ١٩١٠، وكان القصد من إيجاده أن يجمع شبان العرب وطلابهم تحت سقفه وبين جدرانه بدلا من أن ينتشروا فى المقاهى، أو يمضوا أوقاتهم بالبطاله متجولين من مكان إلى مكان آخر، فيؤمن لهم مبيتا نظيفا وحياه طيبه.

أما الذين اشتركوا مع عبد الكريم الخليل فى تأسيسه فكانوا نخبه من طلاب العرب فى الآستانه من أبرزهم يوسف مخيبر، سليمان حيدر من بعلبك، ورفيق رزق سلوم من حمص، سيف الدين الخطيب من دمشق، أحمد خليل الحسينى من القدس، وكان يضم بين جدرانه شبانا من جميع الأقطار العربيه، فترى السورى والعراقى واليمانى والحجازى والبرقاوى والطرابلسى والفلسطينى جنبا إلى جنب يترنمون بذكر أمجاد العرب.

ثم يتحدث باطناب عن المنتدى الأدبى قائلا:

" هو الجمعيه التى أحيت الروح القومى وبثت المبادئ الساميه بين طبقات الشبيبه العربيه فى الآستانه وخارجها، وكانت خطته الوحيده نشر الدعوه للقضيه القوميه الوطنيه). وقال الأستاذ مصطفى الشهابى الذى عاصر الحوادث وعاش فى

جوها " ان هـذا النادى كان مباءه العروبه فى عاصـمه الـدوله. ففيه كان الطلاب الجـدد يتلقون ممن تقـدمهم فى الـدراسه مبادئ القوميه العربيه ومراميهـا وفيه كـانت تـدرس وتنـاقش خطـط الأتراك الاتحاديين الراميه إلى تسـييد القوميه التركيه والقضاء على القوميـات السائـده فى الـدوله. وكانت أهـداف النادى القوميه تبرز على الملأ فيما كان يلقى فيه من محاضـرات وخطب وما كان يقـام فيه من حفلات، ومـا كـان ينشـر فى مجلته من بحوث وقصائـد ومقالات وأناشـيد وطنيه، ومـا كان يـدور فيه من أحاديث ومناقشـات فى الشـؤون العربيه سواء بين بعض أعضـائه وبعض، أو بينهم وبين زوار النـادى الكـثيرين من نواب وسـاسه وموظفين وجاليه عربيه مقيمه فى العاصمه ".

لم يكن نشاط شـبان العرب فى تأسـيسه مقتصـرا عليهم فقط انما لقوا مؤازره كبيره من رجالات العرب السياسين فى الآستانه وفى مقـدمتهم خليل حماده باشا وزير الأوقاف، وعبـد الحميـد الزهراوى، وشـفيق المؤيد، ورضا الصـلح، ورشـيد رضا، وحقى العظم، ورفيق العظم، والطبيب حسـين حيـدر وطالب النقيب وعزيز على المصـرى، ونـدره مطران، ونخله مطران، ورشدى الشـمعه الذين كانوا يلقون الخطب أحيانا فى احتفالاته.

كـانت الفكره التى وجهت عبـد الكريم هى أن تكون قواعـد المنتـدى الأـدبى مبنيه على التربيه الأساسـيه ورفع المسـتوى العلمى والأـدبى والاجتمـاعى لخـدمه الفكره القوميه العربيه، فوضع له منهاجـا مفصـلا عرضه على الشـيخ رشـيد رضـا، وكان يومئـذ فى الآسـتانه، لاصلاح لغته، ثم على وزير الأوقاف خليل حماده باشا بغيه تنقيح بنوده لاشتغاله فى مثل هذه المؤسسات ولسعه اطلاعه وخبرته الكامله. فرحب الوزير بهذا العمل الجليل وشـجع القائمين به. وبعد أن درس المنهاج ونقح ما نقح منه وضع للنادى اسـمه المعروف، ووعد أن يخصص له سنويا معونه قدرها خمسمائه ليره عثمانيه من الأوقاف على

أن يكون كمعهد علمى للشباب العربى تلقى فيه المحاضرات العلميه فى الليل وتؤسس فيه مكتبه قيمه، مع اتخاذ البعض من غرفه مأوى لأبناء العرب الذين لا تساعدهم حالتهم الماليه على السكن فى الفنادق وما ان اطلع المخلصون من رجالات العرب على تأسيس المنتدى حتى اندفعوا فى مساعدته وتشجيعه فوضع شكرى بك الحسينى محاسب وزاره المعارف، وأحد أعضاء هيئه إداره جمعيه الآخاء العربى - العثمانى المنحله، تحت تصرف النادى ستين ليره عثمانيه كانت باقيه لديه من صندوق تلك الجمعيه، ثم سلمه كل ما كان للجمعيه من أثاث ورياش وتلقى النادى عدا ذلك مساعدات ماليه كبيره من طالب النقيب، وزميله أحمد الزهير من مبعوثى البصره هذا فضلا عن كونه قد قام بتمثيل روايتى صلاح الدين الأيوبى، وامرئ القيس، وجمع من ريعهما مبالغ كبيره أضيفت إلى المبالغ السابقه فتوفرت لديه القوه الماليه للسير إلى الإمام.

لم يكن للمنتدى الأدبى صحيفه تخدم أغراضه فى الفتره الأولى من تأسيسه، إنما كان عبد الكريم الخليل يكتب هو وبعض زملائه فى الجرائد العربيه التى كانت تصدر فى الآستانه كجريده (الحضاره) لعبد الحميد الزهراوى والجرائد التى تصدر فى سوريا والقاهره وأراد أن ينشئ له مجله خاصه به غير أنه عندما رأى أنه قد صدرت مجله باسم (لسان العرب) من قبل جمعيه العلم الأخضر (١)، بإداره وتحرير أحمد عزت الأعظمى سعى عبد الكريم

(١) تأسست هذه الجمعيه وكانت سريه فى الآستانه بتاريخ أيلول ١٩١٢ من قبل الدكاتره إسماعيل الصفار وداود الدبونى وعدد من الشبان والضباط العراقيين والدمشقيين والفلسطينيين كمسلم بك العطار وأحمد عزت الأعظمى ومصطفى الحسينى وكثير من الطبقه بالمدارس العليا وكان القصد من تأسيسها تقويه الرابطه بين طلبه المدارس العليا وتوجيه جهودهم إلى انتشال أمتهم

من الدرك المهين الذى وصلت إليه وكان اسم الجمعيه يرمز إلى العلم النجدى الأخضر لأن أفكار العرب - حسب قول الأعظمى - كانت متجهه إلى ابن السعود والامام يحيى.

(٩٨)

صفحهمفاتيح البحث: دوله لبنان (١)، مدينه بيروت (١)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، مدينه البصره (٢)، عبد الحميد (٢)، عبد الكريم (٦)، دمشق (١)، الطب، الطبابه (١)، الجنابه (١)

الخليل أن تكون هذه المجله ناطقه باسم المنتدى. وأن يكون اسمها " المنتدى الأدبى "، فكاد ان ينشب خلاف شديد وخطير بين الجمعيتين لولا تدخل ذوى الرأى من الحكماء مثل الدكتور حسين حيدر، وكان وطنيا غيورا جوادا كثير البذل ساعد المنتدى بمال وفير (١)، وعبد الحميد الزهراوى، وحلت المساله فى مصلحه المنتدى الأدبى.

لم يمض زمن على تأسيس المنتدى الأدبى حتى بلغ عدد من انضوى تحت لوائه ما يزيد عن ٢٨٠ شابا وأديبا من أبناء العرب المقيمين فى الآستانه، وما يقرب من ٥٠٠ شاب من طلاب المدارس العاليه فيها، من مختلف الأقطار و مختلف الأديان والمذاهب وفتحت له فروع فى شتى انحاء البلاد العربيه وانتمى إليها آلاف من أبنائها. فقد كان له صدى قوى فيها، كما كان رئيسه على اتصال بالحركات الوطنيه وببوادر اليقظه القوميه التى تعهدها النابهون من أبناء العرب فى كل مكان، وبالجمعيات الاصلاحيه العربيه فى بيروت والبصره وبحزب اللامركزيه فى مصر. وكان له أيضا باع طويل فى عقد المؤتمر العربى الأول فى باريس، وبأقطاب المعارضه العربيه فى مجلس المبعوثان وخاصه بممثليها من أمثال شفيق المؤيد، وشكرى العسلى، وعبد الوهاب الانكليزى، وعبد الحميد الزهراوى وغيرهم. وعلى قول الأمير مصطفى الشهابى: " كان المنتدى يطوى فى جنبات أعضائه نزوعا إلى الأهداف القوميه وراء الأهداف الأدبيه الاجتماعيه الظاهريه ".

على أن الذى

لمسته من كل مطالعاتى المتعلقه بهذا البحث أن المسؤولين فى هذا المنتدى وخاصه منهم رئيسه عبد الكريم الخليل الذى أحرز رئاسته بالانتخاب من قبل الأعضاء المنتسبين اليه، كانوا حريصين على الرابطه العثمانيه والوفاق مع العنصر التركى. وان الفكره التى كانت تسيطر على أبناء العرب المثقفين ثقافه عاليه هى ضروره احتفاظ كل قوميه من القوميات العثمانيه بطابعها المميز ولغتها وتقاليدها واحياء أمجادها وتنميه الشعور القومى فيها ضمن رابطه جامعه هى الرابطه العثمانيه التى يجب أن يرفرف علمها على الجميع، وان تنضوى القوميات تحت جناحيها فى نظام ديمقراطى حر. وفى جو من الآخاء والمساواه الذى يهئ لجميع العناصر والأديان العيش الهنئ الرغيد، والحياه الاقتصاديه والاجتماعيه الرافهه. ان أكبر دليل على ذلك أن الاجتماعات العامه وحفلات الخطابه والاحتفالات فى شتى المناسبات، وخاصه منها ذكرى المولد النبوى السنويه التى كان يقيمها المنتدى، كان يدعى إليها أبناء التركك من رجالات السياسه والأدب والاجتماع (٢) وكان يتخلل الخطب المتبادله بين الطرفين عواطف الود والآخاء والولاء للرابطه العثمانيه كما كان يتخللها استعراض لماضى العرب الزاهر ومجدهم الوضاء (٣) وبيان السبل المؤديه إلى تسهيل أمر التعليم الصحيح والثقافه القديمه للناشئه العربيه، ومن الأدله أيضا المقالات الصحافيه التى كان ينشرها كبار كتاب هذا المنتدى وفى مقدمتهم الدكتور عزت الجندى، عضو هيئه الإداره فيه فى الجرائد العربيه ومنها المؤيد، والأهرام. فالدكتور عزت الجندى، حتى فى أشد حملاته على الاتحاديين وفى وقت وصلت فيه الأفكار القوميه بعد حرب البلقان إلى آخر انطلاق لها فى نطاق الفتره التى أبحث فيها، ليس عند العرب فقط بل عند العرب والترك على السواء، لم يخرج عن الرابطه العثمانيه، وكل ما وصل إليه هو وكل من لف لفه من القوميين المتطرفين

أنه قدم العروبه على كل شئ آخر قال: اننا عرب قبل كل شئ، المسلم عربى، والمسيحى عربى ... و ... أجل اننا عرب قبل أن نكون مسلمين، والمسيحى عربى قبل أن يكون مسيحيا ... و ... و ... و قد تركنا مساله الديانات والعبادات إلى الجوامع والكنائس. فإذا كنا عربا قبل أن نكون مسلمين أو مسيحيين فبأولى أن نكون عربا قبل أن نكون عثمانيين ... ولكنه لم يقل أننا عرب ولسنا عثمانيين، فإذا كان عزت الجندى قال هذا فى الشهر الرابع من عام ١٩١٣ فالأحرى به أن تكون لهجته أخف وارتباطه بالعثمانيه أكثر قبل هذا التاريخ.

" كان عبد الكريم الخليل لولب المنتدى الأدبى وألمع شخصيه فيه، كان شعله من النشاط والذكاء نال شهاده الحقوق من مدرسه الحقوق بالآستانه فى عام ١٩١٠ بدرجه التفوق.

وقد وصفه جمال باشا فى مذكراته عندما جرت مفاوضات عام ١٩١٣ بين الطرفين لبحث مطالب العرب بقوله: " ... فبرز لنا شخص قصير القامه يزيد عمره على الثلاثين ربيعا أسمر اللون ذو عينين واسعتين براقتين تدلان على الذكاء والاقدام هذا هو عبد الكريم الخليل ... ". لقد اخلص عبد الكريم للقضيه العربيه وشب على حب العروبه وتمسك بأهدافها وعرف السبيل الصحيح لاعلاء مجدها، سبيل التعليم الصحيح والتربيه القوميه للناشئه العربيه إذ كان يفضل سلوك البناء الاجتماعى إلى جانب البناء السياسى. تباحث عبد الكريم مع النواب العرب حول خطه مثلى تتعلق باصلاح المدارس الابتدائيه فى دوائرهم فدعاهم إلى حفله أقامها لهم فى حزيران يونيه سنه ١٩١١ واقترح عليهم برنامجا يرمى إلى انهاض البلاد العربيه على دعامتين.

١ - توثيق عرى الآخاء بين العرب على اختلاف أجناسهم وأديانهم وعناصرهم وطوائفهم حتى لا يذكر الواحد منهم فى

السياسه والوطنيه غير عربيته الشريفه.

٢ - توحيد طرق التعليم فى البلاد العربيه حتى تتربى النفوس تربيه واحده ليسير جميع العرب فى طريق واحده وإلى غرض واحد.

فاستصوب النواب البرنامج الذى عرضه عليهم عبد الكريم وتعهدوا بتنفيذه بالتآزر مع المنتدى الأدبى بعد أن حفل الاجتماع بالخطب الحماسيه الرنانه من الحاضرين. ولم يتوان رئيس المنتدى لحظه فى العمل وسرعان ما شد

(١) حكم عليه جمال باشا فيما بعد بالنفى ٧ سنوات إلى الأناضول حيث توفى هناك.

(٢) كان ذلك بعد سنه ١٩١٢ بصوره خاصه إذ كان رجالات الاتحاديين كطلعت وجمال يحضرون الحفلات بعد أن جرى الاتفاق على حقوق العرب.

(٣) كان من أروع هذه الحفلات حفله افتتاح المنتدى فى ٨ - ٢ - ١٩١٠ حيث حضرها رجالا العرب السياسيون فى الآستانه وخطب بعضهم فيها ثم ألقى أحد الشعراء العرب قصيده رائعه جاء فيها:

وان تكن عربى الأصل لا كذبا * قمت لا حياء مجد كان للعرب دع المجامع فى لهو وفى طرب * واجعل مقرك هذا المنتدى الأدبى واختم الحفله الموسيقى البارع وديع صبرا العربى اللبنانى بعزف النشيد العربى الوطنى على البيانو وكان قد لحنه بالاشتراك مع بعض طلبه العرب ثم ترنموا بنشيد وطنى من تأليف الشاعر اللبنانى حليم دموس.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه بيروت (١)، عبد الحميد (٢)، عبد الكريم (٦)، الحرب (١)، الشهاده (١)، الأناضول (١)

عبد الكريم بن طاووس – عبد الكريم الهاشمى – عبد الله الجزائرى

رحال السفر إلى مصر وسائر الأقطار العربيه يحمل المشروع الذى تضمن ما يلى بالتلخيص:

" ان يقسم كل نائب دائره انتخابيه إلى اقسام تؤلف فى كل منها لجنه لتعميم التعليم الابتدائى. وأخرى اختصاصيه لترتيب برنامج لاصلاح هذه المدارس على أن تسلك خطه التوحيد، وان يعقد النواب مؤتمرا عاما يحددون زمانه خلال السنه ذاتها ١٩١١ يحضره مندوبون عن

هـذه اللجان لـدراسه جميع البرامـج الموضوعه واسـتخلاص برنامـج واحـد منها يكون دسـتورا للعمل فى سائر البلاد العربيه، وان يبحث المؤتمر مسـأله توحيـد الكتب والتربيه لايجـاد شـعور واحـد فى نفوس طلاـب جميع البلاـد العربيه وانشاء مـدرسه لتخريج المعلمين – دار للمعلمين – بطريـق الإعانـات وقـد تعهـد المنتـدى بتضـحيات مـاديه وأدبيه فى سبيـل تهيئه المعلمين لهـذه الـدار وبتطوع أعضاء المنتدى المثقفين للتدريس فى المدارس علاوه على وظائفهم أو أعمالهم العاديه.

" ولقـد قوبل هذا البرنامج بالترحيب والارتياح فى البلاد العربيه وخاصه فى مصـر التى كانت أول من رحب به ونهض لمساعدته فتألفت لجنه فيها ضمت سبع عشره شخصيه كبرى من أبرزهم: احمد تيمور باشا، محمد باشا الشريعى، رفيق بك العظم، الدكتور شبلى شميل، الخ، للقيام به والعمل بموجبه.

" فى الواقع كان اهتمام المنتدى الأدبى منصـبا إلى الناحيه الاجتماعيه والاصلاح الأساسى للنهوض بالأمه العربيه من حيث الثقافه قبل كل شـئ لتتبوأ مكانها اللائق فى السـلطنه العثمانيه فكان بهـذا الوصف عباره عن معهد علمى وناد أدبى فى آن واحد، حيث كـانت تعطى فيه الـدروس الليليه وتعلم الطلاـب اللغه التركيه واللغات الأجنبيه ويسـتفيدون من مكتبته الحافله بالكتب العلميه فى سائر فروع الثقافه إنما لم يقتصـر الطلاب والمنتسـبون إليه على هذا الأمر بل كانوا يتناقشون فى المسائل الاجتماعيه والوطنيه التى تجرى على مسـرح السـياسه فى الآسـتانه وفى تقـدير قيم الرجـال وتفضـيلهم بعضـهم على بعض وانتقـاد أقوال الجرائـد والتنـديد بأعمـال رجـال السـياسه ويبحثون فى الأـحزاب السياسـيه فى مجلس الأـمه وحقوق العرب، ويعللون العلائق السياسـيه بين الـدوله العثمانيه ودول الغرب، وفى ميزانيه الدوله وغير ذلك من المواضيع.

فالمنتدى الأدبى كان أول مؤسسه تعهدت فكره القوميه العربيه بعنايتها ورعتها منذ أول نشوئها وظهرت هذه الفكره بنوع

من الوضوح فى أذهان أعضائها وفى أحاديثهم ومناقشاتهم، ولكن فى اطارها العثمانى العام، وتلمست طريقها الصحيح طريق العلم والمعرفه والثقافه، ففى الخطاب الذى ألقاه عبد الكريم الخليل فى الحفله التى دعا إليها نواب العرب، ترددت على لسانه كثيرا عباره الأمه العربيه وتوحيد قوى الأمه، وحدد فيه معالم وأركان القوميه وروابطها مثل وحده اللسان، وحده التاريخ، ووحده الوطن، ووحده المنفعه، وبين أن هذه الروابط موجوده فى الأمه العربيه، لكنه قال: ان هذه الروابط غير كافيه ما لم ترتكز على أساس متين من الثقافه الموحده والعلم الراسخ "، فكان بذلك من أوائل الذين دعوا إلى الوحده العربيه، أو الجامعه العربيه وعرفوا الطريق الصحيح إليها وشرع فعلا فى العمل نحو تحقيقها عن طريق المشروع الذى تحدثت عنه.

وقد بقى المنتدى الأدبى حتى عام ١٩١٥، وقت أن شنق جمال باشا رئيسه أثر محاكمات ديوان الحرب العرفى فى عاليه مع شهداء العرب.

عبد الكريم بن جمال الدين أحمد بن طاووس مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ۴۲ ونضيف إليها ما يلى:

درس على عمه رضى الدين وعلى المحقق الحلى وعلى الخواجه نصير الدين الطوسى ويحيى بن سعيد والمفيد بن الجهم الحلى والسيد عبد الحميد بن فخار الموسوى والشريف أبى الحسن على بن محمد بن على العلوى العمرى النسابه مؤلف كتاب المجدى فى انساب الطالبيين والشيخ حسين بن اياد النحوى.

وتلمذ عليه جماعه منهم أحمد بن داود الحلى والشيخ عبد الصمد بن أبى الجيش الحنبلى والشيخ على بن الحسين بن حماد الليثى.

له من المؤلفات: الشمل المنظوم فى مصنفى العلوم، فرحه الغرى (١) وجاء فى كتاب تاريخ الحله أن قبره مشهور لدى أهل الحله واقع بالقرب من قبر السيد على بن طاووس فى جهه الجنوب.

ونقول: كيف

يتفق هذا مع ما ذكر فى كتاب (الحوادث الجامعه) ونقله صاحب تاريخ الحله نفسه من أنه توفى فى مشهد موسى بن جعفر وحمل إلى جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. ومع ما ذكر كذلك فى الترجمه المنشوره فى المجلد الثامن.

ويقول فى " روضات الجنات ": حائرى المولد، حلى المنشأ بغدادى التحصيل كاظمى الخاتمه. اه ولم يذكر موضع قبره.

السيد عبد الله الجزائرى مرت له ترجمه فى المجلد الثامن الصفحه ٨٧ ونزيد عليها هنا ما يلى:

ولد فى سابع شعبان سنه ١١١٢، تعلم القراءه والكتابه ثم بدأ بقراءه العلوم الدينيه عند أبيه وعلماء آخرين، وفى سنه ١١٢٨ ذهب إلى أصفهان ثم

(١) تاريخ الحله.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، شهر شعبان المعظم (١)، مدينه إصفهان (١)، على بن محمد بن على العلوى (١)، على بن الحسين بن حماد (١)، عبد الحميد بن فخار (١)، يحيى بن سعيد (١)، أحمد بن داود (١)، جمال الدين (١)، موسى بن جعفر (١)، المحقق الحلى (١)، عبد الكريم (٢)، الشهاده (٢)، القبر (٢)، العقد (١)، الحرب (١)

عبد الله التسترى – عبد الله الشيرازى – عبد الله الكلبى – عبد الله الطائى

شيراز ومنها إلى خراسان وآذربايجان، وأكمل دراسته واهتم بتعلم الرياضه والحكمه والنجوم، وبعد ذلك عاد إلى موطنه تستر وأخذ يدرس تلك العلوم، واختص بتدريس النجوم والهيئه والرياضه.

له مناظرات مع علماء المذاهب الأربعه عند سفره إلى الحج، وكان ينظم الشعر باللغتين العربيه والفارسيه.

توفى فى سنه ١١٧٣ بمدينه تستر ودفن فى مقبره والده الملاصقه للمسجد الجامع.

الشيخ عبد الله السترى البحرانى مرت ترجمته فى الصفحه ٥٧ من المجلد الثامن وذكر فيها أن وفاته سنه ١٢٧٠ ولكن ذكر فى (أنوار البدرين) ان وفاته كانت سنه ١٢٨١ ويقول عنه: كان من بقايا

علماء البحرين الأتقياء الورعين المصطفين الزاهدين العابدين، وكان مشتغلا بالتدريس فى قريته الخارجيه من جزيره ستر يحضر عنده جمله من الطلبه والعلماء، كثير المواظبه على البحث والتصنيف متواضع النفس.

ثم يصف حياته قائلا: قبل اشتغاله بالدرس كان هو والحاضرون من العلماء المستقلون يشتغلون فى فتل الحبال وتمييلها لأجل صنعه الفرش المسماه ب (المداد)، وكانت معايشهم منها، وله ولأولاده من بعده دكاكين لصنعتها بالأجره، فإذا أكمل الطلبه والعلماء الذين يدرسون عنده أخذ مما صنعوه من الميال والحبال واشتغل بالدرس.

توفى عما يقارب ثمانين سنه ودفن فى جانب مسجده من الجنوب فى قريه الخارجيه، ودفن أولاده بعده معه.

من تلاميذه الشيخ صالح السترى البحرانى والشيخ عبد الله بن أحمد السترى والشيخ عبد الله بن على السترى.

عبد الله بن على عسكر الشيرازى من الأطباء الجراحين الشعراء فى شيراز، ذو مسلك عرفانى. كان حيا سنه ١٣٣٠ ترك ديوانا شعريا.

عبد الله بن عمير الكلبى قال أبو محنف حدثنى أبو جناب قال كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بنى عليم كان قد نزل الكوفه واتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا وكانت معه امرأه له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالنخيله يعرضون ليسرحوا إلى الحسين قال فسال عنهم فقيل له يسرحون إلى حسين بن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا وإنى لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوابا عند الله من ثوابه إياى فى جهاد المشركين فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعل وأخرجنى معك قال فخرج

بها ليلا حتى أتى حسينا فأقام معه فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس فلما ارتموا فخرج مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز ليخرج الينا بعضكم قال فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا فقام عبد الله بن عمير فقال أبا عبد الله رحمك الله ائذن لى فلأخرج إليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين فقال حسين إنى لأحسبه للأقران قتالا اخرج ان شئت قال فخرج إليهما فقالا له من أنت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حضير ويسار مستنتل امام سالم فقال له عبد الله بن عمير الكلبى يا ابن الزانيه وبك رغبه عن مبارزه أحد من الناس ويخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاحوا به قد رهقك العبد قال فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربه فاتقاه عبد الله بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه عبد الله الكلبى فضربه حتى قتله وأقبل مرتجزا وهو يقول وقد قتلهما جميعا:

إن تنكرونى فانا ابن كلب * حسبى ببيتى فى عليم حسبى إنى امرؤ ذو مره وعصب * ولست بالخوار عند النكب إنى زعيم لك أم وهب * بالطعن فيهم مقدما والضرب ضرب غلام مؤمن بالرب فأخذت أم وهب امرأته عمودا ثم أقبلت نحو زوجها تقول له فداك أبى وأمى قاتل دون الطيبين ذريه محمد فأقبل إليها يردها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت إنى لن

أدعـك دون أن أموت معـك فناداهـا حسـين فقال جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعى رحمك الله إلى النساء فاجلسـى معهن فإنه ليس على النساء قتال فانصـرفت إليهن ولما قتل زوجها خرجت تمشى إليه حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئا لك الجنه، فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها، فماتت مكانها (١).

عبـد الله بن خليفه الطـائى واثب عائـذ بن قيس الحزمرى فى صـفين عـدى بن حاتم الطائى فى الرايه، وكانت حزمر أكثر من بنى عـدى رهط حاتم، فوثب عليهم عبـد الله بن خليفه الطائى البولانى عنـد على عليه السـلام فقال يا بنى حزمر، على عـدى تتوثبون، وهل فيكم مثل عدى؟ أوفى لابائكم مثل أبى عدى؟ أليس بحامى القريه ومانع الماء يوم رويه؟ أ ليس بابن ذى الرباع وابن جواد العرب؟ أليس بـابن المنهب ماله ومانع جاره؟ أليس من لم يغـدر ولم يفجر ولم يجهل ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن؟ هاتوا فى لابائكم مثل أبيه، أو هاتوا فيكم مثله، أوليس أفضـلكم فى الإسـلام، أليس وافدكم إلى رسل الله صـلى الله عليه وآله وسلم أليس برأسـكم يوم النخيله ويوم القادسـيه ويوم المـدائن ويوم جلولاء الوقيعه ويوم نهاوند ويوم تستر؟ فما لكم وله؟ والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذى تطلبون.

فقال له على بن أبى طالب: حسـبك يا ابن خليفه، هلم أيها القوم إلى وعلى بجماعه طئ، فأتوه جميعا، فقال على من رأسكم فى هذه المواطن؟

قـالت طئ: عـدى، فقـال ابن خليفه: فسـلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضـين مسـلمين لعـدى بالرئاسه، ففعل، فقالوا: نعم فقال لهم: عدى أحقكم بالرايه فسلموها له، فقال على وضجت بنو الحزمر - إنى أراه

رأسكم قبل اليوم ولا أرى قومه كلهم إلا مسلمين له، غيركم، فأتبع فى ذلك الكثره، فأخذها عدى.

وكان عبد الله بعد ذلك من أصحاب حجر بن عدى (راجع ترجمه حجر) فطلبه زياد بن سميه فتوارى فبعث إليه الشرط وهم أهل الحمراء يومئذ فأخذوه فخرجت أخته النوار فقالت يا معشر طئ أتسلمون سنانكم ولسانكم عبد الله بن خليفه؟ فشد الطائيون على الشرط فضربوهم وانتزعوا

(١) الطبرى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، عمر بن سعد لعنه الله (١)، مدينه الكوفه (١)، عبد الله بن خليفه الطائى (١)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (٢)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، عبد الله بن خليفه (١)، حجر بن عدى الكندى (١)، على بن أبى طالب (١)، عبد الله بن أحمد (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (١)، عبد الله بن على (٢)، عدى بن حاتم (١)، خراسان (١)، الحج (١)، السجود (١)، القتل (٣)، الزوج، الزواج (٢)، المواظبه (١)، الفديه، الفداء (١)، الجماعه (١)، الطب، الطبابه (١)

عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان – عبد الله أحمديه

منهم عبد الله بن خليفه فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فوثب على عدى حاتم وهو فى المسجد فقال ائتنى بعبد الله بن خليفه. قال وماله؟ فأخبره قال:

فهذا شئ كان فى الحى لا علم لى به قال: والله لتأتينى به. قال لا والله لا آتيك به أبدا أجيئك بابن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه. قال فأمر به إلى السجن، قال فلم يبق بالكوفه يمانى ولا ربعى ألا أتاه وكلمه وقالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فانى أخرجه على شرط قالوا ما هو؟

قال يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفه ما دام لى بها سلطان ... فأتى عدى فأخبر بذلك فقال نعم فبعث عدى إلى عبد الله بن خليفه فقال ين ابن أخى أن هذا قد لج فى أمرك وقد أبى إلا اخراجك عن مصرك ما دام له سلطان فالحق بالجبلين فخرج فجعل عبد الله بن خليفه يكتب إلى عدى وجعل عدى يمنيه فكتب إليه:

تذكرت ليلى والشبيبه أعصرا * وذكر الصبا برح على من تذكرا وولى الشباب فافتقدت غضونه * فيا لك من وجد به حين أدبرا فدع عنك تذكار الشباب وفقده * وآساره إذ بان منك فأقصرا وبك على الخلان لما تخرموا * ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا دعتهم مناياهم ومن خان يومه * من الناس فاعلم أنه لن يؤخرا أولئك كانوا شيعه لى وموئلا * إذا اليوم ألفى ذا احتدام مذكرا وما كنت أهوى بعدهم متعللا * بشئ من الدنيا ولا أن أعمرا أقول ولا والله أنسى ادكارهم * سجيس الليالى أو أموت فأقبرا على أهل (عذراء) (١) السلام مضاعفا * من الله وليسق الغمام الكنهورا ولاقى بها (حجر) من الله رحمه * فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا ولا زال تهطال ملث وديمه * على قبر حجر أو ينادى فيحشرا فيا حجر من للخيل تدمى نحورها * وللملك المغزى إذا ما تغشمرا ومن صادع بالحق بعدك ناطق * بتقوى ومن أن قيل بالجور غيرا فنعم أخو الإسلام كنت وإننى * لأطمع أن تؤتى الخلود وتخبرا وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه * وتعرف معروفا وتنكر منكرا فيا أخوينا من هميم عصمتما * وبشرتما للصالحات فأبشرا ويا أخوى الخندفيين أبشرا * فقد كنتما

حييتما أن تبشرا ويا أخوتا من حضرموت وغالب * وشيبان لقيتم حسابا ميسرا سعدتم فلم أسمع بأصوب منكم * حجاجا لدى الموت الجليل وأصبرا سأبكيكم ما لاح نجم وغرد * الحمام ببطن الواديين وقرقرا فقلت ولم أظلم أغوث بن طئ * متى كنت أخشى بينكم أن أسيرا هبلتم ألا قاتلتم عن أخيكم * وقد ذب حتى مال ثم تجورا ففرجتم عنى فغودرت مسلما * كانى غريب فى إياد وأعصرا فمن لكم مثلى لدى كل غاره * ومن لكم مثلى إذا البأس أصحرا ومن لكم مثلى إذا الحرب قلصت * وأوضع فيها المستميت وشمرا فها أنا ذا دارى بأجبال طئ * طريدا ولو شاء الإله لغيرا نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى * رضيت بما شاء الإله وقدرا وأسلمنى قومى لغير جنايه * كان لم يكونوا لى قبيلا ومعشرا فإن ألف فى دار باجبال طئ * وكان معانا من عصير ومحضرا فما كنت أخشى أن أرى متغربا * لحا الله من لاحى عليه وكثرا لحا الله قتل الحضرميين وائلا * ولاقى الفناء من السنان الموفرا ولاقى الردى القوم الذين تحزبوا * علينا وقالوا قول زور ومنكرا فلا يدعنى قوم لغوث بن طئ * لأن دهرهم أشقى بهم وتغيرا فلم أغزهم فى المعلمين ولم أثر * عليهم عجابا بالكويفه أكدرا فبلغ خليلى أن رحلت مشرقا * جديله والحيين معنا وبحترا ونبهان والأفناء من جذم طئ * ألم أك فيكم ذا الغناء العشنزرا ألم تذكروا يوم العذيب أليتى * أمامكم أن لا أرى الدهر مدبرا وكرى على مهران والجمع حاسر * وقتلى الهمام المستميت انقسورا ويوم جلولاء الوقيعه لم ألم * ويوم نهاوند الفتوح وتسترا وتنسوننى يوم الشريعه والقنا

* بصفين فى أكتافهم قد تكسرا جزى ربه عنى عدى بن حاتم * برفضى وخذلانى جزاء موفرا أتنسى بلائى سادرا با ابن حاتم * عشيه ما أغنت عديك حذمرا فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت أنا الخصم الألد العذورا فولوا وما قاموا مقامى كأنما * رأونى ليثا بالأباءه مخدرا نصرتكم إذ خام القريب وأبعظ * البعيد وقد أفردت نصرا مؤزرا فكان جزائى أن أجرد بينكم * سجينا وأن أولى الهوان وأوسرا وكم عده لى منك أنك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا فأصبحت أرعى النيب طورا وتاره * أهرهر ان راعى الشويهات هرهرا كأنى لم أركب جوادا لغاره * ولم أترك القرن الكمى مقطرا ولم اعترض بالسيف خيلا مغيره * إذ النكس مشى القهقرى ثم جرجرا ولم أستحث الركض فى اثر عصبه * ميممه عليا سجاس وأبهرا ولم أذعر الأبلام منى بغاره * كورد القطا ثم انحدرت مظفرا ولم أر فى خيل تطاعن بالقنا * بقزوين أو شروين أو أعز كندرا فذلك دهر زال عنى حميده * وأصبح لى معروفه قد تنكرا فلا يبعدن قومى وإن كنت غائبا * وكنت المضاع فيهم والمكفرا ولا خير فى الدنيا ولا العيش بعدهم * وإن كنت عنهم نائى الدار محصرا فمات بالجبلين قبل موت زياد وقد مضى بعض هذه القصيده فى ترجمه حجر.

عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزره الغفاريان جاء إلى الحسين يوم كربلاء فقالا يا أبا عبد الله عليك السلام، حازنا العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك. قال: مرحبا بكما، أدنوا منى فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبا منه وأحدهما يقول:

قد علمت حقا بنو غفار * وخندف بعد بنى نزار لنضر بن

معشر الفجار * بكل غضب صارم بتار يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار * بالمشرقى والقنا الخطار حتى قتلا.

الدكتور عبد الله أحمديه بن محمد حسن ولد فى آمل بمازندران (إيران) سنه ١٣٠٣ وكان أبوه من كبار الملاكين فيها. وفيها بدأ دراسته فى أحد الكتاتيب القديمه. ثم تابع دراسته إلى أن التحق بمعهد (دار الفنون) فى طهران وكان هو المعهد الوحيد ذا الدراسات

(١) عذراء: المكان الذى قتل فيه حجر بن عدى خارج دمشق.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، واقعه الطف (١)، دوله ايران (١)، مدينه الكوفه (٢)، مدينه طهران (١)، عبد الله بن خليفه (٣)، عدى بن حاتم (٢)، العزّه (١)، الخصومه (١)، القبر (١)، القتل (٣)، الموت (٢)، السجود (١)، الحرب (٢)، الإستحمام، الحمام (١)، حجر بن عدى الكندى (١)، دمشق (١)

عبد الله الشيرازى – عبد الله الصائغ

العاليه فى إيران، وكان قد أنشئ سنه ١٢٦٨. وفيه أنضم إلى القسم الطبى الذى كان يشرف عليه الطبيب الفرنسى (جورج غاله) فنال شهاده الدكتوراه فى الطب سنه ١٣٣٣ فتنقل فى عده وظائف طبيه ومنها رئاسه مستشفى (أحمديه) سنه ١٣٥٤ ثم أوفدته الحكومه إلى الكليات الطبيه فى كل من فرنسا وألمانيا وبلجيكا للاستفاده من تجاربها الطبيه، ولدى عودته عين مديرا للصحه العامه فى مقاطعه خراسان، ثم ترك العمل الحكومى وفتح عياده طبيه خاصه فى مدينه (مشهد) كان يعالج فيها مرضاه لا بحسب دراسته الطب الحديث، بل مستندا إلى الطب القديم لاعتقاده بأن العقاقير الطبيه القديمه بحشائشها ونباتاتها هى أكبر ملائمه للبيئه الطبيعيه التى يعيش فيها الشرقى. وأصبح الاقبال عليه كبيرا لا سيما من الأسر العريقه والعائلات المحافظه، وكان يتلقى الرسائل من الأوساط الطبيه فى الشرق والغرب مستعينه باختباراته فى هذا الموضوع.

ترك

من المؤلفات ١ - راز درمان، باللغه الفارسيه، أى (سر العلاج) ٢ - درمان روماتيسم ونقرص وسيأتيك، باللغه الفارسيه. أى (علاج المفاصل والنقرس وعرق النسا) ويعرض لمداواه هذه الأمراض بالحشائش والأعشاب ٣ - الجزء الثانى من (راز درمان) مخطوط ۴ - بيماريهاى عصبى بالفارسيه. أى (الأمراض العصبيه) مخطوط.

توفى فى طهران سنه ١٣٧٩.

السيد عبد الله الشيرازى ابن السيد محمد طاهر ولد سنه ١٣١٩ وتوفى فى مشهد الرضا سنه ١۴٠٥.

درس فى النجف الأشرف على السيد أبو الحسن الأصفهانى والشيخ حسين النائينى والشيخ ضياء الدين العراقى. ثم استقر فى النجف.

وبعد طغيان النظام العراقى سافر إلى مشهد الرضا وأقام هناك مرجعا من مراجعها حتى وفاته.

له من المؤلفات: ١ - عمده الوسائل فى شرح الرسائل ٢ - ذخيره العباد فى المعاد ٣ - ذخيره الصالحين وأنيس المقلدين ۴ - كتاب القضاء ۵ - حاشيه على العروه الوثقى ۶ - الاحتجاجات وغير ذلك.

الشيخ عبد الله بن على بن عبد الله الوايل الأحسائى المعروف بالصائغ قال الشيخ جعفر الهلالى فى العدد الرابع من السنه الأولى (ربيع ١۴٠۶) من نشره (تراثنا) الفصليه ما يلى:

إن مما يؤسف له حقا: أن هذه الرقعه من الأرض والتى عرفت ب (الأحساء) اليوم، وقد كانت تعرف قديما ب (هجر)، أو (هجر البحرين)، والتى إليها يشير المثل المشهور " كناقل التمر إلى هجر " قد أغفلها الدارسون والمتصدون لكتابه التاريخ والآداب بالخصوص.

يقول أحد أبناء تلك المنطقه: " فأنت إذا جئت تبحث فى صفحات التاريخ فلا تجد ما يبرد ظماك ولا ما يبل صداك، وليس حظك من كتب التراجم والآداب بأحسن من حظك من صفحات التاريخ " (١).

وقد صدر قبل فتره ديوان باسم " ديوان هجر "، جمع فيه صاحبه

أشعار جماعه من شعراء الأحساء، وهى خطوه حسنه، وكنت أظن أن هذا الديوان سيحتضن بين دفتيه قصائد وأشعارا لبعض هؤلاء الشعراء المنسيين ضمن من تصدى لنشر شعرهم فى هذا الديوان، ولكن يظهر أن العامل المذهبى عند جامع الديوان كان قد أثر عليه فاسقط من حسابه أن يعنى بنشر شعر هؤلاء الشعراء، أو ذكرهم ولو ببعض ما يدل على وجودهم كشعراء يعيشون فى هذه المنطقه.

وهذا العامل فى إغفال هذا النوع من الشعراء كان قد تأثر به غير واحد من كتاب الأدب وأصحاب المعاجم، فالمعروف عن صاحب كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب " أنه أهمل الكثير من الشعراء الذين عرفوا بموالاتهم لأهل البيت (عليهم السلام)، وهكذا الحال بالنسبه لصاحب " الذخيره " العماد الإصفهانى، فقد أسقط هو الآخر من حسابه مجموعه من هؤلاء الشعراء، وعلى هذه الوتيره مضى الثعالبى فى " اليتيمه "، والميدانى فى " معجم الأدباء ".

والذى نحن بصدده الآن هو ضياع هذا الأدب لمدينه الأحساء، ونسيانه.

وتتلخص الأسباب بما يلى:

١ – عدم تصدى الدارسين للتاريخ والأدب، وعدم التوجه منهم، وإغفالهم هذه المنطقه إلا القليل النادر.

٢ – التأثر بالعامل المذهبى لدى بعض من تصدى لجمع شعر شعراء هذا القطر كما بينا ذلك.

٣ – عامل الخوف الذى ساد رجال العلم والأدب فى تلك البلاد، وهذا ناتج عن الحمله الوهابيه فى أول مجيئها، فقد تعرض الناس وأهل العلم والأدب – بالخصوص – إلى الامتهان والقتل أحيانا، مما دعا البعض من رجال العلم والأدب أن يغادروا وطنهم ويهاجروا إلى سائر البلدان كإيران والعراق والبحرين وغيرها، واضطر الباقون إلى إخفاء ما لديهم من تآليف علميه أو دواوين شعريه، وذلك بدفنها فى الأرض.

وأما ما سلم من هذا التراث

وانتقل إلى يد الورثه من أبناء العلماء والأدباء، فقد قام هؤلاء بسبب العامل نفسه باتلاف ما ورثوه من تلك المأثورات العلميه والأدبيه وخصوصا الشعر منها، وإذا أحسنوا رموها بين سفوح الجبال أو وضعوها فى المساجد مع نسخ القرآن الممزقه.

۴ - جهل من انتقل إليهم ذلك التراث، وحرص بعضهم حتى تلف كثير من تلك الكتب والدواوين، ولعل الجهل والحرص لم يختصا ببلاد دون أخرى، فهناك الكثير من التراث العلمى والأدبى قد ضاع فى كثير من البلدان لهذا السبب أيضا.

وبالرغم من كل هذا فقد وقفت فى إحدى سفراتى إلى بلاد الأحساء على مجموعه لا بأس بها من الآثار الأدبيه والدواوين الشعريه لبعض الشعراء هناك، وقد نقلت كثيرا من القصائد والمقاطيع الشعريه وبعض البنود، وقد استنسخت بعض الدواوين بكاملها، من ذلك ديوان الشيخ محمد البغلى من شعراء القرن الثالث عشر ... وكثير من شعراء هذا القرن والقرن الذى قبله، وممن نقلت كثيرا من قصائده وتخاميسه وتشطيره الشيخ عبد الله الصايغ، كما نقلت له ملحمه مطوله فى المعصومين الأربعه عشر، تبلغ ۱۵۲۶ بيتا حسب

(۱) ونقول نحن جوابا على ما كتبه هذا الكاتب المخلص: لقد سددنا فراغا كبيرا مما يشكو منه فيما نشرناه فى دائره المعارف الاسلاميه الشيعيه فى بحث الأحساء، ويبدو أن الكاتب لم يطلع على ما نشرناه.

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، مدينه مشهد المقدسه (۳)، دوله ايران (۲)، دوله العراق (۳)، مدينه النجف الأشرف (۲)، مدينه طهران (۱)، يوم عرفه (۱)، عبد الله بن على (۱)، القرآن الكريم (۱)، خراسان (۱)، الوراثه، التراث، الإرث (۴)، الجهل (۲)، السجود (۱)، الشهاده (۱)، الخوف (۱)، السب (۱)، التمر (۱)، الطب، الطبابه (۴)

تعداد الشاعر لأبيات تلك

الملحمه، وإن كان الذى وقفت عليه من أبيات تلك الملحمه يربو على هذا العدد بمائه بيت تقريبا.

وقد جارى فيها الشاعر قصيده الملا كاظم الأزرى، وقد أشار إلى الشاعر المذكور وأشاد بأفضليه السبق له عليه، وقد نقلتها عن نسختين مخطوطتين موجودتين لدى بعض المؤمنين فى الأحساء، وها أنا أقدم للنشر جانبا من هذه القصيده، عسى أن تتهيأ فرصه أكبر لنشرها بكاملها.

الشاعر هو الشيخ عبد الله بن على بن عبد الله الوايل الأحسائى المعروف ب " الصائغ ".

ولد الشاعر فى الهفوف عاصمه الأحساء، فى حدود النصف الأول أو بعده بقليل من القرن الثالث عشر، ولم يحدد بالضبط تاريخ ولادته، غير أنه كان حيا عام ١٢٨١ ه، وهو تاريخ الفراغ من نظم ملحمته الشعريه، كما أرخها هو فى آخر أبياتها.

والشاعر، بالإضافه إلى ملكته الشعريه، كان أحد العلماء المحصلين، اخذ دراسته العلميه فى مدينه الأحساء على يد علمائها آنذاك، ومنهم الشيخ محمد أبو خمسين (١) فقد أخذ عنه الفقه والحكمه، ولا يدرى هل سافر إلى النجف أم لا؟

آثاره للشاعر المذكور من الآثار المخطوطه ما وقفت عليه فى الأحساء عند بعض المعنيين بجمع تراث الأحساء - وخصوصا الأدبى منه - وهى كما يلى:

١ - ديوان شعر كبير يتألف من ثلاثه أجزاء فى مختلف الأغراض والمواضيع.

٢ - كشكول كبير فى مجلدين سقطت أكثر أوراقه أو تلفت.

٣ - نهج الأزريه، وهى الملحمه التى سنقدم جزءا منها للقارئ: تشتمل على أكثر من (١٥٠٠) بيت من الشعر، كما توجد له ثلاثه بنود، فى التوحيد، والنبوه، والإمامه.

وفاته توفى الشاعر فى قريه " سيهات " إحدى قرى مدينه القطيف، وكانت وفاته سنه ١٣٠٥ ه.

قصيده نهج الأزريه هذه رامه وهذى رباها * فاحبسا الركب ماعه فى حماها

وأنيخا بها المطايا وميلا * للثرى وانشقا أريج شذاها وقفا بى ولو كلوث إزار * عل نفسى تنال منها مناها وأسائل طلولها عن ظعون * سار قلبى لسيرها وتلاها وأؤدى لها يسير حقوق * من كثير وأين منى أداها بمغان حوت لحسن غوان * تتوارى الشموس تحت ضياها من ظباء كوانس بخدور * حجبتها ليوثها بظباها يا خليلى لا تلوما خليعا * خلعت نفسه غرام سواها واسعدانى - سعدتما - فى غرامى * إن خير الصحاب صحب صفاها أودعانى بها أبث شجونا * كلمت مهجتى كلوم مداها أنا فيها متيم وغرامى * شاهد أننى قتيل هواها كيف تهوى الملام نفس معنى * كثره اللوم فى الهوى أغواها ما لنفسى وللسلو وهذا * دمعها أهرقته سرب دماها صيرته خضابها لا كف * وخدود قد صرت من قتلاها لست أنسى - وكيف أنسى - زمانا قد تجلت أيامه بصفاها وليال قد أقمرت بوصال العين * من غيدها وشط نواها زمن أينعت ثمار الأمانى * لى فيه وأتحفتنى جناها حيث لم نلف واشيا ورقيبا * نتقى منهما وقوع جفاها فتولى كأنه ومضه من * برقه أو كخفقه من كراها يا رعى الله تلك أوقات أنسى * تم حسن الزمان من حسناها كم به من لبانه أنعشتنا * باجتنا صفوها بوصل مهاها فقضينا به مناسك عشق * حيث إحرامنا بلبس هواها ثم قد ضمنا معرس وصل * فأفضنا به لورد لماها ثم حلت نفوسنا مشعر الأمن ونالت من بعد ذاك مناها فنحرنا هدى الجوى وحلقنا * من وشاه لنا شعور رجاها وقذفناهم برمى جمار البعد عنا فأحرقتهم لظاها ثم طفنا بكعبه الحسن منها * واعتكفنا بها بهجر سواها واستلمنا

لأسود الخال منها * وشفاه قد أنعشتنا شفاها وسعينا بصفو عيش هنى * مرء لا بمروه وصفاها فأراشت لنا الليالى سهاما * من صروف النوى فجد جفاها فتداعت إلى الفراق رفاق الأنس منا ونوهت بدعاها وجرى ما جرى ولا تسألا عن * حال أهل الهوى غداه نواها فلكم ثم من قلوب تهاوت * مصعقات لفرط روع عراها وقلوب تطايرت لوشيك البين منا كان ناف نفاها لست أنسى على النقى وقفه التوديع والعين لا يكف بكاها ثم سارت مطيهم تذرع البيد ولكن قلوبنا تلقاها وانثنينا بصفقه الغبن ظميا * للقاها وأين منا لقاها وكذا عاده الزمان بأهل * الفضل لا زال مولعا بجفاها فاسألانى به فإنى خبير * ذقت أحواله على استقصاها برقه خلب وسحب أياديه * جهام لمن يروم استقاها لم يهب نعمه بلا سلب أخرى * لبنيه ولا يدوم بقاها من عذيرى له وفى كل آن * تنتحينى صروفه بعناها مستطيلا بخفض قدرى ولم يدر بأنى من المعالى فتاها موقفى فوقهن ناش وطفلا * قد غذتنى بدرها ثدياها ولئن نابنى بخفض مقامى * بعيون داعى الغوى أغواها لا يعاب الإكسير يوما إذا ما * جهلته من الورى جهلاها كيف لا تملك المعالى نفس * حب طه بنوره زكاها احمد المصطفى أجل نبى * بعث الله للورى لهداها عله النشأتين فيمن برى * الله ومولى وجودها وفتاها ذات قدس تذوقت كل ذات * من هيولى هياكل حلاها

(١) أسره آل أبى خمسين من الأسر العلميه المعروفه فى مدينه الهفوف بالأحساء، أشهرهم الشيخ موسى أبو خمسين.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الأزريه للشيخ الأزرى (٢)، مدينه النجف الأشرف (١)، عبد الله بن على (١)، الشهاده (١)

هو فى الكائنات أول نفس

* برأ الله كنهها فاجتباها وحباه من فضله بمعال * عرك النيرات أدنى علاها ما اصطفى فى العباد شخصا سواه * للعبوديه التى يرضاها ثم آتاه ما يشا من علوم * الملكوتيه التى أبداها بل وأنهى اليه خير مزايا * كبرت رفعه بأن تتناها عالم عالم السرائر أسرى * سره فى عوالم أنشأها جاء للأنبياء منها يسير * فيه قد فضلت على من سواها جمع الله فيه كل كمال * أخذت عنه كل نفس هداها أول السابقين فى حلبه الفضل ومصباح أرضها وسماها نير أشرق الوجود بإشراقات أنوار عزه جلاها وبه قرت القوابل طرا * بقبول الوجود عند دعاها واستقامت به السماوات والأرض ومن فيهما بحسن استواها ملك ملكه الممالك لا بل * هو قيومها الذى يرعاها وهو ناموسها العليم بما قد * عملته بجهرها وخفاها وهو الكلمه التى انزجر العمق لها واستقام من جدواها عيلم فاض للعوالم منه * خير فيض حوت به نعماها كل ما فى الوجود من كائنات * ذو المعالى لأجله سواها وكفاه على الخلائق طرا * أنه كان فى العلى مصطفاها وله اشتق ذو الجلاله من أسمائه اسما سمت به حسناها فهو فى خلقه الحميد وهذا * (أحمد) يا له على لا يضاها سر فضل لما يطق كتمه الغيب * لأسرار حكمه قد حواها لم يزل فى عوالم منه يجرى * فى بحور به أفيض نداها فأتى عالم الشهاده هاد * أمما قادها دواعى غواها فبدا فى سما الرساله شمسا * مشرقا فوق كل شئ ضياها جاء منه لها ولم تبد آيات عظام بهرن من قد رآها كتهاوى شهب السما وهى تنبى * أنه للعدى شهاب رداها وانشقاق الإيوان ينبئ

عنه * أنه بالهدى يشق عصاها وانطفا نار فارس عنه منب * أنه آن من لظاها انطفاها واغتدت باسمه الهواتف تدعو * معلنات وفوهت بنداها وأتت أمه البشائر منها * أنه فى الورى بشير هداها ورأت من كرامه الله منه * ما أقرت بنيله عيناها وتهاوى لدى ولادته عن * كعبه الله كل جبت علاها وسرى منه فى فلاسفه الكهان حتف أبادها فاختلاها وبه الماردون نالت دحورا * وثبورا به تحست رداها ومن الحجب بالبشاره جبرائيل بأملاكها الغر فاها وبه الأرض أشرقت واستطالت * إذ أتاها على علو سماها وبه مكه على كل شئ * فخرت إذ حواه منها فناها وحقيق بها إذا افتخرت بالمصطفى أحمد على من سواها قد حوت سؤددا تود درارى الشهب منه تكون من حصباها إذ حوت سيد السماوات والأرض ومختار خالق سواها كعبه الفاضلين فى كل فضل بل وناموسها الذى رباها إن يكن جاء للنبيين ختما * فلقد كان فى الوجود أباها ما أتى آخرا سوى لمزايا * فيه ذو العرش حكمه أخفاها إذ هو العالم المفيض عليها * كل علم أتى به أنبياها فهى عنه بكل عصر تؤدى * ما من الرشد للبرايا عناها فلذا ما حوته من مكرمات * وجلال إليه يعزى انتهاها سل به آدما فكم من أياد * من جلال إليه قد أسداها وبه تاب ذو الجلال عليه * إذ جنى من خطيئه حوباها وله أسجد الملائك * والأسماء طرا لحفظه أملاها وله نال بالسفينه نوح * خير عقبى وفلكه نجاها والخليل اغتدت له النار بردا * وسلاما به وأطفى لظاها وهو سر العصا لموسى فألقت * عنده الساحرون سلما عصاها ولعيسى أعار سرا فأحيا *

من قبور دوارس موتاها كم له فى العلى سوابق فضل * مستحيل على العداد انتهاها يعجز العد عن مناقب نفس * ذو المعالى لأجله سواها فهى صنع له وكل البرايا * أحكمت صنعها البديع يداها ظهرت باسمه العظيم فكل * خاضع تحت مجتلى كبرياها أنبا الخلق سوره النور عنه * نبأ كالشموس راد ضحاها تاه فى وصفه الخلائق طرا * وحقيق بوصفه أن يتاها صاغه الله جوهرا وهى منه * عرضا منه كونها قد أتاها سيد واجب الوجود إليه * كل فضل وحكمه أنهاها ظهرت منه حكمه الله للخلق عيانا لأنه مجتلاها من دعا البدر لانشقاق فأهوى * عن سماه وخر فى بطحاها كيف يعصيه وهو منه تحلى * حليه النور واكتسى أسناها فهو لو يدع جمله الشهب طرا * من سماها لحطها عن سماها أو تعصيه وهى منه استنارت * واستقامت به على مجراها حيث قد كان للوجودات قطبا * وعلى مجده استدارت رحاها ومن الوحش كلمته أسود * ثم طلس وأعربت عن ثناها والظبا سلمت عليه ولا غرو بان سلمت عليه ظباها ولتلقى هواه حنت نياق * وعلى مثله حقيق هواها والنباتات كلمته وأحيا * باسقات وأينعت بجناها والعصا أورقت لديه ولا غرو بان أورقت لديه عصاها وله الجذع حن شوقا كثكلى * فارط الحزن مضها وشجاها ومن الصخر كم أسال عيونا * بمعين تعب فى مجراها والحصا سبحت بكفيه جهرا * وكثير من الورى قد وعاها وإذا سار فى الظهيره أرخت * أذيل السحب فوقه أفياها حق لو ظللته فهو كريم * منه نالت حياتها وحياها لا تخل ذا من النبى عجيبا * فهو من آى فضله أدناها لم يزل فى البلاد

ينشر آيا * ضاق منهن كثره قطراها فدعاه اليه ذو العرش ليلا * ليريه من آيه كبراها ثم أسرت به إليه براق * بعروج سبحان من أسراها وخطا عالم الجواز ولما * يبق فى الكون ذره ما وطأها

(١٠٥)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، سوره النور (١)، القبر (١)، الشهاده (١)، الحزن (١)، الأكل (١)، الكرم، الكرامه (١)

عبد الله بن سلمه – عبيد الله الكوفى – عبد المطلب الحلى

فى قليل أقل من لمح طرف * سبحات الجلال قد جلاها فدنا من مليكه فتدلى * بفنا حضره تناهى علاها لم يكن بينه سوى قاب قوسين وذات الجليل جل ثناها ثم ناجاه ما هناك بما شاء يؤديه للبرايا شفاها وعلى كتفه امر يدا قد * أثلج القلب منه برد رواها وحباه من الكرامات ما لم * يحوها غيره ولا من سواها وإليه مفاتح الغيب ألقى * وأراه كنوزها فاحتواها لا رعى الله من قريش بغاه * ما رعته ولم يزل يرعاها ظاهرته ببغضها وتولت * عن هداه وتابعت طغواها قد أراها معاجزا ما رأتها * من نبى ولا الزمان رآها بذلت جهدها لاطفاء نور * منه لا زال بالهدى يغشاها فأباه إلهه إلا تماما * فى علاه ونقصها وانتفاها عبد الله بن سلمه قال ما يسرنى انى لم أشهد صفين، ولوددت أن كل مشهد شهده على شهدته.

عبيد الله على بن أبى شعبه الكوفى الحلبى فى رجال ابن داود: له كتاب معمول عليه، وقيل إنه عرض على الصادق (عليه السلام) فاستحسنه وقال ليس لهؤلاء مثله. قال البرقى: كان متجره إلى حلب فغلب عليه هذا اللقب. وآل أبى شعبه بيت كبير فى الكوفه له اخبار. وهو أول من صنف للاماميه، ثقه.

السيد عبد المطلب الحلى

ابن داود بن مهدى ولد فى الحله حوالى سنه ١٢٨٠ وتوفى سنه ١٣٣٩ فى قريه (بيرمانه).

نشأ فى الحله وكان أكثر تحصيله الأدبى على عمه السيد حيدر، وأخذ منذ أوائل شبابه يمارس نظم الشعر حتى اجاده. وكان إلى جانب اشتغاله بالأدب يمارس الزراعه ويلتزم الأراضى الأميريه من الحكومه فحصل على ثروه كبيره، ثم تقهقرت أحواله الماليه حتى صار لا يملك شروى نقير، فوضعت الحكومه املاكه للبيع استيفاء لما عليه من الديون الحكوميه، وكانت داره فى جمله ما وضع للبيع فهزت الأريحيه السيد محمد القزوينى فاشترى الدار وسلمها لصاحبها.

وبعد أن جف نهر الحله هاجر إلى النجف سنه ١٣٢٤ على عهد الشيخ كاظم الخراسانى، وكان هذا يدعو للحياه الدستوريه فى إيران فانضم لدعوته وصار شاعرها ومدح زعيمها الخراسانى وهاجم شاه إيران محمد على القاجارى هجاء مقذعا كما عرض بمن لم يكونوا مع الدعوه من رجال النجف.

ثم رجع إلى الحله ومنها سافر إلى البصره فاتصل بالسيد طالب النقيب وانضم إلى حركته اللامركزيه، ونظم الشعر فى تأييدها وهاجم الأتراك وقام بجولات فى الفرات الأوسط دعما للحركه. ولكن لما أعلنت الحرب العالميه الأولى وخاضها الأتراك أخذ يؤيدهم ويحرض القبائل فى الفرات الأوسط على محاربه الإنكليز وزار جبهات القتال فى البصره ولكنه لم يسلم منهم حين وقعت حادثه الحله وهاجم القائد التركى عاكف الحله وخرب دورها، فكانت دار المترجم فيما خرب (١) فاعتذر له الأتراك بان ما حصل كان خطأ ولما احتل الانكليز بغداد اعتزل فى قريه (بيرمانه) التى كان له فيها بعض الأملاك وبقى معتزلا فيها حتى مماته (٢).

ويقول الدكتور مهدى البصير أنه توفى هو واثنان من أبناء عمه فى وقت واحد فكان هذه الأسره التى طالما عركت الحياه وطلبت المجد

والجاه والغنى وأصابت من كل شئ حظا لا باس به فى فترات مختلفه من الزمن قد أرادت أن تودع الحياه دفعه واحده لأنه لم تقم لها بعد أولئك الثلاثه قائمه حتى الآن.

شعره من شعره من قصيده يشيد بها بموقف الشيخ كاظم الخراسانى فى الحركه الدستوريه:

نصرت وداعى الجور خزيان واجم فما ذل مظلوم ولا عز ظالم غداه غشيت المستبد بلطمه على تاجه منها غدا وهو لاطم فولى وقد أعطاك للطعن كتفه فما اتت الا العدل للجور هازم إذا ما بنى للجور عرشا هدمته ومن ذا الذى يبنى وذو العرش هادم فلو كان حرا ما استرق بجوره رقاب لها الاسلام بالعتق حاكم ولا أصبحت فى القيد ترسف أرجل برتها فادمتها القيود الاداهم ولا اختار أرباب السفاه بطانه فأدنى ذو جهل وأقصى عالم وله من قصيده نظمها عندما هاجمت إيطاليا طرابلس الغرب سنه ١٣٣١:

أيها الغرب ماذا لقينا * كل يوم تثير حربا طحونا تظهر السلم للأنام وتخفى * تحت طى الضلوع داء دفينا أجهلتم بأننا مذ خلقنا * عرب ليس ينزل الضيم فينا ولنا نبعه من العز يأبى * عودها أن يلين للغامزينا قد قفونا آباءنا للمعالى * واليها أبناؤنا تقتفينا ومنها:

كيف ترجو كلاب (رومه) منا * ان ترانا لحكمها خاضعينا * دون ان نفلق الجماجم و * الهام بضرب يأتى على الدار عينا نبحونا مهولين فلما * ان زأرنا عاد النباح انينا حيث لم تجدها المناطيد نفعا * كلما حلقوا بها معتدينا كيف رعناهم الغداه بضرب جعل الشك فى المنايا يقينا ومنها:

يا رسولى للمسلمين تحمل * صرخه تملأ الوجود رنينا

(١) راجع تفاصيل هذه الحادثه فى ترجمه الشيخ محمد على اليعقوبى من هذا المجلد.

(٢) بير مانه قريه فى

جنوبى الحله على ضفه الفرات اليسرى.

(۱۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: الحكم القاجارى (القاجاريون) (۱)، كتاب رجال ابن داود (۱)، دوله ايران (۲)، مدينه الكوفه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۲)، نهر الفرات (۳)، على بن أبى شعبه (۱)، عبد الله بن سلمه (۱)، مدينه البصره (۲)، مدينه بغداد (۱)، العزّه (۱)، الشهاده (۲)، الكرم، الكرامه (۱)، الجهل (۱)، القتل (۱)، الحرب (۱)

عبد المطلب الأمين

وتعمد بطحاء مكه واهتف * ببنى فاطم ركينا ركينا وعلى الحى من نزار وقحطان * فعج وامزج الهتاف حنينا الحراك الحراك يا فئه الله * إلى الحرب لا السكونا السكونا ومنها:

يا ابن ودى عرج بإيران فينا * انها اليوم نهزه الطامعينا قف لنبكى استقلالها بعيون * تنزف الدمع فى الخدود سخينا وعلى مشهد (الرضا) عج ففيه * فعل الروس ما اشاب الجنينا تركوا المسلمين فيه حصيدا * واستباحوا منه الرواق المصونا لا تحدث بما جرى فيه اعلانا * فان الحديث كان شجونا وقال يرثى الشيخ كاظم الخراسانى من قصيده:

نعم هكذا تفنى السيوف القواضب وتنقاد للموت القروم المصاعب وترمى المنايا السود عن قوس غدرها بسهم حمام لا يقى منه حاجب فيغتال حد السيف والسيف مصلت وتستل نفس الليث والليث واثب ومنها:

لقد بات ينوى الحرب لا العزم نأكل ولا الرأى عن طرق البصيره ناكب يعبى لهم من بأسه وحفاظه مقانب لا تقوى عليها المقانب واقلامه هن القنا وجنوده هى الكتب والآراء هن القواضب قضى ليله شطرين شطرا محاربا وشطرا به باتت تضيئ المحارب فما ابيض وجه الصبح الا وسودت مآتم فى فقدانه ومنادب وأضحت ركاب السير وهى مناخه وهل ثائر فيه تثار الركائب ولو أمهلته النائبات لأصبحت به تترامى للجهاد النجائب إذا انتدبت لم تبق للروس عسكرا ولا فيلقا

الاـ لهم فيه نادب اسالب تيجان الملوك كفى جوى بموتك ان الكفر للـدين سائب قضـيت فاما حزننا فهو قاطن مقيم واما صبرنا فهو ذاهب مؤلفاته شـرح ديوان مهيار الديلمى الذى طبع فى بغداد بثلاثه أجزاء سنه ١٣٣٠ وعليه بعض الحواشى بقلم عمه السيد حيـدر. وجمع شـعر عمه المـذكور فى ديوان ووضع له مقـدمه ضافيه، وجمع ديوان جـده السـيد مهدى فى جزأين، وجمع ديوان شعره.

السيد عبد المطلب الأمين مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ١٠١ وهنا دراسه عنه بقلم الأستاذ محمد على مقلد:

أحـد الـذين عرفوه عن قرب، حين طلب إليه أن يختار لعبـد المطلب من بين مواهبه لقبا، راح يحصـى: الشـعر، الشـريعه، القانون، السياسه والحقل الدبلوماسى، النقد والصحافه ... الخ ثم اختار له لقب المفكر، واردف:

نعم لقـد كـان مفكرا، منظرا، بـل لقـد كـان مجتهـدا، وربمـا كـان أحـد كبـار المفكرين، أحـد أدمغه سوريا فى أيامه، مع أنه لم يتخصص فى ميدان معين ولم يحجز ثقافته فى حقل واحد من الحقول.

أحـد أصـدقائه السوريين قـال فيه: " كان عبـد المطلب نموذجا فريـدا للمواهب المتجمعه فى شـخص " وقال: " نحس فيه أن ما فقدناه لا يعوض ".

وقال عنه حسن شـراره: " يوم يولـد تولـد دنيا جديـده لا تخوم لها ولا حدود ... ويوم يموت: تموت طيوف ابداع وأدوات خلق ومفاتيح رؤى ...

يموت الفكر الحالم المتوقد ... والوجدان المتفتح ... تموت الطيوف والرؤى.

ولقد قيل فيه الكثير وأجمعت الأقوال دون اسـتثناء على أن عبد المطلب شخص هفت إليه الأسماع وأنشدت إليه الأذهان وكانت تميل القلوب حيث يميل ... والذين عرفوه كان الواحد منهم فى حاله دائمه من الانتظار إلى أن يأتى عبد المطلب.

على أن لكل لقب، أى لكل موهبه، ولكل وظيفه

نوعا من العلاقه مع الناس وإذا تنوعت وتمايزت علاقات الشاعر والقاضى والناقد والصحافى والسياسى فلأن نافذه الشاعر على جماهيره هى نافذه صاحب الموهبه والشفافيه والخيال ومن خلالها يحكم على الشاعر أنه يرى ما لا يراه الآخرون وبصره يخترق الحجب ولسانه يعزف على أوتار القلب ... و ... و ... و ...، والصحافى أمام جماهيره قابض على السياسه دون أن يغرق فيها ملكه الفضول عنده كسلاح الهندسه فى الجيوش، يتبعها على الخيط ويعود من الكواليس ليجد الأذان فى انتظاره ... شأنه شان الشاعر يعرف ما لا يعرفه الآخرون، أو على الأقل، هكذا كان شانه منذ عقدين وما سبق.

والقاضى، فى قلمه اللحظه التى يميز فيها بين الأسود والأبيض الجريمه والبراءه، السجن والحريه، وذاكرته خزانه لغرائب الناس ومساكينهم، أشرارهم وعقلائهم، وهو جزء من السلطه محاط بمهابتها، ينهار لقبه إذا انهارت، ولكن إذا قويت وتماسكت فويل لمن يقع فريسه القانون ...

والسياسى كما قال الشاعر: واحد يملك الشرفات وآخر يملك الحبال، واحد يملك اللآلئ وآخر يملك النمش والتواليل ... واحد السفن وآخر الأمواج ... ولكل منهما طريقه إلى القلوب ولكل منهما موقع وأثر، واحد يجيب الذين يسألون: كم الساعه الآن ... والآخر يعرف كم ستكون الساعه ...

واحد يصنع زعامته بين الرؤساء والوزراء والسفراء ويصفع بها وجوه الناس وأحلامهم، وآخر يمشى على خط طويل يمتد بين الحى الشعبى أو المدرسه أو

(١٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مشهد المقدسه (١)، دوله ايران (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه بغداد (١)، الموت (۴)، الحرب (٢)، الأذان (١)

المعمل وبين ساحه واسعه اسمها حركه التحرر، ويختار حيث يستطيع موقع الزعامه أى القياده ويمنحها للذين ينضحون عرقا ونضالا ...

والناقد فى لغه الحروب مثل القناص يصوب من بعيد، يصوب عبر

نافذه ضيقه، باتجاه الناس فيطل عليهم " بالمفرق " بينما السياسى أو القاضى ... " بالجمله " ...

وكيف إذا اجتمعت هذه الألقاب والصفات والوظائف والمواهب فى شخص واحد وكيف إذا كان هذا الواحد عبد المطلب الأمين. أجل هو نفسه الذى حشد فى داخله سياسيا وقاضيا وصحافيا وشاعرا وناقدا ومحاميا وغلف هذه الجوانب ووحدها وصهرها واخرج منها شخصا ليس بالقاضى ولا بالشاعر ولا بالمحامى ولا بالسياسى ولا بالصحافى ... بل هو من كل واحد من هؤلاء زبدته وقد تقمصت انسانا يتقن ترجمه معارفه ومواهبه بالمرح الدائم والنكته المبتكره.

وقد يكون مفاجئا للبعض اعتبار جانب المرح واتقان فنون الضحك والدعابه اللطيفه والفرح الجاهز دوما والمستخرج دوما من أى شئ، من أيه وظيفه، من أى موقع أو موقف أو شخص أو حدث أو خبر أو حركه ... أهم جوانب شخصيته، أجل أهم ما فى عبد المطلب موهبته فى تجميع المواهب وموهبته فى توزيعها على الناس عبر أقرب الطرق وأسهل السبل وأكثرها امتاعا ... قد نجمع على احترام عدد من الأشخاص وعلى محبتهم لكننا لا نحبهم ولا نحترمهم بنفس المضمون وعلى نفس الطريقه، وقد تكون أساليب تعبيرنا واحده وأدوات تعبيرنا واحده لكننا حيالهم كمن يعزف تنويعات على آله موسيقيه واحده ... أى نوع من العزف كأنه عبد المطلب؟ كلما وجهت هذا السؤال لأحد ارتبك لأنه لا يحسن اختصار عبد المطلب بالكلام أنه شخص لا يجوز اختصاره.

أرانى أمدح عبد المطلب الأمين أكثر مما أقدمه أو اعرف به، اننى فى ذلك أترجم مواقف الذين سألتهم عن عبد المطلب. كلهم اجمعوا على أن من الطبيعى بل ومن الضرورى أن يكون موقع عبد المطلب أفضل مما كان ...

وأن يكون دوره أكبر مما كان، وأن

تكون مكانته الرسميه أكثر رسوخا وبروزا وشهره وتأثيرا ...

كلهم دون استثناء اتفقوا اذن على أمرين:

- الأول هو أن امكاناته ومواهبه كانت كبيره وكبيره جدا.

- الثانى ان موقعه فى تاريخ بلاده لم يكن موازيا لتلك الامكانات.

أما أن امكاناته كانت كبيره ومتعدده فذلك أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك فى الدور الكبير الذى كان لنشأته فى بيت ذى مكانه فى تاريخ جبل عامل وبلاد الشام وفى تاريخ الفكر الشيعى الحديث، عبد المطلب هو ابن السيد محسن الأمين وهو من هو فى المجال الدينى والفكرى والسياسى، انه أحد المراجع الكبرى فى زمانه فى الدين كما فى المواقف الوطنيه.

وانطلاقا من هذا المنشأ تهيات الظروف لعبد المطلب الأمين كى يكون فى عداد الرعيل الأول من المتعلمين والذين تابعوا دراستهم (حمل إجازه فى الحقوق عام ١٩٣٩) وقد اتقن إلى جانب العربيه الفرنسيه والإنكليزيه والروسيه وأتيح له أن يتخرج من بيت عريق بالثقافه تخصص فى جانب مهم من التراث التاريخى والدينى ...

على المستوى الثقافى العام استطاع عبد المطلب إذن ان يستفيد من منشأه الأكاديمى والبيتى والوظيفى ليتكون فى داخله جانب من شخصيه رجل الدين المحدث، العارف بشؤون الأولياء والصحابه الناقل لأخبارهم وسيرهم، الملم بشؤون القرآن وتفسيره ... إلى آخر ما يوفره الجو العام فى بيت السيد محسن الأمين ... وليتكون فى داخله نموذج المثقف الجديد الذى لا يكتفى بالتراث بل يميل إلى حضاره الغرب ويطلع على بعض أثارها من خلال اللغات التى يتقنها ...

وليتكون فى داخله نموذج يجسد المجتمع الجديد الذى يخطو من العلاقات الدينيه الاقطاعيه إلى العلاقات المدنيه الرأسماليه.

وهكذا بدا عبد المطلب بثقافته نموذجا للجديد الذى بقى على صله وثيقه بما كان سائدا فى الذاكره الشعبيه من التقاليد والعادات

والأفكار والقيم.

وعلى المستوى الأدبى لا سيما الشعر كان عبد المطلب، شاعرا، بل لقد كان واحدا من الشعراء الأربعه أبناء السيد محسن الأمين: واخوته حسن وجعفر وهاشم. وعبد المطلب عرفت عنه غزاره انتاجه فكان الشعر يتدفق منه لأنه قابض على ملكه الكتابه الفنيه ممتلك لأدوات تلك الكتابه وأولها اللغه وفوق ذلك بل وفى أساسه موهبته وحساسيته ...

يذكر من يعرفه أنه كان يكتب شعره على الهامش الأبيض من صحيفه بين يديه أو على علبه السجائر، يكتبه فى الأماكن العامه، فى سيارات النقل وأحيانا كان يكتب وهو على كرسيه وأمام الطاوله، كان بمقياس ما، حسب احدى المجلات السوريه، اشعر الناس.

على مستوى القانون والشريعه فقد عين لسنوات قاضيا وعمل لسنوات أخرى محاميا ... وكان يأتيه طلبه العلم فى القضاء أو فى المحاماه، أحد هؤلاء وكان مثل غيره من المعجبين كان يعتبره دائره معارف ... هذا هو شانه فى القانون المدنى، وكذلك كان فى مجال القانون الدينى أو الشريعه ومراجعه فى ذلك الكتب الاسلاميه وتاريخ أهل البيت وهو من المتأثرين بهم والمعجبين.

على المستوى السياسى امكاناته أيضا كبيره ومواهبه كبيره. فعلى الصعيد الرسمى عمل عبد المطلب سفيرا لسوريا فى موسكو وكان سفيرا ناجحا بشهاده مسؤوليه ... يروى زهير ماردينى بعض الحوادث التى تؤكد ذلك (مع الجابرى رئيس الوزراء) وقيل أنه أحد مؤسسى وزاره الخارجيه السوريه ... وعلى الصعيد الشعبى عرف بمواقفه الوطنيه الدائمه دون خوف وبلا حساب لأيه رده فعل ... من القضايا المطلبيه، إلى القضايا السياسيه والموقف من السلطه والرؤساء والوزراء، إلى القضايا القوميه والموقف من القضيه الفلسطينيه والوحده العربيه ... الخ كان لعبد المطلب مواقف وطنيه معروفه فى كل مجال ...

وأخيرا وعلى مستوى الكفاءات الشخصيه والمواهب والمزايا الذاتيه يجمع

الـذين يعرفونه على أنه انسـان حـاد الـذكاء، كثير الاسـتقامه والصـدق، كثير التواضع بارع فى تكيفه مع جميع فئات المجتمع من الفلاـحين وأبنـاء الريف إلى الدبلوماسـيين وأجواء الأرسـتقراطيه ... وإلى جـانب ذلك كان يمتلك مهاره فائقه فى صـنع المرح وابتكار الضحكه واستحضار النكته وكان لا يوفر، فى

(١٠٨)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفه (١)، القرآن الكريم (١)، الشام (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، الخوف (١)، الوسعه (١)

ذلك، أى شئ، أى شئ، وفى أساس كل ذلك قدره على الاستيعاب مدهشه.

هـذه الامكانات الكبيره لم يكن لها ما يوازيها على المسـتوى الرسـمى. فحيث كان من المفترض بهذه الإمكانات أن تدفع باسـم عبـد المطلب إلى سـجل الشـهره كواحـد من المؤثرين والفـاعلين فى تاريـخ بلاـدهم السياسـى والثقـافى والأـدبى لم يتوفر لهـذه الإمكانـات والطاقـات مـا يـدفعها نحو تأثرهـا وعلى العكس من ذلـك منيت هـذه الامكانـات بمن لاـ يحسن تقـديرها وبـدا عبد المطلب يغرد خارج سـربه منـذ ولاده أولى الانقلابات فى هـذا العالم العربى على يـدى حسـنى الزعيم ... فمع مجئ هـذا الرجل انقطع النشاط الدبلوماسى وتضاءلت احتمالات تجدده.

تـذكر المكتبـات والمطـابع، ويـذكر القراء اسم بـدوى الجبل، اسم نزار قبانى بينما بقى عبـد المطلب خارج التـداول مع أنه عاش معهما فى فتره واحـده، واشـتغل مع بـدوى الجبل مثلا فى حقل التعليم فى العراق، وربما كان فى أحـد جوانب العمل الفنى أغزر نتاجا ... هكـذا شانه فى ميـدان النقـد وفى ميدان الصـحافه وفى ميدان الفكر. فى التشـريع، فى الحقل السياسـى ... نتداول اليوم بعض شعره الذى جمعه له شقيقه السيد حسن الأمين ونندفع إلى الاعتقاد أن ما يحكيه عنه شعره لا يوازى ما يتداوله البعض ممن عرفوه بل وندفع هذا الاعتقاد قليلا إلى الأمام لنرى بينهما هوه لا

يردمها إلا البحث الجاد والمعمق فى تفاصيل عبد المطلب مبتدئين من دمشق حيث ولد ونشأ ودرس وتعلم وتخرج حاملا إجازه فى الحقوق، وبالتحديد نبدأ من بيت السيد محسن الأمين وننتهى فى شقرا، قريته الجنوبيه معرجين على الميادين التى عمل فيها: سفيرا لسوريا فى موسكو، معلما فى دار المعلمين فى بغداد، موظفا فى وزاره الخارجيه السوريه وواحدا من مؤسسيها، قاضيا فى لبنان، محاميا فى الكويت، صحافيا فى صحف دمشق بتوقيع القاضى الفاضل، وفى جريده النداء فى بيروت، موظفا فى وزاره الدفاع (رئيس قسم التوجيه) فى سوريا حتى النكسه ١٩٦٧ ... وما تبقى من حياته قضاها فى بيت متواضع فى منطقه النهر فى بيروت وفى بلدته شقرا.

يستوقفنا فى عبد المطلب الأمين أنه كان قاضيا ومحاميا وصحافيا وناقدا وسياسيا ... الخ على صوره ابتكرها لنفسه وعلى مثال يجمع الفراده مع ما فى الفراده من جوانب التألق أو جوانب الانكفاء. وإذا لم يكن الشعر ابرز مظاهر هذه الفراده فإنه نموذج ونتاج لشخصيه تكونت خارج هيمنه الطراز السائد.

كتب شعرا كثيرا ولكن صحف زمانه ومجلاته كانت خلوا من أى بيت أو أيه قصيده من قصائده، كتب كما لو كانت الكتابه عنده فيض لا يرد عطاؤه وكما لو أن الشعر عنده عمل عادى وطبيعى كالتنفس لا يستوجب اهتماما كونه، بالنسبه إليه، عملا تلقائيا جاهزا للممارسه على الدوام.

ان بعض المقاييس الفنيه تمنحه بامتياز صفه شاعر فى وقت تلجأ مقاييس أخرى إلى التقليل من أهميه شعره. فهو من جهه قابض على مجموعه من العناصر الضروريه للانتاج الفنى ومنها لغته التى لا شك بتملكه لها اطلاعا على التراث الدينى، تراث أهل البيت، التراث الشعرى القديم ومن عناصر الانتاج الشعرى المستوى الفكرى والثقافى الذى تمتع به

والذى قال عنه أحدهم اعجابا: انه دائره معارف، ومنها وضوح الموقف من الأحداث ومن القضايا ومن المواضيع و من العلاقات، وقد كان فى هذا المجال صاحب موقف لا يتأخر عن اعلانه مهما كانت الظروف معاكسه.

أما مواقفه من الحياه والموت والحب والزمن ... الخ فيمكن استخلاصها مما توفر بين أيدينا من أشعاره وكذلك مواقفه من القضايا السياسيه الوطنيه والقوميه والاجتماعيه.

الحياه كلها لم تكن فى نظره إلا- محطه، لم تكن هدفا لم تكن إلا- إضافه كميه ونوعيه على التاريخ فقيمتها إذن فى حجم ما تضيف لا فى حجم ما تأخذ:

ودروب الحياه مهما استطالت * هى فى خطونا الملح دروب أو:

تضاءل العمر وانهارت مهابته * حتى استحال تساجيعا وأوزانا والحياه من هذه الزاويه لمح من الحوادث تتراكم بتناقضاتها وتتعاقب تفاصيلها ليضيع العمر بين هذه التفاصيل:

تبا له الزمن الواهى فمر بها * مر الكرام: عيون أوصدت وفم فى حياته اليوميه، فى تفاصيل العلاقات الاجتماعيه كان ضاحكا مرحا وفى شعره وجه آخر لهذا الفرح الحياتى. فى شعره كآبه ويأس واشمئزاز ونفور وقرف ... نفس الأشياء التى يترجمها ضحكه ونكته أمام الناس كان يترجمها فى شعره شكوى وتذمرا، المقاييس المختله بل القيم المختله أضحكته وأبكته فى آن معا. يقول فى قصيده:

إلى أين يمضى بنا ركبنا * عنيفا لجوجا على عمرنا (١) ان تراكم هذه التساؤلات هو بحد ذاته دليل على شكوى داخليه عميقه:

إلى أين؟ وحتام؟ أكنا ... وهل؟ ومن؟ ...

ويختم أبياته بخيبات الأمل وباسفاف الأوهام وبالانتظار الممل.

فى قصيده أخرى نظمها كما يبدو فى أواخر حياته يحشد عددا من المفردات يكفى مجرد استعراضها للتأكيد على انزعاجه الشديد من القيم المختله تلك:

ضلال العمى وضلال البصر * وحمى الحلال وحمى السفر (٢) على أن

هـذه الأجواء المفعمه بالتساؤلات لم تشـكل كما عنـد الرومنطيقيين مثلا مرضا اسـمه الهروب مما قد يعترض الانسان من مشاكل والاحتمـاء بحصن الأنـا والـذات والانكفـاء إلى عالم داخلى باطنى صوفى تأملى ... لقـد كان عبـد المطلب يرى إلى الواقع بعين ثـاقبه ويحسن تشـخيص الـداء من اعراضه وتـدفعه جرأته إلى اعلاـن موقفه، وموقفه كـان دائما منحازا إلى شـعبه إلى المظلومين والمسـتعبدين فى كـل زمـان، منحـازا إلى تلـك القـوى المناضـله مـن أجـل تحرير بلادهـا وتحرر شـعوبها مـن صـلف الحكـام واسـتهتارهم وامتهانهم لكرامات الناس وأعراضـهم وأسـباب عيشـهم، منحازا إلى أهل البيت وشـعره ينضـح اعجابا بهم وتمسـكا بتـاريخهم وتمسـكهم العنيـد بقضـيه ما زالت حتى اليوم تقبض على هواجس بعض ذوى القربى والسـلالات، منحازا إلى القضـيه القوميه، قضـيه فلسطين مستشرفا مستقبلها منذ أيامها الأولى ... وربما بسبب مواقفه الواضحه تلك عاش عبد المطلب حياه سماها حياه التشرد وحياه الغربه:

فى أى صقع استقر واسكن * ولأى ظل استريح واركن (٣)

(١) راجع القصيده فى ترجمته.

(٢) راجع القصيده فى ترجمته.

(٣) راجع القصيده فى ترجمته.

صفحهمفاتيـح البحث: دوله العراق (١)، دوله لبنـان (١)، مـدينه بيروت (٢)، مـدينه بغداد (١)، دمشق (٢)، الكرم، الكرامـه (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)

والغربه تلك هى نفسها التى شعر بها المتنبى يوما حين قال:

مـا مقامى بأرض نخله الا * كمقام المسـيح بين اليهود أنا فى أمه تـداركها الله * غريب كصالـح فى ثمود أنها الغربه نفسـها لأنها غربه أصـحاب الإمكانات الكبيره والطموح الكبير والآمال العريضه الـذين يصابون بخيبات أمل من واقع لا يساعدهم ويقف فوق ذلـك موقفـا اعتراضـيا من مواهبهم ومزايـاهم. والاـ كيف نفسـر إذن شـخصا بإمكانـات عبـد المطلب ومنزلته كـان يسـكن غرفه متواضعه فى أحد الشوارع المتشابهه من منطقه النهر فى

بيروت، وفى تلك الغرفه زاره دبلوماسيون عرب وأجانب؟

قلنا أن عبد المطلب كان يمتلك الأدوات اللازمه والعناصر الضروريه ليكون شاعرا كبيرا، امتلك اللغه ووضوح الموقف والموهبه وغزاره الانتاج ... الخ وضوح الموقف والموهبه وغزاره الإنتاج ... الخ قال الدكتور حسين مروه فى ذلك: يملك العده الكافيه، بل الغنيه، لدقه الاختيار وبراعه الاستصفاء، ثم لأحكام البناء الشعرى واتقانه. وفى مكان آخر يشير الدكتور مروه إلى امتلاكه، أى عبد المطلب، الوثيق لكل أدوات اللغه الشعريه وقواعد النحو والعروض ... وفضلا عن تملكه لتلك الأدوات والعناصر كان بامكانه أن يجير موقعه الاجتماعى والسياسى كسفير ومنشاه فى بيت السيد محسن الأمين ويستعين بهما لكى يشيع شعره ويدفعه إلى التداول، لكنه لم يفعل ذلك واكتفى بأنه أنشد الشعر بعفويه ليهمله على الفور بعد انشاده تاركا لأصدقائه أن يحافظوا على شعره وأن يحفظوه. ورغم محبتهم له ولشعره لم تنج قصائده من البعثره والضياع إلى حد يدفعنا إلى الاعتقاد أن ما جمع من أشعاره لا ينقل بأمانه تفاصيل عبد المطلب التى يتحدث عنها أصدقاؤه، وربما لا يكون ذلك بسبب قله ما جمع من أشعاره بل بسبب كون الشعر بالنسبه إليه مجرد هوايه متطوره لم يشأ أن يدخلها فى باب الاحتراف مدخرا لهذا الباب طاقه أخرى غير الشعر، ربما كانت السياسه، ظلت هى بدورها خارج باب الاحتراف.

الهوايه فى الشعر دون الاحتراف استندت عند عبد المطلب إلى أسس ثلاثه:

الأساس الأول: هو ان الشعر لم يكن عالمه الوحيد ونظن أنه لم يكن الأهم ولذلك لم تكن عنايته به موازيه لموهبته فيه. يقول الدكتور حسين مروه عن شعره:

" انه التفجر الأفقى المندفع خلال قشره الاحساس ويأتى، حين يأتى، استجابه لتوترات عفويه آنيه يدفعها من العمق إلى ...

ذلك كان شأنه فى أغلب حالاته الشعريه ... سمه العفويه انسحبت على تعامله مع اللغه الشعريه فى معظم ما كتبه شعرا بل انسحبت كذلك، أحيانا، على تعامله مع قواعد النحو و العروض رغم امتلاكه الوثيق لكل أدوات اللغه الشعريه وقواعد النحو والعروض ".

يضيف الدكتور مروه: " كانت استجاباته للحظات التوتر النفسى، تندفع بقسريه حاده وبنوريه لا تمهله أن يتوقف ليقارن ويختار ويستصفى ثم ليبنى قصيدته برويه وتدقيق وأحكام ... ".

الأساس الثانى: ان الشعر عنده لم يكن طاقه استثنائيه يندر وجودها، بل أن ملكه الشعر بين يديه قد توفرت فى بيت عج بالشعراء وقد ذكرنا أن اخوته الثلاثه يكتبون الشعر، إضافه إلى عدد من أقاربه مما يترك الانطباع أن من طبيعه الأمور أن يكتب عبد المطلب الشعر من أجل الابداع فى ميدان آخر ينبغى التفتيش عنه.

الأساس الثالث: انتماء شعره إلى ما يسمى الشعر العاملى. والشعر العاملى ليس حدثا مفتعلا أو قولا ينحو نحو المبالغه. الشعر العاملى ظاهره تستحق التوقف وقد بادر الأستاذ حسن الأمين شقيق عبد المطلب كما بادر غيره إلى جمع بعض التراث العاملى وما زال الجزء الأكثر من هذه الظاهره مبعثرا فى الذاكره الشعبيه أو فى الكتب أو فى الأوراق الخاصه المغموره ...

لقد تفرد جبل عامل بهذه الميزه بحيث لم تخل قريه فيه من شاعر ينشد أو ينظم أو يقرض شعرا بالفصحى وإذا لم يتوفر فبالعاميه. وربما تكون هذه الظاهره مرتبطه بالتراث الشعرى القديم أكثر من تأثرها بالتيارات الجديده بدءا من المدرسه الرومنطيقيه وحتى يومنا هذا ولذلك جاء شعر عبد المطلب أكثر استجابه لظاهره الشعر العاملى بعفويته منه إلى التيارات الغنيه والشعريه منها بخاصه، رغم كونه ولج باب الجديد وكتب خارج المألوف التراثى من

موزون الشعر ومقفاه ...

وعن هذه المسأله كتب الدكتور حسين مروه أيضا يحدد انتماء شعر عبد المطلب:

" ان الذى نقدمه من شعره، وهو بعض شعره لا كله، يتخذ مسارا يتقاطع حينا، ويتوازى حينا مع مسار حركه الشعر الجديد، ... ان عبد المطلب كان أزخر طاقه وأقوى طموحا وحيويه، وأشد اندفاعا للانطلاق والتطور والتحرر من أن يتخلف عن قافلته ... ".

إذن هل ينتمى شعر عبد المطلب إلى تيار الجديد؟ لا، لكنه ليس غريبا أو بعيدا أو قاصرا عنه. كان قادرا على مواكبه الحركه الشعريه وقد عايش انطلاقتها بين الحربين وبشكل خاص بعد الحرب العالميه الثانيه، لكن نتاجه الشعرى لم يكن بشكل عام، مواكبا لها.

هذا عن عبد المطلب الشاعر. أما عبد المطلب السياسى فقد يكون الحكم عليه مقاربا وقد يكون النموذج الذى تكون عليه شاعرا هو نفسه الذى تكون عليه سياسيا ... لذلك نسارع إلى القول أنه عمل فى السياسه هاويا، أيضا، وليس محترفا، لكنه هاو بامكانات محترف، هاو يجيد بامتياز حرفه السياسه التى منع عن احترافها فى السلطه بينما امتنع عنها فى المعارضه الحزبيه.

أما عمله كدبلوماسى فلم يدم طويلا رغم نجاحه الباهر حسب زهير ماردينى أحد أصدقائه وهو يروى عن لسان سعد الله الجابرى رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها آنذاك وإذا كان عبد المطلب أحد مؤسسى وزاره الخارجيه السوريه فهل إلى جانب ذلك أول سفير أو قائم بالأعمال السورى لدى الاتحاد السوفياتى وقد كان ذلك فى الأربعينات أى فى السنوات العصيبه التى مرت بالعالم العربى، أبان معارك الاستقلال وفى فتره النكبه والتآمر الامبريالى على الشعب الفلسطينى والشعوب العربيه. ويحكى عنه نافذ البصيره ثاقب الرؤيا حيال القضيه الفلسطينيه لكنه كان يقترح فى واد والعرب الخونه يقررون فى واد

آخر فاعتبرهم عبد المطلب من أفضل الذين يتقنون غموض المواقف واستعداء الآخرين، ومن أفضل الذين " يكبرون الكلام ". على أن عمله فى الحقل الدبلوماسى لم يدم طويلا فما لبث بعد عودته إلى سوريا أن استقال من

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الكافئه للشيخ المفيد (١)، مدينه بيروت (١)، الوقوف (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، الحرب (١)

وزاره الخارجيه احتجاجا على انقلاب حسنى الزعيم وبذلك بدأت مرحله جديده من العمل السياسى عند عبد المطلب.

فى الحقل الدبلوماسى لم يكن هاويا. لقد كان محترفا رغم حداثه عهده فى هذا الحقل، بل لقد كان محترفا بامتياز. فى حقل النضال الحزبى والشعبى والجماهيرى كان عبد المطلب هاويا، لم يدخل فى تنظيم حزبى لكنه منحاز لحزب الناس، للمستضعفين، للفقراء، الذين سلبهم الظالمون حرياتهم، والمستثمرون خيراتهم والمستعمرون أوطانهم، كان منحازا ضد المتآمرين على بلادهم، ومنذ اللحظه الأولى لانقلاب حسنى الزعيم أعلن موقفه واضحا:

لقد تمرد عبد المطلب لأنه رأى فى حسنى الزعيم خطرا على البلاد بتسلطه وارتباطاته ولأنه كان وفيا للذين تعاون معهم قبل الانقلاب، ونظم قصيدته الشهيره فى حسنى الزعيم (١).

(نذكر بالمناسبه أن الشاعر نزار قبانى كان قد تغزل بحسنى الزعيم).

بعد هذه القصيده الوطنيه ضد صاحب الانقلاب فصل عبد المطلب من الوظيفه وكانت قصيدته قد انتشرت انتشارا كبيرا. وعلى أساس مثل هذا الموقف الوطنى كان عبد المطلب مع قضايا الشعب والوطن كتب عن آلامهم وأفراحهم ومعاركهم ضد الاستعمار، كتب عن الفدائى، عن معركه القناه، قناه السويس، عن حكم كميل شمعون عن الهزيمه ١٩٦٧.

من وحى مهنته قاضيا، وجد نفسه يحاكم قسرا متهمين شتان بين جرائمهم وجرائم من يتربعون على كراسى الحكم.

وكان بسبب مواقفه الوطنيه شاعرا جماهيريا يتضخم المهرجان ويتضاعف عدد المشتركين فيه والحاضرين له إذا كان

عبد المطلب فى عداد الخطباء.

ان ذلـك يفسـر لنا الشـفافيه التى امتاز بها فى حسه الشـعبى وفى مواقفه الجماهيريه وفى قـدرته على التعبير عما يجول فى خواطر النـاس من حوله والشـهادات على ذلـك كثيره. فى مثـل هـذه المواقف وإزاء مثـل هـذه القضايا كان عبـد المطلب يهجر أسـلوبه الكئيب يائس الذى تحدثنا عنه ليعود إلى أسـلوب مفعم بالثقه بالمسـتقبل وبالناس، مسـتند إلى هذه الثقه فى سخريته من القيمين على أمور شـعبهم من النمـاذج الشـعريه التى كتبهـا تلك التى تركها بعـد الهزيمه فى دمشق واعتزل بعـد وظيفته وكان يومـذاك رئيسا لمصلحه التوجيه و التعبئه فى وزاره الدفاع السوريه. كتب هذه القصيده وترك سوريا والوظيفه و غادر إلى لبنان.

قال يعارض قصيده شوقى التى مطلعها:

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا * مشت على الرسم احداث وأزمان نم وانس جلق واندب حظ من هانوا * على الأرائك أطفال وغلمان على الحـدود تلاميذ ومدرسه * وفى السـرايات ضـباط وأركان مع العدو رعاديد واقفيه * مع الرفاق منافيخ وشـجعان مع الجواسيس تطنيش ومغيبه * وفى المباحث تعذيب وامعان تضاءلت قيم التاريخ فانتفخت * فيه الزقاق وشاب الحور والبان مررت فى معرض التاريخ اسأله * هل للعروبه فى البازار دكان هل نحن فى معرض التاريخ اقفيه * أم اننا قيم تنمو وانسان؟

هل نحن عربده تطفو كما زبد * أم أننا فى يد التاريخ برهان هل نحن معوله الهدام أم يده * مناره فيداه اليوم بركان؟

قم سائل الأكمه التاريخ: هل عبرت * مع الحضاره فى مثواه عربان؟

هل عشعش القمل فى أفيائه وحبا * حتى تضايق أهل ثم جيران؟

تبا له القزم التاريخ وانفجرت * شفاهه عن نوايا هن عدوان لولا دمشق لما طارت قنيطره *

ولا ازدرى ببنى القفقاس دايان كل الشهور وصمناها بمأثره * وكان آخر من قاسى حزيران وقبله كان آذار وثورته * وجاء من بعد تشرين ونيسان أما شباط فلم نترك به رمقا * للثائرين فللثوار أحزان وكان يوليو: وحدث دونما حرج * عن الشقيق ليونيو نحن اخوان وأشهر الهجره الغراء رصعها * من الأشقاء بالثورات رمضان وارحل لسيناء واسأل فى متاهتها * عن المشير وقد وارته أكفان من تاه فيها: أموسى فى جماعته * أم جيشه اللجب حفيان وعريان موشى يرد لفرعون هديته * مع الفوائد فالديان دايان سل الحشيش سل الأفيون أن فرغت * حقائب، ففم التاريخ ملآن ملآن باللعنات السود يبصقها * فى وجه من غدروا عمدا ومن خانوا وراء كل مواقفه صدق انتمائه. لقد انتمى إلى شعبه فى جبل عامل، إلى قضيه شعبه والشعوب العربيه، إلى القضيه الفلسطينيه، إلى قضيه الحريه، إلى قضيه الإنسان ... لذلك آمن بالانسان، بقدرته على تغيير العالم، بقدرته على صنع المستقبل.

هذا عبد المطلب السياسى المنحاز إلى شعبه فى معاركه الوطنيه فى معارك عماله وفلاحيه ومثقفيه، فى نضاله ضد الغلاء وضد القمع، فى كفاحه من أجل التحرر. لكن هذا السياسى الواضح فى انتمائه لم ينخرط فى تنظيم حزبى ولم يعمل باتجاه الزعامه الشعبيه عن أى طريق رغم كونه ابن السيد محسن ذى الموقع المعروف كرجل دين، وكرجل دين مميز. كان بإمكانه أن يستعين بهذا الموقع الاجتماعى والدينى للحصول على موقع سياسى لكنه لم يفعل.

كما الشاعر والسياسى كان عبد المطلب المفكر وعبد المطلب القاضى وعبد المطلب المحامى والصحافى والناقد ... فكره هو موقفه بل هو جمله مواقفه التى عبر عنها شعرا وصاغها فى زاويته فى جريده النداء وفى بعض ما

نشره فى صحف دمشق بتوقيع القاضى الفاضل وفى أحاديثه ونقاشاته مع أصدقائه وندمائه ...

المسلك الثانى هو مسلك السخريه والنكته والفكاهه الحاضره دائما والفكاهه تعريفا هى مهاره اللعب على التناقض بين ما هو طبيعى وما هو مفتعل، عادى وغير عادى، سائد ومنقرض ... الخ ولا يمتلك القدره على الفكاهه من كان لا يمتلك ناصيه النقيضين، على حد سواء.

وتزداد المهاره فى ابتكار الفكاهه كلما اتسعت ماده الفكاهه لتشمل كل شئ، نعم كل شئ، القضاء، السلطه، الوزاره، السفاره، القصيده، الصديق، الزوج الشيح، المسائل الحياتيه الاجتماعيه الأخلاقيه إلى ما هنالك من أشياء ومواضيع، وبذلك تتجاوز الفكاهه حد التهريج والضحك الشكلى وتصل فى مستواها وغناها حد الطرب الأصيل وهذا ما كان يتقنه عبد المطلب إلى آخر مداه مما يجعله متحدثا وحيدا فى الجلسات والحاضرون على ترقب لجديد من طرائفه وحكاياته وأشعاره واخباره ...

(١) راجع القصيده فى ترجمته.

صفحهمفاتيح البحث: دوله لبنان (١)، شهر رمضان المبارك (١)، دمشق (٣)، التصديق (١)، الزوج، الزواج (١)

عبد المهدى مطر

وراء مهارته الضاحكه استخفاف بجوانب الواقع الذى منعه من اطلاق مواهبه وقد اتسع نطاق الاستخفاف هذا ليشمل بعض ما فى الذهن من مقدسات كان لا مباليا مع موته، مستخفا به. الأشهر الأخيره من حياته قضاها فى المرض. كان يصاب بالغيبوبه وحوله الناس فى حزن عميق كل واحد منهم يذرف دمعه بصمت وفى مثل هذا الجو من كآبه الحاضرين يصحو من الغيبوبه ليروى لهم نكته تضحكهم. كان زائروه ينظرون إلى اعراض مرضه بخشوع ومهابه وبتأمل عميق بالحياه والموت فيشرد واحدهم إلى حيث يذهب به الخيال، وحده عبد المطلب كان دائم الابتسامه بل دائم الضحك على ما يظهر عليه من أعراض.

فى مجال الشعر قلنا: لا يتقن الشعر إلا من كان

قابضا على عده الشعر وأدواته ممتلكا لمفاهيمه مستندا إلى وضوح موقفه ... وفى مجال الفكاهه نقول:

لا- يتقن الضحك والمرح والنكته كعبد المطلب إلا- من كان قابضا على أدوات الفرح من الذكاء الحاد وسرعه البديهه ودقه الملا-حظه وبلوغ الجرأه والعبث المفرط الذى يفتش عن الحقيقه فيما وراء الحقيقه، ويقابل بالنكته من يلتقيهم أيا كان موقعهم ورتبتهم من ستالين إلى تشرشل إلى زملائه وأصدقائه وندمائه ورؤسائه ومرؤوسيه وكافه الفئات الشعبيه التى كان يرتاح إليها أكثر من ارتياحه للآخرين.

وطرائفه لا تحصى ومزاحه لا يتوقف والحوادث التى تروى عنه وعن فنونه فى الضحك كثيره منها حادثه مع ستالين ومولوتوف.

وحادثه مع الشيخ هاشم الرفاعى فى الكويت.

وحادثه مع السفير الأميركى فى موسكو.

وآلاف الحوادث الأخرى التى نعتبرها مجتمعه أهم ما فى شخصيه عبد المطلب. فبواسطه هذا الأسلوب الطريف الفكاهى المرح ترجم عبد المطلب مواهبه وأخرجها إلى الناس وبها ادخل إلى القلوب فرح اللقاء به وبهجه التعرف عليه شاعرا وقاضيا ودبلوماسيا وناقدا وصحافيا ومحدثا ...

الشيخ عبد المهدى مطر ابن الشيخ عبد الحسين ولد فى النجف الأشرف سنه ١٩٠٠ م وفيها نشا ودرس حتى غدا علما من أعلامها علما وأدبا وشعرا. وكان على جانب كبير من طيب الذات وحسن المعشر وكرم الخلق.

كان من الأعضاء العاملين فى جمعيه منتدى النشر فى النجف منذ إنشائها، وتولى تدريس النحو فى كليه الفقه.

هو إلى جانب علمه الجم فى الفقه والأصول والحديث والتفسير والنحو، فى الطليعه من شعراء العرب المبدعين فى هذا العصر، ولكن محيطه الضيق وظروف حياته وابتعاده عن توسل وسائل الأعلام وغير ذلك، حرم الأمه العربيه من وصول شعره إلى كل وسط من أوساطها وحصره فى نطاق ضيق لم يتعده فضاع اسمه فى الضوضاء الفارغه التى تحيط

بالأسماء الفارغه، ومن المؤسف أن ديوانه ظل مخطوطا لم يطبع، والله وحده يعلم إلى أى مصير سيصير. ولم يصلنا من شعره إلا هذا القليل الذى يراه القارئ فيما يلى. وقد طبع من مؤلفاته كتاب (دراسات فى قواعد اللغه العربيه) فى أربعه أجزاء.

من شعره:

قال وأنشدها يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبى الذى أهداه بعض الإيرانيين لمقام أمير المؤمنين فى النجف سنه ١٣٧٣:

ارصف بباب على أيها الذهب * واخطف بابصار من سروا ومن غضبوا وقل لمن كان قد أقصاك عن يده * عفوا إذا جئت منك اليوم اقترب لعل بادره تبدو لحيدره * أن ترتضيك لها الأبواب والعتب فقد عهدناه والصفراء منكره * لعينه وسناها عنده لهب ما قيمه الذهب الوهاج عند يد * على السواء لديها التبر والترب ما سره أن يرى الدنيا له ذهبا * وفى البلاد قلوب شفها السغب ولا تضجر أكباد مفتته * حتى يذوب عليها قلبه الحدب أو يسقط الدمع من عينى مولهه * أجابها الدمع من عينيه ينسكب تهفو حشاه لأنات اليتيم بلا * أم تناغى ولا يحنو عليه أب هذى هى السيره المثلى تموج بها * روح الوصى وهذا نهجه اللحب فاحذر دخول ضريح أن تطوف به * إلا باذن على أيها الذهب باب به ريشه الفنان قد لعبت * فأودعته جمالا كله عجب تكاد لا تدرك الأبصار دقته * مما تماوج فى شرطانه اللهب كأن لجه أنوار تموج به * خلالها صور الرائين تضطرب سبائك صبها الابداع فارتسمت * روائع الفن فيها الحسن منسكب يدنو الخيال لها يوما لينعتها * وصفا فيرجع منكوسا وينقلب أدلت بها يد فنان منمقه * تعنو لروعتها الأجيال والحقب ملء الجوانح ملء العين رهبتها *

ومربض الليث غاب ملؤه رهب يا قالع الباب والهيجاء شاهده * من بعد ما طفحت كأس بمن هربوا بابان لم ندر فى التبريح أيهما * أشهى إليك حديثا حين يقتضب باب من التبر أم باب يقومه * مسماره وجذوع النخل والخشب هذا يشع عليه التبر ملتهبا * وذاك راح بنار الحقد يلتهب وأى داريك أحرى أن نطوف بها * وأن تجللها الأستار والحجب دار تحج بها الدنيا لمجدك أم دار عليك بها العادون قد وثبوا هذى تدال بها للحق دولته * زهوا وفى تلك فئ الحق يغتصب حتى إذا جاءت الدنيا مكفره * عما جنته وجاء الدهر يتهب شادت عليك ضريحا تستطيل على * هام السماء به الأعلام والقبب وتلك عقبى صراع قد صبرت له * وذا فديتك مظلوما هو الغلب بلغ معاويه عنى مغلغله * وقل له وأخو التبليغ ينتدب قم وانظر العدل قد شيدت عمارته * والجور عندك خزى بيته خرب تبنى على الظلم صرحا رن معوله * بجانبيه وهدت ركنه النوب أبت له حكمه البارى بصرختها * أن لا يخلد مختال ومرتكب قم وانظر الكعبه العظمى تطوف بها * حشد الألوف وتجثو عندها الركب تأتى له من أقاصى الأرض طالبه * وليس إلا رضا البارى هو الطلب قل للمعربد حيث الكأس فارغه * خفض عليك فلا خمر ولا عنب سموك زورا أمير المؤمنين وهل * يرضى بغير (على) ذلك اللقب هذا هو الرأس معقود لهامته * تاج الخلافه فاخسا أيها الذنب

(١١٢)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (٣)، الحزن (١)، الشهاده (١)، الوقوف (١)، المرض (٢)، الظلم (٢)، الموت (١)، العفو (١)، الوسعه (١)، الطواف، الطوف، الطائفه (٢)، الضحك (٢)، اليتم (١)، الوصيه (١)،

العصر (بعد الظهر) (١)

يا باب (حطه) سمعا فالحقيقه قد * تكشفت حيث لا شك ولا ريب مواهب الله قد وافتك مجزيه * ما كنت تبذل من نفس وما تهب هذى هى الوقفات الغر كنت بها * للدين حصنا منيعا دونه الهضب هذى هى الضربات الوتر يعرفها * ضلع بها أنقد أو جنب بها يجب هذى هى اللمعات البيض كان بها * عن وجه خير البرايا تكشف الكرب هذى هى النفس قد روضت جامحها * فراق للعين منها عيشها الجشب فلا الخوان لها يوما ملونه * منه الطعوم ولا ابرادها قشب لا تكتسى وفتاه الحى عاريه * ولا تعب ومهضوم الحشا سغب نفس هى الطهر ما همت بموبقه * وليس تعرف كيف الذنب يرتكب هذى التى انقادت الأجيال خاشعه * لهديها وترامت عندها النجب تعيفوا وركبنا فى سفينته * فميز اللج من عافوا ومن ركبوا وساوموا فاشترينا حب حيدره * ولا نبيع ولو أن الدنا ذهب يا فرصه كنت للاسلام ضيعها * حقد النفوس وأبلى جدها اللعب شجوا برغمك أمرا أنت تعصبه * فى ذمه الله ما شجوا وما شجبوا فرحت تنفض من هذا الحطام يدا * إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشب تكالب عنه قد نزهت محتقرا * له وعندك ما يشفى به الكلب فاستنزلوك عن العرش الذى ارتفعت * بك القواعد منه فهو منتصب لو أنصفوك لفاض العلم منتشرا * فى الخافقين وسارت بالهدى كتب ولازدهى باسمك الإسلام دوحته فينانه وفناه مربع خصب ولا تبنيت عليه من سماء علا * ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب لله أنت فقد حملت من محن * ما لم يطق صابر فى الله محتسب أمر به ضاقت الدنيا

بمـا رحبت * ولم يضق عنه يوما صـدرك الرحب جاءتك " فارس " باسم الباب يجـذبها * لك الولاء على شوق فتنجـذب أن يبعـدوا عنك بالأوطان نائيه * فكم لهم قربات باسـمها قربوا هم فى المحاريب أشـباح مقوسه * وفى الحروب ليوث غابها أشـب وقال سنه ١٩٣٢ من قصيده عنوانها (هتف القدس):

هتف القـدس بعلياه فناجى * منه نفسا أبت الـذل فهاجا وانثنى يفتـح بابا مقفلا * زاد فيه وعد بلفور الرتاجا هاجه العدل، وأحماه الإبـا * إذ رأى فى بيئه القـدس اعوجاجـا فانبرى يسـعفها فى همه * لو على الشم لأصـبحن فجاجا فأراها أن للقـدس يـدا * تمنع الضـيم، إذا ما الحيف ماجا ثم لما محص الحق الذى * زاد فى استرجاع ماضـيه احتجاجا آب والعز على هامته * عاقد من شـرف العلياء تاجا يحتسـى العزه عـذبا صافيا * بعـد ما أوردها الـذل أجاجا اسألوه سـكنت أم أهل يرى * بعد فى آمالنا البيض ارتجاجا واسألوه السـلطه هل أبقت لنا * أم أحالت باسـنا الصـلد زجاجا واسألوا التاريـخ عن آثارنا * واسألوا القدس إذا التاريخ داجى من أقاموا عرشها من دوخوا * لابتيها، من أقاموها أذاجا (ألقوم التيه) ذلا – بعد ما قد ملكنا منهم – نعطى الخراجا أم هى السلطه حيفا غالطت * نفسها فينا فراحت تتحاجى حكمت فينا الألى لم ندرهم * لا ولا مروا على البال اختلاجا فأبت منا على أقلامها * أنمل، أو تملأ الدهر ابتهاجا وقال بعد نكبه سنه ١٩٤٨ فى فلسطين:

وجدى ليعرب لا سـرج ولا قتب * تنقاد حيث يشاء الصارم الذرب سبع من الدول العرباء تنقضها * دويله، ما لها ريش ولا زغب هذى (فلسطين) نصب العين إن

صدقوا وذا هو (الزيت) منهم كيف يغتصب شكت لهم وطأه الطاغى فما انبعثوا * وولولت ضجرا منهم فما غضبوا وأيقظتهم من العادين مطرقه * فما استفاقوا لها، إلا وهم شعب وأججت لهم نار لتضرمهم * هم يوقدون لظاها، وهى تحتطب شنوا فقلنا على اسم الله غارتهم * تظنها الخيل، إلا أنها قصب تغزو العدو بأطمار مهلهله * وعنده الحلق الماذى و اليلب يا وادعين إذا استسلمتم فلمن * هذى الجيوش، وماذا هذه الأهب أما هو العار إن كأس العلى سكبت * أن لا تدار عليكم هذه النخب سيف العقيده يحسو من دمائهم * بخيبر، وقنا الإسلام تحتلب وأصبحوا وكؤوس النصر مترعه * لديهم، ودماكم فوقها حبب لقد طربتم على الأوتار، وانتفضوا * إلى المفاد، أما يكفيكم الطرب ف (ذو الفقار) لكم قد خط سابقه * حمراء، بين شباها الموت يضطرب أنى يسود فتور فى دمائكم * وفى العروبه رأس كله عصب أعيذكم و المواضى فى سواعدكم * أن يدركوا اليوم فيكم ثار ما طلبوا لا تخدعنكم الأقوال فارغه * من قاده هم إذا جد الردى خشب صفر العزائم، هزى جذع نخلتها * أو لا تهزى، فلا بسر، ولا رطب يا ساحه العز بالبارى معوذه * أو لا يخوضك قلب خافق وجب وله من قصيده تلت نكسه الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م، يقول فيها:

و بكيت حقا للعروبه ضائعا * لا يسترد بغاره وكفاح إذ عاد نهبا للألى أيديهم * غلت، فلم تظفر بيوم نجاح أعن الملايين الثلاث تقاعدت * تسعون مليونا من الأقحاح عادت مبدده القوى، إذ أصبحت * (صهيون) تطلق غاره بجماح ما ذا يكون الغرب؟ ما هو شأنهم؟ * إما أعانوها بكل سلاح

أو ما لنا فى (الفيتنام) وصدها * (الأمريك) أسوه قابس مقداح أفلم نقف بالأمس وقفه حازم؟ * منهم لصد الغاره الملحاح نشرى البلاد بكل ما يشرى الفتى * أوطانه، فى صرع وأضاحى حتى نزعنا منهم استقلالنا * جذلان بين أسنه وصفاح ما بالنا عدنا وفى إيماننا * شلل، نعج بعوله ونياح أين الذين إذا احتوتهم ندوه * ملأوا الفضاء بضجه وصياح وتبرموا للفتح تحسب أنهم * آساد غيل، أو ليوث بطاح من كل مقوال إذا جد الوغى * تلقاه يمزج جده بمزاح فالحرب تهتف بالكماه أمامكم * من ممتط صهواتها لواح والساحه الكبرى، وها هى أقفرت * تدعو بكل مسابق للساح هبوا غضابا، إن صدقتم للوغى * كالأسد وثبه ثائر مجتاح

(١١٣)

صفحهمفاتيح البحث: العزّه (١)، الموت (١)، الحلق (١)، الجنابه (١)

لا تخدعنكم الوعود من الألى * خدعت شعوب باسمهم ونواحى أرأيت قولهم الكذوب لها افرجى * فورا، بلهجه ساخر ممزاح فالجرح يعرفه الجريح إذا اكتوت منه العروق بمبضع الجراح أتضيمنا يا للهوان حقوقنا * حتى اليهود، وفضله النزاح أو ما بنا عصب يثور، ونخوه * تورى الوغى بلهيبها اللفاح وله قصيده يحيى بها (مؤتمر الأدباء العرب) المنعقد فى القاهره فى ٢١ / ٣ / ١٩٦٨ م، ومطلعها:

قف أيها الأدب الفياض إذ تقف * بمسرح حل فيه المجد والشرف يقول منها فيما يخص الموضوع:

وللعروبه أمجاد معطره * تجنى لمنتجع منها وتقتطف لا ينتهون لحد من سماحهم * والنبل أعذبه التبذير والسرف حتى إذا ما أضعنا بعدهم سرفا * معالم الدين، واستشرى بنا الترف تطلعت (حشرات الأرض) تنهشنا * لسعا، فلم يجدنا التقريع والأسف تكهمت بعد إرهاف صوارمنا * فغودرت وهى لا حد ولا رهف كانت (فلسطين) قبل

اليوم طعمتنا * فأصبحت وهى منا اليوم تختطف جفت عزائمنا عنها، فما انبعثت * آسادنا لحياض الموت تزدلف عاد التواكل يثنينا فإن وثبت * غضبى، فقالون عن هيجائها انصرفوا فلا ورب المعالى لا قرار * على هذا الهوان، إذا ما فاتنا الهدف إن لم نقف حيث أم المجد ساحتها * تبرى بها الهام، أو تبرى بها الكتف أو أن ترد حقوق ظن غاصبها * ان لا تدور رحى يعطى بها النصف لتدرى (صهيون) إن مدت حبائلها * إن العصا سوف تعلوها وتلتقف وأن أرض (فلسطين) لنا خلقت * لا يعتلى تربها رجس ومقترف وقال فى الحفله التى أقيمت فى النجف لوفود مؤتمر الأدباء العرب:

يا شموسا لا يغطيها سحاب * وليوثا ضمها فى المجد غاب لحتم فازدهرت آفاقنا * وازدهت منا تلاع وهضاب فتحيات لكم من بلده * طالعت دربكم منها الرقاب فأكف تتلاقى فرحا * وقلوب فيكم شوقا تذاب أى وفد نظمت لؤلؤه * لبنى العرب شعوب وشعاب فالتقى منتظما فى سلكه * كل عقد هو كالجمر شهاب وتدانت بعد نأى فالتقى * فيه بعد البين للعرب اقتراب وتجلى كوكب النصر الذى * كاد أن لا ينتهى منه الغياب دب وعى فاستفاقت غفوه * وانبرت من غابها أسد غضاب فانتهت أرض البطولات إلى * معقل فى كل شبر منه غاب وتمشى فى الشرايين دم * فيه للوحده هز وانجذاب فتلاقت من قنا شوكتهم * أنصل هزت لطعن وكعاب يا عقولا فجر الوعى بها * أعينا سائغه فهى عذاب واستقت من كل فن فارتوت * منه حتى ملئت منها الوطاب لم يخنهم حصف الرأى فهم * فيه إما استهدفوا مرمى أصابوا وإذا بحر من الحيف طغى

* خوضوا لجته وهو عباب يا سقاه لم يكن من همها * غير أن تملأ بالوعى العياب عودونا أن نرى من نهجكم * غمرات يرتوى منها الشباب لا- كما يلمع آل انه * ليس يروى قط ظمأنا سراب علموه كيف يبنى مجده * لا كما يبحث فى قفر غراب علموه كيف يقتات الأخا * دون أن ينبش عن رمس تراب دون أن تعبث فى صفو يد * دون أن يكشف عن حقد نقاب فاقدحوا النور لعينى سادر * دونه اسود مصير ومآب فعساه يبصر الدرب الذى * دونه ألف حجاب وحجاب ليرى الحق جليا واضحا * حين يمتاز عن القشر اللباب أدباء العرب حيتكم صدور * فتحت شوقا لكم فهى رحاب لتحيى الأدب الحى بكم * إنكم من بيضه العرب اللباب حيت الآداب فيكم بلده * هى للآداب مفتاح وباب بلده الناطق بالفصحى التى * تورق الأعواد إن رن خطاب علم الأقلام جريا فلها * كالصلال الرقش فى الطرس انسياب بلده الضارب بالسيف إذا * شمخت هام أو استعصت رقاب بلده القاسم بالعدل وإن * ناشدته رحم غرثى سغاب بلده العاكف فى محرابه * أبدا حتى اعتلا الشيب الخضاب بلده القانع بالقرص فما * لونت منه طعوم تستطاب ملك الأرض وعاشت يده * فعليها ولها منها حساب مبدأ الحق وما أعظمه * تلتقى السنه فيه والكتاب مبدأ العفه إن خانت يد * مبدء الأمن إذا عم ارتياب مبدأ الطهر إذا ما لوثت * دنسا من درن النفس ثياب علموه النشا يصلح لكم * منه ما أفسده الغرب وعابوا إنه قافله آمنه * لم تدحرج بين رجليها دباب أيها الوفد وفى النفس شجى * يتوخاكم وإن

مض العتاب أفترضيكم إذاعات لنا * ملأت آفاقنا وهى سباب عربى يتحدى قرعه * عربيا أنه خزى وعاب إنه الطعن الذى قرت له * عين إسرائيل والوخز الكذاب سدد الرمى بما أدمت له * أعين العرب وماقف الإهاب دللت فى طعنها المضنى بنا * أنها لابنه صهيون حراب ليس يرضيكم، ولكن كيف لا * غضبت أقلامكم وهى صلاب كيف لم تستنكروا سخريه * سفه العالم عقباها وعابوا إنما الاصلاح إن قمتم به * فى يد سيف وفى الأخرى كتاب وكذا الطائش لم يقنع إذا * لم يلت فى كأسه شهد وصاب لا تقولوا جمره قد تنطفى * إنه قد يعقب الجمر التهاب فوراكم حاطب مستعمر * دأبه أن يوسع الجمر احتطاب لعبت فينا يد عابثه * عذبها مر ونعماها عذاب فغدونا كقطيع سائم * عز أن تحرسنا منهم ذئاب ورموا فاستهدفوا مقتلنا * حيث كل الطعن منا والضراب وأجالت طعنه القوم بنا * حيث لا مسبار للجرح يصاب فأقاموا ابنه صهيون على * هامنا تبنى لها منهم قباب

(١١۴)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (١)، الشهاده (١)، الموت (١)، الطعن (٢)، الضرب (١)، الظنّ (١)

عبد الله الجعفى – على إبراهيم

فرخه المولد، ما ارتاشت ولا * حام فى جولها يوما عقاب وعجيب وهى درداء غدت * تتحدى من له ظفر وناب إنها مهزله الدهر، فلا * عجب لو أكل الفأر الجراب وعلى الوضع التحيات إذا * ما انضوى نحل أو استشرى ذباب ما العلاج الصدق إلا ضربه * تصفع الطائش إن غاب صواب أين من ذاك الملبون الأولى * أن دعوا للبطشه الكبرى أجابوا للطعان المر ردوها فلا * يسترد الحق نوح أو نعاب ودعونى أفتح الشكوى لكم * وهى خطب لا

يساويها مصاب ألف باب للخصومات يرى * حيثما يفتح للأحزاب باب وإذا ما ادارأت ما بينها * كان عقباها خصام واضطراب إنها غالبه مغلوبه * فعليها لا لها ذاك الغلاب صوله كانت لنا عامره * هدها معولها فهى خراب طفحت آمالنا فانطفأت * مثل ما يطفح فى كأس حباب فالدعايات مليئات بما * ينعش الآمال، والربع يباب طبلت دهرا فما حلت بها * عقد أو ذللت منا صعاب فظماء لم نزل وهى هيام * وخماص لم تزل وهى سغاب ولهى أشداقنا غصت بما * يختم الفم، وإن سال لعاب وكذا الشهد الذى نشتاره * فهو فى العلقم والصبر مشاب إن هذا بعض ما جاءت به * من لهيب فاكتوى فيه الشباب إنما الأحزاب صفر فإذا * حميت بوتقه التقريع ذابوا أدباء العرب هذى نفثه * سألتكم هل لها منكم جواب؟

عبد الله بن الحر الجعفى، وبعضهم ذكره باسم عبيد الله مرت له ابيات فى الصفحه ٥٠ من المجلد الثامن ونذكر هنا ما يلى:

لما وصل الحسين عليه السلام إلى قصر بنى مقاتل رأى فسطاطا مضروبا، فقال لمن هذا الفسطاط، فقيل لعبد الله بن الحر الجعفى، فأرسل إليه الحسين رجلا من عشيرته يقال له الحجاج بن مسروق، فأقبل فسلم عليه، فرد عليه السلام ثم قال: ما وراءك؟ فقال ورائى يا ابن الحر لك الخير، ان الله قد أهدى إليك كرامه ان قبلتها. فقال ورائى وما تلك الكرامه؟

فقال: هذا الحسين بن على يدعوك إلى نصرته فإن أنت قاتلت بين يديه اجرت، وإن قتلت بين يديه استشهدت. فقال عبد الله: والله يا حجاج ما خرجت من الكوفه إلا مخافه أن يدخلها الحسين وأنا فيها فلا انصرنه لأنه ليس له بالكوفه

شيعه ولا أنصار إلا مالوا إلى الدنيا إلا من عصمه الله منهم فارجع إليه فأخبره بذلك. فجاء الحجاج واخبر الحسين عليه السلام. فمشى الحسين حتى دخل على ابن الحر، فلما رآه قد دخل وسلم، وثب عبد الله وتنحى عن صدر مجلسه وقبل يديه. فجلس الحسين ثم قال: يا ابن الحر ما يمنعك أن تخرج معى. قال: أحب أن تعفينى من الخروج معك يا ابن رسول الله، وهذه فرسى المحلق فاركبها فوالله ما طلبت عليها شيئا الا أدركته وما طلبنى الا فته، وادلاء من أصحابى حتى تلحق بأمنك، وأنا ضمين لك بعيالاتك أؤديهم إليك أو أموت أنا وأصحابى دونهم. فأعرض عنه الحسين عليه السلام وقال: لا حاجه لنا فيك ولا فى فرسك. ثم تلا قوله تعالى: (وما كنت متخذ المضلين عضدا). ثم قال الحسين عليه السلام أهذه نصيحه منك لى؟ قال: نعم. فقال الحسين: سأنصحك كما نصحتنى: مهما استطعت أن لا تسمع واعيتنا، فوالله لا يسمع اليوم واعيتنا أحد ثم لا يعيننا إلا أكبه الله على منحريه فى النار.

فتركه الحسين عليه السلام ورحل عنه، حتى إذا كانت واقعه الطف وقتل الحسين عليه السلام تداخله الندم وصار يظهر عليه ذلك فى أشعاره، فمن ذلك قوله:

فيا لك حسره ما دمت حيا * تردد بين حلقى والتراقى حسين حين يطلب بذلك نصرى * على أهل الضلاله والنفاق غداه يقول لى بالقصر قولا * أتتركنا وتزمع بالفراق ولو انى أواسيه بنفسى * لنلت كرامه يوم التلاقى مع ابن المصطفى روحى فداه * تولى ثم ودع بانطلاق فلو فلق التلهف قلب حسى * لهم اليوم قلبى بانفلاق فقد فاز الأولى نصروا حسينا * وخاب الآخرون أولى النفاق وذكر ابن الأثير ان

عبـد الله بن الحر الجعفى تغيب عن الكوفه، وبعد مقتل الحسـين صار ابن زياد يتفقد الأشـراف من أهل الكوفه فلم ير عبد الله بن الحر، ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه. فقال له: أين كنت يا ابن الحر؟ قال:

كنت مريضا، قال: مريض القلب أم مريض البـدن. فقال: أما قلبى فلم يمرض وأما بـدنى فقـد من الله على بالعافيه. فقال ابن زياد: كـذبت ولكنـك كنت مع عـدونا. فقـال: لو كـانت معه لرئى مكانى، وغفل عنه ابن زياد، فخرج وركب فرسه، ثم طلب ابن زياد فقـالوا ركب فرسه السـاعه. فقـال على به، فاحضـر الشـرطه خلفه، فقـالوا: أجب الأمير، فقال أبلغوه انى لا آتى إليه طائعا ابـدا، ثم اجرى فرسه حتى اتى كربلاء فنظر إلى مصارع الحسـين عليه السـلام ومن قتل معه وإلى قبورهم فاسـتغفرهم لهم، ثم مضـى إلى المدائن فقال: (الأبيات المنشوره فى المجلد الثامن).

وقال فى كتاب (الاعلام) عن موته: وكان معه ثلاثمائه مقاتل واغار على الكوفه واعيى مصعبا امره. ثم تفرق عنه جمعه فخاف أن يؤسر فألقى نفسه فى الفرات فمات غرقا.

وقد شهد أولاد عبد الله بن الحر - وهم ثلاثه - وقعه دير الجماجم مع ابن الأشعث فى ثورته على الحجاج.

السيد على إبراهيم ابن السيد محمد ولد سنه ١٩١١ م وتوفى سنه ١٩٨١ م فى بيروت ودفن فى أنصار كان قد كتب ترجمته بنفسه فقال:

ولـدت فى قريه أنصار (جبل عامل)، ولا تختلف نشأتى الأولى عن سائر المواطنين فى جبل عامل، فقـد جرت العاده يومذاك أن يبدأ تعليم الطفل فى السنه السابعه عملا بحديث مروى (اتركه سبعا وأدبه سبعا) فعانيت من جهل معلمى سامحه الله وتأثير أسلوبه البدائى على نفسى وتفكيرى، وبعد ذلك انتقلت لمدرسه

القريه الرسميه، كان المعلم فيها شيخا قريبا فى تفكيره ومنهجه من الأول، يعلم الطلاب الكبار منهم والصغار، سائر الدروس، وحده لا شريك له، ويرتفع مستواه بنظر المواطنين عن غيره ممن يتعاطى هذه المهنه فهو موظف رسمى راتبه من الدوله.

وقد صمم الوالد رحمه الله على إرسالى للعراق لطلب العلم الدينى فى

(١١٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٧)، يوم عاشوراء (١)، دوله العراق (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، عبد الله بن الحر (٥)، مدينه الكوفه (٥)، نهر الفرات (١)، مدينه بيروت (١)، إبن الأثير (١)، الحجاج بن مسروق (١)، الحسين بن على (١)، الكذب، التكذيب (١)، الشهاده (١)، القتل (٣)، الصدق (١)، الكرم، الكرامه (١)، الصبر (١)، الشكوى (١)، القبر (١)، الموت (١)، المنع (١)، الأكل (١)

النجف الأشرف انسجاما مع نهجه وسلوك من سبقه من أسرته، فإن والده المرحوم السيد حسن إبراهيم أسس مدرسه دينيه فى قريه أنصار حفلت بالطلاب وبعد وفاه والده تعهد هو بشؤونها، وتملك الأسره بيتا فى النجف يسكنه طالب العلم من أبنائها.

ذهبت وأنا لا أتجاوز السنه الرابعه عشره مع والدتى قاصدا النجف.

ثم أذكر أننى وصلت البلد المقصود فارتديت بزتى الجديده ودخلت فى غمار الطلاب، ولم أنتسب لمدرسه ذات منهاج محدد وبرنامج خاص. ابتدأ أستاذى يشرح لى كتاب (ابن هشام) فى النحو وأنا أتلقف كلماته بشغف ونهم وانتباه، وانتهى به المطاف وهو يفسر (الكلمه قول مفرد) ويفرق بين الجنس والفصل لهذه الجمله (واستعمال الأجناس البعيده فى الحدود معيب عند أهل النظر).

فعسر على ذهنى فهمها وصعب على حلها، وعز على أستاذى ذلك فطاف بموضوعات وعلوم متنوعه ليستعين بها على توضيح المعنى فلم يفتح الله عليه، ثم

رضت نفسى فألفت هذه التعابير وأقبلت عليها استسهل صعابها وأحل رموزها، فقد علمت أننى نقطه صغيره فى الخضم الواسع ليس لى أن أشكو غموض الأداء وقصور التعبير، وإقحام علم فى علم والاستطراد من موضوع لموضوع فأساليب التدريس لا يغيرها اقتراحى ولا تعدلها شكواى.

ولم تزل تحتل فى فكرى وقلبى - وإن بعد المدى - المكان الأول صوره ليالى شهر رمضان وأسحارها وروعتها، تمر أمام ذهنى هذه الصور الفاتنه من الماضى فأود لو تعود، ويتملكنى الحنين للنجف ومن فيه فأهتف بها وبساكنيها قائلا:

أرض الغرى وكل ما منح الحجى * للناس من فضل فمنك المبتدى ولكل فكر أنت كعبه مأمل * الركب سار وفيه حاديه حدا وبكل نفح من عواطف شاعر * طيب من النجف امترى وتزودا همنا بذكرك فالسواجع لم تثر * لولاك لحنا والمغرد ما شدا بقى الحنين العاملى على المدى * شعرا ونثرا للوصى مخلدا و لساده حلوا بجيره حيدر * باتوا لآمال البريه مقصدا لى أوبه لحمى على أنتشى * من قدسه وأرى بتربته الهدى وأجدد العهد القديم وانثنى * ومعى البراءه فهو أصل للندى قرأت بعد رجوعى من النجف على المرحوم الوالد بقيه الكتب المعروفه فى المنطق والبيان، والأصول والفقه، ثم عينت معلما للدروس الدينيه فى مدرسه النبطيه الرسميه فابتدأت مع الشعر والأدب مرحله جديده فى حياتى، ذلك أن النبطيه كانت مسرحا فكريا وأدبيا واسعا، ويكفى للدلاله على ذلك وجود الشيخ عبد الحسين صادق والشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وغيرهم فيها.

وكانت مجله العرفان لصاحبها الشيخ أحمد عارف الزين، فى أوجها فوجدت فى نفسى ميلا آسرا لنشر ما عندى، وكانت البدايه فى مجله العرفان (أدباء جبل عامل بقلم رسام).

ومن المواضيع التى عالجتها فيها،

شعراء من جبل عامل، ومن صور الحياه، ورسوم.

ولولا ذلك العلم الفرد الذى ظل ثمانين عاما أمام دواته وقلمه، يفكر ويستهدف، يعبد ربه ويجلس إليه فى الأسحار والناس نيام فيرتل ويحن ويتشوق ثم ينصرف من ساعه النجوى مع خالقه لأرفع ما خلق وأسماه، فيقف أمام باب المعرفه خاشعا ينفض الأتربه المتراكمه على الهيكل، أجل لولا صاحب أعيان الشيعه) السيد محسن الأمين، ما عرفنا شيئا عن شعراء وأدباء جبل عامل.

تحدثت عنهم طويلا بالإذاعه اللبنانيه، فموضوع أدباء من وطنى كان يذاع كل أسبوع، وكانت لنا فى أيامنا الزاهره طرائف جميله منشوره فى العرفان فمنها هذه القصيده:

من للجمال إذا انصرفت عن الهوى * وأرقت راحك يا هوى الندمان وجعلت همك يا طويل العمر فى * دفن الجنائز من بنى شيبان وجلست بين عجائز لا ترتجى * الا حلول النصف من شعبان وحملت سبحه زاهد متبتل * ما انفك يهدى الجهل للإنسان من للحياه يكف من بأسائها * ويثيرها حربا على الحرمان ويقول للزعماء آن حسابكم * فالذئب جار على قطيع الضان من للشتيت من الرجال تنافسوا * بالجهل واتفقوا على الخذلان وتمسكوا بالزور حتى خلتهم * أصلا لكل موارد البهتان يا صاحب القلم المشع ألا ـ اتئد * للشعب أنت ولست للأعيان للحب أنت وللجمال فلا ـ تقف * فى الصف بين البوم والغربان ما أشرف الحرمان يلهم شاعرا * فتفيض منه جوانب البركان ويناضل الأحداث فى غلوائها * إن النضال طبيعه الفنان قل لى بربك أين أنت فحولنا * ليل ونحن على الضلال حوانى وعينت سنه ١٩٤٣ بالمحكمه الجعفريه العليا بوظيفه لم تحقق أملى، فذهبت للوزير الذى عيننى، وظن أنى جئته مادحا شاكرا، فسر أول الأمر، ثم وقفت وخاطبته بقولى:

ما

كنت أحسب أن سيغرينى الهوى * فأجد فى طلب الأمانى الشرد وأبيت بين الطامعين فريسه * للوهم لم تقبض على أمل يدى ومن البليه أن أساس بمنطق * يوحيه للزعماء خلقهم الردى إنا شهدنا للوظائف حلبه * يجرى بها فيفوز كل مبلد أما الكفاءه فهى ظل زائل * وردت بعهدكم أخس المورد وكان لى مع قضاه المحاكم الجعفريه مواقف شعريه طريفه فى السنين التى قضيتها بينهم، والتى ندبت فيها سوء حظى بقولى:

ما بين ارث قسمت أبوابه * أحيا وإرث مهمل لم يحصر وقلت من قصيده (بين بعلبك وجبل عامل) مخاطبا الشيوخ البعلبكيين:

يا بعلبك أتيت من جبل سما * وله يعود النقض والإبرام من عامل وطن المعارف والحجى * يكفيه ذا فخرا فليس يضام كم رف فوق جباله علم وكم * جالت بمتن خيوله أعلام وطن الجحاجح كم لهم من آيه * غراء فيها عزز الإسلام هم خلدوا الآداب فى نفحاتهم * فزهت ونالت مجدها الأقلام والشعر عندهم الحبيب المجتبى * صلوا له بعد الاله وصاموا والعلم هم رواده وحماته تروى وتؤخذ عنهم الأحكام وهم الذين تبوأوا دست العلى عشقوا الكمال وبالحقيقه هاموا نثروا المعارف واستجابوا للهدى * تحنى لمجد السابقين الهام وعند ما أثرنا معركه شعريه بين الشيوخ والشعراء وقف أحدهم بجانب

صفحهمفاتيح البحث: النصف من شعبان (١)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)، مدينه النجف الأشرف (۵)، شهر رمضان المبارك (١)، الوسعه (١)، الصّلاه (١)، الجهل (١)، الطواف، الطوف، الطائفه (١)، الضلال (١)، الدفن (١)، الوفاه (١)، الجنازه (١)

على رضا عباسى

الشيوخ فقال من قصيده:

شحذ (الحسين) قرائح الشعراء * وأثارها حربا بغير دماء وعداوه الشعراء نعم المقتنى * لا ترهبنك عداوه الشعراء فقلت معلقا على هذه الناحيه من

قصيدته:

هانت لديك مكانه الشعراء * وحسبت أنك فارس الهيجاء آمنت فيك مثير أحلام الهوى * تنشى الخوالد فى ربى " شقراء " أيام كنت تسير فى درب العلى * وتثيرها حربا على الدخلاء وكفرت فيك رئيس مصلحه التقى * تذوى مع التدريس والإفتاء قل لى بربك أى حلبه شاعر * لم تك فيها حجه العلماء نصوا عليهم بالقضاء فهل ترى * نصا عليهم باقتسام الشاء نوهت بالفقراء يا ليت الهنا * يسمو ليدخل خيمه الفقراء لو أستطيع سكبت روحى بلسما * لجروحهم وكبحت عاتى الداء صدرت لى عده كتب، تحدثت فيها عن أعلام الشعر والأدب بما وصل إليه علمى وبلغته معرفتى، وتحدثت عن الإمام على بكتابى (فى رحاب الإمام على)، وعن سيد الشهداء الحسين بن على بكتابى (فى رحاب سيد الشهداء الحسين بن على).

وبعد ذلك كله بعد أن طويت السبعين من عمرى بعيدا عن ديار بها نشأت وتحت سمائها ترعرعت.

وقفت والحنين فى نفسى أستعرض الماضى الجميل وآسى على الحاضر والمستقبل وأناجى قلبى ببعض الصور والذكريات قائلا:

يا خافقا أى المنى ومضها * ما علل الفكر بوهم عبر تصرم العمر وسفر الأسى * يمشى مع العمر جديد الصور ما غاب طيف الأمس عن خاطرى * أستعرض الماضى فترنو الذكر تألق الحب بها ساعه * ما لاح نجم منه حتى استتر والسعد يأتى للفتى لمحه * تخبو كان الورد منها الصدر هذا خريف العمر ما ساءنى * إن جاءنى فيه القضا والقدر فالعيش بعد الحسن لا ينجلى * للعين إلا عن أسى أو كدر تناثر الزهر ومن لوعتى * تناثر الدمع فروى الزهر يا شعر إن أعطيتنى نفحه * أغنيتنى فيها بهذى الدرر فطالما رويت من مهجتى *

للفن غرسا لذ منه الثمر وطالما صليت فى وحدتى * للشعر أهفو للمعانى الغرر وطالما أوريت فيك السنا * من شعله القلب ونور البصر ثم أجد بالايمان راحه وعزاء فأتوجه للنبى العربى بقولى:

يا وحى أحمد فجر طاقه العربى * وافتح لهم صفحه من سفرك الذهبى أودى أبو لهب فى حسره ومضى * واليوم فيهم ألوف من أبى لهب مالوا عن الدين واختاروا صيارفه * للجهل تتقن فن الزور والكذب تنازعوا فاستباح الخطب عزتهم * وأصبحوا موطنا للويل والحرب لم يجمعوا أمرهم فاجتاح لجهم * شعب تشرد مجهولا بغير أب والدهر يلهو بمن ترسو مطامعه على المنى ويروم الجد فى اللعب تعاظم الخطب فى لبنان وانبعثت * دهياء فيه تلف الرأس بالذنب وأوغل القوم بالتنكيل واحتقبوا * وزر الجرائم بالمسلوب والسلب الليل للقتل والتدمير والريب * والصبح يقذفنا فى أفدح النوب نريده موطنا للخير مزدهرا * بالعلم يبعد عنه كل مغتصب ما زال ينزف والدنيا تشاهده * ما زال يقبض كذب الساده العرب وقد مرت له فى هذا الكتاب قصيدتان رثائيتان (المجلد الخامس الصفحه ٣٠٠) و (المجلد السادس الصفحه ٣٥٤) كما مرت له كلمه فى ترجمه الشيخ أحمد رضا، (المجلد الثانى الصفحه ٤٦٥).

على رضا عباسى بقلم: محمد عباس عبد الوهاب كان رضا مصورا مشهودا له بالبراعه، وقد ظل اسمه وآثاره الفنيه فى طى النسيان، ولم تعلم سيرته كما يجب إلا فى العصر الحديث، حيث عكف مشاهير المستشرقين الألمان أمثال ساره وميتوخ وغيرهما من مؤرخى الفنون على دراسه حياته، والكشف عن مواهبه.

ورضا من الفنانين الذين عاشوا فى أيام الشاه عباس الأكبر من سنه (٩٨٥ - ١٠٣٨ ه)، تلك الفتره التى عرفت بالعصر الذهبى للدوله الصفويه فى إيران،

إذ كان الشاه محبا للفن مشجعا للفنانين، ويقال: إنه أسس فى أصفهان – عاصمه ملكه معهدا للتصوير (١)، كان يؤمه المصورون والخطاطون والمذهبون، فنشأت بذلك مدرسه جديده للتصوير هى " المدرسه الصفويه الثانيه ".

وبنى الشاه عباس قصورا فى أصفهان، منها قصرا: " جهل ستون "، و " عالى قابو ". وقد وصف الرحاله الأوروبيون فى القرن السادس عشر الميلادى جمال هذه القصور وجمال نقوشها وزخارفها وصورها البديعه التى منها مجموعات كبيره من الرسوم الحائطيه بالألوان المائيه على الجص أو باللاكيه، وقد استقدم بعض المصورين الأوروبيين، فعلموا إلى جانب الوطنيين فى تصويرها على الطراز الإيرانى والأوروبى، ولهذا تأثر التصوير الإيرانى فى عهده تأثرا قويا بالتصوير الأوروبى (٢). وقد كشف عن هذه الصور حديثا، فأحدثت ضجه كبيره فى الأوساط الفنيه وكان " جهل ستون " قد أحرق فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، فكانت الصور تالفه من جراء الرطوبه وتراب الحريق ودخانه، ولكن أمكن تنظيفها وإعادتها إلى الكثير من سالف رونقها، فأمكنت دراستها ودراسه خصائصها.

ويعتبر " رضا " من أعلام مصورى المدرسه الصفويه الثانيه، بل هو صاحبها، فإليه يرجع الفضل الأكبر فى خلق أسلوب جديد للتصوير فى إيران بعد به بعدا تاما عن تقاليد العصور السابقه فى هذا الفن، إذ تحرر من قيود اللون والزخرفه، كما تحرر من ملء الفراع وكثره المناظر والأشخاص، مما كان يتميز بهما التصوير الإيرانى، وبذلك خلق أسلوبا يعلوه طابع جديد هو اظهار الفراع والموضوع فى جو من الرقه والبساطه.

ويجدر بنا أن نلقى ضوءا على حياه هذا الفنان قبل أن نتعرض لدراسه فنه، فحياه الفنان هى المؤثر الأول الذى يوجهه ويطبع إنتاجه بفلسفه خاصه به، هذا إلى جانب روح العصر ذاته، فإن لها

أثرا أيضا فى هذا التوجيه.

٥٣. S Dimand. M (١) ١٣٨٨. P ١٩٣٩، Oxford ٢. ؛P، ١٩٤٧، N Y، A Handbook of MUhamadan Art
(vol، A Survey of Persian Art: U pope. A (٢

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٢)، دوله لبنان (١)، مدينه إصفهان (٢)، يوم عرفه (١)، الحسين بن على (٢)، الكذب، التكذيب (١)، الشهاده (٢)، الحج (١)، الجهل (٣)، القتل (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)

ولد رضا فى مدينه تبريز، وأصل اسمه على رضا، وقد جاء إلى أصفهان فى عنفوان شبابه، وترعرع فى بيئه ذواقه للفنون، ولذلك نشأ مقبلا عليها: فأبوه " على أصغر " كان رساما مشهورا فى مكتبه الشاه إسماعيل.

ويقول إسكندر منشى فى تاريخ العصر الصفوى فيما بين سنتى ١٥٠١ و ١٦٢٩ م: إن رضا قد اشتغل فى تصوير قصور الشاه منذ أن كان كبير مساعدى " مظفر على " (١) ثم أحتل المكانه الأولى من بعده، وإنه أصبح أعجوبه عصره فى التصوير وفى رسم لوحات الأشخاص الفرديه Single Figures، وبالرغم من رقه لمساته فإنه لم يكن رقيق الطبع، فقد كان يمارس ألعاب القوى، دائم الاتصال بالأنديه الرياضيه أنديه المصارعه، لذلك اصطبغ بطابعهم (٢)، كما أنه قطع شطرا طويلا من حياته غير محمود السيره، وكان فى ذلك الوقت قليل العنايه بفنه، إذ كان حاد المزاج يميل إلى الوحده وعدم مخالطه المجتمعات، فلم يكن فنه معبرا عن شئ إلا عن مناظر الشراب والمنادمه، ولهذا كان قليل الإنتاج فى شبابه.

ثم التحق بخدمه البلاط، فحسنت سيرته، وزاد إنتاجه، وكان موضع عنايه الشاه، لذلك لقب " شاه نواز " أى مدلل الملك، ومنذ ذلك الحين أضاف إلى اسمه لقب " عباسى " نسبه إلى الشاه، وأخذ يرسم الشاه

فى مجالسه المختلفه، كما رسم أفراد العائله الملكيه، وصور شخصيات عصره رجالا ونساء من قاده وأطباء وعلماء. وكانت فرشاته قادره على تأديه مطلب البلاط، وفى الوقت نفسه كانت تأخذها المتعه فى الانتقال من تلك المظاهر البراقه المترفه إلى تسجيل حياه الدراويش (٣) والشحاذين والفقراء والمسنين فى أوضاع لا تنقص إتقانا عن سابقتها.

وآثار رضا عباسى الفنيه نوعان:

أما النوع الأول منها فتلك الصور التى رسمها. المخطوطات، وهى على العموم لم تخرج عن تقليد القديم، وكان إنتاجه فيها قليلا لتدهور تلك الصناعه وقله إنتاجها منذ أواخر القرن السادس عشر الميلادى. ومن المخطوطات التى صورت فى تلك الفتره شاهنامه الفردوسى، وفى متحف المتروبوليتان (٤) بنيويورك مخطوطه للشاهنامه مؤرخه بسنه ١٠١٤ - ١٠١٦ ه (١٦٠٥ - ١٦٠٨ م)، بها خمس وثمانون صوره تحمل خصائص رضا عباسى وأسلوبه. ومن المعروف أن نشاط الفنانين قد تجلى فى تصوير المخطوطات حتى ذلك العصر، وأن إيران قد فاقت غيرها فى هذا المضمار.

أما النوع الآخر فصوره الفرديه التى تصادفنا تاره ملونه وتاره أخرى غير ملونه، وهى خطوط بسيطه ولمسات سريعه، ولها سمات ودقائق فنيه واضحه وهذه الخطوط السريعه التنفيذ Sketches هى خير ما يمثل عبقريه هذا الفنان وأستاذيته، لأنه استطاع أن يجعلها معبره عن سمات الوجه وتفاصيله وانفعالاته، كما أوضح فيها الحركه بإشارات اليد أو الجسم. ومما عرف عنه أنه كان يعدل فى الصوره، ويغير فى إخراجها عده مرات حتى يصل بها إلى النتيجه المنشوده.

ولئن كانت صور الأشخاص الفرديه هذه قد ظهرت على يدى المصور محمدى قبل عصر الشاه عباس فإنه يرجع الفضل كل الفضل لرضا عباسى ومدرسته فى نشر هذا اللون الجديد من الصور على نطاق واسع، ووضع الأسس التى أدت إلى تعميمها مما

كـان له الأـثر أكـبر الأـثر فى نقله التصـوير الإـيرانى من الطـابع الملكى إلى الطـابع الشـعبى، إذ لم يعـد المصور يرسم للسـلطان، ويوضح للمخطوطات، بل أصبح يرسم ما يمليه عليه خياله وفنه، ولهذا انتقل إلى الرسم من الطبيعه بعد أن كان يرسم موضوعات تقليـديه من الـذاكره، كما أن الأشـخاص الذين كانوا رمزيين متشابهى السـحنه فى الأسـلوب القديم أصـبحوا أشـخاصا حقيقيين معروفين غالبا.

ومن الخصائص التى تجلت فى أسـلوبه الجديد وأسلوب مدرسته بصفه عامه عدم الاهتمام برسم العمائر. والواقع أنه لم يصبح لها أى اعتبار فى رسومه على ضـد ما كانت عليه من مكانه وأهميه لـدى المصورين، إذ كانت لا تخلو منها صوره إلا فيما نـدر، كما بعـد الكثير من صوره عن الطـابع الزخرفى لاسـتخدامه القلم فى إخراج صور سـريعه الإنتاج رخيصه التكاليف. ومن المعروف أن المصورين قبـل رضـا كـانوا يعتمـدون على الأـلوان الزاهيه البراقه فى إيجاد التباين والجو الزخرفى الـذى يكسب الصوره الإيقاع الفنى، أما رضا فكان يعتمد على خطوطه ولمساته فى خلق هذا الإيقاع.

وامتاز رضا بـدقه الملاحظه والتأثر بأسـلوب الكتابه الخطيه من حيث تكونها من عده خطوط منحنيه وخطوط مسـتقيمه قصـيره أو ممتده، لأن رضا كان خطاطا إلى جانب كونه مصورا، وله إنتاج وافر فى هذا الميدان. وأغلب كتاباته موقعه باسمه الأصلى " على رضا " حيث اشـتغل فى بدايه حياته – كما أسـلفنا – فى المخطوطات نسـخا وتصويرا، كما وقع باسمه ونسبه " على رضا العباسى ".

حينما اشـتغل للشاه، وكتب. فى مسـجد الشـيخ لطف الله وفى المسـجد الجامع العباسـى بأصـفهان (٥) كتابات رائعه بخط النسـخ والتعليق.

ويرى بعض مؤرخى الفن الإسـلامى أن على رضـا الخطاط غير على رضا المصور وأنهما شـخصان، ولكن جميع كتاباته توقيعاته وخطوطه

بأسلوب واحد مما يجعلنا نعتقد أنهما شخص واحد، وكل ما فى الأمر أنه وقع بأساليب وعبارات وأسماء متعدده مما دعا إلى الاختلاف فى أمره، ومن ثم فهو فنان أصيل جمع بين فنين من أعرق الفنون وأجلها مكانه عند المسلمين، وهما الخط والتصوير، فالواقع الذى لا شك فيه أن سواد المسلمين لم ينظروا إلى التصوير نظره ارتياح.

على أن عبقريه الفنان المسلم تجلت فى ناحيه التصوير فى المخطوطات، إذ شغف المصورون بتجميلها وتزيين كتب العلم والدين والأدب والتاريخ والصناعات بصور مفسره، كما تجلت عبقريتهم فى نسخ هذه الكتب بالخط الرائق الجميل ورسم رضا فى أرضيه صوره أغصانا ذات أوراق مبسطه مختلفه الشكل، وتعتبر هذه الأغصان علامه ملازمه مميزه لصوره، ورسم الأفق والتلال والكثبان والمناظر المرئيه فى الطبيعه الإيرانيه والواقع أن أرضيه بعض صوره يغلب عليها التسطيح، وهى التى نهج فيها على الأسلوب القديم فى المخطوطات أو بعض الرسوم الملونه الأخرى، أما تلك التى تجلى فيها أسلوبه فيها ظلال أظهرت فيها نوعا من التجسيم.

وولع بإظهار طيات الثياب كما نوع فى أشكالها من ملابس دراويش، إلى

(١) المرجع السابق ص: ٧.

Grohmann. A Arnold. W. T (٢). ١١٤. P، ؛PP ١٩٢٩، Pergasco، The Islamic Book ٨٢ - ٨٣. Arnold. W. T (٣) ٥٣. P، ١٩٤٧. Y. N، A Handbook of ؛ Painting ؛ Oxford ١٩٢٨، Islam Mitt Woch. E Sarre. F (٥). ٨ P Munchen ؛Dimand. S. M (٤) Zeichnungen ؛Muhammdan Art ١٩١٤، Abbasi، von Riza

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١)، مدينه إصفهان (٢)، الغلّ (١)، الوسعه (١)، السجود (٢)، العصر (بعد الظهر) (٢)

على أكبر دهخدا

ملابس أمراء، وملابس صيد، ثم ملابس أوروبيه الطراز، وكذلك رسم أغطيه متعدده للرأس من عمامات وقبعات للرجال

والنساء.

أما السحنه التى صورها فتمتاز بمسحه من الهدوء، وبعضها يعلوه وقار إلا أن أغلبها فيه ملامح الشباب المنصرفين إلى اللذه واللهو. وعلى العموم فكل شخصياته غضه حتى الكهل لم يستطع أن يحمله ما حملته السنون من آلام الكبر إلا فى تعبيرات على وجهه ونادرا ما كان يحوط شخصياته بهاله تبرز مكانتها، كما كان متبعا فى الأسلوب القديم.

والواقع أنه كان مولعا بسطوح الأشياء وخاصه سطح البشره، إذ رسمها ناعمه تكاد تنبض بالحياه والدف ء، ولهذا نجد فى تصويره لمحه جديده تجعله مقربا إلى الذوق الحديث، ومن الصعب تمييز شخصياته: ألفتيان هى أم لفتيات (١)، ولا سيما أن أوضاعهم جميعا فيها أنوثه وليونه. ولا عجب فى ذلك، فقد نقل عن الواقع بكل دقه وأمانه: فها هو ذا " توماس هربرت " أحد الرحاله الأوروبيين الذين زاروا بلاط الشاه عباس فى سنه ١٦٢٨ م يروى أنه شاهد فتيانا بالقصر يروحون ويغدون، وهم على جانب من الوسامه، يرتدون صديريات وعباءات مزخرفه بالقصب المذهب، وينتعلون أحذيه جميله منتقاه.

وقد راعى قواعد التشريح والمنظور، وكانت النسبه الجماليه محفوظه اللهم إلا تلك الأرجل المعيبه التى نكاد نلحظها فى معظم إنتاجه. وأغلب ظننا أنه رسمها كذلك عن عمد، فان تلك الأرجل الرقيقه الصغيره لها تقديرها الجمالى فى خيال الفنان.

وهناك ميزه خاصه فى صوره وهى أنه يمكننا أن ندرس منها أشكال الملابس وأنواعها المستعمله فى ذلك العصر – على ما أسلفنا وكذلك أشكال الآنيه، كما نلاحظ ان بعض صوره يعلوها مسحه من التهكم والسخريه منتحيا فيها ناحيه " التصوير الهزلى ".

وقد خلف رضا مجموعه كبيره من الصور المؤرخه التى بها توقيعه، وأغلبها مؤرخ فى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى. وبعض رسوم له غير

مؤرخه وإن كان عليها توقيعه مثل: " رقم كمينه رضاى عباسى "، أو " رسمه العبد الفقير رضا عباسى ".. إلخ وهذه عبارات تدل على تواضعه الجم وخشوعه، وهو بخلاف أغلب من سبقوه من المصورين قد وقع على رسومه معتزا بفنه، ولم يكن يوقع باسمه فحسب، بل كان أحيانا يذكر الحال التى صور فيها، وهذه خواص جديده ابتدعها رضا، واقتفى أثره فيها المصورون من بعده، فكانت معينا على تاريخ الصور ودراستها ومعرفه مصوريها، ولا شك أن أسلوب رضا بنوع خاص يميزه المتذوقون للفن الإسلامى حتى من غير توقيعه، بخلاف كثيرين غيره من المصورين. وهذا ما نلمسه فى رسوم الفرسكو بقصور الشاه عباس التى أشرنا إليها، وفى رسوم أخرى.

وكان أسلوبه هو السائد فى عصره، وأصبح تأثيره عظيما فى الحياه الفنيه فى أصفهان، وأخذ يدرس عليه تلاميذ كثيرون ومريدون نسبت إليه وإليهم هذه المدرسه التى استمرت فى إنتاجها حتى القرن الثامن عشر الميلادى، واستطاعت أن تنشر هذا الفن بين طبقات الشعب مما جعلهم يدركون معانيه، ويفهمون أصوله، ويتذوقون قيمه الجماليه.

ومن أشهر تلاميذه " معين "، فقد برز إنتاجه على أقرانه، وكان معجبا بأستاذه، ورقم له صورتين خلدت محياه: إحداهما فى مجموعه Quaritch بلندن والأخرى فى مجموعه Watson - Parish بباريس.

وبعد هذه المدرسه تدهور التصوير الإيرانى الإسلامى، وبعد عن خواصه وتقاليده الأصليه لاقتفائه أثر التصوير فى أوروبا كل الاقتفاء.

على أكبر دهخدا (٢) ولد فى طهران حوالى سنه ١٢٩٧ (١٨٧٧ م). كان والده خان بابا خان من طبقه الملاكين المتوسطين فى قزوين قد أتى قبل ولادته من قزوين إلى طهران واتخذها موطنا لاقامته. فلما بلغ على أكبر دهخدا العاشره من عمره توفى والده، وتابع دهخدا دراسته تحت أشراف والدته

وتوجيهها.

وقد عهد إلى أحد علماء عصره وهو الشيخ غلام حسين بروجردى أن يقوم بتعليم دهخدا وتربيته، فقد كان له كتاب فى مدرسه حاج شيخ هادى (بشارع حاج شيخ هادى اليوم فى طهران)، وكان متفرغا لتعليم اللغه العربيه والعلوم الدينيه. فلما افتتحت المدرسه السياسيه فى طهران بعد ذلك، دخلها دهخدا طالبا وتابع دراسته فيها. وكان أستاذ الأدب الفارسى فى تلك المدرسه محمد حسين فروغى يعهد أحيانا إلى دهخدا بان يعطى درس الأدب فى الصف. وإذ كان دهخدا قريبا من منزل الشيخ هادى نجم آبادى، فقد أفاد من جواره، فكان على صغر سنه يحضر مجالسه باستمرار إلى جانب الشيوخ والكهول، وفى هذه الفتره شغل دهخدا بتعلم اللغه الفرنسيه. فلما عين معاون الدوله غفارى بعد ذلك وزيرا لإيران فى البلقان أخذ دهخدا معه، فقضى دهخدا بسبب ذلك سنتين فى أوروبا وبخاصه فى فيينا عاصمه النمسا، وهناك أكمل الفرنسيه ومعارفه الحديثه.

كانت عوده دهخدا لإيران بعيد اعلان الدستور، فأصدر بالتعاون مع قاسم خان جريده باسم " صور إسرافيل ". وقد كان ألطف ما فى تلك الجريده الزاويه الفكاهيه التى يكتبها دهخدا بعنوان (چرند پرند) - اى ثرثره - ويوقعها بامضاء (دخو)، فقد كان الأسلوب جديدا فتح بابا لمدرسه جديده فى الفن الصحافى وفى النثر الفارسى المعاصر، وكان يضمن تلك المقالات موضوعات انتقاديه وسياسيه بأسلوب فكاهى. فلما ألغى الشاه محمد على الدستور وعطل المجلس النيابى (٣) نفى دهخدا مع مجموعه من أنصار الدستور إلى أوروبا.

(١) . ٧١ FR ؛P. ondon ١٩١٢. I ٢. vol، etc ... The Miniature Painting and Painters of Persia ؛Martin ٩٠. P، Oxford ١٩٣٨، Painting in Islam Arnold. W. T: Fresco Painting وهو التصوير بالألوان على ملاط لين.

(٢)

ملخصه عن بحث للدكتور محمد معين.

(٣) بدأت الثوره فى إيران من اجل الدستور سنه ١٩٠٦ ودامت عده أشهر حتى أجير مظفر الدين شاه القاجارى شاه إيران فى ذلك الوقت على اعلان الدستور. ولكن مظفر الدين شاه توفى بعد فتره قليله وخلفه ولده محمد على شاه الذى الغى مرسوم الدستور، الا أن النواب والأحزاب قاوموا تعسفه، فضرب المجلس النيابى بالقنابل واعتقل أنصار الدستور فسجنهم وفر بعضهم. اما الشعب فلم يرضخ لهذا الأمر وتألفت قوى ثوريه زحفت من تبريز ورشت وشيراز وأصفهان ومختلف انحاء إيران على طهران فاحتلتها بعد عده معارك مع قوى الشاه، وفر محمد على شاه إلى روسيا، وكان أول ما حدث بعد انتصار الأحرار أن أعيد المجلس النيابى، ثم خلع المجلس محمد على شاه وولى مكانه ابنه أحمد شاه.

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، دوله ايران (٥)، مدينه إصفهان (٢)، مدينه طهران (٥)، الغلّ (١)، الإبداع، البدعه (١)، الصيد (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، الحكم القاجارى (القاجاريون) (١)

كان دهخدا رفيقا فى باريس للسيد محمد قزوينى، ثم انتقل إلى ايفردون Iverdon فى سويسرا حيث أصدر ثلاثه اعداد أيضا من جريده صور إسرافيل، وانتقل بعد ذلك إلى استامبول فأنشأ بمساعده عدد من الإيرانيين الذين كانوا فى تركيا جريده باسم (سروش) [ملك الوحى] باللغه الفارسيه، وصدر منها حوالى خمسه عشر عددا. وبعد خلع محمد على شاه انتخب دهخدا لتمثيل طهران فى المجلس النيابى ودعى من تركيا إلى طهران.

وقد انزوى دهخدا خلال الحرب العالميه الأولى فى قرى (چهار محل) البختياريه قرب أصفهان، ثم عاد بعد الحرب إلى طهران، وانصرف إلى الدراسات العلميه والأعمال الأدبيه والثقافيه، وتولى مده رئاسه ديوان وزاره المعارف، ورئاسه تفتيش وزاره العدل، ورئاسه مدرسه العلوم السياسيه،

ثم عهد إليه برئاسه مدرسه الحقوق العليا والعلوم السياسيه بطهران، وتفرغ من ذلك العهد حتى ختام حياته للمطالعه والتحقيقات وتصنيف كتبه.

توفى فى ۲۷ – شباط ۱۹۵۵ فى منزله، ونقل جثمانه إلى الرى (ضاحيه طهران الجنوبيه) ودفن فى مدافن (ابن بابويه).

مؤلفاته أهم مؤلفاته كتاب (لغت نامه) الذى سنتحدث عنه فى آخر الكلام. وله غيره مؤلفات وتحقيقات فى مواضيع أدبيه مختلفه نذكر منها ما يلى:

كتاب (أمثال وحكم) وقد ضمنه أمثالا ومصطلحات وكنايات واخبارا وأحاديث وسواها. فى أربعه اجزاء.

وقد ترجم إلى الفارسيه من آثار مونتسكيو (عظمه وانحطاط الرومان) De la grandeur et de la decadence des Romains و (روح القوانين) esprit ` L des lois والكتابان لم يطبعا.

وله قاموس فرنسى فارسى يضم الكلمات العلميه والأدبيه والتاريخيه والجغرافيه والطبيه الفرنسيه مع ما يعادلها فى الفارسيه والعربيه. وقد شغل بتأليف هذا القاموس من مطلع شبابه إلى أواخر عمره، وهو لم يطبع.

وله تعليقات وتصحيحات لعدد من الدواوين الشعريه القديمه والقواميس اللغويه والكتب الأدبيه الفارسيه بعضها مطبوع وبعضها لا يزال مخطوطا. من هذه الكتب والدواوين الفارسيه ديوان ناصر خسرو، وديوان حسن غزنوى، وديوان حافظ الشيرازى، وديوان المنوجهرى، وديوان الفرخى، وديوان مسعود سعد، وديوان السوزنى السمرقندى، وديوان ابن يمين، ثم لغه الفرس للأسدى، وقاموس صحاح الفرس، وقصه (يوسف وزليخا) المنسوبه إلى الفردوسى.

وله مجموعه مخطوطه تضم حكما وكلمات قصارا على طراز حكم (لاروشفوكو) كما أن مجله (شورى) الطهرانيه نشرت مجموعه مقالاته فى صور إسرافيل وسروش.

وله ديوان شعرى لا يزال مخطوطا.

لغت نامه استطاعت اللغه الفارسيه الدريه (المتداوله اليوم) فى فتره تقرب من عشره قرون وبفضل شعراء كبار كالرودكى والفردوسى والعنصرى والفرخى والمنوچهرى والنظامى والسنائى والعطار والمولوى وسعدى وحافظ وكتاب بارزين كالبلعمى والبيهقى والگرديزى والوطواط وسعدى

والفراهـانى وسواهم ان تصـل إلى مرتبه أصـبحت تسـتطيع معها أن تعبر عن أدق المعانى وأرق الأحاسـيس وأعمق الأفكار. وقد توسـعت اللغه الفارسـيه الـدريه مع الزمن ودخلهـا كـثير من الكلمـات والـتراكيب اللغويه من اللغـات الإـيرانيه الفرعيه كالسـغديه والختنيـه والخـوارزميه، ومن اللهجـات المحليه الإـيرانيه كالسـكزيه والزاوليه والأفغـانيه والكرديه واللريه والفارسـيه وغيرهـا، كما دخلهـا كلمـات من العربيه والتركيه والفرنسـيه والاـنكليزيه والروسـيه والألمـانيه، وكلمـا أتى عليهـا حين من الـدهر زادت ثروتها التعبيريه حتى غـدت اليوم وبعـد أحـد عشـر قرنا من التطور والتقلب على ما هى عليه من الطاقه والـدقه. وكانت هذه اللغه العريقه المعبره جديره بمعجم يصورها بمجموعها وبمختلف شعبها، إذ أن المعاجم التى ظهرت حتى الآن فى إيران والهند وتركيا لا تفى قط بحاجه الأدباء وطلبه العلم، ذلك لأن بعضـها يضم الكلمات الفارسـيه وحدها دون الكلمات العربيه (المسـتعمله فى الفارسيه) مثل معجم " لغه الفرس " للأسدى و " صحاح الفرس " و " برهان قاطع "، وبعض يضم الكلمات العربيه والفارسيه مثل " غياث اللغات " و " قاموس آنندراج "، ولكنها جميعا لم تضـبط الكلمات المستعمله سواء الفارسيه منها أو العربيه، وإذا ما ضبط بعضها قسـما من الكلمـات فـان الطريقه التى اسـتعملتها تلـك المعاجم لا تـدفع الالتباس، كما أنها تكتفى من المعانى المتعـدده للكلمه الواحده بمعنيين أو ثلاثه، مهمله باقى المعانى، عدا أن فى المعانى الموردة أخطاء جسـيمه وغير قليله فى كثير من الأحيان وبعض تلك المعاجم يهمل اطلاقا ايراد الشواهـد على المعانى والكلمات، وحتى المعاجم التى تورد شواهـد منها (كمعاجم جهانگيرى، رشـيدى، انجمن آرا، سـرورى) انما تنقل شواهد على قسم من معانى بعض الكلمات، ومعظم هذه الشواهد من الشعر لا من النثر، كما أن فى

تطبيق المعنى على الكلمه وفى مفهوم الاشعار أخطاء بارزه فى كثير من الأحيان.

يبدو بعد هذه المقدمه مدى وجوب تأليف قاموس فارسى جامع، هذا العمل الذى تم على يد المترجم.

ان (لغت نامه) انما هو خلاصه مطالعات مستمره وجهود جباره مدى خمس وأربعين سنه من دهخدا وعدد من أصدقائه، لقد كتب خلال هذه المده قريبا من ثلاثه ملايين بطاقه (فيش) من متون الكتب المعتبره من أساتذه النظم والنثر فى الفارسيه والعربيه والقواميس المطبوعه والخطيه وكتب التاريخ والجغرافيه وعلوم الطب والهيئه والنجوم والرياضه والحكمه والكلام والفقه وسواها، وقد كانت هذه البطاقات نواه (لغت نامه).

اطلق على معجم دهخدا فى مشروع القانون الذى تقدم به عدد من النواب فى ماده وحيده سنه ۱۹۴۵ اسم (دائره المعارف الفارسيه) و (دائره معارف السيد على أكبر دهخدا)، وفى القانون الذى صدر فى ماده وحيده سمى (معجم السيد دهخدا اللغوى)، وكذا سمى فى الميزانيه (معارف السيد دهخدا). أما دهخدا نفسه فقد تحاشى اطلاق اسم ضخم كدائره معارف أو انسيكلوپيدى واكتفى بتسميه الكتاب بكتاب اللغه (لغت نامه) مستمدا الاسم من معجم الأسدى، أول قاموس موجود بالفارسيه إذ جاء فيه:

" وقد طلب ولدى الحكيم الجليل الأوحد اردشير بن ديلمسپار النجمى

(۱۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (۱)، مدينه إصفهان (۱)، مدينه طهران (۵)، تركيا (۳)، الهند (۱)، الحرب (۲)، الوجوب (۱)، الطب، الطبابه (۱)

على أكبر نواب – على الأنصارى الشيرازى – سيف الدوله على بن حمدان

الشاعر أدام الله عزه منى أنا أبا منصور على بن أحمد الأسدى الطوسى كتاب لغه يضم ... ".

فأخذ دهخدا هذه التسميه البسيطه وأطلقها على كتابه الكبير فأسماه (لغت نامه دهخدا)، أى (كتاب لغه) دهخدا.

وشغل إلى جانب تدوين لغت نامه بتصحيح المتون والكتب والأشعار التى كان يرجع إليها فى تحضير عمله، وكان يكتشف كذلك أخطاء فى

الكتب التى صححها علماء غربيون مدققون.

ويضم هذا المعجم الضخم جميع الكلمات التى تحويها كل المعاجم والقواميس العربيه والفارسيه الهامه، وهى منقوله نقلا فى غايه من الدقه خشيه أن تتكرر أخطاء المؤلفين السابقين. وبالإضافه إلى ذلك يشمل آلاف الكلمات والتراكيب والكنايات والأمثال المأخوذه من بطون الدواوين الشعريه والكتب النثريه وسواها من مصنفات العلماء والأدباء الأقدمين والتى لا يوجد مثلها فى أى من القواميس اللغويه الفارسيه أو العربيه، وبذا يصبح معجم (لغت نامه) مفتاحا لحل المعضلات الوارده فى المتون القديمه، وسيكون دليل الطلاب والمحققين إلى السبيل الصحيح للاستفاده من منتجات الماضين، ولتوضيح المصنفات التى يكثر فيها الغموض والتعقيد بسبب الخطأ فى النسخ الناتج عن فقدان القواميس اللغويه الجامعه، ثم إن آلاف الكلمات التى كانت لا تزال مغلوطه ومتفرقه فى العديد من الكتب المختلفه حتى اليوم أصبحت مصححه ومجموعه فى مرجع واحد.

وهناك من ناحيه ثانيه كميات ضخمه من الكلمات التركيه والمغوليه والهنديه والفرنسيه والإنكليزيه والألمانيه والروسيه المتداوله فى اللغه الفارسيه والتى لم تذكر فى أى من المعاجم اللغويه، ولكنها مدونه فى هذا السفر الضخم وموضوعه أمام المراجعين.

ان لمعجم لغت نامه ميزه هامه أخرى هى أنه يردف أكثر الكلمات بشواهد و أمثال شعريه أو نثريه مأخوذه من الكتب المعتبره. هذه الشواهد عدا أنها تكون مستندا للكلمه المدروسه فإنها تشرح المعنى الصحيح للكلمه فى عبارات مختلفه و كيفيه استعمالها فى عده صور بين مجازيه وحقيقيه. وقد روعى فى مواضع الشك ان يرجع إلى أصح النسخ وأقدمها ومقابلتها مع سواها لتؤخذ أصح العبارات أو الأبيات الشعريه، وقد ساعد هذا العمل على تصحيح متون الماضين أو ضبطها.

ومن فوائد معجم (لغت نامه) كذلك أنه يوجد مجموعه قواعد كامله للصرف و النحو فى اللغه

الفارسیه، إذ من نواقص اللغه الفارسیه المتداوله الیوم أن قواعد الصرف والنحو فیها لیست مأخوذه من خصائص اللغه نفسها أو مقتبسه من خلال کتابات القدامی، بل هی فی معظمها ترجمه أو تقلید لأسالیب اللغات الأوروبیه أو قواعد الصرف والنحو العربیه. ولئن کانت کتبت قواعد قلیله مستمده من خصائص اللغه الفارسیه نفسها، فإنما هی إلباس ثوب جدید لمقدمات المعاجم القدیمه أو التی وردت فی علوم العروض والقوافی نظیر (المعجم فی معاییر أشعار العجم) أو هی مقتبسه من مؤلفات بعض أفاضل الهند، هذا ولا ـ نکران أن الدراسات التی نشرها عدد من العلماء المعاصرین فی هذا السبیل قیمه کلها مفیده، ولکن مصنفات فضلاء الهند لا یعتمد علیها ولا یطمأن إلی کفایتها، کما هو الحال فی (نهج الأدب). والخلاصه أننا لا نملک فی الوقت الحاضر کتابا یجمع الشروط المتقدمه فی الصرف والنحو الفارسیین، فحسنه معجم (لغت نامه) أنه أوجد قواعد مفصله للصرف والنحو فی اللغه الفارسیه من خلال تفسیره للحروف المفرده.

ومما لا تنکر الحاجه إلیه جمع الکلمات المتداوله الیوم فی اللغه الفارسیه فی مصطلحاتها الحدیثه مع ضبطها وذکر معانیها من حقیقی ومجازی. فالقوامیس الفارسیه التی کتبت حتی الیوم اهتمت بجمع الکلمات القدیمه أو الحوشیه غیر المألوفه التی وردت فی کتابات الماضین وأشعارهم، ولما کانت هذه القوامیس لا تلحظ خاصه اللغه الفارسیه بتقبل الکلمات الغریبه فإنها تکتفی بذکر جذور الکلمات ومصادرها وتهمل عشرات الکلمات التی تشتق من کلمه واحده بزیاده الحروف السوابق les prefixes أو اللواحق Les suffixes، ولا ـ تقدر ان کثیرا من الکلمات العربیه أو الأـجنبیه الأـخری اتحدت مع أداه أو کلمه فارسیه فاتخذت معنی جدیدا وصارت تعد کلمه فارسیه، من قبیل ذلک:

نصیحتگر، ملامتگر، نصیحت پذیر، نصیحتگو، حقرو، حقگو،

حقشناس، ناحق، حرف زدن، مطالعه كردن، غم خوردن، طلبيدن، غارتيدن وأمثالها من الكلمات المركبه التى لم يهملها قاموس لغت نامه بل أوردها مع شواهد.

وكذا ذكر الكثير من الكلمات المحليه فى مختلف نواحى إيران _ فى حدود الإمكان _ مع شرحها.

ولمعجم دهخدا خاصه أخرى هى انه قد أولى اعلام الرجال والأماكن عنايه وتحقيقات ودقه فأوجد، بذلك لكل قسم من البطاقات (الفيش) دراسات ومراجع قيمه. وهنا يجب أن نذكر أن دهخدا قد أولى عظماء بلده عنايه خاصه وعمل على تبيان الآثار الإيرانيه القديمه واظهار خصائصها البارزه. ومما يلاحظ أنه فصل تراجم كثير من الشخصيات كما فعل فى ترجمه أبى الريحان البيرونى وأبى على ابن سينا وأردشير واردوان وسواهم.

على أكبر نواب، المتخلص ب (بسمل) ولد سنه ١١٨٧ فى شيراز وتوفى فيها سنه ١٢٦٣.

درس فى مدرسه حكيم. كان شاعرا خطيبا عالما. له: تذكره دلگشا، وشرح الثلاثين، وتعليقات على مدارك الشرائع، وسفينه النجاه، ورسالتان فى الأخلاق، وتفسير للقرآن الكريم، وحاشيه على تفسير القاضى البيضاوى.

على بن حسين الأنصارى الشيرازى المعروف ب (حاج زين العطا) ولد سنه ٧٣٠ فى شيراز وتوفى فيها سنه ٨٠٦.

ترعرع وتعلم فى شيراز فكان من العلماء الأطباء، معاصرا للملوك المظفريه وطبيبا فى قصورهم، موثوقا عندهم لا سيما الشاه شجاع.

له: أثر الاختيارات البديعه. وهو فى مفردات الطب.

سيف الدوله الحمدانى على بن حمدان يضاف إلى ترجمته المنشوره فى الصفحه ٢٦٩ من المجلد الثامن ما يلى:

حرص الإخشيديون أثناء ولايتهم على مصر على توطيد نفوذهم بولايه الشام التى تقلدوا حكمها، فلما علم محمد بن طغج الاخشيد أن الخليفه العباسى الراضى قلد محمد بن رائق الخزرى هذه الولايه، كتب إلى نائبه ببغداد

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١)، على بن أحمد (١)، الشام (١)، الهند

(٢)، الكرم، الكرامه (١)، الحاجه، الإحتياج (١)، الطب، الطبابه (٢)

يطلب إليه أن يخبر الخليفه بمطامع ابن رائق فى الشام ويستطلع رأيه فى هذا الامر. غير أن الخليفه العباسى لم يكن إذ ذاك لديه من النفوذ بحيث يستطيع أن يتخذ قرارا يلزم أحد الفريقين باتباعه، لذلك استقر رأى الاخشيد على إعداد العده لمحاربه محمد بن رائق، فخرج على رأس جيشه فى أوائل سنه ٣٢٨ ه، ودارت بينه وبين ابن رائق معركه فى العريش، فمضى ابن رائق منهزما إلى الرمله، ثم عقد الصلح بين الفريقين على أن يحكم ابن رائق الولايات الشاميه شمالى الرمله وعلى أن يدفع الاخشيد إليه جزيه سنويه قدرها مائه وأربعون ألف دينار. ومن المحتمل أن الاخشيد اضطر إلى قبول الصلح على هذه الصوره رغم ما أحرزه من نصر خشيه أن تواصل الخلافه العباسيه الحملات عليه ورغبه فى إعداد نفسه لدرء الخطر الفاطمى الذى كان يهدده من ناحيه حدود مصر الغربيه.

استطاع الاخشيد أن يعيد بلاد الشام إلى حوزته من غير حرب بعد وفاه ابن رائق، وبذلك استقر حكمه فى هذه البلاد وأصبح من القوه بحيث استطاع أن يحصل على تقليد فى بدايه سنه ٣٣٣ ه من الخليفه المتقى بولايه مصر وحق توريث إمارتها لأبنائه من بعده، كما أخذ تقليدا من الخليفه المستكفى فى جمادى الآخره من هذه السنه، أقره فيه على ولايه مصر والشام.

لم يحتفظ الإخشيد فتره طويله بسلطانه على جميع بلاد الشام ويرجع السبب فى ذلك إلى تطلع الحمدانيين (١) إلى انتزاع هذه البلاد من أيدى الإخشيديين، فلما أسندت ولايه حلب إلى أبى الفتح عثمان بن سعيد الكلابى حقد عليه أهل بيته من الكلابيين وراسلوا سيف الدوله بن حمدان ليسلموا إليه حلب. وكان

سيف الدوله قد طلب من أخيه ناصر الدوله أن يوليه إحدى الولايات، فقال له ناصر الدوله: الشام أمامك وما فيه أحد يمنعك منه. فلما وقف سيف الدوله على الخلاف القائم بين الكلابيين وأيقن من عجز أبى الفتح والى حلب عن مقاومته، سار فى جيشه الصغير قاصدا حلب، فقابله إخوه أبى الفتح الكلابى عند نهر الفرات وأعلنوا ولاءهم له، كما أن أبا الفتح نفسه ما لبث أن لقى سيف الدوله ودخل فى طاعته، وبذلك تيسر لسيف الدوله الاستيلاء على حلب وأصبح أميرا عليها منذ سنه ٣٣٣ ه، وبدأ عمله بإقامه الخطبه للخليفه العباسى المكتفى ولأخيه ناصر الدوله ولنفسه.

لما وصل إلى محمد بن طغج الإخشيد نبأ دخول سيف الدوله حلب وإقامته الخطبه للخليفه العباسى، كتب إلى الخليفه بذلك، فأرسل إليه وإلى ابنه أونوجور خلعا دليلا على تأييده له. على أن سيف الدوله ما لبث أن كشف عن نواياه بعد أن استقرت له الأمور فى حلب، فسار إلى حمص يريد دمشق. ولما بلغ الإخشيد أن سيف الدوله عزم على بسط سلطانه على دمشق، أرسل إلى الشام جيشا التقى بسيف الدوله عند بلده الرستن (٢)، فكان النصر حليف الحمدانيين، وتقهقر الجيش الأخشيدى إلى دمشق، ثم خرج منها قاصدا الرمله فى طريق عودته إلى مصر، وسار سيف الدوله فى أثر الجند المصريين يريد دمشق، وكتب إلى أهلها كتابا، قرئ على منبر المسجد الأموى. وقد تضمن هذا الكتاب حرصه على صيانه أرواحهم والمحافظه على أموالهم.

استقر رأى محمد بن طغج الاخشيد بعد أن وصلته نسخه من كتاب سيف الدوله على أن يسير بنفسه لمحاربته، فاستخلف على مصر ابنه أونوجور وسار على رأس جيش كبير إلى دمشق، والتقى الفريقان فى قنسرين. وكان النصر

فى البدايه حليف سيف الدوله، غير أن هذا النصر ما لبث أن انقلب إلى هزيمه، فدخل الاخشيد حلب حاضره الحمدانيين واسترد دمشق.

وعلى الرغم من انتصار الاخشيد، فإنه رأى أن يصالح الحمدانيين، وتم الصلح بين الأميرين فى ربيع الأول سنه ٣٣٤ ه، على أن يكون لسيف الدوله حلب وما يليها من بلاد الشام شمالا، وأن يكون للإخشيد دمشق وأعمالها، كما تضمن الصلح أن يدفع الاخشيد لسيف الدوله جزيه سنويه.

ومن المرجح أن الاخشيد سعى إلى عقد الصلح مع سيف الدوله لأنه كان يعتقد أن انتصاره عليه لم يكن حاسما وأن الحرب بينهما ستظل قائمه إلى أن يتم النصر لسيف الدوله، كما أنه كان على يقين من أن النزاع بينه وبين الحمدانيين على الشام سينتهى بانتصارهم عليه لأن هذا الإقليم يعد المجال الحيوى لاتساع سلطانهم، وفضلا عن ذلك فإن الإخشيد كان يرمى من إبرام الصلح مع سيف الدوله على هذه الصوره أن يبقى الدوله الحمدانيه حصنا منيعا بينه وبين البيزنطيين يكفيه مؤونه التعرض لهجومهم من وقت لآخر.

لما خلت دمشق من حاميه قويه ترد غاره الحمدانيين على أثر وفاه محمد بن طغج الاخشيد وعوده جنده من الشام إلى مصر، انتهز هذه الفرصه سيف الدوله الحمدانى واتجه إليها بجيشه، فسقطت فى يده بعد أن استسلم إليه حاكمها الإخشيدى، ولم يكتف بذلك، بل عمد إلى مطالبه أهلها بودائع الإخشيد، فكاتبوا كافورا يستدعونه من مصر، فجاءهم بصحبه سيده أونوجور، ثم دار القتال بين الفريقين، فكان النصر حليف المصريين وتقهقر سيف الدوله إلى دمشق فحمص حيث أعاد تنظيم صفوفه، وجمع جيشا كبيرا من الأعراب هاجم به الجنود المصريه شمالى دمشق، فلحقت به الهزيمه وطارده الإخشيديون إلى حلب، فهرب إلى الرقه، ثم بدأت المفاوضات

بين الحمدانيين والإخشيديين، وانتهت إلى عقد معاهده الصلح بنفس الشروط التى كانت بين الإخشيديين وسيف الدوله ما عدا الجزيه، فإن الإخشيديين لم يقبلوا دفعها وكان من نتائج هذا الصلح أن ساد الصفاء بين الحمدانيين والإخشيديين (انتهى).

وننشر هنا كلمه للكاتب إبراهيم ونوس علق بها على كلمه لكاتب زعم أن

(١) ينسب الحمدانيون إلى حمدان بن حمدون من قبيله تغلب وموطنها ديار ربيعه فى الجزيره بالقرب من سنجار ونصيبين، وكان لحمدان سته أولادهم: إبراهيم والحسين ونصر أبو السرايا وأبو الهيجاء عبد الله، وأبو العلاء سعيد، وداود، وقد ظهر نفوذ الحمدانيين فى الموصل منذ أن تقلد ولايتها عبد الله بن حمدان من قبل الخليفه الكتفى سنه ٢٩٣ ه، (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٧٥). ولما ولى المقتدر الخلافه أقره واليا عليها، فظل يلى أمورها حتى سته ٣١٧ ه حيث اشترك فى المؤامره التى دبرت لخلع المقتدر، فكان مصيره القتل (أبو المحاسن: النجوم الزاهره، ج ٣ ص ٢٢٣).

على أن الخليفه المقتدر رغم ذلك حرص على الاستعانه بالحمدانيين وعلى الأخص فى إقليم الجزيره لاعتقاده أنهم يستطيعون إخماد حركات القبائل المتنافره بهذا الإقليم، فأسند إلى الحسن بن عبد الله بن حمدان ولايه الموصل. وقد استطاع هذا الأمير أن يحتفظ بنفوذه فى الموصل منذ سنه ٣١٧ ه، كما تمكن من بسط سلطانه على جميع أرجاء ديار بكر وديار ربيعه (ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج ٨ ص ٦٧، ٦٨).

ولما استولى البريديون على بغداد ونهبوا دار الخلافه اضطر الخليفه المتقى إلى الهرب منها وسار مع فريق من جيشه إلى الموصل، فقضى بها ما يقرب من أربعه أشهر، ثم عاد إلى بغداد فى شوال سنه ٣٣٠ ه، وعلا منذ ذلك الوقت شأن بنى

حمدان، فخلع المتقى على الحسن بن عبد الله ولقبه ناصر الدوله كما خلع على أخيه على بن عبد الله ولقبه سيف الدوله (مسكويه: تجارب الأمم، ج ۲، ص ۲۸).

(۲) تقع على نهر العاصى الذى يمر بالقرب من حماه.

صفحهمفاتيح البحث: نهر الفرات (۱)، صلح (يوم) الحديبيه (۸)، شهر ربيع الأول (۱)، عثمان بن سعيد (۱)، الشام (۹)، دمشق (۱۰)، السجود (۱)، الحرب (۲)، المنع (۱)، القتل (۲)، الوفاه (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، إبن الأثير (۱)، الحسن بن عبد الله (۱)، على بن عبد الله (۱)، أبو العلاء (۱)، مدينه بغداد (۲)

جيش سيف الدوله كان خليطا من عده شعوب فكان مما قاله صاحب المقال المعترض عليه:

- " أما الصوره الثالثه التى وددت أن أشير إليها من صور المحاربين فى تاريخنا فهى صوره جيش الأمير سيف الدوله الحمدانى الذى كان يقف رغم صغر امارته على الحدود بين الدوله الاسلاميه والدوله البيزنطيه وقفه شجاعه، وان كانت تتكئ على جيش يغاير فى تركيبه جيش القبائل فى الجاهليه، وجيش المسلمين فى الفتوح ... فقد كان خليطا من أقوام متعدده الجنسيات، فى عصر اقطاعى غرق فى أسواق الرقيق الذى أفاد منها سيف الدوله، فأنشأ ذلك الجيش الذى يصفه الشاعر المتنبى بقوله:

أتوك يجرون الحديد كأنهم * سروا بجياد ما لهن قوائم خميس بشرق الأرض والغرب زحفه * وفى أذن الجوزاء منه زمازم تجمع فيه كل لسن وأمه * فما يفهم الحداث الا التراجم فرد عليه إبراهيم ونوس بهذه الكلمه وفيها وصف لإحدى معارك سيف الدوله:

والحقيقه التاريخيه تخالف هذا القول تماما، فجيش سيف الدوله كان بغالبيته من أبناء أفخاذ بكر بن وائل، عشيرته تغلب، وشيبان وغيرهما،

وأبناء القبائل العربيه الأخرى التى كانت تسكن بوادى ومدن شمال بلاد الشام، كبنى كلاب، وقشير، ونمير، وبلعجلان وتنوخ وغيرهم ... وهذه القبائل كانت تسكن المناطق التى تمتد من الموصل، وديار بكر شرقا، إلى أنطاكيه واللاذقيه غربا، و " من حدود بلاد الشام مع الدوله البيزنطيه شمالا، حتى بوادى " سلميه " و " تدمر " و " حسباء " جنوبا ... وإذا وجد فى جيشه بعض الغلمان والقاده من غير العرب، فهم قله لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، ذكر لنا التاريخ أسماء بعض منهم " يماك " و " قرعويه " و " نجا " ...

والشاعر أبو الطيب المتنبى لم يصف فى الأبيات التى أوردها كاتب المقال جيش الأمير سيف الدوله ... بل وصف بها جيش الروم الكبير الذى هزمه سيف الدوله شر هزيمه فى معركه " الحدث الكبرى " عام ٣٤٣ ه ...

والحدث قلعه قديمه على حدود بلاد الشام مع الدوله البيزنطيه، خربها وأحرقها القائد البيزنطى " الدمستق فردس فقاس " سنه ٢٣٧ ه. فقرر الأمير سيف الدوله فى ١٧ جمادى الثانيه من عام ٣٤٣ ه، احتلالها وإعاده ترميم حصونها وجدرانها، كى يجعل منها قاعده عسكريه متقدمه لقواته، ويحرم العدو البيزنطى من الاستفاده منها فى عملياته الحربيه، وفيما كان سيف الدوله منهمكا مع قادته وجيشه وعماله فى بناء حصون القلعه تقدم القائد البيزنطى نحو القلعه بجيش عرمرم من اليونان والبلغار والخزر والصقالبه والروس والأرمن، زاد عن خمسين ألفا بين فارس وراجل ...

وعندما وصل الجيش البيزنطى إلى أرض المعركه، أعطى القائد أوامره بمحاصره قلعه الحدث ... فتم له هذا.

تم حصار الروم لجيش سيف الدوله فى أصيل أحد أيام أواخر جمادى الثانيه من عام ٣٤٣ ه،

وكان الأمير سيف الدوله قد علم مسبقا ما ذا سوف يفعل القائد الرومى، وقد هيأ نفسه له، فقرر أن يخوض معركته المريعه فى صباح اليوم التالى ... فأمر وحدات الصدمه الرئيسيه فى جيشه أن تتهيأ خلال الليل، وعددها حوالى خمسه عشر ألفا بين فارس وراجل، بقياده ابن عمه الأمير أبى فراس الحمدانى ومحمد وهبه الله ابنى أخى سيف الدوله، وناصر الدوله أمير مدينه الموصل فى تلك المرحله من التاريخ، " ونجما " غلام سيف الدوله، وأبقى الأمير سيف الدوله خمسه آلاف من خياله البدو الخفيفه بإمرته لحسم المعركه فى الوقت المناسب ...

مع بزوغ أول ضوء فى سلخ جمادى الثانيه، تقدم أبو فراس بقوام جيشه وهاجم جيش الروم بعنف وضراوه، ومن مكان لم يكن يتوقعه القائد البيزنطى، وهو اتجاه حصن من حصون القلعه يسمى " الأحيدب " ... دارت معركه رهيبه جدا لم يذكر التاريخ لها مثيلا فى تلك الحقبه ... أبدى الأمير سيف الدوله حنكه، وفنا قياديا عالى المستوى، وتخطيطا مدهشا، وشجاعه فائقه ...

وبعد مرور بضع ساعات على بدء المعركه، والروم يعتقدون أنهم الغالبون، وفى الوقت المناسب الذى خطط له الأمير سيف الدوله ... بدأ هجومه السريع بخيالته الخفيفه من فرسان البدو المعروفين بخبراتهم القتاليه العاليه باتجاه قلب الجيش البيزنطى، وشق طريقه بهم بين صفوف الجيش المعادى، ومعه أبو الطيب المتنبى، حتى وصل إلى مقر قياده الجيش البيزنطى فلم ير أمامه سوى الفرار والنجاه من سيف الدوله ... ففر بسرعه، وترك جيشه طعما لسيوف جنود سيف الدوله ... وقبل غروب شمس ذلك اليوم، كان جيش حلب يسيطر سيطره كامله على الموقف، بعد إباده جيش الروم بكامله تقريبا، وقتل فى هذه المعركه ابن الدمستق وصهره، وابن

عمه، وزوج أخته ... وانتشرت جثث عشرات آلاف من القتلى من جيش الروم فوق أرض المعركه ... فأهاج هذا المنظر المريع شاعريه أبى الطيب المتنبى، فنظم قصيدته التى يصف فيها المعركه ذات المطلع:

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم وأنشدها أمام الأمير سيف الدوله، وجنده المنتصرين، والعمال العرب يبنون آخر شرفه فى قلعه الحدث..

وفى هذه القصيده يصف أبو الطيب الأمير سيف الدوله أثناء المعركه فيقول:

وقفت وما فى الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم تمر بك الأبطال كلمى هزيمه * ووجهك وضاح وثغرك باسم ويصف أبو الطيب جيش الروم، و ليس كما ذكر كاتب المقال جيش سيف الدوله ... فيقول:

أتوك يجرون الحديد كأنهم * سروا بجياد ما لهن قوائم إذا برقوا لم تعرف البيض منهم * ثيابهم من مثلها، والعمائم خميس بشرق الأرض والغرب زحفه * وفى أذن الجوزاء منه زمازم تجمع فيه كل لسن وأمه * فما تفهم الحداث الا التراجم قال أبو البقاء العكبرى فى شرحه للبيت الرابع من هذه الأبيات ما يلى:

- " المعنى: جعل الروم يبرقون لكثره ما عليهم من الحديد، والبريق اللمعان، يفرق بين سيوفهم وبينهم، لأن على رؤسهم البيض والمفاخر، وثيابهم الدروع، فهم كالسيوف، وقد فسره بقوله: " من مثلها " ... أى مثل السيوف، يريد من الحديد وأشار بهذا الوصف، أعنى كثره سلاح هذا الجيش إلى قوته، وبما ذكره عن هذه الهيئه إلى شدته، وسمعت بعضهم، وكان شيخا يقرأ عليه الديوان يقول: أخطأ أبو الطيب، كيف ذكر العمائم، والعمائم

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، شهر جمادى الثانيه (٣)، الشام (٣)، الكرم، الكرامه (١)، الموت (١)، القتل (٢)،

على بن عبد الله بن العباس – على البحرانى – على النورى

للعرب ... وليست للروم، فكيف جعلها للروم؟ " فضحكت من قوله، وقلت له: " الضمير فى " مثلها " إلى أين يعود؟ أليس إلى البيض وهى السيوف؟ فلم يدر ما قلت ".

وبذا يتبين لنا أن أبا الطيب المتنبى فى الأبيات التى أوردها الكاتب فى مقاله، يصف فيها جيش الروم، وليس جيش سيف الدوله، فجيش سيف الدوله كانت وحداته متجانسه تماما – كما قلت سابقا – ويجمع بين الصوره الأولى التى رسمها الكاتب للمحاربين العرب فى العصر الجاهلى، لأن جيش سيف الدوله بمعظمه كان من أفخاذ قبيله بكر بن وائل، والصوره الثانيه للمحاربين المسلمين الأوائل، الذين كانوا يقاتلون لهدف سام، وتأديه رساله عظيمه خالده هى رساله الاسلام ...

على بن عبد الله بن العباس جد السفاح والمنصور توفى سنه ١١٤ وقيل ١١٩ وقيل ١١٨.

قال اليافعى: كان سيدا شريفا بليغا، وكان أصغر أولاد أبيه وأجمل قرشى على وجه الأرض وأوسمه وأكثره صلاه وكان يدعى السجاد لذلك.

وروى أنه لما ولد أتى على بن أبى طالب عليه السلام إلى أبيه فهناه وقال:

شكرت الواهب وبورك فى الموهوب، ما سميته؟ قال: أو يجوز لى أن أسميه حتى تسميه، فامر به وأخرج إليه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال خذ إليك أبا الأملاك، وقد سميته عليا وكنيته أبا الحسن، فلما كان زمن ولايه معاويه قال ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد فجرى عليه، هكذا قال المبرد.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهانى فى حليه الأولياء: لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له: غير اسمك وكنيتك فلا صبر لى عليهما، فقال:

أما الاسم فلا وأما الكنيه فاكنى بأبى محمد، فغير كنيته. قيل وإنما قال عبد الملك هذه المقاله لبغضه فى

على بن أبى طالب، إذ اسمه وكنيته كذلك.

وذكر الطبرى فى تاريخه أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأكرمه وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فأخبره، فقال لا يجمع فى عسكرى هذا الاسم وهذه الكنيه لأحد، وسأله هل له من ولد فأخبره بولده محمد وكناه أبا محمد.

على أن الواقدى يقول: ولد أبو محمد يعنى على بن عبد الله المذكور فى الليله التى قتل فيها على بن أبى طالب.

وقال المبرد: ضرب على المذكور بالسياط مرتين، كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك، أحدهما فى تزوجه لبابه بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وكانت عند عبد الملك فعض تفاحه ثم رمى بها إليها وكان أبخر فدعت بسكين، فقال ما تصنعين بها؟ فقالت أميط عنها الأذى فطلقها وتزوجها على بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال إنما يتزوج بأمهات الخلفاء ليضع منهم، إن مروان بن الحكم إنما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاويه ليضع منه، فقال على بن عبد الله إنما أرادت الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرما.

وأما ضربه إياه فى المره الثانيه، فقد حدث محمد بن شجاع بإسناد متصل، قال: رأيت على بن عبد الله مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح: هذا على بن عبد الله الكذاب (إلى آخر ما قال ...).

وكان عظيم المحل عند أهل الحجاز حتى روى أنه كان إذا قدم مكه حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها فى المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه إعظاما وإجلالا وتبجيلا، فان قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعا حوله حتى يخرج من الحرم. وكان طويلا جسيما ذا لحيه طويله

وقدم عظيم جدا لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله. مفرطا فى طوله، إذا طاف كأنما الناس حوله مشاه وهو راكب.

الشيخ على البحرانى بن لطف الله توفى سنه ١٠٩٩ من أدباء البحرين، من شعره ما قاله متشوقا إلى وطنه وإخوانه:

يا نسيم الريح أن جئت المقاما * فأبلغن عنى أحبای السلاما بلغيهم قبل ما ان تحملى * من هداها الروض شيحا وخزامى سفر قد صار من أهواله * فيه كل المستحبات حراما طال حتى ملت الروح به * الجسم والقلب به حل المقاما ولقد صليت نحو الشرق والغر * ب فى السير ولن أخشى الآثاما ولعمرى جاز من تطويله * لو به صمنا وصلينا تماما فكأنى صار قصد السدلى * مثل ذى القرنين فى السير مراما غربه قد عرف القلب بها * ربه من بعد ما عنه تعامى وقال فى (أنوار البدرين): الظاهر أنه هو صاحب المسائل التى أجاب عنها الشيخ أحمد بن عصفور والد الشيخ يوسف فى العطاره والتجاره. والظاهر أنه من أهل حد حفص من البحرين والله العالم.

الملا على النورى المازندرانى الأصفهانى منشأ ومسكنا توفى سنه ١٢٤٧.

ذكر اسمه وتاريخ وفاته فى الصفحه ٣٦٨ من المجلد الثامن ولم تذكر ترجمته فقد سقطت خلال الطباعه، واختلطت ترجمته مع ترجمه الذى يليه (على بن هارون) الذى سقطت ترجمته هو الآخر، وبقى منها مقطوعتان شعريتان.

لذلك نذكر هنا ترجمه الأول، ثم نتبعها بترجمه الثانى.

أما ترجمه الأول فهى:

انتقل فى أوان الطلب من وطنه إلى أصفهان وانصرف فيها إلى درس الفلسفه، اخذ فنونها أخذا عن فلاسفه عصره إلى أن صار إماما فى هذا الشأن وصارت الرحله إلى أصفهان بسببه. اخذ عنه جماعه من الفلاسفه منهم السبزوارى.

صنف حاشيه على شرح الارشادات

ولما مات نقل إلى النجف.

أما ترجمه الثانى فهى:

أبو الحسن على بن هارون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم فى معجم الشعراء للمرزبانى: من بيت الأدب ومعدنه ومعانى الشعر وموطنه وهو القائل:

(۱۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، جعفر بن أبى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب حليه الأولياء لأبى نعيم (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، مدينه مكه المكرمه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، مدينه إصفهان (۲)، مروان بن الحكم (۱)، يزيد بن معاويه لعنهما الله (۱)، على بن أبى طالب (۲)، على بن عبد الله (۵)، على بن هارون (۱)، على بن يحيى (۱)، محمد بن شجاع (۱)، مسجد الحرام (۱)، الضرب (۳)، القتل (۱)، الموت (۱)، الصبر (۱)، الزوج، الزواج (۲)، الصّلاه (۱)، الجواز (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

على آل شبانه – على البهبهانى – على الشيرازى

السيد على ابن السيد إبراهيم آل شبانه.

قال فى (أنوار البدرين) عنه فيما قال نقلا عن ولده صاحب تتمه الأمل:

شاعر فى زمانه ورئيس هذه الصناعه فى وقته وأوانه اخذ عن الفضلاء ولازم الأدباء حتى صار لأهل هذه الصناعه سيدا واماما ولكن حوادث الأهوال الواقعه على (اوال) قد فرقت ما نظم وأذهبت منه الجزء الأعظم وانى وقت اشتغاله بالعلوم والآداب لم اخرج من الأصلاب فلما من الله على بالابراز من العدم إلى الوجود وألهمنى شيئا من معرفه هذه الصناعه تتبعت أشعاره واستقفيت لآثاره فلم أعثر بعد تتبع كثير إلا على شئ يسير فمنه قوله:

ضاق النطاق وأحكمت حلقاتها * فالنفس لا تختار طول حياتها بلغ الزبا سيل الهموم ولا أرى * من يزجر الأيام عن نكباتها فلذاك خاطبت الزمان وأهله * بشكايه الشعراء فى أبياتها قد قلت

للزمن المضر بأهله * ومقلب الدولات عن حالاتها ان كان عندك يا زمان بقيه * مما تهبن به الكرام فهاتها وله من قصيده:

أن تقعد العيس بى من دون حيهم * أو يعتريهن من طول المسير حفا فلا رعين الكلى غضا ولا وردت * من الموارد إلا موردا خسفا بلى إذا قعدت بى فى منازلهم * وقمت أسحب أذيال الهنا شغفا فلا ذوى لهم فزع ولا برحت * تسقى السما طرفا إن امحلت طرفا وقوله وهو يومئذ بمدينه شيراز:

يا بارقا فى أفقه متعرضا * إن جزت يوما بالمنامات ومنها:

والى أوال تروع قلبى كلما * سرت الصبا من تلكم الساحات والى نواحى أرضها وربوعها * ولما بها قد مر من أوقات وعراصها الفيح التى قد طرزت * أطرافها ببواسق النخلات وعلى عشيات حسوت مكررا * فيها كؤوس الوصل فى الخلوات من كل شهدى المذاق تديره * من ريقها ورديه الوجنات حوراء فاتره اللحاظ كأنما * رضوان أبرزها من الجنات عذراء ناحله الوشاح بطيئه * الحركات آراميه اللفتات أن حدثتك ارتك عند حديثها * دررا ولكن غير منتظمات فإذا هى ابتسمت ارتك بثغرها * فى السلك در الحب ملتئمات هى روضه العشاق إلا انها * تصمى القلوب باسهم اللحظات السيد على البهبهانى ولد سنه ١٣٠٤ فى مدينه بهبهان وتوفى فيها سنه ١۴٠٠ درس المقدمات فى إيران وفى سنه ١٣٢٢ سافر إلى النجف الأشرف فحضر درس الآخوند الخراسانى وبعد وفاته حضر على شيخ الشريعه الأصفهانى وغيره. ثم عاد إلى إيران فأقام بضعه شهور فى رامهرمز، ثم عاد إلى كربلا فبقى فيها سنتين ومنها انتقل إلى النجف ثم عاد إلى رامهرمز. وأخيرا قسم وقته بين أصفهان ومنطقه خوزستان فكان يقيم

فی الصیف إلی انقضاء سته أشهر فی أصفهان وفی الشتاء إلی انقضاء سته أشهر متنقلا بین رامهرمز وعبادان والأهواز.

وفی أصفهان کان یلقی الدروس فی الفقه والأصول فی مدرسه الصدر، ویقیم الجماعه ظهرا فی مسجد الامام وعشاء فی مسجد السید.

ترک من المؤلفات: مصباح الهدایه فی إثبات الإمامه، شرح وحاشیه علی العروه الوثقی، کشف الأستار فی الحدیث، أساس علم النحو، بحث الألفاظ، بحث الاشتقاق، القواعد الکلیه، الفوائد الثمانی عشره وغیر ذلک.

السید علی خان الشیرازی مرت ترجمته فی المجلد الثامن الصفحه ۱۵۲ وذکر فیها أبیات من قصیدته الرائیه وأبیات من قصیدته السینیه، وقد وجدنا بعد ذلک منهما ما یزید عما هو منشور وهو مدح أمیر المؤمنین علیه السلام من القصیده الرائیه وبقیه القصیده السینیه، کما وجدنا أبیاتا غیر القصیدتین، وهو ما نأخذه فیما یلی:

هیهات یأبی الغدر لی نسب * أعزی به لعلی الطهر خیر الوری بعد الرسول ومن * حاز العلی بمجامع الفخر صنو النبی وزوج بضعته * وأمینه فی السر والجهر إن تنکر الأعداء رتبته * شهدت بها الآیات فی الذکر شکرت (حنین) له مساعیه * فیها وفی (أحد) وفی (بدر) سل عنه (خیبر) یوم نازلها * تنبیک عن خبر وعن خبر من هد منها بابها بید * ورمی بها فی مهمه قفر والطیر إذ یدعو النبی له * من جاءه یسعی بلا نذر وفراش أحمد حین هم به * جمع الطغاه وعصبه الکفر من بات فیه یقیه محتسبا * من غیر ما خوف ولا ذعر والکعبه الغراء حین رمی * من فوقها الأصنام بالکسر من راح یرفعه لیصدعها * خیر الوری منه علی الظهر والناکثین غداه أمهم * من رد أمهم بلا نکر والقاسطین وقد أضلهم

* غى ابن هنـد وخـدنه عمرو من فل جيشـهم على مضـض * حتى نجوا بخدايع المكر والمارقين من اسـتباحهم * قتلا فلم يفلت سـوى عشـر و (غـدير خم) وهو أعظمهـا * من نـال فيه ولاـيه الأـمر واذكر مبـاهله النـبى به * وبزوجه وابنيه للنفر واقرأ (وأنفسـنا وأنفسكم) (١) * فكفى بهـا فخرا مـدى الـدهر هـذى المفـاخر والمكـارم لاـ * قعبـان من لبن ولاـ خمر وله أيضـا فى مـدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:

أمير المؤمنين فدتك نفسـى * لنا من شانك العجب العجاب تولاك الأولى سـعدوا ففازوا * وناواك الذين شـقوا فخابوا خفيت عن العيون وأنت شمس * سمت عن أن يجللها سحاب وليس على الصباح إذا تجلى * ولم يبصره أعمى العين عاب

(١) سوره آل عمران، آيه (۶١).

صفحهمفاتيـح البحث: الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (٢)، الجهر والإخفات (١)، دوله ايران (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، مدينه إصفهان (٣)، خيبر (١)، غدير خم (١)، الكرم، الكرامه (١)، الصّلب (١)، السجود (٢)، الخوف (١)، الفزع (١)، الجماعه (١)، سوره آل عمران (١)

على بن الحسن شميم الحلى

لسـر مـا دعاك أبا تراب * محمـد النبى المسـتطاب فكان لكل من هو من تراب * إليك وأنت علته انتساب وفيك وفى ولائك يوم حشـر * يعاقب من يعاقب أو يثاب فوا عجبا لمن ناواك قـدما * ومن قوم لـدعوتهم أجابوا أزاغوا عن صـراط الحق عمـدا * فضلوا عنك أم خفى الصواب أم ارتابوا بما لا ريب فيه * وهل فى الحق إذ صدع ارتياب وهل لسواك بعد (غدير خم) * نصيب فى الخلافه أو نصاب ألم يجعلك مولاهم فذلت * على رغم هناك

لـك الرقـاب لئن جحـدوك حقـك عن شـقاء * فبالأشـقين ما حل العقاب فكم سـفهت عليك حلوم قوم * فكنت البـدر تنبحه الكلاب وقال لما زار النجف الأشرف فى طريقه إلى حج بيت الله الحرام:

يا صاح هـذا المشـهد الأقدس * قرت به الأعين والأنفس و (النجف الأشـرف) بأنت لنا * أعلامه والمعهد الأنفس والقبه البيضاء قد أشـرقت * ينجاب عن لألائها الحندس (١) حضـره قدس لم ينل فضـلها * لا المسجد الأقصى ولا المقدس حلت بمن حل بها رتبه * يقصر عنها الفلك الأطلس تود لو كانت حصى أرضها * شهب الدجى والكنس الخنس وتحسد الأقدام منا على * السعى إلى أعتابهـا الأـرؤس فقف بهـا والثم ثرى تربهـا * فهى المقـام الأـطهر الأقـدس وقل صـلاه وسـلام على * من طاب منه الأصـل والمغرس خليفه الله العظيم الذى * من ضوئه نور الهدى يقبس نفس النبى المصطفى أحمد * وصنوه والسيد الأرأس العلم العيلم بحر النـدى * وبره والعالم النقرس (٢) فليلنـا من نوره مقمر * ويومنا من ضوئه مشـمس أقسم بالله وآياته * إليه تنجى ولا تغمس إن على بن أبى طالب * منار دين الله لا يطمس ومن حباه الله أنباء ما * فى كتبه فهو لها فهرس هذا أمير المؤمنين الذى * شـرايع الله به تحرس وحجه الله التى نورهـا * كالصـبح لاـ يخفى ولاـ يلبس تالله لا يجحـدها جاحـد * إلا امرؤ فى غيه مركس والمقحم الخيـل وطيس الوغى * إذا تنـاهى البطـل الأحرس جلبابه يوم الفخار التقى * لا الطيلسان الخز والبرنس يرفل من تقواه فى حله * يحسدها الديباج والسندس يا خيره الله الذى خيره * يشكره الناطق والأخرس عبدك قد

أمك مستوحشا * من ذنبه للعفو يستأنس يطوى إليك البحر والبر لا * يوحشه شئ ولا يؤنس طورا على فلك به سابح * وتاره تسرى به عرمس (٣) فى كل هيماء يرى شوكها * كأنه الريحان والنرجس حتى أتى بابك مستبشرا * ومن أتى بابك لا ييأس أدعوك يا مولى الورى موقنا * أن دعائى عنك لا يحبس فنجنى من خطب دهر غدا * للجسم منى أبدا ينهس (٤) هذا ولولا أملى فيك لم * يقر بى مثوى ولا مجلس صلى عليك الله من سيد * مولاه فى الدارين لا يوكس (٥) ما غردت ورقاء فى روضه * وما زهت أغصانها الميس على بن الحسن الملقب شميم الحلى مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ١٨٢ ونزيد عليها هنا ما يلى:

قال عنه ابن خلكان: كان أديبا فاضلا خبيرا بالنحو واللغه وأشعار العرب، حسن الشعر، وكان اشتغاله ببغداد على أبى محمد بن الخشاب ومن فى طبقته من أدباء ذلك الوقت، ثم سافر إلى ديار بكر والشام، ومدح الأكابر وأخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عده تصانيف. كان جم الفضائل إلا أنه كان بذئ اللسان كثير الوقوع فى الناس ولا يثبت لاحد من الفضل شيئا. ذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل، وفتح ذكره بأشياء نسبها إليه من قله التدين ومعارضه القرآن. اه.

نقول: من المؤسف اسراع هؤلاء إلى الوقيعه بالناس دون تحرج ولا تأثم!.

وقال عنه ياقوت فى معجم الأدباء: هو من أهل الحله المزيديه قدم بغداد وبها تأدب ثم توجه تلقاء الموصل والشام وديار بكر وأظنه، قرأ على أبى نزار ملك النحاه. وكنت وردت إلى آمد فى شهور سنه ٥٩٤ فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ فقصدته

إلى مسجد الخضر ودخلت عليه فوجدته شيخا كبيرا فى حجره من المسجد وبين يديه (جامدان) مملوء كتبا من تصانيفه فحسب، فسلمت عليه وجلست بين يديه، فاقبل على وقال من أين؟ قلت من بغداد، فهش بى وأقبل يسألنى عنها وأخبره. ثم قلت انما جئت لأقتبس من علوم المولى شيئا، فقال لى: واى علم تحب؟ قلت أحب علوم الأدب، فقال إن تصانيفى فى الأدب كثيره، وذلك أن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم واشعارهم وبوبوها وأنا كل ما عندى من نتائج أفكارى وكنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب فى نوع من الأدب استعملت فكرى وأنشأت من جنسه ما ادحض به المتقدم، فمن ذلك أن أبا تمام جمع أشعار العرب فى حماسته وانا عملت حماسه من أشعارى، ثم رأيت الناس مجمعين على تفضيل أبى نؤاس فى وصف الخمر فعملت كتاب الخمريات من شعرى، لو عاش أبو نواس لاستحى ان يذكر شعر نفسه لو سمعها ورأيت الناس مجمعين على خطب ابن نباته فصنفت كتاب الخطب. قلت له: أنشدنى شيئا مما قلت فابتدأ وقرأ على خطبه كتاب الخمريات، ثم أنشدنى من هذا الكتاب:

امزج بمسبوك اللجين * ذهبا حكته دموع عينى لما نعى ناعى الفراق * بين من اهوى وبينى كانت ولم يقدر لشئ * قبلها ايجاب كونى

(١) الكنس الخنس: هى النجوم كلها. والسيارات منها.

(٢) النقرس: بكسر النون ثم القاف الساكنه بعدها الراء المكسوره ثم السين المهمله، هو الطبيب الماهر المدقق.

(٣) العرمس: بكسر العين المهمله، الناقه الصلبه الشديده.

(۴) نهس: أخذ بمقدم أسنانه. نهست الحيه: نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم.

(۵) وكس: نقص. ووكس وأوكس: خسر.

صفحهمفاتيح البحث: المسجد الأقصى (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، على بن أبى طالب (١)، مدينه بغداد (٢)، على

بن الحسن (١)، القرآن الكريم (١)، غدير خم (١)، الشام (٢)، إربل (١)، الشقاء (١)، السجود (٢)، الحج (١)، الباطل، الإبطال (١)، الصّلاه (١)، الشهاده (١)، الزياره (١)، الخسران (١)، الطب، الطبابه (١)

على بن حمدون – على المراغى – على الهمذانى

وأحالها التشبيه لما * شبهت بدم الحسين خففت لها شمسان من * لألاتها فى الخافقين وبدت لنا فى كأسها * من لونها فى حلتين فاعجب هداك الله من * كون اتفاق الضرتين فى ليله بدأ السرور * بها يطالبنا بدين ومضى طليق الراح من * قد كان مغلول اليدين فى زينه الأحياء فى * الدنيا وزينه كل زين وسألته أن ينشدنى شيئا آخر فقال لى قد صنفت كتابا سميته: أنيس الجليس فى التجنيس فى مدح صلاح الدين فانا أنشدك منه، أنشدنى لنفسه:

ليت من طول بالشام * نواه وثوى به جعل العود إلى الزوراء * من بعض ثوابه أترى يوطئنى الدهر * ثرى مسك ترابه وارى اى نور عينى * موطئا لى وترى به وأنشدنى غير ذلك مما ضاع منى أصله. ثم سألته عمن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء على أحد منهم، فلما ذكرت له المعرى نهرنى وقال لى: ويلك كم تسئ الأدب بين يدى من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر فى مجلسى.

فقلت يا مولانا ما أراك ترضى عن أحد ممن تقدم، فقال كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضينى. قلت فما فيهم أحد قط جاء بما يرضيك؟ فقال: لا اعلمه الا أن يكون المتنبى فى مديحه خاصه، وابن نباته فى خطبه، وابن الحريرى فى مقاماته.

ثم قال ياقوت: حدثنى الآمدى الفقيه فأبلغنى أنه لما قدم من بغداد إلى الموصل انثال عليه الناس يزورونه، وأراد نقيب الموصل وهو ذو الجلاله المشهوره زيارته فقيل

له أنه لا يعبأ بأحد ولا يقوم لزائر ابدا، فجاءه رجل وعرفه ما يجب من احترام النقيب لحسبه ونسبه وعلو منزلته من الملوك فلم يرد جوابا، وجاءه النقيب ودخل وجرى على عادته من ترك الاحتفال به ولم يقم عن مجلسه، فجلس النقيب ساعه ثم انصرف مغضبا، فعاتبه الرجل الذى أشار عليه باكرامه فلم يرد عليه جوابا، فلما كان من الغد جاءه وفى يد الحلى كسره خبز يابسه وهو يعض من جانبها ويأكل، فلما دخل الرجل عليه قال له: يا رقيع من يقنع من الدنيا بهذه الكسره اليابسه لأى معنى يذل للناس مع غناه عنهم و احتياجهم إليه.

ثم ذكر ياقوت نماذج من نظمه وعدله من المصنفات ما ينيف على أربعين كتابا منها: الحماسه من نظمه. مناح المنى فى ايضاح الكنى. أنيس الجليس.

التعازى فى المرازى. أنواع الرقاع فى الأسجاع. الأمانى فى التهانى. المخترع فى شرح اللمع. المحتسب فى شرح الخطب. المهتصر فى شرح المختصر.

رسائل لزوم ما لا يلزم. كتاب خلق الآدمى. المنايح فى المدايح. الخطب الناصريه. شعر الصبا. مناقب الحكم فى مثالب الأمم. اللماسه فى شرح الحماسه. المناجاه.

قال ابن خلكان: توفى ليله الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنه ٦٠١ بالموصل ودفن بمقبره المعافى بن عمران. وقال ياقوت: مات الموصل عن سن عاليه.

على بن على بن حمدون أبو الحسن بن أبى القاسم الكاتب من أهل الحله السيفيه.

قال عنه صاحب كتاب (انسان العيون فى مشاهير سادس القرون) (١) تصرف فى الأعمال الديوانيه، وكان فاضلا أديبا مدح الأكابر وسافر إلى الشام، وكان غاليا فى التشيع مبالغا فى الرفض خبيث العقيده مجاهرا بتكفير الصحابه!!.

نقول: يكفى فى الرجل أن ينسب إلى التشيع لتنهال عليه التهم الباطله ثم أورد له قصيده

منها:

أصف السيد الذى يعجز الواصف * عن عد فضله فى السنين خاصف النعل خائض الدم فى بدر وأحد والفتح خوض السفين والقضايا التى بها حصل التمييز * بين المفروض والمسنون سل براءه عمن تولت وفكر * ان طلبت النجاه فكر ضنين ان فى مرحب وخيبر والباب * بلاغا لكل عقل رصين وكفى فتح مكه لمن استيقظ * أو نال رشده بعد حين حين ولى النبى رايته سعد * المفدى من قومه بالعيون فرأى أن عزله بعلى * هو احمى لمجده من افون توفى على عهد الخليفه الناصر.

على بن عبد القادر المراغى قال الشيخ عبد القادر بدران فى كتابه (منادمه الأطلال) وهو يتحدث عن (خانقاه السميساطيه) فى دمشق وعن مشاهير صوفييها، وذكر منهم المترجم، ما يأتى:

على بن عبد القادر المراغى ثم الدمشقى الصوفى المعتزلى. قال ابن حجى:

كان فاضلا فى العلوم العقليه ويعرف العربيه ويقرئ المنهاج فى الأصول، وكان بارعا فى الطب ويدرى النجوم وما يتعلق بها، ويقرئ (الكشاف)، وكان معتزليا وينسب إلى التشيع والرفض، وكان أولا صوفيا بالسميساطيه، فقام جماعه وشهدوا عليه بالاعتزال، وأخرجوه ورفعوه إلى الحاكم فعزره واستتابه، ثم قدره بخانقاه خاتون فنزل بها إلى أن مات. وحصل له استيحاش من الفقهاء، وربما كان يقرأ عليه من يأنس به. أخذ عنه التقى ابن مفلح، والتقى ابن حجى، توفى سنه ثمان وثمانين وسبعمائه. (انتهى) ووصفه بالمعتزلى هو ما اعتادوه فى وصف كثير من أعلام الشيعه بالاعتزال، لاتفاق الشيعه مع المعتزله فى بعض الأمور، وإلا فأين الاعتزال من التشيع.

ملا على الهمذانى ولد سنه ١٣١٣ فى قريه من قرى همذان وتوفى سنه ١۴٠١ فى همذان درس على علماء همذان ثم على علماء طهران، ثم انتقل إلى قم فتابع

دراسته فيها على الشيخ عبد الكريم الحائرى اليزدى. ثم استقر فى همذان حتى وفاته.

له من المؤلفات: الاجتهاد والتقليد، الاحباط والتكفير، حاشيه على

(١) توجد نسخه خطيه مصوره من هذا الكتاب فى مكتبه الآثار العراقيه.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مكه المكرمه (١)، الاجتهاد و التقليد (١)، مدرسه المعتزله (١)، مدينه طهران (١)، يوم عرفه (١)، معافى بن عمران (١)، مدينه بغداد (١)، عبد الكريم (١)، الشام (٢)، دمشق (١)، الموت (١)، الطب، الطبابه (١)، دوله العراق (١)

على الميبدى – على الخيابانى – على الأبزرى – على نياز – عطيه الكوفى – عمرو الأنصارى – عمر الصيداوى – غالب

العروه الوثقى، رساله فى حالات أبى بصير، رساله فى علم الكلام، قاعده لا ضرر وغيرها.

الميرزا على خاموش الميبدى ولد سنه ١٢٨٧ فى ميبذ إيران وتوفى سنه ١٣٧٩ فى النجف الأشرف.

هاجر والده إلى كربلا فكان معه طفلا فنشأ ودرس فيها وبدأ ينظم الشعر الفارسى متخلصا (بخاموش) فلقب بذلك. وفى حدود سنه ١٣٠٩ انتقل إلى النجف الأشرف موظفا فى القنصليه الإيرانيه، فنظم الكثير من الشعر الفارسى فى أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام بلغ فيه حدا ملحميا.

له: ١ – ديوان شعر فارسى فى ثلاثه مجلدات. ٢ – مدائح المعصومين.

٣ – الغزليات ۴ – الرباعيات. ۵ – تقليد وطهارت وهى نظم فارسى لمسائل التقليد وأحكام الطهاره من كتاب (مجمع المسائل) الفارسى. ۶ – خلافت نامه امام حسن. فى ثمانيه عشر ألف بيت. ٧ – خلافت نامه حيدرى. فى خمسه وأربعين ألف بيت ٨ – شهنشاه نامه حسينى. فى أكثر من ستين ألف بيت. ٩ – مختار نامه. ١٠ – المثنويات. ١١ – كتاب الرضا عليه السلام ١٢ – كتاب زينب عليها السلام وغير ذلك وكلها باللغه الفارسيه بقيت بعده عند ولده.

الشيخ على الخيابانى ابن عبد العظيم ولد فى تبريز سنه ١٢٨٢ وتوفى سنه ١٣۶۶ من

مشاهير وعاظ إيران وخطباء المنبر الحسينى فيها. له: (منتخب المقاصد ومنتجب الفوائد) فى تسعه مجلدات على نسق الكشكول. وله: (وقائع الأيام) فيما يخص شهور رجب وشعبان ورمضان ومحرم. وله. (تحفه الأحباء فى شرح قصيده سيد الشعراء) وهى القصيده العينيه للسيد الحميرى. وله: (علماء معاصرون) بالفارسيه اشتمل على مائه وخمس وتسعين ترجمه.

على بن محمد بن عبد الله الأبزرى توفى سنه ٨١٥.

من الأطباء العلماء المعروفين بإيران فى القرن التاسع وأوائل القرن العاشر.

كان معاصرا لتيمور لنك. له كتاب (المختصر فى الطب) كتبه بخطه سنه ٧٩٥.

الميرزا السيد على نياز، المشهور ب (خوشنويس) ولد سنه ١١٩٧ وتوفى سنه ١٢٦٣.

كان طبيبا شاعرا خطاطا. درس على والده الميرزا حسن على الطبيب المتوفى سنه ١٢٢٥ الحكمه والطب، ودرس الفقه والأصول على خاله الميرزا إبراهيم، وأتقن الخط عند الخواجه أبو الحسن الفسائى الذى كان تلميذا للدرويش عبد المجيد شكسته نويس.

وفى الأربعين من عمره سافر إلى الهند وبعد عده سنوات عاد إلى وطنه شيراز، وعاش فقيرا.

له من المؤلفات الشعريه، فيروز ونسرين الذى يشتمل على ألفين وخمسمئه بيت من الشعر، وديوانه الشعرى المحتوى على خمسه آلاف بيت من الشعر.

عطيه بن سعد العوفى الكوفى قال اليافعى فى الجزء الأول من مرآه الجنان وهو يذكر وفيات سنه إحدى عشره ومائه:

فيها توفى عطيه بن سعد العوفى الكوفى، روى عن أبى هريره وطائفه، وضربه الحجاج أربع مائه سوط على أن يشتم على بن أبى طالب فلم يشتم.

عمرو بن قرظه الأنصارى.

خرج يوم كربلاء يقاتل دون الحسين عليه السلام وهو يقول:

قد علمت كتيبه الأنصار * أنى سأحمى حوزه الذمار ضرب غلام غير نكس شارى * دون حسين مهجتى وداري عمر بن خالد الصيداوى.

كان هو وجابر بن الحارث السلمانى وسعد مولى عمر بن

خالد ومجمع بن عبد الله العائذى قد قاتلوا فى أول القتال يوم كربلاء فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس فلما وغلوا عطف عليهم الناس فاخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم فجاءوا قد جرحوا فلما دنا عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا فى أول الأمر حتى قتلوا فى مكان واحد.

غالب مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ٣٨٤ ونزيد عليها هنا ما يلى:

ولد سنه ١٢١٢ فى أكبرآباد وتوفى فى دهلى سنه ١٢٨٦ ترجم شعره إلى أكثر من لغه وأقيمت لذكراه العام ١٩٦٩ م مهرجانات عالميه فى أكثر من عاصمه كبرى، ولم يعن بشاعر من شعراء اللغه الأردويه مثل ما عنى بهذا الشاعر ولم يشتهر أحد شهرته ولم ينل أحد منزلته. يقول عبد الحق: " ويخيل إلينا أن الشعر الأردوى جمد فى هذه المرحله من مراحله، وفى هذه اللحظه ظهر غالب فجأه كما يبزغ النجم فى سماء الأدب، وكان غالب - شأن عظماء الرجال - سابقا لعصره، كان طليعه الحركه الحديثه فى الشعر الأردوى. وليس له فى دوله هذا الشعر نظير فى الابتكار وقوه الخيال وسمو الشاعريه ".

وإلى جانب شعره الأردوى فهو شاعر أيضا بالفارسيه. وقد رتب السيد مرتضى حسين صدر الأفاضل العالم و الكاتب والمفكر الباكستانى شعره وتتبع أخباره وأشعاره فطبع ديوانه فى ثلاث مجلدات.

ليس لغالب قرين فهو الشاعر الحكيم، يترجم فى شعره عن الضمائر ويحكى عن السرائر ويصور تجاريب الحياه ويدون أصول الفكر والنظر. غرامه غرام الحكيم ونظرته نظره الشاعر الحساس الذكى، ولا مساجل له من حيث منهجه الخاص.

وبسبب ميله إلى الفارسيه أكثر من كل شاعر ولتعمقه فى المعنى ودقه فكره فى المغزى، احتاج شعره إلى شرح وتفسير، لذلك حظى ديوانه الأردوى

بعشرات الشروح.

ومع هذا فإنك لا تجد أحدا ممن يحسن اللغه الأردويه إلا وهو يملك (ديوان

(۱۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، واقعه الطف (۲)، دوله ايران (۳)، مدينه كربلاء المقدسه (۱)، كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (۱)، أبو هريره العجلى (۱)، مدينه النجف الأشرف (۲)، شهر رجب المرجب (۱)، أبو بصير (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، على بن محمد بن عبد الله (۱)، على بن أبى طالب (۱)، عمرو بن قرظه (۱)، عمر بن خالد (۲)، الهند (۱)، القتل (۴)، الطب، الطبابه (۲)، الطهاره (۱)

غلام رضا سرخى – فاضل الجمالى

غالب). أما غزله فيقبله كل شاعر ويحفظه كل قارئ.

ويحتوى على الغزل والرباعيات ومدائح الأئمه عليهم السلام. وغالب كاتب كما هو شاعر، واشتهرت رسائله إلى تلاميذه واخوانه، ومن كتبه (ديوان اردو) و (كليات فارسى) و (عود هندى) و (اردوى معلى).

غلام رضا گل سرخى ولد فى مدينه كاشان سنه ۱۳۱۲ وتوفى سنه ۱۳۶۹.

درس دراسته الأولى فى كاشان، وبعد إنهائه الدارسه الابتدائيه والمتوسطه انتقل للدراسه فى قم. وانتمى فى أوائل شبابه إلى منظمه (فدائيان إسلام).

كان مفكرا إسلاميا عميقا نشر عده دراسات فى مختلف المجلات ومن أهم ما كتبه شرحه لرساله أمير المؤمنين على (ع) إلى مالك الأشتر.

الدكتور فاضل الجمالى بن الشيخ عباس ولد فى الكاظميه (قرب بغداد) سنه ۱۹۰۳ م وتوفى فى تونس (العاصمه) سنه ۱۹۹۷ م.

تخرج من دار المعلمين الابتدائيه فى بغداد بعد أن درس العربيه والعلوم الإسلاميه فى مدرسه الشيخ مهدى الخالصى فى الكاظميه ودرس فى الجامعه الأمريكيه فى بيروت فنال درجه (بكالوريوس علوم) مع شهاده تدريس

ودرس فى كليه المعلمين بجامعه كولمبيا فحصل على درجه الماجستير ثم دكتور فلسفه وقضى فصلا صيفيا فى مدرسه التربيه بجامعه شيكاغو ومنح وسام الخدمه الممتازه فى التعليم المعلمين بجامعه كولمبيا.

بدأ ممارسه التعليم فى الخامسه عشره من عمره سنه ١٩١٨ ثم درس التربيه وعلم النفس فى دار المعلمين الابتدائيه ثم درس الفلسفه التربويه والتربويه الأخلاقيه فى دار المعلمين العليا. وتولى منصب المدير العام للتربيه والتعليم فى العراق مده تزيد على العشر السنوات وحاضر وكتب وألف فى التربيه والتعليم.

عين مديرا عاما لوزاره الخارجيه العراقيه سنه ١٩٤٣ ثم وزيرا للخارجيه ثمان مرات وانتخب رئيسا للمجلس النيابى العراقى مرتين وأصبح رئيسا للوزاره العراقيه مرتين وساهم فى مؤتمر الأمم المتحده فى سان فرانسيسكو ووقع على الميثاق باسم العراق وترأس الوفد العراقى فى الجمعيه العامه للأمم المتحده فى أكبر اجتماعاتها حتى سنه ١٩٥٨. وترأس الوفد العراقى إلى المؤتمر الآسيوى الإفريقى فى باندونغ سنه ١٩٥٥. دافع فى المحافل الدوليه عن حق الشعوب الآسيويه والإفريقيه بالاستقلال وناضل فى المحالف الدوليه من أجل استقلال كل من ليبيا والمغرب وتونس والجزائر وعرب فلسطين.

حكم عليه بالإعدام بعد انهيار النظام الملكى فى العراق سنه ١٩٥٨ ولم ينفذ الحكم لتداخل شخصيات عربيه كبيره وأفرج عنه ليله ١٤ تموز ١٩٦١.

قدم إلى تونس سنه ١٩٦٢ للتدريس فى الجامعه التونسيه وظل فى ذلك حتى وفاته. ساهم فى مؤتمر العالم الإسلامى المنعقد فى مكه المكرمه سنه ١٩٦٥ وترأس اللجنه الثقافيه فيه. وظل يكتب ويحاضر فى الشؤون التربويه والعربيه الإسلاميه.

وقال الصحافى عرفان نظام الدين فيما كتبه فى جريده الحياه فى ١٢ تموز سنه ١٩٩٧.

تلقيت بعض الردود حول مقالات عمالقه " رحلوا " تضيف إليها بعض المعلومات الناقصه أو تزيد عليها مما يدل على

أن الوفاء ما زال مزروعا فى قلوب الكثير من أبناء أمتنا، وأن ذكرى العمالقه والرواد ما زالت عالقه فى أذهانهم. فبالنسبه للراحل الكبير فاضل الجمالى تلقيت رسائل ودراسات يمكن أن تتحول إلى كتاب عن حياته ومؤلفاته إلا أننى أكتفى الآن بمعلومات عن كيفيه نجاته من حبل المشنقه بعد أن حكم عليه " المهداوى " الشهير بالإعدام فى عهد ابن خالته " الزعيم الأوحد "!! فى العراق آنذاك الديكتاتور عبد الكريم قاسم. وقد اختلفت الروايات حول كيفيه نجاته لكن عدنان العلمى يؤكد أن أكثر من زعيم عربى تدخل من أجله لكن الذى أنقذه فعلا- هو المغفور له الملك محمد الخامس ملك المغرب عندما زار العراق فى جولته الأولى والأخيره فى العالم العربى وقد اشترط على حكام العراق لكى يزورهم أن يأخذ معه الجمالى وحصل ذلك وبعدها خرج من السجن إلى سويسرا للعلاج والراحه فاتصل به الملك حسين والرئيس بورقيبه والملك محمد الخامس ودعوه للاستقرار عندهم.

كما أرسل له بورقيبه سفير تونس فى سويسرا ودعاه لزياره تونس ولو لمده سنه ولكنه مكث حوالى ٣٥ سنه فى تونس وأصر على أن يعمل أستاذ تربيه فى جامعه تونس.

وقد أكرمه بورقيبه ورعاه وأطلق اسمه على شارع فى حى المنزه، وعندما تسلم الرئيس زين العابدين بن على مقاليد الحكم واصل رعايته والاهتمام به.

وقد أشرت إلى كتبه ومن بينها التربيه والتعليم، إلا أن القارئ عادل الناصر أشار إلى كتاب مهم عن الخطر الصهيونى على الأمه العربيه يعتبر مرجعا تاريخيا على كل عربى أن يقرأه ليفهم ما يدبر له (انتهى).

وكتب عنه عند وفاته الدكتور غسان العطيه فى عدد ٢٦ أيار سنه ١٩٩٧ من جريده الحياه ما يلى:

غيب الموت رئيس الوزراء العراقى السابق الدكتور محمد

فاضل الجمالى فى المستشفى العسكرى فى تونس أول من أمس وذلك عن ٩٤ سنه، وكان من مؤسسى الأمم المتحده.

وسيره الدكتور محمد فاضل الجمالى تختصر تاريخ العراق الحديث، من ولادته فى الكاظميه عام ١٩٠٣ وأسره دينيه، وتعلمه فى مدرسه الإمام الخالصى ودار المعلمين فى بغداد وبعدها فى الجامعه الأميركيه فى بيروت، حتى حصوله على الدكتوراه من جامعه كولومبيا بنيويورك سنه ١٩٣٢، ليعود مربيا ثم ديبلوماسيا وسياسيا ورئيسا للوزراء لينتهى فى ما بعد لاجئا فى وطنه الثانى تونس.

شهد الجمالى ولاده العراق، وكان أحد ثمرات العهد الفيصلى الذى وضع أساس البناء الثقافى والتعليمى الحديث فى العراق، فكان الجمالى ضمن أول دفعه ترسلها الحكومه العراقيه للدراسه فى الجامعه الأميركيه فى بيروت، ثم فى الولايات المتحده.

وبعد أن تحصن بثقافه إسلاميه انفتح على الفكر القومى العربى المتمثل بالثوره العربيه ضد الدوله العثمانيه الذى تعرف عليه من خلال المعلمين العرب الذين استدعاهم العهد الفيصلى للمساهمه فى النهضه التعليميه فى العراق، إضافه إلى دور الجامعه الأميركيه فى بيروت كحاضنه للفكر القومى العربى آنذاك.

إن حياه الجمالى كالعراق الحديث، جمله مفارقات، فتلميذ الإمام الخالصى يصبح رائدا للفكر الليبرالى الإصلاحى، وابن الكاظميه يشارك فى توقيع ميثاق الأمم المتحده فى مؤتمر سان فرانسيسكو سنه ١٩٤٥، ليصبح صوتا عراقيا مدافعا عن الحق العربى بالاستقلال والحريه، وعن الحق الفلسطينى، ومشاركا فى الجهود لتحقيق استقلال ليبيا ثم تونس والمغرب والجزائر.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، دوله العراق (١٦)، مدينه الكاظمين (٤)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه بيروت (٤)، مالك الأشتر (١)، مدينه بغداد (٣)، عبد الكريم (١)، الموت (١)، الشهاده (١)، الزياره (١)

ومن المفارقات أن تكون شفاعه محمد الخامس هى التى أنقذت رأسه من

حكم الإعدام وخمس وخمسين سنه سجنا أصدرته محكمه " المهداوى " عام ١٩٥٨.

ومن المفارقات أن تكون مساعيه لوحده سوريه والعراق إحدى تهم الادعاء العام " الجمهورى " ضده.

كان الجمالى واضحا فى فكره السياسى " أنا عراقى، أنا عربى، أنا مسلم "، العبارات التى لخص الدكتور الجمالى بها هويته الفكريه والسياسيه التى لا يزال صداها فى ذاكرتى من آخر حديث لى معه فى لندن صيف ١٩٩٦.

كان الجمالى مدركا أن العراق الحديث، الذى هو ثمره وحده ولايات البصره وبغداد والموصل العثمانيه سابقا، بحاجه إلى دعم دولى للوقوف على قدميه من ناحيه وحمايه كيانه من جيران طالما كانت أرض العراق ميدانا لحروبهم وغزواتهم. ويقول بوضوح أنه لولا التحالف مع بريطانيا لما تمتع العراق بحال من الاستقرار دامت حوالى أربعه عقود تم فيها رسم حدود البلاد مع معظم جيرانه، كما كان له الفضل فى تفرغ العراق للبناء حتى أصبح على رأس دول العالم الثالث المرشحه للانتماء للعالم الأول.

وعند اشتداد الحرب البارده كان خياره واضحا وصريحا بالانحياز إلى الغرب. وفى هذا كان صريحا فى اجتماعات باندونغ ومحادثاته مع جمال عبد الناصر. ورغم اختلافه مع عبد الناصر إلا أنه كان ضد التورط فى صراع بين البلدين، ووقف علنا فى الجمعيه العامه للأمم المتحده يدين العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، ويبدو أن هذه الوقفه كانت وراء برقيه جمال عبد الناصر لعبد الكريم قاسم قائد ثوره تموز (يوليو) ١٩٥٨ يرجو فيها عدم تنفيذ حكم الإعدام بالجمالى.

ولكن طالما ظلم الجمالى من جيل الأربعينات والخمسينات، وكاتب هذه السطور أحدهم، عندما اعتبرنا اجتهاده خيانه واختلافه جريمه، فكتب الدكتور الجمالى أخيرا فى هذا الشأن يقول: " علاقتى بالولايات المتحده هى علاقه ثقافيه وصداقه عمرها ٧٣ سنه،

وعلاقتى بالسياسه الخارجيه الأميركيه علاقه الصديق مع الصديق، أقترح وأنتقد ولا أسكت إذا اعتدى على أمتى خاصه والإنسانيه عامه، وربما كنت العربى النادر الذى يخاطب الأميركان مخاطبه الند للند وليس مخاطبه الضعيف للقوى. شعارى معهم، صديقك من صدقك. لم أسكت على الظلم الذى ألحقوه بالشعب الفلسطينى فى انحيازهم المفرط لإسرائيل. كما لم أسكت على المظالم التى أوقعوها على الشعب العراقى وأنا أنتقدهم دفاعا عن حقى وحفظا لسمعتهم وكرامتهم ومصالحهم فى الشوط البعيد، فالولايات المتحده دوله عظمى ليس بقوتها العسكريه وثروتها فحسب بل بمبادئها الساميه التى ترفع بالإنسانيه ".

وإذا كان الجمالى فى خريف عمره يعانى من الخيبه من السياسه الخارجيه الأميركيه، فإن خيبته من الأطروحات والممارسات القوميه العربيه لم تكن أقل ... فقد كتب فى سنوات الغربه أخيرا يقول: " أنه مما يؤلم القومى العربى أشد الألم أن يرى أنه مضطر إلى أن يتوقف ثمانى مرات فى سفره بين عمان وبيروت فى العهد الوطنى بعد أن كان يمر بسهوله فى أيام الاحتلال الأجنبى ".

إن البعد الآخر لثقافه الجمالى، بعد إسلاميه مدارس الخالصى وقوميه الجامعه الأمريكيه فى بيروت، هو نزعته التربويه التى تلقنها على يد أبرز التربويين، جون ديوى فى جامعه كولومبيا، فمارس التعليم فى البدايه قبل الانتقال لعالم السياسيه الأمر الذى ترك بصماته على مواقفه وتصريحاته، فطالما اختلط المربى بالسياسى، فكتب يقول تحت عنوان دور التربيه والتعليم فى تجديد بناء الأمه أن " العروبه أخلاق قبل كل شئ، ولكن كيف حال أخلاق العرب اليوم؟ لننظر إليها، ألا نشاهد ضعفا فى الأمانه وزياده فى الخيانه ...

هل لدينا مناعه ضد التجسس وخدمه النفوذ الأجنبى أما أن هناك من يبيع الوطن بدريهمات معدودات؟ ".

وطالما كرس جهده فى تشخيص

أمراض المجتمع العربى، فكان داعيه للتسامح الدينى والرافض للطائفيه حيث قال: " وليس أدل على أن الطائفيه ليست من الدين من قوله تعالى فى القرآن الكريم: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ)، و " من المؤسف أن بعض البلاد العربيه منى بحياه سياسيه مؤسسه على أسس طائفيه فيجب أن ينشأ الجيل الجديد تنشئه تقوم على القضاه على هذه الأحوال وأن يعرف جيدا بأن الفرص المتساويه والأخوه القوميه والشعور الإنسانى العام هى جوهر الدين وليست الطائفيه من الدين فى شئ ".

أما على الصعيد العراقى فقد لخص الجمالى رؤيته فى كتاب نشر فى بيروت عام ١٩٦٩ تحت عنوان " رساله مفتوحه إلى الشعب العراقى الكريم " تبقى إلى اليوم مرجعا علميا فى تشخيص علل العراق وسبل خلاصه انطلاقا من ضروره الوحده الوطنيه القائمه على الانتماء والولاء العراق أولا.

سألت الجمالى مره، لماذا لم تفكر فى إنشاء حزب سياسى عراقى إبان العهد الملكى، فكان جوابه صريحا إلى حد المراره: لو كان هناك عشره أشخاص مستعدين للتعاون المتكافئ لشكلت الحزب.

لم يزر الجمالى العراق منذ غادره عام ١٩٦١ بعد قضاء ثلاث سنوات فى السجن ليستقر ضيفا على تونس التى أولته كل الرعايه وأصبح أحد الأعلام الثقافيه هناك وسمى أحد شوارع العاصمه باسمه.

وهكذا وجد العرفان من هذا البلد الكريم فى وقت بخل عليه العراق والعراقيون بما هو حق له (انتهى).

وكتب عنه فؤاد التكرلى ما يلى:

التقيته لقاء عابرا قبل أسبوعين من وفاته، فى معرض تونس الدولى للكتاب الخامس عشر. كنت واقفا مع صحب فى الجناح العراقى حين رأيته يسير بتثاقل فى الممر متجها نحونا، يستعين بعصاه وبصديق يسنده برفق. كان مستبشرا، فى بدله بيضاء، يرد على محييه بابتسامته المميزه

وبهزات من رأسه الأشيب. رحبنا به وبدا عليه انجذاب غريب نحو الكتب المسجاه أمامه على الطاوله، فانحنى متشبثا بعصاه وقرب عينيه من الصفحات، محاولا- أن يتبين جيدا عناوينها. كان ذلك منظرا فريدا من إنسان يحمل أعباء زمن ثقيل، ولا تفارقه روح المحبه للقراءه والاطلاع.

طرق اسمه سمعى أول مره فى أوائل الأربعينات من هذا القرن، حين كنت، فى بدايه فتره المراهقه، اهتم بالأدب فقيل لى إن روايه ذنون أيوب (الدكتور إبراهيم) مستوحاه من شخصيه موظف كبير فى وزاره المعارف يدعى الدكتور محمد فاضل الجمالى، تسبب فى إزعاج المؤلف حين نقله من بغداد إلى مدينه أخرى، ففقد ذلك العمل الأدبى الكثير من قيمته فى نظرى لاعتقادى آنذاك أنه كان مسخرا لخدمه عرض شخصى لا علاقه له بالآخرين.

ثم كان أن جمعتنا صدفه عجيبه فى سنه ١٩٤٧ ففى نسيان (إبريل) من تلك السنه أقيم احتفال الكليات الرياضى بحضور رجالات الحكم، وكنت مشتركا فيه عن كليه الحقوق، وحدث أن فزت بجائزه القفز العالى، فالتقطت لنا الصور ونحن نتسلم الميداليات من يد الوصى عبد الإله، وحينما رأيت الصوره التى أظهر فيها مصافحا الوصى وجدت أن الواقف بجانبه كان وزيرا

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١٢)، القرآن الكريم (١)، مدينه بيروت (٣)، مدينه البصره (١)، مدينه بغداد (١)، عبد الكريم (١)، الوقوف (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الظلم (٢)، الصدق (٢)، الشفاعه (١)، الحرب (١)، الأمانه، الإئتمان (١)، النسيان (١)، الوصيه (٢)، النفاذ، التنفيذ (١)

المعارف آنذاك محمد فاضل الجمالى. لا تزال الصوره بحوزتى، إذ لم أفز بميداليه أخرى بعد ذلك، وكان على أن أحتفظ بهذه الصوره حفظا لماء الوجه الرياضى! غير أنى لم أكن فخورا بها مع ذلك، فقد كنا، شباب الخمسينات، متمردين وحانقين، لا

ندرى، فى الحقيقه، لمن نوجه ثار غضبنا إن لم يكن لمثل هؤلاء!

فى سنه ١٩٥٣ ظهر العدد الثانى من مجله (الثقافه الجديده) فصودر بعد توزيعه فى السوق بساعات وجمعت أعداده. كنت قد نشرت فيه أقصوصه (الآخرون)، وقيل بعد أيام، إن رئيس الوزراء محمد فاضل الجمالى سيواجه مجلس النواب العراقى ويشرح لأعضائه سبب إصدار القرار بمنع هذه المجله!

وقام، فعلا بهذا العمل ووقف أمام أعضاء المجلس وأخذ يقرأ لهم من مجله (الثقافه الجديده) - ذات الغلاف الأخضر كما أتذكر جيدا - مقتطفات من مقال للدكتور إبراهيم كبه، ويبين لهم نواحى الفلسفه الماركسيه التى يستند إليها المقال المذكور. كان رئيس الوزراء آنذاك معروفا لنا بأنه يمثل التيار السياسى الجديد المؤيد لأمريكا، الذى كان منافسا للتيار الإنكليزى القديم الذى يقف نورى السعيد على رأسه. ولعل هذه المبادره من رئيس الوزراء كانت لإظهار المستوى الرفيع الذى يريد أن يبدو به فى ممارسته للديمقراطيه.

خطر لى وأنا أقرأ فى الصحف تفاصيل هذه التمثيليه، بأن من الأكيد أن رئيس الوزراء لن يهتم بقراءه أقصوصتى وتحليلها وفهم أبعاد ما تعبر عنه، فقد كانوا جميعا، غير مكترثين بالمجرى الخطير المرعب الذى كان يسرى بصمت تحت أقدامهم والذى كان الأدب وحده يشير إليه ويرصد مسراه.

وكان الشيخ إذن، ذو السنوات الأربع والتسعين، منحنيا على عناوين الكتب، يريد، معاندا بصره الضعيف، أن يتبين فحواها وأسماء مؤلفيها. لم تكن الحياه رفيقه بهذا الإنسان دائما، ففى سنه ١٩٥٨ أنزله الثوار من عليائه وسجنوه، وعومل بقسوه وأهين علنا ثم أنهوا، بغوغائيه لا مثيل لها، محاكمته بالحكم عليه بالإعدام مرات وبالسجن مئات السنين. كانوا مصرين بشكل مشبوه، على جعل أنفسهم وبلدهم المسكين، أضحوكه للعالم.

لم ينالوا من الجمالى مع ذلك، وعفى عنه فسافر ولقى

الترحاب فى بلده الثانى الأمين ... تونس. وكم كانت دهشتى كبيره، قبل ست سنوات، حين قرأت لهذا الرجل المسن مقالا ملتهبا يدين فيه الأمم المتحده ومن ورائها أميركا لما أصدرته من قرارات لا شرعيه بحق العراق والعراقيين. كنت مندهشا بسبب أن ذلك المقال لا يمثل ولا يعبر عن توجهاته السابقه حين كان مشاركا فى الحكم فى الخمسينات، وتبادر إلى ذهنى أنه قد يكون مجاملا لبعض الجهات السياسيه، إلا أن استمراره، وإصراره على الكتابه وعلى إدانه الولايات المتحده بنفس النسق الأول يجعل من المتعذر تصديق هذا الرأى.

الرجل، إذن، كان مخلصا وصادقا فى غضبه وفى تعريته للقرارات القاسيه واللا إنسانيه التى طاولت شعبا عريقا ذا حضارات متعدده قدمت الكثير من أجل رفعه البشر وحفظ كرامتهم، ولعل هذا الشيخ الذى جاوز التسعين وهو يجهد نظره منحنيا على الكتب المطبوعه فى العراق، كان يبحث عن دليل آخر يضيفه إلى الأدله الكثيره المتجمعه لديه، ليثبت أن شعب العراق شعب مبدع، صلد، وأن من الواجب الوقوف إلى جانبه على الدوام والإعلان عن حقيقته الرائعه على الملأ ". (انتهى).

وكتب عنه فائق الشيخ على ما يلى:

فى ١٩٠٣ حين ولد محمد فاضل الجمالى، فى مدينه الكاظميه قرب بغداد، كان العثمانيون يشيعون سياسه " التتريك والتجهيل " معا فى العراق، فشهدت الكاظميه حركه تزعمها الشيخ مهدى الخالصى، ودعا إلى التنوير.

وساهم فى قياده ثوره العشرين، وحث الناس على التنبه واليقظه لما يحيط بهم من مخاطر، مستخدما منبره العلمى فى " مدرسه الإمام الخالصى " فى الكاظميه، والتى درس فيها الجمالى، للترويج لأفكاره ودعواته. وعندما قررت الحكومه العراقيه عام ١٩٢٢ إرسال أول بعثه من الطلبه العراقيين للدراسه فى الجامعه الأميركيه فى بيروت كان فاضل الجمالى أحد أفرادها.

وفى

بيروت وجد الطلبه العراقيون أنفسهم بحاجه إلى تأسيس جمعيه عراقيه تجمعهم وتلم شملهم فى إطار الأخوه العراقيه والرابطه الوطنيه يعولون عليها أمر تنوير الناس وتنبيه الأمه إلى أهميه النهضه العلميه والأدبيه الحديثه باعتبارهم النخبه المثقفه والفئه المتنوره فى المجتمع العراقى.

ولما توسموا فى الجمالى أخلاقه العاليه وتنوع ثقافته وسعه اطلاعه، فضلا عن بروز ملامح القياده المبكره لديه، أو عزوا إليه فى ٢٢ / ١٠ / ١٩٢٤ ترؤس الاجتماع لانتخاب الهيئه الإداريه الأولى لسنه ١٩٢٤. وفى يوم الجمعه فى ٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٥ عقدت الجمعيه العراقيه اجتماعها الأخير لتلك السنه وانتخب الجمالى رئيسا لها، بحسب تأريخ أحمد سوسه. أما أعضاء الجمعيه فلعبوا أدوارا سياسيه وثقافيه وغيرها فى العراق عند عودتهم إليه بعد تخرجهم فى الجامعه الأميركيه فى بيروت، وتبوأوا مراكز قياديه فى الدوله العراقيه، إذ يكفى أن الجمالى نفسه شكل حكومتين فى العهد الملكى ورأس البرلمان مرتين أيضا وتولى حقيبه الخارجيه ثمانى مرات، ما يعنى أن أعضاء الجمعيه حققوا الأهداف التى من أجلها أسسوا جمعيتهم.

لقد شكل الجمالى وزارته الأولى بعد استقاله وزاره جميل المدفعى السابعه وليس خلفا لنورى السعيد كما زعم توفيق السويدى فى كتابه. واستمرت من ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣ إلى ٨ آذار (مارس) ١٩٥٤. ووزارته الثانيه كانت من ٨ آذار ١٩٥٤ إلى ١٩ نيسان (إبريل) ١٩٥٤. وقد توجه إلى إصلاح الأوضاع الداخليه ولم يكن بحاجه إلى الشهره لأن العالم والعراقيين عرفوه منذ كان يقف خطيبا مفوها فى المحافل الدوليه يساند الدول الفقيره ويدافع عن مصالح العراق. وإذا ظل خصومه ينظرون إليه بوصفه ربط العراق بأحلاف ومواثيق دوليه " استعماريه "، فإن الدراسه الموضوعيه لتلك الأحداث تبدد الكثير من الأوهام وتكشف الكثير من الأكاذيب، كما ذكر

لى الجمالى قبل وفاته ببضعه أشهر.

وفى عهد قاد ثوره بيضاء ضد التخلف والمرض والفقر، أعداء الشعوب الثلاثه، وانطلق مجلس الإعمار بمشاريعه وخططه الإصلاحيه فى البناء والإعمار، وحمل على المحسوبيه والمنسوبيه وضخ دماء جديده من الوزراء الشباب فى الحكومه العراقيه لا يزال ثلاثه منهم على قيد الحياه ويقيمون فى لندن (عبد الكريم الأزرى، عبد الغنى الدلى، عبد الأمير علاوى)، وأزال مظاهر العسف والتسلط فى الدوله العراقيه، وألغى الأحكام العرفيه التى كانت تطبق فى البلاد منذ عهد وزاره نور الدين محمد فى ٢٣ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٥٢، وسمح للأحزاب بمعاوده نشاطاتها السياسيه، وأفسح فى المجال أمام الإعلام وحريه الصحافه. وبالرغم من كل تلك الإنجازات وقصر عمر الحكومه، لم تتعرض وزاره فى حياه الدوله العراقيه وقتذاك إلى نكبات وهزات كالتى تعرضت لها وزاره الجمالى، ففى عهدها اجتاح العراق أخطر فيضان عرفه تاريخ الحديث. حيث هدد سكان بغداد بالرعب الحقيقى، دافعا بحكومه الجمالى الثانيه إلى السعى جديا لإنشاء السدود وفتح القنوات.

ولم ينتم الدكتور الجمالى فى حياته إلى أى حزب سياسى ولم يسع إلى تأسيس أى حزب، فى وقت كان العراق يضج بمختلف الأحزاب السياسيه والاتجاهات المتعاكسه. كما أن ظروف ومتطلبات العمل السياسى كانت تملى على المسؤولين التحزب أو التحالف مع هذه الجهه أو تلك – فى أقل تقدير –

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢١)، مدينه الكاظمين (٣)، مدينه بيروت (٣)، يوم عرفه (١)، ماء الوجه (١)، مدينه بغداد (٢)، عبد الكريم (١)، البعث، الإنبعاث (١)

لخلق حال من التوازن بين القوى السياسيه المتصارعه ومراكز النفوذ، لكنه الوحيد الذى بقى مستقلا معتمدا على نفسه وثقله فى الدوله ومكانته لدى الملك. وكانت نظريته – حتى وفاته – بأنه من الصعوبه بمكان أن يجتمع

عشره عراقيين تحت سقف واحد ويظلون مخلصين لما اتفقوا عليه، لا تضعفهم النكبات ولا تشتتهم الأحداث. وأحسب أنه كان صادقا محقا فى تشخيصه هذا الداء الذى ما زال مستشريا فى صفوف العراقيين إلى اليوم. ولم يكن الجمالى بحاجه إلى خبره ثلاثه أرباع القرن العشرين من العمل السياسى ليتوصل إلى تلك النتيجه. ولم يكن بوسعى أن أفهم خلفيه هذه المبدئيه ونظرته المتشائمه إلى الأحزاب والمتحزبين لولا أننى عدت إلى ما كتبه أحمد سوسه من مذكرات، فوجدت أن الجمالى اتخذ موقفه المتزمت ذاك منذ كان طالبا فى بيروت وهو ابن العشرين، ناهيك عن تجاربه السابقه التى استقرأها من ثوره العشرين وما صاحبها من خيانات ووشايات ثم المعارضه الشديده التى كان يواجه بها رجال الدين المصلحون من قبل المتخلفين والتقليديين والمتزمتين.

يذكر صديقه سوسه بأنه استلم رساله بعثها الجمالى من بيروت إلى الولايات المتحده يخبره فيها بأن حاله من الانقسام بدأت تدب فى أوساط الطلبه العراقيين فى بيروت. وبالرغم من تطمينات سوسه للجمالى بأنه لا يزال هناك " بارق أمل فى أخلاق الكثير من الإخوان وصدق معظمهم "، فإن الجمالى يزداد تمسكا برأيه على " أننا قد اتفقنا على أن لا نتفق، وقد اتحدنا على أن لا نتحد "!

بديهى أن سيره الجمالى السياسيه قد لا تكون السيره المثلى لدى خصومه ومعارضيه أو حتى لدى أولئك لم يدرسوه، ولكن عصاميته وتاريخه النضالى يفتقر إليهما كثيرون. وهو فضلا عن كونه مربيا، كان شاعرا مرهف الأحاسيس والعواطف حز فى نفسه أن يرى من كان يربيهم ويخدمهم يجرجروه إلى محاكم ثوريه تحكم عليه بالإعدام والسجون المؤبده والغرامات الثقيله. بينما كان الشعب يصفق مؤيدا تلك الأحكام! ورجال العهد الملكى يسحلون فى الشوارع وتعلق جثثهم

على الأعمده والبنايات.

لقد ظل لآخر لحظه من حياته يسائل من يلتقيه من العراقيين، لماذا ثرتم علينا؟ ماذا فعلنا بكم؟ ألم نعمل من أجلكم؟ ولم يجبه أحد لا سيما وهو يقارن بين " العهد المباد " وعهد " القائد الضروره " حتى مات فى الرابع والعشرين من شهر أيار (مايو) الماضى عن عمر ناهز الرابعه والتسعين، بعد ٣٩ عاما من الحكم عليه بالإعدام! (انتهى).

التهم التى وجهت إلى الجمالى تخلص التهم التى وجهت إلى الدكتور فاضل الجمالى كما جاءت على لسان المدعى العام كما يلى:

١ – أنه عمل على التدخل فى شؤون سوريا الداخليه وتآمر على كيانها وسلامتها.

٢ – أنه عمل على إدخال العراق فى حلف بغداد.

٣ – تعرض بالتجريح لشخص جمال عبد الناصر فى مجلس الأمن وفى جريدته العمل.

٤ – صرف أموالا حكوميه على التدخل فى شؤون لبنان وسوريه.

الجمالى يفند الافتراءات عليه أوجز الدكتور غسان عطيه حياه الجمالى الحافله بأشرف المواقف فى الدفاع عن الشعوب العربيه فى المحافل الدوليه لا سيما شعوب شمال أفريقيا.

وقد بلغ فى ذلك أقصى ما يبلغه مخلص لأمته العربيه. فكان مما فعله عندما ذهب وفد تونسى شعبى لعرض ظلامه تونس فى نيويورك مقر الأمم المتحده، وعجز هذا الوفد عن إسماع صوته فى اجتماعات الهيئه العامه للأمم المتحده لأن لا صفه رسميه له تخوله الاشتراك فى الاجتماعات. وكان صوت فاضل الجمالى مندوب العراق الذى تولى عرض القضيه التونسيه، لم يكن صوتا تونسيا ليكون له الأثر المطلوب، فعمد فاضل الجمالى إلى تعيين الموفد التونسى سكرتيرا للوفد العراقى، وبذلك صار له الحق فى حضور اجتماعات هيئه الأمم المتحدد والتكلم فيها، وبذلك ارتفع صوت تونس عاليا على منبر الأمم المتحده.

وقد أغضب هذا التصرف مندوب فرنسا فصب

نقمته على الجمالى، ولكنه لم يستطع أن يبطل تصرفه.

وكما وقف إلى جانب الشعب التونسى الوقفات الجباره، كذلك وقف هذه المواقف إلى جانب الشعب المغربى الذى كانت بلاده تعرف يومذاك باسم (مراكش).

وكان قبل ذلك قد وقف إلى جانب الشعب الليبى عند عرض قضيته.

ولما حلت المحنه بالجمالى وسيق إلى محكمه السفيه فاضل عباس المهداوى ولقى ما لقى وحكم عليه بالإعدام، وفى له الأفارقه وعملوا على إيقاف تنفيذ الحكم، فلم يكن بإمكان عبد الكريم قاسم إلا الاستجابه.

فأطلق سراحه، وتبين أن هذا الذى تولى رئاسه الوزاره مرتين ورئاسه البرلمان مرتين، وتولى وزاره الخارجيه مرات ومرات، فضلا عن توليه مديريه التربيه والتعليم ومديريه الخارجيه سنين وسنين. - تبين أنه لا يملك شيئا من حطام الدنيا يؤمن له ولأسرته ضرورات العيش. فهبت تونس تدعوه إليها وعهدت إليه بالتدريس فى جامعتها، فكان ذلك له مورد رزق حتى آخر حياته. (انتهى).

لقد كان من نتيجه فتنه ١٤ تموز ١٩٥٨ التى ابتدأ منها تدهور العراق أن قبض - فيمن قبض عليهم - على فاضل الجمالى وأدخل السجن ثم سيق إلى المحاكمه أمام محكمه فاضل عباس المهداوى. ومن مخازى تلك المحكمه أنها كانت تحاكم الناس بتهمه مخاصمه جمال عبد الناصر، وكانت هى إحدى التهم التى وجهت إلى فاضل الجمالى. فقد جاء فى اتهام من سموه المدعى العام لفاضل الجمالى هذا النص فى الثناء على جمال عبد الناصر: " ووقف جمال عبد الناصر يقرع آذان الإنكليز والأمريكان ويقول بصوت دوى فى كل أرجاء العالم إننا نعارض الأحلاف الأجنبيه ".

كما جاء فيه: " بلغت الجرأه بالمتهم أنه هاجم القوميه العربيه بشخص سياده الرئيس جمال عبد الناصر " وجاء فيه عن ما كتبه الجمالى: " وكانت كلها مكرسه للطعن

فى الجمهوريه العربيه المتحده والنيل من سياده رئيسها ".

وجاء فيه: " كما تعرض المتهم بالتجريح بشخص سياده الرئيس جمال عبد الناصر ".

وجاء فيه مخاطبا الجمالى: " لقد دعاكم الرئيس جمال إلى الحياه فلم تستجيبوا تلك الدعوه ". وبسبب هذه التهمه طلب المدعى العام الحكم على الجمالى بهذا النص: " كل ذلك ما ينطبق على أحكام الفقره (ب) من الماده الأولى من القانون الرقم (٧) لسنه ٩٥٨ وعليه أطالب بتجريمه بمقتضاها والحكم عليه بمقتضى الماده الرابعه من القانون المذكور " وفى خلال المحاكمه سأل المدعى العام أحد الشهود مستدرجا إياه للإقرار بفظاعه مخاصمه جمال عبد الناصر - سأله هذا السؤال: " رأى الشاهد كمسؤول فى الحكم السابق بتهجم الجمالى على الجمهوريه العربيه وعلى شخص رئيسها

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٧)، دوله لبنان (١)، مدينه بيروت (٣)، مدينه بغداد (١)، عبد الكريم (١)، الموت (١)، الباطل، الإبطال (١)، الصدق (١)، الإنتقام،النقمه (١)

جمال عبد الناصر ".

وعندما رد الشاهد قائلا: " مصر والعراق كانوا أحدهما يشتم الآخر ".

تدخل رئيس المحكمه قائلا: " هل كان شتم جمال عبد الناصر من قبل الجمالى فى صالح العراق؟ " فأنكر الشاهد أن يكون الجمالى شتم جمال عبد الناصر وقال: " أين شتم عبد الناصر؟ " فقال الرئيس: تهجمه أيضا لا تعرفه؟!

فرد الشاهد: أين تهجم ومتى؟

وظل هاجس اتهام الجمالى بمخاصمه جمال الناصر واتخاذ ذلك أحد أسباب الحكم عليه - ظل هذا الهاجس يلازم محكمه المهداوى لدى استجوابها كل شاهد.

فعند استجوابها لشاهد آخر سأله الرئيس مريدا توريطه بإجابه تدين الجمالى: " هل كان الجمالى يؤيد فكره التفاهم مع مصر؟ " فحاول الشاهد التخلص من الإجابه، فقال: " قبلا كان الجمالى يرغب فى الوصول إلى شئ من

التفاهم مع مصر. ولكن فى المده الأخيره اتصالاتى الشخصيه معه كانت قليله فلا أعرف عنه شيئا ".

وحاولت المحكمه استدراج شاهد آخر فسألته: سمعتم خطاباته أو قرأتموها فى الجرائد حول التهجم على مصر ورئيسها ما هو رأيكم فيها؟

وهكذا بينما كانت محكمه المهداوى تتخذ من مخاصمه جمال عبد الناصر جريمه تحاكم الناس عليها، وبينما كان مدعيها العام يهاجم من يتهمهم بهذه المخاصمه ويعتبرها خيانه ويطلب الحكم على أصحابها بأقصى العقوبات.

وبينما يتهم رئيس المحكمه، الجمالى بأنه شتم جمال عبد الناصر وتهجم عليه وأن ذلك جريمه يتهم بها الجمالى فيما يتهم به من جرائم، وفيما يحاول بعض الشهود إقصاء هذه التهمه عنه لعلمهم بخطورتها عند المحكمه.

بينما كان يجرى كل ذلك، إذا بذاك المدعى العام نفسه يصرخ بعد أسابيع فى المحكمه ملقبا جمال عبد الناصر بناصر الاستعمار وينهال عليه بسيل من الشتائم، وإذا برئيس المحكمه نفسه لا يدع مناسبه إلا ويشتم فيها جمال عبد الناصر، وإذا بالتهمه الكبرى تنقلب على لسانه من شتيمه جمال عبد الناصر إلى التقرب من جمال عبد الناصر وإذا بالرجال يواجهون فى المحكمه بتهمه مدح جمال عبد الناصر والثناء عليه فيطلب الحكم عليهم بأقصى العقوبات.

وبعد أن كان المتهمون يحاولون التنصل من تهمه مجافاه جمال عبد الناصر لأنها عند محكمه المهداوى خيانه وليست فى صالح العراق، إذا بالمتهمين الآن يحاولون التنصل عن موالاه جمال عبد الناصر ويزعمون لأنفسهم مجافاته ليكون لهم ذلك زلفى عند المحكمه!.

وبعد أن كان يتعالى من منبر المدعى العام تمجيد جمال عبد الناصر، صار يتعالى منه تقبيح جمال عبد الناصر وإسباغ الخيانه ومناصره الاستعمار عليه!..

وصار من بعض أقوال المهداوى عن جمال عبد الناصر: " الزعيم الدعى والفرعون الصغير والهتلر الحقير والدكتاتور الفاشى ".

هكذا كان

يساس العراق ابتداء من ١٤ تموز سنه ١٩٥٨، من عهد عبد الكريم قاسم وصولا إلى عهد صدام حسين الذى بلغ فيه العراق أقصى درجات الانحدار نحو الهاويه ...

على أنه لا بد لنا هنا من أن نشير إلى أن مثل هذه المواقف هى التى تظهر حقائق الرجال، وتميز معادن نفوسهم، ففى الشهود التى استدعتهم المحكمه ليشهدوا على الجمالى اختارت شهودا معينيين راعت فى اختيارهم ما اعتقدت أنه يساعدها على إلصاق ما تعتبره تهما إلى فاضل الجمالى، فمن بين موظف مطرود من وزاره الخارجيه، إلى زميل للجمالى فى الجامعه كان الحسد يتأكل قلبه من تقدم زميله الجمالى فى معارج النجاح حتى كان رئيسا للبرلمان ورئيسا للوزراء، فضلا عن تعالى صوته بين كبار الرجال فى الميادين السياسيه العالميه.

وبين سياسى كان اجتهاده فى توجه السياسه العربيه يختلف عن اجتهاد الجمالى، فكانا فى المجال السياسى العراقى متعارضين.

وبين سياسيين كانوا رفقاء للجمالى فى فترات من الحكم، ثم سيقوا مثله مسجونين إلى محكمه المهداوى، لعل هؤلاء يبرؤون أنفسهم باتهام الجمالى.

وهنا تفاضلت أخلاق الرجال، وتمايز الشرفاء الشامخون عن الأنذال الوضيعين.

فعبد الفتاح إبراهيم الذى كان زميلا للجمالى أيام الدراسه فى الجامعه الأمريكيه فى بيروت، ثم فى جامعه كولومبيا، ثم عجز بعد ذلك عن أن يكون شيئا مذكورا فى الحياه العامه، ثم جاء القدر الأعمى فوضع فاضل الجمالى بين يدى رجل مثل فاضل عباس المهداوى ليحاكمه، ووضع عبد الفتاح إبراهيم فى موقع الشاهد على فاضل الجمالى، فإذا بعبد الفتاح إبراهيم ينقلب نذلا لا يرى إلا التشفى بهذا الذى فاقه مكانه ورفعه وتركه فى مؤخره الركب الاجتماعى. فإذا به يقول فيما يقول فى شهادته عن الجمالى:

" هذا الشخص التافه الذى يقف أمامكم ".

وأمثال هذا الكلام الطافح

بالبذاءه ...

ثم يحسب أن الجمالى وهو فى محنته لا يستطيع أن يتذكر وأن يجمع أفكاره لرد الأكاذيب، فقال يصف الجمالى وهو فى الجامعه الأمريكيه: " كان منعزلا عن الشباب العراقيين باعتبار أنه كان عندنا نادى (النادى والجمعيه العراقيه)، والمتهم لم يكن له شأن فيها ".

ولكن الجمالى الذى كان نبيها متفتح الذهن طيله حياته، لم تضعف المحنه هذه الصفات فيه، فعندما سألته المحكمه عما يقول فى أقوال الشاهد، رد عليها قائلا: " الشاهد المحترم ذكر أنى لم أكن منتميا إلى الجمعيه العراقيه، هل نسى أنى كنت رئيس الجمعيه فى إحدى السنوات؟ هل يتذكر أنى كنت رئيسها أم لا؟ هل نسى أنى كنت رئيس جمعيه العروه الوثقى، الجمعيه التى تجمع الطلبه العرب فى الجامعه على أساس قومى، هل يعرف ذلك أم لا؟ " وهنا كان الخزى يغطى الشاهد النذل ...

وفى المقابل: كانت الاتجاهات السياسيه للشيخ محمد رضا الشبيبى تتعارض مع الاتجاهات السياسيه لفاضل الجمالى، فكانا فى مجال السياسه العراقيه يعتبران خصمين متنافرين.

وعندما دعى الشبيبى ليشهد على الجمالى رفض أن يدينه، وقال ما مضمونه: إن كل ما فى الأمر أنه كان لنا فى التوجه السياسى اجتهادنا، وكان للجمالى ومن يرى رأيه اجتهادهم، وكل من الفريقين لا يبغى إلا مصلحه العراق، وإن اختلف الطريقان والأسلوبان.

وقبل أن ننشر تلخيصا لدفاع الجمالى ننشر رأيا لأحد من يعتبرون من الممهدين لما أسموه (ثوره ١٤ تموز) فى أمور تلك الثوره - النكبه، وهو أحمد الحبوبى الذى قال فيما قال:

وعلى حد علمى حصل مقتل الملك بتصرف فردى فلا يوجد قرار بقتل فيصل الثانى. أما لجنه ضباط الثوره فناقشت مصير الملك، وطرح رأى بالتصفيه الجسديه اعترض عليه واستبعد تماما واتفق على أن يرحل مع أفراد

عائلته إلى خارج العراق كما فعلت ثوره يوليو المصريه مع الملك فاروق.

(١٣٣)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١٠)، مدينه بيروت (١)، صدام حسين (١)، الشهاده (٣)، الثناء (١)، القتل (١)، النسيان (١)، الرفض (١)

والذى حصل ان أحد الضباط انفعل ولم يسيطر على أعصابه ففتح نيران رشاشته على الملك وأفراد عائلته بشكل مباغت وأرداهم قتلى أمام ذهول الحاضرين من الضباط، بعد أن أبدى الملك وخاله عبد الإله الاستعداد لمغادره العراق ... وقد عاش هذا الضابط فى كابوس متصل نغص عليه حياته، ثم أصيب بالصرع وأنهى حياته منتحرا. ثم أن الشعب العراقى قد حزن على مصرع الملك الشاب فعلا.

أما أنا فكنت كمحام أزاول المهنه فى مدينه النجف، وكنت مسؤول فرع حزب الاستقلال فيها ومقرر فرع قياده الجبهه الوطنيه وعضو ارتباط مع قياده الجبهه فى بغداد. وجبهه الاتحاد الوطنى (الجبهه الوطنيه) التى ضمت الأحزاب السياسيه العراقيه العلنيه والتى كانت تشكلت عام ١٩٥٧، بعد أن خاضت نضالا مشتركا ضد (حكومه نورى السعيد) إبان العدوان الثلاثى على مصر فى ١٩٥٦.

وكنت قبيل الثوره فى بغداد وكانت الأجواء السياسيه ملبده وغير طبيعيه، وتنذر بحدوث شئ ما. فالإشاعات كثيره، فطلب منى سرعه العوده إلى النجف.

وفى اليوم الثانى لقيام الثوره سافرت إلى بغداد وفى وزاره الدفاع التقيت بمحمد صديق شنشل وزير الإرشاد فى حكومه الثوره وممثل حزب الاستقلال، كما التقيت عسكريين ومدنيين كانت تعج بهم وزاره الدفاع.

وكان الجميع وعلى رأسهم عبد الكريم قاسم فى حاله ارتباك وقلق واضحين وذلك لهرب نورى السعيد (رئيس الوزراء) وما يمثل هروبه من مخاطر تهدد الثوره. كما كانت أخبار الحريق الهائل الذى شب فى مصافى النفط فى بغداد من جراء عمل تخريبى، تصل إلى المجتمعين فى وزاره الدفاع فتزيد من حراره

الموقف واضطراب الأعصاب. عدت إلى النجف مزودا بالتوجيهات العامه مع حريه التصرف بعد أن عثر على نورى السعيد ولقى نهايته المعروفه. وبالنسبه إلى ضروره الثوره يختلف الجواب باختلاف وجهات النظر حول تقييم المشاكل التى يجأر بها العراقيون يومئذ.

والوضع فى العراق اختلف عنه فى مصر ففى مصر وجد تنظيم واحد للضباط تولى القياده وبناء الخلايا فى مختلف الصفوف، أما فى العراق فكان أكثر من تنظيم للضباط يعمل فى وقت واحد، ولضمان جديه العمل ارتؤى أن تتوحد التنظيمات فى قياده واحده بعد أن خرج من خرج وجمد نشاطه من جمد، لذا نجد أسماء تدخل ضمن القياده (اللجنه العليا للضباط الأحرار) وأسماء تخرج منها كما جاء فى الكتب التى ألفها بعض أعضاء القياده.

وكذلك اختلف العدد، يزيد هنا وينقص هناك لنفس السبب، وقد يكون للأمزجه دخل.

وقد حرصت اللجنه العليا للضباط على عدم كتابه محاضر لجلساتها أو ترك أوراق خوفا من انكشاف أمرها، ولكن من خلال ما كتب بعضهم أو سمعته من البعض الآخر، عرفت أنهم اتفقوا على مبادئ أساسيه وأهداف رئيسيه تبحث فى طبيعه النظام وشكل الحكم بعد الثوره، وذلك بالعوده إلى الشعب العراقى (بعد فتره انتقال) فتتشكل الأحزاب الوطنيه بصحافتها الحره وتجرى الانتخابات للبرلمان ويسلم الحكم إلى الشعب (الحكم مدنى)، حتى أن بعضهم قال أنهم اتفقوا (كأعضاء لجنه عليا) على عدم قبول أى منصب بعد نجاح الثوره. وأن تترك كل الأمور للشعب العراقى ولقواه وأحزابه الوطنيه.

ولكنهم اتفقوا على قيام مجلس لقياده الثوره (يضم أعضاء اللجنه العليا) جريا على خطى ثوره يوليو المصريه. هذا من حيث الكلام. أما من حيث الواقع والتطبيق فقد كان على النقيض تماما.

أما بالنسبه إلى الخلاف بين رجالات الثوره والذى سريعا ما دب، فالمسؤوليه عنه،

فى المحصله النهائيه، يتحملها الجميع، كما طالت تبعاته الجميع أيضا، ولكن تظل الأنصبه تختلف كل حسب حجم دوره وإسهامه.

وقد اعتقد أعضاء اللجنه العليا للضباط الأحرار أن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف قد سرقا ثوره ١٤ تموز، ذلك أنهما لم يبلغا بقيه الأعضاء بساعه الصفر ووزعا خطه الثوره والأوامر والتعليمات على جماعتهما فقط وحجبا الخبر عن بقيه التنظيم، وكانت النتيجه أنهما اقتسما المناصب الأساسيه بعد نجاح الثوره: عبد الكريم قاسم رئيسا للوزراء، عبد السلام عارف نائبا لرئيس الوزراء، عبد الكريم قاسم قائدا عاما للقوات المسلحه، عبد السلام عارف نائبا للقائد العام للقوات المسلحه، عبد الكريم قاسم وزيرا للدفاع، وعبد السلام عارف وزيرا للداخليه بل إنهما اتفقا على عدم قيام مجلس قياده الثوره كما كان مقررا من قبل اللجنه العليا للضباط. وامتصاصا لسخط زملائهما من أعضاء اللجنه العليا عهدا إلى إسناد مناصب لبعضهم، فعين العميد الركن ناجى طالب (عضو اللجنه العليا) وزيرا للشؤون الاجتماعيه، وعين العميد الركن (عضو اللجنه العليا) محى الدين عبد الحميد وزيرا للمعارف، وعين العقيد الركن (عضو اللجنه العليا) عبد الوهاب الأمين ملحقا عسكريا فى القاهره، وعين العقيد المتقاعد رجب عبد المجيد (عضو اللجنه العليا) مديرا عاما فى وزاره الإعمار، وعين العقيد المتقاعد رفعت الحاج سرى مديرا للاستخبارات العسكريه، كما عين بقيه الأعضاء فى مناصب عسكريه ثانويه، فيما أشركت الجبهه الوطنيه فى الحكم من خلال ممثليها كوزراء.

وأصبح لمجلس الوزراء الذى يرأسه قاسم ونائبه عارف، فى ظل عدم قيام مجلس قياده الثوره، سلطات واسعه إذ بيده السلطتان التنفيذيه والتشريعيه، ولم يكن لمجلس السياده المتشكل من ثلاثه أعضاء صلاحيات وكانت اختصاصاته شرفيه وبروتوكوليه.

والحقيقه أن الذى سهل على الحزب الشيوعى مهمته فى التفرد وشجعه على السير

فى خطته التى اختطها، التصرفات غير المحسوبه التى كانت تصدر عن عبد السلام عارف. فالخطب التى كان يرتجلها أثناء تجواله فى المدن والمحافظات أثارت الكثير من البلبله. فرغم أنه لم يخف أفكاره ومعتقداته الوحدويه وكان يكثر من ذكر اسم جمال عبد الناصر فى خطبه ويسميه " أخونا الأكبر "، كان يأخذه الحماس فيتفوه بعبارات تثير الضحك والسخريه مثل " جمهوريتكم هذه الهيه، سماويه، خاكيه "، أو " لا قصور ولا سيارات " أو " طاسه طاسه وبالبحر غطاسه " كما جاء فى خطبته فى البصره. وتعرضت خطبه لمقاطعات وهتافات معاديه كما حصل أثناء خطبته فى الحله، فقوطع خطابه وحصل اشتباك بين المحتشدين وكذا فى أماكن أخرى وكأنها أمور مدبره، كما كانت تصرفات عبد السلام بعيده عن اللياقه أحيانا أو أنها تجافى الذوق السليم فأمدت المتقولين بماده دسمه لتشويه صورته وتكذيب ادعاءاته وإضعاف مركزه كما حصل فى الاحتفال الذى أقامته له الجبهه الوطنيه فى النجف.

كما سهل على الحزب الشيوعى مهمته أيضا أن جريده " الجمهوريه " التى صدرت بعد الثوره، وكان امتيازها باسم عبد السلام عارف، أخذت تبرز خطبه وكلماته وتنشر صوره بأحجام كبيره فكانت هى الأخرى ماده حملها السعاه والرسل والناشطون الذين عرفوا طريقهم إلى أذن عبد الكريم قاسم الذى أصاغ السمع جيدا. وكان من مصلحه الكثيرين إزاحه عارف وما يمثله من تيار ليخلو الطريق لسالك جديد.

وهكذا أقيل من منصبه العسكرى فصدر فى ١٢ / ٩ / ١٩٥٨ قرار بإقالته من منصب نائب القائد العام للقوات المسلحه. وبهذه الإزاحه سجل حاملوا

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٦)، مدينه النجف الأشرف (٤)، شهر رجب المرجب (١)، يوم عرفه (١)، مدينه البصره (١)، مدينه بغداد (٤)، عبد الحميد (١)،

عبد الكريم (۶)، الحزن (۱)، السلاح (۳)، الوسعه (۱)، القتل (۱)، الضحك (۱)، السب (۱)

شعار " اتحاد فيدرالى، صداقه سوفياتيه "، انتصارا كبيرا على حاملى شعار " وحده وحده عربيه، لا شرقيه ولا غربيه "، ولإظهار القوه والسيطره على الشارع السياسى حرصوا على ألا يرتفع صوت يشوش الأفكار أو يلفت الأنظار إلى الإرهاب الفكرى الذى أخذ يمارس ضد قطاعات وتيارات يحتويها نسيج الشعب العراقى. فقد تصدت قوى كبيره حشدها الحزب الشيوعى يوم ۱۲ / ۹ / ۱۹۵۸ (يوم إقاله عارف من منصبه العسكرى) لموكب دينى اعتاد شباب حزب الاستقلال فى النجف على تنظيمه سنويا بمناسبه ذكرى وفاه الرسول الأعظم (ص) ولأن شعارات هذا الموكب مغايره فإنها نشاز ويجب ألا تسمع، فتصدت الجموع التى حشدها الحزب الشيوعى من جميع أنحاء العراق لهذه المناسبه وهجمت على هذا الموكب المسالم وفرقته باستعمال الرصاص، وسقط جرحى ثم هجمت الجماهير على مكتبى للفتك بمن فيه بحجه أنهم قوميون مزيفون ثم لفقت لى ولمجموعه من الأساتذه والطلبه والعمال من شهاب حزب الاستقلال تهمه حمل السلاح واستعماله فى ظل الأحكام العرفيه وقانون الطوارئ، فاعتقلت مع أربعين آخرين من طلاب وعمال وأساتذه فى معسكر أبو غريب مده تزيد على الأربعه أشهر، وكل جريمتنا أننا حاولنا استعمال حقنا فى حريه التعبير.

ثم تداعت الأحداث وتسارعت كما هو مخطط من أجل السيطره على الشارع السياسى فكان قطار الموت إلى الموصل وفشل ثوره الشواف فى ۸ / ۳ / ۱۹۵۹ ومحكمه القصاب التى طالت حتى النساء، إلى مجزره كركوك. وقد لعبت محكمه المهداوى ونائبها العام ماجد محمد أمين دورا خطيرا فى بلبله الأفكار وإشاعه الفوضى والتحريض على القتل وتصفيه الخصوم " العملاء "، فكانت عباره عن ساحه

تلقى فيها الخطب والقصائد مدحا أو ذما أو تحريفا، ما طال حتى رؤساء دول أجنبيه وعلى رأسهم جمال عبد الناصر " الطامع بنفطنا وبلحنا ". ورغم تهيئه الأجواء ورغم طرح شعار إشراك الحزب الشيوعى فى الحكم الذى راحت ترده مسيرات شعبيه كبيره، وبعد أن تم الإجهاز على كل التيارات المعاديه وخلو الساحه منها. أخرج قاسم من جعبته لعبه جديده ممثله بحزب شيوعى جديد شكله داوود الصائغ وأجازه قاسم، فكان لابد للملهاه من نهايه بعد أداء الأدوار، وكانت المحصله المحسوبه أو غير المحسوبه أن تفككت عرى الجبهه الوطنيه، وحصل احتراب ودماء، وصار حلفاء الأمس أعداء اليوم، وانفرد عبد الكريم قاسم بالحكم زعيما أوحد وخابت آمال الشعب بوليده الجديد. وبالرجوع إلى الوثائق البريطانيه التى أطلقت أخيرا بعد مرور ثلاثين عاما على تلك الفتره نقرأ من خلال الكتب المتبادله بين السفيرين الأميركى والبريطانى فى بغداد أن السفير الأميركى كان متخوفا من تنامى قوه المد الشيوعى فى العراق وخطره على مصالحهم، وكان السفير البريطانى يطمئنه ويدعوه إلى عدم الخوف من الشيوعيين لأن الخوف هو من انتصار التيار القومى الموالى لعبد الناصر.

لقد كانت ثوره يمكن أن تحقق للعراق والأمه العربيه الكثير من المكاسب والانتصارات لولا تغلب عقده البديل والشعور بالفوقيه والأنا والتهوين من شأن الخصوم وعدم فهم قراءه التاريخ والجغرافيا.

لكن هل جاءت ثوره ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ البعثيه تصحيحا لمسيره ١٤ تموز؟

أبدا. هكذا قيل أول الأمر وأعلن، لكن طغى عليها طابع الانتقام من الشيوعيين أولا ثم من القوميين ثانيا ثم انقسمت على نفسها بين يسار ويمين وحول من الذى يجب أن تكون له الوصايه أو القوامه على الشعب العراقى.

وهنا دخل عبد السلام عارف واهتبل الفرصه واستولى على الحكم، وكأن الرجل

استرد حقه المغتصب وسمى نفسه " بطل الثورات الثلاث ١٤ تموز و ٨ شباط و ١٨ تشرين الثانى ". ومع الأيام تلاشت وأمحت ملامح ١٤ تموز. فقد طواها الزمن وظلت مجرد ذكرى. (انتهى).

وزاره الجمالى وكتب أحمد مختار بابان الذى كان رئيسا للديوان الملكى فى مذكراته عن وزاره فاضل الجمالى ما يلى:

ألف الدكتور محمد فاضل الجمالى أول وزاره له، وفى الواقع كانت هى أيضا أول وزاره تؤلف فى عهد الملك فيصل الثانى إذا استثنينا وزاره جميل المدفعى السابعه التى ألفها فى السابع من أيار ١٩٥٣، وهى كانت استمرارا لوزارته السابقه التى اقتضى تبوأ الملك فيصل الثانى استقالتها بموجب الدستور.

أتصور أن العرش كان يفضل فى ذلك الوقت أن يكون رئيس الوزراء شيعيا، وهذا أدى دوره فى اختيار الدكتور الجمالى، لأن بعض الناس كانوا ينتقدون عدم تكليف زعما ء الشيعه بتأليف الوزارات العراقيه المتعاقبه إلا ما ندر.

ولكن بغض النظر عن كل ذلك فإن العرش كان مقتنعا تماما بشخصيه الدكتور الجمالى لشخصيته لا بسبب انتمائه الطائفى، وكان الملك والأمير كلاهما يقدرانه، ويرغبان فى أن يكون هو رئيس الوزراء المقبل بعد استقاله المدفعى. وكنت أحسن أن الأمير عبد الإله يرغب فى أن يعرف الملك فيصل الدكتور الجمالى عن قرب لأنه، أى الملك، كان لا يزال شابا، غير ملم بأمور السياسه، وغير متدرب على مسؤوليات الحكم. إن الدكتور الجمالى كان طيب القلب، حسن النيه، مثقفا ثقافه عاليه، وعالما بنفس الوقت، هذا الذى لمسته منه بسبب علاقتى الشخصيه به، وعملى معه فى المسؤوليه، وأنه كان يفضل بطبعه أن يكون رئيسا للجامعه أكثر من أى منصب آخر، وأستطيع أن أقول عنه بأنه كان ديموقراطيا أصيلا، مؤمنا، متشبعا بقيمها بسبب ثقافته، ودراسته.

جاء الدكتور فاضل

الجمالى إلى الحكم فى بلد ملئ بالصعوبات، والمشكلات، وأراد مخلصا أن يبذل كل ما فى وسعه من أجل وضع حلول عمليه للأمور تلك، وبالاستناد إلى قناعاته الديموقراطيه، فإنه أعطى الحريه للصحافه مثلا، فبدأت الجرائد تكتب، وتنتقد بأسلوب تجاوز ما عهده العراقيون من قبل، ودبت الحياه فى نشاط الأحزاب بصوره واضحه، وألغيت الرقابه على المطبوعات، وأعيدت جميع الطلاب المفصولين بسبب أحداث سنه ١٩٥٢ إلى مدارسهم ومعاهدهم وكلياتهم، وألغت وزارته الأحكام العرفيه التى أعلنت فى عهد وزاره نور الدين محمود، ولم تلغها وزارتا جميل المدفعى مع العلم أنهما تزامنتا مع انتقال العرش إلى الملك فيصل الثانى، فكان من المفروض إلغاءهما بهذه المناسبه.

وكان الدكتور فاضل الجمالى يتحمل الانتقادات، ويعقد بين الحين والآخر مؤتمرات صحفيه على الطريقه الأميركيه، هذا الذى لم يفهمه الكثيرون، ولم يقدروه حق قدره لأنهم لم يعهدوه من قبل، فمعظم ما قام به الجمالى كان شيئا جديدا، وبادره جديده لم يألفها العراق، بل إنها لم تكن مقبوله لدى طبقات معينه.

فى رأيى كان على الدكتور فاضل الجمالى، الذى تولى الحكم لأول مره، أن يأخذ بالحسبان كل أوضاع السياسه الداخليه، وكذلك التقاليد والعادات والأفكار السائده على الأقل إلى إن يثبت مركزه فى الحكم، فلا يكشف عن كل أوراقه بالشكل الذى أدى إلى ظهور طبقه قويه معارضه له. ظهرت بوادر المعارضه فى مجلس النواب، فإن المجلس كان مجلس نورى السعيد، وكان من

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دوله العراق (٧)، مدينه النجف الأشرف (١)، مدينه بغداد (١)، عبد الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، الحج (١)، الموت (١)، القتل (١)، الإختيار، الخيار (١)، الخوف (٢)

سلامه نيات فاضل الجمالى أنه طلب الإبقاء على المجلس.

لكن الأحداث لم تبرر ثقه الجمالى، فقد أصبحت المعارضه قويه ضده داخل المجلس.

لم تختلف سياسه الجمالى الخارجيه عن سياسه نورى السعيد الخارجيه مطلقا، فلم يظهر أى خلاف بين الرجلين فى هذا الصدد، لكنهما اختلفا فى نظرتهما للأمور الداخليه، فكان نورى ينتمى إلى المدرسه التقليديه، إذا جاز التعبير، أما الجمالى فكان ينتمى إلى مدرسه حديثه متنوره، وكان مقتنعا بآراء لم تكن صالحه فى رأى نورى السعيد.

أخذ الدكتور فاضل الجمالى حزب نورى السعيد " حزب الاتحاد الدستورى " بنظر الاعتبار حين تأليفه لوزارته، لكنه لم يدخل فيها العناصر الأكثر طموحا وقربا من رئيس الحزب من أمثال خليل كبه وضياء جعفر، بل أدخل فيها أربعه أعضاء آخرين، كان جميل الأورفلى أمين صندوق " حزب الاتحاد الدستورى " أحدهم، وقد عهد إليه وزاره العدليه. والجمالى كان يبحث عن العناصر الشابه، المثقفه النزيهه. على أى حال تحولت تشكيله الوزاره، وكيفيه تأليفها إلى مبعث أمل لدى الكثيرين، فإن الشعب رحب بوزاره الجمالى، وعلق آمالا كبيره عليها.

ارتاحت طبقه واسعه من الشباب المتنور بصوره خاصه من وزاره الدكتور محمد فاضل الجمالى، ولا سيما، شباب الشيعه، بينما أنها لم تكن مقبوله عند بعض الطبقات الأخرى، فبدأت المناورات والشائعات ضد الوزاره القائمه، وبدأوا يتهمون الجمالى بالطائفيه فى حين أن الرجل لم يكن يعرف روح الطائفيه مطلقا، أنه كان عراقيا مخلصا، وكان عنده سعه صدر يتحمل الانتقاد.

فى اعتقادى كان على الجمالى، وهو أصبح رئيسا للوزراء لأول مره، أن يكون محيطا بكل أوضاع السياسه الداخليه، وكذلك التقاليد والعادات والأفكار حتى يثبت مركزه فى رئاسه الوزاره، ولا ينكشف هذا الشكل الغريب، فيجعل المعارضه له قويه. وقد بدأت المعارضه فى مجلس النواب الذى كان أعوان نورى السعيد يمثلون الأكثريه

الساحقه من أعضائه. وكان من سلامه قلب فاضل الجمالى أنه طلب الإبقاء على المجلس، ولم يأخذ باقتراح حله لأنه كان يعتقد أن المجلس يؤيد أى رئيس وزراء يختاره الملك، ولكن يبدو لى أن ثقه الجمالى بالمجلس لم تكن فى محلها، فبدأ المجلس يخلق له المشاكل. وعاده عندما يكون رئيس الوزراء غير مؤيد من المجلس فإنه يصعب عليه امرار بعض التشريعات أو القوانين، وكان البعض يتعمدون إحراج الجمالى الذى كان عليه، تجاه هذا الوضع، أن يتلمس معرفه رأى الملك ويرى إذ كان قد كسب ثقته إلى درجه أنه يستطيع أن يطلب حل المجلس، ويجرى انتخابات جديده ليأتى بمجلس آخر يكون إلى جانبه فى سياسته الجديده. كان على الجمالى أن يعمل ذلك، لأن استمرار الحكومه مع مجلس غير مؤيد له شئ غير طبيعى.

لكن الدكتور الجمالى كان من رأيه أن المجلس لابد أن يكون معه على أساس أن الملك اختاره، وأن من سياسه نورى السعيد التقليديه أن يكون هو وحزبه وأنصاره دائما مع العرش. لهذا لم يطلب الجمالى حل المجلس، وإجراء انتخابات جديده، وعندما شعر بعدم تعاون المجلس معه فضل الانسحاب من الوزاره، مع العلم أن نورى السعيد كان يتنصل دائما من معارضه المجلس للجمالى، ولكنى أعتقد شخصيا أنه لو كان نورى السعيد قد فرض تعليماته على أعضاء حزبه فإنهم كانوا يغيرون موقفهم من الوزاره، لأنهم كانوا لا يخالفون تعليماته.

كان يرأس المعارضه لحكومه الدكتور فاضل الجمالى فى مجلس النواب أقرب الناس إلى نورى السعيد، وأعنى به خليل كنه الذى كان نورى يثق به كثيرا، ويعتمد عليه إلى حد كبير. وهكذا بدأت بسرعه حمله واسعه ضد الوزاره داخل المجلس: بلغت الحمله أوجها فى نيسان ١٩٥٤، إذ بدأ النواب يحاولون

عرقله أعمال الوزاره ومشاريعها بصوره علنيه. وحدث فى ذلك الحين أن عرضت على المجلس ميزانيه مديريه الأوقاف العامه للمصادفه عليها، فبدأت المناورات، حتى أن بعض أعضاء المجلس من النواب أعلنوا أشبه ما يكون بتمرد عندما خرجوا من المجلس وجلسوا فى إحدى الصالات وكأنهم يقاطعون الجلسه، بل بدأ بعض النواب من الشيوخ بمغادره المجلس، فأقنعتهم بصعوبه ليعودوا إلى أماكنهم حتى لا يختل الاجتماع.

عندما بلغت الأمور هذا الحد اقتنعت شخصيا بضروره أن يقدم الجمالى استقاله وزارته، وكنت نائبا للرئيس فيها، وقد أيدنى فى ذلك كل من وزيرى الماليه على ممتاز، والعدليه محمد على محمود. وكان الجمالى نفسه مقتنعا بذلك، فهو لم يكن من النوع الذى يجب الدخول فى المهاترات، وخلق المشاكل، لذا فإنه قدم استقاله وزارته دون أى تردد، وكان ذلك، على ما أتذكر، فى أواسط نيسان (إبريل) سنه ١٩٥٤.

وكان عهدا قصيرا، ومهما مع ذلك. وكما أسلفت حققت الوزاره العديد من المكتسبات، وهى كانت تمثل نوعا من التحول فى حياه البلاد السياسيه. وبالإضافه إلى الأشياء التى ذكرتها فإن وزاره الجمالى حاولت حل المشاكل الماليه للبلاد بصوره جيده، فأصدرت مراسيم بهذا الخصوص أعادت النظر فى الضرائب، وفى بدلات إيجار العقارات، وفى أجور البريد وما شاكل من أمور وقضايا. وشكلت الوزاره أيضا مديريه عامه للسياحه ارتبطت مباشره بمجلس الوزراء.

وقد وقعت أسوأ كارثه طبيعيه فى بغداد فى آذار (مارس) ١٩٥٤، أى فى عهد وزاره الدكتور الجمالى الثانيه، فكادت بغداد أن تغرق بسبب فيضان دجله، وأصبحت الأوضاع حرجه للغايه، فكان الناس يعيشون فى هلع وخوف، إلا أن إجراءات الحكومه، حالت دون وقوع الكارثه، وهذا ما يسجل أيضا لوزاره فاضل الجمالى.

أما على صعيد السياسه الخارجيه، فلم يكن هنالك اختلاف جوهرى بين سياسه

الدكتور الجمالى وسياسه المرحوم نورى السعيد، سوى أن الجمالى بذل بعض الجهود الطيبه للتقريب بين وجهات نظر الدول العربيه المختلفه، وازدادت الاتصالات والزيارات المتبادله مع تلك الدول فى عهده. كما حدث بعض التقارب مع مصر، وفى نيسان (إبريل) ١٩٥٤ عقد مؤتمر لغرف التجاره والصناعه والزراعه العربيه فى بغداد حضرته وفود من مصر والأردن وسوريه ولبنان وغيرها من الدول العربيه. وعلى ما أتذكر جرت بعض الاتصالات بين اليمن والعراق، فكان إمام اليمن يرغب فى توسط العراق فى الخلافات القائمه بين بلاده وبريطانيا.

وقد بادر الدكتور الجمالى فى هذا المجال إلى عمل مهم، وخطير باعتقادى، حين قدم مشروعا إلى الجامعه العربيه فى عهد وزارته الثانيه اقترح فيه العديد من النقاط لتوحيد البلاد العربيه، ومن أجل التقريب بين وجهات نظرها واعتقد أن نورى السعيد لم يكن مرتاحا من ذلك، فهو كان يرغب فى أن يتم أى تقارب بين دول عربيه وأخرى على يديه فقط، بينما كان الأمير عبد الإله يميل إلى خطوات الجمالى.

وعندما قدم الدكتور فاضل الجمالى استقاله وزارته الأولى (فى الثامن من آذار سنه ١٩٥٤) جرت المشاورات بصدد الشخص الذى يخلف الجمالى فى تأليف الوزاره المقبله، وكان نورى السعيد يومذاك فى الخارج ولم يكلف بتأليف الوزاره على رغم أن مجلس النواب كان مجلسه. أما أنا فكنت لا أزال رئيسا للديوان الملكى. استدعانى الأمير عبد الإله ليتذاكر معى حول الموضوع. فأخبرنى أن الجمالى قدم استقالته، وكان البلاط عاده يعرف بنيه كل

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، مدينه بغداد (٣)، الكسب (١)، الوسعه (٣)، البعث، الإنبعاث (١)

رئيس وزراء على الاستقاله قبل تقديمها، ذلك لأن علاقه رؤساء الوزراء بالعرش كانت حسنه دائما، فكانوا يخبرون مسبقا عن استقالتهم قبل تقديمها.

ثم تكليف الدكتور الجمالى

ليقوم بتأليف وزارته الثانيه التى لم تستمر فى الحكم سوى أقل من شهرين على رغم بعض التبديلات التى أجراها فى المشتركين معه فى وزارته الجديده.

ألف الدكتور محمد فاضل الجمالى وزارتين فى العهد الملكى الواحده بعد الأخرى، الأولى فى السابع عشر من أيلول (سبتمبر) سنه ١٩٥٣ التى استقالت فى الثامن من آذار (مارس) السنه التاليه، ليؤلف الجمالى نفسه وزارته الثانيه فى اليوم ذاته، وكانت من أقصر الوزارات العراقيه عمرا، فقد بقيت فى الحكم لغايه التاسع والعشرين من نيسان (ابريل) ١٩٥٤.

إن المعارضه لم تقدر توجهات الجمالى الديموقراطيه بصوره صحيحه، ففوتت على نفسها، وعلى العراق فرصه تاريخيه نادره لأنها كانت تنظر إلى حجمها، ووزنها بصوره غير واقعيه. (انتهى) تلخيص نص الدفاع وإننا لننشر هنا تلخيصا لنص الكلمه التى ألقاها فاضل الجمالى دفاعا عن نفسه. وقد كان من أشد مآسى الدهر أن يقف اليوم مدافعا عن نفسه فى قاعه محكمه المهداوى، من كان يقف بالأمس فى قاعه الأمم المتحده مدافعا عن قضايا العرب، وأن تتحول بلاغته من الدفاع عن شعوب الأمه العربيه فى أعلى منصه عاليه، إلى دفاع عن نفسه فى أقذر منصه عربيه!..

قال الجمالى: يندر أن تجدوا رجلا حيكت حوله الإشاعات وبثت الدعايه الظالمه التى حاولت تشويه حقيقته كفاضل الجمالى. إذن التفريق بين الإشاعه والواقع فى قضيتى هى من أهم واجباتكم وهو ليس بالأمر الهين وقد قال أفلاطون فى جمهوريته ما معناه (أن أعدل الناس هو ذلك الذى يعمل بمنتهى العداله ويظهر وكأنه أكثر الناس ظلما) بسبب الدعايه طبعا. وهذا ما ينطبق على تقريبا أن الدعايتين الصهيونيه والشيوعيه تحاربانى منذ سنين وفى هذه السنه خاصه قامت إذاعه (صوت العرب) وما يمثله من جهاز دعايه تبث دعايه حاولت أن

تطمس ماضيى وتظهرنى على عكس حقيقتى ذلك لأنى صاحب عقيده ولى سياسه أجاهر بها وأدافع عنها. ولقد نجحت الدعايه ضدى إلى درجه جعلت صديقا لى صحافيا أعرفه ويعرفنى منذ أكثر من أربعين سنه يصدق بأنى قدمت احتجاجا لأن خارطه البلاد العربيه نشرت بلون واحد ونسى الصديق بأن أطلس المدارس الابتدائيه والثانويه فى ثلث البلاد العربيه بلون واحد يوم كنت فى وزاره المعارف قبل خمسه وعشرين سنه، أجل يا سادتى لقد استخدمت أضخم وأعظم أجهزه للدعايه فى العالم لتشويه حقيقتى ولكن الحقيقه إذا طمست بعض الوقت عن بعض الناس فلن تطمس إلى الأبد عن جميع الناس وبذلك فإنى أستميحكم عذرا إذا ما لخصت لكم بإيجاز كل عقائدى وصفحات حياتى وسجل خدماتى لأمتى وذلك لأعينكم على التمييز بين الدعايه والواقع أما عقائدى فتتخلص بما يلى:

١ – الإيمان بالله. فأنا مؤمن بالله مسلم وأنا أعتقد أن الإيمان بالله هو أسمى ما توصلت إليه الإنسانيه فى أوائل نشوئها الروحى.

٢ – الإيمان بالقوميه ومن ضمنها القوميه العربيه والاعتقاد بأن الأمه العربيه من الدار البيضاء إلى البصره تكون جزء واحدا وأن لها رساله الأخوه والسلام للإنسانيه جمعاء وأن من أجل أمانى القوميه هى تحرير كل بقعه عربيه من الاحتلال الأجنبى وإحلال الاتحاد بين البلاد العربيه جميعا.

٣ – الإيمان بالكرامه الإنسانيه المؤسسه على العلم أى الحقيقه والحريه والعدل الاجتماعى وهذا أسمى ما توصلت إليه المدينه الإنسانيه فى تاريخ نشوئها. ولم أجد المبادئ هذه مطبقه تطبيقا صحيحا لا فى البلاد المتطرفه الرأسماليه ولا فى البلاد الشيوعيه بل وجدتها مقبوله إلى حد كبير فى البلاد الإسكندنافيه كالسويد والدنمارك. وصار همى فى حياتى من جهه واحده مكافحه الرجعيه التى نشاهدها فى الاستعمار الغربى وفى الاستغلال

الطبقى والإقطاع والتعصب الطائفى والعنصرى ومن الجهه الأخرى صرت أكافح الشيوعيه ولا أقصد بالشيوعيه التذمر من الأوضاع الحاصله وانتقادها هذا من حق كل إنسان حر بل تلك الحركه التى تعمل على نسف الكيان القومى والسير فى ركاب الكومنتان أو الكومنفورم حيث يتآخى الشيوعى العربى مع الشيوعى الإسرائيلى تلك الحركه التى تأخذ بالماديه الديالكتيكيه وتنكر الحياه الروحيه ووجود الخالق الأعظم وتستعين بالفوضى وبالبغضاء والكراهيه بين الطبقات وبالقسوه لبلوغ مآربها. والحقيقه هى أن الرجعيه والاستعمار هما اللذان ينشران الشيوعيه فى العالم وما يحتاجه العالم اليوم هو حركه إطلاقيه روحيه تقضى على الرجعيه والاستعمار من جهه وتهدى الشيوعيين إلى الإيمان بالله وإلى الرحمه والمحبه بدل القسوه والبغضاء من جهه أخرى.

على ضوء هذه المبادئ السياسيه التى تمشيت عليها فى الحقل الدولى سياستى كانت مكافحه الاستعمار الغربى فى كل مكان ودعوه الغرب خاصه فى الاجتماعات الرسميه وغير الرسميه إلى إنصاف الغرب بحل قضيه فلسطين حلا عادلا وبالقضاء على بقايا الاستعمار الغربى فى شمال أفريقيا وفى أطراف الجزيره والخليج وبإنصاف العرب بالتسلح والتصنيع وكنت أدعو إلى تبادل المصالح مع الغرب على أسس المساواه والإنصاف كما أدعو إلى تعاون ثقافى وعقائدى صحيح، إذ بذلك كله نستطيع أن ندرأ الخطر الشيوعى عن أنفسنا.

هناك مبادئ ومخابرات تقدر المحكمه مثلا محاضرتى فى المجلس الاقتصادى فى ديترويت عن الشرق الأوسط من الرابح فى الشرق الأوسط الشرق أم الغرب وهناك محاضره ألقيتها فى بون فى جمعيه السياسه الخارجيه الألمانيه فى السنه الماضيه أيضا توضح آرائى للغرب وهناك رساله بعثتها إلى مدير التصنيع الأمريكى السابق أبين فيها مصائبنا ومشاكلنا وعلاقتها بالغرب وكيف أن الشيوعيه تنشر من وراء هذه السياسه. هذه رسائل ونماذج من آرائى أترك تقديرها للمحكمه.

وفى كل

هذه الدراسه نقدات لاذعه لسياسه الغرب نحو العرب وما انطوت عليه من رجعيه وقصر نظر مما سببت الكثر من المآسى للغرب، ثم مكافحه الشيوعيه. والشيوعيه بذلك يجب أن تكافح بالإصلاح الاجتماعى والإنعاش الاقتصادى وبالتربيه العقائديه السليمه وليس بالكره والضرب رأيى أن الشيوعيه هى أيضا استعمار ولكن فى شكل جديد ونحن إذا ما عملنا لتحرير أنفسنا من الاستعمار الغربى لا يجوز أن نعوض عنه بالاستعمار شيوعى ورب سائل يسأل أن الاستعمار الغربى حقيقه واقعه والشيوعيه لم تؤذنا بشئ؟

هذا صحيح ولكن الاستعمار الغربى فى طريقه إلى الموت والزوال النهائى كلنا نعرف خطره وكلنا نمقته، أما الشيوعيه فهى خطر أخذ بالنمو والتوسع والكثيرون غير شاعرين بخطره كما اختبرت ذلك فى زيارتى للشرق الأقصى سنه ١٩٥٥ لهذا فقد تعاونت دوما فى الأمم المتحده مع الكتله الشرقيه فى مكافحه الاستعمار الغربى كما تعاونت مع الغرب فى مكافحه الشيوعيه. أما الصهيونيه فهى فى عقيدتى عدوه العرب الأولى ويجب أن تكافح لتكوين أمه عربيه حيه واعيه منظمه متحده ومسلمه. هذه هى بإيجاز معتقداتى والسياسه التى تنبثق عنها وأنى لأرجو أن تتصفح المحكمه المحترمه خطبى فى الجمعيه العموميه للأمم المتحده ولا سيما الخطب الافتتاحيه للسنوات ١٩٥٤ و ١٩٥٥ و ١٩٥٦ وهى السنوات الثلاث الأخيره التى حضرتها فى الأمم لتتأكد المحكمه من أنى لم أتزحزح عن هذه السياسه. أما سجلى فى الخدمه وهو من

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، مدينه البصره (١)، الكرم، الكرامه (١)، الصدق (١)، الموت (١)، الجواز (١)

حق المحكمه ومن حق الشعب أن يطلع عليه فقد بدأ كما تفضل سياده المدعى العام قبل أربعين سنه بالضبط يوم بدأت كمعاون معلم ابتدائى براتب قدره خمسون روبيه أى ثلاثه دنانير وبعض الدينار ومنه تدرجت

فى الـدرس والتـدريس فأصـبحت معلما ابتـدائيا ثم مـدرسا فى دار المعلمين ثم مرشدا عاما للمعارف ثم مديرا عاما للمعارف ثم مفتشا عاما للتدريسات.

خـدمت المعارف نحوا من ربع قرن فى مختلف مراحل التعليم والإداره ولى اليوم مئات الطلاب بين رجال التعليم ورجال الـدوله على اختلاف مناصبهم وبين وزراء الثوره اليوم من درستهم أو أشرفت على دراستهم فى البعثات العلميه.

وفى المعارف ساهمت مساهمه فعاله فى نشـر التعليم ولا سـيما فى القرى والأرياف والمناطق العشائريه، وعملت لجعل التعليم فى القرى ابتدائيا أى دراسه فى سته سنوات بعد أن كان أوليا أى دراسه لمده أربع سنوات وصار لابن الريف المجال لأن يتدرج فى التعليم الثـانوى والعـالى كـابن المـدينه إذا كـانت لـديه المؤهلاـت. ثم أن التربيه القوميه الحـل الأول فى التعليم وأصـبح التلميذ العراقى على اتصـال بكـل أنحـاء البلاـد العربيه تقريبـا بواسـطه مئات المعلمين الـذين كنا نسـتقدمهم من سوريا ولبنان ومصـر أو بواسطه البعثات العلميه التى كان قليل منها من اليمن وحضر موت أو الخليج وشمال أفريقيا.

فمعارف العراق قد لعبت قبل الحرب العالميه الثانيه دورا رئيسيا فى بعث الروح القومى وفى ربط شتى البلاد العربيه ببعضها فكريا وأصبح المعلمون والطلاب رسلا للقوميه العربيه. وكان لى نصيب من ذلك.

أما البعثات العلميه فصارت ترسل إلى جهات مختلفه كألمانيا وفرنسا وسويسرا بعد أن كانت توجه وجهه واحده تقريبا.

وفى الحرب العـالميه الثـانيه أصـر الإـنكليز على إقصـائى من التعليم فنقلت بـدون موافقتى المشـروطه قانونـا إلى وزاره الخارجيه ويمكن أن يشهد السيد محسن على وزير المعارف آنذاك على هذه الحقيقه.

وحين نقلت إلى الخارجيه ضـد رغبتى أخذت على عاتقى خدمه القضايا العربيه كافه عن طريق الاجتماعات الدوليه والاتصالات الدبلوماسيه وهذا بعض ما قمت به:

١ – حين ساهمت

فى مؤتمر سان فرنسيسكو ١٩٤٥ ذلك المؤتمر الذى كتب ميثاق الأمم المتحده وأسس المنظم كعضو فى الوفد العراقى سعيت بكل قواى مع عدد من الأعضاء لا يتجاوزون الخمسه منهم سيد غروميكو وزير خارجيه الاتحاد السوفياتى اليوم ومنهم الدكتور رميلو من الفليبين لإدخال نص مبدأ الاستقلال للشعوب التى تدخل تحت الوصايه فى ميثاق الأمم المتحده وبعد كفاح دام نحو الشهر ضد الدول الاستعماريه قبل المبدأ.

٢ – سعيت لإدخال مبدأ حمايه وتنميه الثقافه القوميه للشعوب المحكومه فى صلب الميثاق ووفقت إلى ذلك.

٣ – هاجمت فرنسا هجوما عنيفا بقصفها دمشق وتساءلت عن صلاحها للدخول ضمن الدول الخمس الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن بسبب ذلك.

٤ – ساهمت فى وضع ماده فى الميثاق تمنع عوده سوريا ولبنان للانتداب.

٥ – لم ننجح مع الأسف فى وضع ماده خاصه فى صلب الميثاق لحمايه فلسطين من الغزو الصهيونى بالرغم من كفاح دام أكثر من شهر ساهمت فيه كل الوفود العربيه.

٦ – وبعد مؤتمر سان فرنسيسكو أصبحت المدافع العراقى الأول عن قضيه فلسطين فقد كافحت كفاح المستميت الطغيان الصهيونى أمام لجان التحقيق فى القاهره وفى صوفر، كما حضرت مؤتمر لندن حول فلسطين وكنت فى الصف الأول فى الكفاح فى منظمه الأمم المتحده. وأن خطبى ودفاعى عن فلسطين لو جمعت وطبعت وكلها موجوده لكونت مجلدات ولى الشرف أن الصهيونيه تعتبرنى العدو رقم واحد فى منظمه الأمم المتحده. الأمر الذى عرضنى للتهديد والاغتيال فى أمريكا فى بعض الظروف وحين سجلوا أسطوانه (ولدت إسرائيل) فى أمريكا لم يثبتوا من أصوات أعداء الصهيونيه غير صوتين صوت هتلر وصوتى فى الأمم المتحده مناضلا ضد تقسيا فلسطين ومنذرا العراق بتأسيس إسرائيل.

٧ – أما مصر فلم أنقطع عن العمل فى سبيل

جلاء بريطانيا عنها بالطرق الدبلوماسيه منذ عهد النقراشى وزيرا للخارجيه ثم بقيت بعد ذلك أسعى كسياسى بطرق مباشره وغير مباشره للجلاء عن مصر. وحين كنت رئيسا للوزراء وانقطعت المفاوضات بيننا وبين الأمريكان حول اتفاقيه المساعدات العسكريه أرسلنا إلى سفيرنا فى واشنطن برقيه تحوى رساله خاصه إلى دالس فى ٨ آذار ١٩٥٤ أقول فيها إن العلاقه بين أمريكا والعرب لن تستتب ما لم تحل قضيه فلسطين وتحرر شمال أفريقيا وما لم يتم الجلاء عن مصر.

ثم تقويه العراق وتسليحه فقد قدمت مصر على العراق وحين اجتمعت بالرئيس أيزنهاور فى تموز سنه ١٩٥٤ أثنيت على شخصيه الرئيس جمال عبد الناصر وقلت له إن مفتاح حل القضايا العربى كلها هو الجلاء عن مصر فقال إنهم جادون فى ذلك وسيتحقق الجلاء قريبا.

٨ – أما ليبيا فقد بذلت جهودا متواصله مع إخوانى أعضاء الوفود العربيه لإيجاد مخرج لتأمين استقلالها وذلك للملابسات العديده بين الدول الكبرى حول ليبيا. وفى هذه المناسبه أود أن أذكر بأنى حين كنت أناضل فى سبيل استقلال ليبيا طيرت برقيه مغرضه تقول إن الجمالى يريد وضع ليبيا تحت الانتداب الأمر الذى حمل زعماء ليبيا فى الأمم المتحده الذين يعرفون مبلغ جهادى أن يبرقوا محتجين على نشر هذه البريقات المدسوسه.

٩ – أما مراكش (١) فقد ناضلت فى الأمم المتحده فى سبيل استقلالها فقد عرضت قضيتها فى باريس ١٩٥١ حتى نالت استقلالها حين أبعد ملكها المجاهد إلى مدغشقر بقيت أقارع فرنسا بأن ليس لها الحق فى مس الملك المغربى وهو يحمل صفه الزعامه الدينيه إلى جانب الزعامه الزمنيه. فالزعامه الدينيه هى من حق المؤمنين وحدهم التصرف بها هذا وأنى لسعيد أن أبناء المغرب الكرام يذكرون العراقى المتواضع العامل فى سبيل

استقلال بلادهم.

هذا وأنه لشرف عظيم لى وللعراق أن يرشحنى ملك المغرب فى السنه الماضيه لأكون عضوا فى اللجنه التحكيميه بين المغرب وفرنسا لتبت فى خطف فرنسا للزعماء الجزائريين ابن بلا ورفقائه الذين كانوا فى طريقهم من مراكش إلى تونس على ظهر طائره مراكشيه ولى الشرف أيضا أن فرنسا احتجت على ترشيحى، الأمر الذى منع اشتراكى فى لجنه التحكيم.

١٠ - حين فشلت المفاوضات بين إخواننا التونسيين وفرنسا سنه ١٩٥١ رغب إخواننا التونسيون فى عرض قضيتهم فى الأمم المتحده فى تقدم أى دوله فى بادئ الأمر على تقديمها فقدمت اسم العراق فتبعتنى الهند ثم السعوديه ثم تلت الدول العربيه الأخرى. والتونسيون لا ينسون ذلك كما لا ينسون دفاعى الحار عن استقلال تونس فى الأمم المتحده. ثم أدخلت الزعيم التونسى السيد صالح بن يوسف ضمن الوفد العراقى فأثار ذلك احتجاج فرنسا وسخطها ويشرفنى أن تطلب الحكومه التونسيه من الحكومه العراقيه هذه السنه أن أكون ممثل العراق فى مجلس الأمن حين تعرض شكوى تونس على فرنسا. كما يسعدنى أن أكون اليوم مواطن شرف تونسى بفرار إجماعى من

(١) كانت تعرف بهذا الاسم قبل الاستقلال، وبعد الاستقلال أطلق عليها اسم: المغرب.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١٢)، الهند (١)، دمشق (١)، الكرم، الكرامه (١)، المنع (١)، الشهاده (١)، الحرب (٢)، الصّلب (٢)، الخمس (١)

الجمعيه التأسيسيه التونسيه تموز سنه ١٩٥٦ وذلك حين زرت ذلك البلد الكريم.

١١ - الجزائر. رفضت اللجنه التوجيهيه للأمم المتحده سنه ١٩٥٤ درج قضيه الجزائر فى جدول أعمال الجمعيه العموميه. فما كان لنا إلا أن نثير الموضوع فى الجمعيه العموميه نفسها. استعانت فرنسا بالمسيو ستارك وزير خارجيتها وهو علم من أعلامهم لإحباط القضيه فى الجمعيه العموميه فكنت أنا الذى تولى المعركه

ضد ستاركك فكسبا بصوت واحد. أدرجت قضيه الجزائر فى جدول الأعمال وخرجت فرنسا من الجمعيه العموميه فى تلك الدوره ولم تداوم. إن دفاعى عن الجزائر فى المحافل الخارجيه والعامه الرسميه وغير الرسميه لم ينقطع. كما إنى توسطت حين لم أكن فى المسؤوليه لإيصال ما يمكن من السلاح إلى المجاهدين الجزائريين وترأست لجنه أهليه جمعت التبرعات من الشعب العراقى الكريم ودفعت لإخواننا المجاهدين مبلغ ٢١٥ ألف دينار فى السنه الماضيه ويشرفنى ويسرنى أن السيد فرحات عباس الذى أصبح رئيس وزراء حكومه الجزائر الحره أدخلته عضوا فى الوفد العراقى فى المره الأخيره حين كنت فى الأمم المتحده.

١٢ – عدا القضايا العربيه فقد جاهدت ما استطعت فى سبيل استقلال أندونيسيا وفى حقها فى أريان الغربيه وفى ضمان استقلال الصومال الإيطالى الذى سيستقل قريبا وفى مكافحه التمييز العنصرى فى إفريقيا وفى مؤازره كل الشعوب الآسيويه والإفريقيه التى تناضل فى سبيل استقلالها. وكانت سياستى ومواقفى فى الأمم المتحده تتخلص بوضوح على الوجه التالى:

مع الدول العربيه دوما فى كل القضايا العربيه. مع الشرق دوما ضد الاستعمار الغربى. مع الغرب دوما ضد الانتشار الشيوعى. ضد الصهيونيه ومصالحها دوما. هذه سياسه ثابته لم أحد عنها فى حياتى فى الخدمه الدوليه ويمكن للمحكمه المحترمه أن تعود إلى خطبى الموجوده فى وزاره الخارجيه للتثبت من ذلك.

دورى فى معاهده بورتسموث:

أن مستر بيفن وزير خارجيه بريطانيا جاءنى بعد توقيع معاهده بورتسموث زائرا إياى فى الفندق وتباحثنا فى موضوع فلسطين، وكان مستر بيفن صديق العرب حقا ولم يرتح لتقسيم فلسطين وتأسيس إسرائيل. ولذلك وصفه أحد الصهاينه بأنه هتلر الثانى. تم الاتفاق بيننا وبين المستر بيفن على أن يسلح ٥٠ ألف فلسطينى بسلاح يرسل للشرطه العراقيه. ويسلح الجيش العراقى

بأعتده حديثه ويرسل لفلسطين فيستلم كل منطقه فلسطينيه تخليها الجيوش البريطانيه حتى يستلم العرب كل فلسطين ولا تؤسس دوله يهوديه.

هذا ما تم عليه الاتفاق والتفاهم مع مستر بيفن.

هذا ما وددت ذكره بمناسبه الإشاره إلى معاهده بورتسموث.

والفلسطينيون يعرفونى حق المعرفه لأنى من الذين ضحوا براحتهم وسهروا الليالى وعرضوا أنفسهم للتهديد والاغتيال الصهيونى فى أمريكا حين كنت أدافع عن فلسطين.

بعد الخارجيه ترأست المجلس النيابى ترأست المجلس دورتين وأستطيع أن أفخر بأنى كنت دوما أمثل الحياد التام بين الحكومه والمعارضه، وأوقفت تقريبا اقتراحات الاكتفاء بالمذاكره التى كان يقصد بها حرمان النواب الذين يريدون الكلام ومن ضمنهم المعارضين طبقا.

وصرت رئيسا للوزاره مرتين مده تقل عن الثمانيه أشهر. ألغت وزارتى الأحكام العرفيه أعادت الحياه الحزبيه والحريات، أعادت الصحف المعطله، أعادت الطلاب المفصولين جميعا، استصدرت العفو عن كثير من السجناء الشيوعيين وغيرهم. عملت وزارتى فى سبيل تخفيض تكاليف المعيشه ومن ضمنها الإيجارات واستصدرت نظاما يجعل الحد الأدنى لأجور العامل العراقى يوميا ربع دينار. كما استصدرت وزارتى الثانيه مرسوما يجعل حصه الفلاح من الحاصل لا تقل عن النصف وقد أعدت وزارتى تشريعات إصلاحيه عديده فى الشؤون الاجتماعيه والاقتصاديه ولا سيما فى الأراضى ولكن القوى المحافظه عارضت ذلك بشده وكان هذا من أسباب استقالتى من الوزاره.

إن حركه الصبر التى كنت أقابل بها المعارضه فى مجلس النواب كانت تمثل روحى الديمقراطيه أحسن تمثيل وقد لقيت الوزاره من سكان بغداد الكرام تأييدا شعبيا شاملا فى مكافحه الفيضان وبذلك التأييد أنقذ الله بغداد من غرق محتم.

لقد تقدمت وزارتى إلى جامعه الدول العربيه بمشروع اتحاد نشوئى بين البلاد العربيه وعملت فى سبيل اتحاد سوريا والعراق فلقيت معارضه كانت السبب الرئيسى لاستقالتها كنت أشعر دائما بضروره وجود جذور

للحكومه فى قلوب الشعب وأركانه، تلك الجذور التى تتكون عن طريق التنظيم النقابى والحزبى والتنظيم الشبابى، ولكن لم أجد آذانا صاغيه.

إن اتحاد سوريا والعراق من الأمور التى تشكل جزء من عقيدتى القوميه فعقيدتى القوميه تتكون من تحرير البلاد العربيه كلها واتحادها وفى رأيى أن اتحاد سوريا والعراق كان يجب أن يكون الخطوه الأولى لأى اتحاد قومى عام يقوم بين الأقطار العربيه نظرا لما بين القطرين من المصالح الحيويه والدفاعيه بالإضافه إلى الشعور القومى.

وإنى لموقن بأن لو توفرت للبلدين حكومات شعبيه قويه تمثل مصالح شعوبها تمثيلا صحيحا لكان الاتحاد قد تحقق منذ سنين بعيده. أما ما قمت به من أعمال فى سبيل الاتحاد فيتخلص:

١ – بمجرد استلامى رئاسه الوزاره سنه ١٩٥٣ وصل بغداد الأستاذ معروف الدواليبى بوصفه رئيس وزراء سوريا الشرعى الذى كان يحكم قبل قيام الشيشكلى وطلب من الحكومه العراقيه مساعده عسكريه ليطرد من سوريا الشيشكلى مع الأسف لم نستطع تلبيه طلبه لأسباب دوليه وعسكريه ولأسباب قانونيه..

٢ – أعدت وزارتى مشروع انتخاب عربى على أساس نشوئى عرضته على مجلس جامعه الدول العربيه المنعقد فى القاهره فى كانون الثانى ١٩٥٤ وفى الوقت نفسه تفاهمت مع الحكومه المصريه على مبدأ الاتحاد.

٣ – حين قامت سوريا كلها تقريبا ضد الشيشكلى وانتقل عدد من ساسه سوريا إلى بيروت استعنت بصالح جبر فذهب إلى بيروت واتصل بهم وتفاهم معهم على فكره الاتحاد بين القطرين وقد قام بمهمته خير قيام.

٤ – بعد أن غادر الشيشكلى دمشق وعقد مؤتمر حمص وأصبح السيد الأتاسى رئيسا للجمهوريه تشكلت حكومه جديده برئاسه العسلى، بدأت الاتصالات بيننا وبين بعض زعماء سوريا حول الاتحاد بالصوره الدستوريه ولكن معارضه نورى السعيد الذى كانت له الأكثريه فى البرلمان لسياستى

فى الاتحاد مع سوريا حملتنى على الاستقاله وهى كانت السبب الرئيسى المباشر لاستقالتى.

٥ - كلف نورى السعيد بتشكيل الوزاره بعدى وكلفنى بالاشتراك معه فاعتذرت وكان موضوع الاتحاد أحد الأسباب الأساسيه للاعتذار فلم يشكل الوزاره.

٦ - كلف أرشد العمرى بتشكيل الوزاره بعدى فقبلت الاشتراك معه على أساس حل المجلس والسير فى موضوع الاتحاد مع سوريا.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٧)، مدينه بيروت (٢)، مدينه بغداد (٣)، دمشق (١)، الكرم، الكرامه (١)، الصبر (١)، السب (١)

٧ - بعد تشكيل وزاره أرشد العمرى ظهرت قرحه فى معدتى سببها القلق والإرهاق أيان الفيضان فاضطررت إلى مغادره العراق ودخولى المستشفى فى بيروت ثم الاستشفاء فى الجبل. فى أثناء استشفائى زارنى الساده صبرى العسلى رئيس وزراء سوريا وعبد الرحمن العظم وزير الماليه فى سوريا والسيد عدنان الأتاسى من حزب الشعب والسيد ميخائيل ألليان من الحزب الوطنى والسيد حسنى البرازى مستقل وأظن هناك شخص آخر أو اثنين واستمعت إلى آرائهم بالرغم من مرضى وسوء حالتى الصحيه، ورفعت تقريرا بذلك أرسلته بصيغه كتاب شخصى وسرى إلى رئيس الوزراء أرشد العمرى. ثم زارنى بعد ذلك السيد العسلى وتباحثنا ثانيه، ودفعت مبالغ لتصرف للدعايه واستعداد الجيش العراقى للتدخل إذا لزم الأمر وهذا لم يكن ممكنا بدون أسس شرعيه، وهى ليست متوفره. وضمان عدم هجوم إسرائيل التى كانت تلك السنه قد قامت بعده اعتداءات فاجعه على الأقطار العربيه المجاوره منها حادثه قبيه ونحالين وذلك عن طريق التفاهم مع كل من الولايات المتحده الأمريكيه وإنكلترا هذا ولم تقم وزاره أرشد العمرى بأى عمل ولم تنفذ شيئا من الرسائل التى أرسلتها ووضعت مكاتيبى على الرف لا سيما وأنا مريض وقد سافرت إلى أمريكا للفحوص الطبيه. عدت من أمريكا والوزاره

مستقيله وقد شكل نورى السعيد وزارته التى دامت ثلاث سنوات من ١٩٥٤ و ١٩٥٧ ولم أشترك فيها ولم يكن لى منذ ذلك الوقت أى دور رسمى فى موضوع الانتخاب لا سيما أى ونورى السعيد لم نكن على تفاهم حول الموضوع بل بقيت بأنى معروف بالاهتمام اهتماما بالغا بالاتحاد بين القطرين وهذا واقع.

قبيل صيف سنه ١٩٥٥ شكلت لجنه من وزير الخارجيه برهان الدين باش أعيان ونائب رئيس الوزراء أحمد مختار بابان وتوفيق السويدى وفاضل الجمالى ورفيق عارف وسكرتاريه يوسف الكيلانى وكيل وزير الخارجيه للنظر فى موضوع العلاقات بين سوريا والعراق. اجتمعت اللجنه اجتماعا واحدا فقط فى وزاره الخارجيه ولا أتذكر ما دار فيها من أحاديث وكل ما أتذكره هو أننا انتهينا بتكليف السيد توفيق السويدى الذى كان عازما على الاصطياف فى لبنان بالاتصال مع ساسه سوريا والتوصل إلى ما يمكن من تحسين الروابط وتحسين العلاقات والسير فى طريق الاتحاد. ولم تجتمع اللجنه بعد هذا الاجتماع ولم أسمع لها أى ذكر أو أى أثر.

سنه ١٩٥٥ قضيت قسما من الصيف فى برمانه مصطافا وبطبيعه مركزى السياسى كنت أزور وأزار من قبل رجال الأقطار العربيه الذين أعرفهم ومن جملتهم عدد من إخواننا السوريين، فقد زارنى وزرت أشخاصا من جميع الأحزاب ومن مختلف وجهات النظر فى سوريا تقريبا من الحزب الوطنى ومن حزب البعث ومن حزب كان يراد تأسيسه باسم حزب الاتحاد، وعرفنى الملحق العسكرى على بعض أعضاء الحزب القومى الاجتماعى أيضا.

لم تكن هذه الاتصالات سوى اتصالات شخصيه الغايه منها الاستطلاع والتعرف وربما كان أهم اتصال أثر فى هو اتصالى برئيس أركان الجيش السورى الأسبق الذى رغب أن يتعرف على شخصيه عراقيه غير مسؤوله فرحبت بالاجتماع به. اجتمعت به فى

دمشق فوصف لى الوضع فى سوريا اليوم قال إنه أشبه ما يكون بوضع الدوله العثمانيه فى أواخر أيامها هى كانت تدعى بالرجل المريض، الكل يتدخلون بشؤونها مصر والسعوديه والعراق والإنكليز والأمريكان والفرنسيون والسوفيت والأتراك والطليان وغيرهم وحتى إسرائيل لها عملاء وجواسيس. وقال أنه يرجو أن تصبح العلاقات بين سوريا والعراق تعاونيه وووديه بعد انتخاب رئيس الجمهوريه فى ذلك الصيف.

وفى الحقيقه أنى تأثرت وتخوفت على سوريا من هذا الوصف ومنذ ذلك الحين أصبحت منكمشا ومتخوفا على الوضع فى سوريا ولم أعمل شيئا ولم أكلف بأى عمل فى سبيل الاتحاد إلى يومنا هذا.

سنه ١٩٥٦ لم أشتغل فى القضيه السوريه بل كنت معظم الوقت متجولا لا سيما فى شمال أفريقيا وأوروبا والأمم المتحده.

اجتماع فى وزاره الخارجيه الأمريكيه شباط ١٩٧٥.

وصل أمريكا فى أوائل شباط ١٩٥٧ وفد برئاسه ولى العهد (الأمير عبد الإله) وعضويه كل من الساده توفيق السويدى وعلى جودت الأيوبى وصالح جبر وأحمد مختار بابان وكنت آنذاك مترأسا الوفد العراقى فى الجمعيه العموميه للأمم المتحده فى نيويورك، وكان موضوع العدوان الثلاثى المسلح على مصر يشغل الجمعيه وكنت منغمسا فى الموضوع طلب إلى الالتحاق بالوفد فذهبت إلى واشنطن واجتمع الوفد فى الليله السابقه بوزير الخارجيه فى غرفه ولى العهد وبحثت المواضيع التى ستثار مع المستر دالس، واقترح السويدى أن لا يتكلم أعضاء الوفد بل يتكلم فاضل الجمالى باسم الجميع، وكانت الغايه التى فهمتها من مجئ الوفد هى العمل على حمل أمريكا لتحل قضيه فلسطين وتخلق جوا تتحسن فيه العلاقات بينها وبين البلاد العربيه وذلك لكى يقوى مركز العراق السياسى فى البلاد العربيه وفى اليوم التالى اجتمعنا بوزاره الخارجيه الأمريكيه فابتدأنا بموضوع فلسطين وإذا بأعضاء الوفد جميعهم ساهموا بالمناقشه وأشغلوا

معظم الوقت فلم يبق وقت كاف لمعالجه المواضيع الأخرى، تكلمت أنا باسم الوفد حول بعض المواضيع الأخرى ولا أتذكر بالضبط ما قلت ولكن أتذكر أنى فى موضوع مصر طالبت بضروره طرد إسرائيل من الأراضى المصريه وغزه فورا، وعدم السماع لوزيره خارجيه إسرائيل بالمماطله فى شروط الانسحاب. أجاب مستر دالس أن أمريكا هى التى حملت إنكلترا وفرنسا على الانسحاب. قلنا إن هناك رأيا فى البلاد العربيه أنه لولا تهديد روسيا لما انسحبت إنكلترا وفرنسا فعلق الجانب الأمريكى أن تهديد الروسى جاء بعد الضغط الأمريكى، وأن التهديد السوفياتى لم يكلف روسيا شيئا بينما موقف أمريكا كلفها كثيرا فقد أغضبت صديقين حليفين بحملها على الانسحاب. وهنا انتهى البحث بعد أن أكدنا ضروره طرد إسرائيل من الأراضى المصريه وغزه فورا بدون قيد أو شرط، أما سوريا فلا أتذكر ما قلته بحقها ولكن أحتمل أشرت إلى تخريب مكان ضخ النفط والأضرار التى ستلحق بالعراق من جراء ذلك كما أشرت إلى ضروره طرد إسرائيل من الأراضى المصريه بسرعه لأن الحكومه السوريه أعلنت أن تصليح مكائن النفط لن يسمح به إلا بعد جلاء إسرائيل تماما من الأراضى المصريه وغزه. هذا ما أتذكره وأنا حينما كنت فى الوفد لم أتكلم بآرائى الشخصيه بل كنت أتكلم باسم الوفد ولا يعقل أن الوفد جاء إلى واشنطن ليمس مصالح سوريا أو مصر فى ذلك الاجتماع وبذلك مع احترامى لمن كتب المحضر أو التقرير الذى تلى فى حينه ولم أطلع عليه أعتقد أنه بعيد عن الواقع.

الاجتماع بلوى هندرسون فى أسطنبول.

كانت كل من الحكومتين التركيه والعراقيه قد اتفقتا على الاستفسار من أمريكا عن خطوره الخطر الشيوعى فى سوريا وذلك على ضوء الدعايات والأخطار التى تشير إلى ذلك فأوفدت

الحكومه الأمريكيه السيد لوى هندرسون إلى أسطنبول ليوضح وجهه النظر الأمريكيه. ولما كنت زائرا لتركيا فى الصيف الماضى دعانى السفير العراقى تلفونيا يطلب حضورى إلى قصر يلدز بأمر الملك فحضرت ووجدت من الجانب العراقى الملك وولى العهد وأحمد مختار بابان والسفين العراقى ورئيس أركان الجيش. تحدث المستر هندرسون وبين أن أمريكا تؤيد وجود خطر شيوعى فى سوريا ولكنها لا تتدخل وترك الأمر إلى الحكومه العراقيه فمتى شعرت الحكومه العراقيه بالخطر

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١٤)، دوله لبنان (١)، مدينه بيروت (١)، تركيا (١)، اسطنبول (٢)، دمشق (١)، البعث، الإنبعاث (١)، المرض (١)

عليها فأمريكا مستعده لتساعدها للدفاع عن نفسها. أتذكر أن أحمد مختار بابان قال ما معناه أنه ليس بوسعه أن يتكلم باسم الحكومه العراقيه فى أسطنبول وأن الأمر يجب أن يقرر فى بغداد وهنا انتهى الأمر حسب علمى أنا أتذكر ما قلته فى ذلك الاجتماع ولكن رأيى أن العراق لم يكن مستعدا لمجابهه أى خطر شيوعى لا من الداخل ولا من الخارج. أما من الداخل فإن أوضاعه الاقتصاديه والاجتماعيه لم تكن سليمه، وأما من الخارج فلم يكن لدى العراق استعداد عسكرى كافى لمجابهه أى خطر شيوعى يأتى من أيه جهه وأظن هذا ما قلت لرئيس الوزراء حين زارنى فى بيتى بعد عودتى من إسطنبول.

إن اجتماع كهذا لتقدير الموقف الدولى هو من الأمور العاديه التى تجرى بين حين وآخر فى عواصم كثيره من الدول الحليفه، أما حضورى بصفه شرعيه وأنا غير مسؤول أى لست فى الحكم فلا يلزمنى شيئا ولا يلزم أحدا برأيى فهو أمر من الأمور المألوفه لمن يتعاطون السياسه الدوليه ولا شك أنى كنت ملزما بالحضور أدبيا.

التآمر على سوريا إنى أحب سوريا كواحد من أبنائها

المخلصين وأدعوا إلى الله أن ينجيها من مؤامره تدبر ضدها. أنا لم أساهم فى أيه مؤامره ضد سوريا ولم أكن أعلم عن شئ من هذا القبيل، كما إنى لم أساهم ولم أعلم عن إرسال أسلحه إلى سوريا ولست أنا المسؤول عن السلاح أو إرسال السلاح فيما إذا كان قد وقع شئ من ذلك. وإنى لم أفكر يوما من الأيام فى تحقيق الاتحاد بين سوريا والعراق بطريق غرير مشروعه بل العكس والواقع يمكنكم التأكد من ذلك مما ورد بإحدى رسائلى الموجوده لديكم إلى عبد الإله بأن الاتحاد لا خير فيه ما لم يقبل عليه الشعب ويقوم بإرادته، وكذلك من اعتذارى مساعده الأستاذ الدواليبى مساعده عسكريه حين جاء يريد أن ينقذ سوريا من الشيشكلى أنا دائما أعتقد بأن الاتحاد لا قيمه له ما لم يتم التفاهم بين رجال البلدين وما لم يشعر الشعب فى القطرين بأن الاتحاد هو ضروره قوميه وحياتيه لهم. أما اتصالاتى ومحادثاتى مع رجال سوريا فى شتى الأحزاب وشتى وجهات النظر فهو مجرد استناد وتفكير فى خطط عامه، ولم يتسن لى يوم أن أكون فى المسؤوليه وأعمل فى سبيل الاتحاد منذ ١٩٥٤ حين زارنى العسلى حين اجتمعت برئيس وزراء سوريا آنذاك ولا يمكن بوجه من الوجوه أن يعتبر اجتماعى برئيس وزراء وأنا وزير الخارجيه فى الخارج للاستشفاء وتبادل الآراء معه كمؤامره ضد سوريا. وإلا فتصبح كل الاجتماعات الرسميه وغير الرسميه فى العالم من قبيل المؤامرات، أنه كيف يعقل أن يتآمر رئيس وزراء بلد مع عدد من أقطاب ساسه البلد على بلده. وهل أنا ذاهب للاستشفاء أم للتآمر؟

أما اتصالاتى غير الرسميه مع عدد من رجال سوريا الذين اجتمعت بهم منذ سنه ١٩٥٥ إلى اليوم ومنهم

أصدقائى بقطع النظر عن علاقاتهم السياسيه مع حكومتهم فليس له غير صفه اجتماعيه أخويه ولا علاقه لها بأيه خطه للاتحاد. ولقد اجتمعت بأصدقائى السوريين فى كل مكان وزمان حيثما رأيتهم، وتحدثنا عن شؤون سوريا وشؤون وعلاقات البلدين حديثا وديا غير رسمى. لا أدرى كيف يسأل السياسى عن اجتماعات كهذه هى جزء من حياته اليوميه الأمر المهم الذى أؤكده هو أنى لم أشترك فى أيه مؤامره على سوريا ولم أدع إلى الاتحاد بين القطرين بطرق غير دستوريه أجل أن حبى الأكيد لسوريا ورغبتى الصميمه فى الاتحاد الصالح يمنعانى أن أتقدم بالاتحاد مع سوريا عن طريق المؤامرات.

ما صرف فى عهدى الأخير للكثير من الدول التى تريد ترويج سياستها دوليا أو تريد الدفاع عن نفسها مبالغ تخصص لتصرف فى سبيل الدعايه ثم تكون سياسه صحيحه ومغلوطه فهذا شئ ثانى لكن صرف مبالغ لترويج سياسه والعراق فى هذا الباب لا يختلف عن غيره وإن لم يستطع اللحاق بشقيقتيه مصر والسعوديه فى هذا الصدد ولما توليت وزاره الخارجيه هذه السنه لمده شهرين وعشره أيام وجدت أن قسما مهما من مخصصات الدعايه، يوجه إلى وزاره الدفاع ليصرف عن طريق الملحق العسكرى فى بيروت، كبعض الرواتب للبنانيين والسوريين الذين شعرت الحكومه العراقيه بفائده مساعدتهم لسياستها، وإنى فى هذين الشهرين مشيت على نفس الخطه التى كانت قد تمشت عليها الوزارات السابقه، وذلك بتنسيب الملحق العسكرى الذى رأيته فى بيروت وإلحاح رئيس الوزراء. وإنما دفع للقوميين السوريين أو القوميين الاجتماعيين للدعايه هو ليس للعمل فى سوريا بل للعمل فى لبنان، فهو ليسوا سوريين بل لبنانيين والدعايه التى يقومون بها للعراق هى فى لبنان، وإن أسد الأشقر رئيس الحزب هو نائب فى البرلمان اللبنانى والدراهم

إنما دفعت للدفاع عن سياسه العراق فى لبنان. ولو علمتم أيها الساده بأن صحافيا واحدا من بيروت ذهب إلى عاصمه عربيه شقيقه وعاد باثنى عشر ألف دينار. ولو علمتم بأن بنايه ضخمه لمجله الصياد أنشأتها دوله عربيه شقيقه أخرى فى بيروت لقدرتم بأن ما يبذله العراق لأغراض الدعايه لم يكن كثيرا، أما إذا كانت هنالك مبالغ كثيره أخرى صرفت لأغراض مؤامرات فإنى لا أعرف عنها شيئا ولم تقع فى عهدى وأنا برئ منها.

هذا وأنى لم أتدخل يوما ما فى شؤون سوريا الداخليه ولم أر سوريا منذ صيف سنه ١٩٥٥. أما الدعوه إلى الاتحاد أو العمل فى سبيله فلا يجوز أن تعتبر من الشؤون الداخليه لأى بلد لأن الاتحاد هو خروج عن الحدود الطبيعيه بطبيعته ولا أدرى كيف نسب إلى التدخل فى شؤون سوريا الداخليه إلا إذا كان المقصود استطلاعاتى الشخصيه مع بعض الساسه حول انتخابات رئيس الجمهوريه فهذه مسأله استطلاع لا تدخل فكل سياسى عراقى كان يتمنى بأن يختار لسوريا رئيس جمهوريه يؤمن استقرار أمن سوريا ويجب العراق ويسعى فى سبيل التفاهم والاتحاد.

إن حب الاستطلاع هذا هو تبادل الآراء الشخصيه حول الموضوع لا تأثير له على مجرى الحوادث الداخلى فى سوريا ولا يعتبر تدخلا. لأن المدعى العالم ذكر بأنى تدخلت بالشؤون الداخليه لسوريا.

أنا والرئيس جمال عبد الناصر إننى ممن يحترمون الرئيس جمال عبد الناصر ويحملون له الإعجاب والتقدير لا سيما وقد استطاع أن يكسب قلوب الجماهير العربيه بحق وجداره وأنى أشارك الجماهير العربيه فى تأييده حول المبادئ والأهداف التاليه: - ١ - الأخذ بالقوميه العربيه وربط الشعوب العربيه وتوحيدها عن طريقها.

٢ - شكواه من الغرب فى سياسته الرجعيه إزاء العالم العربى تلك السياسه التى سببت

المظالم والمآسى لا سيما فى فلسطين والجزائر والتى جعلت العرب فى وضع ضعيف لا يليق بعزتهم وكرامتهم واستقلالهم.

٣ - استئصال الفساد والظلم فى الحكم والقضاء على الاستغلال والجشع المتفشى فى المجتمع وبناء مجتمع حديث. إن التمسك بهذه الأهداف الثلاثه هو الذى يكون فى رأيى عظمه الرئيس جمال عبد الناصر وهو ما أؤيده فيه كل التأييد. أما اختلافى وإياه فهو فى السياسه التى توصله إلى هذه الأهداف فإنى كرجل مدنى غير عسكرى لم أستطع أن أوافقه على السياسه التاليه:

١ - سياسه الحياد الإيجابى مع أننى ممن يتمنون تحقيق الحياد إلا أننى أرى

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١٠)، دوله لبنان (٣)، مدينه بيروت (٤)، مدينه بغداد (١)، اسطنبول (٢)، الأكل (١)، الظلم (١)، الجواز (١)

ان الحياد يتطلب شروطا غير متوفره بعد لدينا.

اتفاق المعسكرين العالميين على أن نبقى محايدين ويحترمان حيادنا أو أن نكون من القوه بحيث نستطيع أن نحمى حيادنا. أما المعسكران فلن نضمن موافقتهما على بقائنا محايدين بعد وأما قوتنا فهى غير كافيه لإيقاف أى من المعسكرين إذا ما أراد اجتياح بلادنا وما حصل بالفعل هو أن الرئيس تيتو لم يستطع ضمان حياده، الكتله الشرقيه تقف له بالمرصاد أما الرئيس جمال فاضطر أن يجافى الغرب ويعتمد على الشرق. أما نهرو فهو فى موقع ممتاز جغرافيا ذلك بالإضافه إلى عظمه الهند وقوتها السياسيه والعدديه. والنقطه الثانيه التى اختلفت بها مع الرئيس جمال عبد الناصر هى الأخذ بمبدأ الوحده بين البلاد العربيه كما حصل بين مصر وسوريا بدل الاتحاد.

إننى ممن يعتقدون بأن إمكان تحقيق وحده عربيه من الدار البيضاء إلى البصره أمر عسير التحقيق وغير عملى إذن فكان الأليق الأخذ بمبدأ الاتحاد وقد ظهر فعلا أن الوحده بين مصر

وسوريا أمر غير عملى ولذلك ألفت وزارتان إقليميتان الواحده لمصر والأخرى لسوريا كما عين نائبا رئيس جمهوريه لسوريا. ثم إنى كنت أتوقع أن يدفع الرئيس جمال سوريا لأن تتحد مع العراق أولا وهذه ليست مسأله عاطفيه شخصيه فحسب بل إن مصالح البلدين سوريا والعراق هما أقرب إلى بعضهما من مصالح سوريا ومصر.

والأمر الثالث الذى اختلف به مع الرئيس جمال هو استخدامه ما يدعوه بأساليب الدعايه المثيره إزاء الحكومات العربيه التى لا تماشى سياسته وهذا الأسلوب من الدعايه هو الذى خلق المشاكل بين مصر والعراق ولبد الجو القومى مع الأسف الشديد.

إنى كسياسى مدنى أؤمن بأساليب الأخذ والعطاء والتفاهم بدل الشده والعنف. هذه هى نقاط الخلاف بينى وبين الرئيس جمال عبد الناصر وهى تتعلق بالوسائل لا بالأهداف القوميه التى أقدسها. وفى الحقيقه أن تخوفى من سياسه الرئيس جمال عبد الناصر كان يرجع إلى أنها قد تؤدى فيما إذا اصطدمنا بالغرب:

١ – اندلاع حرب عالميه ثالثه تحرق الأخضر واليابس.

٢ – اندلاع حرب موضعيه قد يخسر فيها العرب ويكسب العدو كما كسبت إسرائيل حريه المرور فى خليج العقبه بعد العدوان الثلاثى الغاشم.

٣ – أن تغتنم الشيوعيه الدوليه هذه الدعايه المثيره فتثبت أقدامها فى قطر من الأقطار العربيه وذلك بسبب ما قد يحدث فى ذلك القطر من اضطرابات وإخلال بالأمن.

هذا هو حسابى وهذه هى آرائى قد أكون مخطئا فيها وقد يكون الرئيس جمال هو المصيب فى سياسته وأساليبه أن لا أدعى العصمه ولكنى مخلص فى رأيى على كل حل على ضوئه تصرفت بكل حسن نيه.

السؤال الذى كان يخالج فكرى كسياسى عراقى دوما هو ما يلى:

من حق مصر الشقيقه أن تختط السياسه التى تختارها لنفسها ومن حق الرئيس جمال أن يخطط

لمصر السياسه التى ينسبها ولكن هل من حقه أن يفرض سياسته على بلد عربى آخر؟

نعم فى إمكانه أن يقترح سياسته على البلاد العربيه بالطرق الدبلوماسيه وبأسلوب الكسب والصداقه، كما أن فى إمكانه أن يقترح سياسته عن طريق جامعه الدول العربيه. أما أن يفرض هذه السياسه على بلد آخر عن طريق الدعايه والتحامل على حكام بلد فهو ما سبب التأزم بين مصر والعراق فى السنوات الأربع الماضيه. وبما أننى أصابنى رشاش من هذا التأزم فى بدايه الأربع سنوات وفى نهايتها فها أنا ألخص للمحكمه ما جرى معى:

ذهبت إلى القاهره فى بدايه سنه ١٩٥٤ يوم كنت رئيسا للوزاره وتناولت الغداء مع وفود الجامعه العربيه على مائده الرئيس محمد نجيب فى نادى الضباط وبعد الغداء قال الرئيس محمد نجيب لى أنه يود أن نتعشى لوحدنا فى داره تلك الليله فقبلت مع الشكر على أن يرافقنى السفير العراقى وكان من الجانب المصرى جمال عبد الناصر عبد اللطيف البغدادى على ما أتذكر. تحدثنا عن العلاقات بين مصر والعراق وأنها يجب أن تتخذ شكلا تعاونيا بعد زوال عهد فاروق ثم تحدثنا مليا فى مشروع الاتحاد العربى الذى كنت أحمله للجامعه فحبذه الإخوان كل التحبيذ وقالوا إن سياسه فاروق كانت مقاومه اتحاد العراق وسوريا والأردن لكى تبقى كل منها ضعيفه.

دعوتهم الليله للعشاء فى السفاره العراقيه فلبى الرئيس جمال ولم يستطع الرئيس محمد نجيب الحضور لموعد سابق. وكانت مناسبه مفيده إذ استعرضنا شؤون البلدين، وأخبرت الرئيس جمال عن عزمنا على مفاوضه الأمريكان للحصول على مساعده عسكريه فاستحسن الفكره وفى الوقت نفسه أشار إلى أن جريده النيويورك تايم ذكرت أن العراق ينوى دخول الحلف التركى الباكستانى، ولما كانت مصر مشغوله فى مفاوضات الجلاء مع

بريطانيا فهو يرجو أن لا يقع ذلك أى اشتراك العراق فى الحلف قبل انتهاء المفاوضات لكى لا يضعف مركز مصر فى المفاوضات أجبته بكل سرور وهكذا عدت إلى بغداد متفاهما كل التفاهم مع إخواننا فى القاهره.

ولم تمضى مده طويله على عودتى إلى بغداد إلا وبدأت إذاعه (صوت العرب) تهاجم حكومه العراق وتتهمها بأنها استعماريه وقد انضمت إلى الحلف التركى الباكستانى وقامت مظاهرات فى بيروت من أجل ذلك قتل فيها شاب وتعطل شباب آخر لإصابته بالعمود الفقرى من أجل دخول العراق الحلف التركى الباكستانى والعراق لم يدخل الحلف التركى الباكستانى. فيظهر أن رساله مدسوسه وصلت إلى الحكومه المصريه من إحدى العواصم العربيه تقول إن العراق قد انضم إلى الحلف التركى الباكستانى سرا.

وقد اعتذر السيد صالح سالم بعدئذ لحكومه العراق على الهجمات التى شنتها الدعايه المصريه على الحكومه العراقيه بلا سبب ولا مبرر.

ومضت شهور على استقاله وزارتى وجاء موضوع ميثاق بغداد الذى كان ينعت بالحلف التركى العراقى وهنا بدأت حرب بارده دامت ثلاث سنوات فعلا بين مصر والعراق وها أنا أتلو على المحكمه الجليله صوره كتاب شخصى بعثت به إلى الرئيس جمال عبد الناصر بعد عودتى من القاهره حين حضرت اجتماع رؤساء الوزارات وعلى أثر تفضله فى إهداء كتاب فلسفه الثوره إلى ومن هنا تحكمون على الروح التى أحملها وأعتقد أن كل عراقى مخلص يحملها نحو إخوانه فى مصر.

(الرساله) سياده الأخ الجليل البكباشى جمال عبد الناصر (هذا فى سنه ١٩٥٥) تحيه كريمه.

وبعد فأسأله تعالى أن يأخذ بيدكم دوما إلى ما فيه خير مصر الشقيقه خاصه والعروبه عامه.

لقد تشرفت بتسلم ثم بتلاوه هديتكم الأخويه القيمه فلسفه الثوره فقدرت كل التقدير ما لمست فيها من حس مرهف وشعور وطنى

فياض ومجابهه للواقع المر المؤلم ومغامره فى سبيل تحقيق الأهداف الوطنيه والإصلاح الاجتماعى مع النظره الشامله إلى ما وراء حدود مصر إلى الدائره العربيه والإفريقيه فالإسلاميه. وفى الحقيقه إنى من الموقنين بأن العرب لن تقوم لهم قائمه ما لم يفكروا تفكيرا أساسيا فى أوضاعهم ويضعوا الخطط الإصلاحيه

(۱۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۱۷)، مدينه بيروت (۱)، مدينه البصره (۱)، مدينه بغداد (۳)، الهند (۱)، الشكر (۱)، القتل (۱)، الحرب (۳)

على أساس الواقع وهذا لا يتم ما لم يستند على الدرس العميق الشامل على أسس علميه لكل أحوالنا وشؤوننا دوليه كانت أو داخليه ثم التحلى بروح العزم والإخلاص والصدق والتواضع ولا أقصد بالتواضع الاستكانه أو الاستسلام بل الاعتراف بالحقيقه والواقع دون مبالغه.

أود أن أسجل هنا أن أكبر فائده استفدتها باجتماع رؤساء الوزارات العربيه عدى ما ساد الاجتماع من صراحه وكشف للواقع هو التعرف إلى شخصكم الكريم ولا أخفى عليكم بأنى مهما اختلفت معكم فى بعض الآراء ولا سيما فى تقدير الطرق لمجابهه الوضع فأرى فيكم دوما أخا مخلصا فى القوميه العربيه وذلك لما لمسته فيكم من روح سام وحب للخير أرجو أن يسودا كل الإخوان الذين يعملون تحت لوائكم، وعلى ضوء هذه المعرفه الشخصيه أود أن أقرر لسيادتكم بأن التآخى والتعاون والتفاهم بين مصر والعراق هو الأساس لكل نهضه عربيه فالعراق ومصر هما الجناحان اللذان يطير بهما النسر العربى ولا يمكن أن يطير نسر بجناح واحد أقسم لكم بالأخوه القوميه أن الخطوه التى خطاها العراق كانت منبعثه عن قناعه قوميه لحاجه دفاعيه ملحه فى موقف دولى خطير هذا هو اجتهاد جل من مارسوا المسؤوليات السياسيه فى العراق. ولم يدر فى خلد أحد أن ضمان سلامه العراق سيكون داعيا

لتأثر الحكومه المصريه وقلقها أو أنه أريد به مس أو إضعاف الضمان الجماعى العربى إذ كيف يفكر فى هذا الأمر من يعتبر مصر كالعراق وطنا له والمصرين أخوه. والآن وقد وقع ميثاق التعاون بين العراق وتركيا فالمأمول من سيادتكم عملا بروح المبدأ القومى الذى تعتنقونه أن تعملوا فى إنهاء التوتر الذى قام بين القطرين الشقيقين ذلك التوتر الذى لم يستفد ولن يستفيد منه إلا الأعداء وفى مقدمتهم إسرائيل. وما العدوان الإسرائيلى الأخير الذى اهتزت له مشاعر كل عراقى إلا نتيجه لهذا التوتر الذى يزيد الخصوم استغلاله أبشع استغلال. أما المحاولات التى يقوم بها سياده الأخ صلاح سالم من أجل إنشاء ضمان جماعى أو اتحاد عربى بدون العراق فهى لا تخدم أهداف العرب العليا فهى فى الحقيقه تتنافى مع أبسط المبادئ القوميه التى نؤمن بها جميعا فرجائى من سيادتكم أن تأخذوا بنظر الاعتبار سياسه العراق التقليديه وتتدارسوا الأوضاع الدوليه مع رجال العراق المجربين وتتفقوا على الخطه المثلى للسياسه العربيه فى الوضع الدولى الراهن فذلك خير وأجدى لمصر والعراق والعرب جميعهم يسرنى أن أهدى لسيادتكم نسخه من خطاب ألقيته فى البرلمان العراقى سنه ١٩٤٩ أى قبل ست سنوات عن السياسه الخارجيه العراقيه ومنه يتضح أن ما قام به العراق اليوم لم يكن وليد الارتجال إنما هو تنفيذ لسياسه ثابته مستقله لم يحد عنها. رجائى لسياده الأخ أن يعمل مسرعا لتصفيه الجو وإعاده الحياه إلى مجاريها بين مصر والعراق والأخذ بروح الأخوه والصداقه والمصلحه العربيه العليا التى لا يمكن أن تتجزأ. تلك المصلحه التى يجب أن تبنى على وحى العصر والأخذ بحقائق السياسه الدوليه ومعرفه المخاطر المحدقه بنا من جهه ومعرفه أوضاعنا معرفه لا مغالاه فيها ولا ادعاء

من جهه أخرى وأخيرا أهدى إليكم فائق احترامى وجميل تحياتى وأطيب تمنياتى.

أخوكم المخلص فاضل الجمالى ولما تفاقم الوضع بين مصر والعراق ربيع ١٩٥٥ تقدم الرئيس كميل شمعون باقتراح إلى الرئيس جمال بأن يلغى ميثاق بغداد على أن يقوم الرئيس جمال عبد الناصر بدعوه كل الدول العربيه ودول ميثاق بغداد الإسلاميه لعقد ميثاق جديد ولكن الرئيس جمال لم يجب على هذا الاقتراح على ما أعلم.

اجتمعت بالرئيس جمال فى مؤتمر باندونغ نيسان ١٩٥٥ ورجوت وضع حد للإذاعات وكانت قد ظهرت إذاعات سريه على ما أخبرنى سيادته لإنهاء التهاتر بين البلدين الشقيقين فوافقنى على ضروره ذلك ووعد ولكن شيئا لم يحدث. اجتمعت فى خريف ١٩٥٥ مع الدكتور محمود فوزى وزير خارجيه مصر فى نيويورك وتحدثنا فى المصالح العربيه وضروره تنسيق سياسه البلدين مصر والعراق فإذا وجدت مصر أنها تستفيد من الجبهه الشرقيه قد تفعل ذلك فإذا وجد العراق أنه يستفيد من الجبهه الغربيه فليفعل ذلك على أن يكون هناك تفاهم ووئام وأخوه بين البلدين وأن توقف المهاترات فى الدعايه فاتفقنا على ذلك ولم يحدث شئ من ذلك.

حدث الهجوم الغاشم على القنال فى ١٩٥٥ وأنا فى طريقى إلى جمعيه الأمم المتحده. وقفت فى الجمعيه العموميه للأمم المتحده أدافع عن مصر أقوى دفاع وقفت أدافع عن العراق بالفعل إذ أن مصر والعراق واحد فى شعورى ويؤسفنى أن أسمع بعدئذ أن الحكومه العراقيه لم تذع خطبى الدفاعيه عن مصر فى الإذاعه العراقيه مما جعلنى أرسل برقيه إلى رئيس الوزراء أسأله إذا كانت سياستى غير موافقه للحكومه لماذا لا تخبرونى وإذا كانت موافقه للحكومه تؤيدها لماذا لا تذاع خطبى؟

ولذلك فخطبى غير معروفه لدى الرأى العام هنا ولكن محاضر الجمعيه العموميه موجوده ومجموعه

خطبى فى الأمم المتحده سنه ١٩٥٦ و ١٩٥٧ أرجو أن تكون موجوده لدى المحكمه المحترمه لأنى طلبت إرسالها من قبل وزاره الخارجيه. أرجو أن تراجع خطبى السبعه أو الثمانيه فى الدفاع عن مصر. وأرجو من المحكمه الجليله أن تطلع عليها لتعرف بأنى حين قلت لوزيره خارجيه إسرائيل حين هاجمت الرئيس جمال عبد الناصر: كل ساسه العرب هم جمال عبد الناصر وكل الأقطار العربيه هى مصر كنت أعنى ذلك من أعماق قلبى هذا وأنى لأرجو أن يستشهد الدكتور محمود فوزى وزير خارجيه مصر اليوم عن موقفى فى الأمم المتحده أثناء العدوان المثلث. ولكى تقدر المحكمه المحترمه موقف إذاعه (صوت العرب) من شخصى آنذاك أسوق لها الحادثه التاليه:

فى الوقت الذى كنت أدافع عن مصر أحر دفاع بحثت اللجنه السياسيه فى الأمم المتحده موضوع نزع السلاح فاغتنمت الفرصه وهاجمت سياسه الغرب التى توازن بين تسليح الدول العربيه وتسليح إسرائيل وقلت إن هذه سياسه جائره وهى سبب الاضطرابات فى الشرق الأوسط وهى التى تشجع إسرائيل على العدوان المتكرر على البلدان العربيه المجاوره وأيدت مصر فى حصولها على الأسلحه من الجانب الشرقى وبالوقت نفسه طلبت أن ينزع سلاح إسرائيل أو يوقف تزويد هذا السلاح حتى يكون لديها ما يناسب حجمها.

تكلم بعدى مباشره مندوب مصر فأيد ما قلته كل التأييد ومحضر اللجنه السياسيه موجود أتدرون يا سادتى ماذا أذاعت إذاعه صوت العرب؟ أذاعت أن الجمالى يطالب بتسليح إسرائيل. جائتنى برقيه من بغداد تسأل عن الواقع فأرسلت نص خطابى حرفيا.

جرت محاولات عديده لإحلال التفاهم بين ساسه مصر والعراق وحاول بعض رؤساء الوزارات السابقين أن يجتمعوا بالرئيس جمال فلم يفلحوا ومع أن الرئيس جمال قد أبدى إلى السيد توفيق السويدى أنه نادم على

مهاجمه ميثاق بغداد ونادم على مجافاه الغرب إلا أن آثار هذا الندم لم تظهر عمليا. ولكن الحرب البارده اشتدت خاصه بعد قيام الجمهوريه العربيه المتحده ثم اتحاد العراق بالأردن وقد نالنى من هجوم الدعايه المصرى نصيب وافر على أثر اعتراضى على الوحده بدل الاتحاد وكونها مع مصر قبل أن تكون مع العراق.

إنى كسياسى حر فى إبداء رأيى واجتهادى وليس من الضرورى أن يكون رأيى صائبا أو مقبولا أما حريه إبداء الرأى فهى من الأمور الأساسيه فى الحياه

(١٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢٤)، تركيا (١)، مدينه بغداد (٤)، الكرم، الكرامه (١)، الشهاده (١)، الهدف (١)، النفاذ، التنفيذ (١)

السياسيه فى البلد وأنا لم أكن فى المسؤوليه لم أكن فى الحكم كسياسى مستقل ومع أنى لم أكن فى الحكم ولا تترتب أيه مسؤوليه على آرائى فقد خصنى الرئيس جمال فى هجوم خاص فى خطابه بدمشق فى شباط الماضى فنعتنى بعميل الاستعمار وقال إن الاستعمار يمولنى ويمول جريدتى.

أن شخصا له من الخدمات فى الحقل مثلى ليتحدى أى إنسان. هل إنى خدمت غير أمتى؟ أو أنى تقاضيت فلسا واحدا من أيه جهه وطنيه كانت أم أجنبيه غير راتبى ومخصصاتى؟ والكل يعلم أننى رجل لا أملك ثروه ولا أملاك ولا أراضى حافظت على نزاهتى طول حياتى وهذا أعز شئ لدى. ولكن العتب ليس على الرئيس جمال فليس المفروض بالرئيس أن يكون ملما بدخائل الأشخاص بل العتب على مستشاريه الذين كان الإخلاص يدعوهم أن يعرفوا الأشخاص جيدا قبل أن يزجوا أسماءهم فى خطب الرئيس ولكن المهم يا سادتى ليس شخصى. المهم أن الإذاعه المصريه وصوت العرب خاصه أخذت شكلا استفزازيا يدعو الشعب العراقى إلى الثوره ويدعو الجيش والشرطه إلى العصيان وينعت كل نائب

فى البرلمان الأخير بأنه إما خائن أو جاسوس أو عميل إلى شركه النفط. الأمر الذى لم يسبق له مثيل فى العلاقات الدوليه لا سيما بين الشقيقات ولما قدمت الحكومه العراقيه احتجاجا بذلك إلى وزاره الخارجيه فى القاهره رفضت استلام الاحتجاج الأمر الذى جعل الحكومه العراقيه تفكر فى تقديم شكوى فى مجلس الأمن. ولما كان لبنان قد قبلت شكوه اكتفينا على أن تقبل شكوانا ضمنا. هذا كل ما حدث وليس فى خطابى فى مجلس الأمن الذى أصف فيه سياسه الرئيس جمال عبد الناصر كما طبقت فى العراق أى مس بشخصه أو تجريح بشخصه لأنى أحترمه وأجله ولم تحدث الأوضاع أى تغيير فى احترامى لشخص الرئيس جمال أو إعجابى بشخصه كزعيم عربى مخلص لشعبه وأؤكد للمحكمه المحترمه بأن الأمور مهما بلغت من التوتر بين مصر والعراق فإنى أكون دوما أقوى من يدافع عنه وعن مصر إذا هاجمه أجنبى. هذه صفه عربيه معروفه أحملها ثم يا سادتى شرعت الأمم المتحده قواعد ثابته معروفه لا يجوز لأى خطيب أن يمس شخصيه أى إنسان إذا مسها فالرئيس يوقفه.

وقد أوقفت مرارا حين مناقشاتى مع اليهود والصهيونيه ومع فرنسا أوقفنى الرئيس. وإذا لم يوقف الرئيس وتهاون فواجب مندوب تلك الدوله التى يهان شخصها أن يلفت أنظار الرئيس. إن شيئا من هذا لم يحدث من وراء خطابى فى مجلس الأمن الذى يستدل منه بأنه لم يكن خطابا شخصيا موجها لشخص إنما كان خطابا يناقش سياسه ومع أن اتصالى ليس فيه أى مس بشخصيه الرئيس فإنى أثبت بأن للرئيس جمال شخصيتين فهو رئيس دوله ورئيس حكومه فى الوقت نفسه. ففى نظام الرئاسه المتبع فى مصر وفى الولايات المتحده الأمريكيه رئيسه الدوله هو فى الوقت

نفسه رئيس حكومه أى بمثابه رئيس وزراء. وإذا نوقشت سياسته أو انتقدت فإنما تناقش وتنتقد بوصفه رئيس حكومه وليس بوصفه رئيس دوله ولذلك فلا ينطبق تعبير رئيس دوله الوارد فى الماده الأولى الرقم ٧ على ما ورد فى خطابى فإنه موجه لسيادته بوصفه رئيس حكومه وواضع سياسه وهو بهذه الصفه يجتمع مع السيد خروشيف.

وعلى هذا الأساس نفسه تنتقد سياسه الرئيس أيزنهاور ومبدأ أيزنهاور فإن الرئيس أيزنهاور بوصفه رئيس حكومه يجتمع مع رؤساء الوزارات بالإضافه إلى كونه رئيس جمهوريه الولايات المتحده الأمريكيه يجتمع بالملوك.

فى الحقيقه أن ما حصل بين مصر والعراق فى السنوات الأربع الماضيه يشكل مأساه قوميه ليس العراق هو المسؤول عنها بالدرجه الأولى.

ويعلم الله أنى حاولت فى ظروف مختلفه وبطرق مختلفه تصفيه الجو ولكن الجهات المسؤوله لم تكن مستعده وكانت تأخذها العزه (فى العراقيين عندنا وعندهم) فلا تتساهل ولا تلين.

فى نهايه مناقشتى مع الدكتور عمر لطفى مندوب العربيه المتحده فى مجلس الأمن قلت له نحن إخوانكم نريد لكم الخير ولم نسئ إليكم وكل ما نرجوه هو أن تكفوا دعايتكم عنا، هذا كل ما نريده منكم. وأخيرا أؤكد للمحكمه المحترمه بأنى لا أجد نفسى مقصرا قط فى هذه المعركه المؤلمه التى لم يكن لى دور فيها سوى دور الدفاع عن النفس بالنسبه للعراق والدفاع عن النفس حق شرعى تعترف به الشرائع السماويه والأرضيه. فإذا ما حللت وانتقدت سياسه الرئيس جمال عبد الناصر بوصفه رئيس حكومه لا رئيس دوله فإنما فعلت ذلك دفاعا عن العراق دفاع أخ إزاء أخ ولانى كنت أتمنى أن يساعد المحيط الدولى على تصفيه الجو بعد أن عجزت المحاولات الثنائيه. ولم أقصد قط التعرض أو مس شخص الرئيس جمال عبد الناصر الذى

أجله وأحترمه.

إن دفاعى عن لبنان فى مجلس الأمن كان يمثل سياسه عراقيه مستقره فالعراق كان ولا يزال يريد للبنان الشقيق الطمأنينه والاستقرار ولا سيما وأنه يتكون من فسيفساء بشريه جميله فى شتى المذاهب والأديان كما أنه يكون مركزا عصبيا حساسا للأقطار العربيه وذلك لأنه مركز التقاء أبناء الشعوب العربيه المختلفه.

ولبنان فى سياسته الخارجيه كان دوما متعاونا مع العراق فى منظمه الأمم المتحده، كما أنه فى سياسته العربيه يمثل الحياد بين الدول العربيه كافه. ولما قامت دعايه الجمهوريه العربيه المتحده أريد إخراج لبنان من حياده العربى وجعله ينحاز إلى سياسه الحياد الإيجابى، ولما صارت حكومه لبنان تهاجم فى الوقت الذى تهاجم فيه الحكومه العراقيه من قبل دعايه الجمهوريه العربيه المتحده جمعت المصيبه الحكومتين. ثم إن معلومات مستمره كان تصل الحكومه العراقيه عن طريق الممثليات والملحق العسكرى تخبر عن تسلل الثوار من سوريا إلى لبنان بصوره مساعدات وذلك قبل بدايه الحركات فى لبنان وبعدها. ذلك عدى التدخل عن طريق الدعايه لا سيما الإذاعه وسياسه الزعماء المعارضين للرئيس جمال وتبادل الرأى معه. كل ذلك مما جعل العراق يدافع عن حكومه لبنان إذ كان ذلك بمثابه الدفاع عن النفس. وكلما طلبه الوفد العراقى فى مجلس الأمن هو إيقاف التدخل فى لبنان وإيقاف الإذاعه والدعايه التى كانت بمثابه المروحه فوق النار. هذا وأن موقفى فى مجلس الأمن كان بمثابه شكوى عراقيه على الجمهوريه العربيه وذلك للهجمات القاسيه التى كانت تبثها الدعايه ضد رجال العراق إذ أن موقفى فى مجلس الأمن كان منسجما مع سياسه الحكومه العراقيه وشعورها وقت عرض شكوى لبنان. ولم يكن فيه أى تعرض كما قلت لشخص الرئيس جمال عبد الناصر كرئيس دوله مطلقا.

لقد قيل إنى عرضت العراق

لخطر الحرب بسبب مهاجمه المعسكر الشرقى والسير مع المعسكر الغربى. ردا على ذلك إنى أهاجم المعسكر الشرقى ولا أحمل للمعسكر الشرقى أى عداء، بل إنى أهاجم الشيوعيه الدوليه كمبدأ وكسياسه ومن حقى أن أدافع عن نفسى ضدها. فليس الوقوف فى وجه تيار الشيوعيه الدوليه معناه معاداه المعسكر الشرقى وليس اتخاذ التدابير الدفاعيه ضد انتشار الشيوعيه معناه عداء للمعسكر الشرقى. ولا يعنى ذلك أننى أود أن أنجرف فى العلاقات مع الشرق إلى درجه تطغى الدعايه الشيوعيه على بلادى وتقتحمها قبل أن نستطيع حمايتها إذ لو كنا بلدا راقيا قويا لما خشيت الدعايه الشيوعيه قط. أما دفاعى عن تدابيرنا الدفاعيه مع الغرب فهى بدورها ليست لتقريب العراق من الحرب بل بالعكس لإبعاد العراق عن الحرب وعن العالم.

(١۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢١)، دوله لبنان (٩)، دمشق (١)، العزّه (١)، الحرب (٣)، الجواز (١)

لإيقاف الحرب فى العالم طرق ثلاث:

١ – اتباع سياسه المقاومه السلبيه أو الغانديه أو سياسه الكويترس أى لا تتحرك وليحدث ما يحدث. وليس فى العالم اليوم دوله تقبل هذه السياسه حتى ولا الهند نفسها كما صرح نهرو بذلك.

٢ – سياسه نزع السلاح وقبول مبدأ التفتيش الكامل للتسلح بما فى ذلك الجو المفتوح وهذا مع الأسف الشديد لم يحصل الاتفاق عليه إذ لم تتفق الدول الكبرى بعد على مبدأ التفتيش الكامل أو اتباع سياسه الجو المفتوح للتفتيش بحيث تكون الطمأنينه تامه، وهذا يتطلب بالطبع تفاهما حقيقيا على مبدأ التعايش السلمى والتسليم بإمكانيه وجود النظريات السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه المنوعه جنبا إلى جنب بدون أن تطغى إحداها على الأخرى بالقوه. وهذا لم يحدث بعد مع الأسف.

٣ – طريقه الاستعداد وتنظيم الدفاع فإذا كان هناك تنظيمات دفاعيه واقيه فاحتمال مواجهه

الخصم تكون أقل بعكس ما إذا عرف الخصم بان هناك نقاط ضعف ينفذ منها ولذلك نظمت الجبهه الشرقيه نفسها فى ميثاق وارسو ونظمت الجبهه الغربيه نفسها فى ميثاق الأطلنطى وغيره من المواثيق.

أما الحياد فليس لدينا أى دليل أنه يضمن السلام، والدول المحايده كم شاهدنا فى الحربين العالمتين السابقتين اكتسحت إذا كانت على الطريق.

ولذلك فإذا دعوت إلى اتخاذ موقف دفاعى إزاء الشيوعيه العالميه، فليس معنى ذلك معاداه الدول الشرقيه أو الشعوب الشرقيه. فمعظم دول العالم اليوم داخله فى تنظيمات كهذه كما أنه لا يعنى تقريب العراق من خطر الحرب بل العكس هو الأقوى احتمالا، وليس عندنا أى دليل قاطع بأن نظريه الحياد هى أقرب إلى مرامى السلم، بل العكس هو المحتمل أيضا هذا أمر اجتهادى ولا يمكننى التكهن التام به نحن نرجو أن يكون خطر الحرب بعيدا عن الإنسانيه على كل حال ولا نستطيع أن نتصور إنسانا إلا إذا كان مجنونا يتحمل تبعه إشعال نار حرب هى بمثابه انتحار للبشريه كلها ونهايه لمدنيه الإنسان. هذا وأرجو أن يكون واضحا بأن سياسه التعاون مع الغرب لم تكن سياسه العراق لوحده بل إنها سياسه أقرتها الجامعه العربيه سنه ١٩٥٠ على ما أتذكر أما أن الجامعه آنذاك اعترفت بضروره طلب المعونه العسكريه وغيرها أما من الشرق أو من الغرب، وقررت التعاون مع الغرب فحسب علمى أن ذلك القرار لم يتبدل فى الجامعه لحد الآن ولما قررت مصر الاستعانه بالجهه الشرقيه فى أخذ السلاح رحب العراق بذلك وإنى دافعت عن ذلك فى عدد من خطبى داخل الأمم المتحده وخارجها. ولكن سياسه مصر هذه لم تقرر فى الجامعه العربيه إجماعيا بعد وبقيت كل دوله تسير وفق مصالحها وبعض الدول العربيه صارت

تتعامل مع الشرق والبعض الآخر مع الغرب ولذلك فلا يصح أن يظن أن فاضل الجمالى هو واضع هذه السياسه وإنما أنا من المعتنقين بأن طلب المعونه من أحد الطرفين ضرورى. وأن استعانه مصر بالجهه الشرقيه وهو عمل مشروع سد عليها الجبهه الغربيه إلى حد ما فى الوقت الحاضر على الأقل فالنتيجه واحده أما أن نستعين أما بالشرق أو بالغرب ولذلك فلا يجوز أن يظن بأنى أنا الذى سقت العراق نحو المعسكر الغربى وأقصيته عن المعسكر الشرقى.

الدعايه حولى هو أنى أسير مع المعسكر الغربى دون قيد أو شرط وهذا غير صحيح كما شهد بذلك الأستاذ الشبيبى قبل أمس إذ طالما تحدثنا بأن سيرنا مع الغرب يجب أن يكون مقرونا بشروط تضمن بها مصالحنا القوميه. هذا وأنى لأنفى ما يشيعه عنى المغرضون بأنى أستوحى سياستى من جهات أجنبيه.

والحقيقه هى أنى استوحيت سياستى من تاريخ العراق الحديث وموقعه الستراتيجى وظروفه السياسيه آنذاك فظروف العراق السياسيه لم تكن ثوريه كما هو الحال ولم تنح منحى الحياد الإيجابى.

ولا يجوز أن ننسى أن هم السياسه المسؤولين الأول كان لعهد قريب إنهاء المعاهده العراقيه - البريطانيه وخروج الإنكليز من مطارى الحبانيه والشعبيه.

أما ميثاق بغداد فجاء وسيله للتخلص من معاهده جديده ثنائيه بين بريطانيا والعراق. فمصر حين وقعت اتفاقيه الجلاء وقعت تعهدا ثنائيا تسمح به للإنكليز بالعوده للقنال إذا هوجم بلد عربى أو هوجمت تركيا. ثم ألغت مصر هذا الاتفاق بعد العدوان المثلث الغاشم.

إن الساسه العراقيين فضلو أن لا تكون بينهم وبين الإنكليز معاهده ثنائيه فاستعانوا بميثاق بغداد، أما دخول المواثيق أو عدمه هذه المسأله اجتهاديه فى الساسه الدوليه، ينقسم فيها الساسه إلى قسمين القسم الأكبر وهم يشكلون معظم دول العالم قد دخلوا

فى مواثيق كما فى وارشو والكتله الشرقيه والبلقان ودول شرقى آسيا وبغداد وحلف القاره الأمريكيه. والقسم الأقل يدعو إلى الحياد الإيجابى منهم الهند ويوغسلافيا والجمهوريه العربيه المتحده وبورما وأفغانستان. ويجب أن نقرر هنا بأن نفوذ الأحلاف يجب أن يكون دوما أمرا دفاعيا لا عدائيا ولذلك فالعلاقات صاحبه الأطراف المختلفه يجب أن تكون طبيعيه سواء كانت فى الشرق أو الغرب وليس من الصحيح من يرى صحه المواثيق أو الأحلاف خائنا أنه قد قد يكون مخطئا فالأمر كما أشار الأستاذ الشبيبى فى شهادته أمر اجتهادى.

اجتهدنا فيما مضى بسياسه المواثيق عن قناعه واليوم وقد اختار العراق سياسه الحياد الإيجابى فنرجو له التوفيق فى سياسته الجديده.

وبهذه المناسبه أود أن أبدى للمحكمه الجليله بأنى لم أكن من عاقدى ميثاق بغداد ولا من الموقعين كما سبق أن أشار سياده المدعى العام ولم أكن فى المسؤوليه حين عقد بل كل ما هنالك أنى أيدت الميثاق كما أيده الكثير من أعضاء مجلس الأمه.

الحكم حكمت محكمه المهداوى على الجمالى بما يلى:

١ – بالإعدام شنقا حتى الموت.

٢ – بالأشغال الشاقه المؤبده.

٣ – أيضا بالأشغال الشاقه المؤبده.

٤ – بالأشغال الشاقه الموقته.

٥ – أيضا بالأشغال الشاقه الموقته.

٦ – تنفذ عليه هذه الأحكام بالتداخل.

معاهده بورتسموت أشار المترجم خلال دفاعه إلى معاهده بورتسموث وكره وزير خارجيه بريطانيا يومذاك (أرنست بيفن) لليهود وتصميمه على إفشال مشروع الدوله اليهوديه فى فلسطين واتخاذه المعاهده ذريعه لإرسال ٧٠ ألف بندقيه باسم الشرطه العراقيه لتسلم إلى العرب الفلسطينيين، وإمداد الجيش العراقى بالسلاح الخفيف والثقيل ليكون مهيئا لاحتلال كل أرض يجلو عنها الإنكليز بعد إعلان التقسيم.

ونحن نعرف أن الغوغائيه العربيه أفسدت هذا الترتيب بما أثارته فى بغداد من هيجان فى الشارع ومظاهرات استغلت فيها الشعارات

الجوفاء حتى أبطلت المعاهده.

وذلك أن الوفد العراقى المفاوض فى لندن أرسل نص المعاهده إلى بغداد ليطلع عليها الوزراء العراقيون قبل عوده الوفد العراقى، وأوصى الوفد بعدم نشرها قبل عودته لأنها تحتاج إلى توضيح لا يوجد فى النصوص، وهو ما

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١١)، تركيا (١)، مدينه بغداد (٥)، أفغانستان (١)، الهند (٢)، الخصومه (٢)، الشهاده (٢)، الموت (١)، الحرب (٤)، الظنّ (١)، الجواز (٢)، الوصيه (١)، الترتيب (١)، الجنابه (١)

أشار إليه الجمالى من أمر السلاح. ولكن حماقه نائب رئيس الوزراء جلال بابان لم تراع فنشر المعاهده عند استلامه لها فى الصحف.

ومع ذلك فقد كان على الناس درس نصوصها قبل الثوره عليها، ولكن الذى حدث أنه بمجرد نشر النصوص وقبل أن تطرح تلك النصوص للدرس والتحقق من صلاحها أو فسادها، هب الغوغائيون لإهاجه الشارع وإثاره الطلاب، وتعمد من تعمد الاصطدام بالشرطه الموافقه للمظاهرات فحدثت الإصابات وسالت الدماء وعاد الأمر فوضى لا حدود لها ما حمل الوصى عبد الإله على إعلان إلغاء المعاهده وعدم قبولها تسكينا للهياج وإخمادا للفتنه.

وذلك قبل عوده الوفد العراقى العاقد للمعاهده. وقد كان وراء إثاره تلك الغوغائيه الشارعيه عوامل أهمها: أنه لم يكن خافيا على الصهاينه فى لندن ما وراء إبرام المعاهده من شر لهم، فإن لهم عيونهم التى ترصد الخوافى، فتسرب إليهم ما تعاقد عليه (بيفن) مع الوفد العراقى فأوعزوا إلى يهود بغداد بتدبير أمر الفتنه، وقد كانت لهم وسائلهم التى تمكنهم من إثارتها.

فقد كنت يومذاك فى بغداد، ولم نكن على علم فما خفى من أمر المعاهده، فكانت تحدث أمور كنا نحار فى تفسيرها. فبينما كانت المظاهره الصاخبه تمشى فى شارع الرشيد فى بغداد تواكبها الشرطه دون أن تتعرض لها، وكان الأمر

يمضى سلميا لا صدام بين المتظاهرين والشرطه. وبوصول المتظاهرين إلى محاذاه جامع مرجان إنهال الرصاص من الشرفات على السائرين فى الشارع فأصاب بعضه الشرطه وأصاب بعضه المتظاهرين. فظن المتظاهرون أن الشرطه تطلق عليهم الرصاص وظنت الشرطه أن المتظاهرين يطلقون عليها الرصاص، فكان ذلك مفتاح الصدام الدموى، وتحوى المظاهرات إلى معارك بين الناس والشرطه ثم الجيش. وأفلت الزمام وعمت الفوضى وخيف ما هو أبعد من ذلك، فكان أن ارتأى من ارتأى إعلان إبطال المعاهده تسكينا للهوجه الهائجه باسم المعاهده.

وبالفعل فقد هدأت الحال، فلم يرق هذا الهدوء لمن هم وراء ما جرى، فكانوا يريدون استمرار الفوضى حتى عوده الوفد من لندن ليواجهوه بالاضطراب العنيف الدائم الذى لا يمسكه شئ، خوفا من أن يعقل الناس ما وراء المعاهده من التسلح فيهدأوا.

وكانت الاصطدامات قد أعقبت قتلى نقلوا وهم جرحى إلى المستشفيات، فعندما كان يموت أحدهم كانت تنطلق السيارات الكبيره من شاحنات وحافلات فى الشوارع والأحياء لا سيما حيث تكون تجمعات، فينادى من فى الشاحنات والحافلات بأن شهيدا فى المستشفى الفلانى قد توفى فمن شاء الاشتراك فى تشييع جنازته فهذه السيارات حاضره لنقله، فيسرع الناس إلى السيارات فتمتلئ بهم ليتجمعوا أمام المستشفى بعشرات الألوف فيتألف منهم موكب حاشد حاقد ثائر للدماء المراقه، مثار بما يلقى على مسامعه من هتافات ثأريه دمويه. وهكذا تظل مظاهرات الحقد والنقمه والثوره متماديه لا تنقطع.

وكنا عندما كانت تصل هذه الأنباء كنا نتساءل عمن ينفق الأموال الطائله على تلك السيارات، ومن هى الجهه المحركه لكل ما يجرى. ولم يكن فى أذهاننا شئ عما وراء عقد المعاهده من أبعاد.

وقد رابنا ما أنبأنا به بعض العارفين من أن يهوديا يعرفهم كانوا يتحركون تحركات مريبه لم يستطع تفسيرها.

ومما ساعد

على الهياج تعمد من تعمد إفشال تجربه مجئ رئيس وزراء شيعى (صالح جبر) لأول مره. فكان فى إفشال المعاهده إفشال له شخصيا وإفشال للخروج على التقليد الطائفى السابق الذى لم يجئ فيه رئيس شيعى للوزاره.

ولو قدر لهذا الفريق ذى اللون الطائفى معرفه ما وراء عقد المعاهده، لأحجم عن الإقدام على ما أقدم عليه ولتغلبت وطنيته على طائفيته.

كذلك كان لدعاه الاتحاد السوفيتى مشاركه فعاله فى تحريك الهياج.

وهكذا اجتمعت على إفشال المعاهده عناصر متناقضه، متباعده فى أهدافها وغاياتها فكان ما كان ...

أما عداء بيفن وزير الخارجيه البريطانى يومذاك لليهود إلى حد أن سموه هتلر الثانى فقد كان واضحا. وهو الذى قال للزعيم الصهيونى ناحوم غولدمان: " لقد قرأت التوراه ولم أجد فيها ما يشير إلى حق اليهود فى امتلاك فلسطين ".

وننشر هنا مقطعا من مقال نشره الصحافى المصرى محمد حسنين هيكل فى جريده النهار ثم نشره مع غيره فى كتاب له:

توحى القراءه الأول للوثائق البريطانيه عام ١٩٤٦ أن الحكومه البريطانيه بزعامه كليمنت آتلى رئيس الوزراء العمالى، كانت ترى فى شأن فلسطين رأيا يختلف نوعا ما عما ذهبت إليه حكومه المحافظين بزعامه ونستون تشرشل رئيس الوزراء السابق الذى اشتهرت عنه صهيونيته الجامحه.

لكن القراءه الثانيه المتأنيه لهذه الوثائق تظهر أن الحقيقه كانت أكثر تعقيدا من ذلك، لأن التأثير الصهيونى كان نافذا إلى قاعده حزب العمال بأكثر من نفاذه فى قمه حزب المحافظين (فى ما عدا ونستون تشرشل شخصيا).

وربما بدا أن سياسه أرنست بيفن وزير الخارجيه العمالى القوى تأخذ منحى مغايرا، لكنه فى الحقيقه كان طريقا آخر إلى الهدف عينه.

والحاصل أنه كانت أمام بيفن اعتبارات عده تظهر واضحه فى تصرفاته:

١ - وزير الخارجيه البريطانى الجديد يريد قبل الحسم فى فلسطين

أن يصل إلى تسويه لأوضاع البلدان العربيه المحيطه بها، وهى بالتحديد الأردن والعراق ومصر وكلها بدرجه أو بأخرى تحت النفوذ البريطانى وفق ترتيبات أبرمت قبل الحمايه.

- شرق الأردن منذ تنصيب عبد الله أميرا عليه عام ١٩٢٢ تحت الحمايه.

- والعراق مرتبط بمعاهده عام ١٩٣٠ وهى علاقه أكثر تقدما بمسافه قصيره من الحمايه.

- ومصر ضيقه الصدر بمعاهده عام ١٩٣٦ التى أصبحت " غير ذات موضوع "، على حد تعبير أحد وزراء خارجيتها فى ذلك الوقت وهو أحمد لطفى السيد باشا.

وكان تقدير بيفن أن يبدأ بالأسهل وينتهى بالأصعب فى شأن هذه البلدان الثلاثه قبل البت النهائى لموضوع الدوله اليهوديه فى فلسطين. وفى ظنه أن الدوله اليهوديه إذا نشأت قبل تسويه العلاقات مع شرق الأردن والعراق ومصر، فإن المشكله الفلسطينيه سوف تتداخل بما هو أوسع منها، ومن ثم تجعل المفاوضات المنتظره مع هذه البلدان الثلاثه مشكله عويصه بالاتصال والتشابك.

٢ - وكان أرنست بيفن يريد تفادى خطر آخر رآه مقبلا، وهو أن الولايات المتحده الأميركيه تدخل منطقه الشرق الأوسط بطريق الاقتحام تقريبا. وهذا يضع الحكومه البريطانيه العماليه فى صوره تبدو معها كأنها مستسلمه لمقادير أمريكيه، فإذا حاولت أن تعترض فإن الاعتراض قد يؤثر على العلاقات الخاصه بين البلدين، وهو أمر لا تتحمله بريطانيا التى خرجت من الحرب طامعه فى مساعدات أمريكيه تعوض أعباءها.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٥)، مدينه بغداد (٣)، الموت (١)، الظنّ (١)، الهدف (١)، القتل (١)، التشييع (١)، الوصيه (١)

وفى ذلك الشأن أيضا فان أرنست بيفن أحس بأن دول المنطقه التى يريد أن يسوى الأمور معها (الأردن والعراق ومصر)، راحت تستند إلى التناقضات البريطانيه - الأميركيه وتلعب على أوتارها، وإذا لم يتوصل بسرعه إلى ترتيبات جديده مع هذه

الدول فإن الاقتحام الأميركى قد يعطل، ويخلق تعقيدات إضافيه لا تتحملها الظروف.

٣ – ومن ناحيه أخرى، فإن أرنست بيفن كان يرى نفوذ الحركه الصهيونيه الصاعد فى الولايات المتحده، وهو لا يريد أن يترك الزمام فى يد الولايات المتحده التى لا يعتقد بخبرتها فى قضايا الشرق الأوسط، وهو يخشى أنها تقتحمه مثل " ثور اندفع إلى محل لبيع الزجاج والخزف الصينى، ومن الأرجح أنه سوف يكسر كل ما فيه ". وكان بيفن يخشى من أن إنشاء الدوله الإسرائيليه قد يتم الآن برعايه الولايات المتحده الأميركيه وليس بريطانيا، وذلك ما لا يريده.

ويروى الزعيم الصهيونى ناحوم غولدمان فى مذكراته التى صدرت تحت عنوان " المأزق اليهودى "، أنه فى لقاء وبيفن عام ١٩٤٦ فوجئ بوزير الخارجيه البريطانى يوجه إليه سؤالا صريحا:

– ماذا تريدون بالضبط فى فلسطين؟

فرد غولدمان: " نريد فلسطين نفسها ".

وقال بيفن: هل أفهم أنكم تريدون فلسطين كلها؟

وهز غولدمان رأسه إيجابا.

وقال بيفن: هل تريد من الحكومه البريطانيه أن تتنازل عن أهم منطقه استراتيجيه فى العالم لدوله يهوديه فى فلسطين؟

فرد غولدمان طبقا لقوله: " سيدى وزير الخارجيه ... ولم لا؟ ".

وابتسم بيفن وقال: لكن العهد القديم لا يقول ذلك. وقد قرأت التوراه ولم أجد فيها ما يشير إلى الحق فى امتلاك كل فلسطين ".

وكان رد غولدمان: " وأنا أيضا قرأت التوراه ولم أجد فيها ما يدل على أن الحكومه البريطانيه لها الحق فى امتلاك كل فلسطين ".

ونقول: مما يؤيد ذلك أن أحد سكرتيرى بيفن المقربين كشف النقاب فى مذكراته عن أن وزير الخارجيه قد تنبأ بانتصار العرب فى القتال.

نقول: إنه تنبأ بذلك اعتمادا على ما وعد العرب به من أمدادهم بالسلاح استنادا إلى معاهده بورتسموث.

ولكن الغوغائيه العربيه أفسدت

ذلك، كما ظلت تفسد أمورهم بعد ذلك وصولا إلى حرب ١٩٦٧ ويبدو أنها ستظل تفسد أمورهم إلى وقت لا يعلمه إلا الله.

مؤلفاته من آثاره فى حقل التربيه والتعليم ١ - التربيه لأجل حضاره مبتذله، بغداد ١٩٢٩. نقله عن الإنكليزيه للأستاذ وليم كلباترك.

٢ - العراق الجديد - مشكله فى تربيه البدو " بالإنكليزيه " كليه المعلمين جامعه كولومبيا ١٩٣٤.

٣ - وجهه التربيه والتعليم فى العالم العربى وخاصه فى العراق، بغداد ١٩٣٥.

٤ - التربيه والتعليم فى تركيا الحديثه، بغداد ١٩٣٧.

٥ - اتجاهات التربيه والتعليم فى ألمانيا وإنكلترا وفرنسا، بغداد ١٩٣٨.

٦ - الاتجاهات المقترحه للتربيه والتعليم فى إنكلترا بعد الحرب، بغداد ١٩٤٣.

٧ - مذكره فى مستقبل التربيه والتعليم فى العراق، بغداد ١٩٤٤.

٨ - تربيه الإنسان الجديد، تونس ١٩٨١، (طبعه ثانيه).

٩ - آفاق التربيه الحديثه فى البلاد الناميه تونس والجزائر، طبعه ثانيه ١٩٨٦.

١٠ - نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الإسلامى، تونس طبعه ثانيه ١٩٧٨.

١١ - نحو تجريد البناء التربوى فى العالم الإسلام، تونس ١٩٨٤.

١٢ - نحو تربيه مؤمنه، تونس طبعه ثانيه ١٩٨٥.

١٣ - الفلسفه التربويه فى القرآن، بيروت ١٩٨٠ طبعه ثانيه.

١٤ - دعوه إلا الإسلام (حقيقه الإسلام) رسائل من والد فى السجن إلى ولده طبعات عديده فى بيروت وتونس، ترجم ونشر فى عده لغات عربيه، وشرقيه، الطبعه الأولى بيروت ١٩٦٣.

١٥ - خبرات وآراء فى الدراسه الجامعيه، القاهره ١٩٩٣.

١٦ - زاد المربى، تونس ١٩٩٥.

١٧ - دفاعا عن العربيه تونس ١٩٩٦.

١٨ - نظره واقعيه متجدده إلى التربيه الإسلاميه، معد للطبع.

١٩ – التربيه الإسلاميه باللغه الإنكليزيه، معد للطبع.

٢٠ – عشرات البحوث والمحاضرات المنشوره فى مجلات دوليه.

من آثاره فى الحقل القومى والدولى ١ – الخطر الصهيونى. بقلم ابن العراق، صدر فى القاهره

١٩٤٥ الطبعه الثالثه فى تونس ١٩٨٥.

٢ – كارثه فلسطين والواقع العربى تونس ١٩٨٥ وصدر بالفرنسيه ١٩٨١.

٣ – الصهيونيه الأميركيه والمأساه الفلسطينيه، تونس ١٩٨٤.

٤ – من واقع السياسه العراقيه، بيروت ١٩٥٦.

٥ – العراق الحديث آراء ومطالعات فى شؤونه المصيريه ١٩٦٩ بيروت.

٦ – رساله مفتوحه إلى الشعب العراقى الكريم، بيروت ١٩٦٩.

٧ – صفحات من الكفاح العربى فى سبيل التحرير والتوحيد والتجديد.

تونس ١٩٨٠.

٨ – مواقف وعبر فى سياستنا الدوليه. تونس ١٩٨٩.

٩ – صفحات من تاريخنا المعاصر، القاهره ١٩٩٣.

١٠ – مأساه الخليج والهيمنه الغربيه الجديده ١٩٩٢ القاهره.

١١ – رساله الإسلام فى عالم اليوم! الصحوه الإسلاميه إلى أين. عمان ١٩٩٢.

١٢ – دعوه لتجديد عالمنا المعاصر، دمشق ١٩٩٤.

١٣ – فلتشرق الشمس من جديد، على الأمه العربيه.

١٤ – الأمه العربيه إلى أين. شركه المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ١٩٩٧.

١٥ – Tunisia ملحوظه: – للجمالى عشرات المحاضرات والأبحاث التى نشرت فى

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٨)، مدينه بيروت (٧)، تركيا (١)، مدينه بغداد (٦)، القرآن الكريم (١)، دمشق (١)، الكرم، الكرامه (١)، الحرب (٢)، القتل (١)

فؤاد عباس

المجلات والصحف العالميه. وظل مثابرا على الكتابه فى الشؤون القوميه والإسلاميه والدوليه حتى وفاته.

فؤاد عباس ولد سنه ١٩١٠ فى (المربعه) من محلات مدينه الخالص فى العراق، وتوفى سنه ١٩٧٦ فى بغداد ودفن فى النجف الأشرف.

كان شاعرا مجيدا ولكن مقلا، على جانب كبير من طيب الذات ونبل النفس وصفاء الروح، وفيا كل الوفاء، عذب المعشر، أنيس المجلس طيب الحديث. محدثا بارعا ومعلقا ساحرا وفكهيا غايه فى سبك النادره، وإذا تحدث ينصت إليه الجميع.

أفاد من دراسته ومطالعاته علما ومعرفه، ولكنه - كما قال أحد أصدقائه بعد وفاته:: " إنه على غزاره معرفته وكثره قراءته كان يحجم عن البحث والكتابه لأنه يرى

أن الخلود بعد الموت وهم من الأوهام، وأن هذا الوقت الذى يقضيه بالبحث والكتابه جدير بأن يقضيه بالقراءه والمطالعه ليمتع نفسه أضعاف ما يمتعها بالكتابه ".

قال عنه صديق آخر: " كان أميل إلى الحديث والخطابه الارتجاليه البليغه منه إلى الكتابه والتأليف، إذ كان مذوده يراعه، ولعل لسحر صوته الذى لا يمكن أن يدون على قرطاس أثرا فى هذا المنحى الذى انتحاه ".

أنهى دراسته الابتدائيه فى (الخالص) ثم انتقل إلى دار المعلمين الابتدائيه فى بغداد وتخرج منها سنه ١٩٣١ وتولى التعليم الابتدائى فى عده مدارس ابتدائيه، وعند البحث عن المتفوقين من خريجى الدراسه الثانويه ودار المعلمين لانضمامهم إلى البعثات التى ترسلها وزاره المعارف كان المترجم ممن اختيروا لإرسالهم إلى الجامعه الأمريكيه فى بيروت، وفيها تفتحت شاعريته. وتخرج من الجامعه الأمريكيه سنه ١٩٣٨ وعاد إلى العراق ليتنقل فى الوظائف التعليميه بوزاره المعارف مدرسا ومديرا للمدارس الإعداديه ومحاضرا، ثم مفتشا اختصاصيا للغه العربيه وآدابها سنه ١٩٦٠ حتى سنه ١٩٧٣ حيث أحيل على التقاعد.

شعره:

من شعره قصيده نظمها عندما كان طالبا فى بيروت:

تهادين من كل الجوانب كالقفر * على رأس بيروت إلى ساحل البحر كواعب أتراب كأن وجوهها * يفيض بها ماء الملاحه والبشر فمنهن من قد أسفرت وتبذلت * وقد لاح ما بين الترائب والنحر حصان رزان بضه قسماتها * مهفهه الأعطاف ناهده الصدر ومنهن من قد حجبوها لأنها * تريش من الألحاظ سهما من السحر فغيب مسود النقاب جمالها * كما غيبت سود السحاب سنى البدر خرجن ليستروحن طيب نسائم * ويشخصن بالأبصار فى مسرح الفكر وفى جانب منهن شيدت مساكن قصور وأكواخ لمثر وذى فقر فثمه قصر قائم شامخ الذرى وثمه كوخ جاثم واطئ الجدر وبالقرب منه

دوحه قام فوقها * حمام بوكركم شجى الناس بالهذر وقد طرزت أيدى الربيع ونمقت * بساطا من الريحان والعشب والزهر وفى جانب منهن بحر وشاطئ * عليه من العشاق طير بلا وكر تنهد صدر البحر بالموج مزبدا * يبث لعين الشمس برح الهوى العذرى فأخلجها بالعتب فاصفر لونها * فأهدته - كى يهدا - ذوائب من تبر ولكنها لما رأته مقطبا * قد ازرق كالمخنوق من غصه الهجر دنت نحوه تبغى رضاه وأقسمت * يمينا بان تلقاه باسطه العذر وفى الأفق من بعد العتاب تعانقا * فقبلها عشرا وزاد على العشر وجاريه قاد البخار زمامها * وحيزومها كم هيج الماء إذ تسرى لقد سئمت طول الطواف فأرسلت * بآهاتها تترى حنينا إلى البر توسل فى ربانها كى يريحها * ولكن للربان قلبا من الصخر وتنفث من غليونها بدخانها * لتجلو هموما قد جثمن على الصدر فلما أجلن الطرف فى كل منظر * هتكن به ما للطبيعه من ستر تحلبن معسول الأمانى والمنى * وكم خففت بعض الأمانى من الضر فهذى تود الشمس تاجا وهذه * تمنت لها عقدا من الأنجم الزهر وتلك تريد الليل كحلا لجفنها * وأخرى حلال السحر من فمها يجرى فهيجن منى ذكريات دفنتها * وأذكرننى ما كان فى سالف العصر وأطلقن مسجونا - فؤادى - وطالما * بخلت عليه بالفكاك من الأسر فهب طروبا ثم راح مغازلا * وجوه الأمانى وهى باسمه الثغر وعاوده الشوق القديم مذكرا * (عيون ألمها بين الرصافه والجسر) ذكرت رياضا جمه وبواسقا * كأن بها شوقا إلى مطلع البدر تراقصها ريح الشمال عشيه * فتهتز كالنشوان مال من السكر تذكرت صوب الكرخ والكرخ مربع * قضيت

به صفو الشبيبه من عمرى فيا رأس بيروت سلاما وعصمه وخلدت فى الدنيا إلى أبد الدهر وقال أيضا وهو طالب فى بيروت:

لن أبالى أن تبخلى أو تجودى * يا ليالى فانقصى أو فزيدى بعد ما قد شهدت ليله أنس * خلفتنى كمسلم بن الوليد ليله لاحت (الكومون روم) فيها * غاده قد تزينت صبح عيد فالخوانات قرطقت بزهور * والعواميد منطقت بورود مدت البسط والزرابى بثت * وأعدت للقوم دار الخلود ومشى فى الفناء سرب حمام * برياش من زاهيات البرود فخدود تضئ والضوء سحر * وزجاج يضئ دون وقود وغصون تميس من غير ريح * بثمار من راقصات النهود وهناك (الفؤاد) أصبح نهبا * بين زرق من العيون وسود أيها القائلون إن جنان الله * مخصوصه بدين وحيد هذه جنه حوت كل دين * من نصارى ومسلمين وهود وقفوا يشربون قلت هنيئا * كظباء الغدير حين الورود فسقى الحسن ورد تلك الخدود * وسقى الدل بان تلك القدود والعذارى خطون كالطير مثنى * وثلاثا من مزوج وفريد وفتى لم يكن لديه جواز * ود لو يشترى ببذل النقود

(۱۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۲)، مدينه النجف الأشرف (۱)، مدينه بيروت (۵)، مدينه بغداد (۲)، الطواف، الطوف، الطائفه (۱)، الموت (۱)، الجواز (۱)

فتى من أهل الكوفه – الفضل بن جعفر – الفضل بن الزبير الكوفى

حام حول الشباك يشبه جاسوسا * يروم العبور خلف الحدود ما الذى ضر لو منحتم جوازا * (لفؤاد) من الهوى مفئود وفتاه لا أقصد الشمس لا بل * فضلتها بقامه وبجيد أرأيت الغزال يبدى نفورا * أرأيت انعطافه الآملود؟

ما ائتلاق الياقوت من شفتيها * ما الثنايا بلؤلؤ منضود تلك أحياء هذه جامدات * أفحى كميت ملحود؟

لبست مثل طهرها حله بيضاء * تزرى بناصع من

جليد كشكشتها بمنتهى كتفيها * وانتهى الكم بانتهاء الزنود وبدت والدلال يعبث فيها * كجناح الملاك عند الصعود يثب النهد تحتها أسجين * باذل جهده لكسر القيود أم كقلبى لما دنت وتدلت * بعد حر الجوى ومر الصدود أم كفرخ فى البيض ينقر قشرا * يبتغى مخرجا لهذا الوجود مد منقاره يريد غذاء * وهواء لذا الوليد الجديد فانالته ورده قلت مهلا * هل طعام الطيور حمر الورود فأجابت: لا ليس ذاك طعاما * بل حجابا من شر عين الحسود وقال معزيا أحد أصدقائه بزوجته:

عهدتك من جزع أكبرا * ومن جل من صبروا أصبرا فكم قد أغارت عليك الهموم * وكم رجعت ظلعا حسرا بلى صادفت منك جلد الرجال * ولاقت بك الليث ليث الشرى فيا علما قد أغار الثريا * ويا جعفرا قد أغاث الثرى إليك بمن قد مضى أسوه * نبى الهدى ووصى الورى خديجه فارقت المصطفى * وفاطمه فارقت حيدرا وأخرى (أبو حسن) قالها * إلى أشعث يوم قد ذكرا أعيذك بالله مستعبرا * وأرجو لك الله أن تؤجرا عميد الدين أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن على بن هبه الله بن عبد السلام:

الكاتب البغدادى، ذكره ابن الدبيثى فى أصل تاريخه، ولكن لم يوجد بل وجد مختصر الترجمه فى مختصر تاريخه للذهبى، قال: من أهل بيت حديث وكلهم ثقات، سمع محمد بن أحمد الطرائفى ومحمد بن على بن الدايه وأبا الفضل الأرموى وأبا منصور نشتكين وغيرهم، سمعنا منه. ولد يوم عاشوراء من سنه سبع وثلاثين وخمسمائه. قلت روى عنه أبو عبد الله البرزالى وأبو الفتح بن الحاجب والقاضى شمس الدين ابن العماد والسيف أحمد بن عيسى وأبو إسحاق بن

الواسطى وأبو الفرج بن الزين وأبو المعالى الابرقوهى وعبد الرحمان المكبر البغدادى وجماعه كثيره، وكتب عنه أبو الفتح بن الحاجب وقال: شيخنا بقيه بيته، صارت إليه الرحله من البلاد وتكاثر عليه الطلبه وكان من ذوى المناصب والولايات وترك الخدمه وقنع بالكفاف وأضر باخره وكان كثير الأمراض حتى أقعد، وكان محققا لسماعاته إلا أنه لم يكن يحب الروايه لمرضه واشتغاله بنفسه وكان كثير الذكر ذا هيبه ووقار، وكان يتوالى (١) ولم يظهر لنا منه ما نكره بل كان يترحم على الصحابه ويلعن من يسبهم، وكان صحيح السماع ثقه، سمع جده وأبا القاسم بن أبى شريك وعلى بن نور الهدى الحسين الدبيثى وأبا الكرم الشهرزورى وأبا لوقت. وذكر الذين ذكرهم ابن الدبيثى وقال:

توفى فى رابع عشر محرم سنه أربع وعشرين وستمائه. وعده الضياء محمد فى الشيوخ الذين أجازوا له، وشيوخ الفتح فى مشيخه جده أبو الفتح وأحمد بن محمد ابن الاخوه وابن الدايه ونور الهدى الزينبى وابن الطرائفى وأحمد الميهنى وأبو الكرم الشهرزورى ونوشتكين والارموى وابن الحاسب وسعيد البناء وأبو بكر الذاغونى وأبو الوقت وابن خضير وابن الخل " اه ".

وذكره المنذرى فى وفيات سنه ٦٢٤ وقال: كان شيخا حسنا كاتبا أديبا بليغا وله شعر وتصرف فى الأعمال الديوانيه ولنا منه إجازه كتب بها الينا من بغداد غير مره. " اه ".

وقال ابن الفوطى: " ولى الاعمال الجليله وسار فيها السيره الجميله ".

فتى من أهل الكوفه.

أخذ على عليه السلام مصحفا يوم الجمل فطاف به فى أصحابه، وقال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفه عليه قباء أبيض محشو، فقال: أنا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف

يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقال الفتى: أنا، فاعرض عنه ثانيه. ثم أعاد القول للمره الثالثه، فقال الفتى: أنا، فدفعه اليه، فدعاهم، فقطعوا يده اليمنى، فاخذه بيده اليسرى، فدعاهم، فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه، فقتل. فقال على: الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك:

لا هم أن مسلما دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم وأمهم قائمه تراهم * يأتمرون الغى لا تنهاهم قد خضبت من علق لحاهم (٢) الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس أبو على البصير عد ابن شهرآشوب فى المعالم أبو على البصير فى شعراء أهل البيت المتقين. وأورد له فى المناقب قوله:

بنفسى وما لى من طريف وتالد * وأهلى أنتم يا بنى خاتم الرسل بحبكم ينجو من النار من نجا * ويزكو لدى الله اليسير من العمل أواصل من واصلتموه وان جفا * واقطع من قاطعتموه وان وصل عليه حياتى ما حييت فان أمت * فلست على شئ سوى ذاك اتكل الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفى الأسدى هو مردد بين أن يكون زيديا أو جعفريا، وإذا صحت زيديته فهو على كل حال من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام.

قال السيد محمد رضا الحسينى الجلالى متحدثا عنه:

" فضيل " كذا عنونه البرقى فى رجاله فى أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، وفى أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وهكذا الكشى لكنه ذكره مع " أل " أيضا، وكذا الشيخ الطوسى بدون " أل " ومعها.

فظهر التصحيف فى عنوانه ب " الفضل " بدون ياء، كما صنعه الشيخ ابن

(١) يعنى يوالى أهل البيت (عليهم السلام).

(٢) الطبرى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الإمام جعفر

بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، يوم عاشوراء (١)، مدينه الكوفه (٢)، محمد بن على بن هبه الله (١)، الفضيل بن الزبير (١)، محمد رضا الحسينى (١)، فتح بن عبد الله (١)، أبو عبد الله (١)، أحمد بن عيسى (١)، الفضل بن يونس (١)، ابن شهرآشوب (١)، مدينه بغداد (١)، الشيخ الطوسى (١)، محمد بن أحمد (١)، عبد الرحمان (١)، محمد بن على (١)، الفرج (٢)، القتل (٢)، الطهاره (١)، الشراكه، المشاركه (١)، الطعام (١)، الصبر (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الجماعه (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)

داود، بدون ترديد وصنعه مترددا جمع، منهم السيد التفريشى والمامقانى والزنجانى والخوئى وقد عاد هؤلاء الأعلام فعنونوا له ب " الفضيل ".

كما ورد مصحفا - كذلك - فى بعض أسانيد الكتب مثل: أمالى الشيخ المفيد وإرشاد العباد له، ومقاتل الطالبيين للأصفهانى.

كما ظهر أن ما ورد فى مطبوعه " الفهرست " لابن النديم بعنوان " فصل " بالصاد المهمله خطا واضح.

وقد ضبط طابع كتاب الرجال للبرقى اسمه هكذا " فضيل " بضم الفاء الموحده وفتح الضاد المعجمه على صيغه تصغير " رجل ".

اسم أبيه ونسبه (الزبير) كذا ذكره البرقى فى رجاله وكذلك الكشى وابن النديم والشيخ الطوسى و غيرهم.

وقد ضبطه طابع رجال البرقى هكذا " الزبير " بضم الزاى وفتح الموحده على زنه " رجيل " مصغرا، لكن الشيخ المامقانى عند ترجمه ابنه ضبطه هكذا:

" الزبير " بفتح الزاى، وكسر الموحده، على زنه " شريف " الصفه المشبهه وكذلك جاء هذا الضبط بالحركات فى " مقاتل الطالبيين ".

ولم يذكر الشيخ المامقانى ما يرشد إلى وجه هذا الضبط،

وما ورد فى مطبوعه رجال البرقى من الضبط هو المألوف وهو الظاهر من علماء الأنساب، حيث ذكروا أبا أحمد الزبيرى فى عنوان المنسوب إلى " زبير " بضم الزاى وفتح الموحده، فلاحظ " تبصير المنتبه ". لابن حجر، وأنساب السمعانى.

وقد ذكر السمعانى نسبه هكذا: " الزبير بن عمر بن درهم " كما سيأتى فى ترجمه حفيده.

نسبته " الرسان " كذا نسبه البرقى والكشى وابن النديم والطوسى، قال المامقانى فى ضبط الكلمه: " الرسان: بالراء المهمله المفتوحه والسين المهمله المشدده والألف والنون، المراد بائع الرسن، وهو زمام البعير، ونحوه أو صانعه ".

وقد رسمت الكلمه فى رجال العلامه: الرسانى بإضافه ياء النسبه، قال المامقانى: " ولم أجد له معنى صحيحا والظاهر أنه تصحيف، كما أن ما جاء فى مطبوعه طبقات ابن سعد - فى ترجمه ابن أخى الفضيل وهو: " الرمانى " بالميم كالنسبه إلى الرمان، تصحيف أيضا، وصحفت الكلمه " ب الريان " بالياء المثناه بدل السين.

" الكوفى " نسبه الشيخ الطوسى كوفيا، والوجه فيه أنه من أهل الكوفه كما يظهر من بعض رواياته وتراجم أخيه وابن أخيه.

" الأسدى " كذا نسبوه هو وأخاه وابن أخيه والنسبه إلى قبيله " بنى أسد " الشهيره بالكوفه وحواليها، لكن صرح كثير من الرجاليين وأهل الأنساب بان آل الزبير لم يكونوا من صلب العشيره، وإنما كان ولاؤهم فى بنى أسد، قال الطوسى فى ترجمه الفضيل: " الأسدى مولاهم " وقال ابن سعد فى ترجمه ابن أخيه: " مولى بنى أسد ".

أخوه يقترن اسم الفضيل باسم أخيه أو ابن أخيه فى أكثر من مورد فى كتب الرجال والتراجم والفهارس وقال الكشى: " قال محمد بن مسعود: وسألت على بن الحسن،

عن فضيل الرسان؟ قال: هو فضيل بن الزبير، وكانوا ثلاثه إخوه: عبد الله وآخر ".

والملاحظ أنهم يذكرون اسم أخيه عندما يكون الحديث عن الفضيل، ولم نجد موردا كان الحديث فيه عن أخيه فذكر فيه اسم الفضيل، وهذا يشير - من بعيد - إلى أن الأخ كان أعرف منه بحيث يعرف الفضيل به، نعم ذكر الفضيل فى ترجمه ابن أخيه، معرفا له كما سيأتى.

قال أبو الفرج الأصفهانى: كان عبد الله بن الزبير من وجوه محدثى الشيعه، روى عنه عباد بن يعقوب - الرواجنى المتوفى ٢٠٥ - ونظراؤه، ومن هو أكبر منه.

أقول: روى عن عبد الله بن شريك العامرى وعنه موسى بن يسار، وروى عن صالح بن ميثم، وعنه بشر بن آدم فى روايه أوردها كل من الكنجى والحسكانى وابن عساكر وابن المغازلى، لكن اسم المروى عنه " صالح بن رستم " فى الأخير.

وكان عبد الله بن الزبير شاعرا، ومن شعره:

١ - عن " أنساب الأشراف " للبلاذرى، فى قصه تعذيب عبد الله بن الزبير بن العوام أخاه عمرو بن الزبير، وهى طويله، جاء فى آخرها: فقال ابن الزبير الأسدى:

فلو أنكم أجهزتمو إذ قتلتمو * ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم * تراوحه والأصبحيه للبطن ٢ - وهو القائل فى رثاء مسلم بن عقيل رضى الله عنه وهانئ بن عروه رحمه الله:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظرى * إلى هانئ فى السوق وابن عقيل فى أبيات عديده.

٣ - وعن مصعب فى " نسب قريش " أنه ذكر: أول من جاء بنعى الحره الكردوس بن زيد الطائى، قال ابن الزبير الأسدى:

لعمرى لقد جاء الكردوس كاظما * على خبر للمسلمين وجيع ومن المحتمل أن يكون

قائل هذه الأبيات شاعرا آخر بهذا الاسم، ولا بد من المزيد من التحقيق.

وقد عنون له بعض الرجاليين.

وعبد الله كان من مناضلى الزيديه، حضر القتال مع الشهيد زيد رحمه الله، قال الكشى - فى حديث عن عبد الرحمان بن سيابه - قال: دفع إلى أبو عبد الله عليه السلام دنانير، وأمرنى أن أقسمها فى عيالات من أصيب من عمه زيد، فقسمتها، قال: فأصاب عيال عبد الله بن الزبير الرسان، أربعه دنانير.

وروى الشيخ المفيد هذه الروايه عن أبى خالد الواسطى، قال: سلم إلى أبو عبد الله عليه السلام ألف دينار ... وذكر نحوه، ولعلها واقعه أخرى غير ما جرى على يد عبد الرحمان بن سيابه.

وقد ذكر العلامه الحلى بعد نقل الروايه: إن هذه الروايه تعطى أنه كان زيديا وسيأتى مناقشه هذه الجهه فى عنوان " مذهبه ".

أقول: كون عبد الله هو المستشهد مع زيد، هو المشهور، والمفهوم من هذه الروايات أنه أصيب معه، لكن أبا الفرج الأصفهانى ذكر فى المقاتل ما يدل على أن عبد الله بن الزبير بقى إلى زمان محمد بن عبد الله النفس الزكيه، الذى

صفحهمفاتيح البحث: مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، الفقيه الشيخ محمد حسن المامقانى (٢)، كتاب أمالى الصدوق (١)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (٢)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (١)، مدينه الكوفه (٢)، إبن المغازلى (١)، إبن عساكر (١)، عبد الله بن شريك العامرى (١)، هانى بن عروه (١)، عبد الرحمان بن سيابه (٢)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، عبد الله بن الزبير (۴)، الزبير بن العوام (١)، ابن أخى الفضيل (١)، محمد بن عبد الله (١)، أبو عبد الله (١)، موسى بن يسار (١)،

عباد بن يعقوب (١)، العلامه الحلى (١)، الشيخ الطوسى (١)، صالح بن ميثم (١)، على بن الحسن (١)، بنو أسد (٣)، ابن النديم (٣)، محمد بن مسعود (١)، الموت (١)، القتل (٢)، الشهاده (١)، الصّلب (١)، الوفاه (١)

استشهد فى عهد المنصور العباسى، سنه (١۴۵)، قال أبو الفرج:

حدثنا على بن العباس، قال: حدثنا بكار بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الأسدى - وكان فى صحابه محمد بن عبد الله - قال: رأيت محمد بن عبد الله عليه سيف محلى يوم خرج، فقلت له: أتلبس سيفا محلى؟! فقال: أى باس بذلك؟! قد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبسون السيوف المحلاه.

ثم قال أبو الفرج: عبد الله بن الزبير هذا أبو أحمد الزبير المحدث.

أقول: التشويش فى عباره المقاتل ظاهر فى الفقره الأخيره، إذ من الواضح أن عباره " أبو أحمد الزبير " ليست صحيحه، وأظن قويا أن العباره هكذا:

" عبد الله بن الزبير هذا أبو أبى أحمد الزبيرى المحدث " وأبو أحمد الزبيرى هو محمد بن عبد الله بن الزبير، وستأتى ترجمته فى عنوان " ابن أخى الفضيل ".

ولو كان عبد الله مستشهدا مع زيد - الشهيد سنه ١٢٢ - فلا يمكن أن يكون هو الباقى إلى أيام محمد بن عبد الله النفس الزكيه - الشهيد سنه ١۴۵ - وعباره الأصفهانى صريحه وواضحه الدلاله على بقاء عبد الله إلى سنه (١۴۵)، لكن الروايات الداله على شهادته مع زيد سنه (١٢٢) غير صريحه، ولا تدل إلا على كون عائلته فى عوائل المصابين، ولعله كان مجروحا، مع أن عباره الروايات تلك فيها اختلاف، فقد حكى عن المحدث التقى المجلسى الأول

قدس الله سره أنه قال فی حواشی الفقیه مشیرا إلی الخبر الذی رواه عبد الرحمان بن سیابه ما لفظه: یظهر من هذا الخبر - وغیره - أن المقتول [هو] الفضیل، وکان عبد الله عیاله، إنتهی.

قال المامقانی: وتأمل فیه الفاضل الحائری فی المنتهی لما مر فی ترجمه السید الحمیری من بقاء فضیل بعد زید ومجیئه إلی الصادق علیه السلام وإخباره بقتله وإنشاده شعر السید رحمه الله فی حضرته ثم قال: ویقرب سقوط کلمه (عیال) قیل عبد الله فی نسخه أمالی الصدوق [أی فی روایه ابن سیابه].

أقول: روایه إنشاد فضیل شعر السید فی حضره الصادق علیه السلام صریحه فی بقائه بعد زید - وسیأتی نقلها نصا فلا یمکن أن یکون فضیل هو المقتول مع زید قطعا، ولم نجد من صرح بذلک.

وروایه الإصفهانی صریحه فی بقاء عبد الله بعد زید إلی سنه (۱۴۵) فالأمر یحتمل أحد وجهین:

الأول: وهو الأقوی، أن یکون الحاضر مع زید هو (عبد الله) ولکنه لم یستشهد وإنما أصیب فقط، فلعله کان مجروحا وعلیلا وکانت عائلته بحاجه إلی نفقه، وهذا هو الموافق لظاهر تلک الروایات، بنقولها المختلفه.

الثانی: وهو الأبعد، أن یکون الاسم المذکور فیها هو (عبید الله) وأن یکون هو الأخ الآخر لفضیل الذی لم یذکر اسمه فی روایه ابن فضال عند الکشی، ولکن نسخ الکتب المتعدده متفقه علی ذکر (عبد الله) مکبرا.

ابن أخیه قال ابن سعد فی الطبقات: أبو أحمد الزبیری، واسمه: محمد بن عبد الله بن الزبیر، مولی بنی أسد، وهو ابن أخی فضیل الرسان.

وقال السمعانی: (الزبیری) أبو أحمد، محمد بن عبد الله بن الزبیر بن عمر بن درهم، الأسدی الزبیری، من أهل الکوفه، کان یبیع القت بزباله.

وقال الذهبی: أبو أحمد الزبیری، الأسدی،

مولاهم الكوفى الحبال.

قال ابن سعد: كان صدوقا كثير الحديث، وقال أحمد بن عبد الله العجلى: كوفى ثقه كان يتشيع، وقال السمعانى: محدث كبير مكثر وقال أبو حاتم: حافظ عابد مجتهد، له أوهام، وقال الذهبى: الحافظ الثبت، ونقل الذهبى عن بندار قوله: ما رأيت رجلا قط أحفظ من أبى أحمد، وحكى أنه كان يصوم الدهر.

روى عن يونس بن أبى إسحاق، وعيسى بن طهمان، وفطر، وسفيان وطبقتهم وعن مسعر ومالك بن مغول، ومالك بن أنس، وبشر بن سلمان وسفيان الثورى، وإسرائيل بن يونس.

وروى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبى شيبه، وخيثمه وعبد الله القواريرى وأحمد بن منيع، وعامه أهل العراق ومحمود بن غيلان، وأحمد بن الفرات، ومحمد بن رافع، وخلق، قال نصر بن على: قال أبو أحمد: لا أبالى أن يسرق منى كتاب سفيان، إنى أحفظه كله.

قال أحمد بن حنبل: كان كثير الخطا فى حديث سفيان.

قال ابن سعد: توفى بالأهواز فى جمادى الأولى سنه ثلاث ومائتين فى خلافه المأمون، لكن قال أحمد: مات بالأهواز سنه اثنتين ومائتين.

ووصفه بالزبيرى نسبه إلى جده (الزبير) أبى الفضيل، يكشف عن شهره للزبير الجد كما لا يخفى، وقد صرح علماء الأنساب بأن النسبه ليست إلى الزبير بن بكار كما توهم.

ابن آخر لأخى الفضيل: ذكر ابن الجعابى فى ترجمه أبى أحمد الزبيرى ما نصه: إن له أخا يسمى (حسنا) من وجوه الشيعه يروى عنه، وروى عن ابن نمير.

وقد عنون القهبائى لمن يكنى ب (ابن أخى فضيل) فقال: ابن أخى فضيل،، عن فضيل، عن الصادق عليه السلام اسمه (الحسن) صرح به فى باب ما ينقض الوضوء من " الكافى ".

أقول: وعن " الوافى " بسند، عن ابن أبى عمير، عنه: ج ۴

ص ۳۸.

لکنه فی هذا المورد روی عن الصادق علیه السلام.

وعلق بعضهم علی قوله (الحسن) بقوله: لعله ابن عبد الله بن الزبیر الرسان، ابن أخی الفضیل بن الزبیر ... إلی آخره.

وعلق علی قوله: (فی باب ...) بأن الموارد المذکور فیها ابن أخی الفضیل کثیره، والمحتمل لهذا العنوان فی کتب الرجال ثلاثه: فضیل بن الزبیر، وابن غزوان، وابن یسار.

الحسن بن الزبیر؟

عنون الشیخ الطوسی فی أصحاب الصادق علیه السلام ل: الحسن بن الزبیر الأسدی مولاهم الکوفی، ونقله عنه الرجالیون من دون تعقیب، إلا أن الشیخ الزنجانی قال: لم أقف لا علی حاله ولا علی حدیثه.

والاحتمالات فی هذا الشخص ثلاثه:

۱ - فهل هو ابن الزبیر، کما یدل علیه عنوان الترجمه، فیکون هو الأخ الثالث للفضیل وعبد الله؟.

(۱۵۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۵)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، شهر جمادی الأولی (۱)، دوله العراق (۱)، مدینه الکوفه (۱)، العلامه المجلسی (۱)، نهر الفرات (۱)، عبد الله بن الزبیر الأسدی (۱)، أبو بکر بن أبی شیبه (۱)، عبد الرحمان بن سیابه (۱)، یونس بن أبی إسحاق (۱)، عبد الله بن الزبیر (۶)، إسرائیل بن یونس (۱)، ابن أخی الفضیل (۲)، أحمد بن عبد الله (۱)، ابن أبی عمیر (۱)، محمد بن عبد الله (۳)، الحسن بن الحسین (۱)، الحسن بن الزبیر (۲)، الزبیر بن بکار (۱)، سفیان الثوری (۱)، علی بن العباس (۱)، ابن الجعابی (۱)، بکار بن أحمد (۱)، الشیخ الطوسی (۱)، مالک بن أنس (۱)، بنو أسد (۱)، أحمد بن حنبل (۲)، محمد بن رافع (۱)، نصر بن علی (۱)، الفرج (۲)، اللبس (۱)،

الموت (١)، البيع (١)، الشهاده (۴)، الوضوء (١)، التعقيب (١)

٢ - أو هو الحسن بن عبد الله بن الزبير، الذى ذكره ابن الجعابى، نسب إلى جده سهوا أو اختصارا فيكون أخا لأبى أحمد الزبيرى؟

٣ - أو هو شخص آخر، لا يرتبط بال الزبير الأسديين بصله؟

ويقرب الاحتمال الثانى أن ظاهر ترجمه الشيخ له، وقوفه على روايته عن الإمام الصادق عليه السلام، وحيث لم ترد عن الحسن بن الزبير روايه، وكان الحسن بن عبد الله بن الزبير من وجوه الشيعه، ووردت له بهذا العنوان روايه عن الصادق كما عرفت، تعين كونه هو المراد بالترجمه.

طبقته يروى فضيل عن زيد الشهيد عليه السلام كما سيأتى، ويأتى - أيضا - أنه كان من أنصاره ودعاته والمشتركين فى نضاله، وقد استشهد زيد سنه (١٢٢).

وعده أصحاب الطبقات فى أصحاب الإمام محمد بن على أبى جعفر الباقر عليه السلام (المتوفى ١١۴)، وأصحاب الإمام جعفر بن محمد أبى عبد الله الصادق عليه السلام (المتوفى ١۴٨)، وقد وردت له روايه عنهما، كما سيأتى فى تعداد مشايخه.

ولم نقف له على روايه عن الإمام على بن الحسين السجاد عليه السلام (المتوفى ٩۵)، ولا عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (المتوفى ١٨٣) فتحدد فتره حياته العلميه بين (١٢٢ - ١۴٨).

مشايخه ١ - الإمام محمد بن على أبو جعفر الباقر عليه السلام (۵٧ - ١١۴)، ذكروه فى أصحابه - كما تقدم - وهذا يقتضى أن يكون من الرواه عنه، لأن كتب طبقات أصحاب الأئمه إنما ألفت لجمع أسماء الرواه المباشرين عن الإمام، والتى عثر المؤلفون على رواياتهم، وهذا معنى ظاهر فيما صنعه الشيخ الطوسى فى كتاب رجاله إلا أنا لم نعثر على روايه كثيره له عن الإمام

سوى روايه واحده، نقل ورودها الشيخ الزنجانى عن الجزء الأول من بصائر الدرجات للصفار.

٢ - الإمام جعفر بن محمد أبو عبد الله الصادق عليه السلام (٨٣ - ١٤٨)، والحديث فيه كما تقدم فى روايته عن الإمام الباقر، وروايته عن الإمام الصادق أيضا ليست كثيره، لكن روى الكشى حديثا يدل على حضوره عند الامام، بل يدل على نحو اختصاص له بالامام، وإليك نص الحديث:

قال الكشى فى ترجمه السيد الحميرى الشاعر - بسند فيه: حدثنى على بن إسماعيل، قال: أخبرنى فضيل الرسان، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام بعد ما قتل زيد بن على رحمه الله عليه، فأدخلت بيتا جوف بيت، فقال لى: يا فضيل، قتل عمى زيد؟

قلت: نعم، جعلت فداك، قال: رحمه الله، أما والله كان مؤمنا وكان عارفا، وكان عالما، وكان صدوقا، أما أنه لو ظفر لوفى، أما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها، قلت: يا سيدى ألا أنشدك شعرا؟ قال: أمهل، ثم أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت، ثم قال: أنشد، فأنشدته:

لام عمرو باللوى مربع * طامسه أعلامه بلقع إلى آخر الحديث.

٣ - زيد بن على الشهيد أبو الحسين (٧٨ - ١٢٢)، كان فضيل من أصحابه، وله معه تراود فى شؤون النضال كما سيأتى ذكر ما يتعلق بذلك، وقد روى عنه فرات والحسكانى، والطوسى.

ويروى فضيل عن جمع من الرواه نذكر أسماءهم حسب أوائلها:

٤ - أبو الحكم، روى عنه قوله: سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون.

٥ - أبو داود السبيعى روى عنه فى تفسير بعض الآيات، وقال فى بعض الروايات: " سمعت أبا داود " والظاهر أنه السبيعى هذا.

٦ - أبو سعيد عقيصا، روى عنه فى كامل الزيارات.

٧ - أبو عبد الله، كما نقله الكشى.

٨ -

أبو عبيده، كما نقل عن الصدوق فى " الخصال " باب (٣).

٩ - أبو عمر - أو أبو عمرو، حسب اختلاف النسخ - وأضاف الكشى: البزاز.

١٠ - أبو الورد، روى عنه فى هذا الكتاب الذى نقدم له.

١١ - حمزه بن ميثم، كما نقله الكشى.

١٢ - صالح بن ميثم، أورد روايته القمى فى تفسيره.

١٣ - عبد الله بن شريك العامرى، روى عنه فى هذا الكتاب.

١٤ - عمران بن ميثم، كما نقله الكشى وأورد روايته المفيد.

١٥ - فروه، كذا ورد اسمه فى أكثر موارد روايته، وأضاف فى بعضها: ...

(... بن مجاشع) وردت روايته عنه فى " الكافى " للكلينى، وفى " الروضه " " وأمالى المفيد ".

١٦ - يحيى بن أم طويل، روى عنه فى هذا الكتاب.

١٧ - يحيى بن عقيل، كما رواه المفيد فى " الأمالى ".

وقد وردت عن فضيل روايات مرسله فى " رجال الكشى " نذكرها:

١ - قال: قيل لأبى عبد الله عليه السلام.

٢ - قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ - قال: مر ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدى، وذكر الكشى فى نهايه هذه الروايه: هذه الكلمه مستخرجه من كتاب " مفاخر الكوفه والبصره ".

الرواه عنه ١ - أبان بن عثمان، نقله فى الكافى والكشى.

٢ - أرطاه، نقله الصدوق والمفيد.

٣ - إسماعيل بن أبان، نقله المفيد والحسكانى.

٤ - الحسن بن عبد الله بن الزبير، ابن أخيه.

٥ – الحسن بن حماد، نقله الزنجانى عن الجزء الأول من بصائر الدرجات للصفار.

٦ – الحسين بن محمد بن فرقد، رواه الصدوق.

٧ – داود رواه الصدوق.

٨ – الربيع بن محمد المسلى، كما نقله الكوفى والحسكانى.

٩ – زكريا بن يحيى القطان، ذكره المفيد.

١٠ –

سفيان، ذكره المفيد، وفى غيبه الطوسى: سفيان الجريرى.

١١ - سكين بن عمار، نقله فى الكافى.

١٢ - طاهر بن مدرار، هو راوى هذا الكتاب عن الفضيل.

١٣ - عاصم بن حميد الحنفى، أكثر الروايه عن فضيل، فى " رجال الكشى " ونقل روايته ابن قولويه، والمفيد.

١٤ - عبد الله بن يزيد الأسدى، أورده الكشى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، ميثم بن يحيى التمار النهروانى (١)، كتاب رجال الكشى (١)، كتاب أمالى الصدوق (٢)، كتاب كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه (١)، مدينه الكوفه (١)، يوم عرفه (١)، عبد الله بن شريك العامرى (١)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (١)، أبو داود السبيعى (١)، عبد الله بن الزبير (٣)، إسماعيل بن أبان (١)، عبد الله بن يزيد (١)، زكريا بن يحيى (١)، الشيخ الصدوق (٤)، سفيان الجريرى (١)، أبو عبد الله (١)، الحسن بن الزبير (١)، أبان بن عثمان (١)، يحيى بن عقيل (١)، ابن الجعابى (١)، ابن قولويه (١)، الحسن بن حماد (١)، الحسين بن محمد (١)، عمران بن ميثم (١)، الشيخ الطوسى (١)، سكين بن عمار (١)، صالح بن ميثم (١)، عاصم بن حميد (١)، حمزه بن ميثم (١)، زيد بن على (٢)، ربيع بن محمد (١)، محمد بن على (٢)، جعفر بن محمد (٢)، الصدق (١)، القتل (٢)،

الطهاره (١)، الفديه، الفداء (١)، الشهاده (٢)، البول (١)، الوفاه (٣)

١٥ - على بن إسماعيل التيمى، أكثر الروايه عنه، نقله الكشى والقمى والطوسى.

١٦ - عامر السراج، كما فى نقل الحسكانى.

١٧ - فضاله بن أيوب، روى عنه فى ترجمه زراره من "رجال الكشى".

مذهبه قال سعد بن عبد الله الأشعرى - عند حديثه عن فرق الزيديه - من فرق الزيديه يسمون (السرحوبيه) ويسمون (الجارودیه) وهم أصحاب أبى الجارود زياد بن منذر، وإليه نسبت الجارودیه، وأصحاب أبى خالد الواسطى وأصحاب فضيل بن الزبير الرسان.

وفى موضع آخر قسم الزيديه إلى ضعفاء وأقوياء، ثم قال: وأما الأقوياء منهم: فهم أصحاب أبى الجارود، وأصحاب أبى خالد الواسطى، وأصحاب فضيل الرسان، فهذا يدل على أن الفضيل كان من الزيديه، بل من الأقوياء منهم، ويشير إلى أنه كان صاحب رأى ونفوذ فيهم، حيث كان له (أصحاب) ينسبون إليه.

وقال ابن النديم، ومن متكلمى الزيديه: فضيل الرسان، وهو ابن الزبير، وذكر ناجى حسن فضيلا فى عداد من نظمهم زيد الشهيد من الدعاه، وأرسلهم إلى الأقطار المختلفه يدعون الناس إلى ثورته.

ومما يقرب ذلك أن الرجل كان ممن يسال عما يتعلق بشؤون زيد، وكان مطلعا على أسرار حركته والمتصلين به، كما توسط فى إيصال الأموال إليه ودعمه، كما يستفاد ذلك من رواياته، ومنها ما نقله أبو الفرج الأصفهانى فى "المقاتل" بسنده عن الفضيل، قال: قال أبو حنيفه: من يأتى زيدا فى هذا الشأن من فقهاء الناس؟ قلت: سلمه بن كهيل، ويزيد بن أبى زياد، وهارون بن سعد، وهاشم بن البريد، وأبو هاشم الرمانى، والحجاج بن دينار، وغيرهم فقال لى: قل لزيد: "لك عندى معونه وقوه على جهاد عدوك، فاستعن بها أنت وأصحابك

فى الكراع والسلاح " ثم بعث ذلك معى إلى زيد، فأخذه زيد.

وهذه الروايه تدل على مدى اختصاص الرجل بزيد، واتصاله به وسلوكه مسلكه، وربما يستأنس ذلك أيضا مما رواه الكشى من دخوله على الإمام الصادق عليه السلام، بعد مقتل زيد وسؤال الإمام منه عن مقتل عمه، وإنشاده شعر السيد الحميرى، كما تقدم نقله.

فيمكن أن يستظهر من هذه الروايات وأمثالها كون فضيل زيدى المذهب، كما استظهر العلامه الحلى والسيد ابن طاووس زيديه أخيه عبد الله من روايه عبد الرحمان بن سيابه التى ذكرناها سابقا، والتى جاء فيها أن الإمام الصادق عليه السلام أمر بتقسيم الأموال على عوائل المصابين مع زيد، فأصاب عائله عبد الله أربعه دنانير، قال العلامه: وهذه الروايه تعطى أنه كان زيديا، وقال السيد:

ظاهر الحديث ينطق بأن عبد الله بن الزبير كان زيديا.

وناقش الشيخ المامقانى فى هذا الاستظهار بقوله: إن الذين خرجوا مع زيد ليسوا كلهم زيديه بالبديهه.

أقول: مجرد الخروج مع زيد ليس دليلا على الزيديه كما ذكر، لكن تصريح علماء الفرق والرجال - كالأشعرى وابن النديم - وضم الروايات الآخرى التى تلائم زيديه الرجل، حجه للاستظهار المذكور، فهو زيدى على الأظهر.

وما ذكره الشيخ المامقانى - بعد ما نقل عن الشيخ الطوسى، ذكر الرجل فى بابى أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام - من: أن ظاهره كونه إماميا لا وجه له أصلا وذلك:

أولا: لما عرفت من أن الأظهر كونه زيدى المذهب.

وثانيا: أن مجرد ذكر الشيخ الطوسى للراوى فى كتاب رجاله لا يدل على كونه إماميا، لأن الشيخ لم يلتزم فى الرجال بذكر من كان إماميا، بل هو بصدد جمع أسماء الرواه عن الأئمه، بمجرد عثوره على روايه له عن أحدهم فكتابه فى الحقيقه فهرس لأسماء

الرواه، من دون نظر له فيه إلى توثيق أو جرح، ولا إلى تعيين مذهب أو غير ذلك من الاهتمامات الرجاليه، وهذا واضح لمن راجع كتاب الرجال، نعم التزم الشيخ الطوسى فى " الفهرست " بأن يذكر فيه المؤلفين من الإماميه عدا من يصرح بمذهبه من غيرهم.

حاله فى الحديث ١ - بناء على ما التزمه سيدنا الأستاذ من وثاقه رواه كتابى " كامل الزيارات " للشيخ ابن قولويه، و " تفسير القمى " لعلى بن إبراهيم، بالتوثيق العام، استنادا إلى كلام المؤلفين فى أول الكتابين كما فصله.

فإن الرجل يكون (ثقه) شهد ابن قولويه والقمى بوثاقته، ويكون خبره (موثقا) بناء على كونه زيدى المذهب، كما أسلفنا.

٢ - ذكره ابن داود فى القسم الأول من رجاله، المعد لذكر (الممدوحين) ونقل عن (كش: ممدوح).

لكن قال السيد التفريشى: قد نقل عن الكشى مدحه، ولم أجده فى الكشى، وقال المامقانى: لم نقف فيه على مدح، ونسبه ابن داود مدحه إلى الكشى لم نقف له على ماخذ، إذ ليس فى الكشى إلا جعله معرفا لأخيه عبد الله بن الزبير الرسان، ودلالته على مدحه ممنوعه، نعم يدل على كونه أعرف من عبد الله، ومثل ذلك لا يكفى فى درج الرجل فى الحسان، كما لا يخفى.

أقول يرد عليه:

أولا: أنه لم يظهر منه جعل فضيل معرفا لأخيه، بل الأمر بالعكس على احتمال قوى، إذ المفروض ذكر الروايه المرتبطه بعبد الله فى ترجمه الفضيل، فيكون عبد الله هو المعرف ولم نجد ذكرا لفضيل فى ترجمه عبد الله كما أشرنا إليه سابقا.

وثانيا: أن ذكر الكشى لفضيل لا ينحصر بهذا المورد، بل ذكره فى موارد أخر، وضمن أسانيد أخرى، فلعل ابن داود استفاد المدح من مجموع ذلك.

وقال السيد

الخوئی: لعله [ابن داود استفاد المدح مما رواه الکشی فی ترجمه السید ابن محمد الحمیری من أن الصادق علیه السلام أدخله فی جوف بیت إلی آخر الحدیث.

أقول: لکن الروایه تلک مرویه بطریق الرجل نفسه فکیف یتم سندها حتی یستند إلیها؟

(۱۵۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الفقیه الشیخ محمد حسن المامقانی (۲)، کتاب رجال الکشی (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، السید إبن طاووس (۱)، یوم عرفه (۱)، علی بن إسماعیل التیمی (۱)، عبد الرحمان بن سیابه (۱)، یزید بن أبی زیاد (۱)، عبد الله بن الزبیر (۲)، علی بن إبراهیم (۱)، فضاله بن أیوب (۱)، هاشم الرمانی (۱)، سعد بن عبد الله (۱)، السید ابن محمد (۱)، العلامه الحلی (۱)، ابن قولویه (۲)، سلمه بن کهیل (۱)، هارون بن سعد (۱)، الشیخ الطوسی (۳)، زیاد بن منذر (۱)، ابن الندیم (۲)، الشهاده (۲)، الحج (۱)، القتل (۲)

القاسم بن معیه – القاسم بن مظاهر – قیس النابغه الجعدی

والذی أراه أن الرجل معتبر الحدیث، لما یبدو من مجموع أخباره وأحواله من انقطاعه إلی أهل البیت علیهم السلام، واختصاصه بهم و نصرته لهم وتعاطفه معهم، وکونه مأمونا علی أسرارهم، وکذلک وقوعه فی طریق کثیر من الروایات - وکلها خالیه مما یوجب القدح فیه - فهذا کله مدعاه إلی الاطمئنان به، ولو التزمنا بکفایه عدم القدح فی الراوی لاعتبار حدیثه من دون حاجه إلی معرفه وثاقته بالخصوص، کما هو مذهب القدماء لکان الرجل معتمد الحدیث بلا ریب.

کتابه هو صاحب کتاب (تسمیه من قتل مع الحسین علیه السلام) ومن میزه هذا الکتاب احتواؤه علی أسماء شهداء لم یذکروا فی موضع آخر، واحتواؤه علی آثار وروایات وتفصیلات، مما یرفع من قیمته العلمیه والتاریخیه.

القاسم بن الحسین بن

معيه مر ذكره فى المجلد الثامن الصفحه ۴۳۸ ونضيف إلى ما ذكر هناك ما يلى:

قال فيه صاحب عمده الطالب: كان جليل القدر شاعرا، ولم يل جلال الدين القاسم بن الحسين صداره وامتنع، وكان أبوه على قاعده أبيه صدرا نقيبا بالفراتيه فعزل عن النقابه.

ومن شعره قوله:

تقاعست دون ما حاولته الهمم ولا سعت بى إلى داعى الندى قدم ولا امتطأت جوادا يوم معركه وخاننى فى الورى الصمصامه الخذم ولا بلغت من العلياء ما بلغ الآباء قبلى ولا أدركت شأنهم ان كنت رمت سلوا عن محبتكم أو كنت يوما بظهر الغيب خنتكم فما الذى أوجب الهجران لى فلقد تنكرت منكم الأخلاق والشيم أذاك من بخل بالوصل أم ملل أم ليس يرعى لمثلى عندكم ذمم وله:

ومن العجائب أن قلبى يشتكى * ألم الفراق وأنتم بمكانه القاسم بن حبيب بن مظاهر.

تنازع فى قتل حبيب بن مظاهر يوم كربلاء كل من بديل بن صريم والحصين بن تميم. فقال الحصين لبديل انى شريكك فى قتله، فقال بديل والله ما قتله غيرى، فقال الحصين أعطنى رأسه أعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس ويعلموا انى شركت فى قتله ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجه لى فيما تعطاه على قتلك إياه، فأبى عليه، فاصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر، فجال به فى العسكر قد علقه فى عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك إليه. فلما رجعوا إلى الكوفه أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه فى لبان فرسه، ثم أقبل به إلى ابن زياد فى القصر، فبصر به القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل دخل معه

وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال ما لك يا بنى تتبعنى؟ قال: لا شئ، قال: بلى أخبرنى. قال له: إن هذا الرأس الذى معك رأس أبى أفتعطينيه حتى أدفنه؟ قال: يا بنى لا يرضى الأمير أن يدفن، وأنا أريد أن يثيبنى الأمير على قتله ثوابا حسنا. قال له الغلام: لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلته خيرا منك، وبكى. فسكت القاسم حتى إذا أدرك لم يكن همه إلا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غره فيقتله بأبيه. فلما كان زمان مصعب بن الزبير، وغزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه فى فسطاطه، فاقبل يختلف فى طلبه والتماس غرته، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار، فضربه بسيفه حتى برد. (١) قيس بن عبد الله النابغه الجعدى قيل اسمه حيان بن قيس بن عبد الله وهو الذى صححه أبو الفرج فى الأغانى وقيل اسمه قيس بن عبد الله وقيل اسمه عبد الله.

مرت ترجمته فى الصفحه ٢٦٠ من المجلد السادس باسم (حيان). وقد تحدث خليل إبراهيم العبطه عن ديوانه فى العدد ٤٧ من السنه الخامسه من مجله (المكتبه) (تموز ١٩٦٥) فقال بعد أن ذكر أنه توفى سنه ٧٠ فى حين ذكر فى ترجمته فى المجلد السادس أنه توفى حوالى سنه ٦٥، وبعد أن ذكر كذلك أنه أحد شعراء الطبقه الثالثه الفحول عند ابن سلام:

لقى شعره عنايه من الأقدمين فائقه فرووه ونقدوا عليه واستشهدوا به، ولكن الأيام جارت على ديوانه فلم نجد له اثرا على ما بذلنا من جهد رغم أن جمهره من العلماء الثقات جمعوا متفرق شعره فى دواوين مستقله: كالأصمعى (٢١٦) وابن السكيت (٢٤٣) والسكرى (٢٧٥) وثعلب (٢٩٠)

وابن الأنبارى (٣٢٨) وغيرهم.

بل أن أبا بكر بن خير الأشبيلى (٥٧٥) يذكر فى (فهرسته) باب " تسميته كتب الشعر وأسماء الشعراء التى وصل بها أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى إلى الأندلس " ما حرفه: " وشعر النابغه الجعدى تام فى خمسه اجزاء قرأته على نفطويه ". ويفيدنا هذا الخبر بأنه أول إشاره إلى حجم الديوان وان كان لا يخلو من غموض، ولم يشر ابن النديم (٣٨٥) فى فهرسته إلى شئ من ذلك.

ولكن أين الدواوين التى جمعها أولئك العلماء؟ لقد صارت اثرا بعد عين وضاعت فى خضم الأيام. وهذا الحاج خليفه (١٠٦٧) صاحب (كشف الظنون) لا يعرف عنه شيئا بدلاله عدم ذكره فى ماده (علم الدواوين) واكتفى بإشاره غامضه لا تغنى ولا تنقع الغله ذكرها فى المجلد الثانى من مصنفه الآنف الذكر فى ماده (كتب الاشعار) قائلا " شعر النابغه وامرئ القيس وزهير والجعدى ولبيد - جمعه أبو سعيد الحسن بن الحسن السكرى النحوى المتوفى سنه ٧٥ ". اه.

وليس فى النص المذكور ما يدل على معرفه الحاج خليفه بديوان الجعدى ولو كان رآه أو سمع عنه لترجم له كمألوف عادته.

وقد كنت استقرأت أغلب فهارس المخطوطات العربيه فألفيت أن فى معهد

(١) الطبرى.

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، واقعه الطف (١)، كتاب الثقات لابن حبان (١)، مدينه الكوفه (١)، حبيب بن مظاهر الأسدى رضوان الله عليه (٢)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، القاسم بن الحسين (٢)، قيس بن عبد الله (٣)، القاسم بن حبيب (١)، الحسن بن الحسن (١)، ابن النديم (١)، الفرج (١)، القتل (١٠)، الشهاده (١)، الحج (٢)، الوفاه (١)

قيس النجاشى – كليب الجرمى – الكميت

المخطوطات العربيه المصوره قطعه من شعر الجعدى (فيض الله ١٦٦٢) تقع فى ست ورقات فطلبت صورتها وعكفت على جمع شعره من المظان: مطبوعها ومخطوطها فإذا بها جمله حسنه تنيف على ما جمعت المستشرقه ماريا نالينو منه سواء ما نشرته فى المجلد الرابع عشر من مجله الدراسات الشرقيه بنابولى أم ما نشرته بديوان مستقل سنه ١٩٥٢ بروما.

تحتوى القطعه المذكوره على رائيه الجعدى ومطلعها:

خليلى غضا ساعه وتهجرا * ولو ما على ما احدث الدهر أو ذرا وتقع فى مائه وعشرين بيتا، وكان صاحب جمهره أشعار العرب روى منها خمسه وسبعين بيتا.

ولاميه مطلعها:

أما ترى ظلل الأيام قد حسرت * عنى وشمرت ذيلا كان ذيالا وهى سبعه وثلاثون بيتا.

وفى المخطوطه بعض الشروح والتغييرات. ورغم أنها غفل من التاريخ فإنى أستطيع ارجاع نسخها إلى القرن الثامن الهجرى لإشاره نقل فيها ناسخها من كافيه ابن مالك.

ويبدو أن هذه القطعه كانت فى مجموع مخطوط فيه قصيده لعمر بن أبى ربيعه وديوان الحادره وديوان لقيط بن يعمر الأيادى لتشابه الخط والنقول والتقييدات كما بان لى بعدئذ، ومن المؤكد أن نسخه دار الكتب المصريه المرقمه (١٨٤٥ أدب) منسوخه عن قطعتنا.

وآخر ما ظهر عن الجعدى ما أصدره المكتب الاسلامى بدمشق معنونا ب (شعر النابغه الجعدى) وهو إعاده لمطبوعه المستشرقه الإيطاليه نالينو مع إضافه مقطعتين أو ثلاث. وآمل أن أدفع بالديوان إلى الطبع قريبا – بإذن الله – والله الموفق والمستعان " انتهى ".

ولا ندرى هل دفع الكاتب بالديوان إلى الطبع أم لا؟

قيس بن عمرو المعروف بالنجاشى مرت ترجمته فى المجلد الثامن الصفحه ٤٥٧ ونزيد عليها هنا ما يلى:

يبدو أن هذا الرجل قد ختم سيرته بالسوء فقد ورد فى أكثر من مصدر انه شرب الخمر فى

رمضان فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مئه سوط، ثمانين للسكر وعشرين لحرمه رمضان، فلما ضربه ذهب إلى معاويه، ونال من على عليه السلام والظاهر أن هذا هو الذى أشار إليه صاحب كتاب (الطليعه) وهو قوله:

ونسب إليه ابن أبى الحديد هناه لا تصح.

اى أن صاحب الطليعه ينكر هذه الحادثه.

كليب الجرمى.

حدث كليب الجرمى قال فيما قال: انتهينا إلى البصره فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل: هذا طلحه والزبير معهما أم المؤمنين، فراع ذلك الناس وتعجبوا فإذا هم يزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لقمان وتوبه مما صنعوا من خذلانه، وإن أم المؤمنين تقول: غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث: اماره الفتى وموقع الغمامه وضربه السوط والعصا، فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها إليه:

حرمه الشهر والبلد والدم. فقال الناس: أفلم تبايعوا عليا وتدخلوا فى امره؟ فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا.

وقيل: هذا على قد أظلكم، فقال قومنا لى ولرجلين معى: انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه فسلوهم عن هذا الامر الذى قد اختلط علينا، فخرجنا حتى انتهينا إلى على فسلمنا عليه، ثم سألناه عن هذا الامر، فقال: عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولونى وأنا كاره ولولا خشيه على هذا الدين لم أجبهم، ثم طفق هذان فى النكث فأخذت عليهما وأخذت عهودهما عند ذلك وأذنت لهما فى العمره، فقدما على أمهما حليله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرضيا لها ما رغبا نسائهما عنه وعرضاها لما لا يحل لهما ولا يصلح، فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الاسلام فتقاولا يفرقوا جماعه.

ثم قال أصحابه: والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا للاصلاح.

فصاح بنا أصحاب على: بايعوا، بايعوا، فبايع صاحبای، واما أنا فأمسكت، وقلت

بعثنى قومى لأمر، فلا احدث شيئا حتى ارجع إليهم، فقال على: فإن لم يفعلوا؟ فقلت: لم افعل. فقال: أ رأيت لو أنهم بعثوك رائدا فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ والماء، فحالوا إلى المعاطش والجدوبه ما كنت صانعا؟

قال: قلت كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء، قال: فمد يدك، فوالله ما استطعت أن أمتنع، فبسطت يدى فبايعته.

وكان يقول: على من أدهى العرب.

وقال (أى على): ما سمعت من طلحه والزبير؟ فقلت: اما الزبير فإنه يقول: بايعنا كرها، واما طلحه فمقبل على أن يتمثل الاشعار ويقول:

ألا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس إلى بنى كعب سبيل سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فصول فقال: ليس ذلك ولكن:

ألم تعلم أبا سمعان انا * نصم الشيخ مثلك ذا الصداع ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع (١) الكميت بن زيد الأسدى مرت ترجمته فى الصفحه ٣٣ من المجلد التاسع ونزيد عليها هنا ما يأتى:

قال الدكتور عبد المجيد زراقط:

ولد الكميت عام ٦٠ وهو عام كربلاء، وكان قومه بنو أسد هم الذين دفنوا الحسين عليه السلام وأنصاره. ولعل كربلاء ظلت حاضره فى أذهانهم وفى أحاديثهم وفى نفوسهم فرضعها الطفل مع الحليب ولا سيما ان بنى أسد لم يكونوا راضين هذه القرشيه المستأثره والمتمثله ببنى أميه. لا سيما أنه ولد لأبوين لا يملكان من حطام الدنيا شيئا.

هذه الظروف أسهمت بقوه فى فرض اختيار الكميت فشب وهو يعتقد مذهبا دينيا وسياسيا واجتماعيا ... وراح يدعو له بعد أن تهيا للأمر كأفضل ما يكون، ونلمس هذا من خلال الأخبار التاليه:

- يقول صاحب الخزانه: " قال بعضهم: فى الكميت خصال لم تكن فى شاعر، كان خطيب بنى أسد وفقيه الشيعه وحافظ القرآن وكان

ثبت الجنان وكان كاتبا وكان نسابه وكان جدليا ".

(١) الطبرى.

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، شرب الخمر (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٢)، شهر رمضان المبارك (٢)، الكميت بن زيد الاسدى (١)، بنو أميه (١)، مدينه البصره (١)، بنو أسد (٣)، القرآن الكريم (١)، دمشق (١)، الضرب (١)، القتل (١)، الإختيار، الخيار (١)

- هذه الصفات يفصلها أبو الفرج فى اخبار متفرقه فنعلم أنه " كان شاعرا مقدما عالما بلغات العرب، خبيرا بأيامها، وأنه كان راويه للشعر وللحديث.

وبلغ من مقدرته أنه كان يحفظ شعر نصيب أكثر منه، وأنه تنازع وحماد الراويه العلم بأيام العرب وروايه الشعر فأفحمه، وأنه كان عالما بالنجوم وقد مارس التعليم فى جامع الكوفه الكبير.

وهذه الإمكانات والمهارات، كانت تترافق مع صفات كان يتحلى بها الشاعر تجل وتحترم. وليس سهلا على انسان عادى أن يصادق رجلا يختلف عنه مذهبا وعصبيه ... أما الكميت، فقد كان يصادق الطرماح رغم بعد المسافه بينهما، إنه نوع من الارتفاع بالنفس الانسانيه. كما أن الشاعر كان مؤمنا يخاف الله لدرجه أن يندم على هجائه لبنى كلب. ويقول: " فعممتهن بالفجور والله ما خرجت بليل قط إلا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك " وكان مخلصا لمذهبه. " إذ أظهر ما كتم العباد من الحق وجاد حين ضن الناس " دون أن يشاء مقابلا لذلك إلا الثياب تبركا.

الحق أن الكميت كان شاعر المعارضه أو داعيتها. وقد جهد فى أن يحتل موقعه عن جداره، وهو

بهذا الجهد أصبح الرجل الملم بكل معطيات عصره السياسيه والثقافيه. بكل ما تعنيه هاتين الكلمتين، والرجل المخلص العامل بكل ما يستطيع على نشر مذهبه.

الظلم والتشويه رغم هذا لم يقدر للكميت أن ينجو من ظلم وتشويه نالا من أمثاله من الشعراء، فهو عندهم أصم، برغم أنه كان معلم أولاد وطالب غريب ...

هذا قليل بالنسبه إلى مظاهر أخرى للظلم والتجنى نلمسها فى ما يلى: أهمل ابن سلام الشاعر ولم يتحدث عنه كما تحدث عن غيره من الشعراء، ولم يعامله الأصمعى بالمقياس نفسه الذى عامل به ابن أبى ربيعه وآخرين من المولدين.

قال الأصمعى: " الكميت بن زيد ليس بحجه لأنه مولد وكذلك الطرماح ... " وقال: " وعمر بن أبى ربيعه مولد وهو حجه. سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج فى النحو بشعره ويقول هو حجه. وفضاله بن شريك الأسدى وعبد الله بن الزبير الأسدى وابن الرقيات هؤلاء مولدون وشعرهم حجه ... ". ومما يجدر ذكره ان الحكم ب " الحجه " كان امرا مهما جدا لروايه الشعر والاهتمام والاستشهاد به أيضا. المفضل كان يقول: " لا يعتد بالكميت فى الشعر وقال: أنشدنى أى معنى له حتى آتيك به من أشعار العرب ".

وابن قتيبه يقول عنه: " ... فإنه يتشيع وينحرف عن بنى أميه بالرأى والهوى، وشعره فى بنى أميه أجود من شعره فى الطالبيين، ولا أرى عله ذلك إلا قوه أسباب الطمع وإيثار عاجل الدنيا على آجل الآخره ".

والجاحظ يصفه فيقول: " الكميت كان شيعيا من الغاليه " ويصف شعره فى مديح الرسول بأنه من الحمق كقوله: " إليك يا خير من تضمنت الأرض وإن عاب قولى العيب ". ونقل المرزبانى فى موشحه هذا الرأى فقال: "

ولا يعيب قوله فى وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا كافر بالله مشرك ".

وعابوا عليه أخذه من الشعر العربى القديم واستفادته من القرآن حتى أن ابن كناسه حاول أن يضع مؤلفا فى سرقاته من القرآن وغير القرآن.

أما عن تأثير شعره فيقول أحمد الهاشمى: " لشعره من التأثير السياسى والمذهبى أثر سئ شتت شمل الوحده العربيه ".

هذه عينات لآراء ومواقف سببها، كما يرى د. ن. القاضى بحق، أن هؤلاء كانوا متأثرين فى أحكامهم بأمرين أساسيين الأول مذهب الشاعر الدينى والسياسى والثانى اتجاه شعره المخالف للقدماء، إذ طبقوا عليه مقاييسهم المتعارف عليها فى المدح والهجاء، فى حين كان شعر الكميت يفترض نظره خاصه جديده لشعر خاص بصاحبه جديد. وربما كان هذا الرأى للقدماء:

" الكميت، وكان يعتمد إدخال الغريب فى شعره وله فى آل البيت الأشعار المشهوره، وهى أجود شعره ". أقرب الآراء إلى الحقيقه.

وإن كانت مواقف القدماء تجد تفسيرا لها فى التعصب المذهبى دينا وفنا، أو فى الخوف من " السلطان "، فما هو تفسيرنا لرأى الدكتور شوقى ضيف التالى: " ... ومعنى ذلك أن قصيدته المذهبه كتبت لخدمه الشيعه عن طريق تشتيت الجماعه الاسلاميه وبث الفرقه بينها، أكانت الجماعه الاسلاميه تنتظر مذهبه الكميت كى تتفرق! أ لم تكن " الاستراتيجيه " الأمويه قائمه على رد الناس إلى أنسابهم؟ أى على التمزيق القبلى، أ لم نر نماذج من هذه السياسه فى الفصول السابقه؟ أيحتاج الدكتور إلى التذكير بنقائض العصر الأموى!؟ والتى رأينا أن " السلطان " الأموى كان يتبناها. ثم أن مذهبه الكميت أتت انعكاسا لواقع كان مستفحلا، وكان فى الوقت نفسه السبب فى فشل ثوره اسلاميه، هذا الفشل وملابساته جعلا الكميت يستجيب لرجاء عشيرته

ويجيب شاعرا طالما هجا قومه وأفحش وما كان يجيبه لأنه كان مهتما بأمور أخطر، ولكن الواقع هذا، والذى كان نتيجه للتطور الذى ساق الأمويون إليه الجماعه الاسلاميه، أضاع أموره وجره إلى المستنقع الذى سرعان ما خرج منه وندم على الارتماء فيه ردحا بسيطا من الزمن.

الجديد فى شعر الكميت وليد تجربته الخاصه كان شعر الكميت تعبيرا عن موقف املاه عليه موقعه، وكان يريد منه تأديه مهمه منوطه به. وكان من الضرورى أن يتأثر هذا التعبير بشروط تتعلق بالنشر والمنافسه والاقناع والتعبئه النفسيه، عبر استخدام وسائل خاصه. وقد لاحظ معظم من درس شعر الكميت تميز شعره، فوصفه القدماء بالخطب.

" جاء حماد الراويه إلى الكميت فقال: اكتبنى شعرك: قال: أنت لحان ولا اكتبك شعرى " ... فقال له: " وأنت شاعر؟ انما شعرك خطب ". وقال بشار: " الكميت خطيب وليس بشاعر ". وقال الجاحظ: " ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الأسدى وكنيته أبو المستهل ". وقال: " ان للخطبه صعداء وهى على ذى اللب أرمى، الكميت وكان خطيبا ".

والدكتور عبد القادر القط يرى فى شعر الكميت ما يلى: " والحق أن ما يبدو جدلا سياسيا فى مثل هذه الأبيات هو فى حقيقته ألصق بما يمكن أن نسميه " بالاستهواء الخطابى " الذى يحيل الخطيب فيه الفكره إلى احساس بوسائل الخطابه المعروفه من تكرار أو سخريه أو تأكيد أو اتجاه إلى عاطفه السامع ومحاوله إثاره وجدانه قبل اقناع عقله ".

" وقد عرف الكميت بأنه كان يحسن الخطابه ولا شك أن هذه الموهبه تبدو جليه فى شعره السياسى بوجوه فنيه كثيره بعضها يتصل ببناء القصيده وتسلسل

مسجد، جامع الكوفه (١)، الدوله الأمويه (٢)، عبد الله بن الزبير الأسدى (١)، الكميت بن زيد الاسدى (١)، الكميت بن زيد (١)، بنو أميه (٢)، أبو المستهل (١)، القرآن الكريم (٣)، الفرج (١)، الحج (٣)، الخوف (١)، السب (١)، الجماعه (٣)، العصر (بعد الظهر) (١)

صورها واجزائها وبعضها خاص ببناء العباره وإيقاعها وتكوين الصور نفسها.

أما بناء القصيده فيقوم فى الأغلب على استثاره فضول السامع كما يفعل الخطيب ... ". ويرى أن الشاعر يستخدم وسائل مثل التكرار الخطابى والتكرار المؤكد (ألفاظ ذات معان متقاربه) والجناس الناقص والتقسيم، واقتران الألفاظ بصفات توضح دلالاتها، والأرصاد للقافيه من اجل أن يصل إلى غرضه وهو كما يقول: "وكان الشاعر بتكرار هذه الألفاظ ذات الايقاع الواحد والمعانى المشتركه يحاول أن يطبع عاطفته ويحفرها فى وجدان القارئ أو السامع إلى أعمق ما يستطيع.

ويثير الدكتور القط مساله شديده الأهميه عندما يقول: "ويمكن أن نجد فى تلك الصيغ الموقعه المشتركه بدايات واضحه لبعض مظاهر البديع التى يربطها الدارسون دائما بالمخضرمين من شعراء الدوله الأمويه والعباسيه وببعض شعراء الدوله العباسيه كمسلم بن الوليد وأبى نواس ثم أبى تمام رأس هذا الاتجاه وتؤكد هذه الظاهره الملموسه فى شعر الكميت أن التطور الفنى الذى عرف فيما بعد باسم البديع ... كان تطورا طبيعيا ممتدا متأثرا بطبيعه التجربه عند الشاعر وبحسه اللغوى والموسيقى ".

ويلاحظ الأستاذ احمد نجا، فى كتابه عن الشاعر، أن الكميت استخدم التكرار والطباق والترصيع والترتيب والمجاوره لتأكيد المعنى، والالتفاف لتأييد فكره أو لنفيها، كما يلاحظ أن شعره يتميز بصفاء لغه، وجزاله تعابير وانتفاء مفردات. وأنه جدد من حيث القالب بحيث صار موضوع الناقه ثانويا، ومن حيث الموضوعات إذ هجر النسيب وسخر من الأوضاع البدويه

ويقارن بينه وبين أبى نواس ويعطى أمثله منها قول الكميت:

فدع ذكر من لست من شأنه * ولا هو من شأنك المنصب وهات الثناء لأهل الثناء * بأصوب من قولك فالأصوب ويقارن بين قوله الأخير وقول أبى نواس:

اثن على الخمر بآلائها * وسمها بأحسن أسمائها وبين قول الكميت:

ما لى فى الدار بعد ساكنها * ولو تذكرت أهلها، أرب وقول أبى نواس:

ما لى بدار خلت من أهلها شغل * ولا شجانى لها شخص ولا طلل وبعد أن يستنفد وجوه المقارنه بينهما ينتهى إلى القول: " الكميت هو الحافز الحق للثوره الأدبيه العباسيه والسباق للتحرر والتجديد ".

إن كان الدكتور القط قد خالف الدارسين فاعتبر التطور الفنى الذى عرف باسم البديع تطورا طبيعيا يعود إلى طبيعه تجربه الكميت، وإن كان الأستاذ نجا قد اعتبر أن الكميت هو الحافز الحق للثوره الأدبيه العباسيه، فإن خشافا فى حديثه مع أبى تمام قد لاحظ هذا قديما. سأل أبو تمام خشافا عن الكميت بن زيد وعن شعره وعن رأيه فيه، فقال: " لقد قال كلاما خبط فيه خبطا من ذاك [مما لا يجوز] لا يجوز عندنا ولا نستحسنه، وهو جائز عندكم، وهو على ذاك أشبه كلام الحاضره بكلامنا وأعربه وأجوده ولقد تكلم فى بعض اشعاره بلغه غير قومه ".

إذا يذكر الكميت بأبى تمام ومدرسته. ولكن يجب الانتباه لفروق ضرورى تحديدها بين طبيعه تجربه الكميت وطبيعه تجربه أبى تمام وشعراء مدرسته، فالكميت كان داعيه، يعبر عن موقف سياسى ودينى اجتماعى، كان يدعو إلى ثوره، فمسأله التجديد عنده يمكن أن ينظر إليها من زاويه، أنه كان يريد شد الانتباه وتركيزه، وإيضاح المعنى وتأكيده وترسيخه، فاستخدم أساليب الخطابه، وكل هذا يجعل من الضرورى أن يكون الشعر

متميزا كى ينشر، وذا مستوى من الجوده يحترم من أجله فيحفظ وينشر ويقرأ أو يسمع ويروى ويدرس. وهذا ما دفع الشاعر إلى طلب الغريب وإلى استعمال البديع، وهكذا يمكن فهم بديع الكميت وصناعته من زاويه خدمته لغرض الشاعر الذى كان يريد لقصيدته أن تتسرب وتسرى. أما تشهيره بالأوضاع البدويه ففهمه سهل، إذ أن الشاعر يريد من الناس أن يتجهوا إلى معالجه مشكلاتهم الحقيقيه وإلى الاهتمام بأمورهم الأساسيه.

" مالى فى الدار بعد ساكنها * ولو تذكرت أهلها، أرب " نلاحظ هنا اهتمام الشاعر بسكان الدار، بالإنسان الذى يشكل همه الرئيسى. ولعل هذا أفضل رد على من يتهمون الشعر الشيعى بالارتماء فى أحضان الحزن، كمنفس للمشاكل. ان الكميت يفتح بابا عريضا للتطور الفنى انطلاقا من فكره الاهتمام بالإنسان، ومصيره، وضروره معالجته لمشكلاته، وهنا يمكن الفرق بين الأصاله والافتعال.

الفرق بين أن تفرض التجربه الشعريه الشكل، من بناء قصيده وبناء عباره، والملائم للمضمون، وبين أن يدور الشاعر على شكل (قالب) يصب فيه معانيه ولا يكون أمامه إلا تزيين هذا القالب وتزويقه. والفرق أيضا بين موقف يرفض التعامل مع الديار كبديل عن التعامل مع ساكنها، وكأنه لاحظ أثر المقدمات المدحيه فى إغواء المتلقى، والدعوه إلى الاهتمام بالذات، وبين موقف يسخر من الديار وساكنها ويعود فى مدائحه ليقتفى آثار نهج يسخر منه بمراره.

وما كان سهلا أن يتخلص أبو نواس من أسار التقليد لأنه كان يرفض وهو فى الإطار ذاته، وهو الإطار المتمثل ب: على الشاعر أن يدور على شكل يبدأ به شعره، ولأنه كان يرفض وهو فى داخل أسوار " السلطان ". ومما يؤكد أن تحديد الكميت مرتبط بتجربته كداعيه، أن شعره فى الأمويين مختلف تماما، إذ هو تقليدى، وقد قال

فيه هو: " إن هو إلا كلام ارتجلته "، ولا أهميه لآراء القدماء فيه إذ انهم كما قلنا متأثرون بمقاييس خاصه بهم فى المدح. ويقول الدكتور القط عن مدائحه فى الأمويين: " إننا نحس إزاء القصيده بغلبه النظم الردئ والصفه الشكليه التى لا تنضح بعاطفه أو صدق أو توفق إلى ثوره فنيه ذات قيمه أو عباره شعريه محكمه.

الكميت خطيب يستخدم وسائل الخطباء، وهى وسائل ليست مقنعه دائما بالمعنى العقلى للإقناع، وإنما هى تنقل المتلقى بإحساسه وشعوره المتولد عن الوسائل التى يستخدمها الخطيب إلى نتيجه هى موقف المتكلم.

والكميت أيضا جدل، وقد لاحظ الجاحظ هذا: " ما فتح للشيعه باب الاحتجاج بالشعر إلا الكميت "، والمحدثون أكثروا من الحديث عن هذه الصفه فى الكميت. يقول الدكتور شوقى ضيف: " يتحول الشعر عند الكميت إلى تاليف حجج وصياغه أدله. وهذا معنى ما نقوله من أن الهاشميات

(١٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (٣)، الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، التصديق (١)، القناعه (١)، الحزن (١)، الجواز (٢)، الشراكه، المشاركه (٢)

جديده فى اللغه العربيه، فالشعر فيها يتصل بمنابع عقليه لا صله بينها وبين المنابع القديمه التى كان يستمد منها الشعراء ".

ويقول الدكتور نعمان القاضى: " ... لم يكن شاعرا على الطريقه المألوفه وإنما كان شعره لونا جديدا على الذوق العربى التقليدى ومحاوله رائده فى إدخال الشعر العربى من باب جديد، واستمدادا لمنابع عقليه جديده، وصياغته صياغه فكريه لم يسبق إليها، تتحول بالشعر العربى من مجال العاطفه إلى مجال الفكر والعقل المحض ومحاوله التصدى للتعبير عن نظريه مذهبيه مدعمه بالنظر العقلى وطرائق المتكلمين ووسائلهم فى الاحتجاج والاستدلال حتى ليخرج ديوانه الهاشميات نصا طريفا لمذهب الزيديه بكل تفاصيله ووقائعه بل أنه ليتجاوز ذلك إلى الاستدراك على

كتاب الملل والنحل الذى أغفل بعض مبادئ الزيديه كفكره العدل ".

وهكذا يبدو لنا الكميت خطيبا جدلا، داعيه إلى الثوره، هكذا يبدأ الكميت القصيده من هاشمياته:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب * ولا لعبا منى، وذو الشيب يلعب ولم يلهنى دار ولا رسم منزل * ولا يتطربنى بنان مخضب ولا أنا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب أم تعرض ثعلب ولا السانحات البارحات عشيه * امر سليم القرن أم مر أعضب ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بنى حواء والخير يطلب إلى النفر البيض الذين بحبهم * إلى الله، فى ما نالنى أتقرب بنى هاشم رهط النبى، فإننى * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب يستفيد الشاعر من تعود الناس على تقليد شعرى، ويفاجئهم برفضه الذى يأتى على شكل صدمه تنبههم، ويملك أنفاسهم مشوقا إلى أن يصرح بغرضه وقد صرخوا، كما فعل الفرزدق عندما أتى يسأله إن كان يذيع هذا الشعر أم لا: " من هؤلاء ويحك!؟ "، وينتهى بهم الأمر إلى الاستجاده، كما قال الفرزدق أيضا له، بعد معرفته من هم هؤلاء الذين يطرب لهم: " أذع يا بن أخى وأنت والله أشعر من مضى ومن بقى ". ويكون هذا الرضى عن الشعر والشاعر الزاد المرافق طوال التعرف على باقى اجزاء القصيده الهادفه إلى ايصال المتلقى إلى موقف الشاعر.

هذه المقدمه الشاده تسلم المتلقى إلى التماس مباشره مع مسأله أساسيه فى المذهب الشيعى، وقد كانت محرجه لخصومهم الذين يحكمون باسم الدين ويضطهدون آل النبى ومن يحبهم. وهذه حقيقه تاريخيه لا يفيد فيها اغماض العينين عنها والقول كالجاحظ مثلا: من يعيب على الكميت حبه لآل محمد الا كافر؟ فقد كانوا يعيبون عليه حبه لآل محمد، ويضطهدون من

يحبهم.

والأحداث التاريخيه شاهد على هذا، لأن القضيه لم تكن حبا لمجرد الحب، وإنما كانت قضيه سياسيه، أو مساله مركزيه فى السياسه الاسلاميه، من حيث تقرير حق الخلافه، فالعيب والاضطهاد لم يكونا من أجل الحب وإنما من أجل ما يقرره هذا الحب من أحقيه بالخلافه، وكان الكميت واعيا هذه القضيه تمام الوعى وقد استغلها كأفضل ما يكون الاستغلال مثيرا الناس على هؤلاء الذين يرون حب آل النبى عارا، والذين يخيفون من يحبهم. ويستخدم الشاعر وسائل كالاستفهام والتقرير والتضمين بآيات القرآن. والمقابله لحب آل البيت والمصاب بالجرب. والتكرار المؤكد " ترى ... وتحسب، أعنف، وأؤنب ... ". والمتلقى يخرج من هذا التماس، ان لم يكن متبنيا لموقف الشاعر، فعلى الأقل متعاطفا معه أو كحد أدنى يخرج مثارا غير مطمئن وغير هادئ، ويغدو يريد إجابه على جمله من الأسئله يطرحها هذا التحريض وتثيرها هذه الإثاره:

... بأى كتاب أم بآيه سنه * ترى حبهم عارا على وتحسب وجدنا لكم فى حم (١) آيه * تأولها منا تقى ومعرب ألم ترنى فى حب آل محمد * أروح وأغدو خائفا أترقب كأنى جان محدث وكأنما * بهم يتقى من خشيه العر أجرب على أى جرم أم بآيه سيره * أعنف فى تقريظهم وأؤنب والداعيه لا يترك المتلقى مثارا حائرا، وإنما ينطلق معه فى جوله جديده وهذه المره تختلف، إذ أنها تطول الأمر فى العمق. يحكم الأمويون لأنهم من قريش، وقريش تحكم لأنها رهط النبى، إذا هم يحكمون باسم هذا الذى يؤنب فى حبه! يحكمون بسبب هذا الذى يعتبر حبه وحب آل بيته عارا، وجرما ويعامل محبه وكأنه أجرب. من هذا المنطلق، يناقش مسأله " الإرث " أو الحق بالخلافه، من منطق

الأمويين أنفسهم الذين يتناقضون عندما يروون: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث " و " إنما الأئمه من قريش "، فلم من قريش؟ أليس بسبب النبى؟ إن كان الأمر هكذا، فكيف لا يورث:

يقولون لم يورث ولولا ـ تراثه * لقد شركت فيه بكيل وأرحب وعك ولخم والسكون وحمير * وكنده والحيان بكر وتغلب ولانتشلت عضوين منها يحابر * وكان لعبد القيس عضو مؤرب ولانتقلت من خندف فى سواهم * ولامتدحت قيس بها ثم اثقبوا ولا كانت الأنصار فيها أذله * ولا غيبوا عنها إذا الناس غيب هم شهدوا بدرا وخيبر بعدها * ويوم حنين، والدماء تصبب ولكن مواريث ابن آمنه الذى * به دان شرقى لهم ومغرب فإن هى لم تصلح لقوم سواهم فإن ذوى القربى أحق وأقرب الفكره بسيطه جدا، إذا كان الرسول لم يورث، كما يقولون، فالخلافه من حق العرب جميعا، كما يقول الخوارج الذين يجعلونها من حق المسلمين جميعا، ولكن طالما أن الخلافه محصوره فى قريش وليست من حق باقى القبائل فهذا بسبب تراثه: " لولا تراثه " " ولكن مواريث ابن آمنه "، والتراث أحق الناس به ذوو القربى، ولولا ـ تراث النبى لكانت هذه القبائل جميعا لها الحق بالخلافه وبخاصه الأنصار الذين لهم اليد الطولى فى نصره الإسلام، وتراث النبى أولى به ذوو قرباه. وهكذا يوصل الكميت متلقى دعوته إلى دف ء اليقين عبر التشويق والإثاره والإقناع.

وكان هذا دأب الكميت فى هاشمياته جميعا، أنه فى الهاشميه الرابعه يبدأ بإيقاظ الأمه من نعستها:

ألا هل عم فى رأيه متأمل * وهل مدبر بعد الإساءه مقبل!

وهل أمه مستيقظون لرشدهم * فيكشف عنه النعسه المتزمل!

فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى * مساويهم لو كان ذا الميل

يعدل!

لا أظن أن هذا الإيقاظ للأمه من كراها ارتداد على الذات بالعدوان،

(١) قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى.

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (٢)، الشاعر الفرزدق (٢)، بنو هاشم (١)، القرآن الكريم (١)، الخوارج (١)، الشهاده (٢)، النوم (١)، الموده فى القربى (١)

بحيث يعد صمام أمان للسلطان، وإنما هو شد للناس إلى رؤيه واقع مرير، وانهاضهم كى يلمسوا ما صارت إليه أمورهم. ولنلاحظ قبل أن نرى عرضه لواقع الحال، هذا التساؤل الممتد المتعجب فى البيت الأول. والذى يأخذ مداه ومعناه فى المقابله بين (عم متأمل) وبين (مدبر ومقبل) دون أن ننسى هذا الايضاح، بعد الإساءه، لتبيان مدى فظاعه هذا الادبار.

يعرض الكميت الوضع الذى يدعو إلى الثوره ويناقش مسأله على غايه من الأهميه، وحسمها ضرورى للخروج على السلطان، وأعنى بها أن يصل المرء إلى درجه من الاقتناع بالأمر ومن التبنى له تدفعه لأن يضحى بحياته من اجله.

ويعود الكميت إلى هذه المسأله مره أخرى فى آخر القصيده، ويرى الباحثون فى موقفه هذا وقوفا منه عند حد التأييد دون المخاطره ببذل النفس ويرون أنه قاله عند خروج زيد. والواقع أن القصيده نظمت قبل خروج زيد بمده طويله.

وان التطرق إلى هذه القضيه كان فى نطاق مناقشه أمر مهم جدا وحسمه ضرورى من أجل نجاح الثوره.

لاحظ الكميت أن قلوب الناس مع آل البيت ولكنهم يخافون السيف فعرض للأمر فى أوائل القصيده مؤكدا أن حياه كالتى تعاش ليست بذات قيمه:

وعطلت الأحكام حتى كأننا * على مله غير التى نتنحل ... رضينا بدنيا لا نريد فراقها * على أننا فيها نموت ونقتل ونحن بها مستمسكون كأنها * لنا جنه مما نخاف ومعقل أرانا على حب الحياه وطولها * يجد بنا فى

كـل يوم ونهزل فتلـك أمور الناس أضـحت كأنها * أمور مضـيع آثر النوم بهل ثم يعود إليه فى أواخر القصـيده، وكأنه يريـد أن يقطف الثمره التى انضج، وهنا يتحدث عن الناس، ولكن بلسانه، بحيث يصل ومتلقيه إلى:

فيـا رب عجـل مـا يؤمـل فيهم * ليـدفأ مقرور ويشـبع مرمل وينفـذ فى راض مقر بحكمه وفى ساخط منا الكتاب المعطل - فإنهم للناس ... غيوث حيا، أكف ندى ... عرى ثقه ... مصابيح تهدى.. ولكن كيف يتم التعجيل؟ ويجيب:

لهم من هواى الصفو ما عشت خالصا ومن شعرى المخزون والمتنخل ...

تجود لهم نفسـى بما دون وثبه تظل بها الغربان حولى تحجل لا يزال الشاعر يعالج هذه المسأله، مسأله بذل النفس، ويقول بلسانه ولسان الآخرين أنه يضـحى بكل شـئ إلا بالحياه. أنه من هـذا الموقف ينفـذ إلى الموقف الـذى يريـد أن يصل إليه، فقد أوصـل المتلقى إلى تمنيهم وإلى تأييـدهم، ثم ينطلق به، ليصـل معه إلى حيث لاـ يقف التأييـد عنـد حـدود ولهـذا يكمـل، وهنـا يصـبح الحديث مع النفس.

وقلت لها بيعى من العيش فانيا ... أتتنى بتعليل ومنتنى المنى ... وقد يقبل الأمنيه المتعلل ... ".

ثم يحسم الأمر وهذا ما يريد الوصول إليه:

وإن أبلغ القصوى أخض غمراتها * إذا كره الموت اليراع المهلل إذا، عنـدما يجب " يخض غمراتها "، رغم ما يظهره من مداراه وتقيه:

ويضحى أناه والتقيات منهم * أداجى على الداء المريب وأدمل ...

هـذا هو الموقف الـذى يريـد الكميت ايصـال متلقيه إليه، التهيؤ للخروج باقتنـاع كامـل وبـذل مطلق، عنـدما تبلغ الأـمور الـدرجه القصوى. ونحن أن كنا نريد الحكم للكميت، أو الحكم عليه، لا يجب أن نقتطع بيتا ونقول هذا يمثل موقف الكميت من القضـيه ... معتقدين أن البيت

يمثل الوحده فى القصيده العربيه. وهذه الرؤيه التى تحاكم القصيده كأبيات منطلقه من ترداد غير مستند إلى قراءه فى التراث مخطئه. وقد بينا هذا لدى حديثنا عن قصيده المديح والنقيضه وقصيده الغزل ونعيد هنا فنقول: يجب أن ننظر برؤيه شامله إلى القصيده كوحده متكامله، والموقف يؤخذ منها كامله وإن كان من وجود مستقل للبيت، فهو وجود آخر يختلف عن ذلك الذى يندرج فى اطار القصيده. وهو ما يراه النقاد فى وجود اجزاء القصيده الحديثه: فلم يرون رؤيتين! لعله الكسل وترديد ما اتبع وقيل. ولهذا ما كان ممكنا للشاعر أن يصل ومتلقيه إلى النتيجه التى رأينا دون أن يناقش الساسه مسائلهم، إضافه إلى ما بدأ به من ايقاظ لرؤيه واقع. يقول الكميت:

فيا ساسه هاتوا لنا من حديثكم * ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول أأهل كتاب نحن فيه وأنتم * على الحق نقضى بالكتاب ونعدل

يقود هذا التساؤل إلى عرض يبلغ فيه الذروه فى استخدام الوسائل الفنيه، يكثف السؤال ويعرض صورتين متقابلتين:

فكيف ومن انى وإذ نحن خلفه * فريقان شتى تسمنون، ونهزل؟

من يقرأ: " فكيف ومن أنى وإذ " و " تسمنون ونهزل "! مفرده يحكم حكما مخالفا لحكمه لو قرأها فى إطارها، إنها ليست صناعه، ولكنها حشد لوسائل توصل إلى الغرض. وهذا هو الفرق بين أن تكون الوسائل فى خدمه الشاعر وبين أن يكون الشاعر فى خدمتها.

ثم يفصل عارضا صوره توضح حقيقه ما هم عليه:

برينا كبرى القدح أوهن متنه * من القوم لأشار ولا متنبل، ولنلاحظ هذه السخريه المستخدمه الفاظا غريبه وكأن هذه الألفاظ الغريبه صوره كاريكاتوريه مبرزه:

ولايه سلغد ألف كأنه * من الرهق المخلوط بالنوك أثول كأن كتاب الله يعنى بأمره * وبالنهى فيه الكودنى

المركل ألم يتدبر آيه فتدله * على ترك ما يأتى أم القلب مقفل وينتقل الشاعر إلى الهجوم المباشر مستخدما أيضا وسائل كالتكرار " فحتى م حتى م، أيتموا وأثكلوا، خبال مخبل " وكالاستفاده من الأمثله العربيه " كلبه حومل ... كانت تربطها صاحبتها فى الليل لتحرسها وتطردها فى النهار، وكنار الحالفين التى كان يضاف إليها الملح " ...

فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم * فحتى م حتى م العناء المطول رضوا بفعال السوء من أمر دينهم * فقد أيتموا طورا عداء وأثكلوا كما رضيت بخلا وسوء ولايه * لكلبتها فى أول الدهر حومل نباحا إذا ما الليل اظلم دونها * وضربا وتجويعا.. خبال مخبل

(١٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: الوراثه، التراث، الإرث (١)، الموت (١)، النوم (١)

لطف الله العاملى

... هم خوفونا بالعمى هوه الردى * كما شب نار الحالفين المهول لهم فى كل عام بدعه يحدثونها * أزلوا بها اتباعهم ثم أوجلوا وبعد هذا يفصل الشاعر فى مساوئ الأمويين، ولنلاحظ هذه المقابله بين ما يحل وما يحرم، فالأمر ليس مجرد صناعه:

تحل دماء المسلمين لديهم * ويحرم طلع النخله المتهدل وليس لنا فى الفئ حظ لديهم * وليس لنا فى رحله الناس أرحل ... هما هم بالمستلئمين عوابس * كحدان يوم الدجن تعلو وتسفل يحلئن عن ماء الفرات وظله * حسينا ولم يشهر عليهن منصل تهافت ذبان المطامع حوله * فريقان شتى ذو سلاح وأعزل ثم لنرى هذا التوظيف لمأساه كربلاء عقلانيا ولخدمه الثوره التى كان يدعو إليها، وكيف يستخدم هذا العرض المأساوى لينهض بالناس:

فلم ار موتورين أهل بصيره * وحق لهم أيد صحاح وأرجل كشيعته والحرب قد ثقبت لهم * امامهم قدر تجيش ومرجل فريقان هذا راكب فى عداوه *

وباك على خذلانه الحق معول فما نفع المستأخرين نكيصهم * ولا ضر أهل السابقات التعجل فإن يجمع الله القلوب ونلقهم * لنا عارض من غير مزن مكلل سرابيلنا فى الروع بيض كأنها * اضا اللوب هزتها من الريح شمأل على الجرد من آل الوجيه ولاحق * تذكرنا أوتارنا حين تصهل نكيل لهم بالصاع من ذاك أصوعا * ويأتيهم بالسجل من ذاك أسجل ألم يفزع الأقوام مما أظلهم * ولما تجبهم ذات ودقين ضئبل إلى مفزع لن ينجى الناس من عمى * ولا فتنه إلا إليه التحول إلى الهاشميين البهاليل إنهم * لخائفنا الراجى ملاذ وموئل كان الكميت داعيه ثوره، أفاد من إمكاناته ومهاراته، التى كانت شامله لمختلف شؤون الحياه فى ذلك العصر من أجل خدمه عقيدته، فأتى بشعر جديد فى الأدب العربى، وما كانت هذه الجده مفتعله أو وسيله زينه، وما كانت صناعه تهدف لاظهار الحرفه الفنيه، وإنما كانت جده ابنه لموقف أو جده وليده تجربه خاصه الشيخ لطف الله العاملى مرت ترجمته فى الصفحه ٣٨ من المجلد التاسع ونزيد عليها هنا ما يلى لتعلق بعضه بالمترجم، وما ننشره هنا كان ردا على ما نشر فى بعض المجلات:

إن المجال، مكانا وزمانا ليس فيما نعتقد ونقدر، مجال مناقشه مسهبه كامله شامله لكل ما أورده الأستاذ فؤاد البستانى فى جلسته مع مندوبى الصياد (العدد ١٦٩٢) فى منهجيته وفحواه ومرتكزاته وبنيته، حضاريا وتاريخيا وايديولوجيا وسياسيا وفى ما هو فى عمقه الخلفى وما هو فى بعده الإمامى وإذا كنا انتظرنا. إفساحا منا فى المجال لمن ألقيت الكره فى وجوههم، فى يوم ممطر على ملعب غير ذى عشب، ان يقذفوا بالكره، ومر عددان من " الصياد " دون أى أثر

... إذا كان ذلك كله قائما فإنه لا يمكن أن يمر الإنسان مرور الكرام بالمغالطات والأخطاء التاريخيه التى ارتكز الأستاذ البستانى إليها، وسوف نكتفى فى هذه العجاله بابداء بعض الملاحظات حول ذلك:

أولا: قضيه الهيثم بن عدى:

يقول الأستاذ البستانى ان العربى منذ العصور العباسيه يعنى المسلم. وقد قيل فى الهيثم بن عدى فى العصر العباسى الأول لأنه كان يفرق بين العروبه والإسلام:

ولا يزال له حل ومرتحل * إلى النصارى وأحيانا إلى العرب إنه من المفزع فعلا تنكب منهجيه مثل المنهجيه التى تنكبها الأستاذ البستانى من استقراء التاريخ حدثا وإطارا ودلاله، وبالتالى عبره. وهى فى الواقع - ويسمح لنا الأستاذ البستانى بذلك - مجرد تجريد بدائى من جهه ومسخ وتشويه من جهه ثانيه. وهو داء طفولى معروف فى علم التاريخ والاعتبار به.

لقد كان الهيثم بن عدى دعيا فاحتقره العرب المعتزون بأنسابهم فأراد أن يعير أهل البيوتات العربيه تشفيا بهم فراح يضع مثالب للعرب ويؤسس للشعوبيه، فهجاه شعراء العرب، وقال قائلهم مره:

الله أكبر هذا أعجب العجب * الهيثم بن عدى صار فى العرب ويؤسفنا أن يحور الأستاذ البستانى قصه البيت الذى استشهد به هذا التحوير العجيب.

أ - إن جميع المصادر التى بين أيدينا تروى البيت على هذا الشكل:

ولا يزال له حل ومرتحل * إلى الموالى وأحيانا إلى العرب ب - إن القصه التى نظم فيها هذا البيت قصه تافهه لم يكن يجدر بالأستاذ البستانى أن يجعل بسببها من الشاعر مفكرا يفرق فى ذلك العصر بين العروبه والإسلام. ونحن نريد أن نسلم - جدلا - مع الأستاذ البستانى انه وجد مصدرا يؤيد روايه البيت على الشكل الذى رواه، ولكن كان من الكياسه أن يذكر القصه التى نظم فيها هذا

البيت لنرى إن كان يصح أن نعد معها الشاعر مفكرا قوميا. وكل ما فى الأمر ان الهيثم بن عدى أغضب أبا نواس - وكان أبو نواس لا يزال حدثا - فهجاه بأبيات قال فيها:

لهيثم بن عدى فى تلونه * فى كل يوم له رجل على قتب فما يزال أخا حل ومرتحل * إلى الموالى وأحيانا إلى العرب وبذلك صار أبو نواس عند الأستاذ البستانى من غير المفرقين بين العروبه والإسلام فى العصر العباسى الأول! ...

إذن ان اطار الحدث من قضيه الهيثم بن عدى سببا وموقفا وظرفا ليس اطار النزاع الطائفى أو الدينى بالمعنى الذى يريده له الأستاذ البستانى. والشعوبيه أصلا ليست فى هذا الإطار. وكلمه (نصارى) الوارده فى بيت الشعر الذى ذكره الأستاذ البستانى - على فرض صحه ورودها وهو غير صحيح -، لا تعنى المسيحيين باعتبارهم معتنقى هذا الذين وإنما تعنى الروم: الأمه، الشعب، الحكم، السلطه المواجهه العدوه. الإطار ليس صليبيا كما يحاول أن يوهم بذلك الأستاذ البستانى. وكان من الممكن أن يعنى ذلك: أى عدو آخر مسيحيا كان أو يهوديا أو وثنيا.

والقول بأنه قد " قيل " فى الشاعر ما قيل " من أنه كان لا يفرق بين العروبه والإسلام " هو تجريد بدائى للتاريخ وطمس وتشويه له. ونتساءل إذا أخذنا بمنطق الأستاذ البستانى إلى ما ذا كان يدعو إذن أبو نواس؟ هل إلى حكم علمانى أو إلى حكم فوضوى أو ماذا؟ ...

صفحهمفاتيح البحث: واقعه الطف (١)، الدوله الأمويه (١)، نهر الفرات (١)، الهيثم بن عدى (٦)، الشهاده (١)، العصر (بعد الظهر) (٤)

ثانيا: قضيه نشوء الباكستان:

إن أكبر زعماء المسلمين فى الهند كانوا ضد تقسيم الهند ويكفى أن نذكر منهم: أبو الكلام آزاد، وفخر

الدين على أحمد، وذاكر حسين، والسيد محمد سعيد العبقاتى إلى عشرات أمثالهم. بل إن أبو الأعلى المودودى زعيم (الجماعه الإسلاميه) ومؤسسها كان هو نفسه ضد التقسيم. هذه الجماعه المعروفه بنزعتها الإسلاميه المتصلبه. وعند ما اختلف المودودى مع رئيس جمهوريه الباكستان أيوب خان، كان مما عيره به هذا، انه كان معارضا لقيام الباكستان.

وقد استوضحت خلال زيارتى للباكستان عددا من زعماء الجماعه الإسلاميه فأقروا بهذه الحقيقه.

وقد لعب الصراع على الزعامه لدى الزعيم محمد على جناح دورا فى التقسيم بالإضافه طبعا إلى الأسباب الرئيسيه الأساسيه التى أدت إلى التقسيم.

إذن ليس صحيحا - وهو أمر عاصرناه - أن مسلمى الهند " ظلوا فى الحض حتى نشأت دوله الباكستان " كما يقول الأستاذ البستانى ليدعم ما انطلق به من مبدأ أصلا: وهو أن المسلمين لا يمكن أن يتعايشوا مع أحد ...

إن تاريخ الشعوب لا تلخص أسبابه وتكشف مكنوناته ببعض كلمات. إن وراء تقسيم الهند ونشوء دولتين فيها، استعمارا دام عشرات السنين كان قوامه نهب الخيرات وإثاره الفتن وبذر الشقاق وتقسيم الشعوب وتركيب الدول.

ونحن نريد أن نسأل الأستاذ البستانى ما دام ان " المسلمين يسعون بمعونه مسلمى العالم ليكونوا دوله مسلمه " كما يقول فكيف خرجت بنغلادش المسلمه من دوله مسلمه بمعونه الهند؟ ان اهمال العوامل الاقتصاديه والسياسيه والقوميه واللغويه فى فهم مثل هذه الأمور هو تجريد بدائى للتاريخ. وعندما يرد ذلك للدين وللدين الإسلامى فقط لا يعود هذا تاريخا أبدا. وأخيرا لماذا لا تزال تحبو فكره وحده غرب أوروبا وليس فيها مسلمون وهى مسيحيه من قرون عده.

ثم إننا نسأل الأستاذ البستانى، من كان وراء الحركه الانفصاليه التى قامت فى بيافرا؟ ومن هو وراء الحركات الانفصاليه القائمه الآن فى فرنسا وإسبانيا

وكندا؟ أ هم المسلمون؟ ... بل اننا نسأله من كان وراء انفصال لبنان عن سوريا؟!

ثالثا: قضيه الشيخ لطف الله العاملى:

يزعم الأستاذ البستانى أن فخر الدين المعنى أرسل الشيخ لطف الله العاملى من ميس الجبل إلى عند الشاه عباس فى إيران، لينسق بين الشاه وفخر الدين فى حربه مع العثمانيين.

والأستاذ البستانى حين يقول هذا القول فإنه يجهل حقيقه مهمه علماء جبل عامل فى إيران فى عهد الدوله الصفويه.

إن الهجره العلميه العامليه إلى إيران هى أبعد عهدا وأسمى هدفا مما يظن الأستاذ البستانى. وإذا كان فخر الدين المعنى هو الذى أرسل الشيخ لطف الله العاملى إلى الشاه عباس فمن الذى أرسل قبل ذلك المحقق الكركى الشيخ على بن الحسين ابن عبد العالى المتوفى سنه ٩٤٠ هجريه (١٥٣٤ م) إلى الشاه إسماعيل والشاه طهماسب ومن الذى أرسل الشيخ حسين عبد الصمد المتوفى سنه ٩٨٤ هجريه (١٥٧٦ م) وولده محمد بهاء الدين؟ ومن الذى أرسل الشيخ إبراهيم البازورى والشيخ محمد على خاتون والسيد بدر الدين الحسينى الأنصارى؟ ومن الذى أرسل المئات غيرهم من علماء جبل عامل؟

لقد كان سبب هذه الهجره ان الدوله الصفويه قامت أول ما قامت على كيان عسكرى بحت يرتكز إلى القوه الماديه وحدها، فكانت بحاجه إلى العلماء والمثقفين فوجدت بغيتها فى هذا الجبل العظيم (جبل عامل) الذى استمر تدفق علمائه ومفكريه إلى إيران طيله قرنين حتى ظهر فى الميدان العلماء الإيرانيون، وكان أبرزهم محمد باقر المجلسى المتوفى سنه ١١٠٦ ه (١٦٩٩ م).

وقبل ذلك، قبل قيام الدوله الصفويه فى عهد ملك خراسان على بن المؤيد، حاول هذا الاستعانه بعلماء جبل عامل فأرسل يستدعى الشهيد محمد بن مكى المستشهد سنه ٧٨٦ ه ولكن محمدا اعتذر لأن بلاده كانت

فى ذلـك الوقت بأمس الحاجه إليه، إذ كان هو رأس النهضه العلميه العامليه التى تضعضـعت بفعل احتلال الإفرنـج (الصـليبيين)، ثم انبعثت على يد محمد بن مكى. واكتفى محمد بن مكى بان ألف لعلى بن المؤيد كتاب (اللمعه) فى الفقه وأرسله إليه.

إذن: ١ – مبدئيا ان العلاقات بين الشيعه وفخر الدين كانت على الأغلب سيئه، إن لم تكن عدائيه ولم يكن من مبرر لهم حتى ولو كانوا مضـطهدين من قبل الحكم العثمانى لأن يوالوا فخر الدين، ولا لأن تقوم علاقه تحالف " مصـيرى " مع حكمه تسـتدعى " نشاطا دبلوماسيا دوليا " من قبل الشيعه لدعم فخر الدين.

٢ – إن قضـيه الوجـود الشـيعى فى ظـل الحكـم العثمـانى فى العهـد المعنى لـم تكن فى لبنـان مطروحه بـالمعنى والمبنى اللـذين يذكران للوجود المسيحى أو اللبنانى.

فلم تكن لدى الشيعه آنذاك ولا الآن نزعات استقلاليه ذات دور حضارى.

كما أنه من العبث الكلام عن علاقات آنذاك فى هذا السـياق بالذات بين شيعه جبل عامل وشيعه إيران. وبالتالى لا مجال للقول بتحرك شـيعى متمثل فى عالم كبير من علماء الشيعه فى سفاره للأمير المعنى. وهذا فى رأينا مجرد كلام يراد به تركيب تاريخ " بالإبره والسناره ".

٣ – لم يكن فى مطلق الأـحوال من الوارد لـدى الشـيخ لطف الله، شأنه فى ذلك شأن علماء الشـيعه آنـذاك ان يقوم بمهمه مثل المهمه التى يـذكرها الأسـتاذ البسـتانى وبخـاصه لرجـل مثـل الأـمير المعنى. وكـان أولئك العلماء من المنزله والانشـغال والعمل والترفع بحيث ان القصه الموردة لا تعدو أن تكون موضوعه.

هذا من الناحيه المبدئيه، أما من حيث سـيره الشـيخ لطف الله العاملى نفسها، فهى تنفى النفى كله مثل هذه السفاره. فالشيخ لطف الله ليس هو الذى

ذهب إلى جبل عامل، بل إن جده إبراهيم بن على بن عبد العالى الميسى هو الذى ترك ميس وذهب من الجبل إلى إيران.

وقد كان له ولدان هما: الحسن وعبد الكريم، ولعبد الكريم ولد، هو لطف الله.

وعن تفاصيل حياته ننقل له عباره واحده وليراجع تفاصيل ذلك فى ترجمه

(١٦١)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٦)، العثمانيون (٢)، دوله لبنان (٢)، العلامه المجلسى (١)، إبراهيم بن على بن عبد العالى (١)، بنغلادش (١)، باكستان (٥)، على بن الحسين (١)، محمد بن مكى (٢)، عبد الكريم (٢)، خراسان (١)، الهند (٥)، الجهل (١)، الوفاه (٢)، الجماعه (٢)، الحاجه، الإحتياج (١)

لطف الله البحرانى – ماجد الصادقى – عضد الدين المبارك الأسدى

الشيخ لطف الله فى أعيان الشيعه. أما العباره فهى:

ودخل فى أوائل أمره إلى مشهد الرضا (ع) وتلمذ على مولانا عبد الله التسترى وغيره. إلى أن انتظم فى سلم المدرسين فى الحضره المقدسه والموظفين بوظائف التدريس والنظاره لخدام الروضه. ثم انتقل منه إلى قزوين ومنها إلى أصفهان وتوطن فيها إلى أن بنى له الشاه عباس المدرسه والمسجد. وهو وابنه الشيخ جعفر ووالده وعمه الحسن وجداه من مشاهير الفقهاء الإماميه ".

فمتى كان الشيخ لطف الله – وهذه سيرته – سفيرا لفخر الدين؟!.

الشيخ لطف الله البحرانى بن عطاء.

من أدباء البحرين ذكره فى (أنوار البدرين) ولم يذكر لا تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته وقال: وله شعر فى مراثى الحسين عليه السلام يقرأ فى المجالس الحسينيه والظاهر أنه من قريه جد حفص ومن شعره قوله:

وصلنا السرى بالسير نقطعها قفرا * مهامه لا تهدى إليها القطا أثرا يضل بها الخريث أن حل ارضها * وترصدها الجربا فتقذفها سعرا على يعملات كالقسى تفاوضت * أحاديث من تهوى فطاب لها المسرى تسابق أيديها على السير أرجل * قدحن من

الصلد الصفاه لها حجرا وما أن زجرناها ولكنها متى * تلهف ملهوف توهمه زجرا وما اتخذت منا دليلا وانما * تخب وتستقرى إذا انتشقت عطرا إلى أن أجازت ساحه الحى وانتهت * إلى دار من تهوى وقد أقفرت دهرا فلما عرفن الدار حنت وأرزمت * فلم تنبعث فى السير أرجلها شبرا فملنا عن الاكوار للأرض سجدا * فسابقت الأجفان أفواهنا فخرا وعدنا فسلمنا سلاما فسلمت * ثلاثا فسلمنا عليها بها عشرا وهى طويله وله شعر كثير وقفت عليه.

السيد ماجد الصادقى بن هاشم.

توفى فى شيراز سنه ١٠٢٨ من علماء البحرين وأدبائها ارتحل إلى شيراز ووصف بأنه أول من نشر علم الحديث فيها، وانه اقبل عليه أهلها. وتلمذ عليه بعض علمائها مثل محمد محسن الكاشانى صاحب (الوافى). وانه اجتمع بالشيخ البهائى فى أصفهان، وان البهائى استجازه فكتب له إجازه طويله، وإن هذه الإجازه وجدت فى خزانه بعض كتب الأعيان سنه ١١٠٣ وان له من المؤلفات: (الرساله اليوسفيه) وله حواشى على الشرائع وعلى اثنى عشريه الشيخ البهائى. وله رساله سماها (سلاسل الحديد فى تقييد أهل التقليد) (١) من شعره قوله:

ناشدتك الله إلا ما نظرت إلى * صنيع ما ابتدأ البارى وما ابتدعا تجد صفيح سماء من زمرده * خضرا وفيها فريد الدر قد رصعا ترى الدرارى يدانين الجنوح فما * يجدن غب السرى عيا ولا ضلعا والأرض طاشت ولم تسكن فوقرها * بالراسيات التى من فوقها وضعا فقر ساحتها من بعدما امتنعا * وانحط شامخها من بعد ما ارتفعا وارسل الغاديات المعصرات لها * فقهقهت ملء فيها واكتست خلعا هذا ونفسك لو أم الخبير لها * لارتد عنها كليل الطرف وارتدعا وليس فى العالم العلوى من أثر *

يحير اللب إلا فيك قد جمعا ومن شعره:

طلعت عليك المنذرات البيض * وابيض منها الفاحم الممحوض ست مضين وأربعون نصحن لى * ولمثلهن على التقى تحضيض وافى المشيب مطالبا بحقوقه * وعلى من قبل الشباب فروض أيقوم أقوام بمسنون الصبا * متوافرا ويفوتنى المفروض أن الشباب هو المطار إلى الصبا * فإذا رماه الشيب فهو مهيض بادرته خلس الصبا إذ لاح لى * بمفارق الفودين منه ووميض فمشى وحاز السبق إذ أنا قارح * جذع بمستن العذار ركوض واسود فى نظر الكواعب منظرى * إذ سودته الغائبات البيض والليل محبوب لكل ضجيعه * تهوى عناقك والصباح بغيض عريت رواحل صبوتى من بعد ما * أعيا المناخ بهن والتقويض قد كنت فى طلب العنان فساسنى * وال يذلل مصعبى ويروض عبث الربيع بلمتى وعاث فى * تلك المحاسن كلهن مقيض ومن شعره يحن إلى الفه ووطنه:

يا ساكنى (جد حفص) (٢) لا تخطفكم * ريب المنون ولا نالتكم المحن ولا عدت زهرات الخصب واديكم * ولا أغب ثراه العارض الهتن ما الدار عندى وان ألفيتها سكنا * يرضاه قلبى لولا الألف والسكن ما لى بكل بلاد جئتها سكن * ولى بكل البلاد جئتها وطن الدهر شاطر ما بينى وبينكم * ظلما فكان لكم روح ولى بدن مالى ومالك يا ورقاء لا انعطفت * بك الغصون ولا استعلى بك الفنن مثير شجوك أطراب صدحت بها * ومصدر النوح منى الهم والحزن وجبرتى لا أراهم تحت مقدرتى * يوما وإلفك تحت الكشح محتضن هذا وكم لك من أشياء فزت بها * عنى وأن لزنا فى عوله قرن وقبره بشيراز فى جوار السيد أحمد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام

المعروف (بشاه جراغ) كما فى اللؤلؤه.

عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك الأسدى أستاذ دار الخلافه:

ذكره صلاح الدين الصفدى فى وفيات سنه " ٦٢٧ " من تاريخه الذى على الحوادث قال فيها: " وأستاذ دار الخليفه أبو نصر المبارك بن الضحاك ... له شعر حسن فمن شعره:

وقد كان حسن الظن جل بضاعتى * فأدبنى هذا الزمان وأهله وأكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله وما كل معروف وإن قل قدره * يخف على عنق المروءه حمله ودفن بمقابر قريش ". وجاء ذكره فى كتاب الحوادث فى وفيات سنه " ٦٢٧ " قال مؤلفه: " وفيها توفى عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك. وكان شيخا دينا فاضلا أديبا وكان من المعتدلين بمدينه السلام ورتب ناظرا بديوان الجوالى وكتب فى ديوان الانشاء ثم نفذ رسولا إلى صاحب الشام فلما عاد رتب أستاذ دار الخلافه فكان على ذلك إلى أن توفى وكان له شعر حسن فمما نسب إليه ما رثى به بعض أصحابه وهو:

لئن مضى أحمد حميدا * ما الموت فى أخذه حميد

(١) أنوار البدرين.

(٢) جد حفص قريه فى البحرين.

مجيد العطار

أو بخلت مقله بدمع فهى على مثله تجود وذكره ابن الفوطى فى الملقبين بعضد الدين قال: " عضد الدين أبو نصر المبارك بن أبى الرضا محمد بن أبى الكرم

هبه الله بن الضحاك الأسدى القرشى البغدادى المعدل أستاذ الدار. (هو) المبارك بن محمد بن هبه الله بن على بن محمد بن الحسن بن محمد بن القاسم بن أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى. شهد عند قاضى القضاه محمد بن جعفر العباسى فى شعبان سنه خمس وثمانين وخمسمائه ورتب ناظرا بديوان الجوالى وكتب فى ديوان الانشاء وأنفذ رسولا إلى العادل محمد بن أيوب سنه خمس وستمائه (١) ولما عاد من الرساله ولى أستاذيه الدار فى ربيع الآخر سنه ست وستمائه فلم يزل على ذلك إلى حين وفاته ليله الجمعه الخامس والعشرين من المحرم سنه سبع وعشرين وستمائه. ومولده سنه اثنتين وخمسين وخمسمائه، وله شعر ورسائل ".

وكان لقبه بهاء الدين ثم بدل لما رفعت رتبته، قال ابن الساعى فى حوادث سنه ٦٠٥: " وفيه (أى شهر ربيع الأول) خلع على رسولى الملك العادل ونفذ صحبتهما العدل بهاء الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك والأمير عماد الدين أزبك الناصرى "، ثم قال فى حوادث ذى القعده من السنه المذكوره: " وفى يوم الاثنين سادس عشرى وصل بهاء الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك والأمير عماد الدين أزبك من دمشق وتلقاهما حاجب الحجاب، وجماعه من الأعيان ودخلا وعليهما الخلع التى خلعهما عليهما العادل وقصد البدريه الشريفه ".

وقال فى حوادث سنه " ٦٠٦ " فى شهر ربيع الآخر: " وفى ليله الخميس ثانى عشرى ولى بهاء الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك أستاذيه الدار العزيزه ولقب عضد الدين وأسكن الدار المقابله لباب الفردوس المحروس وذلك بعد عزل أبى الفتح بن

رزين فى تلك الليله ونقله عنها "، ثم قال فى حوادث السنه المذكوره فى جمادى الآخره منها: " وفيه نفذ عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك أستاذ الدار العزيزه يومئذ رسولا إلى الملك العادل وصحبته الأمير نور الدين آقباش الناصرى المعروف بالدويدار، وكان العادل إذ ذاك على سنجار محاصرا لها وأمرا أن يرحلاه عنها فمضيا ورحلاه وعادا فى يوم الأربعاء ثانى شهر رمضان ". ومما قدمنا يعلم أنه أرسل رسولا إلى الملك العادل الأيوبى مرتين.

وذكره كمال الدين المبارك بن الشعار الموصلى قال: " من بيت معروف بالكتابه وتولى الأعمال الديوانيه، وكان من أعيان أهل بيته دينا وفضلا ومعرفه وأدبا. شهد عند قاضى القضاه محمد بن جعفر البغدادى العباسى فى شعبان سنه خمس وثمانين وخمسمائه ورتب ناظرا بديوان الجوالى ثم رتب أستاذ الدار العزيزه فى شهر ربيع الأول سنه ست وستمائه، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى فى ليله الجمعه خامس عشر محرم سنه سبع وعشرين وستمائه - رح - وصلى عليه بجامع القصر وحضر جماعه أرباب الدوله وغيرهم فصلوا عليه وحمل إلى مشهد موسى بن جعفر - (عليهما السلام) فدفن فى تربه له هناك. أنشدت له بمدينه السلام هذه الأبيات، حكى لى أنه كتبها على بعض سطوح الحمام المعد للمهام ونقل الأخبار:

يا حجره بنيت بأيمن طائر * شيدت مبانيها بأحسن منظر حفت بأطيار كأن حفيفها * ريح الشمال تضمخت بالعنبر وضعت لأصناف سوابق لم تكن * لا ـ لا ـبن داود ولا ـ الإسكندر الله شادك نزهه المستبصر * ببقاء مولى خلقه المستنصر مولى زكت أعرافه وجدوده * فى الأطيبين وفى المحل الأطهر فغمامه من رحمه وعراصه * من جنه ويمينه من كوثر وأنشدت له فى

المعنى:

برج حمام سما بحمامه * حوما على الأبراج طرا وحمامه سبق الرياح * وفاتها برا وبحرا والمبارك بن الضحاك الأسدى هذا هو خال الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى الشهير. وله أخبار كثيره لأنه كان من شيوخ الدوله العباسيه وأعيانها. وهو الذى درب ابن العلقمى على شؤون الإداره والسياسه والوزاره، وأن لم يكن وزيرا، فإنه كان مرشحا للوزاره ولكن انقطاع أجله حال دون ذلك.

قال كمال الدين الشعار فى ترجمه الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد وتوكيل الخليفه المستنصر له: وقال له أستاذ الدار أبو نصر ابن المبارك بن الضحاك وكانا قائمين (٢) بين يدى الشباك الشريف، وهو الذى قام بأمر البيعه (٣) لشيخوخته وملابسته لاشغال الدار العزيزه: أن أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد فى كل ما يتجدد من بيع وعتق وابتياع.

الحاج مجيد العطار ابن محمد ولد سنه ١٢٨٢ فى بغداد وتوفى فى النجف الأشرف سنه ١٣٤٢ نشأ فى مدينه الحله وفى سنه ١٣٣٤ انتقل باهله إلى ناحيه شريعه الكوفه، له شعر كثير فى مدح أهل البيت ورثائهم، وله إلمام فى فن التاريخ الشعرى.

من شعره قوله:

من حمى المرتضى اعصمت بحصن * قد حمى منه جانب العز ليث فحبانا ببره وحمانا * فهو فى الحالتين غوث وغيث وله مقرظا على عصا من عوسج أهديت إلى السيد محمد القزوينى:

وان عصا من عوسج ترهق العدى * وتثمر معروفا بيمنى محمد لتلك التى يوم القيامه جده * يذود بها عن حوضه كل ملحد وله متشوقا إلى لقاء الله:

ما شاقنى قرب الحمام وانما * اشتاق قرب الواحد المنان لأشم ريح العفو عند لقائه * وأذوق طعم حلاوه الاحسان وله مناجيا ربه:

امحصلا ما فى الصدور بموقف

* لا عذر فيه لنا عن العصيان أتقيم فينا العدل يحكم وحده * وأمرتنا بالعدل والاحسان

(١) كان السبب فى إرساله سير العادل إلى الجزيره واستيلاؤه على الخابور ونصيبين وحصره سنجار، وذلك أن الأتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل غدر به بعد أن عاهده والخبر مفصل فى الكامل لابن الأثير ولكنه سمى فيه " هبه الله بن المبارك " وهو تصحيف. وقال ابن الأثير فى تاريخه الآخر الأتابكى المعروف بالباهر " ص ٣٦١ أورده " " إن أمير المؤمنين الناصر لدين الله - أعز الله سلطانه - أرسل رسولا ... وناهيك بهذا شرفا وجلاله وقدرا لنور الدين عند أمير المؤمنين إذ ينفذ مثل أستاذ داره العزيز ". ولكن ابن الأثير فى ترجمه الناصر شتم وجاوز الحد.

(٢) الثانى قاضى القضاه أبو صالح نصر بن عبد الرزاق الجيلى.

(٣) يعنى أستاذ الدار.

(١٦٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، شهر ذى القعده (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، يوم القيامه (١)، مدينه الكوفه (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، شهر رمضان المبارك (١)، شهر شعبان المعظم (٢)، شهر ربيع الثانى (٢)، هبه الله بن على (١)، شهر ربيع الأول (٢)، عبد الله بن خالد (١)، محمد بن أيوب (١)، محمد بن القاسم (١)، مدينه بغداد (١)، ابن المبارك (١)، محمد بن الحسن (١)، أحمد بن محمد (١)، محمد بن جعفر (٢)، دمشق (١)، العزّه (٣)، الشهاده (٢)، الكرم، الكرامه (١)، البيع (١)، الإستحمام، الحمام (٢)، الجماعه (١)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، إبن الأثير (١)، السب (١)

محمد بن أبى بكر الهمذانى – محسن جمال الدين – محسن الموسوى – محمد أبو نصر الفارابى

محمد بن أبى بكر بن أبى القاسم الهمذانى ثم الدمشقى قال اليافعى فى

(مرآه الجنان) وهو يذكر وفيات سنه إحدى وعشرين وسبعمائه:

فيها مات شيخ الشيعه وفاضلهم الشمس محمد بن أبى بكر بن أبى القاسم الهمذانى ثم الدمشقى. (انتهى) (راجع ترجمته فى الصفحه ۶۱ من المجلد التاسع).

محمد بن أبى عمير البزاز بياع السابرى فى رجال ابن داود: يكنى أبا أحمد. من موالى الأزد، واسم أبى عمير زياد بن عيسى. من أوثق الناس عند الخاصه والعامه وأنسكهم وأورعهم وأعبدهم، وقد ذكره الجاحظ فى كتابه فى فخر قحطان على عدنان بذلك، وذكر أنه كان أوحد زمانه فى الأشياء كلها. أدرك من الأئمه ثلاثه: أبا إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام) ولم يرو عنه، وروى عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن عيسى كتاب مائه رجل من رجال أبى عبد الله (عليه السلام)، وله مصنفات كثيره، وذكر ابن بطه انها أربعه وتسعون كتابا.

حبس بعد الرضا (عليه السلام) ونهب ماله وذهبت كتبه، وكان يحفظ أربعين جلدا فلذلك ارسل أحاديثه. وكان قد سعى به انه يعرف أسماء الشيعه ومواضعهم، فأمره السلطان بتسميتهم فأبى فضرب ضربا عظيما. وقيل كان ذلك ليلى القضاء - قال: فلما بلغ منى الضرب ذلك كدت أسميهم فسمعت نداء: يا محمد بن أبى عمير: اذكر موقفك بين يدى الله، فتقويت بقوله وصبرت ولم أخبرهم والحمد لله. وقيل إنه أدى مائه واحده وعشرين ألف درهم حتى خلص، وكان ممولا. وكان مولى بنى أميه وقيل مولى المهلب بن أبى صفره، بغدادى الأصل والمقام، لقى الكاظم (عليه السلام) وسمع منه أحاديث كناه فى بعضها، فقال (عليه السلام): يا أبا احمد، تعظيما له رحمه الله.

الدكتور محسن جمال الدين بن على ولد سنه ۱۹۱۸ م فى مدينه العماره (العراق) وتوفى سنه ۱۹۸۸.

حصل على

الدكتوراه سنه ١٩٥٨ من جامعه برشلونه بأطروحه موضوعها (وصف العرف للأندلس خلال العصور الوسطى). ولما عاد إلى العراق تولى التدريس فى جامعه بغداد.

له من المؤلفات ١ - أدباء بغداديون فى الأندلس ٢ - العراق فى الشعر المهجرى العربى ٣ - المستشرقون والأماكن المقدسه. (١) السيد محسن الموسوى بن السيد محمد ولد فى (بلتستان) إحدى ولايات باكستان عام ١٩٣٨ م درس عند أخيه الأكبر السيد أحمد الموسوى، ثم هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دروسه عام ١٩٥٢ فبقى فيها مده عشر سنوات وعاد إلى مسقط رأسه عام ١٩٦٢ م كان خطيبا بليغا ومرشدا دينيا، أغتيل عام ١٩٧٧ على أيدى جماعه من المتعصبين. (٢) أبو نصر الفارابى محمد بن أحمد بن طرخان مرت ترجمته فى الصفحه ١٠٣ وما بعدها من المجلد التاسع ومر فيها ذكر مؤلفاته بصوره مجمله ونذكرها هنا مفصله مكتوبه بقلم الأستاذ جعفر جاويشى.

ونكرر الآن ما قلناه فى أول الكتاب عن البحوث المنشوره فى ترجمته فى المجلد التاسع والمعنونه بهذه العناوين: (مع الفارابى الفيلسوف الروحى) و (مع الفارابى فى المدينه الفاضله) و (مع أهل المدينه الفاضله) - إن هذه البحوث مكتوبه بقلم: الدكتور محمد مصطفى حلمى.

المنطق ١ - شرح العباره لأرسطو طاليس:

شرح قيم على كتاب العباره لأرسطو، كتبه الفارابى. أساس هذا الشرح نسخه أصليه باليونانيه، تختلف عن شرح امونيوس الذى أعده فى القرن السادس الميلادى، كما يختلف عن الأثر اليونانى الذى استفاد منه بوتيوس المعاصر له باللاتينيه، ولعل المآخذ والمبانى لهذه الشروح الثلاثه هو التفسير المفقود لفرفوريوس.

الطباعه:

ويلهولم كوش ومساعده طبعا ونشرا المتن العربى مع مقدمه وفهارس كامله ومفيده ببيروت عام ١٩٦٠ م.

الدكتور محسن مهدى نقد هذه الطبعه فى المجلد الثانى والثمانون من مجله اتحاد شرق أمريكا،

وكذا دانلوب فى مجله الاتحاد الملكى الآسيوى.

يوجد من هذه الرساله أربعه نسخ خطيه:

١ – المكتبه الحميديه، تركيا، ورقمها ٤ / ٨١٢.

٢ – مكتبه الأمه (فيضل الله أفندى) رقمها ١٨٨٢.

٣ – مكتبه تويقا بوسراى رقمها ٢٠ / ١٧٣٠.

٤ – مكتبه براتيسلاوا رقمها ٢٣١.

الدكتوره مباهاه تورکرکويل ترجمت هذه النسخه إلى اللغه التركيه عام ١٩٦٦ م، وطبعت مرفقه مع المتن العربى بأنقره.

٢ – رساله صدر بها كتاب التوطئه فى المنطق:

دانلوب طبع المتن العربى لهذه الرساله مرفقا بترجمه انكليزيه عام ١٩٥٧ م.

يوجد من هذا الكتاب خمس نسخ خطيه فى السليمانيه.

الدكتوره مباهاه تورکرکويل طبعت المتن العربى وأرفقته بترجمه تركيه.

فى تعريف آثار الفارابى لموجغان جنبور تم تعريف ترجمتين المانيتين كنسخ خطيه لهذا الأثر.

٣ – تعليقات انالوطيقا الأولى لأرسطوطاليس أو كتاب القياس الصغير:

– نسخه مكتبه الأمه (جار الله) رقم ١٣٤٩، الحميديه ٨١٢ / ١.

– نسخه مكتبه تويقا بوسراى رقم ١٥ / ١٧٣٠.

– نسخه مكتبه كليه الآداب والتاريخ الجغرافى بإسطنبول ١٨٣ / ١.

الدكتوره مباهاه تورکرکويل أعدت المتن العربى مع ترجمه تركيه تشمل مدخلا ممتعا جدا وطبعته فى أنقره عام ١٩٥٨ م.

– نيكولاس روشر ترجمه إلى الإنكليزيه.

(١) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(٢) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، کتاب رجال ابن داود (۱)، دوله العراق (۳)، مدینه النجف الأشرف (۱)، مدینه بیروت (۱)، محمد بن أبی عمیر (۲)، باکستان (۱)، بنو أمیه (۱)، محمد بن أبی بکر (۲)، ترکیا (۳)، أحمد بن عیسی (۱)، مدینه بغداد (۱)، جمال الدین (۱)، محمد بن أحمد (۱)، اسطنبول (۱)، الموت (۱)

۴ - تفسیر کتاب المدخل فی صناعه المنطق:

هذه الرساله منسوبه للفارابی، فی حین

تردد بعض المحققين فى نسبتها له، واعتقدوا أنها من إخوان الصفا.

النسخ الخطيه:

- المكتبه السليمانيه (آيا صوفيا) رقمها ٥ / ٤٨٣٩.

- المكتبه السليمانيه رقم ٥ / ٤٨٥٤.

- مكتبه تويقا بوسراى رقم ٢ / ٣٠٦٣.

ديتريشى طبع المتن العربى لهذه الرساله فى لايبزيك عام ١٨٨٣ م.

ترجمه القرون الوسطى باللاتينيه أعدت وطبعت عام ١٨٩٧ م.

٥ - شرح كتاب إيساغوجى فرفوريوس:

نسب هذا الكتاب إلى الفارابى، لكن التحقيق الذى أعده شتيرن - محقق العلوم الاسلاميه - يشير إلى أن هذا الكتاب هو فى الواقع من آثار أبو الفرج بن الطيب.

دانلوب طبع المتن العربى والترجمه الانكليزيه لهذا الكتاب عام ١٩٥٦ م.

٦ - كتاب الأمكنه المغلطه أو كتاب فى السفسطه:

توجد عده نسخ من هذه الرساله:

١ - مكتبه مجلس الشورى الوطنى برقم ٥٩٥.

٢ - المكتبه السليمانيه (الحميديه) برقم ٨١٢ / ١٢ ٣ - مكتبه كابل برقم ٤٥ (٢١٧) ٦٦.

٤ - مكتبه براتسلاوا برقم ٢٣١ / ٨.

تقسم هذه الرساله إلى ثلاثه فصول هى:

الفصل الأول: يشمل مقدمه الكتاب (فى صدر الكتاب).

الفصل الثانى: " فى إحصاء الأمكنه المغلطه من الألفاظ ".

الفصل الثالث: " فى إحصاء الأمكنه المغلطه من المعانى ".

وتوجد لهذه الرساله ترجمه عبريه من القرون الوسطى.

عماد الدين المراكشى كتب شرحا على هذه الرساله تحت عنوان شرح مختصر فى السفسطه. توجد نسخ من هذا الشرح فى المكتبه المركزيه لجامعه طهران، ضمن الكتب المهداه من الأستاذ السيد محمد مشكاه.

٧ - شرح كتاب المقولات لأرسطو طاليس أو شرح فاطيقورياس أرسطو:

يوجد من هذه الرساله ترجمتين عبريتين من القرون الوسطى على شكل مخطوطتين إحداهما فى ميونيخ رقمها ٢ / ٣٠٧، والأخرى فى مكتبه اسكوريال رقمها ٦١٢.

دانلوب طبع المتن العربى والترجمه الإنكليزيه لهذه الرساله عام ١٩٥٨ ١٩٥٩.

نهاد ككليك طبع المتن العربى مع

مقدمه باللغه التركيه من ١١ صفحه فى إسطنبول عام ١٩٦٠ م.

يحتمل أن تكون هـذه الرساله عينها رساله الـدكتوراه لككليك بجامعه إسـطنبول التى قدمت باللغه التركيه إلى هذه الجامعه عام ١٩٥٦ م بعنوان تاريخ المنطق الإسلامى ومقولات الفارابى.

٨ – كتاب الجدل:

النسخ الخطيه:

١ – المكتبه السليمانيه (الحميديه) رقمها ٩ / ٨١٢.

٢ – مكتبه براتسلاوى، تشيكو سلوفاكيا رقمها ٢٣١.

٣ – المكتبه الوطنيه الملكيه ضمن المجموعه ١٥٨٣.

هكذا بدأت هذه النسـخه: " قال أبو نصر محمد بن محمد الفارابى فى صناعه الجدل، هى الصناعه بها يحصل للإنسان القوه على أن يعمل من مقدمات مشهوره قياسا فى إبطال كل (ما) وضع موضوعه كلى بتسلمه بالسؤال ".

حسب زعم العديـد من المحققين فـإن كتاب الجـدل للفارابى هو قسم مما أعـده من فصول يحتاج إليها فى صـناعه المنطق، وإن المتن الكامل لهذا الكتاب لم تصل إليه يد حتى الآن، ولا يوجد منه سوى ترجمته العبريه ليعقوب بن أبى مورى، التى يوجد منها نسخه خطيه محفوظه فى المكتبه الوطنيه بباريس تحت رقم ١٠٠٨. FOL.

عماد الدين المغربى (المراكشى) كتب شرحا على كتاب الجدل للفارابى، توجد نسخته الخطيه فى مكتبه سكوريال رقمه – ٦٣٠. COD.

٩ – كتاب الألفاظ المستعمله فى المنطق:

الدكتور محسن مهدى طبع المتن العربى لهذا الكتاب وأرفقه بمقدمه وحواشى فى بيروت عام ١٩٦٨ م.

١٠ – كتاب شرائط البرهان تلخيص من فصول يحتاج إليها فى صناعه المنطق:

دانلوب طبع المتن العربى لهذه الرساله وأرفقه بترجمه انكليزيه عام ١٩٥٥ م.

الدكتوره مباهاه تورکرکويل طبعت نفس الملخص هذا وأرفقته بترجمه تركيه فى أنقره عام ١٩٥٨ م.

١١ – كتاب شرائط اليقين:

النسخ الخطيه: توجد نسـخه خطيه من هذا الكتاب فى باريس بحروف عبريه، ونسـخه أخرى فى المكتبه السـليمانيه (أسد أفندى)

رقمها ٢

/ ١٩١٨.

الطبعات: الدكتوره مباهاه تورکرکویل طبعت المتن العربی للکتاب وأرفقته بترجمه ترکیه عام ١٩٦٣ م.

یوجد شرح علی رساله الفارابی هذه تحت عنوان " شرح فی شرایط الیقین " علی هیئه نسخه خطیه فی مکتبه سکوریال رقمها ٢٦١٢٠٧.

وتوجد ترجمه عبریه لکتاب شرایط الیقین للفارابی فی المکتبه الوطنیه بباریس رقمها ١٠٠٨. Hebr.

١٢ - کتاب المختصر الصغیر فی المنطق علی طریقه المتکلمین:

ورد اسم هذه الرساله فی برنامج وفهرسین للقفطی وابن أبی اصیبعه.

أراد الفارابی فی رسالته هذه - فی مقابل بعض الاشکالات التی جعلها الظاهریون من المنطق - أن یقرب ذلک بأسلوب استدلال المتکلمین الاسلامیین.

النسخ الخطیه: توجد نسخه خطیه فی المکتبه المرکزیه لجامعه طهران رقمها

(١٦٥)

صفحهمفاتیح البحث: مدینه بیروت (١)، مدینه طهران (٢)، ترکیا (٢)، محمد بن محمد (١)، اسطنبول (٢)، الفرج (١)، الجدال (۴)

٢٥ / ٢۴١. وکذلک نسخه خطیه عبریه تعود للقرون الوسطی موجوده فی باریس.

فن الشعر والخطابه ١٣ - رساله فی قوانین صناعه الشعر:

هذه الرساله بمثابه تلخیص لکتاب فن الشعر لأرسطو، مأخوذ عن شرح ثامسطیوس وبعض الشارحین الأخر، وفی الواقع لیس بترجمه لکتاب أرسطو وتلخیص صحیح له، إنما هو عباره عن مطالب مختلفه جمعت ظاهرا عن بعض الشروح المتداوله بین فضلاء مکتب الإسکندریه علق علیها.

أربری طبع المتن العربی لهذه الرساله وأرفقه بترجمه انکلیزیه وذلک عام ١٩٣٨ م.

١۴ - القول فی التناسب والتألیف:

یوجد من هذه الرساله فیلم ٢٧۴ (= صوره ٣١٣۵) فی المکتبه المرکزیه لجامعه طهران.

١۵ - کتاب الشعر:

الدكتور محسن مهدى طبع المتن العربى المنقح من هذا الكتاب على أساس نسخه المكتبه الحميديه مع مقدمه وحواشى، وذلك فى مجله شعر، المجلد الثالث، بيروت ١٩٥٩ م، ص ٩٠ – ٩٥.

وأعيد نشره فى مجله آفاق فى شهر أيار من نفس السنه،

بيروت، ص ١٢٨ – ١٣٦.

١٦ – كتاب الخطابه:

المتن العربى لهذا الكتاب مع ترجمته الفرنسيه طبع ببيروت عام ١٩٧١ م.

١٧ – شرح كتاب الخطابه لأرسطو:

توجد نسخه خطيه من هذه الرساله فى المكتبه الحميديه بتركيا رقمها ١٠ / ٨١٢.

وتوجد ترجمتين باللاتينيه من القرون الوسطى طبعا عامى ١٤٨٤ م و ١٥١٥ م.

١٨ – صدر كتاب الخطابه:

المتن العربى لهذه الرساله لم يعثر عليه حتى الآن، لكن الترجمه اللاتينيه من القرون الوسطى موجوده وقد طبعت فى فينيز عام ١٤٨١ م.

نظريه المعرفه ١٩ – كتاب إحصاء العلوم:

كتب الفارابى هذا الكتاب حول تقسيم وتوضيح موضوعات العلوم. وقد نال هذا الكتاب منذ بدايته إعجاب الجميع، وفى القرن الأخير كان موضع اهتمام المستشرقين، حيث أنه يبين سعه علم فيلسوفنا من جهه، ومن جهه أخرى هو بيان مفهوم للمراد من لفظ العلم فى هذا العصر.

الفارابى اتبع فى تقسيمه هذا أسلوب أرسطو، وزاد عليه فى علمى الفقه والكلام من العلوم الاسلاميه ذات الأهميه الكبيره فى عصره.

طبع هذا الكتاب للمره الأولى فى إسطنبول عام ١٨٨٠ م.

الشيخ محمد رضا الشبيبى طبع المتن العربى لهذا الكتاب على أساس النسخه الخطيه فى النجف، دون أن يقابلها مع النسخ الأخرى، ونشره فى مجله العرفان ج ٤ / ١١ و ٢٠ و ١٣ – ١٣٤ و ٢٤١ ٢٥٧ فى صيدا عام ١٣٤٠ ه ١٩٢١ م.

الدكتور عثمان أمين طبع المتن العربى المنقح لهذا الكتاب فى القاهره عام ١٩٣١ م على أساس الصوره رقم ٢٦٤ دار المصريه.

انجل بلانسيه نشر المتن العربى لاحصاء العلوم – معتمدا على نسخه سكوريال الخطيه – بمدريد عام ١٩٣٢ م.

وكان هو أول شخص تصدى لمهمه تحليل كتاب المدخل لصناعه المنطق تأليف ابن طملوس الذى نقل فيه فصل المنطق من إحصاء

العلوم بكامله، وقابله مع نسخه اسكوريال.

الـدكتور هنرى جورج صـحح القسم المتعلق بالموسـيقى من كتـاب إحصاء العلوم ونشـره فى مجله الاتحاد الملكى الآسـيوى فى لندن عام ١٩٣٣ ١٩٣٤ م.

ثم نشر هذا القسم بمفرده فى غلاسكو عام ١٩٣٤ م.

السـيد حسـين خـديو جم ترجم المتن العربى إلى الفارسـيه طبق طبعه القاهره، وقابلها مع متن طبعه مدريـد، وطبعت هذه الترجمه مرفقه بمدخل ممتع من قبل مؤسسه ثقافه إيران، طهران عام ١٣٤٨ ه. ش.

البروفسور أحمد آتش أعد ترجمه تركيه لهذا الكتاب تحت عنوان: Al Farabi himerin Sayini وطبعت فى إسطنبول عام ١٩٥٥.

كالونيموس بن كالونيموس ترجم باختصار هذا الكتاب إلى العبريه (المتوفى ١٣٢٨).

يوسف بن عقنين (تلميذ موسى بن ميمون المتوفى عام ١٢٢٦) قام بنقل فصل الموسيقى فى كتابه طب النفوس من كتاب إحصاء العلوم.

غودمان نشر المتن العربى لكتاب بالأحرف العبريه.

توجـد ترجمتـان لاتينيتـان قـديمتان للكتـاب إحصاء العلوم، وضع إحـداها " دوى نيكوس غونـديسالوى كاميرا ريوس "، طبعت ونشرت بباريس عام ١٦٣٨ م. هـذه الترجمه غير كامله ومجـديه، حيث أن المترجم حـذف بعض فصول الكتاب، مثل فصل علم الكلام، واختصر وأجمل مطالب أخرى.

الترجمه الثانيه لمترجم القرون الوسطى المعروف " جيراد اوكرمونا " وهى ترجمه كامله ودقيقه ومطابقه للمتن العربى.

" آنجـل بلانسـيه " ضم هاتين الترجمتين مع الترجمه الإسـبانيه التى أعـدها بنفسه إلى المتن العربى لكتاب إحصاء العلوم وطبعها فى مجلد واحد طبعه نفيسه، نشرت ضمن سلسله نشريات كليه الفلسفه والآداب بجامعه مدريد.

" الـدكتور ويـدمان " ترجم إلى اللغه الألمـانيه القسم الخـاص بعلـوم التعـاليم (الرياضـيات) من كتـاب إحصـاء العلوم أخـذا عن النسخه اللاتينيه للمكتبه الوطنيه بباريس وطبعه.

" مرحبا " ترجم هذا الكتاب إلى اللغه الفرنسيه.

(١٦٦)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، مدينه

بيروت (٣)، مدينه طهران (٢)، تركيا (٢)، اسطنبول (٢)، الوسعه (١)، الوفاه (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

" الدكتور فارمر " ترجم إلى الانكليزيه فصل الموسيقى من كتاب إحصاء العلوم.

" البروفسور روزنفلد " ترجم إلى الروسيه فصل الرياضيات من إحياء العلوم، مستعينا بمعاونيه.

٢٠ - كتاب الحروف أو كتاب الألفاظ والحروف:

ألف الفارابى هـذا الكتاب لحل مشـكلات أرسـطو الإلهيه، وبين فى بدء رسالته هذه ألفاظ المصـطلحات، ثم أرسل كلامه حول المقولاـت، ثم شـرح معـانى العبـارات المسـتعمله فى هـذا العلم. وبخلاـصه فقـد تصـدى للفرق بين المطـالب البرهانيه والجـدليه والمغـالطه، إلى أن جر ذلك إلى أصل الكلام فى موجودات اللغات وارتباطها وتطابقها أو اختلافها فى بناء الأعضاء الصوتيه، ثم وصل إلى أوضاع المجتمع، فتحدث عن النواميس الدينيه والسياسيه والفلسفه البرهانيه.

هـذا الكتاب من الجانب العلمى مهم جدا بالنسـبه لطلاب البحث، والتحقيق فى اللغات القديمه ولغات القرون الوسـطى، من باب المثال: عندما يبحث عن الوجود، الوجدان، الموجود وتعريف ذلك وتقسـيمه، يستعمل لغات سغدى الثلاث، ويذكر معادلها فى اللغات العربيه والفارسيه وغيرهما.

توجد نسخه خطيه خاصه فى المكتبه المركزيه لجامعه طهران رقمها ٢ / ٣٣٩.

" جلال الدين السيوطى " نقل قسما من هذا الكتاب فى كتابه " المزهر فى علوم اللغه وأنواعها ".

" الـدكتور محسن مهدى " طبع المتن العربى المنقح لهذا الكتاب، وأرفقه بمقدمه وحواشـى، أخذه عن نسـخه المكتبه المركزيه لجامعه طهران. وذلك عام ١٩٦٩ بيروت.

" حسـين عطائى " نقـد هذه الطبعه ضـمن مقاله باللغه التركيه نشـرت فى نشـره كليه الإلهيات لجامعه أنقره عام ١٩٦٩ م. المجلد ١٧، ص ٣١٥ - ٣٢٧.

٢١ - كتاب العلل أو كتاب فى الخير المحض:

هذا الكتاب رغم ميوله الإفلاطونيه كان من جمله كتب نسبت سهوا إلى الفارابى، فى

هذا الكتاب تم عرض مقصود أرسطو عن الخير المحض.

فى الواقع هذا الكتاب خلاصه من Elementatio Theologica لبروكلوس.

" عبد الرحمن البدوى " طبع المتن العربى لهذا الكتاب ضمن كتاب إفلاطونيه المحدثه عام ١٩٥٥ م.

" يوحنا هيسباليني " ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينيه فى القرون الوسطى، وقد طبع عام ١٨٨٢ م.

٢٢ – مقاله فى معانى العقل أو رساله فى العقل والمعقول:

سعى الفارابى فى مقالته هذه إلى شرح وتحديد العقل وأنواعه حسب اعتبار المتكلمين وبناء على تعريفات أرسطو. أن أحد هذه الاعتبارات يقول بأن العقل هو ما ينسب إليه الشخص العاقل، والآخر ما جاء فى اصطلاح المتكلمين الذين قالوا هو الشئ الذى يؤيده أو ينكره العقل، والثالث العقل الذى تحدث عنه أرسطو فى كتاب البرهان، ومقصوده منه قوه النفس، والرابع العقل الذى ذكر اسمه أرسطو فى كتاب الأخلاق الذى يحمله الشخص الذى يفرق بين الخير والشر، والخامس العقل الذى أورده أرسطو فى كتاب النفس وقسمه إلى أربعه أقسام: عقل بالقوه، عقل بالفعل، عقل مستفاد، عقل فعال.

" ديتريشى " طبع المتن العربى لهذا الكتاب ضمن الثمره المرضيه فى ليدن عام ١٨٩٠ م.

" عبد الرحمن مكوى " طبعه ضمن رسائل الفارابى الأخرى بالقاهره عام ١٩٠٧ م.

وطبع كذلك فى هامش كتاب حكمه الاشراق بطهران عام ١٣١٥ ه ش.

" بويش " اهتم بنقد هذه الرساله، وطبع نقدها فى بيروت عام ١٩٣٨ م.

" يوحنا قمير " طبع قطعات من هذه الرساله عام ١٩٥٤ م.

توجد من هذه الرساله ترجمه عبريه ولاتينيه من القرون الوسطى طبعت عام ١٨٥٨ م.

٢٣ – مراتب العلوم:

هذا الكتاب مرادف لكتاب إحصاء العلوم، المتن العربى لهذا الكتاب كان يعتقد أنه مفقود، لكنه اكتشف ضمن المجموعه O. ١. MS. ٣٨٣٢ (ص ١٢٥

- ١٤٢) من مكتبه ديوان الهند (إنديا اوفس).

بـدئ هـذا الكتاب بهـذه العباره " بسم الله الرحمن الرحيم كتاب أبى نصـر محمد الفارابى فى مراتب العلوم، قال: قصدنا فى هذا الكتاب أن نحصـى العلوم المشهوره علما علما، وتعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، واجزاء كل ما له منها، اجزاء وجمل ما فى كل واحد من اجزائه، ومنجمله فى خمسه فصول:

الأول فى علم اللسان وأجزائه، والثانى فى علم المنطق، والثالث فى علوم التعاليم وهى العـدد والهندسه وعلم المناظر وعلم النجوم وعلم الموسـيقى وعلم الأثقـال وعلم الحيل، والرابع فى العلم الطبيعى وأجزائه والعلم الإلهى واجزائه، والخامس فى العلم المـدنى وأجزائه وتعلم علم الفقه وعلم الكلام ".

" دومى نيكوس جوند بسالوى " ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينيه فى القرون الوسطى، وقد طبعت هذه الترجمه عام ١٩١٦ م.

شكـك بعض المحققين مثـل " فارمر " فى انتساب المتن اللاتينى من مراتب العلوم إلى الفارابى، وذلك قبل أن يكتشف المتن العربى.

" فارمر " طبع قسم الموسيقى من المتن اللاتينى من مراتب العلوم إلى الفارابى، وذلك قبل أن يكتشف المتن العربى.

" فارمر " طبع قسم الموسيقى من المتن اللاتينى مرفقا بترجمه انكليزيه، وذلك عام ١٩٣٤ م.

الطبيعيات ٢٤ - كتاب فى الخلاء:

أثر الفارابى هـذا ذكر فى المنابع القديمه ضـمن تعداد آثاره، وكان مفقودا حسب تصور البعض، ثم اكتشف عام ١٩٥١ م ضمن النسخ الخطيه لمكتبه الآداب والتاريخ والجغرافيا بجامعه أنقره مجموعه " إسماعيل صائب سنسر " الرديف ١، الرقم ٣٨١ / ٣.

صفحهمفاتيـح البحث: جلال الدين السـيوطى الشافعى (١)، كتـاب العلل لأحمـد بن حنبل (١)، مـدينه بيروت (٢)، مدينه طهران (٣)، الهند (١)

الدكتور آيدين صايلى ونجاتى لوغال " طبعا المتن العربى لهذا الكتاب

مرفقا بترجمه تركيه وانكليزيه فى أنقره.

أثر الفارابى هذا حاز على أهميه كبيره فى نظر تاريخ العلم، وللاطلاع على أهميته من وجهه نظر تاريخ العلم تراجع مقاله " الدكتور يدين صايلى " فى ملف تاريخ الترك ١٩٥١، ج ١٥، ص ٧۴ - ١٥١. وقد كتبت هذه المقاله باللغه التركيه واشتملت على خلاصه باللغه الانكليزيه.

٢٥ - كتاب ما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم أو رساله فى فضيله العلوم و الصناعه:

ألف الفارابى رسالته هذه بطلب من إبراهيم بن عبد الله البغدادى - من فضلاء القرن الرابع الهجرى، والعالم الرياضى الذى تباحث مع الفارابى فى باب صحه أحكام النجوم - وراوى هذه الرساله هو إبراهيم بن عبد الله نفسه.

وضع الفارابى فى هذه الرساله ثلاثين أصلا، وفى آخره استنسخ بطلان أحكام النجوم منها.

الطبعات:

- طبعه ليدن ١٨٩٠ م (ضمن الثمره المرضيه ...) - طبعه القاهره ١٩٠٧ م (دار المجموع للمعلم الثانى) - طبعه حيدرآباد ١٩٣١ م.

- طبعه بومباى ١٩٣٧ م.

" ديتريشى " ترجم هذه الرساله إلى اللغه الألمانيه و طبعها عام ١٨٩٢ م.

" أولكان وبورسلان " ترجما هذه الرساله إلى اللغه التركيه وطبعاها عام ١٩۴١ م.

" السيد على أكبر الشهابى " ترجم هذه الرساله إلى اللغه الفارسيه تحت عنوان: فى فضيله العلوم والصناعه، وطبعها فى المجلد ١٣ من نشره كليه الإلهيات والمعارف الاسلاميه بجامعه الفردوسى بمشهد.

٢۶ - مقاله فى وجوب صناعه الكيمياء:

هذه المقاله عرفها ابن أبى أصيبعه ضمن أثار الفارابى، لكن ابن القفطى ومنابع أقدم منه لم يتحدثوا عنها فى تعدادهم لآثار الفارابى. كما لم يدع أى من هذه المنابع أنه أحصى كل آثار الفارابى فى فهرسته.

ومن جهه أخرى فإن المصطلحات والمفاهيم المدرجه فى هذه المقاله من قبيل

نزوع، محاكـات، اغتبـاط، تصـديق وتصور. هى نفس مـا جـاء فى سـائر آثـار الفـارابى ومن جملتهـا: آراء أهل المـدينه الفاضـله والرسائل المنطقيه.

المتن العربى المنقح لهذه المقاله نشره الدكتور آيدين صايلى، وأرفقه بترجمه تركيه، ومقدمه بالتركيه والانكليزيه تحت عنوان:.. Farabi nim Simyania Luzumu hkkindki risalesi belleten وذلك فى المجلد ١٥، الرقم ٥٧ (شباط ١٩٥١) طبع أنقره.

" ويدمان " ترجم هذه الرساله إلى اللغه الألمانيه.

٢٧ – كتاب فى أصول علم الطبيعه أو المقالات الرفيعه فى أصول علم الطبيعه:

يوجد من هذا الكتاب ثلاث نسخ خطيه هى:

١ – نسـخه مكتبه جامعه ليدن رقمها ٢٩٣٠. ٢ Or – نسـخه لاندبرع رقمها ٥٧٠ ٣ – نسـخه مانشستر رقمها ٣٧٧، ٣٧٥ " الدكتور آيـدين صايلى ونجاتى لوغال " طبعا المتن العربى لهذا الكتاب مرفقا بترجمه تركيه، وذلك ضـمن تاريخ الترك ج ١٥، ص ٨١ ١٢٢، ١٩٥١ م.

الرياضيات ٢٨ – كتاب الحيل الروحانيه والأسرار الطبيعيه فى دقايق الأشكال الهندسيه:

توجـد نسـخه شخصـيه من هذه الرساله فى مكتبه جامعه تورنبرغ أويسالا (السويد) رقمها ٣٢٤. وحتى العام ١٩٦٩ م كانت تعتبر هذه الرساله ورسالته الأخرى فى الهندسه " بغيه العمل فى صـناعه الرمل وتقويم الأشـكال " رساله واحده، ثم قام كل من " روز نفيلـد " و " كوبسوف " بمقـارنه صور النسـخ الخطيه لهـاتين الرسـالتين، وأثبتـا أن هاتين الرسالتين مختلفتان تماما، وأن الرساله الأولى تشبه تماما كتاب فيما يحتاج إلى صانع من الأعمال الهندسيه تأليف أبو الوفاء البوزجانى.

رسـاله الفـارابى التى تمت عام ٣٢١ ه شـملت مقـدمه وعشـر مقالاـت، المقالات العشـره من رسالتها تشـمل كلها نفس المباحث المدرجه فى كتاب أبو الوفاء بهذا الترتيب:

المقاله الأولى من رساله الفارابى تتطابق مع النصف الثانى من الفصل الثانى من كتاب

أبو الوفاء من التقرير ٩ حتى النهايه.

المقاله الثانيه وحتى التاسعه متطابقه مع الفصول الثالثه وحتى العاشر لكتاب أبو الوفاء. المقاله العاشره متطابقه مع النصف الأول من الفصل الحادى عشر من كتاب أبو الوفاء. التفاوت بين رساله الفارابى وكتاب أبو الوفاء جزئى.

٢٩ - كتاب الحيل الهندسيه:

فى " عيون الأنباء " ذكر هذا الكتاب ضمن آثار الفارابى، كتب حسب الظاهر فى مجال الميكانيك، وخاصه طاقه الآلات المائيه، ويحتمل أن المطالب المذكوره فيه هى عين المذكوره فى كتاب " فى معرفه الحيل الهندسيه " لبديع الزمان الجزرمى (المتوفى عام ٦٠٢ ه). لا توجد أى نسخه متداوله من هذه الرساله.

٣٠ - المنتخب من كتاب المدخل إلى الحساب:

توجد نسخه خطيه من هذه الرساله فى مكتبه " رامبور " ونسخه أخرى فى مكتبه " آياصوفيا " رقمها ٣٣٣٦ / ٣.

٣١ - شرح المجسطى لبطليموس أو كتاب اللواحق فى علم المجسطى:

ذكرت هذه الرساله فى الفهارس القديمه ضمن آثار الفارابى. كتب فى النسخه الخطيه الموجوده بمتحف بريطانيا برقم ٧٣٦٨. Or فى الورقه الأولى منها عباره @ شرح مجسطى نسب تأليفه إلى العلامه أبى نصر الفارابى ".

النسخه الثانيه من الكتاب رقمها ٦٥٣٠ موجوده فى مكتبه مجلس الشورى الوطنى بطهران.

٣٢ - شرح المستغلق فى مصادرات المقاله الأولى والخامس من أقليدس:

طبع هذا الكتاب تحت عنوان:.. Buches. Zur Einleitung des I und V، Commenrar Zu Euklid

صفحهمفاتيح البحث: مدينه طهران (١)، إبراهيم بن عبد الله (٢)، تركيا (٣)، الموت (١)، الوفاه (١)، الوجوب (١)، الترتيب (١)

(يراجع بشأنه فهرست آثار الفارابى تأليف الدكتور مجغان جنبور).

" شتاى شنايدر ذكر فى أثره حول الفارابى ترجمه عبريه للكتاب ترجمها " موسى بن تبون ".

" روز نفلد " ومعاونوه قاموا بترجمته إلى الروسيه،

وطبع ضمن آثار الفارابى الرياضيه عام ١٩٧٢ م.

٣٣ – فى بيان تساوى الزوايا الثلاث للمثلث القائمتين:

توجد من هذه الرساله نسختان خطيتان:

١ – نسخه فى مكتبه كليه الآداب بجامعه طهران رقمها ١٢٣ د.

٢ – نسخه فى مكتبه كليه الإلهيات والمعارف الاسلاميه بجامعه طهران رقمها ٢٦٢ ج.

طبع المتن العربى لهذه الرساله بطهران ضمن كتاب الكشكول للشيخ بهاء الدين العاملى ص ٥٩ – ٦٠.

الطب ٣٤ – الرد على جالينوس فى الرد على أرسطوطاليس:

يجيب الفارابى فى رسالته هذه على الاشكالات التى وضعها جالينوس على آراء أرسطو حول العله الأوليه، ويحتمل أن يكون الفارابى قد كتب اثره هذا تبعا لرد " إسكندر فردويسى " على جالينوس.

توجد نسخه خطيه من هذه الرساله فى طشقند. ونسخه أخرى فى كليه الإلهيات و المعارف الاسلاميه بجامعه طهران رقمها ٧١ من المجموعه ٢٤٢ ب.

٣٥ – رساله فى صناعه الطب:

توجد نسخه خطيه فى مكتبه متحف " تويقابوسراى " علامتها ٢، ١٧٣٠، (b – yk a)، ونسخه فى مكتبه آيا صوفيا رقمها ٢ / ٣٧٤٩.

" الدكتور سهيل أنور طبع المتن العربى وأرفقه بترجمه تركيه.

٣٦ – كتاب التوسط بين أرسطوطاليس وجالينوس:

توجد نسخه خطيه من هذا الكتاب فى مكتبه المدرسه العليا للشهيد مطهرى بطهران ضمن المجموعه ١٢١٦. تبدأ هذه الرساله بالعباره هذه " ... قصدنا أن نثبت ما أخبر جالينوس أنه شاهده من أعضاء الإنسان وما ذكر أن (ه) شاهده فى عضو منها، بإزاء ما أخبر أرسطوطاليس أنه غايته من ذلك العضو وبعينه ل () تبين لنا الموضوع التى (تذا) يتفق فيه ما يخبر ان عنه ... ".

٣٧ – كتاب ما اشترك فى الفحص عنه جالينوس وأرسطو طاليس من أمور أعضاء الإنسان:

توجد نسخه خطيه من هذه الرساله فى مكتبه

المدرسه العليا للشهيد مطهرى بطهران، ضمن المجموعه ١٢١٦.

٣٨ – رساله فى مداواه الأمراض بالأنغام:

حازت رساله الفارابى هذه فى نظر تاريخ العلم بأهميه كبيره من حيث مداواه ومعالجه المرضى بوسيله الارتعاشات الصوتيه. توجد نسخه شخصيه فى إيطاليا.

٣٩ – المزاج والأوزان على ما ذهب إليه الجمهور:

تقسم هذه الرساله إلى ثلاث مقالات:

المقاله الأولى فى المزاج الذى ينقسم إلى ثلاث أقسام:

– الفصل الأول فى بيان ماهيه المزاج.

– الفصل الثانى فى أقسام المزاج.

– الفصل الثالث فى المزاج الإضافى.

المقاله الثانيه فى معرفه أمزجه المركبات، وتقسم إلى عده فصول.

المقاله الثالثه فى التركيب.

توجد من هذه الرساله نسخه خطيه فى مكتبه جامعه ليدن رقمها ٢٨٤٤. Or.

ونسخه أخرى فى مكتبه برينستون رقمها ٥ / ٧٩٤.

الموسيقى ٤٠ – كتاب الموسيقى الكبير:

تشكلت هذه الرساله من كتابين، فى الكتاب الأول تحدث الفارابى عن المباحث التاليه:

ألف – المدخل الذى حكمه حكم المقدمه، ويتشكل من مقالتين، تحدث فى هذا القسم حول فلسفه الموسيقى.

ب – الفن، ويشتمل على مقالتين، بحث فيه المسائل التاليه: الصوت – الأبعاد، الأجناس، الجموع – الأغانى – المقامات – الإيقاع.

ج – فى القسم الثانى من هذا القسم بحث فى قواعد وأصول تأليف الألحان أو صناعه اللحن.

الكتاب الثانى يشتمل على أربعه مقالات، لم يعثر عليه حتى الآن.

بحث الفارابى فى كتابه هذا نظريه الموسيقى من وجهه نظر الفيزياء والرياضيات، ودخل فى بحثه مفصلا فى معرفه الأصوات (اكوستيك) مع المحاسبات الفيزيائيه، وطرح بعض المطالب التى ما زالت مدار بحث الفيزياء اليوم.

" لاند " طبع الفصل الخاص بالآلات الموسيقيه فى ليدن عام ١٨٨٣ م وذلك بمناسبه انعقاد المجمع العالمى السادس للأوسط.

" لاند " قام بنفسه مستقلا بطبع هذا القسم تحت عنوان " البحث فى خطوات العرب " فى ليدن وأرفقه بترجمه

فرنسيه عام ۱۸۸۴ م.

طبع المتن العربى المنقح مرفقا بشرح وتفسير ل " الغطاس عبد الملك خشبه " و " الدكتور محمود الحنفى "، وقد طبعه دار الكاتب العربى بالقاهره عام ۱۹۶۷ م.

" رودلف ارلانزه " طبع المتن الكامل المترجم إلى الفرنسيه فى باريس عام ۱۹۳۰ - ۱۹۳۵ م. وقد جدد طبعه مرارا.

قسم من طبعه " ارلانزه " الفرنسيه ترجم إلى اللغه الفارسيه طبع فى نشره رساله الأونسكو السنه ۱۳۵۲ ه. ش، العدد ۴۷، ص ۳۱ - ۳۴.

" الدكتور مهدى بركشلى " ترجم قطعات من كتاب الموسيقى الكبير إلى اللغه الفارسيه، وأقدم على تجزءتها وتحليلها علميا.

ونقلت قطعات منه إلى اللغات الألمانيه، اللاتينيه، الإسبانيه والهولنديه.

(۱۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه طهران (۶)، تركيا (۱)، الطب، الطبابه (۱)

۴۱ - المدخل الموسيقى:

مطالب هذا الكتاب جاءت خلال سائر آثار الفارابى حول الموسيقى، وفى الحقيقه هى نفس المطالب المدونه فى مقدمه كتاب الموسيقى الكبير، لكن أهميته الوحيده هى أنه حرر مستقلا عن غيره. توجد عده نسخ خطيه من هذه الرساله فى مكتبات العالم، ومن جملتها مكتبه المتحف البريطانى.

۴۲ - كتاب الايقاعات:

تحدث الفارابى فى كتابه هذا عن الأوزان المختلفه، وقد اشتمل هذا الكتاب على شرح نفس النظريات التى أشار إليها الفارابى فى كتابه الموسيقى الكبير.

" ابن زيله الأصفهانى " نقل اقساما كثيره من هذه الرساله فى كتابه " الكافى فى الموسيقى ".

" نيوباور " حلل هذا الكتاب فى مقاله باللغه الألمانيه.

۴۳ - كتاب فى إحصاء الايقاع:

قسم الفارابى فى كتابه هذا الأوزان الموسيقيه، ويشبه هذا الكتاب فى كل جهاته كتاب الايقاعات، ويحتمل أن يكون نفس الكتاب، لكنه بتحرير آخر.

یوجد هذا الکتاب مصورا علی شکل میکروفیلم (فیلم مصغر) فی المکتبه المرکزیه لجامعه طهران رقمه ۲۶۲ (۵۰۸ صوره).

- كلام ... فى النقل مضافا إلى الايقاع:

كتب الفارابى هذه الرساله حول كيفيه تغيير الوزن الموسيقى ... وقد وضع " شتاين شنايدر " فى الصفحه ٢١٦ من كتابه حول الفارابى كلمه " نقره " مكان كلمه " فى النقل ".

لا بد من التذكير بان " ايقاع " لفظ عامى للوزن الموسيقى، و " نقره " تطلق على اجزاء وزن واحد، لذا بناء على هذا صوره الكتاب الثانى قد تكون:

كلام ... فى نقره مضافا إلى الايقاع.

٤٥ - كتاب شرح السماع:

هذا الكتاب مفقود، ويبدو من عنوانه أنه شرح لسماع الموسيقى، وقد يكون نفس الشرح المعروف للفارابى على كتاب الفيزياء لأرسطو الذى عنوانه كتاب شرح السماع الطبيعى.

الفلسفه العامه وما بعد الطبيعه ٤٦ - إثبات المفارقات:

طبع هذا الكتاب مرتين فى حيدرآباد ضمن رسائل الفارابى، واحده عام ١٩٢٦ م، والأخرى عام ١٩٣١ م، كما وطبع فى بومباى ضمن رسائله عام ١٩٣٧ م.

" حلمى ضياء أولكن وقوان الدين بورسلان " ترجما هذا الكتاب إلى التركيه وطبعاه فى إسطنبول عام ١٩٤١ م.

٤٧ - فلسفه أفلاطون واجزاؤها ومراتب اجزائها من أولها إلى آخرها:

" روزنتال ووالترز " طبع المتن العربى مرفقا بترجمه لاتينيه وحواشى مفيده عام ١٩٥٣ م.

" الدكتور محسن مهدى " طبعه طبعه جديده مع ترجمه انكليزيه.

" الدكتور عبد الرحمن البدوى ٢ طبعه ضمن كتابه أفلاطون فى الإسلام على أساس النسخه الخطيه فى آياصوفيا تحت الرقم ٨٨٣٣، مع مقابلتها مع المتن المطبوع لروزنتال ووالترز.

" شتاين شنايدر " طبع الترجمه العبريه للقرون الوسطى - وهى قسم من هذه الرساله - وأرفقها بترجمته هو إلى الألمانيه عام ١٨٦٩ م.

٤٨ - كلام فى معانى اسم الفلسفه وسبب ظهورها وأسماء المبرزين فيها وعلى من قرأوه منهم أو

رساله فی بیان ظهور الفلسفه:

ذکر اسم هذا الکتاب القفطی والخزرجی، کما جاء فی برنامج اسکوریال، وحرر عنه المسعودی فی التنبیه والاشراق ص ۱۱۵ – ۱۲۲، ونقل ابن أبی أصیبعه عن الفارابی قطعه من هذه الرساله حول الأکادیمیات القدیمه ومدرسه الإسکندریه وتأسیس أوغست للشعبه الأکادیمیه فی روما، والتحقیقات التی ستذکر کلها أخذت بهذا القول.

" شتاین شنایدر " طبع المتن العربی لهذه القطعه فی کتابه حول الفارابی عام ۱۸۶۹ م. (یراجع بشأنه قسم الکتب باللغه الأوروبیه رقم ۲۰۹).

" مولیر " طبع هذا المتن عام ۱۸۸۲ م.

" عمر فروخ " نقل نفس القطعه العربیه فی کتاب العرب والفلسفه الیونانیه، وکذا " عبد الرحمن البدوی " فی کتابه التراث الیونانی.

وجاءت الترجمه الفارسیه لهذه القطعه فی کتاب اللغه ل " دهخدا " " محمد تقی بزوه " وضع ترجمه فارسیه عن النسخ المطبوعه، ونقل ابن أبی أصیبعه، وکتابه المسعودی، ونسخه کابل (مجله معهد المخطوطات ۱ / ۲۳) و (فهرست بورکوی ص ۲۹۳).

۴۹ – المسائل الفلسفیه والأجوبه عنها أو رساله فی جواب مسائل سئل عنها:

کتاب یشتمل علی اثنین وأربعین مساله سئل عنها الفارابی وأجاب باختصار عنها. ویظهر أن مدون هذا الکتاب کان أحد تلامیذ الفارابی.

طبعاته: – طبعه لیدن ۱۸۹۰ م (فی الثمره المرضیه) – طبعه القاهره ۱۹۰۷ م (فی المجموع للمعلم الثانی).

– طبعه حیدرآباد ۱۹۳۱ م.

– طبعه بومبای ۱۹۳۷.

" دیتریشی " ترجم هذه الرساله إلی اللغه الألمانیه، وطبعها عام ۱۸۹۲ م.

" حلمی ضیاء أولکن وقوام الدین بورسلان " ترجما المتن الکامل لهذه الرساله إلی اللغه الترکیه ۵۰ – کتاب النفس:

توجد من هذه الرساله نسخه فی بودلین (۶۰۵. Bodleian I، ۸۰۹ (II. S، ونسخه أخری فی مکتبه توبقابوسرای رقمها ۲ / ۳۱۹۵.

وتوجد

لهذه الرساله ترجمات عبريه ثلاث من القرون الوسطى.

٥١ – فلسفه أرسطوطاليس:

" الدكتور محسن مهدى " طبع المتن العربى لهذه الرساله ببيروت عام ١٩٦١ م.

(١٧٠)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه بيروت (١)، مدينه طهران (١)، اسطنبول (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)

" الدكتور محسن مهدى " ترجمها إلى الإنكليزيه وطبعها فى نيويورك عام ١٩٦٢ م.

٥٢ – رساله أفلاطون فى الرد على من قال بتلاشى الإنسان:

النسخ الخطيه:

١ – مكتبه جامعه إسطنبول رقمها ١٤٥٨.

٢ – إداره النسخ الخطيه فى الهند رقمها ...

٣ – مكتبه جامعه برينستون علامتها ELS ٣٠٨.

" الدكتوره مباهاه توركركويل " طبعت المتن العربى لهذه الرساله وأرفقتها بترجمه تركيه فى أنقره عام ١٩٦٥ م.

٥٣ – رساله من كلام أفلاطون فى معنى الفلسفه والأعمال المرضيه:

استوفى الفارابى فى رسالته هذه لفوائد عديده من أفلاطون، النسخه الخطيه لهذه الرساله موجوده فى كابل.

٥٤ – كتاب فى الواحد والوحده.

" مشتاق " طبع المتن العربى المنقح وترجمته الانكليزيه.

٥٥ – مقاله فى أغراض ما بعد الطبيعه أرسطوطاليس فى كتاب ما بعد الطبيعه:

بحث الفارابى فى رسالته هـذه فى غرض أرسطو فى كتاب ما بعـد الطبيعه، قسم فيه العلوم إلى مجمله وجزئيه، وغرضه من العلم الجزئى هو العلم الذى موضوعه عن بعض الموجودات أو الموهومات. والعلم المجمل فى الشئ الشامل لجميع الموضوعات مثل الوجود والوحـده وأنواعها ولواحقها، والأشـياء التى ليست بعارض على الموجودات الخاصه، وتبحث مبـدأ جميع الموجودات ثم بعد هذا شرح الفارابى غرض أرسطو فى كل واحده من المقالات الاثنتى عشره.

طبعاته: - طبعه ليدن اهتم بها ديتريشى " ١٨٩٠ (فى الثمره المرضيه ...) - طبعه القاهره اهتم بها " عبد الرحمن مكوى " ١٩٠٧ م (فى مجموعه فلسفه أبو نصر).

- طبعتان فى حيدرآباد ضمن رسائل الفارابى الأخرى

عامى ١٩٣٠ و ١٩٣١ م.

- طبعه بومباى ضمن رسائل الفارابى الأخرى عام ١٩٣٧ م.

٥٦ - عيون المسائل:

يشتمل هذا الكتاب على مقدمه ومقدار من المباحث الطبيعيه وأكثر مباحث العلم الإلهى، وقد ألف باختصار ومتانه فى اللفظ والمعنى.

" شمولدرس " طبع المتن العربى لهذه الرساله مرفقا بترجمه لاتينيه عام ١٨٣٦ م.

" ديتريشى " طبع هذا المتن فى " الثمره المرضيه ... " ونشره عام ١٨٩٠ م.

" عبد الرحمن مكوى " طبع هذه الرساله فى " المجموع للمعلم الثانى " بالقاهره عام ١٩٠٧ م.

ثم جدد طبعه بالقاهره عام ١٩١٠ م.

" يوحنا قمير " طبع المتن المنقح لهذه الرساله ضمن كتابه حول الفارابى.

" كروز هرناندوز " طبع المتن العربى لهذه الرساله وأرفقه بترجمه لاتينيه من القرون الوسطى عام ١٩٥١ م.

" حلمى ضياء أولكن وقوام الدين بورسلان " ترجما هذا الكتاب إلى التركيه عام ١٩٤١ م وطبعاه.

٥٧ - ما ينبغى لمن أراد الشروع فى الحكمه:

" البيهقى " أورد هذه الرساله فى تتمه صوان الحكمه "، كما وردت فى ترجمه فارسيه. ولعله نفس ما ذكره ابن أبى أصيبعه تحت عنوان كلام فى لوازم الفلسفه.

توجد نسخ متفرقه من المتن مع ترجمه فارسيه.

وضح الفارابى فى رسالته هذه وظائف طلاب العلم.

٥٨ - رساله فيما ينبغى أن يقدم قبل تعلم الفلسفه المأخوذه عن أرسطو:

جاء ذكر هذه الرساله فى " برنامج اسكوريال " وفى كتابى القفطى وابن أبى اصيبعه جاء ذكره تحت اسم " كتاب فى الأشياء التى يحتاج ان تعلم قبل الفلسفه ".

ذكر الفارابى فى كتابه هذا عن سبع مجموعات فلسفيه، ويبدو أنه أخذ من " حنين بن إسحاق الترجمان ".

" شمولدرس " طبع المتن العربى للكتاب هذا، وأرفقه بترجمه لاتينيه وذلك عام ١٨٣٦ م.

"

ديتريشى " طبع المتن العربى لهذا الكتاب ضمن " الثمره المرضيه ... ".

وقد طبع المتن العربى ضمن رسائل الفارابى الأخرى فى دلهى عام ١٨٩٤ م.

" عبد الرحمن مكوى " طبعه ضمن آثار الفارابى الأخرى فى " المجموع للمعلم الثانى " بالقاهره.

" محب الدين الخطيب وعبد الفتاح الفنلان " طبعا المتن العربى لهذه الرساله مع ترجمه انكليزيه ضمن كتاب " مبادئ الفلسفه القديمه " بالقاهره عام ١٣٢٨ ه.

" قوام الدين بورسلان " ترجم قسما من هذا الكتاب إلى التركيه وطبعه فى إسطنبول عام ١٩٣٥ م.

٥٩ - الجمع بين رأى الحكيمين أفلاطون الإلهى وأرسطو طاليس:

فى هذا الكتاب يمكن لمس تأثير الإفلاطونيين الجديد فى فكر الفارابى بوضوح، حيث أنه يشبهه فى سعيه بين آند والحكيم اليونانى، الذين ذهبوا إلى أنه فى الواقع مجزأ إلى طريقين، ووفق فى موارد حدوث العالم وقدمه وإثبات الخالق وأنه هو عله كل شئ، وكذلك فى مسائل العقل والنفس والجزاء والعقاب وكثير من أمور الأخلاق والسياسه والمنطق التى كانت فى الغالب مورد اختلاف ونزاع مفكرى العصر.

" ديتريشى " طبع هذا الكتاب ضمن " الثمره المرضيه " فى ليدن عام ١٨٩٠ م.

" عبد الرحمن مكوى " طبع المتن العربى للكتاب فى " المجموع للمعلم الثانى " بالقاهره عام ١٩٠٧ م.

" محمود حجازى " طبع الكتاب هذا مستقلا بالقاهره عام ١٩٠٧ م.

وطبع بهامش " شرح حكمه الاشراق " بطهران عام ١٣١٥ ه.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه طهران (١)، تركيا (١)، اسطنبول (٢)، الهند (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

وطبع مستقلا بطهران عام ١٣١٥ ه.

" البير نادر " اعتنى بطبعه منقحا مع مقدمه فى بيروت عام ١٩٦٠ م.

" قوام الدين بورسلان " ترجم قسما منه إلى التركيه عام ١٩٣٥ م،

وطبع فی إسطنبول.

" الدکتور عبد الحسن مشکاه الدین " ترجمه إلی الفارسیه عن متون طبعات طهران وبیروت، والنسخه الخطیه لمکتبه مجلس الشوری الوطنی رقمها ۱۱۷ / ۴۱۳۰، والنسخه الخطیه لمکتبه الحضره القدسیه الرضویه ذات الرقم ۱۲۶، وأرفقه بترجمه وشرح وحواشی، لیطبع وینشر من قبل الشوری العلیا للثقافه تو الفن بطهران عام ۱۳۵۳ ه. ش تحت عنوان الترابط بین أفکار الفیلسوفین أفلاطون وأرسطو.

" دیتریشی " ترجم هذا الکتاب إلی اللغه الألمانیه، وطبع فی لیدن عام ۱۸۹۲ م.

۶۰ تعلیقات الحکمه:

طبع هذا الکتاب مرتین فی حیدرآباد ضمن آثار الفارابی الأخری، وذلک عامی ۱۹۲۷ و ۱۹۳۱ م.

وطبع فی بومبای عام ۱۹۳۷ م.

" بورسلان وأولکن " ترجماه إلی اللغه الترکیه.

۶۱ - تجرید رساله الدعاوی القلبیه:

طبعت هذه الرساله مرتین فی حیدرآباد ضمن آثار الفارابی الأخری فی عامی ۱۹۳۰ و ۱۹۳۱ م.

وطبعت فی بومبای ضمن باقی آثاره عام ۱۹۳۷ م.

" بورسلان وأولکن " ترجماه إلی اللغه الترکیه.

۶۲ - تفسیر بعض أسماء الحکماء المتقدمین:

أورد الفارابی فی هذه الرساله المعانی اللغویه لعدد من الفلاسفه الیونان، ویظهر من هذا أنه کان عارفا باللغه الیونانیه، توجد منها نسخه خطیه فی لاندبرغ.

۶۳ - الرد علی یحیی النحوی فی الرد علی أرسطو:

کتب الفارابی رسالته هذه دفاعا عن أرسطو، وردا علی النحوی ضمن آراء الکندی حول الخلق وإیجاد العالم یحیی النحوی والکندی کلاهما کانا یقولان بخلق العالم من العدم.

" الدکتور محسن مهدی " طبع المتن العربی لهذا الکتاب فی لیدن عام ۱۹۷۲ م.

۶۴ - شرح رساله زینون الکبیر أو تلخیص مقالات زینون والشیخ الیونانی:

المتن العربی لهذه الرساله طبع ضمن رسائل الفارابی فی حیدرآباد عامی ۱۹۳۰ م و ۱۹۳۱ م، وفی بومبای عام ۱۹۳۷ م.

" بورسلان وأولكن " ترجما هذه

الرساله إلى اللغه التركيه ...

الفلسفه المذهبيه ۶۵ – دعاء عظيم:

أثر صغير منسوب إلى الفارابى، لم يذكر هذا الدعاء فى فهرست كتب ورسائل الفارابى، لكن ابن أبى أصيبعه ذكره ضمن آثار الفارابى.

ذكر المتن العربى لهذا الدعاء فى النص الأول من المجموعه ۵۳۷ للشهيد على باشا بالمكتبه السليمانيه بإسطنبول.

" الدكتور محسن مهدى " طبع هذا الدعاء ضمن " كتاب المله ونصوص أخرى " ببيروت عام ۱۹۶۷ م.

" السيد غلام حسين إبراهيمى دنيائى طبع المتن العربى لهذا الدعاء مع ترجمه فارسيه وتوضيح للمصطلحات الفلسفيه تحت عنوان " دعاء الفيلسوف " فى نشره كليه الإلهيات والمعارف الاسلاميه بجامعه الفردوسى فى مشهد العدد ۱۱۳ (شتاء ۱۳۵۳ ه. ش) ص ۲۶۰ – ۲۷۹.

" الدكتور آيدين صايلى " ترجم هذا الدعاء إلى التركيه ونشره ضمن مقاله تحت عنوان:

Farabi tefekkur tarnindeki yeri المندرجه فى المجلد الخامس عشر من مجله Bellten، السنه ۱۹۵۰ م.

۶۶ – كتاب فى العلم الإلهى:

توجد نسخه خطيه فى مكتبه الحكمه رقمها ۱ / ۱۱۷، ونسخه أخرى فى مكتبه جار الله رقمها ۱۲۷۹.

" الدكتور عبد الرحمن البدوى " طبع المتن العربى المنقح ضمن كتابه " أفلاطون عند العرب " ص ۱۶۷ – ۱۸۳.

۶۷ – كتاب المله:

توجد منه نسخه فى ليدن رقمها ۴ / ۱۰۰۲، ونسخه بالقاهره بالمكتبه التيموريه رقمها ۲۹۰.

" الدكتور محسن مهدى " طبع هذا الكتاب وأرفقه بمقدمه وحواشى تحت عنوان " كتاب المله ونصوص أخرى " وذلك ببيروت عام ۱۹۶۸ م.

۶۸ – فصوص الحكم:

كتاب فى التوحيد بلحن قريب من كلام المتصوفه، لكنه مستند إلى الأدله المنطقيه.

طبع المتن غير المنقح فى إسطنبول عام ۱۸۷۴ م.

" ديتريشى " طبع المتن المنقح ضمن " الثمره المرضيه " عام ١٨٩٠ م.

" عبد الرحمن

مکوی " طبعه مع رساله نصوص فی شرح فصوص الحکم " للسید محمد بدر الدین الحلبی عام ۱۳۲۵ ه.

طبع فی حیدرآباد ضمن رسائله الأخری مرتین فی عام ۱۹۲۴ و ۱۹۳۱ م.

طبع المتن المنقح مع مقدمه وشرح وتعلیق للسید جلال الدین الآشتیانی ونشر فی نشره کلیه الالهات والمعارف الإسلامیه بجامعه فردوسی بمشهد، فی العددین ۱۳ (۱۳۵۳ ه. ش) و ۱۴ (۱۳۵۴ ه. ش) ص ۲۴ - ۲۵۹.

کتب فی القرون المتوالیه عده شروح وتفاسیر علی هذا الکتاب، کان أهمها شرح الإسماعیلی الحسینی الفارائی.

" الأستاذ مهدی إلهی قمشه ای کتب شرحا معتبرا علی هذا الکتاب فی المجلد الثانی من " الحکمه الإلهیه " الخاص والعام (طهران ۱۳۲۵ ه. ش) اخرجه علی شکل دوره کامله لکتاب عرفان تظهر جلیه فیه کتابات ابن العربی، صدر الدین القونوی، عبد الکریم الجیلی ومحمود الشبستری.

(۱۷۲)

صفحهمفاتیح البحث: مدینه بیروت (۴)، مدینه طهران (۴)، جلال الدین (۱)، عبد الکریم (۱)، اسطنبول (۳)، الشهاده (۱)

" مهدی إلهی قمشه ای " ترجم الکتاب وطبعه بطهران عام ۱۳۳۰ ه. ش.

" غلام حسین أهنی " ترجم الکتاب وطبعه بأصفهان عام ۱۳۳۹ ه. ش.

" قوام الدین بورسلان " ترجم قسما من الکتاب إلی اللغه الترکیه عام ۱۹۳۵ م.

" بورسلان وحلمی ضیاء أولکن " ترجما المتن الکامل إلی اللغه الترکیه عام ۱۹۴۵ وطبعاه.

اخلاق وسیاسه المدن ۶۹ - کتاب آراء أهل المدینه الفاضله:

کتاب ذو حجم ضئیل، لکنه ذو لحن عال، فیه ثلاث مباحث:

المبحث الأول نظری: فی هذا البحث یشرح الفارابی العقائد التی یجب أن یمتلکها أفراد المدینه الفاضله، یشمل هذا القسم بدوره عده أقسام مثل الإلهیات الخاصه، وکذلک فیه مباحث أخری من قبیل الکلام فی مصدر الوجود، صفات الموجودات الثانویه، تکوین وظهور

كائنات هذا العالم وغيره.

القسم الثانى من الكتاب بحث حول بناء المدينه الفاضله.

القسم الثالث بحث حول هدم واجتثاث المجتمعات المتباينه مع المدينه الفاضله.

" ديتريشى " طبع هذا الكتاب فى ليدن عام ١٨٩٥ م.

طبع فى القاهره مرتان عام ١٩٠٦ م و ١٩٤٨ م.

" يوحنا قمير " طبع قطعات من الكتاب ضمن كتابه حول الفارابى عام ١٩٤٥ م.

" البير نادر " اعتنى بطبعه فى بيروت عام ١٩٥٩ م.

" الدكتور السيد جعفر سجادى "، ترجمه إلى الفارسيه وشرحه، وكتب مقدمته " الأستاذ الدكتور ذبيح الله صفا وطبع ونشر بشكل نفيس من قبل الشورى العليا للثقافه والفن تحت عنوان أفكار أهل المدينه الفاضله وذلك عام ١٣٥٤ ه. ش.

نظم هذا الكتاب فى ٣٩٦ صفحه مع مقدمه فى ۴ صفحات كالآتى:

(ص ١ - ۶۴) بحث اثار الفارابى ونظرياته السياسيه والاجتماعيه ومقايستها بنظريات أرسطو وأفلاطون والفلاسفه المسلمين.

(ص ٧٣ - ٣٥٧) الترجمه الفارسيه لآراء أهل المدينه الفاضله مع الشرح والتعليق.

(ص ٣۶١ - ٣٧٩) فهرست الكلمات والمصطلحات.

" نفيس دانشمن " ترجم هذه الرساله عام ١٩٥٠ م إلى اللغه التركيه تحت عنوان:

Fazil medine tercumesi وطبعها فى إسطنبول ضمن مجموعه مقالات حول الفارابى (Farabi Tetkikleri).

ثم طبعها فى كتاب مستقل تحت عنوان: Farabi ELmedinetul - AL Fazile فى ١٠٨ صفحات بإسطنبول عام ١٩٥۶ م.

" ديتريشى " ترجم هذا الكتاب إلى اللغه الألمانيه وطبعه فى ليدن عام ١٩٠٠ م.

٧٠ - كتاب المله الفاضله:

توجد نسخه خطيه منه فى ليدن رقمها ١٩٣١، ونسخه خطيه بالمكتبه التيموريه بالقاهره رقمها ١٩ / ٢٩٠، وترجمه عبريه نقل " شتاين شنايدر " قطعه منها.

٧١ - كتاب فى الفصول المنتزعه لاجتماعات:

توجد نسخه خطيه منه فى مكتبه الشعب فى ديار بكر رقمها ۴ / ۱۹۷۰، ونسخه خطيه

فی بودلین رقمها ۴ و ۱۰۲ و I.

" الدکتور فوزی النجار " طبع المتن العربی مع مقدمه وحواشی فی بیروت عام ۱۹۷۱ م.

وتوجد ترجمه عبریه.

۷۲ – فی تحصیل السعاده:

فی الحقیقه هذا الکتاب مبنی علی المنابع الیونانیه، ولیس له أثر أو صبغه اسلامیه أصلا، والقسم الأخیر منه خلاصه لجزء من الکتاب السادس لجمهوریه أفلاطون.

طبع فی حیدرآباد مرتین عام ۱۹۲۶ و ۱۹۳۱ م، وفی بومبای عام ۱۹۳۷ م.

" الدکتور محسن مهدی " طبعه طبعه اشتملت علی نقد وترجمه انکلیزیه له.

" قوام الدین بورسلان وحلمی ضیاء أولکن " ترجما هذه الرساله إلی الترکیه، وطبعاها فی إسطنبول عام ۱۹۴۱ م.

" شمطوب بن یوساب بن فلقیره " ترجم قسما من هذه الرساله إلی العبریه فی القرون الوسطی.

۷۳ – التنبیه علی سبیل السعاده أو رساله السعاده:

" طبع مرتین فی حیدرآباد دکن " ضمن رسائل الفارابی الأخری وذلک عامی ۱۹۲۷ و ۱۹۳۱ م، وجدد طبعه فی بومبای عام ۱۹۳۷ م. وتوجد ترجمه عبریه فی المتحف البریطانی رقمها ۴۲۵.

" زالمن " طبع ونشر الترجمه اللاتینیه للقرون الوسطی.

" حلمی ضیاء أولکن وقوام الدین بورسلان ترجماه إلی اللغه الترکیه.

۷۴ – رساله فی السیاسه أو کلام یعم نفعها جمیع من یستعملوها من طبقات الناس:

" لویس شیخو " طبع هذه الرساله للمره الأولی عام ۱۹۰۱ م فی مجله المشرق (ص ۶۵۳ – ۷۰۰). ثم جدد طبعها ضمن مجموعه بعنوان مقالات فلسفیه قدیمه لبعض مشاهیر فلاسفه العرب فی المطبعه الکاثولیکیه للآباء الیسوعیین ببیروت عام ۱۹۱۱ م.

" یوحنا قمیر " طبع المتن العربی فی کتابه حول الفارابی.

۷۵ – سیاسه المدینه أو مبادئ الأجسام أو مبادئ الموجودات:

طرح فیه الفارابی کل اجزاء الفلسفه بصوره منظمه، والغرض من تالیف الکتاب وتدوینه ینعکس

فی عنوانه.

طبع فی حیدرآباد عام ۱۹۲۷ م (۱۳۴۶ ه).

" البروفسور فوزی النجار " طبع المتن العربی المنقح مع مقدمه وحواشی فی

(۱۷۳)

صفحهمفاتیح البحث: مدینه إصفهان (۱)، مدینه بیروت (۳)، مدینه طهران (۱)، اسطنبول (۳)

محمد أبو الندیم

بیروت عام ۱۹۶۴ م.

" موسی بن صموئیل بن تبرون ترجمه فی القرون الوسطی إلی العبریه، وطبع عام ۱۸۴۹ م.

" دیتریشی " ترجمه إلی الألمانیه، وطبع فی لیدن عام ۹۰۴ م.

" فوزی النجار " ترجمه إلی الإنکلیزیه ونشره.

۷۶ - کتاب الآداب الملوکیه:

توجد منه نسخه خطیه فی المکتبه التیموریه بالقاهره " عیسی إسکندر المعلوف " تحدث عن هذه النسخه فی مقالته " خزائن الکتب العربیه: الخزانه التیموریه " فی مجله المجمع العلمی بدمشق، عام ۱۹۲۳ م، العدد ۳ / ۳۳۹.

۷۷ - تلخیص نوامیس أفلاطون:

یشتمل علی مقدمه وملخص لکتب نوامیس أفلاطون العشره، یشرح الفارابی فی البدء أسلوب أفلاطون، ویوضح حول أسلوب تلخیصه هو، ویبین فائده الکتاب، ثم یفسر ویبین بایجاز واختصار تحقیقات أفلاطون عن القوانین الإلهیه الیونانیه.

" غبریلی " طبع المتن العربی مع ترجمته اللاتینیه وحواشی عام ۱۹۵۲ م.

" الدکتور عبد الرحمن البدوی " طبع المتن المنقح فی کتابه " أفلاطون فی الاسلام " ونشره بطهران.

۷۸ - فصول المدنی:

" أبو العباس لوکری " نقل هذه الرساله فی خمسه أبواب فی کتابه " بیان الحق بضمان الصدق " تحت عنوان " فصول مدینه ".

توجد نسخه خطیه من " بیان الحق " فی مکتبه کلیه الإلهیات والمعارف الإسلامیه بطهران رقمها ۶۹۸ د، ونسخه خطیه أخری فی

المکتبه المرکزیه لجامعه طهران رقمها ۲۵۰.

" دانلوب " طبع المتن العربی والترجمه الإنکلیزیه لفصول المدنی مع مدخل ممتع وحواشی مفیده، لجهه جامعه کمبریدج بانکلترا عام ۱۹۶۱ م.

مسائل متفرقه ۷۹ - کتاب

البرهان:

قسم هذا الكتاب إلى خمسه أقسام كما يلى:

الأول: فى صدر الكتاب.

الثانى: فى أصناف البراهين.

الثالث: فى أصناف الحدود.

الرابع: فى كيفيه استعمال الحدود والبراهين فى الصناعات النظريه.

الخامس: فى أصناف المخاطبات.

توجد منه نسخ خطيه متعدده، من جملتها نسخه خطيه فى المكتبه السليمانيه (الحميديه) رقمها ١: ٨١٢ / ٨. ونسخه منشستر رقم (٣٤٩) ٣٧٤، ونسخه براتيسلاوا رقم ٢٣١ – ٩.

٨٠ – فى بحث العروض:

توجد منه نسخه خطيه فى مكتبه متحف توبقابوسراى رقمها ١ / ١٨٧٨.

٨١ – مقاله فى بيان الأجسام السماويه تفعل فى الأجسام التى تحتها:

توجد منه نسخه خطيه فى المجموعه ٣٨٣٢. ٠. ١ MS فى مكتبه ديوان الهند – In).

٨٢ – فى بيان كيفيه القياس وكيفيه الاستدلال:

توجد منه نسخه خطيه فى المجموعه ٣٨٣٢. ٠. ١. MS. فى مكتبه ديوان الهند.

٨٣ – رساله فى الجزء الذى لا يتجزأ:

ذكرت هذه الرساله ضمن آثار الفارابى فى " عيون الأنباء "، لكنها لم يعثر عليها حتى الآن.

٨٤ – رساله فى الفراسه:

توجد منه نسخه خطيه فى مكتبه المجلس بطهران ضمن المجموعه ٥٩٥.

٨٥ – كلام فى الجن وحال وجودهم:

ذكرت هذه الرساله فى " عيون الأنباء "، و لم يعثر عليها حتى الآن.

٨٦ - رساله فى ماهيه والهويه:

توجد نسخه منها فى المكتبه السليمانيه (آياصوفيا) رقمها ٣ / ٣٥٧٧.

٨٧ - كتاب الوصايا:

توجد نسخه شخصيه منه فى المكتبه السليمانيه اياصوفيا رقمها ٨ / ٤٨٥٥.

" عبد الرحمن البدوى " أورد المتن العربى لهذا الكتاب ضمن كتاب " الحكمه الخالده " طبعه القاهره ١٩٥٢ م ص ٣٢٧ - ٣٤٢.

أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق بن محمد بن إسحاق المعروف ب (ابن النديم) أو النديم صاحب كتاب (الفهرست) كتاب الفهرست لابن النديم، هو أشهر وأقدم وأشمل الفهارس فى معرفه

العلوم الإسلاميه فى القرون الإسلاميه الأولى. ثم تأليف الكتاب فى عصر ازدهار الثقافه والحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى فى مركز الخلافه الإسلاميه فى بغداد. سجل فيه أسماء الكثير من الكتب العلميه لأربعه قرون وجاء فيه أسماء الكثير من العلماء فى مختلف التصانيف الإسلاميه من العلوم والفنون الدينيه وغير الدينيه. أن أهميه هذا الكتاب بلغت إلى الحد الذى إذا تجاهلناه وحذفناه من قائمه التصانيف الإسلاميه، فإن ثغره كبيره وخساره لا تعوض قد تحدث فى ميدان الثقافه الإسلاميه وأن علقاتنا تنقطع عن أكبر قسم من الثقافه والعلوم الإسلاميه فى القرون الإسلاميه الأولى. كما أن تاريخ حياه شخصيه شهيره كجابر بن حيان ومؤلفاته الثمينه استخرجت من هذا الكتاب.

نظره إجماليه على أبواب وفصول وفهرست هذا الكتاب، تؤكد لنا شمول وتوسع فحواه. ولا شك أن معلوماتنا وفهمنا للقسم الأكبر من هذه المحتويات تقتصر على هذا الكتاب.

من أبرز خصائص هذا الكتاب، بعد نظر مؤلفه وعدم انحيازه ثقافته حيث كان له بعد نظر واسع بالنسبه لجميع المذاهب والفرق الإسلاميه كما كانت له علاقات وثيقه مع علماء المذاهب المختلفه، بادر بتعريف آثار كل مذهب من كتب المعتزله وأهل الحديث، أهل السنه والشيعه. كما لم تقتصر نظرته على العلوم الدينيه والكتب المذهبيه بل بذل اهتمامه على جميع الفنون والعلوم كالموسيقى والغناء ومشاهير المغنين وأصحاب العلوم الغريبه.

(۱۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: مدرسه المعتزله (۱)، مدينه بيروت (۱)، مدينه طهران (۴)، جابر بن حيان (۱)، إسحاق بن محمد (۱)، مدينه بغداد (۱)، ابن النديم (۱)، الهند (۲)، دمشق (۱)، الفرج (۱)، الصدق (۱)، الوسعه (۱)، الخلود (۱)، الغناء (۱)

من أساتذته أبو الفرج الأصفهانى صاحب كتاب الأغانى المعروف حيث يروى عنه بين حين وآخر. وأن بعد نظر ابن النديم

جعلت الغربيين وعلماء عصرنا الحاضر يبدون اهتماما بالغا لكتابه الفهرست.

يبدو أن ابن النديم صنف هذا الكتاب لأحد الرجال حيث يقول فى بدايه الكتاب: " النفوس (أطال الله بقاء السيد الفاضل) تشرئب إلى النتائج ... " ويقول فى الصفحه ٩٢: " ونسأل الله البقاء لمن صنفنا له ولنا فى عافيه وأمن وكفايه ... ".

إن بحثنا هنا ليس حول أصل الكتاب وأهميته حيث يتطلب هذا الأمر كتابا منفصلا لمعرفه أهميته. إن دراستنا وبحثنا الرئيسى هو حول أسره ابن النديم ومعرفه أصله ونسبه. وهذا الأمر مهم من ناحيتين:

الأول هو أن مثل هذا العبقرى الفاضل الذى كان ولا شك من أهالى بغداد لم تعرف أسرته بعد وهل هو عربى أو إيرانى الأصل أو من عنصر آخر.

وفى أيه أسره ترعرع وفى أيه ظروف عاش بحيث تمكن أن يكسب مثل هذه المعلومات الغزيره؟

والثانى هو أنه حتى يومنا هذا فإن جميع كتب الفهارس والرجال تسميه " ابن النديم ". كما فى فهرست الشيخ الطوسى (٣٨٥ - ٤٦٠) وهو أقدم مأخذ يشير إلى ابن النديم وكتابه الفهرست وينقل عنه. كذلك المصادر والمآخذ الأخرى إلى يومنا هذا. إلا أن (السيد تجدد) الذى بادر قبل سنين إلى تصحيح هذا الكتاب وطبعه وحظى باهتمام الفضلاء فى داخل البلاد وخارجها واستنادا إلى بعض النسخ التى تشير إليه ب (محمد بن إسحاق النديم) أو (النديم). حيث بدل عنوان (ابن النديم) المعروف منذ القدم إلى (النديم) حتى إن الزركلى فى الطبعه الجديده من الأعلام (ج ٦ ص ٢٩) أشار إلى هذا القول وكتب فى ذيل الكتاب: أقول: إن صاحب الترجمه اشتهر ب (ابن النديم) ولكن (رضا تجدد) فى الطبعه الجديده ل (الفهرست) التى صدرت فى طهران فى شعبان سنه

١٣٩١ ه يشير على أنه (النديم) وليس (ابن النديم) ونشر الصفحه الأولى للمخطوطه النادره والثمينه الموجوده فى مكتبه (چستربتى) حيث ذكر اسم الكتاب فيه هكذا " الفهرست للنديم " وفى الهامش الأيمن وبخط المؤرخ " أحمد بن على المقريزى " جاءت هذه العباره " مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق المعروف بالنديم ".

ويبدو أن الزركلى قد اقتنع إلى حد ما بأن صاحب الفهرست هو " النديم " لا " ابن النديم ". ولقد كنت منذ البدايه فى شك من قبول وجهه نظر السيد تجدد، ودهشت عندما علمت أن بعضهم قبل هذه النظريه فورا بدون أى تحقيق واستعملوا فى مقالاتهم وكتاباتهم كلمه (النديم) وتخلوا عن استعمال (ابن النديم) الذى اشتهر بها صاحب الفهرست طوال ألف سنه. ولكن رويدا رويدا تبادر إلى ذهنى بعض الأسئله مما حملنى على القيام بالتحقيق فى ذلك وما أكتبه الآن هو نتيجه هذا التحقيق: طبعا ليس المهم أن يكون اسم صاحب الفهرست " النديم " أو " ابن النديم " حيث لا يحل أيه مشكله ولكن معرفه ابن النديم وعائلته تجرنا إلى طريق جديد، لنقوم من خلاله إلى إيضاح سبب تسميته ب (ابن النديم) أو (النديم) أو بالاثنين.

أما الأسئله التى تبادرت إلى ذهنى فهى:

١ – سابق كلمه (النديم) فى التاريخ الإسلامى وعلى من كانت تطلق كلمه (النديم)؟

٢ – إذا كان (ابن النديم) نفسه يحمل هذا المنصب، فنديم من من الخلفاء أو الوزراء كان ولماذا لم يذكر ذلك فى كتابه الفهرست.

٣ – إذا لم يكن هو نفسه (نديما) إذا فإن آباءه كان لهم هذا المنصب حتما، فأى واحد من آبائه وأجداده اشتهر بهذا القلب

بحيث بقيت هذه الكلمه فى أسرتهم وكان يسمى أفرادها ب (ابن النديم) أو (النديم)؟

٤ – هل سجلت أنساب ابن النديم صاحب الفهرست فى مكان ما، أم لا؟

٥ – إذا كانت هذه السلسله من الأنساب موجوده فلماذا لم يشر إليها ابن النديم، حيث كان هو من أهالى مدينه بغداد وكما يبدو من كتاب الفهرست أنه كان يعرف الأسر المعروفه وكان على صله وصداقه مع الكثير من الرجال المعروفين خاصه رجال العلم والأدب والقن وزعماء المذاهب الإسلاميه.

٦ – وأخيرا هل إن (ابن النديم) عربى أم إيرانى ولماذا يتهمه أهل السنه بأنه شيعى.؟

موضوع البحث نبدأ دراستنا حول اسم آباء ابن النديم الذى جاء فى المآخذ والمصادر المختلفه.

يقول الزركلى هكذا:

" محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبى يعقوب النديم ".

وجاء فى معجم المؤلفين تحت عنوان " محمد النديم " هكذا، " محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم الوراق البغدادى أبو الفرج ... " وذكر هذه العباره أيضا المقريزى نقلا عن ذيل مخطوطه " الفهرست " كما أشرنا إلى ذلك سابقا. ولا شك أن مصدر هذا النسب هو كتاب الفهرست لابن النديم حيث ذكر ترجمه الطبرى (٢٢٤ – ٣١٠): " قال لى أبى إسحاق بن محمد بن إسحاق أخبرنى الثقه أنه رأى أبا جعفر الطبرى بمصر يقرأ عليه شعر الطرماح أو الحطيئه – الشك منى.. " كذلك جاء فى الفهرست كنيه أبيه ومهنته! " قال محمد بن إسحاق النديم المعروف بابن أبى يعقوب الوراق ... " نستنتج من هذا أن ابن النديم كان معروفا فى عصره ب " ابن أبى يعقوب الوراق ... كما سنقول فيما بعد أن والده كان معروفا باسم أبى يعقوب

الوراق ".

والآن يجب أن نبحث عن أسره توجد فيها بعض هذه الأسماء " محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق " مع لقب (النديم) أو (ابن النديم). يوجد فى القرنين الهجريين الثانى والثالث رجل باسم " إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمى الموصلى أبو محمد ابن النديم " يقول الزركلى عنه " أنه من أشهر ندماء الخلفاء تفرد بصنعه الغناء وكان عالما باللغه والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام راويا للشعر، حافظا للأخبار، شاعرا وله تصانيف، نادم الرشيد والمأمون والواثق العباسيين ". ذكر ياقوت الحموى نبذه من تاريخ حياته وأشاد بمعلوماته كما أشاد بتفرده بصناعه الغناء لكن يقول: " وكان أكره الناس للغناء ". وكان يفضل أن يكون فقيها وطلب من المأمون الخليفه العباسى أن يحسبه ضمن الأدباء فقبل المأمون ذلك ثم طلب أن يرتدى الملابس السوداء فى يوم الجمعه ويقف معه فى المقصوره للصلاه ولكن المأمون رفض ذلك. وكان المأمون يقول " لو لم يكن إسحاق معروفا بالغناء لكنت جعلته قاضيا ".

تعلم إسحاق الحديث من مالك بن أنس وسفيان بن عيينه وبقيه علماء العراق والحجاز.

على أى حال، بات يقينا أن إسحاق كان من أكبر المغنين وعالما بالموسيقى فى عصره بعد أبيه وقد ورث هذا الفن عن والده إبراهيم الموصلى كما جاء فى كتاب الأغانى ومعجم الأدباء. ويقول الذهبى تحت عنوان " إسحاق النديم "، الإمام العلاقه الحافظ ذو الفنون، أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون

(١٧٥)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، كتاب معجم المؤلفين لعمر كحاله (١)، شهر شعبان المعظم (١)، مدينه طهران (١)، إسحاق بن إبراهيم (٢)، ياقوت الحموى (١)، سفيان بن عيينه (١)، إسحاق بن محمد (٥)، محمد

بن إسحاق (٢)، مدينه بغداد (٢)، الشيخ الطوسى (١)، مالك بن أنس (١)، أحمد بن على (١)، ابن النديم (١٩)، الفرج (٣)، الصّلاه (١)، الرفض (١)

التميمى الموصلى، الأخبارى صاحب الموسيقى والشعر ... جاء فى كتاب الأغانى والمآخذ والمصادر الأخرى حول والد إسحاق " إبراهيم بن ميمون " أنه كان أكبر المغنين فى عصره وكان يغنى لعدد من الخلفاء العباسيين، " المهدى والهادى والرشيد " وينقلون عنه قصصا كثيره ويقولون عنه أنه: " إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء، الأرجانى الأصل " وجاء هذا الذكر فى كتاب الأغانى بالتفصيل بأنه كان من أهالى أرجان وولد فى الكوفه وتيتم ثم ذهب فى طفولته إلى البصره وتعلم الموسيقى فيها ثم سمى نفسه فيما بعد إبراهيم بن ميمون (بدلا من ماهان) كان قد اشتهر بالموصلى. حيث قضى فتره من الزمن فى الموصل. ولما كان من موالى بنى تميم سمى بالتميمى. ويبدو أن هذه الأسره كانت قد عرفت " بالموصلى " مده من الزمن. يقول ابن الجوزى:

" إسحاق بن إبراهيم بن ميمون أبو محمد التميمى المعروف والده بالموصلى " وسمى إسحاق نفسه فى الكتب مرارا ب " إسحاق الموصلى " وكان والده يكنى ب (أبو إسحاق).

النديم أو ابن النديم فى الوقت الذى كان إسحاق بن إبراهيم وعائلته معروفين ب " الموصلى " وخاصه إبراهيم الذى كان قد اشتهر ب (الموصلى) إلا أنهم كانوا يعرفون ب " النديم " كما أشرنا سابقا فإن الذهبى قد سماه " إسحاق النديم " إلا أنه يقول فى الترجمه:

" إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التميمى الموصلى، ابن النديم " ويقول ياقوت " وأما كتاب الأغانى الكبير فقال محمد بن إسحاق

النديم قرأت ... " جاء فى معجم المؤلفين عن إسحاق بن إبراهيم: " إسحاق النديم " (١٥٠ – ٢٣٥) وبعد أن يذكر نسبه يقول: " المعروف بابن النديم ".

إذا ففى ثلاثه مصادر ومآخذ أى " سير أعلام النبلاء، معجم الأدباء "، ومعجم المؤلفين " نرى أن إسحاق بن إبراهيم سمى تاره بن " النديم " وتاره أخرى ب " ابن النديم ". وسبب هذا الاختلاف هو أن إسحاق ووالده إبراهيم كانا " نديمين للخلفاء "، حيث كان إبراهيم نديما للمهدى والهادى والرشيد، وكذلك نديما ليحيى البرمكى وربما لم يكن معروفا ب " النديم " وأن لقبه كان " الموصلى " و " المغنى ".

أما ابنه إسحاق. كان وكما ذكرنا آنفا نديما لثلاثه من الخلفاء هم " الرشيد والمأمون والواثق " وأن الوالد والولد كانا نديمين لخمسه من الخلفاء العباسيين.

توفى إسحاق فى بغداد فى سنه ٢٣٥ فى مستهل خلافه المتوكل ولما بلغ نبأ وفاته إلى المتوكل حزن من ذلك ولما أبلغوه بعد ذلك بنبأ وفاه أحمد بن عيسى بن زيد بن على قال هذان الحادثان عوض بعضهما البعض حيث كان يخاف من ثوره أحمد.

إذا فإن لقب " النديم وابن النديم " فى عائله إسحاق بن إبراهيم كانتا موجودتين بعد " الموصلى " والمغنى بالنسبه له ولوالده إبراهيم.

يقول الزركلى عن " إسحاق بن إبراهيم ": " ابن النديم الموصلى.. أبو محمد ابن النديم " ولكى نتأكد ونتيقن عن " النديم " فى لقب إسحاق يكفى أن نعلم أن ابن بسام الشاعر وكذلك محمد بن يحيى الصولى.. صنفا كتاب " أخبار إسحاق النديم " كما أن إسحاق وولده حماد صنفا كتاب " أخبار الندامى " يدلان على ارتباط

هؤلاء بهما.

عنوان النديم الندامه والمنادمه عباره عن المؤانسه والمعاشره الطيبه حيث أن أكثر الخلفاء والأمراء والوزراء بسبب كثره انشغالهم وتعبهم أو مرحهم بحاجه إلى مثل هؤلاء وذلك لكل واحد منهم ندماء. وخير مصدر لهذا الفن، هو كتاب الفهرست لابن النديم الذى يقول " الفن الثالث من المقاله الثالثه من كتاب الفهرست، ويحتوى على أخبار الندماء والجلساء، والأدباء والمغنين، والصفادمه، والصناعه وأسماء كتبهم ".

من هذه العناوين يمكن أن ندرك جيدا أن ندماء الخلفاء كانوا من أى من الرجال وماذا كانت فنونهم، كانوا رجال شعر وأدب ومؤانسه وغناء لكى يتمكنوا من إرضاء مجالس أصحابهم ويفرحون قلوبهم. إن الندماء كانوا على الأكثر يجيدون كل هذه الفنون بما فى ذلك علمهم بالأنباء والأحداث الماضيه، قالوا عن إسحاق " كان حسن المعرفه حلو النادره مليح المحاضره " الغريب أن ابن النديم يبدأ هذا القسم بأخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلى ووالده ويقول: ولد إبراهيم فى سنه ١٢٠ وتوفى ببغداد فى سنه ١٨٨ ثم يذكر نسبه كما أشرنا إليه سابقا ثم يذكر أن إسحاق ولد سنه ١٥٠ وتوفى سنه ٢٣٥ وهو فى الخامسه والثمانين من عمره. ويقول فى ترتيب نسب إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك: " أصله من فارس. خرج (يعنى ماهان) هاربا منها من جور بنى أميه فى خراج كان عليه، فأتى الكوفه.. ".

فى كتب الأغانى ج ٥ ص ١٥٤ يقول عن لسان إسحاق بن إبراهيم أنه قال: أصلنا من فارس من عائله شريفه. جدنا ميمون هرب من جور أحد رجال بنى أميه فأتى الكوفه فى بنى عبد الله بن دارم (من بنى تميم). وكانت والده إبراهيم امرأه من الهاربات من فارس اللاتى أتين الكوفه مع ميمون وأن (ماهان)

ميمون تزوجها وأنجبت له إبراهيم ولكن ميمون توفى بمرض الطاعون أو الوباء وترك إبراهيم يتيما وكان ميلاد إبراهيم سنه ١٢٥ فى الكوفه وكان عند وفاه والده طفلا فى الثانيه أو الثالثه من العمر وبقى هناك حتى شبابه وتعلم فيها مع أولاد خزيمه بن حازم ولهذا كان مخلصا لبنى تميم (ص ١٥٥). وفى الكوفه صادق الشطار وانحاز إلى الغناء. شدد أخواله الحال عليه فذهب إلى الموصل فتعلم الغناء هناك على أيدى بعض الشطار ولما عاد إلى الكوفه رحب به أصدقاؤه القدامى وقالوا له " مرحبا بالمغنى الموصلى " وهذا كان السبب فى ذيوع صيته ب " الموصلى " ص ١٥٨. ثم ذهب إلى الرى وتعلم فيها الموسيقى الفارسيه والعربيه وتزوج فيها مع والده إسحاق (شاهك).. بدأ الغناء فى الرى وسافر إلى (الأبله) إحدى قرى البصره للاستزاده من فنه وفى البصره التحق بمحمد بن سليمان بن على وبعدها أخذه أحد رجال المهدى العباسى إلى هذا الخليفه وحظى باهتمام الخليفه. ص ١٥٩. يذكر ابن النديم.

أحوال إسحاق وإبراهيم فى عده صفحات ولكنه ينفى انتساب كتاب " الأغانى الكبير " إلى إسحاق، ثم يذكر أحوال " حماد بن إسحاق " الذى كان يشارك والده فى الغناء. وهناك فى المآخذ والمصادر الأخرى منها " الأغانى ج ٥ " روايات كثيره منقوله من حماد عن والده إسحاق. فى عائله " الموصلى " إضافه إلى إبراهيم وإسحاق فإن " طياب " شقيق إسحاق و " حماد " ابنه كانا هاويين للموسيقى ولكنهما لم يبلغا ما بلغه إبراهيم وإسحاق. والغريب أن ابن النديم يشير فى الفن الثالث الذى يحتوى على أخبار الندماء إلى هذه العائله ولكن لا يشيد بإسحاق وإبراهيم ولا يصفها ب (النديم

أو ابن النديم) ويصفهما ب " الموصلى ". فى حين أن المصادر الأخرى كما ذكرنا يذكرانهما ب " النديم وابن النديم " وسنشرح ذلك فيما بعد.

صله ابن النديم مع هذه الأسره يجب أن نعرف أربعه أشخاص: محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق:

يعنى محمدين اثنين وإسحاقين اثنين، المحمد الأول هو صاحب الفهرست، والإسحاق الأول هو والده وقلنا أنه اشتهر ب " أبى يعقوب الوراق " ولا شك

(١٧٦)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب معجم المؤلفين لعمر كحاله (١)، مدينه الكوفه (٧)، يوم عرفه (١)، محمد بن يحيى الصولى (١)، إسحاق بن إبراهيم (٩)، إبراهيم بن ميمون (٢)، بنو أميه (٢)، مدينه البصره (٣)، خزيمه بن حازم (١)، محمد التميمى (٢)، إسحاق بن محمد (١)، عيسى بن زيد (١)، محمد بن إسحاق (١)، محمد بن سليمان (١)، مدينه بغداد (١)، ابن النديم (١٣)، الحزن (١)، الوفاه (٢)

أن مهنته كانت الوراقه (بائع الكتب وكاتب الكتب) ونقلا عن ابن النديم الذى قال أن والدى نقل عن الثقه أنه رأى الطبرى بمصر، تستنتج أن والده كان رجل علم ومعرفه وهذا الأمر من ضروريات مهنه الوراق. إذا عرفنا " إسحاق الأول. وهو والد محمد، رغم أننا لا نعرف تاريخ ولادته ووفاته لكن ما لا شك فيه أنه كان رجلا معروفا اشتهر ب " أبى يعقوب الوراق ". كما أن ابنه كان قد اشتهر ب " ابن أبى يعقوب الوراق ". والظاهر أن مهنته هو أيضا أنه كان " وراقا " لكن لا يوجد نص قاطع بهذا الشأن إلا أن معلوماته الواسعه حول الكتب والمؤلفين والمصنفين وكذلك معرفته للكثير من العلماء المعاصرين لزمانه فى مختلف الفنون وصداقته ومجالسته مع الكثير منهم، نظرا لمهنه والده، فإن

الشك يتبدل إلى اليقين بأنه كان " وراقا " أيضا وورث هذه المهنه كبقيه الكمالات والمعلومات من والده. إن حصوله على المخطوطات ومصنفات العلماء كالطبرى والآخرين الذين يشير إليهم بين حين وآخر فى كتابه الفهرست يؤيد هذه النظريه. كما وأن رابطته مع الوراقين يؤيد هذا الأمر أيضا حيث يقول: " وقال جماعه من أهل العلم وأكابر الوراقين " وذكر فى الصفحه ١٠ من الفهرست أسماء عدد من الوراقين الذين كانوا يكتبون المصحف. إلى هنا عرفنا بواسطه صاحب الفهرست اثنين منهم وهما نفسه ووالده. كما عرفنا فيما مضى من أجدادهما، اثنين أى " إسحاق وإبراهيم النديم ". يبقى واحد من هذه السلسله ليربط " إسحاق بن إبراهيم " بهذين الشخصين وهما صاحب الفهرست ووالده. إن الحلقه المفقوده هو " محمد بن إسحاق " جد صاحب الفهرست وابن " إسحاق بن إبراهيم "، فهل من سبيل للتعرف على محمد بن إسحاق بن إبراهيم النديم؟

نعم. بالإمكان إعطاء معلومات عنه من خلال الوثائق الموجوده، كما يلى:

أولا- أن كنيه إسحاق بن إبراهيم جاءت فى الكثير من المآخذ " أبو محمد "، يقول الذهبى: " أبو محمد إسحاق بن إبراهيم النديم ولد سنه بضع وخمسين ومائه " وفى الأغانى: " حدثنى أبو محمد إسحاق بن إبراهيم عن أبيه ... " والزركلى: " هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمى الموصلى أبو محمد بن النديم " يقول ابن الجوزى: " أبو محمد التميمى " ويروى ياقوت أن المأمون كان يخاطب إسحاق ويقول له يا أبا محمد. ويقول الخطيب البغدادى: " إسحاق بن إبراهيم بن ميمون أبو محمد التميمى الموصلى صاحب الأغانى المعروف والده بالموصلى ... ".

ويروى أيضا: " قلت يا أبا محمد

" وكذلك فى الكثير من المآخذ والمصادر الأخرى. وعاده ينتخبون كنيه الرجل من اسم ابنه الأول. إذا كان لإسحاق بن إبراهيم ولد اسمه محمد وكان أكبر أولاده. ولكن لم يذكر فى قائمه أولاده. يقول ياقوت إن أسماء أبنائه هم: " حميد وحماد وأحمد وحامد وإبراهيم وفضل " ولكن لم يذكر اسم محمد وهو ابنه الأكبر (. ولا شك أن الذى كان مقيدا أن يختار لأولاده أسماء (أحمد وحامد وحميد وحماد) وهى أسماء مشتقه عن اسم الرسول الأكرم كان المفروض أن يختار اسم محمد لأحد أبنائه، إذا كان لإسحاق ولد يسمى محمدا.

ثانيا: ذكر الذهبى ضمن وفيات سنه (٣٤٠): " محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو تراب الموصلى من ساكنى هرات، حدث بها عن عمير بن مرداس النهاوندى، وعلى بن الحسين بن الجنيد الرازى، وعلى بن محمد بن عيسى المالينى وعنه " أبو منصور محمد بن محمد الأزدى " ويقول مصحح الكتاب فى الهامش: " لم أجده بل ذكر السمعانى أباه إسحاق بن إبراهيم الموصلى ". وذكر الذهبى أيضا: " محمد بن إسحاق بن إبراهيم القرشى الهروى وعنه القاضى أبو منصور محمد بن محمد الأزدى. ويبدو أن هذين الاسمين لرجل واحد والظاهر أنه لم يكن من أهل هرات بل حسب ما يقول الذهبى كان يقيم فى هرات وكان من العلماء والمحدثين. ولكن هناك نقطه تقلل من أن يكون " محمد بن إسحاق " ابنا لإسحاق بن إبراهيم الموصلى وهو أنه يجب أن يكون من وفيات الأعوام ٢٧٠ أو ٢٨٠ أو على الأكثر ٣٠٠ ه بينما يذكر الذهبى أنه من وفيات سنه ٣٤٠. والآن إذا كان احتمالنا صحيحا فيجب القول إن " محمد بن إسحاق " كان كأبيه

مشمئزا من صفه المغنى ولهذا فقد غادر بغداد متوجها إلى هرات كى لا يعرفه أحد هناك بهذه الصفه وهذه المهنه.

على أى حال نحن لا نعلم عنه أكثر من هذا عدا أن المحشى يعتقد أيضا أنه ابن إسحاق بن إبراهيم الموصلى.

والآن يمكننا القول إن محمد بن إسحاق غادر بغداد مبكرا وتوجه إلى هرات إلا أنه احتفظ باسم أبيه وجده ولقب الموصلى ولهذا السبب قد يكون قد ذهب عن الأذهان فى بغداد ولم يذكر ضمن أبناء إسحاق. ويجب أن نستمر فى التحقيق فى هذا الأمر للحصول على المزيد من المعلومات والتأكيدات. ومن هذه التأكيدات أن ابن الجوزى يقول: إبراهيم بن محمد أبو إسحاق التميمى قاضى البصره أشخصه المتوكل إلى بغداد لتوليه القضاء " حيث من المحتمل أن يكون ابن محمد هذا وشقيق (إسحاق) والد صاحب الفهرست وسمى ابنه إسحاقا على تسميه جده " إسحاق بن إبراهيم ".

ثالثا: كذلك من المؤكد أن ابن النديم ذكر مرارا فى الفهرست عن خط إسحاق بن إبراهيم الذى يحتمل أنه كان فى أسرتهم. وهذا لا يعتبر دليلا حيث إنه نقل عن خطوط علماء آخرين أيضا.

سؤال هنا سؤال، هل إن ابن النديم كان يعرف نسبه إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى، المغنى، النديم، أم لا؟ يبدو أنه لم يكن يعلم حيث إنه بعد ذهاب جده محمد من بغداد، فإن سلسله الانتساب قد زالت بن الأسره ورغم أنه ذكر اسم الأجداد إلا أنه لم يكن يعرف انطباقهم على ما ندعيه نحن، إن هذا الاحتمال متوقع من ابن النديم الذى لم يكن يعلم أن " المسعودى المؤرخ " المعاصر له بغدادى. إن المسعودى ينشد فى كتابه مروج الذهب ج ١ ص ٣٣٤ أشعارا تحت عنوان "

الحنين إلى الأوطان " بعد أن غاب من بغداد عده أعوام.

ويقول ابن النـديم فى ص ١٧١ من الفهرست حول المسـعودى: " هـذا رجـل من أهـل المغرب و ... " طبعا كان المسـعودى قد قضى السنوات الأخيره من حياته فى مصر والدول الأخرى ولكن كيف تجاهل ابن النديم، بغداديته.

إن مثل هـذه الأدله التى تدل على قله معلومات ابن النديم كثيره فى الفهرست، الحقيقه هى أنه كان ذا فنون كثيره ولكنه لم يكن متبحرا فى فن التاريخ والرجال. أنه يشير إلى كتاب مروج الذهب ولكنه لم يقرأه لكى يعرف أن مؤلفه بغدادى مثله.

الاحتمـال الآـخر هو أن ذكر مثل هـذا النسب والإشاره إلى أجـداد كانوا مغنين ونـدماء وقـد كان هـذا العنوان سـيئا إلى حـد أن إسحاق بن إبراهيم نفسه كان يكرهه كما أشرنا سابقا وقد طلب من المأمون أن يحسبه ضمن الفقهاء، إن ذكر مثل هذا النسب لم يكن لابن النـديم. وربما لهذا السـبب لم يحترف مهنه الغناء فى هذه العائله عدا حماد بن إسـحاق بن إبراهيم وأخيه طياب وربما لهـذا السـبب أيضا غادر محمـد بن إسـحاق جد صاحب الفهرست مدينه بغداد إلى هرات ليعمل فى الفقه والحديث. وربما لهذا السبب لم يستخدم ابن النديم فى الفهرست عنوان (النديم) لإسحاق وإبراهيم، كى يضيع هذا الانتساب ولا ينسب أحد من أسرته التى اشتهرت ب (النديم) إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى المغنى وهذا هو الموضوع الذى وعدنا قبلا أن نشرحه، أن

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مروج الذهب للمسعودى (٢)، إسحاق بن إبراهيم (١٧)، إبراهيم بن ميمون (١)، إبراهيم بن محمد (١)، مدينه البصـره (١)، الخطيب البغدادى (١)، على بن الحسين (١)، محمد التميمى (٢)، محمد بن إسـحاق (٦)، مدينه بغداد (٧)، محمد

بن عيسى (١)، ابن النديم (٨)، محمد بن محمد (٢)، الكرم، الكرامه (١)، الوسعه (١)، السب (۴)

محمد بن إدريس الحلى

هذين الاحتمالين ممكنان.

فيما يلى أسماء بعض الرجال الذين قد يمكن أن يكونوا من هذه العائله:

١ - إبراهيم بن محمد أبو إسحاق التميمى قاضى البصره. الذى أشرنا إليه من قبل وهو شقيق إسحاق واحد صاحب الفهرست.

٢ - إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم التميمى وهو ابن إسحاق بن إبراهيم.

٣ - أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلى المعروف ب (وسواسه) وهو يروى عن والده وجده عن مخارق تلميذ إبراهيم الموصلى. أما حماد والفضل وطيآب وإبراهيم أبناء إسحاق بن إبراهيم فقد جاءت أسماؤهم مرارا فى الأغانى والمصادر والمآخذ الأخرى.

النتيجه أن محمد بن إسحاق صاحب الفهرست هو من ذريه إسحاق بن إبراهيم الموصلى المغنى النديم وهو لا يدرى أو لم يكن يريد أن ينتسب إليه. إن أسرته كانت معروفه فى بغداد وقد اشتهرت باسم (النديم أو بن النديم) وبسبب أن محمد بن إسحاق جد صاحب الفهرست كان قد ذهب من بغداد فإن سلسله الذريه قد انقطعت ولكن اسم الأجداد بقى فى سلسله الذريه.

هل ابن النديم إيرانى الأصل؟

الآن إذا كانت استطاعاتنا عن أسره ابن النديم صاحب الفهرست صحيحه فإنه يمكن أن يستنتج منها أنه كان إيرانى الأصل مثل جده إبراهيم الذى كان يغنى بالفارسيه والعربيه.

لقد قومنا ما كان عندنا من معلومات والآن على المحققين أن يتابعوا البحث للوصول إلى النتيجه القاطعه. (١) محمد بن إدريس الحلى ذكر فى المجلد التاسع الصفحه ١٢٠ ونزيد هنا ما ترجمه به صاحب كتاب (تاريخ الحله) قال:

كان أصوليا بحتا ومجتهدا صرفا، له اثر كبير فى تاريخ الفقه الشيعى، فقد ثار فى وجه السائد بين فقهاء عصره من

العمل بخبر الآحاد، وفتح باب الطعن على الشيخ أبى جعفر الطوسى جده من قبل الام، ونندد بأقواله، وأبدى من الجرأه الفكريه تجاه فقهاء عصره امرا عجيبا فتعرض بذلك لسهام نقدهم، ولم يثنه كل ذلك عن عزمه، وكان يقصد من تلك المناوأه فتح باب الاجتهاد، فقد كاد أن يقضى على روح الاجتهاد ولم يبق منه الا رمق. فإن الفقهاء من بعد عصر الشيخ الطوسى كاد أن يتلاشى منهم روح الاستنباط والاجتهاد والتفريع، ذلك لاعتقادهم بالشيخ الطوسى وحسن ظنهم به. تأمل ما قاله السيد رضى الدين بن طاووس فى كتابه (البهجه لثمره المهجه) قال: " أخبرنى جدى الصالح ورام بن أبى فراس ان سديد الدين محمودا الحمصى حدثه أنه لم يبق للاماميه مفت على التحقيق، بل كلهم حاك. ثم قال السيد عقيب هذا الكلام: فقد ظهر لك الآن ان الذى يفتى به ويجاب على سبيل ما حفظ ".

وقد أكثر فقهاء عصر ابن إدريس ومن تأخر عنهم الطعن فى أقواله، وممن طعن فيه سديد الدين الحمصى، قال فيه: أنه مخلط لا يعتمد على تصنيفه (٢) والمحقق الحلى، والعلامه الحلى ويعبر عنه فى بعض مصنفاته بالشاب المترف. (٣) قال فيه صاحب أمل الآمل: " وقد اثنى عليه المتأخرون، وعلى كتابه السرائر، وعلى ما رواه فى آخره من كتب المتقدمين وأصولهم ". وقال فيه الحسن بن داود الحلى فى كتابه الرجال: أنه كان شيخ الفقهاء بالحله، متقنا للعلوم كثير التصانيف لكنه اعرض عن اخبار أهل البيت بالكليه.

وقال فيه صاحب لؤلؤه البحرين: " هو أول من فتح باب الطعن على الشيخ الطوسى، والا فكل من كان فى عصر الشيخ أو من بعده انما كان يحذو حذوه غالبا إلى أن انتهت النوبه

إليه ".

يروى ابن إدريس عن عربى بن مسافر والحسن بن رطبه السوراوى وأبى المكارم حمزه الحسينى، ويروى بالواسطه عن خاله أبى على ابن الشيخ أبى جعفر الطوسى، وعن أم أمه بنت مسعود بن ورام، وكانت امرأه صالحه فاضله مجازه بالروايه.

ثم يقول صاحب " تاريخ الحله ": ذكر أرباب التراجم أن أم الشيخ ابن إدريس كانت بنت الشيخ الطوسى وانها كانت مجازه من قبل أبيها، وان ولدها صاحب الترجمه كان يروى عنها، وهذا لا يستقيم فان الزمن الذى كان بين وفاه الشيخ الطوسى وولاده المترجم له نيفا وثمانين سنه. ولكن يمكن أن تكون أمه بنت بنت الشيخ الطوسى " انتهى " وقال السيد مهدى الروحانى:

اثرت عظمه الشيخ أبو جعفر الطوسى وكثره تلاميذه من الكبار والصغار فى أن لا يتجرؤوا على مخالفته فى فتاواه مده من الزمن. فظهر ابن إدريس الحلى رحمه الله صاحب كتاب السرائر فناقش الشيخ الطوسى فى عده من فتاواه وقسم الفقهاء بعد الشيخ إلى محصلين واتباع ويسميهم بالمقلده، وهذا وإن كان فيه بعض الاغراق الا أنه كان لثورته هذه اثر جيد، وذلك لأن الفقهاء بعد ابن إدريس وان لم يتبعوا آراءه خصوصا فى رأيه الأصولى الذى يقول بعدم حجيه الخبر الواحد، ولكنه جعلهم مستقلى الرأى والنظر يكثرون من التأمل فى الأدله، وبذلك كله نضج الفقه فقه أهل البيت عليهم السلام بما فيه من المأثورات الكثيره وبما فيه من المسائل المجمع عليها وما هو غير مجمع عليه فظهر الصحيح من الروايات وغيرها فى الأغلب.

مؤلفاته كتاب السرائر فى الفقه. كتاب التعليقات وهو حواشى وايرادات على التبيان للشيخ الطوسى، كتاب يشتمل على جمله أجوبه مسائل كان قد سئل عنها.

عمره ووفاته قال صاحب روضات الجنات: والذى رأيته

فى البحار من خط الشهيد رحمه الله هكذا: قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الامامى العجلى: بلغت الحلم سنه ۵۵۸.

وجاء فى وفيات العلماء للكفعمى: " يقول ولده صالح: توفى والدى

(۱) الشيخ محمد واعظ زاده خراسانى.

(۲) لؤلؤه البحرين.

(۳) روضات الجنات.

(۱۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (۳)، كتاب التبيان للشيخ الطوسى (۱)، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (۱)، إبراهيم بن محمد أبو إسحاق (۱)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (۱)، إسحاق بن إبراهيم (۲)، ورام بن أبى فراس (۱)، ابن إدريس الحلى (۱)، أبو عبد الله (۱)، مدينه البصره (۱)، الحسن بن داود (۱)، العلامه الحلى (۱)، محمد بن إسحاق (۲)، مدينه بغداد (۲)، عربى بن مسافر (۱)، محمد بن إدريس (۲)، الشيخ الطوسى (۷)، ابن النديم (۲)، المحقق الحلى (۱)، الطعن (۲)، الأكل (۱)

محمد باقر – محمد حسين الكازرونى – محمد الحسينى – محمد المتخلص – محمد الشيرازى – محمد معصوم – محمد الكازرونى الطبيب – محمد الدهدار الشيرازى – محمد نصير الدين

محمد بن إدريس يوم الجمعه وقت الظهر ۱۸ شوال سنه ۵۹۸ " وقيل توفى شابا ".

وقبره فى الحله جنوبى حديقه الجبل. وقد جدد بناءه الحاج حسان مرجان، وأنشأ حوله بنايه فخمه كما أسس مسجدا بجواره.

الملا محمد باقر، المتخلص فى شعره ب (صحبت) ولد سنه ۱۱۶۲ وتوفى سنه ۱۲۵۱.

هو من (لار) فى محافظه فارس. تعلم فى مدرسه قريه (رونيز) ثم انتقل إلى شيراز حيث تابع دراسته ثم عاد إلى (لار).

عنى باللغه العربيه والفنون الأدبيه والتاريخ، وكان شاعرا وله ديوان يحتوى على ثلاثين ألف بيت من الشعر.

الميرزا محمد حسين بن على محمد الكازرونى الملقب بشيخ الحكماء وناظم الحكماء توفى سنه ۱۳۳۶ فى بوشهر من الأطباء والحكماء والشعراء فى محافظه فارس درس الفقه على الميرزا محمد على الدشتى الجهاردهى، وتعلم الطب القديم على

أبيه. من مؤلفاته:

ملكوت السماء، ورساله فی النبض، وجغرافيه كازرون وتاريخ، وناسخ الآثار وهو فی تاريخ مدينه بوشهر، وله ديوان شعر.

السيد محمد الحسينی عرب زاده الهمذانی بن السيد علی عرب ولد عام ۱۳۲۲ ه وتوفی فی همدان ودفن فی مشهد الرضا عام ۱۴۱۷ ه عن عمر ناهز ۹۶ عاما.

ولد فی النجف الأشرف حيث كان أبوه السيد علی مهاجرا إليها للدراسه وتعود أصول الترجمه له إلی الساده الأعرجيه فی مدينه الكاظميه فی العراق وكان أجداده من سادنی الروضه الكاظميه. وقد عاد سنه ۱۳۳۰ ه إلی همذان مع والده فدخل المدارس وتخرج منها واستمر فی دراسه العلوم الدينيه عند والده وجماعه من الأعلام مده ۱۳ سنه ثم هاجر إلی النجف الأشرف عام ۱۳۴۳ ه لإكمال دراسته فنزل فی منزل السيد أحمد الكربلائی - العارف المشهور - مده ثم انتقل إلی إحدی مدارس النجف وهی مدرسه القوام وهناك ارتبط مع جماعه صاروا أعلاما بعد ذلك وهم السيد أبو القاسم الخوئی - والسيد محمد حسين الطباطبائی صاحب التفسير - وآخرون. قرأ علی السيد محمد هادی الميلانی والسيد عماد الدين الرشتی ثم دخل حوزه الميرزا النائينی ودرس عنده الفقه والأصول، كما درسهما عند الشيخ محمد حسين الأصفهانی (الكمپانی) ودرس علی السيد محمد حسين البادكوبی الفلسفه والحكمه، وصار صهرا للميرزا النائينی وكان من المقربين عنده ودرس فتره دروس الأخلاق عند السيد علی القاضی - العارف المشهور - وقد أثرت فيه دروسه فكان منعزلا كتوما، عارفا بالله، بعيدا عن الضوضاء والمناصب. عاد عام ۱۳۶۷ إلی إيران وبعد أن سكن فتره فی خراسان ثم فی قم عاد إلی همذان فصار أماما للجماعه ومرجعا للفتيا والأحكام الدينيه، واستمر نشاطه مده نصف قرن.

ترك من المؤلفات:

(۱) تفسير

القرآن باللغه الفارسيه باسم (أنوار درخشان) فی ۱۸ مجلدا.

(۲) شرح أصول الكافی فی ۵ مجلدات باللغه الفارسيه أيضا.

(۳) المعاد الجسمانی.

(۴) رساله حول حياه الإمام الحجه.

(۵) تقريرات الفقه والأصول للنائينی.

(۶) تقريرات الفقه والأصول للأصفهانی.

(۷) عده رسائل أخری فی العقائد والكلام. (۱) الميرزا محمد المتخلص ب (سرور) بن الميرزا كاظم.

ولد فی شيراز فی القرن الثالث عشر الهجری.

متبحر فی الفنون العربيه والأدبيه ومن الأطباء العلماء. له كتاب (رشحات الفنون) وله حواش علی بعض الكتاب الطبيه. وله ديوان شعر.

الميرزا محمد الشيرازی المتخلص ب (عالی) بن فتح الدين توفی سنه ۱۱۲۱ فی الهند. كان أحد أجداده من الأطباء الحكماء ورجال اللغه، وكان هو شاعرا، له ديوان شعر باسم (سخن عالی). وله من المؤلفات: وقائع نعمت خان عالی، وخوان النغمه. والتفككات والتفحكات وغيرها.

محمد معصوم نايب الصدر الشيرازی ولد سنه ۱۲۷۰ فی شيراز توفی سنه ۱۳۴۴.

أصل آبائه من قزوين وهاجروا إلی شيراز. درس دراسته الأولی فی شيراز ثم انتقل إلی العراق فدرس علی السيد علی اليزدی وحضر بحوث الميرزا الشيراز والفاضل الأردكانی وغيرهم. ثم عاد إلی طهران واستفاد من بحوث آقا علی النرنرزی والميرزا أبو الحسن جلوه والآقا محمد رضا قمشه أی، وقد لقبه ناصر الدين شاه بلقب نايب الصدر، ثم عاد إلی شيراز وسافر إلی الهند.

وفی سنه ۱۳۰۳ ذهب إلی گناباد وصار مريدا للملا سلطان علی الگنابادی ثم فسد ما بينهما، وظل فی أسفار بعيده وقريبه حتی ثوره (المشروطه) فكان من أحرارها، وبعد انتصارها كان موظفا فی إداره مجلس الشوری. وفی أواخر عمره صار رئيسا لأوقات مدينه (گرگان)، ثم لأوقاف گناباد. ثم سافر إلی مدينه مشهد وبقی فيها حتی وفاته.

له: تحفه الحرمين، وطرائف الحقائق، وجنگل مولی. وكتب عن أسفاره إلی الهند

وترکستان والبلاد العثمانیه وسمرقند وبخارا.

المیرزا محمد الکازرونی الطبیب المتخلص فی شعره ب (طالع) من الأطباء الشعراء فی القرن الثالث عشر الهجری فی إیران. ولد فی کازرون ودرس فی شیراز.

یقول عنه فرصه الدوله: المیرزا محمد الطبیب، استفاد من الفنون الأدبیه وتوفی ریعان شبابه سنه ۱۳۰۳ ودفن فی النجف، کان عالما أدیبا شاعرا.

الخواجه محمد بن محمود الدهدار الشیرازی توفی سنه ۱۰۱۶.

کان علما من أعلام أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادی عشر فی شیراز وأحد عرفاء القرآن.

له آثار عرفانیه عدیده. وله تفسیر عرفانی حکمی لسوره الضحی والانشراح کتبه سنه ۱۰۱۳ وله تفسیر للقرآن.

المیرزا محمد نصیر الدین بن المیرزا عبد الله الحکیم، المعروف ب (المیرزا نصیر الحکیم) توفی سنه ۱۱۹۱ فی شیراز ونقل جثمانه فدفن فی النجف.

من الحکماء والأدباء والأطباء والشعراء فی إیران فی القرن الثانی عشر

(۱) الشیخ محمد رضا الأنصاری.

صفحهمفاتیح البحث: مدینه مشهد المقدسه (۲)، آیه الله العظمی السید محمد هادی الحسینی المیلانی (۱)، دوله ایران (۳)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۱)، دوله العراق (۲)، کتاب تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، مدینه الکاظمین (۲)، ناصر الدین شاه القاجاری (۱)، مدینه النجف الأشرف (۵)، مدینه طهران (۱)، شهر شوال المکرم (۱)، محمد بن إدریس (۱)، سوره الضحی (۱)، محمد الحسینی (۱)، القرآن الکریم (۱)، خراسان (۱)، الهند (۳)، الحج (۱)، الطب، الطبابه (۷)، الجماعه (۱)

محمد مهدی حجاب الشیرازی – محمد بن یوسف الشیرازی – محمد بن الحسین الشیخ البهائی

الهجری. وهو الجد الأعلی لفرصه الدوله الشیرازی صاحب کتاب آثار العجم.

ولد المترجم فی (جهرم) من محافظه فارس وانتقل إلی شیراز وأصفهان لدراسه علوم اللغه العربیه والأدب والحکمه الإلهیه والعلوم الطبیعیه والریاضیه.

له من المؤلفات: کتاب فی الحکمه الإلهیه بالفارسی (جام گیتی نما)، وکتاب أساس الصحه، وکتاب حل التقویم فی النجوم (فارسی)، ورساله فی

حل مشكلات القانون لابن سينا، ورساله فى الموسيقى وربطها بعلم الطب، ومرآه الحقيقه، وشفاء الأسقام (فى الطب).

وكان يزاول نظم الشعر باللغه العربيه، ومن طرائف ما نظم هذه الأبيات:

ألا يا طبيب الناس دعنى ودائيا * علاج مريض العشق ليس التداويا نسيم نواحى أصفهان دوائيا * ووصل أحباء العراق شفائيا أيا حارسى شيراز خلوا عن الصبا * إذا جاوزت فى السير تلك النواحيا بريد الحمى إن كنت تأتى ديارهم * فبلغ إليهم ثم بلغ سلاميا سلام اشتياق من أسير مهاجر * يكون عن الأحباب والأهل نائيا محمد مهدى حجاب الشيرازى ولد سنه ١٢٢٤ فى شيراز.

درس اللغه العربيه والآداب والمنطق والكلام والحكمه، وكان شاعرا معروفا.

سافر إلى بمبئ فى الهند وعمل فى التجاره ثم رجع إلى شيراز. ترك ديوانا شعريا.

محمد بن يوسف به شهاب الشيرازى المتخلص فى شعره ب (أهلى) ولد فى شيراز سنه ٨٥٨ وتوفى فيها سنه ٩٤٢ ودفن بجوار الشاعر حافظ الشيرازى.

من شعراء العرفان وله فى ديوانه الكثير من الشعر فى مدح ورثاء النبى (ص) والأئمه (ع) وهو يذكرهم واحدا واحدا.

ويخلط بعض المؤرخين بينه وبين (أهلى) الخراسانى. عاصر المترجم عددا من الملوك التيموريين، وملوك آق قوينلو، وقره قونيلو، والشاه إسماعيل والشاه طهماسب الصفويين.

يقول سام ميرزا فى (تحفه سامى): كان أهلى من كرام الشعراء الفضلاء العظام، وكان فقيرا مسكينا قليل الاختلاط مع أهل الدنيا، وكان أحسنهم وأفضلهم بلاغه وشعرا، ينظم فى جميع أنواع الشعر.

عاصر أهلى كلا من: جامى وهلالى أسترآبادى وبابا فغانى الشيرازى وشهيدى القمى ومكتبى الشيرازى وأهلى الخراسانى وأميدى الطهرانى وهاتفى خرجردى.

وجاء فى كتاب (هديه العارفين) أن للمترجم اثنى عشر مؤلفا:

تحفه السلطان فى مناقب النعمان، وترجمه مواهب الشريعه إلى اللغه الفارسيه، وديوان، شعر ورباعيات أهلى، ورساله، والعروض

والقافيه، وزبده الأخلاق، ومثنوى السحر الحلال، وسر الحقيقه، والقصائد المصنوعه فى مدح الأمير على شير، ومجمع البحرين، ومخزن المعانى، والديوان المشتمل على الغزل والقصائد والتركيب والترجيع والقطعات والتاريخ والمخمس.

كانت طريقه أهلى الشعريه على نمط الشعراء العراقيين، ولم تكن هذه الطريقه رائجه فى ذلك الزمن، وهى البساطه وكثره استعمال الكلمات العربيه وترك الكلمات الفارسيه القديمه، وكان ابتداء الأخذ بهذه الطريقه فى القرن الخامس وانتشرت بشكل واسع. ومعظم الشعراء مثل سعدى وحافظ ومولوى وخاقانى وأنورى وغيرهم نظموا أشعارهم بهذه الطريقه.

محمد بن الحسين الشيخ البهائى مرت ترجمته فى الصفحه ۲۳۴ من المجلد التاسع ونزيد عليها هنا ما يلى:

من شعره، ما نظمه من قصيده يذكر فيها مدينه هرات التى كان والده شيخ الاسلام فيها، وكان له هو بعض الإقامه فيها مع والده:

ان الهرات بلده لطيفه * بديعه شائعه شريفه أنيقه أنيسه بديعه * رشيقه أنسه منيعه خندقها متصل بالماء * وسورها سام إلى السماء ذات فضاء يشرح الصدورا * ويورث النشاط والسرورا حوت من المحاسن الجليله * والصور البديعه الجميله ما ليس فى بقيه الأمصار * ولم يكن فى سالف الأعصار لست ترى فى أهلها سقيما * طوبى لمن كان بها مقيما ما مثلها فى الماء والهواء * كلا ولا الثمار والنساء كذلك الباحات والمدارس * فما لها فيهن من مجانس هواءها من الوباء جنه * كأنه من نفحات الجنه فيبسط الروح وينقى الكربا * ويشرح الصدر ويشفى القلبا لا عاصف منه تمل الحره * ولا بطئ السير فرد مره بل وسط يهب باعتدال * كغاده ترفل فى أذيال فمن رماه الدهر بالافلاس * حتى على المسكن واللباس فلا يصاحب بلده سواها * لأنه يكفيه فى هواها لو قيل

إن المـاء فى الهرات * يعـدل مـاء النيـل والفرات لم يـك ذاك القول بالبعيـد * فكم على ذلـك من شـهيد تراه فى الأنهار جار صاف * كأنه لآلئ الأصـداف لا يحجب الناظر عن قراره * بل يطلعنه على اسـراره تظن غور عمقه شبرين * من الصـفا وهو على رمحين خفيف وزن رائق الأوصـاف * ما مثله ماء بلا خلاف يهضم ما صادف من طعام * كأنما أكلته من عام نساؤها مثل الظباء النافره * ذوات الحاظ مراض ساحره يسـلبن حلم الناسك الأواه * يسلمن جسمه إلى الدواهى من كل حور عذبه الألفاظ * تقتل من تشاء بالألحاظ أضـيق من عيش اللبيب ثغرها * أضعف من حال الأديب خصرها قاتله قد شهدت حداها * بما بنا تفعله عيناها ترنو بطرف نـاعس فتاك * يفسـد دين الزاهـد النساك والصـدغ واو ليس واو العطف * والثـدى رمان عزيز القطف والجسم فى رقته كالماء * والقلب مثل صـخره صـماء ولفظها وثغرها كالردف * سـحر حلال أقحوان قحف وقـدها ونهـدها والخـد * غصـن ورمان طرى وورد والشعر والرضاب والأجفان * صوارم مدامه ثعبان

(١٨٠)

صفحهمفاتيـح البحث: الرسـول الأـكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (١)، دولـه العراق (١)، مدينه إصـفهان (٢)، نهر الفرات (١)، الشيخ البهائى (١)، الحكم الصفوى (١)، محمد بن الحسين (١)، محمد بن يوسف (١)، الهند (١)، الكرم، الكرامه (١)، الوسعه (١)، القتل (١)، الطعام (١)، الطب، الطبابه (٢)

محمد الغفارى كمال الملك

غير حميـدات خصالهن * طوبى لمن نال وصالهن يا حبـذا أيامنا اللواتى * مضت لنا ونحن فى هرات تسترق اللـذات والأفراحا * ولا تمل الهزل والمزاحا وعيشنا فى ظلها رغيد * والدهر مسعف بما نريد واها على العود

إليها واها * فما يطيب العيش فى سواها حمد الغفارى الملقب ب " كمال الملك "، ابن الميرزا الكبير بن الميرزا محمد بن الميرزا عبد المطلب الغفارى ولد بمدينه كاشان فى أواخر شهر شوال سنه (١٢٦٤) وتوفى فى نيسابور سنه ١٣٥٢.

امضى طفولته وصباه فى تلك المدينه وأكمل فيها مراحل الدراسه الأولى ثم انتقل إلى طهران وهو فى الخامسه عشره من عمره والتحق بمدرسه دار الفنون، فأنهى مراحل الدراسه ودوراتها فى هذه المدرسه، ولكونه يتمتع بموهبه متميزه فى الرسم فقد عينه ناصر الدين شاه رساما وافرد له غرفه خاصه فى عماره بادكير من مجموعه شمس العمارى، فصار مشغولا بأعمال الرسم وفنونه هناك تحت عنوان (نقاشباشى).

ويمكن تلخيص الحياه الفنيه لكمال الملك فى أربع مراحل:

المرحله الأولى: وتشمل المده التى أمضاها فى بلاط ناصر الدين شاه مشغولا باعمال الرسم وقد بلغ عدد اللوحات التى أنجزها فى هذه المرحله مائه وسبعين لوحه. وسنكتفى بذكر الآثار النموذجيه لهذه المرحله (١٢٨٥ ه - ١٣١٢ ه).

المرحله الثانيه: وهى تشمل المده التى أمضاها فى أوروبا. ١٣١٩ ه - ١٣٢٤ ه).

المرحله الثالثه: وتتعلق هذه المرحله بالآثار والنتاجات التى أنجزها عند سفره إلى العتبات المقدسه.

المرحله الرابعه: وهى التى شهدت بدايه حركه المشروطه وتأسيس مدرسه (صنايع مستظرفه).

وسنتناول الحديث مفصلا عن هذه المراحل.

المرحله الأولى يصعب علينا الاهتداء إلى كثير من اعمال ونتاجات كمال الملك وعلى الخصوص تلك التى أنجزها فى بدايات حياته الفنيه، فقد يكون قسم منها قد اندثر واختفى وقسم آخر توزع هنا وهناك بنحو يتطلب جمعه فى مكان واحد جهودا ضخمه كبيره ووقتا هائلا- طويلا- ومن بين الأعمال النموذجيه لكمال الملك التى وصلت إلينا: لوحه " آبشار دو قلو " موقعه بأمضاء (نقاشباشى) يعود تاريخ انجازها

إلى سنه (١٣٠٢ ه)، لوحه قصر (گلستان) وقد أنجزت سنه (١٣٠٣ ه)، منظر قريه (أماميه) أنجزها فى (سنه ١٣٠٤ ه)، منظر حديقه (باغشاه) أنجزت فى (سنه ١٣٠٦ ه) ومنظر لوادى (زانوس) من بعيد وقد أنجزت فى سنه (١٣٠٦ ه) أيضا. أما لوحه (المخيمات الحكوميه) التى أنجزت سنه (١٢٩٩ ه) فهى تعد من بين أقدم الآثار التى بلغتنا من تلك المرحله التى كان يوقع كمال الملك لوحاته بامضاء (نقاشباشى) وهى موجوده الآن ضمن مجموعه بمكتبه مجلس الصيانه.

ويستنتج من خلال عناوين اللوحات المذكوره أن كمال الملك قلما أعطى المناسبات والموضوعات الانسانيه اهتمامه وعنايته فنجد أن لوحاته أما أن تكون حاكيه عن الطبيعه وجمالها الفياض حيث يبدو فيها انعكاس النفحات الشاعريه التى تتجلى فى لمسات فنيه معبره عن الهامات عاطفيه، أو أن تكون تلك اللوحات متضمنه لمبانى الدوله وأماكنها. كما أن عناصر لوحاته وسبكها الخاص تأتى فاقده للروح والحركه والابداع الذى يمنح العمل الفنى أملا بالخلود والحكايه عن أصالته. ورغم أن لوحاته ممتعه للذوق والنظر ومثيره لعاطفه المشاهد الا أن عمل الرسم المبذول فى هذه اللوحات لا يعدو أن يكون مماثلا للتصوير الآلى حيث الصور الجامده والبسيطه والسطحيه التى تقل فيها اللمسات الفنيه الخلافه الصادره عن بديهه الفنانين وقريحتهم، كما يلاحظ فيها عدم الانسجام بين موضوعات اللوحات وعناصرها وبين أحاسيس الفنان ومشاعره، وإن وجد مثل ذلك فإنه يتوقف فى حدود السطح ولا يمتد إلى الأعماق الخلاقه، سوى بعض الاستثناءات القليله التى نجد فيها الاندماج والانسجام الكلى للفنان وعواطفه وروحه مع لوحاته المرسومه على أن التقنيه العاليه الملحوظه فى تلك الأعمال واللوحات وتطوراتها كانت تنبئ عن مستقبل مزدهر للفنان، حيث يشاهد تحسن الإنتاج وتصاعد وتيرته الفنيه لوحه بعد لوحه،

كما يبدو فيه المنحى التكاملى الذى يتسلقه.

تعد لوحه (تالار آئينه) معلما لمرحله جديده للرسم الإيرانى فقد أحدثت هزه حقيقيه فى بنيان مدرسه الفن القاجارى الذى كان يعتمد أساسا على رسوم المينه التقليديه ويغوص فى الجمود على الأساليب القديمه وتقليدها واتباعها.

أما الطريق الفنى الذى سلكه كمال الملك حتى آخر عمره فقد كان استمرارا وتطورا لأسلوبه الفنى الذى انتهجه فى لوحه (تالار آئينه)، وضمن هذا السياق أيضا فقد عد كمال الملك وأسلوبه نقطه انعطاف فى الحركه الفنيه حيث يمثل نهايه مرحله للفن التقليدى وبدايه مرحله لتيار فنى آخر متأثر بالفن الغربى إلى حدود بعيده. ورغم أن التأثر بالفن الغربى يعود تاريخه إلى أزمان بعيده إلا أنه كان من المستحيل بنحو من الأنحاء أن يتسلل تأثير الفن الغربى – فى أعمال الفنانين الذين سبقوه – داخل التقاليد الأصليه للفن الإيرانى، أما فى أعمال كمال الملك ولوحاته فقد صارت القيم الفنيه الإيرانيه تذوى وتختفى لتحل محلها القيم والمعايير الأساسيه للفن الكلاسيكى الأوروبى.

إن هذا التطور الذى كسر التقاليد الفنيه وخرج عن مألوفها تحول ليصير بذاته تقليدا وأسلوبا جديدا للفن الإيرانى الذى اندفع على أساسه فى مسيره النهضه والازدهار. ولم يكن هذا التطور وليد صدفه أو نتيجه حدث طارئ بل أنه يأتى ضمن سياق التطور والتحول العالم الذى طال كافه الأسس والعلاقات الاجتماعيه والمعايير الإنسانيه للمجتمع الإيرانى وأثر فى حركه الرشد للخلايا والمكونات والأنسجه التى تؤلف كيانه العام، فقد مضت مده من الزمن شهد البنيان القديم للمجتمع الإيرانى جمله من التطورات وتعرض لعده هزات أوجدتها الاصلاحات الاجتماعيه التى جاء بها (أمير كبير) وجعلت المجتمع الإيرانى فى حاله غليان واضطراب مستمره.

ومع اقتراب وقت انفجار ثوره المشروطه فإن القوالب القديمه والقيم الباليه العتيقه

كانت تزداد عجزا فى استيعاب المتطلبات الجديده والمضامين الحيه لحركه المجتمع، ولذا فقد سيطرت حاله القلق وعدم الاستقرار فى المجتمع، وازدادت الحاجه الحاحا إلى التجديد والتحول الذى ينهض إلى مستوى تلبيه

(١٨١)

صفحهمفاتيح البحث: الحكم القاجارى (القاجاريون) (١)، ناصر الدين شاه القاجارى (٢)، مدينه طهران (١)، شهر شوال المكرم (١)، الوقوف (١)، النهوض (١)، الشهاده (١)، الحاجه، الإحتياج (١)

الاحتياجات المتطوره والتعاطى مع المتغيرات المتسارعه فى إيران والعالم. ان كل تلك الضرورات والمعطيات انعكست وتجلت بوضوح فى الميدان الثقافى والفنى.

وفى هذه المرحله نشاهد أن فن الرسم يلتفت إلى الموضوعات الانسانيه ضمن حدود معينه، فنجد ذلك مثلا فى لوحه تصور أحد المصريين وقد أنجزت بعد لوحه (تالار آئينه) أما قبل زمن انجاز هذه اللوحه فثمه لوحه " الصيادون " و " الشحاذتان ". أما آخر عمل أنجزه كمال الملك يحمل امضاء ال " النقاشباشى " فهو لوحه (الفوال) سنه (١٣٠٩ ه) وهى تعد أرقى عمل قدمه كمال الملك إلى ذلك الوقت حيث تبرز قدرته على الاستيحاء من الطبيعه و ضلوعه فى استخدام الألوان فقد رسمت شخصيات اللوحه بنحو جيد من حيث الترابط المنطقى والانسجام فيما بينها. وقد عرضت هذه اللوحه لاحقا فى أحد معارض الرسم فى باريس واختيرت من بين كل اللوحات المعروضه كأفضل عمل فنى فنالت الجائزه الأولى.

فى سنه ١٣٠١ تزوج كمال الملك وهو فى سن السابعه والثلاثين ورزق بنتا وثلاثه أولادهم: نصرت خانم، معز الدين خان، حسنقلى خان، وحيدر قلى خان، وقد كان له أخ يدعى أبا تراب يكبره بثلاث سنوات وكان رساما أيضا تعود إليه تلك الرسوم واللوحات المنشوره فى صحيفه (شرف وشرافت) والتى تحمل امضاء (أبو تراب).

المرحله الثانيه لقد فتحت أوروبا عالما جديدا أمام كمال

الملك واستفاد من احتكاكه وصداقاته لكبار الفنانين حيث اكتسب المزيد من التجارب واتسع مدى أفقه الفنى وأتيح له أن يطل على دنيا واسعه أكبر من أن توصف وخلال رحله بحثه فى فن الرسم وعلومه استطاع كمال الملك أن يزور كل متاحف أوروبا وضمن تلك الرحله فتن ب (رامبراند) رسام القرن السابع عشر، لقد لاحظ كمال الملك فى أعمال هذا النابغه الهولندى آثارا وعلامات للعرفان الشرقى فانجذب نحوها بشده، وكان يقول: " تكمن فى لوحات رامبراندوتيسين القوه والروح والفن ". لقد تعلم كمال الملك علوم الرسم من مطالعاته لآثار رامبرند، نيسين، رافائيل، روبنس، انديك وليوناردو دافينشى: وكانت تتم دراساته تلك وتعلمه لفنونهم من خلال استنساخه لأعمالهم وتجزئتها بحضور الرسامين الكبار لتلك المرحله فى أوروبا.

فقد درس كمال الملك لوحه سان ماتيورا فى متحف اللوفر بباريس، كما درس لوحه رامبراند واستنسخها فى قصر بيتى بإيطاليا.

وقد تعرف كمال الملك فى فرنسا على الرسام الشهير فى ذلك الوقت فونتين لاتور فكان ثمره هذه المعرفه لوحه رسمها الأستاذ هى عباره عن صوره ذلك الفنان الفرنسى الذى كان يصف كمال الملك بالشعله القادمه من إيران ويدعو تلاميذه للاستفاده منه فيقول: " انظروا إلى هذه الشعله القادمه من إيران، واستفيدوا من لهيبها وحرارتها الخلافه ".

يقول (بن زور) رئيس مدرسه ميونخ وأحد كبار الرسامين فى أوروبا: إن كمال الملك هو أفضل وأكبر ناسخ لآثار ونتاجات أساتذه الفن الكلاسيكى الأوروبى.

ثمه أقوال مختلفه حول مده إقامه الأستاذ فى أوروبا وليس هناك اتفاق على رأى موحد فى هذا الشأن بل تردد القول حول طوال سفره بين ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات وأقوى تلك الأقوال وأكثرها سندا هى تلك التى تذهب إلى أن كمال الملك اتجه إلى

أوروبا سنه (١٣١٤) وعاد منها سنه (١٣١٩) إلى إيران ...

وكان محصله هذه السنوات الخمس على صعيد الانتاج الفنى ١٢ لوحه أكثرها كان عباره عن استنساخ لأعمال كبار رسامى أوروبا عهدئذ.

وتدل تلك اللوحات على أن كمال الملك طوى خلال السنوات الخمس طريقا عاليا واكتشف آفاقا جديده فى نفسه. فقد تطورت تقنياته الفنيه ونضجت مقدرته وازدادت رؤيته عمقا ودقه، وصار أكثر درايه ومعرفه بالألوان وخطوط الربط ومفاصل اللوحه الفتيه والتى تعتبر روح عمليه الرسم وبنيه هيكله الفنى، كما منحه حضوره المباشر فى تجارب عباقره الفن وأساطينه وفطاحله فرصه الاتصال القريب باسرار هذا الفن وحقائقه فتبين وسط ذلك المحيط الخلاق المكان الواقعى للطبيعه والحياه فى دنيا الفن.

المرحله الثالثه وعند ما عاد كمال الملك إلى طهران كان يحمل معه روحا تفيض بالحيويه وقلبا مفعما بالنشاط ونابضا بالرجاء والأمل ... غير أنه وجد جوا ثقيلا راكدا ومحيطا باهتا فى طهران لا يلبى طموحاته ولا يستوعب حركه هذا النسر الذى يريد أن ينطلق ويحلق فى دنيا الفن كالأساطير. وكانت ظروف إيران عهدئذ غير ملائمه لنمو الفن ورشده فقد أوصلت هذه الظروف المضطربه السيئه الأشكال الأصيله لفنون المينه إلى الحضيض، ومن الطبيعى لفنان كالأستاذ كمال الملك الذى يجد حياته ورزقه فى فنه، أن لا يجد فى تلك الأجواء عوامل الهدوء والاطمئنان والسكينه والرضى. وقد كانت عودته فى زمن السلطان مظفر الدين شاه القاجارى حيث كان يوصى كمال الملك بانجاز اعمال لا تنسجم مع ذوقه ومزاجه الفنى مما كان يبعث الضيق فى نفس هذا الفنان إذ أن الفن يختنق ويفقد خلاقيته عندما يخضع لجو القهر والأوامر المفروضه. وقد وجد كمال الملك نفسه وسط امراء السلطان مظفر الدين شاه ورجاله الذين لا يدركون من

مضـمون الفن شـيئا ولاـ يعرفون حقيقه مكـانه الفنـان، فكـانوا يطلبون منه أمورا لاـ تهـدف سوى إلى إرضاء رغباتهم فى التفاخر والتمـايز ويكلفونه بأعمال سـطحيه وسـخيفه بحيث أنه لو أراد مسايرتهم وانجاز ما يريـدون لصار كمن يجعل من الرسام مسـخره وأضـحوكه. ولـذا فقـد دفع هـذا الجو المفعم بتلـك السـلبيات إلى جانب الوضع غير البناء فى بلاط مظفر الـدين شاه دفع بكمال الملـك إلى العصـيان والفرار إلى بغـداد حيث مكث فيهـا مـده وأنجز فيهـا اعمالاـ فنيه مختلفه. فرسم لوحات: (اليهود المنجمون البغـداديون) و (الصـائغ البغـدادى) وتمتـاز هـذه اللوحات بـدرجه عاليه من الاتقان فى التركيب وبمقارنه هاتين اللوحتين بأعمال الأسـتاذ السابقه لسـفره إلى أوروبا نكتشف التطور الهائل فى مقدرته الفنيه وفكره، ونلمس فيها نظرته إلى واقع المجتمع فى بعده الطبقى.

عاد كمال الملك من بغداد إلى إيران فى سـنه (١٣١٢ ه) فعـاود السـلطان طلباته إليه ليمارس عمله فى رسم اللوحات التى يمليها عليه إلا أنه اعتذر متذرعا بأنه يعانى من رعشه فى يده. وقد زامنت عودته ظهور حركه المشـروطه وتصاعدها فكان أن ساهم فيها وكتب عده مقالات فى ذلك نشرت له على صفحات جرائد الوقت.

صفحهمفاتيـح البحث: الحكم القاجـارى (القاجـاريون) (١)، دولـه ايران (٦)، مـدينه طهران (٢)، مـدينه بغداد (٢)، المنـح (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الزوج، الزواج (١)، الوسعه (١)، الزياره (١)، الخمس (١)

محمد باقر الدهلوى – محمد صادق بحر العلوم – محمد بهشتى

المرحله الرابعه (تأسـيس مدرسه صـنايع مسـتظرفه) بعد وقائع حركه المشروطه فى حدود سنه (١٣٢٩ ه) فكر وزراء ذلـك الوقت فى تحسـين الوضع المالى لكمال الملك الذى كان يعانى من فقر مدقع وحرمان شديد، فطلب حكيم الملك وزير الثقافه عهدئذ إجازه منح ارض مساحتها سته آلاف ذراع فى منطقه نگارستان مع مبلغ قدره سبعه آلاف تومان لكمال

الملك من أجل بناء مدرسه (صنايع مستظرفه) باسم كمال الملك نفسه وبما أن المبلغ لم يسدد فى ذلك العام فقد قام بتسديده حكيم الملك فى العام اللاحق عندما صار وزيرا للماليه، وتحقق بناء المدرسه بكل مرافقها فنقلت إليها لوحات الأستاذ كمال الملك ونصبت فيها حيث كانت مدرسه فنيه تشيد تحت عنوان مدرسه صنايع مستظرفه، وصار كمال الملك يمارس نشاطاته الفنيه فى تلك المدرسه كما أنها أصبحت أول مكان يزوره الضيوف باعتباره مركزا ثقافيا ومرفقا فنيا.

أما اللوحات التى رسمها وأنجزها كمال الملك فى هذه المدرسه فهى: منظر بعيد ل (مغانك)، لوحتان عن مدينه (دماوند)، ثلاث لوحات عن محله (شميران) و (جبل توچال) ولوحه (سيد نصر الله التقوى) وبعض اللوحات لنفسه نسخها عن المرآه ولوحه (مولانا) ولوحه (ابن ناصر الملك) ولوحات أخرى. كما أن الأستاذ كمال الملك استطاع أن يربى عددا كبيرا من الفنانين فى هذه المدرسه ولعل أبرزهم: إسماعيل الآشتيانى، حسن على وزيرى، أبو الحسن صديقى وعلى محمد حيدريان.

وينقل على محمد حيدريان وهو تلميذ كمال الملك كما ذكرنا، أن المدرسه كانت تشكل مكانا هاما وأحد المراكز الثقافيه العليا، وبالإضافه إلى أن التلاميذ فى هذه المدرسه لم يطلب إليهم دفع بدل مالى لدراستهم فقد كانت توفر لهم كل وسائل العمل من قبيل: القلم، الفرشاه، الألوان، والنماذج والعينات الفنيه واستمرت المدرسه محافظه على مستواها العالى فى حوالى السنوات الثلاث الأولى، إلا أنها بدأت تتراجع وتتقهقر عندما بدأت التدخلات تلقى بظلالها على مصير هذه المدرسه حيث اقترح أن يحول مكانها إلى مقر للوزاره وساهم حب الرياسه والجاه فى تحويل هذا المركز الذى كان بمثابه الفردوس للفنون إلى جهنم الاحتيالات والأنانيات، فصار مقرا لشبه وزاره أطلق عليها اسم وزاره الصناعه،

وفى عهد رضا شاه ظهرت خلافات بين كمال الملك ووزير المعارف فى ذلك الوقت سليمان ميرزا واستمرت تلك الاختلافات والتجاذبات مع وزراء المعارف الآخرين بسبب التدخلات غير النافعه فى المدرسه حتى أدت تلك الخلافات المستمره إلى إعاقه تقدم اعمال المدرسه إلى أن بلغت الاحتكاكات أشدها فى زمن سيد محمد تدين الذى صار وزيرا للمعارف. ولكن كمال الملك الذى أعيته تصرفات أولئك وأتعبه الوضع السئ لهم لم يتمكن من المواصله فقدم استقالته إلى رئيس الوزاره آنذاك الميرزا حسين مستوفى الممالك وقبلت تلك الاستقاله سنه ١٣٠٦ هجرى شمسى وغادر كمال الملك إلى منطقه حسين آباد فى مدينه نيشابور بتاريخ (٢٢ ارديبهشت سنه ١٣٠٧) وسكن فى ملك شخصى له هناك إلى آخر أيام حياته وقد زاره الكثير من أصدقائه وتلامذته من داخل إيران وخارجها فى منطقه حسين آباد كما أن بعض المستشرقين والفنانين توجهوا إلى هناك ليحظوا بلقاء هذا الفنان الكبير وفى ذلك الزمان اتجه بعض المسؤولين فى مجلس الشورى الوطنى نحو شراء لوحات كمال الملك لصالح المجلس وإقامه متحف هناك باسم كمال الملك، لذا فقد ابتاعوا لوحه " سردار أسعد " بمبلغ (٥٠٠) تومان سنه ١٣١٠ ثم ابتاعوا اثنتى عشره لوحه أخرى بمبلغ سته آلاف تومان وحملت إلى طهران حيث نصبت فى مكتبه مجلس الشورى الوطنى عهدئذ.

وفى عام ١٣٥٠ توجه السيد شريف رئيس مكتبه المجلس إلى حسين آباد وحمل أربع لوحات من اعمال كمال الملك إلى طهران وألحقها بلوحات المجلس الأخرى وفى سنه ١٣٥٢ وقع كمال الملك صريع مرض تضخم البروستات فتوفى فى مدينه نيشابور بمنزل حفيده محمد غفارى وشيعت جنازته إلى مقبره الشيخ العطار " عن مقال للإسكندرى ".

محمد باقر الدهلوى قتل سنه ١٨٥٧ م.

من رجال

العلم والفضل فی الهند، وهو خطیب وصحافی وکاتب، ومن مجاهدی الثوره الهندیه علی الإنکلیز. وکان لمجلته (دهلی اردو اخبار) مقام رفیع فی تاریخ الصحافه. ومن مؤلفاته (هادی التواریخ) رتبت فیه الأحداث بحساب الشهور والأیام.

السید محمد صادق بحر العلوم ابن حسن ولد فی النجف الأشرف سنه ۱۳۱۵.

درس فی النجف فکان من أساتذته السید محسن القزوینی وأبو الحسن المشکینی والسید أبو تراب الخوانساری والشیخ محمد حسین النائینی والسید أبو الحسن الأصفهانی. وواصل البحث والمطالعه فی کتب الأنساب والتاریخ واللغه والأدب، ثم انصرف إلی تحقیق بعض کتب التراث مثل (تاریخ الیعقوبی) لابن واضح الأخباری و (تاریخ الکوفه) للبراقی و (فرق الشیعه) للنوبختی و (النقود الاسلامیه) للمقریزی و (عمده الطالب) فی انساب آل أبی طالب لابن عنبه و (أسماء القبائل العراقیه وغیرها) للسید مهدی القزوینی و (الفهرست) للشیخ الطوسی و (الکواکب السماویه) للشیخ محمد السماوی.

وله حواش علی (الرسائل) و (المکاسب) للشیخ مرتضی الأنصاری و (کفایه الأصول) للشیخ کاظم الخراسانی و (کشف الظنون) للشلبی. وله (المجموع الرائق) علی طریقه الکشکول و (السلاسل الذهبیه) و (الدرر البهیه) فی تراجم علماء الإمامیه من القرن الحادی عشر إلی هذا القرن.

و (دلیل القضاء الشرعی). وله دیوان شعر مخطوط.

عین قاضیا شرعیا فی محاکم العراق.

الدکتور السید محمد بهشتی ولد فی أصفهان سنه ۱۳۴۹ واغتیل فی ۲۵ شعبان ۱۴۰۱ مع اثنین وسبعین مسؤولا من مسئولی حزب الجمهوریه الاسلامیه الحاکم فی انفجار المکتب المرکزی للحزب فی طهران.

هو من عائله دینیه وکان أبوه امام مسجد لومان. وجده لامه هو الحاج میر محمد صادق مدرسی الخاتون آبادی من المراجع الدینیه.

انهی الدراسه الابتدائیه وقسما من الدراسه المتوسطه فی أصفهان ثم انتقل

صفحهمفاتیح البحث: دوله ایران (۱)، دوله العراق (۲)، کتاب کفایه الأصول

للآخوند الخراسانى (١)، كتاب كشف الظنون لحاجى خليفه (١)، مدينه الكوفه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، شهر شعبان المعظم (١)، مدينه إصفهان (٢)، مدينه طهران (٣)، الشيخ الطوسى (١)، الهند (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، السجود (١)، المرض (١)، الحج (١)

محمد تقى بهار

إلى الدراسه الدينيه، فدرس قواعد اللغه العربيه والمنطق وسطوح الفقه والأصول فى مده أربع سنوات وفى سنه ١٣٦٧ انتقل إلى مدينه قم فدرس على الشيخ مرتضى الحائرى والسيد البروجردى والسيد محمد تقى الخونسارى وغيرهم. وكان خلال ذلك يتولى التدريس فى بعض المدارس المتوسطه الحديثه، وكان قد اتقن اللغه الإنكليزيه فنوى الالتحاق بإحدى الجامعات البريطانيه، ولكنه حضر مره درس السيد محمد حسين الطباطبائى فى الفلسفه الاسلاميه فاستهواه هذا الدرس وقرر متابعته ولما وقعت احداث ١٩٦٢ و ١٩٦٣ م كان له فيها دور بارز لا سيما فى كتابه البيانات، لذلك اعتقل على اثر الأحداث الدمويه التى عرفت باحداث (١٥ خرداد). وتحدث عنه السيد على خامنئى رئيس الجمهوريه الاسلاميه الإيرانيه الذى كان زميله فى الدراسه فى قم، فى تلك الفتره، تحدث عنه بمناسبه مرور ذكرى اغتياله فقال من حديث طويل: (وشهرته كانت تعود إلى اتجاهاته الفكريه الناصعه النيره والتقدميه.

هذا فضلا عن نبله وخلقه الرفيع الذين اتسم بهما بين مدرسى الحوزه العلميه، وتطورت العلاقات بيننا حينما قام بفتح صف دراسى ودعا جمعا من افراد الحوزه للمشاركه فيه من أجل التعرف على العلوم والمعارف الحديثه وكنت أحد من شاركوا فى هذا الصف. وبالطبع فإن أصدقاءنا المشهورين اليوم أغلبهم من مجموعه الثلاثين الذى جمع الصف المذكور شملهم). ثم يذكر السيد خامنئى انتقال السيد بهشتى من قم إلى طهران، ثم انتقاله إلى ألمانيا - كما سيأتى - ثم عوده منها إلى

طهران وكان السيد خامنئى قد انتقل إلى (مشهد).

ثم يستأنف السيد خامنئى كلامه قائلا: (ربطتنا معا صله تشاور مستمره حول الشؤون الخاصه بالقضايا الاسلاميه وعرض المفاهيم والمعارف الاسلاميه على الجيل الحديث وتوثيق الأواصر معه، وكنت على اتصال دائم معه وكنت آتى إلى طهران للقائه وكان هو يأتى إلى مشهد مره واحده فى كل عام. وبعد مضى سنوات بدأنا عملا مشتركا مع عدد آخر من الاخوه أدى إلى تشكيل الحزب فى آخر المطاف) انتهى.

وهكذا يتبين أن نواه حزب الجمهوريه الاسلاميه - الذى كان المترجم فى الواقع عميده - كان وجودها سابقا لانتصار الثوره، ولم يكن ينقص الحزب إلا إعلان وجوده. لهذا لم يرتبك رجال الحزب عند مفاجأتهم بانتصار الثوره، بل كانوا منسجمين كل الانسجام. وكان الحزب منظما ومعدا اعدادا حسنا لتولى مسؤوليات الانتصار، لذلك نراه يستولى بسهوله على الحكم وينفرد به مطبقا برنامجه الذى كان قد أعده للحكم الاسلامى.

وكان المترجم خلال دراسته فى الحوزه العلميه فى قم يتابع دراسه منهج الشهاده الثانويه التى تؤهله لدخول الجامعه حتى نجح فى نيلها فانتسب إلى كليه الإلهيات فحصل منها على شهاده (الليسانس) ثم شهاده الدكتوراه. وكان المرجع الأعلى فى قم السيد البروجردى قد اهتم بانشاء مسجد جامع للجاليه الإيرانيه الكثيره العدد فى مدينه (همبورغ) بألمانيا وان لا بد لتلك الجاليه ممن يقوم على شؤونها وشؤون المسجد العتيد، فانتدب لذلك السيد بهشتى فسافر إلى همبورغ وأتم بناء المسجد ونظم له برامج اسلاميه، وبعد أن كان اسم المسجد (مسجد الإيرانيين) حول اسمه إلى (المركز الاسلامى فى همبورغ) وأصبح ملتقى للمسلمين جميعا وبعد إقامه حوالى خمس سنوات فى ألمانيا عاد إلى إيران فمنعته السلطات من الذهاب إلى قم، ولكنه ظل يواصل نشاطه مع

إخوانه فى طهران حتى نجاح الثوره الإيرانيه. ورحيل الشاه.

وحين قررت الحكومه الموقته اجراء انتخابات (مجلس الخبراء) ليعد الدستور الإيرانى الاسلامى كان السيد بهشتى عضوا فيه عن طهران. ثم كان رئيسا أعلى للقضاء.

وعن حادث انفجار المكتب المركزى للحزب واجتماع ذلك العدد الكبير من المسؤولين فيه يتحدث السيد خامنئى قائلا:

لقد كان ذلك الاجتماع فى الواقع اجتماعا أسبوعيا بل كان محورا للسياسات الرئيسيه لكافه أجهزه الحكومه، فقد كان اجتماعا حزبيا يحضره جمع من أعضاء المجلس المركزى للحزب وعدد من الأعضاء العاملين وممثلى الحزب فى المؤسسات والوزارات ومجلس الشورى الاسلامى ولقد كنا جميعا فى الاجتماعات السابقه ولولا اننى كنت فى المستشفى أثر حادث محاوله الاغتيال التى تعرضت لها لكنت من المشاركين فى ذلك الاجتماع، وان أحد الألطاف الإلهيه هو عدم وجود الشيخ هاشمى رفسنجانى (رئيس مجلس الشورى) والشيخ باهنر فى ذلك الاجتماع وقد كان عدم وجودهما لأسباب خاصه.

محمد تقى بهار الملقب بملك الشعراء ولد سنه ١٣٠٤ فى مدينه مشهد وتوفى سنه ١٣٧٠ فى طهران.

انتقل إليه لقب (ملك الشعراء) من أبيه محمد كاظم الذى لقب بملك الشعراء للروضه الرضويه العلويه فى مشهد الرضا عليه السلام وأصبح ملك الشعراء فى تلك البقعه البهيه ولقد حافظ على هذا اللقب ابنه المترجم وزاد عليه بما أوتى من كفاءه وعبقريه.

هو محمد تقى بهار الملقب بملك الشعراء ابن محمد كاظم صبورى ملك الشعراء، درس الأوليات من العلوم العربيه والفارسيه فى مسقط رأسه على أبيه و على بعض أدباء خراسان المعاريف كما أخذ ينظم الشعر ولم يتجاوز الرابعه عشره من عمره وقد أصبح نظمه وهو فى سن العشرين موضع إعجاب الأدباء والنقاد من المتضلعين باللغه الفارسيه وآدابها فى عصره.

وعند ما بزغت شمس النهضه الدستوريه التى عمت

جميع أنحاء إيران منذ العشره الثانيه من القرن الرابع عشر الهجرى وأعلن الدستور الإيرانى سنه ۱۳۲۴ كان المترجم على رأس من ولج ميدان الكفاح السياسى والنضال الاجتماعى فى محافظه خراسان، رافعا رايه هذه النهضه مستعينا بشعره الحماسى ونثره المنسجم، مناضلا عن الدستور ومشتركا فى المنتديات والمجتمعات السياسيه والأدبيه التى كانت تعقد فى مدينه مشهد. وكانت الصفه الغالبه على شعره ونثره الانتقاد اللاذع للأوضاع السائده و الاستنهاض الملح للطبقه المنوره وإثاره الرأى العام وتأييد الأحرار فى نضالهم الحاد وكان عمره لما يتجاوز العشرين سنه عندئذ، كما أنه أصدر فى نفس هذا الوقت فى مدينه مشهد جريده باسم (نوبهار) أى (الربيع الجديد) ثم جريده (تازه بهار) أى (الربيع الطازج) وقد أصبحتا مرآه تعكس آراءه ونظرياته، كما ثابر على إصدارهما سنوات فى هذه المدينه المقدسه.

ولم يكد يبلغ السن القانونيه حتى انتخب نائبا عن محافظه خراسان فانتقل بحكم الضروره إلى العاصمه طهران ونقل جريدته نوبهار أيضا من مشهد إلى العاصمه و استأنف إصدارها فيها فضلا عن أنه أصبح يحرر فى صحف أخرى كانت تصدر فى طهران وصار من رجال السياسه المعروفين فى

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، مدينه مشهد المقدسه (۳)، دوله ايران (۲)، مدينه طهران (۸)، يوم عرفه (۱)، مدينه قم المقدسه (۱)، الحوزه العلميه (۲)، خراسان (۳)، الشهاده (۵)، السجود (۴)، الطواف، الطوف، الطائفه (۱)

محمد الحجه – محمد جمال الهاشمى

إيران، وهكذا تكرر انتخابه نائبا فى المجلس النيابى فى دوراته الثالثه والرابعه والخامسه والسادسه والحاديه عشره وكان صوته يرن من على كرسى النيابه فى أكثر جلسات المجلس ممثلا للمعارضه ومتعاونا مع زعيمها السيد حسن المدرس، كما اشترك فى بعض الأحزاب سواء فى مشهد أو طهران كعضو بارز فيها

وشغل منصب وزاره المعارف الإيرانيه سنه ١٣٦٥ فى الوزاره التى ألفها صديقه القديم السياسى العنيف أحمد قوام السلطنه أثناء الحرب العالميه الثانيه واستقال قبل سقوط الوزاره لمعارضته لحكومه بيشه ورى التى كانت قد تالفت فى آذربيجان خلافا للدستور ممتنعا عن توقيع أى اتفاق معها.

وعلى الرغم من قضاء معظم وقته فى الكفاح السياسى فإنه لم يترك نزعته الأدبيه وما جبل عليه من النظم الحاد والنثر اللاهب، ونزولا عند هذه النزعه أنشأ سنه ١٣٣٦ جمعيه أدبيه باسم " انجمن أدبى دانشكده " وأصدر مجله " دانشكده " التى كانت لسان حال تلك الجمعيه، تلك المجله التى كان لها الأثر البالغ فى تجديد حياه النهضه الأدبيه فى إيران واتسام النظم والنثر الفارسى بسمه حديثه مجلببه بروح عصريه وبأسلوب يختلف كثيرا عن أسلوب النظم والنثر المحاط بإطار القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين.

هذا وقد لقى مترجمنا فى نضاله السياسى المعارض عنتا قويا وكبتا عنيفا من السلطات القائمه، فسجن من جراء ذلك فى سنه ١٣٤٨ للمره الأولى وفى سنه ١٣٥٣ للمره الثانيه (دفعتين) وبقى حتى أواسط عمره معتما بالعمه البيضاء الصغيره ومرتديا زى علماء الدين على غرار زملائه ومن على شاكلته من الفضلاء والأدباء عصرئذ لكنه على أثر إصابه عضده بالكسر أثناء رحلته مع المهاجرين إبان إعلان الدستور اضطر إلى استبدال زيه هذا (ببدله الستره والبنطلون والقلبق) لأنه كان قد تعذر عليه بعد إصابه عضده بالكسر أن يلف بسهوله طيات عمته.

ولقد كان لتأسيس المترجم جميعه (انجمن أدبى دانشكده) وإصداره مجلتها القيمه أثر كبير فى حياته وسيرته السياسيه التى لقى من ورائها العنت والتعب والنصب، من سجن وتبعيد وكفاح برلمانى ونضال صحفى، ونتيجه لكل ذلك آثر ترك السياسه والتفرغ للأدب والشعر

والتعليم فى المدارس العاليه كدار المعلمين العليا وكليه الآداب وكذا التاليف والترجمه والإشراف على طبع الكتب الأدبيه والتاريخيه القديمه والتعليق عليها وتصحيح متونها.

هذا وبالاستطاعه اعتبار ملك الشعراء بهار أمير الشعر فى إيران خلال القرن الرابع عشر الهجرى والعشرين الميلادى وذلك لما وهبه الله تعالى من عبقريه لامعه وقريحه وقاده وشعور مرهف وطبع سليم وشعر قوى وبيان محكم خاصه وأن لأسلوب شعره ونثره مسحه من الأدب الخراسانى المعروف، كما كان المترجم زعيم المجددين فى النثر والنظم الإيرانى الحديث، كل ذلك مضافا إلى ما كان يمتاز به من وطنيه ملتهبه وغيره إسلاميه وحميه شرقيه.

لقد أصيب فى السنوات الأخيره من عمره بمرض السل الذى أقعده عن أى نشاط علمى أو سياسى أو أدبى عدا نظم الشعر الذى كان يستعين به على قضاء وقته فى انزوائه واعتزاله ورغم المحاولات الكثيره سواء فى إيران أو فى رحلاته إلى مصحات ومستشفيات أوروبا للعلاج فإن هذا المرض العضال قد تغلب عليه.

حيث توفاه الله عن عمر يناهز (۶۶) سنه.

كان ملك الشعراء بهار ملما إلماما تاما باللغه العربيه وآدابها وكان يستعين كثيرا بالكلمات العربيه الفصحى فى نظمه ونثره. ولذلك كنا نرى مكتبته التى حوت الآلاف من الكتب الخطيه والمطبوعه غاصه بدواوين الشعراء العرب من قبل الإسلام وبعده والمعاصرين وكذا بكتب اللغه العربيه وقواميسها وآدابها وموسوعاتها.

مؤلفاته وآثاره لقد ترك المترجم آثار كثيره من نتاج أفكاره كثير منها مطبوع وبعضها لا زال مخطوطا، منها:

۱ – كتاب (سبك شناسى يا تاريخ تطور نثر فارسى) باللغه الفارسيه فى ثلاثه مجلدات مطبوعه.

۲ – ديوان شعره بالفارسيه فى مجلدين كبيرين مطبوعين.

۳ – مجموعه مؤلفه من عده مجلدات تحتوى على المقالات السياسيه والأدبيه وغيرها التى نشرها فى صحفه أو الصحف والمجلات

الأخرى طوال مده حياته.

۴ - تعليقاته وتصحيحاته لمتون كتابى (تاريخ سيستان) و (مجمل التواريخ والقصص) اللذين طبعا على نفقه وزاره المعارف الإيرانيه وأشرف المترجم على الطبع والتصحيح والتنقيح ملخص من مقال للسيد صالح الشهرستانى ".

السيد محمد الحجه ابن على ولد فى تبريز سنه ۱۳۱۰ وتوفى سنه ۱۳۷۲ فى قم.

درس فى تبريز ثم سافر إلى النجف الأشرف فكان من أساتذته فيها الخراسانى واليزدى وشيخ الشريعه وغيرهم وظل فى النجف حتى سنه ۱۳۴۹ وفى هذه السنه انتقل إلى مدينه قم فكان من مدرسيها وبنى فيها المدرسه الحجتيه. ولما أدرك الهرم الشيخ عبد الكريم اليزدى الحائرى مؤسس جامعه قم وعميدها خشى أن ينفرط عقدها بعد وفاته فاستدعى السيد صدر الدين الصدر من (مشهد) وجعل منه ومن المترجم معاونين له، ثم توفى الشيخ عبد الكريم فانضم اليهما السيد محمد تقى الخوانسارى فتألفت منهم قياده ثلاثيه لحوزه قم، ثم انتقل إلى قم السيد البروجردى فأشرف بنفسه على شؤون الحوزه وتصريف أمورها.

له: لوامع الأنوار، جامع الأحاديث، مستدرك البحار، رسائل فى فروع الدين.

السيد محمد جمال الهاشمى ابن السيد جمال الدين ولد فى النجف الأشرف سنه ۱۹۱۴ م.

أصل والده من قريه سعيد أباد عن قرى كلبايكان فى إيران ثم انتقل إلى النجف سنه ۱۳۱۹ فأقام فيها طالبا فعالما من مشاهير علمائها، ثم توفى فيها وهناك ولد نجله المترجم فدرس على والده وعلى كبار العلماء وتقدم فى الدرس، حتى كان من المبرزين واشتغل فى تفسير القرآن حتى كانت له حلقه يلقى فيها دروس التفسير على الطلاب. وكان إلى ذلك شاعرا مجيدا. ولما قام حكم الطغيان البعثى التكريتى فى العراق، فسفك الدماء وارتكب المجازر الإنسانيه وشرد العلماء وقضى على الحريات، كان هو ممن لحقته آثام

هذا الحكم فاضطهد وطورد، ثم توفى فجأه فى الستين من عمره.

طبع من مؤلفاته: الأدب الجديد، الزهراء، المرأه وحقوق الإنسان. وبقى ديوانه مخطوطا، ويؤسفنا أن لم يصل إلينا إلا هذا النزر القليل من شعره الكثير الجيد، والله أعلم بما انتهى إليه أمر ديوانه.

(١٨٥)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٥)، دوله العراق (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (١)، مدينه النجف الأشرف (۴)، مدينه طهران (١)، آذربيجان (١)، مدينه قم المقدسه (١)، جمال الدين (١)، عبد الكريم (٢)، المرض (٢)، الشهاده (٢)، الحرب (١)

محمد حرز الدين – محمد الخليلى

شعره:

من شعره قصيده له فى فلسطين نظمها سنه ١٩۴۶ وألقاها فى إحدى الحفلات الكبرى فى النجف:

ثبى ففى سيره التاريخ قد وثبا * واستسهلى فى سبيل المجد ما صعبا وخلفى أمس ظهريا فإن لنا * يوما طوى ذكره الأجيال والحقبا قولى لحاميك: يكفى ما غصبت فقد * أمسيت لا سله عندى ولا عنبا تلك الحقيقه لا زور ولا كذب * فأين ما حدث الراوى وما كتبا الحرب أرأف من سلم يضيع به * شعب، ويصبح قطر فيه منتهبا والضغط أرحم من رفق يجف به * دم ويخمد عزم كان ملتهبا إن كان ما كان عن عدل ومرحمه * يا رب سلط علينا الظلم والغضبا طال احتجاجك والقاضى بمنصبه * يراوع الحق مكشوفا ومحتجبا ما تثبت اليوم تنفيه غدا نظم * سلت لتشخب من ذى دره حلبا دعى المواثيق عنا إنها صور * تمحى، وخلى الدم الموروث والحسبا الحكم للقوه الخرساء فاستمعى * لما تقول، وخلى الصدق والكذبا ماذا يفيدك إضراب يقوم به * شعب عليه نطاق الظلم قد ضربا أخوك مثلك فى الإرهاب فالتجئى * لثالث ما رأى ضغطا ولا رهبا نيف وعشرون عاما هل

جنيت بها * من التعلم إلا الويل والحربا قامت لآلامك الدنيا وما قعدت * إلا لتبرير ما قامت له عتبا ماذا اكتسبت من الحربين هل ذهبت * تلك الدماء على أرض الفداء هبا يراوغونك بالآمال لا فزعا * حاشا، ولكنهم راموا بها إربا ويخلقون حياه للكفاح فإن * فتشت عنها وجدت الموت والعطبا تلك السياسه لا كانت، فقد حصدت حقولنا، وخسرنا اليذر والتعبا كانت دروسا وضاعت، فاذكرى عبرا مرت عليك بها، واستعرضى النوبا إيه فلسطين والأيام دائره * بلا نظام، ولم تعرف لها قطبا لا يرجفنك صهيون وعصبته * فطالما نجم الشيطان ثم خبا ثبى إلى العمل المجدى، فما ربحت * تلك التجاره لا مالا ولا نشبا غزاك أفتك جيش دربته يد * شلت قديما، ونفس تنفث اللهبا قد خرجته (أوروبا) من معاملها * مثقفا وزن الأيام مرتقبا مجهزا باحتياجات الحياه فما * يخاف جهلا ولا فقرا ولا وصبا فهيئى قوه تحكيه واكتسحى * جيوشه فسيغدو زحفها هربا وله قصيده نظمها فى عام ١٩٤٨ م بعنوان " فلسطين " يقول فيها:

يا فلسطين تحييك دموع ودماء أنت لحن هام فيه الفن وافتن الغناء يزدهى الفتح بدنياك ويختال الفداء يا فلسطين ... وهل يجدى مناديك النداء قضى الأمر، وجار الحكم واشتط القضاء أمناء الحق شاءوا أن تخون الأمناء وضح المحجوب وانجاب عن النور الغشاء وسرى (التقسيم) فى العرب كما يسرى الوباء واستشاط الحقد مجنونا وثار الكبرياء وأبى (الضاد) بأن ينسخه فى النطق (زاء) حطمى القيد فلا ينفع عهد ووفاء واجهى الواقع بالواقع إن فاض الأناء واحذرى العدل فبالعدل تضام الضعفاء يرجع الحر إلى السيف إذا خان الإخاء تأتى له ترجمه مفصله فى مجلد قادم.

الشيخ محمد حرز الدين

ابن على ولد سنه ١٢٧٣ فى النجف الأشرف وتوفى فيها سنه ١٣٦٥.

ينتسب إلى قبيله عربيه عراقيه تدعى (بنو سليم) وهو من بيت علمى أدبى أخرج جماعه من الفضلاء.

توفى والده وعمره أربع سنين فكفله أخوه الشيخ عبد الحسين فلما توفى عنى به أخوه الآخر الشيخ حسن، وتابع دراسته فى النجف فكان من أساتذته الشيخ إبراهيم الغراوى والشيخ محمد الإيروانى والشيخ حبيب الله الجيلانى والسيد محمد الشرموطى والشيخ عبد الله المامقانى والشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين الخليلى، وأكثر من ملازمه الشيخ محمد حسين الكاظمى، وجل دراسته عليه. كما تخرج عليه عدد من الفضلاء.

له ما يزيد على الأربعين مؤلفا بقيت مخطوطه لم تطبع. وطبع من كتبه (معارف الرجال) فى التراجم.

الشيخ محمد الخليلى ابن الشيخ صادق ولد فى النجف الأشرف سنه ١٩٠٠ م وتوفى ودفن فيها سنه ١٩٦٨ م.

من أسره علميه نبغ فيها مراجع دينيون، كما نبغ فيها أطباء يتعاطون الطبابه على الطريقه القديمه، وكان هو نفسه طبيبا على هذه الطريقه، أديبا شاعرا مقلا.

له من المؤلفات المطبوعه: (معجم أدباء الأطباء) جزءان. (شرح توحيد المفضل)، طب (الإمام الرضا)، (الطب فى القرآن)، (المغريات العشر).

من شعره قوله متحدثا عن فلسطين سنه ١٩٣٦:

بالسيف - إن كل عن نيل المنى القلم - * يرجى النجاح، ولم تنفعكم الكلم خلوا اليراعه للآراء تحفظها * فى الطرس، ولتحفظ بالسؤدد الخذم سيل الكوارث عنا غير منقطع * إن لم يسل فوق هامات الكماه دم ولا يعالج جرح دام فى جسد * إلا بمشرط جراح ويلتئم إن السياسه للتفريق قد وضعت * لكنها بوسام العدل تتسم فالعدل ظلم، وبالتشتيت قد جمعت أطماعها، وبكذب الوعد تحتكم هذى (فلسطين) قد أمست وليس لها - لتبلغ العدل ظلم الأبرياء -

فم لكنما المدفع الهدار أسمعنا * صوت السياسه فيها حين تنتقم وذى ضحايا الأباه الصيد قد صرعت ولن تراعى لها فى دارها ذمم كم حره هتكت، كم طفله قتلت، وكم شباب صريع، جنبه الهرم

(١٨۶)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (۴)، القرآن الكريم (١)، الكذب، التكذيب (١)، الظلم (٢)، الجهل (١)، الصدق (١)، الموت (١)، الخوف (١)، دوله العراق (١)، الصيد (١)، الطب، الطبابه (٢)

محمد حسن الحكيم

وارحمتاه، وهل تجدى استغاثتهم * بنا، وهم بحراب الجور قد عدموا ضيموا بدارهم، فاستنهضوا شمما * والعرب يأبى لها أن تخضع الشمم وحاولوا غصب ما قد أورثته لها * آباؤها، فاستشارت عزمها الهمم وشاطرتهم " بنو صهيون " أرضهم * وكيف ترقى إلى أسيادها الخدم يأبى الفتى العربى الحر منقصه * فكيف يرضى إذا ما حقه اهتضموا وهل تنام إذا ريع الحمى أسد * وفى الصدور شواظ العزم تضطرم لله كيف ترى أوطانها علنا * " مقسومه وبعين الله تقتسم " ثقى فلسطين أن العرب أجمعهم * إن تهضمى هضموا أو تسلمى سلموا فالجسم إن سقمت إحدى جوارحه * نال الجميع كما قد ناله الألم السيد محمد حسن الحكيم المشتهر بالشهرستانى قال السيد صالح الشهرستانى:

- أسره الحكيم الحائريه:

أسره علويه عريقه، ينتهى نسبها بالإمام الشهيد الحسين بن على ابن أبى طالب عليهما السلام، وقد استوطنت هذه الأسره مدينه كربلاء منذ أواخر القرن الثانى عشر الهجرى وتصاهر أفرادها بمرور الأيام مع بعض الأسر الكبيره فى مدينه الحسين عليه السلام كالأسره الشهرستانيه وغيرها.

وأسره الحكيم الحائريه هذه لا تمت بصله باسره الحكيم الطباطبائيه التى تسكن النجف الأشرف وسائر أرجاء العراق إذ أن أسره الحكيم الحائريه حسينيه النسب وأسره الحكيم الطباطبائيه حسنيه النسب.

لقد اشتهر أفراد أسره الحكيم

الحائريه الحسينيه منذ أواخر القرن الثالث عشر الهجرى بلقب الشهرستانى عن طريق الشقيقتين (حافظه) و (ليلوه) ابنتى أحد كبار شيوخ القبائل المقيمه فى ضواحى مدينه كربلاء، لأن الأولى السيده (حافظه) المتوفاه فى ۶ جمادى الثانيه سنه ۱۲۹۸ ه تزوجها كبير الأسره الشهرستانيه السيد الميرزا صالح الموسوى الشهرستانى المتوفى سنه ۱۳۰۹ فولدت له السيد الميرزا محمد مهدى الموسوى الشهرستانى الثانى المتوفى سنه ۱۳۳۳ ه وأخوه وأخوات له. كما أن السيده (ليلوه) تزوجها السيد خليل بن السيد إبراهيم الحسينى الحائرى الذى اشتهر بالحكيم (جد صاحب الترجمه)، فولدت له السيد مهدى الحكيم (أبو المترجم) وبذلك أصبح السيد مهدى الحكيم الحائرى هذا ابن خاله السيد الميرزا محمد مهدى الموسوى الشهرستانى الثانى. ومن هذه النسبه السببيه وعلى أثر الاتصالات التى توثقت بين السيد مهدى الحكيم وابن خالته السيد الميرزا محمد مهدى الشهرستانى الثانى وللعلاقات المتينه التى وجدت بين العديليين السيد خليل الحكيم الحائرى والسيد الميرزا صالح الموسوى الشهرستانى غلبت شهره الشهرستانى على أفراد أسره آل الحكيم، ثم حافظ الذريه من الأولاد و الأحفاد من أسره الحكيم الحائريه على هذه الشهره التى زادت تأصلا فيهم من جراء مصاهره كثير من أفرادها ذكورا وإناثا بأفراد من الأسره الشهرستانيه والعكس بالعكس.

هذا ويستبان من وثيقه مؤرخه فى ۲۰ شوال سنه ۱۲۹۳ ه وخاصه ببعض أملاك الأسره الشهرستانيه فى كربلاء جرت مصالحتها بين بعض الإخوه والأخوات من ذريه السيد الميرزا كاظم الموسوى الشهرستانى أخى السيد الميرزا صالح الموسوى الشهرستانى. يستبان من هذه الوثيقه (الموجوده فى مكتبتى) أن السيد خليل الحكيم عديل السيد الميرزا صالح كان حيا فى ذلك التاريخ لأن خطه وختمه مسجلان على تلك الوثيقه المدونه فى كربلاء بذلك التاريخ على النحو التالى: (الأمر

كما سطر وأنا من الشاهدين الأقل خليل بن إبراهيم الحسينى - رسم الختم خليل بن إبراهيم الحسينى) كما وأن ابنه السيد مهدى وضع شهادته جنب شهاده أبيه على هذه الوثيقه على النحو الآتى: (نعم الأمر كما سطر لدى وأنا الجانى مهدى بن خليل الحسينى - رسم الختم مهدى الحسينى) فيستدل من هذين التوقيعين والختمين أن لقب الحكيم وشهره الشهرستانى غلبت على أفراد هذه الأسره الكريمه بعد سنه ١٢٩٢ ه).

أما المترجم - الطبيب السيد محمد حسن الحكيم المشتهر بالشهرستانى:

فهو حكيم بالمعنيين اللغوى والاصطلاحى، طبيب نطاسى على أسلوب الطب القديم، طريقه ابن سينا والرازى، علوى خلقا وخلقا، دقيق فى فحوصه وعلاجاته وصفاته الطبيه.

وهو السيد محمد حسن الحكيم المشتهر بالشهرستانى ابن السيد مهدى الحكيم الشهير بالشهرستانى ابن السيد خليل بن السيد إبراهيم بن محمود ابن عبد العزيز بن عمران ... إلى أن ينتهى النسب الشريف بالإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

ولد صاحب الترجمه فى مدينه كربلاء فى ليله الجمعه الثانى من شهر صفر سنه ١٢٩٤ ودرس على أبيه الطبيب النطاسى المعروف المقدمات فى علوم العربيه وأصول الدين وقواعد الطب القديم وفقا لعرف زمانه. كما أخذ يتدرب على يده أساليب العلاجات بالعقاقير الطبيه والحشائش العلاجيه، بالإضافه إلى إكبابه على المطالعه فيما حوته مكتبه والده من كتب طبيه خطيه قديمه مستعينا بها على دراساته الطبيه وواضعا إياها نصب عينيه فى علاجاته.

تلك الكتب القيمه التى انتقلت إليه بعد وفاه شقيقه الأكبر السيد أحمد الحكيم الذى اعتنى بصاحب الترجمه بعد وفاه أبيهما سنه ١٣١٨ ه وتدريبه على استخلافه فى مهنه الطب التى تلقاها هو أيضا من والده السيد مهدى وخلف والده فى وسادته الطبيه وكان من أشهر أطباء كربلاء. ولم يكد يتوفى شقيق

المترجم إلا وجلس السيد محمد حسن الحكيم على وساده الطب بعد أبيه وشقيقه و أصبح من الأطباء المشار إليهم بالبنان فى مدينه كربلاء وما جاورها من القرى و الضياع.

وكان الإقبال عليه كبيرا خاصه من الأسر العريقه المعروفه، لا سيما و قد اشتهر عنه سرعه تشخيص المرض وإتقان العلاج.

وفاته لقد وافت المنيه مترجمنا فى ٢۴ ذى الحجه سنه ١٣۶١ ه فى مسقط رأسه (كربلاء) ودفن فى مقبره أسره الحكيم الحائريه الواقعه فى الجهه الشماليه من الصحن الحسينى وقد ترك مجموعه خطيه نفيسه ضخمه باللغتين العربيه والفارسيه على شكل مذكرات أو كشكول ضمت بين دفتيها كل شارده، ووارده من المسائل العلميه والنبذ الأدبيه والمقطوعات الشعريه والنكت المفيده والقواعد الطبيه والتجاريب العلاجيه والوصفات الصحيه والحوادث التاريخيه.

والده السيد مهدى الحكيم الشهير بالشهرستانى:

كان أستاذا لكثير من الأطباء الذين زاولوا مهنه الطب بعده فى مدينتى

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، دوله العراق (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٨)، شهر ذى الحجه (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، شهر شوال المكرم (١)، شهر صفر الظفر (١)، عبد العزيز بن عمران (١)، الحسين بن على (١)، أصول الدين (١)، المرض (١)، الكرم، الكرامه (١)، الشهاده (٣)، الموت (١)، الغصب (١)، الوفاه (۴)، الطب، الطبابه (٨)، الجنابه (١)

محمد أبو جعفر الطوسى

كربلاء والنجف وما جاورهما، ذلك الطبيب الحاذق والعالم المحقق والفقيه المدقق الذى خلف كثيرا من المؤلفات والرسائل ذات الفوائد العميمه. فهو السيد مهدى الحكيم بن السيد خليل إلى آخر نسبه الطاهر. وقد ولد فى كربلاء وتوفى فيها سنه ١٣١٨ ه ودفن فى مقبره أسره الحكيم المار ذكرها.

وقد أرخ بعض معاصريه الأفاضل وفاته بجمله (قد قضى المهدى من آل النبى).

ومن

مؤلفاته التى انتقلت يدا بعد يد وخلفا عن سلف إلى حفيده السيد محمد صدر الدين:

١ - كتاب (هياكل الحكمه وصور النعمه) فى الطب اليونانى فى مجلد ضخم يربو على (٦٠٠) صفحه - مخطوط.

٢ - كتاب (تحف السلف ومعارج الشرف) على نمط الكشكول، مخطوط. وقد جاء فى مقدمته أما بعد فيقول الأقل الأذل المفتقر إلى الأعز الأجل مهدى المشتهر بالطبيب بن الخليل الحسينى الحائرى حرسه القريب (المجيب ... الخ).

٣ - كتاب (فقه الأطباء): مخطوط وللسيد الميرزا محمد على المرعشى الشهرستانى الحسينى المتوفى سنه ١٣٤٤ ه تعليقات مفيده عليه.

٤ - الرساله الوبائيه: مخطوط.

٥ - مجموعه ديوان شعره. باللغتين العربيه والفارسيه. مخطوط.

٦ - مسودات فى اختباراته الطبيه: مخطوط.

وقد خلف السيد مهدى أربعه أولاد أكبرهم السيد أحمد وثانيهم السيد محمد حسن (صاحب الترجمه) وثالثهم السيد محمد حسين ورابعهم السيد محمد على.

كما ترك مكتبه غنيه بأثمن الكتب الخطيه وكان يضرب بها المثل لما احتوته من النسخ الخطيه النفيسه ولا سيما الطبيه منها، كقانون ابن سينا وكتاب تشريح المسبحى المكتوب سنه ٧١٧ ه والأوقيانوس فى الهندسه وكتاب الاقليدس وتاريخ خطه سنه ٧٥٣ ه وقد اطلعت على بعضها لدى ابنه السيد محمد حسن قبل أكثر من ٣٥ سنه وخاصه نسخه كتاب قانون ابن سينا التى أتذكر أن تاريخها يرتقى إلى القرن السابع الهجرى.

شيخ الطائفه أبو جعفر الطوسى محمد بن الحسن مرت ترجمته فى الصفحه ١٥٩ من المجلد التاسع، ونزيد عليها هنا ما كتبه السيد على خامنه إى رئيس الجمهوريه الاسلاميه الإيرانيه عن كتاب (اختيار الرجال) وكتاب (الفهرست) مقدما لذلك بمقدمه عن علم الرجال:

علم الرجال:

موضوعه وأنواع كتبه حتى أيام الشيخ والنجاشى بإجمال.

لعله من المفيد قبل ورودنا موضوع البحث، يعنى " التعريف بالكتب الأربعه

الأصليه فى علم الرجال وتقييمها " (١) أن نلقى نظره إجماليه حول الموضوع، فنقدم نبذه تاريخيه عن علم الرجال وفائدته.

تعريف بعلم الرجال:

يجدر بنا أولا، أن نذكر بان " فن الرجال " فى هذا البحث، هو علم الرجال بمعناه العام، الذى يمكن تعريفه بأنه: " علم معرفه قبيل من الناس يشتركون فى جهه خاصه، والاطلاع على أحوالهم أو أنسابهم أو تأليفاتهم أو بعض خصوصياتهم الأخرى " وعليه، فإن علم الرجال بمعناه الخاص، من فهرست وتراجم وأنساب ومشيخه جميعا مندرج تحت ذلك التعريف.

هذا، لأن علم الرجال فى اصطلاحه الخاص، علم يبحث فى معرفه رواه الحديث من حيث الاسم أو الأوصاف التى لها دخل فى قبول أقوالهم ورواياتهم وردها. " فالفهرست " مجموعه تنتظم أسماء المؤلفين والمصنفين. " والمشيخه " عليها بيان أسانيد الحديث. و " التراجم " بصوره عامه هى شرح حال العلماء أو الرواه بدون الإشاره إلى ما يؤثر فى الروايه من حيث القبول والرد من الجهات.

وعلم الرجال باصطلاحه الخاص، يقسم حسب الدواعى المختلفه إلى أقسام ومواضيع أكثر تحديدا، كما تختلف الكتب الخاصه بهذه الأقسام فى شكلها. فبعضها كتب عامه شامله لأسماء الرواه، لا تتعرض لتوفر الثقه فيهم أو عدمها، مثل، " طبقات الرجال " المحتمل تاليفه لأحمد بن أبى عبد الله البرقى (المتوفى سنه ٣٧٤ أو ٣٨٠)، وبعضها خاص بالممدوحين والمذمومين، مثل، كتاب ابن داود القمى (المتوفى سنه ٣٦٨). والكتاب الأكثر تفصيلا منه أيضا لأستاذه أحمد بن محمد بن عمار الكوفى (المتوفى سنه ٣٤٦). وبعضها يقتصر على أصحاب امام واحد، مثل، كتاب ابن عقده (المتوفى سنه ٣٣٢ أو ٣٣٣) الذى ألف خاصه لأصحاب الإمام الصادق عليه السلام واشتمل على أسماء أربعه آلاف راو. كما أن

بعضها نظر إلى جهات أخرى خاصه، ككتاب عبد العزيز بن يحيى الجلودى (المتوفى سنه ٣٣٢) المشتمل على أسماء العده من صحابه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذين رووا عن على عليه السلام أو كتاب ابن زيدويه (٢) فى شرح حال " من روى من نساء آل أبى طالب ". وكتب أخرى نأتى إلى ذكر أسماء بعضها.

نبذه تاريخيه عن هذا العلم وتطوره بالاجمال حتى زمان الشيخ النجاشى:

كان هذا العلم منذ القرون الأولى لظهور الإسلام محل عنايه المسلمين، ثم اتسع مجاله بالتدريج حسب تزايد الاحساس بالحاجه إليه.

فلو أننا عرفنا علم الرجال بتلك العموميه التى سبق بيانها، بمعنى، اننا وسعنا اختصاصه إلى كتابه شرح الحال، فان سابقه هذا العلم تعود إلى النصف الأول من القرن الاسلامى الأول. ففى حدود سنه ٤٠ الهجريه (٣). جمع عبيد الله بن أبى رافع كاتب أمير المؤمنين على عليه السلام أسماء العده من أصحاب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذين ساهموا مع على فى حروبه وحاربوا فى صفه.

والظاهر أنه هو أول من كتب كتابا فى الرجال. والشيخ الطوسى ذكر هذا الكتاب فى الفهرست باسم " تسميه من شهد مع أمير المؤمنين على عليه السلام

(١) يقال أن المنظور من " تاريخ الرجال " المذكور فى بعض الكتب فى عداد فروع علم الرجال، واختصت به بعض مصنفات القدماء ككتاب العقيقى (الأب)، هو هذه التراجم.

(٢) هذه الكنيه فى بعض المصادر (ابن ريدويه) بالراء المهمله. وضبطت فى البعض الآخر (ابن رويده)، والكنيه الوارده فى المتن نقلت عن الفهرست للشيخ الطوسى. وعلى كل حال فالمقصود هو على بن محمد بن جعفر بن عنبسه الجداد العسكرى.

(٣) تم تحديد هذا التاريخ اعتمادا على قول الشيخ آقا

بزرك الطهرانى فى الذريعه (ج ١ / / ٨٤ (الا أنه بالتوجه إلى أن عبيد الله كان حتى أواخر القرن الأول الهجرى على قيد الحياه (الفهرست طبع النجف حاشيه الصفحه ١٣٣ نقلا- عن " التقريب " لابن حجر) يصبح ذلك القول بلا دليل، اللهم الا أن يكون تأليفه فى سنوات فى حدود الأربعين.

(١٨٨)

صفحهمفاتيح البحث: صحابه (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٢)، مدينه النجف الأشرف (٢)، عبيد الله بن أبى رافع (١)، أحمد بن أبى عبد الله (١)، محمد بن عمار الكوفى (١)، الشيخ الطوسى (٢)، محمد بن الحسن (١)، الشهاده (١)، الضرب (١)، الوفاه (٥)، الطب، الطبابه (٣)، محمد بن جعفر بن عنبسه (١)

الجمل وصفين والنهروان من الصحابه - رضى الله عنهم " كما ذكر سنده أيضا.

وفى القرن الثالث الهجرى ازدهر فن الرجال على أثر شيوع كتب الحديث ورواج أصول هذا العلم ومصنفاته، فألفت ودونت فى هذا الفن كتب كثيره نسبيا، لا يزال بعضها موجودا للآن، وتعتبر من نفائس آثار الشيعه فى هذا العلم. من جملتها: كتاب " طبقات الرجال " تأليف أحمد بن أبى عبد الله البرقى (١) الذى لا تزال نسخه ناقصه منه موجوده اليوم. وكتاب محمد بن أبى عبد الله بن جبله بن حيان بن أبجر الكنانى (المتوفى سنه ٢١٩) (٢) الذى عده الشيخ الطوسى فى كتاب الرجال من أصحاب الإمام الكاظم. ونسب النجاشى إليه كتبا كثيره منها كتاب فى الرجال.

ومجموعه أخرى من الكتب الرجاليه فى القرن الثالث عباره عن:

رجال، حسن بن على بن فضاله (المتوفى سنه ٢٢٤) ويقال أنه كان معروفا فى زمن النجاشى وربما كان تابعا له (٣) وكتاب رجال حسن ابن محبوب (المتوفى سنه ٢٢٤) باسم " معرفه رواه الأخبار " (٤) وهو غير كتابه الآخر فى " المشيخه " الذى رتبه أبو جعفر الأودى فصولا حسب ترتيب أسماء الرجال. وهناك أيضا كتاب رجال إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى (٥) (المتوفى سنه ٢٨٣) وكتاب رجال حافظ أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المروزى البغدادى (٦) (المتوفى سنه ٢٨٣).

وهكذا يتبين مما قلنا أن قول " السيوطى " فى كتاب " الأوائل " من أن:

أول مؤلف فى علم الرجال، شعبه بن الحجاج – من أئمه أهل السنه وتوفى سنه ١٦٠ – (٧)، مجاف للحقيقه عار عن التحقيق. إذ أن فن الرجال كما شاهدنا، بدأ فى القرن الأول، وقد وضع كتاب فى هذا الفن بمعرفه عبيد الله بن أبى رافع قبل شعبه بأكثر من قرن.

ونظير هذا الخطا ان لم يكن أسوأ أن الأستاذ الفاضل الشيخ محمد أبو زهره المصرى المعاصر فى كتابه " الإمام الصادق " يزعم بغفله ناجمه عن عدم التتبع الكافى فى مصادر الشيعه ومآخذهم، لا عن الانتماء الفرقى والعصبيه، أن فهرست الشيخ الطوسى أول كتاب رجالى عند الشيعه فأثنى على الشيخ الثناء الوافد ومجده أكبر التمجيد (٨) باعتباره فاتحا لطريق جديد إلى أفق الثقافه الشيعيه بوسيله هذا المعبر. ان هذا الحكم دليل على عدم تدقيقه فى كتاب الفهرست بالذات، إذ أن الشيخ نفسه أشار فى مقدمه الكتاب إلى كتب أخرى فى نفس المجال ألفت بمعرفه العلماء السابقين.

وكائنا ما كان، فإن تاليف وتدوين كتب الرجال الذى اكتسب حاله نسبيه

من الذيوع والانتشار فى القرن الثالث الهجرى، قد صار فى القرن الرابع وبنفس النسبه أكثر شيوعا وتنوعا وجامعيه.

والظاهره التى يمكن استخلاصها من دراسه الكثير من كتب الرجال فى هذا القرن هى أن هذه الكتب ألفت فى موضوعات أكثر محدوديه وانحصارا، وكأنما راجت سنه التخصص فى هذا القرن وأصبحت الفروع التخصصيه والموضوعات المتنوعه مورد نظر الخبراء وعلماء الفن بصوره مستقله. مما يعتبر فى حد ذاته دليلا على اتساع دائره هذا العلم فى القرن المذكور.

فمثلا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقده (المتوفى سنه ٣٣٢ أو ٣٣٢) (٩) كما ذكرنا، جمع كتابا اشتمل على رجال الإمام الصادق عليه السلام وذكر فيه أسماء أربعه آلاف شخص تشرفوا بصحبته عليه السلام والروايه عنه. وأبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبد الله الغضائرى كتب كتابين عن مؤلفى الشيعه (يعنى ما نطلق عليه اصطلاحا " فهرست ") وكتابا آخر اشتمل على أسماء الرواه الضعفاء وغير الموثقين باسم " الضعفاء " (١٠). والقاضى أبو بكر بن عمر الجعابى البغدادى (المتوفى سنه ٣٥٥) من كان قمه زمانه فى الحديث والرجال (١١) ألف كتابا كبيرا باسم " الشيعه من أصحاب الحديث وطبقاتهم " فى طبقات رواه الشيعه، سمعه الشيخ النجاشى، وكتابا آخر فى " شرح طبقات أصحاب الحديث فى بغداد " (١٢) ووضع عده كتب أخرى فى موضوعات محدوده ترتبط برواه الحديث. (١٣) ومجموعه أخرى من الكتب الرجاليه المعروفه فى القرن الرابع كالآتى.

رجال ابن داود القمى (المتوفى سنه ٣٦٨) فى باب الممدوحين والمذمومين.

رجال محمد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق (المتوفى سنه ٣٨١).

فهرست حسن بن محمد بن الوليد القمى، أستاذ الصدوق وقميين آخرين.

كتاب الطبقات لابن دول (المتوفى سنه ٣٥٠).

كتاب رجال الكلينى،

محمد بن يعقوب مؤلف كتاب الكافى المعروف (المتوفى سنه ٣٢٨ أو ٣٢٩)

(١) الذريعه (ج ١٠ / ٩٩) والإسناد المصفى / ٧٩. ان ما قيل عن مؤلف هذا الكتاب هو نظر العلامه الطهرانى فى كتابه القيم " الذريعه " وفى رسالته " المشيخه " أيضا المعروفه " بالاسناد المصفى " وهو فى هذا الكتاب إلى أبيه أبى عبد الله محمد بن خالد البرقى. ولكن المحقق الرجالى المعاصر محمد تقى الشوشترى صاحب كتاب " قاموس الرجال " يرد هذين القولين، ويعتبر أن مؤلف " طبقات الرجال " بقرينه طبقه الروايه هو عبد الله بن أحمد البرقى - من مشايخ روايه الكلينى - أو أحمد بن عبد الله البرقى من مشايخ الصدوق الثانى. وهناك أيضا بين هذين الاثنين احتمال كون الثانى أقرب إلى الصواب. لمزيد من التفصيل ارجع إلى قاموس الرجال ج ١ / ٣١ - ٣٢.

(٢) فهرست النجاشى، طبع الحروف طهران / ١٦٠ وضبط هذا التاريخ فى قاموس الرجال نقلا عن فهرست النجاشى ٢٢٩. وبالرجوع إلى نسختى النجاشى المطبوعتين والى بعض الكتب الأخرى التى نقلت عن النجاشى مثل الذريعه وتأسيس الشيعه حصل الاطمئنان إلى وقوع صاحب القاموس أو المامقانى صاحب الرجال فى خطأ (لأن القاموس يكاد يكون حاشيه عليه).

(٣) الذريعه: ج ١ / ٨٩.

(٤) معالم العلماء: تأليف محمد بن على بن شهرآشوب (المتوفى سنه ٥٨٨) طبع عباس اقبال / ٢٨ أما فى فهرست الشيخ الطوسى فلم يذكر الا المشيخه فقط دون هذا الكتاب.

(٥) الذريعه: ج ١٠ / رقم ١٤٧.

(٦) الذريعه: ج ١٠ / رقم ١٥٤.

(٧) تأسيس الشيعه لفنون الاسلام - تأليف السيد حسن الصدر (المتوفى سنه ١٣٥٤) / ٢٣٣. وقدسها قلم العلامه المذكور فأثبت وفاه شعبه سنه

۲۶۰ وظنه متأخرا عن ابن جبله، واعتبر عبد الله بن جبله أول مؤلف فی علم الرجال.

(۸) الإمام الصادق: طبع مصر / ۴۵۸.

(۹) أثبت الشیخ وفاته فی الفهرست سنه ۳۳۳ وذکر فی کتاب الرجال انها سنه ۳۳۲. والمحقق الشوشتری فی قاموس الرجال استصوب القول الأول. القاموس، ج ۱ / ۳۹۷.

(۱۰) اکتشف هذا الکتاب لأول مره جمال الدین أبو الفضائل أحمد بن طاووس الحلی (المتوفی سنه ۶۷۳) وأدرجه فی کتابه " حل الإشکال " وهو مجموعه شامله لهذا الکتاب والأصول الأربعه لعلم الرجال.

ثم استخرجه المولی عبد الله التستری بعد ذلک من حل الأشکال ودونه علی حده. لمزید من الاطلاع ارجع إلی الذریعه ج ۱۰.

(۱۱) قاموس الرجال، ج ۸ / ۳۲۳ نقلا عن انساب السمعانی.

(۱۲) الذریعه، ج ۱ / ۳۲۳.

(۱۳) الفهرست، طبع النجف / ۱۷۸ والقاموس، ج ۸ / ۳۲۲.

(۱۸۹)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب رجال ابن داود (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، أحمد بن الحسین بن عبد الله (۱)، عبید الله بن أبی رافع (۱)، إبراهیم بن محمد بن سعید (۱)، أحمد بن أبی عبد الله (۱)، أحمد بن محمد بن سعید (۱)، عبد الله بن جبله (۲)، علی بن بابویه (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، الولید القمی (۱)، شعبه بن الحجاج (۱)، جعفر الأودی (۱)، مدینه بغداد (۱)، الشیخ الطوسی (۳)، محمد بن یعقوب (۱)، الصدق (۳)، الوفاه (۱۵)، کتاب معالم العلماء (۱)، مدینه النجف الأشرف (۱)، مدینه طهران (۱)، محمد بن علی بن شهرآشوب (۱)، محمد بن خالد البرقی (۱)، عبد الله بن أحمد (۱)، عبد الله البرقی (۱)، جمال الدین (۱)

رساله معروف إلی غالب الزراری إلی حفیده فی تراجم آل أعین و ...

" التی حررت سنه ۳۵۶

مره وبعد ١١ سنه يعنى ٣٦٧ حررت مره أخرى.

والأشهر منها جميعا كتاب " معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين عليهم السلام " (١) تأليف الشيخ أبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى (المتوفى فى حدود منتصف القرن الرابع) (٢) وتوجد منه فى الحال الحاضر خلاصه منتخبه باسم " اختيار الرجال " والنسخه المطبوعه معروفه وفى متناول الأيدى.

وفى حدود النصف الأول من القرن الخامس الهجرى يعنى بعد مرور ثلاث قرون على تأليف أول كتاب رجالى، وضعت الأصول الأربعه الرجاليه، أى الكتب الأربعه المشهوره مورد استناد هذا العلم، التى تشكلت من تركيب المصنفات السابقه وتصحيحها واندماجها، فبدأ فصل جديد فى تاريخ هذا العلم. ولحسن الحظ بقيت هذه الكتب الأربعه مصونه طول الزمان من تطاول يد الحدثان، وظل أصلها باقيا حتى يوم الناس هذا، وقد تكرر طبع بعضها.

وهى عباره عن:

اختيار الرجال الفهرست الرجال وثلاثتها تاليف الشيخ أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (المتوفى ۴۶۰).

وكتاب الفهرست المعروف " برجال النجاشى " تأليف أحمد بن على النجاشى (المتوفى سنه ۴۵۰). (٣) هذه الكتب الأربعه ظلت دائما مدى القرون العديده التاليه لتأليفها محل العنايه والاستفاده والمراجعه بالنسبه لخبراء الفن. وكما سنرى بالتفصيل ان اعمالا من قبيل الترتيب والتبويب والجمع والتفصيل قد أجريت على أساسها.

ومن ثم استوجب تأليف هذه الكتب الأربعه اعتبار هذا القرن قمه القرون السابقه ونقطه أوج فعاليتها الرجاليه حتى ذلك الوقت.

بدايه تدوين اقسام علم الرجال كل على حده والدافع لكل:

ان علم الرجال بمعناه العام كما سبق ان قيل يتضمن عده أقسام، من جملتها: الرجال بالاصطلاح الخاص (= معرفه أسماء الرواه أو الأوصاف التى تؤثر فى رد اخبارهم وقبولها)، الفهرست (= معرفه أسماء المؤلفين والمصنفين)، التراجم أو تاريخ الرجال

(= معرفه تاريخ وشرح حال العلماء أو الرواه لا- من حيث التدخل فى رد الخبر وقبوله)، والمشيخه (= معرفه سلسله الأسانيد الروائيه).

فلو شئنا تعيين تاريخ دقيق لبدايه كل من هذه الأقسام، لأعوزنا الاطلاع الكافى الا ان جمع أسماء عده من الناس تشترك فى جهه واحده كما سبق ان وضحنا قد حدث لأول مره فى القرن الاسلامى الأول بمعرفه أحد الشيعه باسم عبيد الله بن أبى رافع.

أما تدوين الكتب الرجاليه بالمعنى المصطلح (يعنى ما هو مرتبط بذكر أحوال رواه الحديث من حيث الصفات التى يمكن أن تؤثر فى رد اخبارهم وقبولها) فإن الظن الغالب أنه بدأ فى النصف الأول من القرن الثانى، يعنى منذ فتره رواج الحديث. وربما أمكن القول بصفه قاطعه أن الدافع الأصلى لظهور هذا الفن وتدوين المصنفات الخاصه به، كان الاهتمام والمراقبه البالغين من الشده حد الوسواس، الذين كان المحدثون وجامعوا الحديث يراعونهما أثناء قيامهم بمهمه تدوين الروايات.

لقد تعددت عوامل جعل الحديث فى ذلك الوقت فمنها: أولا، ان مقام المحدثين وحمله الحديث ووزنهم الاجتماعى أغرى بعض السطحيين طلاب الشهره بالاندساس فى كوكبه المحدثين. ثانيا، كانت الأغراض السياسيه والفرقيه هى الأخرى عاملا مهما قائما بذاته فى تلك الحاله، مما أدى إلى نسبه أحاديث كثيره نبتت على السن منابع الحديث إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - أو فى حوزه التشيع إلى أئمه أهل البيت عليهم السلام. هذا الأمر الذى ينعكس فى كثير من بيانات الأئمه عليهم السلام أو الرواه، استوجب أن يأخذ خبراء الفن فى تشخيص الحديث صحيحه من سقيمه بذكر أسماء الرواه، وتمييز الممدوح من المذموم. وهكذا ألفت الكتب فى هذا الصدد.

وكذلك الحال، فان أيدينا خاليه من الاطلاع الدقيق بالنسبه لبدايه

تدوين الكتب الخاصه بقسم الفهرست. إلا أنه من المسلم أن الفهرسه كانت رسما متداولا منذ سنوات قبل الشيخ الطوسى والشيخ النجاشى، شأنها شان كتب الرجال، هذا ما يستفاد من قول الشيخ الطوسى فى مقدمه كتابه الفهرست، إذ يقول بالنص: " فإنى لما رأيت جماعه من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرست كتب أصحابنا وما صنفوه من التصانيف ورووه من الأصول ... " كما أن كلام المحقق الشوشترى فى مقدمات الكتاب النفيس " قاموس الرجال " يثبت أن أكثر القدماء كانت لهم فهارس (۴) وإن كان محتوى هذه الفهارس قد خضع لأسلوب الاختصار، ومؤلفوها لم ينصوا على الكتب التى رووا عنها أو التى كانت فى مكتباتهم (۵). ولقد ذكر الشيخ الطوسى فى كتاب الفهرست بعضا من هذه الفهارس، من جملتها فهرست ابن عبدون (المتوفى سنه ۴۲۳) الذى ذكره ضمن ترجمه إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال. (۶)

(۱) تكلمنا عن اسم هذا الكتاب بالتفصيل فى القسم الخاص ب " اختيار الرجال ".

(۲) بناء على قول السيد محمد صادق بحر العلوم فى مقدمه رجال الشيخ طبع النجف / ۶۱.

(۳) هذا القول بخصوص وفاه الشيخ النجاشى معروف وقد ذكره المؤلفون المتأخرون أيضا كالعلامه المامقانى والعلامه الطهرانى وغيرهما. كما وضح جماعه آخرون هذا التاريخ ذاته بعباره عشر سنوات قبل الشيخ " ولم يخطئ هذا القول الا المحقق الشوشترى صاحب القاموس، مستدلا بأن النجاشى فى كتابه أشار إلى محمد بن الحسن بن حمزه بن أبى يعلى وقال أنه توفى بعد ذلك (القاموس، وجب أن يكون النجاشى على قيد الحياه فى هذا التاريخ وأنه توفى بعد ذلك (القاموس، ج ۱ / ۳۴۷). ولكن السيد موسى الشبيرى الزنجانى (ساكن قم) له

فی هذا الصدد رأی یستند إلی استدلال متین. وقد رد کلام مؤلف القاموس. والرأی المعزی إلیه هکذا بالنص:

نظرا لأن النجاشی لم یثبت وفاه الشیخ الطوسی المتوفی سنه ۴۶۰ فی کتابه ولم یذکر کتب الشیخ المعروفه کالمبسوط والتبیان، یمکننا أن نطمئن إلی أن التاریخ المذکور یعنی تاریخ وفاه محمد بن الحسن بن حمزه الثابت فی کتاب النجاشی أما ان یکون خطأ وصحته ۴۳۶، وأما أن یکون من الخطوط الملحقه التی یحدث نظیرها فی کثیر من الکتب علی اثر اختلاط الحاشیه بالملحق، ومن ذلک القبیل تاریخ وفاه عبد الکریم القشیری المتوفی سنه ۴۶۵ الذی ضبط فی بعض نسخ تاریخ بغداد تألیف الخطیب المتوفی سنه ۴۶۳، والخطوط الملحقه فی فهرست بن الندیم المتوفی ۳۸۰ أو ۳۸۵ زائده جدا. والظن الغالب سنه ۴۶۳، والخطوط الملحقه فی فهرست بن الندیم المتوفی ۳۸۰ أو ۳۸۵ زائده جدا. والظن الغالب صحه الاحتمال الثانی. وذلک یعلم بالرجوع إلی " فرحه الغری " تألیف عبد الکریم بن طاووس.

(۴) القاموس، ج ۱ / ۳۴.

(۵) فهرست الشیخ، طبع النجف (سنه ۱۳۸۰) / ص ۲۴.

(۶) الفهرست / ۲۸.

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب رجال النجاشی (۱)، عبید الله بن أبی رافع (۱)، إبراهیم بن محمد بن سعید (۱)، محمد بن عمر بن عبد العزیز (۱)، محمد بن الحسن الطوسی (۱)، الشیخ الطوسی (۴)، أحمد بن علی (۱)، الظنّ (۱)، الإختیار، الخیار (۲)، الوفاه (۱۰)، الترتیب (۱)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، مدینه النجف الأشرف (۲)، محمد بن الحسن بن حمزه (۲)، عبد الکریم (۲)

وأول من وضع کتابا مفصلا فی مجال

الفهرست أبو الحسين أحمد بن حسين بن عبيد الله الغضائرى المعروف بابن الغضائرى معاصر الشيخ الطوسى والشيخ النجاشى وكان يتقدم الاثنين فى المرتبه. وهو كما ذكر الطوسى فى مقدمه الفهرست (٣) قد ألف كتابين كبيرين كاملين فى هذا القسم، أحدهما يقتصر على " الأصول " والآخر يختص " بالمصنفات " (١) الا أن الذى حدث بعد موته الفجائى أن أحد أعقابه أتلف نسختى هذين الكتابين العزيزين القيمين لا غير.

فلم يصل هذا الأثر العظيم إلى الأجيال التاليه ولو بقى لكان بلا شك ثروه رجاليه شيعيه. (٢) أما معرفه الدافع إلى تدوين الفهرست فيمكننا معرفته مما ذكره الشيخ النجاشى فى مقدمه فهرسته المعتبر المبسوط المشهور برجال النجاشى حيث قال:

" فإنى وقفت على ما ذكره السيد الشريف أطال الله بقاءه وادام توفيقه - من تعيير قوم من مخالفينا، أنه لا سلف لكم ولا مصنف. وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على أخبارهم ولا عرف منازلهم وتاريخ أخبار أهل العلم ولا لقى أحدا فيعرف منه ... ".

ويكاد الظن أن يكون يقينا بأن نصف دوافع مؤلفى كتب الفهرست الآخرين أو قسم عظيم منها على الأقل هو نفس هذا الدافع الذى تشير إليه العباره المذكوره، يعنى التعريف بسلف الشيعه، وتجديد المعرفه بآثارهم القيمه فى العلوم والفنون المختلفه، والرد على مغامز عده من المخالفين وانتقاداتهم ممن يجهلون هذه الآثار ويقدحون فى الشيعه بافتقارهم للسابقه العلميه.

وفى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث، يطالعنا اسم " مشيخه ابن محبوب " (المتوفى سنه ٢٢٤) وهو من الكتب الرجاليه المعروفه، وقد رتبه أبو جعفر الأودى (٤) فصولا حسب أسماء الرجال. وعليه، تصل سابقه " المشيخه " احدى اقسام علم الرجال بالمعنى العام إلى

سنوات ما قبل ٢٢٤.

وفى قسم تاريخ الرجال أيضا، وضعت فى القرنين الثالث والرابع كتب، مثل " تاريخ الرجال " تاليف أحمد بن على العقيقى (الأب) وغيره، وقد ثبتت أسماؤها فى كتب الفهرست. (٥) وبناء عليه، يمكن القول إن جميع الأقسام المختلفه لعلم الرجال (بالمعنى العام) قد ظهرت فى القرون الأولى على فترات لا تكاد تطول، ثم أخذت تتوسع بالتدريج. وألفت الكتب فى كل قسم من الأقسام وصنفت استجابه لمقتضيات الحاجه الماسه.

شخصيه الشيخ الطوسى الرجاليه:

يمكننا على ضوء ما تقدم (من نبذه تاريخيه وجيزه وبيان للتطور التاريخى لعلم الرجال على مدى القرون الثلاثه الأولى) أن نقدر المكانه العظيمه والمقام الرفيع الذى بلغه فى هذا العلم شيخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسى (٣٨٥ - ٤٦٠) الفقيه المحدث الكبير. أنه هو ذلك العالم الذى استطاع بتأليف كتبه القيمه فى هذا المجال، أن يسجل غايه خالده فى تاريخ هذا العلم. وكما أنه فى علم الحديث قد حاز قصب السبق بين مؤلفى " الكتب الأربعه " الآخرين، فقد انفرد فى الفقه بكتاب لم يسبق إلى أسلوبه المبتكر. لقد كان له فى هذا القسم أيضا دور فائق مشخص، فهو جامع ثلاثه من الكتب الأربعه المعروفه عمده اعتماد هذا الفن. وكانت كتبه من الجامعيه ولياقه التنسيق ورشاقه الأسلوب وحسن السليقه والنبوع العلمى بحيث بزت كتب السابقين وأخلفتها متروكه مهجوره.

وما زالت هذه الكتب الثلاثه التى يختص كل منها بقسم من اقسام علم الرجال المختلفه منذ زمان المؤلف حتى يوم الناس هذا. - وهى فاصله تربو على ٩ قرون - وهى مدار بحث الخبراء وتحقيقهم وتأليفهم، وكما سوف نبين فإن الشروح والتذييلات والترتيبات قد دارت فى مدار هذه الكتب.

اختيار الرجال الفهرست ولنتناول الآن التعريف بالكتاب

الأول والثانى.

- ١ - اختيار الرجال أو تلخيص رجال الكشى يعود أصل هذا الكتاب - كما سنوضح بعد - إلى الشيخ أبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى (۶) (المتوفى فى أواسط القرن الرابع). كان موسوما ب " معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين " وكانت قد وقعت فيه أخطاء واشتباهات وإضافات، فاهتم الشيخ الطوسى بتلخيصه وتهذيبه، وأطلق عليه اسم " اختيار الرجال " وبناء على روايه السيد على بن طاووس فى كتاب " فرج المهموم " من نسخه بخط المؤلف، شرع فى املائه على تلامذته يوم الثلاثاء ۲۶ صفر سنه ۴۵۶.

١ - مشخصات الكتاب:

موضوع هذا الكتاب، تاريخ الرجال وذكر طبقاتهم. ومبناه على ذكر الروايات الوارده فى مدح الرجال والقدح فيهم، دونما اظهار للرأى فى تلك الروايات.

ففى ذيل اسم كل رجل من الرجال. يأتى بحديث أو عده أحاديث مسنده ذكر فيها الشخص المعنى بصوره من الصور. وأحيانا ما تكون هذه الأحاديث محلا للنظر من حيث ما تتضمنه من مدح أو قدح، أو تكون متعارضه أحدهما مع الآخر. ففى هذه الحاله التى عاده ما تقتضى ترجيح أحد الحديثين، يمسك عن

(١) يحتمل أن يكون " الأصل " كتابا ذكرت فيه المطالب دون تبويب وترتيب، و " التصنيف " ما ذكرت فيه المطالب مرتبه تحت عناوين خاصه. أو أن الأصل هو ما نقلت فيه الروايات بسندها، والتصنيف ما زاد عليه الجامع من كلامه وبيانه.

(٢) الفهرست / ۲۴. يعتقد مؤلف قاموس الرجال أن هذين الكتابين لم يتلفا وانهما وصلا بعده إلى النجاشى. ويقيم على هذا الادعاء دلائل من أقوال النجاشى أيضا، لا تنهض مطلقا بتأييد هذا الرأى. ارجع إلى القاموس، ج ١ / ٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) وتمكن مشاهده

إشاره إلى هذا الدافع الفرقى فى قول ابن شهرآشوب فى مقدمه كتاب " معالم العلماء " هناك عندما ينقل كلام الغزالى عن أول كتاب فى الإسلام ثم يرده وينسب أول كتاب إلى على عليه السلام ثم إلى سلمان وأبى ذر واصبغ و ...

(۴) بناء على ضبط النجاشى: الأزدى.

(۵) لو أن كتاب عبيد الله بن أبى رافع - الذى مر اسمع سابقا - كان مشتملا على شرح حال الأفراد أيضا، لكان أول كتاب فى قسم تاريخ الرجال بطبيعه الحال. أما قرينه ان الشيخ ضبط اسم الكتاب المذكور " تسميه من شهد مع أمير المؤمنين " فتوجب احتمال اقتصاره على أسماء الرجال فقط دون شرح حالهم. وفى هذه الحاله يكون خارجا عن موضوع تاريخ الرجال.

(۶) ينسب إلى " كش " (بفتح الكاف وتشديد الشين) من قرى جرجان ويقول آخر، من بلاد ما وراء النهر.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب رجال النجاشى (۱)، كتاب رجال الكشى (۱)، محمد بن الحسن الطوسى (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، ابن الغضائرى (۱)، جعفر الأودى (۱)، الشيخ الطوسى (۳)، أحمد بن على (۱)، الظنّ (۱)، الإختيار، الخيار (۱)، الوفاه (۲)، الحاجه، الإحتياج (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، عبيد الله بن أبى رافع (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الشهاده (۱)

الكلام مكتفيا بما تقدره الروايات، اللهم الا فى بعض الموارد، حيث يبدى اعتقادا بخصوص الشخص المعنى أو السند أو مضمون أحد الأحاديث.

فمثلا: فى شرح حال زراره بن أعين، بعد أن ذكر حديثا فى مذمته هكذا سنده " محمد بن الكرمانى، عن أبى العباس المحاربى الجزرى، عن يعقوب بن يزيد عن فضاله بن أيوب ... " يقول: " محمد بن بحر هذا

غال، وفضاله ليس من رجال يعقوب، وهذا الحديث مزاد فيه، مغير عن وجهه ". (١) والكتاب، لا يقتصر على رجال الشيعه فحسب ولا ينحصر فى الموثقين والممدوحين قط. فكما أن فيه شرح حال زراره وجه الشيعه المشرق، فيه أيضا شرح حال أبى الخطاب المقلاص الغالى المعروف. الا أنه اقتصر من غير الشيعه على ذكر من رووا للشيعه واعتبروا فى عداد رجال الحديث الشيعه (٢) فوجود اسم شخص فى هذا الكتاب ليس دليلا على كونه شيعيا ولا برهانا على كونه ثقه. كما أن عدم وجود اسم شخص لا ينفى تشيعه أو يثبت ضعفه.

وفى مستهل الكتاب، ينقل سبع روايات فى مدح الرواه وحمله الحديث، وأربع روايات تختص بأصحاب على عليه السلام ومقربيه، ثم يأخذ فى ذكر أسماء الرجال، فيذكر اسم صاحب الترجمه فى البدايه، ثم يعقب بما تقرره الروايات فى حقه.

مثلا: " زيد بن صوحان - جبريل بن أحمد، قال حدثنى موسى بن معاويه بن وهب ... إلى آخره ". فالشخص المعنى فى العنوان عاليه " زيد بن صوحان "، و " جبرائيل بن أحمد " هو الراوى الأول فى سلسله الحديث الذى نقل بخصوص زيد بن صوحان. وبعد هذا الحديث يشرع فى الحديث الثانى على هذا النحو: " على بن محمد القتيبى قال ... إلى آخره " وبهذا الترتيب ينقل جميع الروايات التى وردت فى زيد بن صوحان بالتوالى.

وأحيانا، يشخص اسم الشخص المعنى بكلمه " فى ". مثلا " فى الحسين بن بشار - حدثنى خلف بن حماد قال حدثنا ... إلى آخره ". أى أن " حسين بن بشار " هو مورد الترجمه. وأحيانا يبدأ المطلب على هذا النحو:

" ما روى فى ". مثلا: "

ما روى فى الحسن بن محبوب ".

والروايات التى تنقل فى ذيل كل عنوان أيضا، تبدأ أحيانا بكلمه " حدثنى " وأحيانا بجمله " وجدت بخط فلان "، وأحيانا بدونهما مقتصرا على اسم الراوى الأول.

ويبلغ مجموع من ذكر فى هذا الكتاب من الرجال ٥١٥ شخصا، مندرجه فى سته أقسام حسب التقدم والتأخر الزمنى.

أما أسماء الرجال فلا أساس فى ترتيبها، فلا هى على أساس تاريخ الوفاه ولا هى على أساس صحابه آل البيت عليهم السلام ولا هى على أساس أبجديه الأسماء، الأمر الذى يجعل العثور على شرح حال شخص ما أمرا صعبا.

والنسخه المطبوعه فى بومباى، ترتب فهرست الأسماء بنفس الترتيب الكائن فى الكتاب مع ذكر رقم الصفحه الخاصه، مما يسهل أمر المراجعه إلى حد ما. إلا أنه أحيانا، عندما تكون الروايات الخاصه بشخص ما موزعه على مواضع مختلفه من الكتاب - وما زال " فهرست الأعلام " لم ينضم بعد إلى النسخه المطبوعه ليجبر هذه النقيصه (٣) - فان العثور على عنوان الشخص المعنى، لا يكفى للاطمئنان إلى تحقق الاطلاع على جميع ما يرتبط به من الاطلاعات.

٣ - نسبه الكتاب إلى الشيخ الطوسى:

هناك اختلاف فى نسبه هذا الكتاب إلى الشيخ. وتعتقد غالبيه علماء الفن أن الكتاب موضوع البحث منتخب منقح جمعه الشيخ الطوسى من كتاب رجال أبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى. كما أن عنوان الكتاب يؤيد هذا الرأى إلى حد ما.

والقول الآخر أن الكتاب الموجود هو أصل الكشى بعينه لا منتخب الشيخ. وهذا الرأى صادر من أحمد بن طاووس الحلى (المتوفى سنه ٦٧٣) وتلميذيه العلامه الحلى (٦٤٨ - ٧٢٦) وابن داود الحلى (المتولد سنه ٦٤٧) (٤). إلا أن عده من الدلائل والشواهد تؤيد

بشكل قاطع نسبه الكتاب إلى الشيخ، وكونه منتخبا. وإليك بعض هذه الدلائل:

على بن طاووس (المتوفى ۶۶۴ - أخو أحمد بن طاووس المذكور) فى كتاب " فرج المهموم " يذكر نسخه من هذا الكتاب، كتب فيها بخط الشيخ بالذات أن: " هذه الأخبار اختصرتها من كتاب الرجال لأبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز واخترت ما فيها " (۵) وهذه العباره تدل صراحه على أن الكتاب الموجود منتخب الشيخ الطوسى لا أصل الكشى.

والشيخ فى فهرسته أثبت نسبه اختيار الرجال إلى نفسه، وعده بين آثاره العلميه (۶). ومنذ ما بعد الشيخ حتى الآن، وهذا الاسم منطبق على هذا الكتاب موضوع البحث، ولا أثر هناك لكتاب آخر بهذا الاسم. والشيخ النجاشى صاحب الفهرست المعروف، معاصر الشيخ الطوسى كان فى بعض الموارد ينقل من كتاب الكشى موضوعا لا توجد له أى إشاره فى الكتاب الموجود حاليا (۷). وهذا دليل على أن النسخه الأصليه من كتاب الكشى - التى كانت فى متناول اليد أيام النجاشى وكانت مورد الاستفاده - غير كتاب " الاختيار " الحالى. وأن الكتاب الموجود منتخب وملخص من كتاب الكشى وليس أصلا (۸).

وأيا ما كان، فإنه لا مجال للشك فى أن ما هو فى اليد بعنوان " رجال الكشى " منذ عده قرون حتى الآن، ليس شيئا آخر غير منتخب الشيخ الطوسى هذا. وأغلب الظن أن النسخه الأصليه من كتاب الكشى لم تقع فى يد أى من

(۱) اختيار الرجال طبع بمباى / ۹۹.

(۲) قاموس الرجال، ج ۱ / ۱۶.

(۳) ملحق بالنسخه الحديثه الجامعه التى جمعت وطبعت من اختيار الرجال، التى جمعها وصححها ونقحها العالم المتتبع الحاج ميرزا حسن مصطفوى، فهرست كامل مبسوط للأعلام يشتمل على جميع

من ذكر من الرجال سيان من ترجم لهم ومن لم يترجم لهم، ولا شك فى أنه انتاج قيم لجهد وعناء كبير، شكر الله سعيه. كما أن السيد موسى الزنجانى هو الآخر قد أعد فهرستا للأعلام المترجم لها، الا أنه لم يطبع لا مع أى من الكتب الرجاليه ولا على حده، فلم يتوفر لاستفاده المراجعين. هذا، ويوجد مع الطبعه الجديده الأخرى أيضا التى انتشرت أخيرا فى النجف بتصحيح وتحشيه السيد أحمد الحسينى، فهرست بالأسماء والكنى والألقاب، وفهرست على حده لأسماء النساء وكناهن والقابهن، وفهرست للموضوعات المتفرقه.

(۴) قاموس الرجال، ج ۱ / ۳۲.

(۵) فرج الهموم طبع النجف / ۱۳۰.

(۶) الفهرست / ۱۹۰.

(۷) لتفصيل هذه الموارد، ارجع إلى: قاموس الرجال، ج ۱ / ۳۳.

(۸) يقيم مولى عنايه الله القهطپائى أيضا أدله أخرى على هذا المطلب، وان كانت غالبا قاصره عن إفاده المدعى. للتفصيل ارجع إلى: قاموس الرجال، ج ۱ / ۳۴.

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، محمد بن عمر بن عبد العزيز (۱)، على بن محمد القتيبى (۱)، ابن داود الحلى (۱)، معاويه بن وهب (۱)، فضاله بن أيوب (۱)، زراره بن أعين (۱)، الحسين بن بشار (۱)، العلامه الحلى (۱)، زيد بن صوحان (۳)، الحسن بن محبوب (۱)، الشيخ الطوسى (۵)، خلف بن حماد (۱)، عبد العزيز (۱)، محمد بن بحر (۱)، محمد بن عمر (۱)، الغلّ (۱)، الظنّ (۱)، الإختيار، الخيار (۳)، الوفاه (۲)، الترتيب (۱)، مدينه النجف الأشرف (۲)، الحج (۱)

علماء الفن بعد أيام الشيخ، وانها انقرضت بالكليه. والوحيد الذى يظن أنها كانت عنده، هو الشهيد الأول، لأنه فى حاشيته على

كتـاب " الخلاصه " للعلامه، بعـد أن نقل أحـد المطالب من اختيار الرجال، نقل نفس المطلب من كتاب الكشـى بصوره أخرى (١) وهـذا يدل على أنه علاوه على وجود اختيار الرجال عنده أن أصل كتاب الكشـى كان عنده أيضا، وأنه قابل أحدهما بالآخر وطابق بينهما. ولكن المحقق الشوشترى المعاصـر مؤلف قاموس الرجال (المتمتع بمقام رفيع فى هـذا الفن) يعتقـد أن الشـهيد قد اشـتبه عليه أمر الكتـاب الـذى فى يـده، فتوهم نسـخه من اختيـار الرجـال على أنها أصل كتاب الكشـى، لأن نسـخ اختيار الرجال تختلف الواحـده مع الأخرى فى بعض الموارد. وأحسن شاهـد على سـهو الشـهيد، أن هـذه الجمله بعينها التى نسـبها الشـهيد إلى كتاب الكشى، نقلها المولى عنايه الله القهپائى (٢) (مرتب اختيار الرجال) من اختيار الرجال.

ويسـتفاد من بعض كلمات العلامه فى كتاب " الخلاصه " أن النسـخه الأصـليه من كتاب الكشى كانت لديه، لأنه كان فى بعض الموارد. ينقل مطلبا من الكشى مع عباره " ذكره الكشى " أو " قال الكشى " على حين أنه لا توجد إشاره للمطلب المذكور فى اختيار الرجال. ولكن مع التوجه إلى أن العلامه فى كتاب الخلاصه ينقل عين عبارات أصحاب الأصول الرجاليه لا مطالبهم فقط، يمكننا الاطمئنان إلى أنه فى الموارد المـذكوره عباره " ذكره الكشـى " أو " قال الكشـى " أيضا مأخوذه من الكتب المذكوره، مثل كتاب النجاشـى أو فهرست الشـيخ، وليست من العلامه، وفى هـذه الحاله يكون نقلهم للمطلب من كتاب الكشـى لا العلامه. (٣) والنتيجه، أنه منذ أيام الشيخ الطوسى والنجاشى لم يعثر أحد من علماء الفن على أثر لأصل كتاب الكشى أو كان لديه اطلاع عنه. كما قيل أن هذا الكتاب لم

يكن رائجا قبل الشيخ. وبعد الانتخاب منه وتلخيصه سقط من التداول بالكليه، واكتسب المنتخب اعتبارا أكثر إلى مكانه منتخبه فاحتل مكانه.

ويمكننا من عباره النجاشى بخصوص الشيخ الكشى، إذ يقول: " له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيره " (۴) ومن تناول الشيخ الطوسى له بالتنقيح، أن نستنتج أن النسخه الصحيحه المتقنه من الكتاب لم تصل حتى إلى الشيخ أو النجاشى، أو أنها فى أصلها بالذات كانت كتابا مليئا بالخطأ. وهذا أيضا فى حد ذاته يحتسب عاملا لاهمال الكتاب بعد اختيار الشيخ.

ويعتقد مؤلف قاموس الرجال، أن منظور النجاشى من الجمله: " وفيه أغلاط كثيره " أن فى أصل الكتاب خطا فى المطالب، لا أن الخطا والتصحيف تطرق إليه فيما بعد عن طريق النساخ والكتاب. وإذ ذاك يبدى المحقق المذكور رأيه بان هذا الحكم من النجاشى بلا أساس، وأن الأخطاء الموجوده فى كتاب الكشى فاحشه حتى أنه لا يخطر على البال نسبتها إلى شخص كالكشى (۵) وما أعجب هذا الرأى من المحقق!! إذ أنه مع قبول افتراض أن النسخه الأصليه من كتاب الكشى لا وجود لها، من أين له أن يعلم أو يقدر أن أخطاء الكتاب فاحشه أو غير فاحشه، وأن يحكم ويظهر الرأى فى إمكان أو عدم إمكان نسبتها إلى الكشى؟! وبعباره أخرى: على أخطاء أى كتاب يدور الكلام؟ كتاب اختيار الرجال؟ هذا الكتاب الذى تأتى من صافى تحقيق الشيخ الطوسى وتنقيحه، وما كان النجاشى ليحكم عليه بطبيعه الحال؟ أم أصل كتاب الكشى؟ ولم يبق منه طول القرون الا اسمه؟ وفى الحاله الثانيه، من أين تأتى لمؤلف قاموس الرجال أن يعرف أن أخطاءه فاحشه وينزه الكشى عن ارتكابها؟!.

وعلى أيه حال، إذا قبلنا ان أخطاء أصل

كتاب الكشى ناشئه عن تصحيف النساخ، وليست معلولا لخطأ المؤلف، فلا مندوحه قد وجب البحث عن عله تحريضه فى عدم اعتناء معاصريه بكتابه. لقد كان هو وأستاذه العياشى ينقلان عن الرواه ضعيفى الحال، وهذا يحتسب طعنا كبيرا فى عرف القدماء، نفس الأمر الذى أدى إلى ترك كتابه وهجره حال حياته وبعدها، مما ترتب عليه تحالف التحريف والتبديل على نسخه.

والعجب أن كتاب " اختيار الرجال " أيضا وهو المنتخب المنقح من ذلك الكتاب، ولا شك فى أنه أصلا برئ من كثير من اشتباهات كتاب الكشى وأغلاطه، هو الآن مصاب بتحريفات وتصحيفات واشتباهات كثيره.

وعلى حد قول العلامه الكلباسى مؤلف " سماء المقال " (۶) فأن هناك قرائن تشير إلى تعرض هذا الكتاب لتطاول يد الحدثان وأسقطت وحذفت منه مطالب بمرور الزمان. كما أن المحدث النورى فى خاتمه كتاب " مستدرك الوسائل " يذكر موارد نقل فيها مؤلفو الكتب الرجاليه مطلبا من " اختيار الرجال " وهذا المطلب لا يوجد فى النسخه الموجوده من الكتاب.

علاوه على كل هذا - كما أشرنا - فإنه تشاهد فى النسخه الموجوده أخطاء وتصحيفات أشار الرجاليون المتأخرون إلى بعضها. ويعتقد المحقق الشوشترى أن أخطاء هذا الكتاب تفوق الحصر، وأن الموارد الصحيحه المصونه منه تعد على الأصابع. ومن الأخطاء التى يشير إليها المحقق، أنه فى كثير من العناوين تختلط الأحاديث المتعلقه بشرح حال شخص، بالأحاديث المتعلقه بشرح حال شخص آخر، أو بأحاديث سميه من طبقه أخرى. مثلا الأحاديث الخاصه ب " أبى بصير ليث المرادى " اختلطت بالروايات الخاصه ب " أبى بصير يحيى الأسدى ". كما عرف " الحميرى " وهو من أصحاب العسكرى عليه السلام فى عداد أصحاب الإمام على بن موسى

الرضا علیه السلام. ومنها أیضا أن أول روایه فی حالات " عبد الله بن عباس " ذکرت خلال الأحادیث الخاصه ب " خزیمه " الذی عنون قبل عبد الله. وأنه قد ذکرت فی ذیل اسم " محمد بن زینب " المکنی ب " أبی الخطاب " ثلاث وعشرون روایه لا ترتبط به من أی وجه. (۷)

(۱) علی هذا النحو: انه أولا- ینقل هذه العباره من العلامه: " روی الکشی عن جعفر بن أحمد بن أیوب عن صفوان ... " (ما یتعلق بخالد البجلی) ثم یقول: هذا الحدیث علاوه علی عدم دلالته علی التوثیق والمدح، سنده مجهول مضطرب، لأن الشیخ فی کتاب الاختیار أورد السند بهذه الصوره ولکن السند فی کتاب الکشی بهذه الصوره عن جعفر بن أحمد عن جعفر بن بشیر " الخ:

(قاموس الرجال، ج ۱ / ۳۶).

(۲) بضم الکاف، معرب " کوهبایی " نسبه إلی " کوهبایه " یا " کوهبایا " من محال أصفهان. وهو من تلامذه الشیخ البهائی وله عده تألیف فی علم الرجال.

(۳) ارجع إلی القاموس، ج ۱ / ۳۶ - ۳۷.

(۴) فهرست النجاشی، طبع طهران (مرکز نشر الکتاب) / ۲۸۸.

(۵) قاموس الرجال، ج ۸ / ۳۲۱.

(۶) صفحه ۳۲.

(۷) لمزید من التفصیل ارجع إلی قاموس الرجال، ج ۱ / ۴۳ - ۴۴.

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، أصحاب الإمام الرضا علیه السلام (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، أبو بصیر (۲)، الشیخ الطوسی (۳)، الشهاده (۶)، الخلط (۱)، الإختیار، الخیار (۸)، الظنّ (۱)، مدینه إصفهان (۱)، مدینه طهران (۱)، الشیخ البهائی (۱)، خالد البجلی (۱)، جعفر بن أحمد (۲)، جعفر بن بشیر (۱)،

الجهل (١)

وواضح جدا، أن هذا القبيل من الأخطاء ليس مما يشتبه على شخص كالكشى أو كالشيخ الطوسى أو أنها تصدر عنه. ولا يرقى الظن بنسبتها إلا إلى المستنسخين والكتاب ... كما يبعد عن التصديق أن بعضا من الأخطاء الأخرى الموجوده فى هذا الكتاب من قبيل الاشتباه فى تاريخ وفاه حماد بن عيسى، وتعيين سنى حياه معاويه بن عمار، وتحريف جبرئيل بن أحمد الفاريابى إلى جبرئيل بن محمد الفاريابى الموجود فى أول الكتاب، وأمثالها مما أشار إليه العلامه الكلباسى فى سماء المقال: تنسب إلى الشيخ الطوسى.

وبناء على ما قلناه، يمكن الحكم بان رأى " مولى عنايه الله القهبانى " فى اعتبار هذه الأخطاء من الشيخ، واعتقاده أن أصل كتاب الكشى كان مبرأ وخاليا منها، خلاف التحقيق تماما وادعاء بلا دليل.

٣ - اسم أصل كتاب الكشى:

لم يذكر اسم كتاب الكشى فى ذيل حالاته بأغلب كتب القدامى مثل فهرست الشيخ وفهرست النجاشى، واقتصرت على أصل وجوده.

فالشيخ الطوسى فى " الفهرست " تحت عنوان " أبو عمرو الكشى " يقول:

" ثقه بصير بالأخبار وبالرجال، حسن الاعتقاد، له كتاب الرجال ... " (١) وعباره النجاشى فى هذا الصدد أيضا لا تزيد الأمر ايضاحا: " كان ثقه عينا، وروى عن الضعفاء كثيرا وصحب العياشى وأخذ عنه وتخرج عليه فى داره التى كانت مرتعا للشيعه وأهل العلم، له كتاب الرجال ". (٢) وعلى قدر اطلاعنا، فان أول من ذكر اسما لكتاب الكشى هو ابن شهرآشوب (المتوفى سنه ٥٨٨) صاحب كتاب " معالم العلماء ". ففى هذا الكتاب الذى يعتبر ذيلا وتتمه لفهرست الشيخ، ذكر كتاب الكشى باسم " معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين " (٣) وبقرينه التقارب بينه وبين الكشى والشيخ، لا

يبقى مجال للشك فى أن قوله مستند إلى قرائن قطعيه، وان اسم كتاب الكشى هو هذا الذى ذكره.

والشيخ الطوسى فى الفهرست فى ذيل عنوان " أحمد بن داود بن سعيد " بعد أن نسب إليه كتبا متعدده، يقول: " ذكره الكشى فى كتابه فى معرفه الرجال ". واستند مؤلف سماء المقال إلى هذا العباره، وظن أن اسم كتاب الكشى " معرفه الرجال " ونسب هذا الظن إلى الشيخ أيضا، على حين أن هذه العباره تقتصر على بيان أن كتاب الكشى كتب فى معرفه الرجال، وليس فيها أى ذكر لاسمه. ويحتمل أن تكون هذه العباره فى النسخه التى لدى الكلباسى على هذا النحو: " ذكره الكشى فى كتابه معرفه الرجال " (بحذف كلمه فى) ومن ثم وقع صاحبنا فى مثل هذا الزعم.

وفى النسخه المطبوعه من كتاب " اختيار الرجال " (طبع بمبای سنه ١٣١٧) أيضا فى آخر الجزء الخامس، ورد ذكر كتاب الكشى على هذا النحو:

" قد تم الجزء الخامس من كتاب أبى عمرو الكشى فى معرفه الرجال ... " والملاحظ فى هذه العباره أيضا خلوها من أى تصريح بأن اسم الكتاب " معرفه الرجال ". (۴) والعلامه المجلسى (۵) وكذلك من معاصرينا مؤلف قاموس الرجال، (۶) قالا أن اسم كتاب الكشى معرفه الرجال " (۷) ولكن بالنظر لما قدمناه، فإن هذا القول يعوزه الدليل (۸) ولا يجوز العدول عما ارتاه ابن شهرآشوب، لما يتمتع به رأيه من رجحان.

ويمكننا على ضوء ما قلناه، أن ندرك أن اسم " معرفه اخبار الرجال " أيضا المسمى به كتاب الكشى فى أول النسخه المطبوعه فى بمبای وآخرها، لا وجه له ولا دليل. فعلاوه على أن الكتاب الموجود المطبوع، تأليف

الشيخ الطوسى وموسوم ب " اختيار الرجال " لا " معرفه اخبار الرجال "، فإنه لا يوجد فى المدارك أو المآخذ محل الاطمئنان، أيه إشاره أصلا إلى مثل هذا الاسم لكتاب الكشى. وكأن الذى باشر الطباعه أو أحد المستنسخين استفاد من تركيب عبارتى " كتاب أبى عمرو الكشى فى اخبار الرجال " و " كتاب أبى عمرو الكشى فى معرفه الرجال " اللتين ذكرتا فى بعض كتب الرجال أثناء ذكر كتاب الكشى وزعم أنها اسم الكتاب.

۴ - طريقه انتخاب الشيخ وتلخيصه:

ان الأخطاء والزوائد كما أشرنا دائما، هى أخطاء وزوائد كتاب الكشى، الذى نهض الشيخ الطوسى بتهذيبه وتلخيصه حتى أخرج كتاب " اختيار الرجال " إلى الوجود. وبقى علينا أن نرى من أى قبيل هذه الأخطاء والزوائد، وكيف تصرف الشيخ بالنسبه لها.

يزعم البعض (۹) ان كتاب الكشى مشتمل أصلا على رجال عامه وخاصه، وأن الشيخ اسقط العامه وخصص كتابه بالاختيار لتوجيه رجال الشيعه. الا أنه بالنظر إلى أن النسخه الموجوده من الاختيار تشتمل على أسماء جمع من رجال العامه أيضا، يتضح خطأ هذا الزعم. والمحقق أن كتاب الكشى أيضا كغيره من كتب الرجال العديده من قبيل فهرست الشيخ وفهرست النجاشى، كتبت لترجمه الشيعه وغير الشيعه ممن رووا للشيعه وعن أئمتهم أيضا. ومن ثم نشاهد فى كتاب الاختيار أسماء اشخاص مثل محمد بن إسحاق ومحمد بن المنكدر وعمرو بن خالد و ...، مع أنهم ليسوا من الشيعه، وذلك لأنهم رووا عن أئمه الشيعه.

وأغلب الظن، ان الشيخ فى تلخيصه وانتخابه كان ينظر قبل الرجال

(۱) الفهرست / ۱۶۷.

(۲) رجال النجاشى / ۲۷۷.

(۳) معالم العلماء / ۹۱ والعباره هكذا: " وله معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين ".

(۴) الفهرست / ۵۹.

(۵)

نقلا عن الكلباسى فى " سماء المقال " / ۴۷.

(۶) ج ۱ / ۱۵.

(۷) يستنبط من جمله " اختيار معرفه الرجال " التى انتخبت عنوانا لكتاب الشيخ فى الطبعه الأخيره المصححه الكامله، ان مصححها كان يعرف اسم أصل كتاب الكشى. فكان طبيعيا أن يطلق على كتاب الشيخ اسم " اختيار معرفه الرجال " باعتباره انتخابا واختيارا منه. على أن فى هذه التسميه مسامحتين: إحداهما بالنسبه إلى اختيار الشيخ المذكور فى جميع المدارك المعتبره باسم " اختيار الرجال " لا اختيار معرفه الرجال.

(۸) ابن شهرآشوب فى كتابه الآخر " مناقب آل أبى طالب " يذكر كتاب الكشى باسم " معرفه الرجال " ج ۴ / ۱۴۷. ولكن الظاهر أن منظوره هو تلخيص الشيخ لا أصل الكتاب، لأنه يقول: " معرفه الرجال عن الكشى عن أبى بصير ".

(۹) منهم المحدث القمى فى الكنى والألقاب، ج ۳ / ۱۱۶ طبع النجف.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب معالم العلماء (۲)، العلامه المجلسى (۱)، أحمد بن داود بن سعيد (۱)، معاويه بن عمار (۱)، أبو عمرو الكشى (۱)، جبرئيل بن أحمد (۱)، حماد بن عيسى (۱)، ابن شهرآشوب (۳)، محمد بن إسحاق (۱)، الشيخ الطوسى (۵)، عمرو بن خالد (۱)، محمد بن المنكدر (۱)، الظنّ (۳)، الإختيار، الخيار (۳)، الجواز (۱)، الوفاه (۲)، كتاب رجال النجاشى (۱)، كتاب اختيار معرفه الرجال للشيخ الطوسى (۳)، كتاب مناقب آل أبى طالب عليه السلام (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، أبو بصير (۱)

المذكورين فى الكتاب إلى الروايات التى ذكرت تحت أسمائهم. وإذا كنا على استعداد لقبول ما يفترض من حق الشيخ فى اسقاط عده من أصحاب التراجم فى أصل الكشى بجهه من الجهات، فإنه من باب أولى

أن نعترف بحقه فى أن يسقط أو يصحح ما يجده - فيما أورده الكشى من الأحاديث بمناسبه المترجم لهم - مخدوشا فى نظره من حيث السند أو ارتباطه بالمترجم له. وهذا يبدو أقرب وأليق بمقام الشيخ والكشى من أى احتمال آخر بالنسبه لطريقه تلخيص الشيخ واختياره أو انتخابه.

ويمكننا أن نستنتج بناء على بعض القرائن، أن الشيخ فى كتاب الاختيار، لم يذكر جميع القضاه الواردين فى أصل كتاب الكشى. فمثلا، فى الفهرست، بعد أن ذكر داود بن أبى زيد النيشابورى " وصرح بأنه ثقه وصادق، كتب: " وله كتب ذكرها الكشى وابن النديم فى كتابيهما " على حين أن النسخه الحاليه لاختيار الرجل خاليه من اسمه. وعليه، إذا سلمنا بان المراد من كتاب الكشى المشار إليه فى العباره عاليه، هو كتاب ومعرفه الناقلين " يعنى أصل كتاب اختيار الرجال، مع فرض أن نسخه الاختيار الحاليه لم تتعرض فى هذا القسم إلى التحريف والاسقاط، فلن يبقى هناك شك فى أن تصفيه الشيخ شملت قسما من الرجال الثقات.

٥ - ما دار حول محور " اختيار الرجال " من تأليف:

كتاب اختيار الرجال كما قلنا فى البدايه، أحد الكتب الأربعه الأصليه فى علم الرجال. وكان دائما فيما بعد الشيخ الطوسى من الأزمان معقد نظر علماء الشيعه ومورد مراجعتهم. ونتيجه لهذه العنايه والاهتمام تمت على مر الزمان عده اعمال علميه ظهرت فى صوره كتب تدور على محوره. ولما كان الكتاب المذكور غير مرتب أصلا وغير مفصل بصوره كامله، مما جعل الرجوع إليه والاستفاده منه امرا شاقا. فإن أغلب هذه الأعمال حدثت على مستوى التبويب والترتيب هادفه إلى تحقيق اليسر والسهوله للمراجعين. ونحن فى حدود هذا البحث نقدم ما كتب على هذا

الأساس:

أ - ترتيب القهپايى: رتب المولى عنايه الله بن شرف الدين الألفبائى النجفى (المتوفى بعد ١٠١٦ (١) كتاب الاختيار حسب الحروف الأولى من الأسماء، فذكر جميع من وردوا فيه سواء كانوا مستقلين أو واردين فى ترجمه الآخرين على هذا الوتيره. وأورد فى كل مورد عين عباره الكشى الخاصه بكل منهم بلا نقص ولا زياده. وبعد أن ذكر روايات أول الكتاب أدرج أولا الكنى المصدره ب (ابن) ثم الكنى المصدره ب (أب) وأذاك شرع فى الأسماء من (ابان) إلى " يونس " حسب ترتيب الحرف الأول. وتم هذا الكتاب بتاريخ سنه ١٠١١ الهجريه.

وكما ذكرنا فإن طريقه هذا الكتاب تلتزم بعين عباره الكشى ولا تتجاوزها، فتكرر ألفاظه بلا نقص أو زياده تحت اسم كل واحد من الرجال. ومع هذا لم يكن هناك بد، مراعاه للترتيب الذى ارتأه، من أن يغير العناوين الموجوده فى اختيار الرجال، وفى الموارد التى يعنون فيها الكشى شخصين أو بعض الأشخاص معا وضع كل اسم فى مكانه حسب ترتيب الحروف. كما أن نسخته تتفاوت فى بعض الموارد مع نسخه الاختيارات المطبوعه. من جمله ذلك، عنوان حسن بن سعيد الأهوازى ومحمد بن إسحاق صاحب المغازى. (٢) ب - ترتيب السيد يوسف بن محمد حسب الحسينى العاملى مؤلف جامع المقال:

رتب المؤلف اختيار الرجال حسب طبقات أصحاب المعصومين عليهم السلام ترتيبا نظير ترتيب الشيخ، بمعنى، أنه ابتدأ أولا بأصحاب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وبعده أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وهكذا حتى أصحاب الإمام الحادى عشر عليه السلام جميعا بالتتابع.

وبناء على ما قاله المحدث النورى فى خاتمه " مستدرك الوسائل " فإن تاريخ اتمام هذا الكتاب هو سنه ٩٨١.

(٣) ج - ترتيب الشيخ داود بن حسن بن يوسف البحرانى:

هو على وجه التقريب من معاصرى الشيخ الحر العاملى صاحب " وسائل الشيعه ". رتب الاختيار بالترتيب الألفبائى الكامل، يعنى، مراعاه حروف الكلمه كلها، الأول والثانى والثالث و ... (۴) نظير منهج المقال. (۵) د - كتاب " حل الأشكال " تأليف: السيد أحمد بن طاووس الحلى، رجالى القرن السابع المعروف:

جمع المؤلف متن كتاب اختيار الرجال إلى متن الأصول الثلاثه الأخرى (فهرست ورجال الشيخ وفهرست النجاشى) بإضافه متن كتاب " الضعفاء " لابن الغضائرى فى كتاب وأطلق على هذه المجموعه اسم " حل الأشكال فى معرفه الرجال ". وقيل أن الشهيد الثانى رحمه الله عليه، كانت عنده النسخه الأصليه لهذا الكتاب. (۶) وعلى الرغم من أن الكلباسى مؤلف " سماء المقال " (المتوفى سنه ۱۳۵۶) قد أفاض فى تمجيد حسن الترتيب فى هذا الكتاب والثناء عليه نظرا لأن أكثر أحاديث اختيار الرجال لم ترد فيه وان بعضها قد اكتفى بالإشاره إليه أو نقلت بالمعنى حتى لا يستغنى المراجعون عن الأصل، فإنه ينتقد الكتاب المذكور فى موارد طرأ فيها الخطا على قلم المؤلف العظيم. (۷) وبعد ابن طاووس سار بعض تلاميذه وجماعه من المتأخرين على اثره وجمعوا الأصول الأربعه الرجاليه مع بعض كتب أخرى للقدامى، مثل: الضعفاء، رجال البرقى ورجال العقيقى فى كتاب واحد. (۸) ه - كتاب " تحرير طاووس " تأليف الشيخ حسن بن الشهيد الثانى، صاحب المعالم (۹۵۹ - ۱۰۱۱).

استخرج المؤلف كتاب " اختيار الرجال " من مجموعه حل الأشكال

(۱) التاريخ المذكور سنه فراغه من تأليف كتابه المشهور " مجمع الرجال " وليس لدينا بعد هذا التاريخ ايه معلومات عن حاله، كما أننا

لم نحصل على تاريخ دقيق لوفاته.

(٢) لمزيد من التفصيل وتحقيق هذه الموارد ارجع إلى قاموس الرجال، ج ١ / ۴۶.

(٣) ثبت هذا الكتاب برقم ٢٨١ فى المجلد الرابع من الذريعه.

(۴) ثبت هذا الكتاب برقم ٢٨١ فى المجلد الرابع من الذريعه.

(۵) يعرب ب " الرجال الكبير " تأليف ميرزا محمد الأسترآبادى المتوفى ١٠٢۶ أو ١٠٢٨.

(۶) سماء المقال / ٣٠.

(٧) لمزيد من التفصيل ارجع إلى سماء المقال / ٣٠ - ٣١.

(٨) الذريعه، ج ١٠ / ٨١.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ حسن إبن الشهيد الثانى صاحب المعالم (١)، الشيخ الحر العاملى (١)، كتاب الثقات لابن حبان (١)، كتاب مستدرك الوسائل (١)، محمد بن إسحاق صاحب المغازى (١)، داود بن أبى زيد (١)، ابن الغضائرى (١)، الشيخ الطوسى (١)، ابن النديم (١)، يوسف بن محمد (١)، الإختيار، الخيار (٧)، الشهاده (١)، الموت (١)، الثناء (١)، الوفاه (٣)، الترتيب (١)، الجماعه (١)

(المذكور عاليه فى الفقره د) وسماه " تحرير الطاووسى " وعليه، فهذا الكتاب هو متن الاختيار بلا تفاوت الا فى أن عناوينه نقلت على نسق حل الأشكال لا بطريقه أصل الكشى والشيخ. (١) و - كتاب " مجمع الرجال " تأليف: المولى عنايه الله شرف الدين القهيايى.

علاوه على أن المؤلف رتب كتاب اختيار الرجال (المذكور فى الفقره أ) فإنه قد وفق بين عبارات الكتاب المذكور بعينها وعبارات رجال الشيخ وفهرسته وفهرست النجاشى وضعفاء الغضايرى، ورتبها، وأطلق على هذه المجموعه اسم " مجمع الرجال ".

وتاريخ الفراغ من تاليف هذا الكتاب سنه ١٠١۶. وتوجد

نسخه منه بخط المؤلف فی مکتبه العلامه الطهرانی صاحب " الذریعه ". (۲) ۶ - هل حصل انتخاب آخر من رجال الکشی؟

عرفنا أن ما هو متداول الیوم باسم رجال الکشی، هو النخبه المنقحه التی جمعها الشیخ الطوسی رحمه الله علیه من کتاب رجال أبی عمرو الکشی، یعنی، " معرفه الناقلین عن الأئمه الصادقین " والتی أسماها " اختیار الرجال " وأن أصل کتاب " معرفه الناقلین " لم یتیسر لید أحد ما حتی فی أیام العلامه الحلی (۶۴۸ - ۷۲۶).

ویستنبط من بعض العبارات أن شخصا آخر غیر الشیخ الطوسی قام بانتخاب من کتاب الکشی وهیا منتخبا منه بصوره تألیف مستقل، وحسبنا أن نلفت النظر إلی هذه العباره من " سماء المقال ".

" ومن العجیب ما ذکره الفاضل العنایه، من أنه یظهر بعد التصفح والتتبع التام فی الکتاب أن الأغلاط لیس فیه (منه، ظ)، بل إنما هی من قلم المنتخبین منه مثل الشیخ قدس سره ثم أضاف مؤلف سماء المقال: " نعم یحتمل ذلک فی البعض ". (۳) فبهذه القرینه الموجوده فی العباره المذکوره، لو کان الکلام علی اختیار الرجال، لأمکن احتمال کلمه " المنتخبین " علی أن عده اشترکوا مع الشیخ الطوسی فی تهیئه الکتاب المذکور ویکون المراد بها هؤلاء المنتخبین. ولکن من حیث أن انتساب هذا الکتاب للشیخ لا یشوبه أی شک، وأن التألیف الجماعی لم یکن معهودا ولا متداولا فی تلک الأعصار فان الزعم بأن أشخاصا آخرین أیضا تناولوا کتاب الکشی بالتلخیص والانتخاب بصوره مستقله یجد ما یقویه فی هذه العباره المذکوره.

- ۲ - الفهرست هذا الکتاب من أثمن الآثار القدیمه فی فن الرجال لدی الشیعه، ومن الکتب العمده بالنسبه لعلماء هذا الفن.

والفهرست

كما بينا فى البدايه، يطلق اصطلاحا على الكتب التى تذكر فيها أسماء أصحاب " الأصول " و " المصنفات " (۴) وغالبا ما كانت لدى القدامى من علماء الرجال فهارس اكتفوا فيها بالتعريف ببعض مؤلفى الشيعه أو بالكتب الموجوده عندهم، مثل: " فهرست الزرارى " و " فهرست ابن عبدون ".

وأول من وضع كتابا مفصلا فى هذا القسم، أبو الحسين أحمد بن حسين بن عبيد الله الغضائرى رجالى الشيعه المعروف، معاصر الشيخ الطوسى والنجاشى، الذى كتب كتابين أحدهما فى الأصول والآخر فى المصنفات. ومن دواعى الأسف أن الكتابين لم يصلا إلى الأجيال اللاحقه كما سبق أن ذكرنا.

ويستفاد من لهجه الشيخ الطوسى فى مقدمه " الفهرست " هناك حيث يتكلم عن اصرار " الشيخ الفاضل "، ومن بيان الشيخ النجاشى معاصر الشيخ فى مقدمه كتابه الذى ألفه فى نفس الموضوع أيضا، أن الدافع لهذين العالمين الجهبذين المعاصرين، هو بالذات خلو المجال من هذا العمل، وافتقاد كتاب جامع مشبع فى هذا القسم.

فإذا تجاوزنا فهرست ابن النديم " (المتوفى سنه ۳۸۵) الذى يتفاوت إلى حد من وجهه النظر الموضوعيه مع الفهرست المصطلح، ويستوعب جميع العلوم والفنون والمذاهب والسنن الجاريه بين المسلمين وبيان مؤلفاتهم فى كل منها ومؤلفات علماء غير المسلمين، وكان تاليفه سنه ۳۷۸: فان فهرست الشيخ هو أقدم كتاب موضوعى مفصل موجود فى هذا القسم وفى متناول الأيدى منذ كان.

فهرست أبى غالب الزرارى (۵) (المتوفى سنه ۳۶۸) ومن الفهارس المتقدمه على الشيخ، (۶) وهو موجود فى متناول اليد، وعباره عن كتيبات، بل رسالات للتعريف بعده كتب. (۷) أما عن أسبقيه تاليف أى من الفهرستين، فهرست الشيخ أم فهرست النجاشى، فلم يحدث تحقيق يبعث على اليقين. ولا يستبعد

بالنظر إلى أن النجاشى فى فهرسته ذكر الشيخ وتأليفاته ومنها الفهرست، على حين أنه لا يوجد فى فهرست الشيخ ذكر للنجاشى وتأليفاته، ان يظن أن كتاب النجاشى الف بعد كتاب الشيخ. الا أن ذكر كتاب الشيخ فى فهرست النجاشى لا ينهض دليلا على تقدم كتاب الشيخ. الا يمكننا أن نتصور أن النجاشى كان قد سجل

(١) من هذا الكتاب نسختان فى مكتبه استان قدس فى مشهد برقمى ٣٦٠٣٣٦٢٥ ... ١٣ ...

(٢) مقدمه رجال الشيخ، طبع النجف / ٨١.

(٣) سماء المقال / ٢٦.

(۴) سبق ايضاح معنى " الأصول " و " المصنفات " والفرق بين هذين الاصطلاحين فى الهامش رقم ٢٣.

(۵) فهرست أبو غالب جزء من رسالته المعروفه (نامه) إلى حفيده التى ذكر فيها شرح حال آباء عائلته وأعمامها وسلسلتها. وفيها إجازه لروايه الكتب المذكوره فى هذا الفهرست. وتوجد نسخه من هذا الكتاب بالخط النسخ الجميل لم توغل فى القدم تقع فى ٢٩ صفحه قطع " الجاير " تحت رقم ٧۶۶٩ بمكتبه استان قدس الرضويه هكذا أولها:

" حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الواسطى، قال حدثنا أبو غالب أحمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الشيبانى، منه إلى ابن ابنه محمد بن عبد الله بن أحمد، سلام عليك فإنى أحمد الله إليك الله الذى لا إله إلا هو ... ".

(۶) من جمله الفهارس المعروفه قيل الشيخ فهرست كتب السيد المرتضى. ويحتمل أن يكون لنفس السيد كما يحتمل أن يكون لتلميذه محمد بن محمد البصروى (المتوفى سنه ۴۴٣) ارجع إلى الذريعه (ج ١۶ / ٣٨١ و ٣٩٢) نقلا عن العلامه الطهرانى. وتوجد نسخه من هذا الكتاب فى مكتبه

سبهسالار.

(۷) على أى حال، فإن رأى المرحوم عباس اقبال الوارد فى مقدمه معالم العلماء أن فهرست الشيخ أول كتاب بقى من علماء سلف الشيعه، ناشئ عن قله الاطلاع، فبالإضافه إلى فهرستى أبى غالب والسيد المرتضى الموجودين الآن، فإن ابن النديم مؤلف فهرست ابن النديم هو أيضا شيعى. ارجع إلى الذريعه، ج ۱۶ / ۳۷۵.

(۱۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب رجال الكشى (۲)، العلامه الحلى (۱)، الشيخ الطوسى (۴)، ابن النديم (۳)، البعث، الإنبعاث (۱)، الإختيار، الخيار (۲)، الظنّ (۱)، الوفاه (۳)، كتاب معالم العلماء (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، محمد بن عبد الله بن أحمد (۱)، عبد الله بن إبراهيم (۱)، محمد بن محمد البصروى (۱)، أبو عبد الله (۱)، سليمان بن الحسن (۱)، بكير بن أعين (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الشهاده (۱)

اسم الشيخ وتأليفاته الأخرى فى فهرسته، حتى إذا ما ظهر فهرست الشيخ أضافه النجاشى إلى شرح حال الشيخ وزاده على كتبه، تماما بتمام كما أضاف الشيخ نفسه كتابه " المبسوط " الذى قيل أنه آخر تأليفاته إلى شرح حاله وزاده فى عداد تأليفاته فى فهرسته؟ ثانيا إذا كان خلو فهرست الشيخ من كتاب النجاشى موجبا لعدم وجود فهرست النجاشى أثناء كتابه الشيخ لفهرسته، لاستوجب ذلك - وقد كتب فهرست النجاشى فيما بعد - ان يذكره الشيخ فى فهرسته. لأن المشهور أن الشيخ الطوسى ظل على قيد الحياه ۱۰ سنوات بعد النجاشى، ولا بد من أنه كان قد علم بوجود كتابه. وعليه، ينبغى البحث عن دليل لعدم ذكر كتاب النجاشى فى فهرست الشيخ مع ذكر النجاشى لكتاب الشيخ، فى شئ آخر، يحتمل أن يكون اشتهار الشيخ الطوسى وعظمته العلميه وكتبه التى سيطرت على المجتمع الشيعى آنذاك

فى مقابل قله حظ النجاشى من الشهره، هى التى جذبت الأنظار إليه وإلى كتبه.

ولكن مع هـذا كله، فـإنه بالـدراسه ومقـابله الكتـابين المـذكورين والعثور فى فهرست النجاشـى على عبـارات هى بعينها عبارات فهرست الشـيخ مع شـئ من الإضافـات، وبملاحظه طريقه بيان النجاشـى التى تعرض نظره الانتقادى بالنسـبه إلى مطالب فهرسـت الشيخ فى كثير من الموارد، لا يبقى هناك مجال للشك فى أن فهرست النجاشى ألف بعد فهرست الشيخ.

خصوصيات الكتاب:

يشتمل هذا الكتاب على أسماء ما يقرب من ٩٠٠ شخص وآثارهم من أصحاب الأصول والمصنفات مع سلسله السند بينهم وبين الشيخ غالبا.

وجاءت تهيئه هذا الكتاب وتأليفه بناء على رغبه أحد معاصـرى الشيخ يشير إليه فى مقدمه الكتاب بقوله " الشيخ الفاضل ". ومع أنه لاـ توجـد قرينه معتمـده تمكننـا من معرفه هـذا الشـخص، الا أنه يمكن من تعبير " الشـيخ الفاضل " وكـذلك من أن رجاءه لتأليف هـذا الكتاب (وكـذلك كتابى الشـيخ الآخرين " الرجال " و " الجمل والعقود ") قد اسـتجيب من قبل الشخصـيه العلميه الكـبيره فى زمـانه، يمكن بصوره كليه أن تطمئن إلى أن هـذا الفاضـل كـان يتمتع بمقـام علمى مرموق. (١) ومبنى الكتـاب على التعريف بأصـحاب الأصول والمصـنفين الشيعه ومن ألفوا كتابا للشيعه على السواء. (٢) والشـيخ نفسه يعد فى مقدمه الكتاب بأن يردف اسم كـل من المصـنفين وأصـحاب الأـصول بمـا يرتبـط به من جرح أو تعـديل وأن يشـير إلى مـا إذا كـانت روايته مورد الاعتماد أم لا، وإلى مـذهبه واعتقاده. الا أنه حصل فى الكتاب بعض التخلف عن هـذه الطريقه فسـكت فى بعض الموارد النادره عن توثيق المذكورين أو تضعيفهم. (٣) وامسك فى بعض الموارد عن ذكر المذاهب فى التعقيب على الشيعيين غير

الإماميين من قبيل الفطحيه والواقفيه. والتزم بذكر المذهب إذا كان صاحب الترجمه من العامه. وبناء عليه، وجب كلما سكت عن مذهب شخص ولم يذكره، الاطمئنان إلى أنه ليس من العامه وإن لم يثبت كونه شيعيا إماميا، بمعنى أنه من الممكن أن يكون متمذهبا بمذهب من سائر شعب الشيعه مثل الفطحيه والواقفيه وغيرهما.

والخلاصه، ان من كان على مذهب الشيعه الإماميه أو غير الإماميه (۴) قد ذكر مذهبه أحيانا وأحيانا لم يذكر فى الفهرست، أما مذهب العامه وهو غير شيعى، فهو دائما مورد الذكر. وكذلك، غالبا ما يتحاشى القدح فى امامى ضعيف أو تضعيفه، لأن موضوع الكتاب ومبناه كما قلنا تدوين أسماء من كتبوا أصولا أو مصنفات للشيعه سواء أكان شيعيا أم غير شيعى ممدوحا أم مذموما. فتعيين هذه الصفات ليس مهمه هذا الكتاب.

وضع الكتاب وترتيبه:

والكتاب مرتب حسب حروف الهجاء. وفى كل حرف فتح باب لكل اسم من الأسماء المصدره بهذا الحرف. فمثلا، فى حرف الألف، فتح " لإبراهيم " باب و " لإسماعيل " باب و " لأحمد " باب. وبالنسبه لجميع أسماء الآحاد، فقد فتح لكل حرف باب على حده بعنوان " باب الواحد ". فمثلا، فى باب الواحد من حرف الألف تأتى أسماء " أصبغ " و " إدريس " و " اصرم " وهى آحاد لا غير. وهكذا دواليك حتى آخر حروف الهجاء. وجميع الأسماء الوارده فى الكتاب البالغ عددها ۹۰۰ تتدرج كلها تحت هذه الأبواب.

كيفيه نسخ الكتاب:

بناء على ما قرره خبراء الفن، فإن نسخ كتاب الفهرست مثل غالبيه كتب الرجال المعتبره القديمه من قبيل كتب الكشى والنجاشى والبرقى والغضائرى، مصاب بالتحريف والتصحيف والنقص والزياده. ولم تصل نسخته الصحيحه إلى يد أبناء هذا

الزمان. ويقول العلامه الكلباسى، ان " أكثر نسخ الفهرست الحاليه لا تخلو من التصحيف والغلط. وكما قال بعض أصحاب النظر أن أكثر النسخ المتيسره للمراجعين فى هذا الدور أصبحت محلا لتطاول الحدثان وألعوبه بيد التصحيف. وقد تصدى المحقق الشيخ سليمان البحرانى (۵) لشرح هذا الكتاب وترتيبه وتصحيحه، فأصلح الأخطاء الناجمه عن قلم الكتاب فى أكثر تراجمه، ولكنه لم يطبع الا الأسماء المصدره بالألف " (۶).

فيستنبط من هذا القول أن تصحيحات المحقق البحرانى من نوع " التصحيح القياسى ". أنه أجرى على أساس المقابله مع الكتب الأخرى المعتمده لدى الرجال، لا " تصحيح النسخ " بمعنى الحصول على نسخ مصححه قابله للاعتماد من كتاب الفهرست ومقابلتها الواحده بالأخرى. والا لوجب على المحقق نفسه فى هذه الحاله أن يشير إلى هذا الموضوع، ولنقله الكلباسى أيضا. ولتحتم علاوه على هذا أن تكون مساله اختلاف النسخ قد انحلت منذ ذاك، وتشخصت نسخه كامله أو صحيحه تقريبا.

وفى حدود اطلاعنا، إن النسخه الصحيحه من الفهرست. كانت موجوده

(۱) ينقل العلامه الطهرانى فى المجلد الخامس من الذريعه (ص ۱۴۵) عن بعض نسخ " الجميل والعقود " القديمه أن المقصود بالشيخ الفاضل هو القاضى عبد العزيز بن البراج قاضى طرابلس (المتوفى سنه ۴۸۱).

(۲) زعم عباس اقبال فى مقدمه " معالم العلماء " أن الفهرست يختص بالمصنفين وأصحاب الأصول من الشيعه، ولكن بيان الشيخ ذاته فى مقدمه الفهرست وذكر جماعه من المؤلفين من غير الشيعه بالفعل، يجب ذلك الرغم.

(۳) لمزيد من التفصيل ارجع إلى: الفهرست طبع النجف ۱۳۸۰) الصفحات ۷۱ / ۷۸ / ۸۸ / ۸۹ – وسماء المقال / ۴۱ – ۴۲.

(۴) قاموس الرجال، ج ۱ / ۱۸ فى هذه الحاله يكون كلام العلامه

الطباطبائی والسید الداماد (نقلا عن المامقانی فی الرجال ج ۱ / ۲۰۵) من أن مبنی الشیخ علی التصریح بمذهب غیر الامامی مثل الفطحیه والواقفیه، لا وجه له.

(۵) توفی سنه ۱۱۲۱ الهجریه.

(۶) سماء المقال / ۴۲.

صفحهمفاتیح البحث: شیعه أهل البیت علیهم السلام (۱)، الشیخ الطوسی (۲)، السکوت (۱)، کتاب معالم العلماء (۱)، مدینه النجف الأشرف (۱)، عبد العزیز (۱)، الوفاه (۱)

حتی زمان ابن داود الحلی (المولود سنه ۶۴۷) فقد صرح فی موارد بأن نسخه الرجال وفهرست الشیخ بخط المؤلف موجوده لدیه. ولیس لدینا من بعد اطلاع عن النسخه المصححه. ومن حیث إن العبارات المحرفه تشاهد بصوره قطعیه فی النسخ الحالیه، ومن حیث إن مؤلفی الرجال المعروفین فی الأدوار المتأخره عن ابن داود مثل میرزا محمد الأسترآبادی مؤلف " الرجال الکبیر " (المتوفی سنه ۱۰۲۸ أو ۱۰۲۶) ومیر مصطفی التفرشی مؤلف " نقد الرجال " (من علماء القرن الحادی عشر) یختلفون الواحد مع الآخر فیما نقل من المطالب، یمکننا بناء علیه الاطمئنان إلی أن أحدا منهم لم یصل إلی نسخه مصححه من هذین الکتابین وان نسخه ابن داود مفقوده الأثر.

فحیثما کانت نسخ الفهرست الموجوده لا تنطبق علی ما نقله ابن داود من الکتاب المذکور، وجب بلا ترو تقدیم نقل ابن داود واعتباره حجه، فالاعتقاد فی صحته وتطابقه مع ما کتبه الشیخ أقوی وابعث علی الرضا. ولا یفوتنا، أنه حیثما شوهد عدم التطابق بین ما نقله ابن داود وما نقله العلامه الحلی (معاصره وزمیله فی التتلمذ علی أحمد بن طاووس) لا نستطیع بصفه دائمه أن نقدم کلام ابن داود، لأن العلامه أیضا کانت لدیه نسخه مصححه من الرجال وفهرست الشیخ. وطبعی الا ینتفی الاشتباه بالکلیه عن ابن داود

فی قراءه النسخه.

کیفیه النسخ المطبوعه:

طبع متن الفهرست بنفس الترتیب الأصلی لأول مره سنه ۱۳۵۶ فی المطبعه الحیدریه بالنجف مع مقدمه وتصحیح وهامش بمعرفه (السید محمد صادق بحر العلوم) وتجدد طبع النسخه نفسها بنفس الخصوصیات مره أخری سنه ۱۳۸۰. وتقع هذه الطبعه فی ۲۵۲ صفحه من القطع " الوزیری " [*] وبها فهرست للأسماء وأرقام أسماء الرجال وهی کامله التنقیط نسبیا والطباعه علی وجه العموم ممتازه ولافته للنظر. وقبل هذا التاریخ بسنوات یعنی سنه ۱۲۷۱ الهجریه (= ۱۸۵۳ المیلادیه) رتبت نسخه من الفهرست حسب الحرف الأول والثانی والثالث من الاسم واسم الأب واسم الجد وصححت وطبعت فی الهند بمعرفه " أ. سبرنجر " و " مولی عبد الحق ". والعلامه الکبیر الشیخ آقا بزرک الطهرانی (مؤلف کتاب الذریعه) رأی هذه النسخه ونقل خصوصیاتها فی الذریعه (ج ۱۶ / ۳۸۴) والسید محمد صادق بحر العلوم وصفها فی مقدمه رجال الطوسی (ص ۶۹) بالنقص والامتلاء بالغلط ورداءه الطباعه.

والمصحح المذکور ینقل فی مقدمه کتاب الرجال عن قول العلامه الطهرانی وصفا لطبعه أخری من الفهرست أنه قال ما خلاصته: " منذ عده سنوات (فی حدود سنه ۱۳۱۵) فی طهران، رأیت نسخه من الفهرست فی مکتبه العالم الکبیر الحاج میرزا أبو الفضل الطهرانی. وهذه النسخه طبعت فی " لیدن ".

وهی من حیث الاتقان وجوده الطباعه رائعه بالغه القیمه. وبعد أن تکبدنا مشقه ترجمه ما کتب باللاتینیه فی آخرها من شرح، اتضح أن الناشر بذل جهودا کبیره فی مقابله النسخ والدقه فی التصحیح. والآن، فإن النسخه التی استنسختها بخطی فی ذلک التاریخ لا تزال موجوده بنفس الخط والورق ".

ومما یبعث علی العجب، أن العلامه الطهرانی مع اعجابه بهذه النسخه لم یأت لها

بذكر أصلا فى الذريعه فى ذيل اسم " الفهرست " واكتفى بما قرره عن طبعه الهند. أ لا يرقى الظن بهذه القرينه، وقرينه أن أحدا آخر لم ير نسخه هكذا من كتاب الفهرست أو تكن لديه إشاره عنها، إلى أن العلامه المذكور قد اشتبه عليه الأمر وظن طبعه الهند طبعه ليدن، أو أنه أثناء كتابه الوصف (الذى ذكرنا خلاصته) يكون قد نسى خصوصياتها نظرا لطول المده واختلط الأمر عليه؟!

اعتبار الفهرست والانتقادات الموجهه إليه:

حتى نقدر ما لكتب الشيخ الطوسى من اعتبار، يجمل بنا قبل تناول الكتب بالدرس أن ننظر إلى ما يحتازه مؤلفه من اعتبار. لقد كانت عظمه مقام الشيخ العلمى ورفعه شانه بحيث لا يطرأ على الذهن سوى التسليم بعظمه كتبه ورفعه مكانتها. إن كتبه فى كل قسم كانت فتحا لطريق جديد وابتكارا لأسلوب وعرضا لقدره علميه فائقه يندر وجود سابقه لها.

فلا يخفى على أحد أن كتابيه " التهذيب " و " الاستبصار " فى عداد كتب الحديث الأربعه المشهوره وكتبه الفهرست والرجال واختيار الرجال ثلاثه من الأصول الأربعه العمده فى علم الرجال. وكتبه الأخرى، كل فى قسمه الخاص من تفسير وكلام وأصول وفقه ممتاز مشخص على خط من الابتكار.

وعليه، فإن الخدش فى آرائه ونظراته فى فن الرجال أمر صعب وبعيد عن الاحتياط. وبالفعل كان كتاباه الفهرست والرجال فيما بعده من الأدوار مورد اهتمام وعنايه العلماء الكبار المشهورين أمثال المحقق والعلامه وابن طاووس و الشهيد وغيرهم. وعلى حد قول العلامه الكلباسى فى سماء المقال (ص ٥٢):

" لقد نظر إلى مشهورى العلماء والتواثيق والتضعيفات وغيرها من نظراته للرجال بعين الاعتبار والاتقان.

وعلى الرغم من هذا كله، لا نستطيع أن نصف كل أقوال الشيخ الكبير الطوسى فى الرجال

بالصحه، ونغمض العين عن وجود بعض الاشتباهات فی کتبه، وان وجب الاذعان لکون هذه الاشتباهات نادره وتعتبر بطبیعه الحال کلا شئ بجانب نظرات شیخ الطائفه الدقیقه الصائبه.

ولقد أشار المحقق الرجالی فی أیامنا هذه الشیخ محمد تقی الشوشتری فی عموم کتابه التحلیلی الجامع " قاموس الرجال " إلی موارد أخطاء الشیخ (قدس سره) الواقعه فی کتابیه " الفهرست " و " الرجال " ومن جمله ذلک ما عرضه فی الفصل العشرین من مقدمات الکتاب المذکور من نموذج لها فی ترجمه " أبی غالب الزراری ".

وبناء علی ما أظهره المحقق المذکور، فان الموجب الأصلی لاشتباهات الشیخ هو أنه نقل فی موارد کثیره عن " فهرست ابن النديم " وهو غیر بالغ فی دقته ولیس محلا للاعتماد. ومن ثم کلما وجد اختلاف بین نظر الشیخ والنجاشی فی مورد ما، فإن کلام النجاشی هو المقدم، لأنه لم ینقل فی کتابه کله عن الکتاب المذکور الا مره واحده. (۱) ومع هذا، لا نستطیع أن نحکم بصوره دائمه بتقدیم کلام النجاشی علی الشیخ فی موارد الاختلاف بینهما، إذ أن الحکم فی غالب الموارد هو القرائن والإمارات الخارجیه.

* لعل القطع الوزیری هو ما یقال عنه باصطلاح المطابع فی مصر ۷۰ * ۱۰۰.

(۱) القاموس، ج ۱ / ۳۷ - ۳۹.

صفحهمفاتیح البحث: کتاب رجال الطوسی للشیخ الطوسی (۱)، مدینه النجف الأشرف (۱)، مدینه طهران (۱)، ابن داود الحلی (۱)، العلامه الحلی (۱)، الشیخ الطوسی (۱)، ابن الندیم (۱)، الهند (۳)، الشهاده (۱)، الحج (۲)، الإختیار، الخیار (۱)، الظنّ (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، النسیان (۱)، الوفاه (۱)، الترتیب (۱)

محمد تقی الآملی

(وسوف نستوفی الکلام فی هذا الصدد فی قسم تحت عنوان المقارنه بین فهرست النجاشی والشیخ).

ما کتب

من الكتب على محور الفهرست:

ان التذييلات والترتيبات المتعدده التى كتبت على محور هذا الكتاب فيما بعد الشيخ من أدوار، دليل بارز على اهتمام الأصحاب به. وسنذكر تحت كل ما وصلنا إليه فى هذا المجال:

١ - معالم العلماء: تأليف رشيد الدين محمد بن على بن شهرآشوب المازندرانى (المتوفى سنه ٥٨٨) هذا الكتاب بناء على تصريح مؤلفه كتب لتتمه وتكمله " فهرست " الشيخ - رحمه الله عليه - ويشتمل علاوه على ما ورد فى الفهرست من أسماء، على أسماء جماعه من المعاصرين والمتأخرين عن الشيخ أيضا. ومجموع من ورد ذكرهم فيه ٩٩٠ شخصا ما عدا الشعراء. فإنهم اختصوا بفصل فى الآخر لذكر أسمائهم أيضا. وهذا الكتاب ولو أنه يشتمل على أسماء ٩٩٠ شخصا و ٦٠٠ كتاب علاوه على المذكورين فى الفهرست، الا أنه نظرا لحذف الأستاذ يبدو مختصرا فى مجموعه بالنسبه للكتاب المذكور.

وأحيانا ما يعقب أسماء الأفراد بالإشاره إلى توثيقهم أو ضعفهم وكذلك تاريخ وفاتهم. وهذا امتياز آخر لهذا الكتاب على فهرست الشيخ. وفى ترتيب الأسماء روعى الحرف الأول، أما الحرف الثانى والثالث ... فلم تراع. وعليه فهناك ترتيب بين " أحمد " و " وبلال " ولا ترتيب بين " إبراهيم " و " احمد ".

وطبع هذا الكتاب لأول مره سنه ١٣٥٣ فى طهران بعنايه المرحوم عباس اقبال الذى قام بتصحيحه ومقابلته والتقديم له. وطبع مره أخرى سنه ١٣٨١ مع تعليق ومقدمه مفصله للسيد صادق بحر العلوم فى ١٥٣ صفحه فى المطبعه الحيدريه بالنجف. وهو فى متناول اليد.

٢ - فهرست الشيخ منتجب الدين على بن أبى القاسم عبيد الله بن بابويه القمى (وتوفى بعد ٥٨٥). (١) اسم هذا الكتاب " أسماء مشايخ الشيعه ومصنفيهم ".

وموضوعه، ذكر أصحاب الأصول والمصنفين الذين جاءوا بعد الشيخ الطوسى أو عاصروه ولم ترد أسماؤهم فى " الفهرست ". فهذا يتفاوت من حيث الموضوع، لاشتماله على المعاصرين و المتأخرين عن الشيخ، مع كتاب معاصره يعنى معالم العلماء المتضمن للمتقدمين على الشيخ. وبناء على تحقيق عباس اقبال فى مقدمه معالم العلماء، فإن هذين الكتابين مع كونهما من عالمين معاصرين وانهما صدرا فى وقت واحد تقريبا، قد كتبا دون علم لأحدهما بالآخر. وهذه الحقيقه لا تقبل الشك بالنسبه للشيخ منتجب الدين، لأنه فى مقدمه كتابه بعد أن ذكر الفهرست، أضاف قوله: " ولم يصنف بعده شئ من ذلك ... " وعليه، فاما أن يكون معالم العلماء فى ذلك التاريخ ما زال يؤلف بعد، وأما أنه لم يصل إلى علم الشيخ منتجب الدين.

وترتيب هذا الكتاب عين ترتيب كتاب المعالم بلا- زياده ولا- نقصان وحجمه أقل منه. وقد طبع مره واحده فقط بقطع كبير (رحلى) [*] منضما إلى الكتاب المعروف بحار الأنوار (فى أول المجلد الخامس والعشرين) طبعه حجريه. وهو فى حاجه إلى التصحيح وتجديد الطبع.

٣ - تلخيص الفهرست، تأليف الشيخ نجم الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى المعروف بالمحقق الحلى (المتوفى سنه ٦٧٦).

اكتفى فى هذا الكتاب باسم الرجال والكتاب وبعض خصوصياتهم، وحذفت أسماء الكتب وكذلك سند المؤلفين. وبناء على ما نقله العلامه الطهرانى فى الذريعه، فإن نسخه من هذا الكتاب توجد فى المكتبه الخاصه للسيد حسن الصدر.

٤ - ترتيب القهيابى:

المولى عنايه الله القهيابى كما علمنا جامع الأصول الأربعه الرجاليه فى مجموعه " مجمع الرجال " وقد رتب جانبا من هذه الأصول أيضا على حده، سبق أن تكلمنا عنها عند الكلام عن ترتيب اختيار الرجال. ومن بين

الكتب التى رتبها " الفهرست " وقد ذكر هذا بنفسه فى مقدمه مجمع الرجال. (٢) ٥ - ترتيب البحرانى:

الشيخ على بن عبد الله الأصبعى البحرانى (المتوفى سنه ١١٢٧) هو الآخر رتب الفهرست. وهذا الكتاب ثابت برقم ٢٧٧ فى المجلد الرابع من الذريعه.

وليس لدينا اطلاع عن خصوصياته، وعما إذا كانت نسخه منه باقيه أم لا وأين هى.

٦ - شرح الفهرست:

شرح الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله البحرانى الماحوزى (١٠٧٥ - ١١٢١) الفهرست وصححه ورتب تراجمه وأطلق عليه " معراج الكمال إلى معرفه الرجال " ولكن هذا الكتاب لم يكتمل، ولم يكتب منه إلا حرف الألف (بناء على قول الكلباسى فى سماء المقال / ٤٢) أو كتب منه حتى حرف التاء (بناء على روايه السيد صادق بحر العلوم فى مقدمه رجال الشيخ عن قول الشيخ يوسف البحرانى فى لؤلؤه البحرين).

٧ - بناء على ما نقله العلامه الطهرانى فى الذريعه (ج ٤ / ٦٦) فإن أحد الفضلاء رتب الفهرست بترتيب الحروف: الحرف الأول والثانى والثالث.

وفرغ منه سنه ١٠٠٥، وهو نفس النسخه التى طبعت فى كلكتا سنه ١٢٧١ الهجريه.

الشيخ محمد تقى الآملى ابن محمد ولد فى طهران سنه ١٣٠٤ وتوفى فيها سنه ١٣٩١.

درس فى طهران على والده وعلى غيره من علماء طهران. ثم سافر إلى النجف الأشرف فحضر دروس النائينى والفيروزآبادى والخوانسارى والعراقى والكمبانى، وبعد انهاء دراسته عاد إلى طهران فأقام فيها ما يقارب الأربعين

(١) كان منتجب الدين معمرا وفى سنه ٦٠٠ ه حصل على الإجازه العامه لروايه الحديث والدليل على ذلك، لقول الآتى: " قال ابن الفوطى فى مجمع الآداب فى تلخيص معجم الألقاب فى كتاب الميم ص (٧٧٥): منتجب الدين أبو الحسن على بن عبيد الله بن

الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى الرازى المحدث المقرى، ذكره الشيخ الحافظ صائن الدين أبو رشد محمد بن أبى القاسم بن الغزال الأصبهانى فى كتاب الجمع المبارك والنفع المشارك من تصنيفه وقال: أجاز عامه سنه ستمايه، وله كتاب الأربعين عن الأربعين رواه عنه مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين القزوينى ... " (حواشى وتعليقات ديوان قوامى الرازى، من جلال الدين المحدث الأرموى / ٢٩٩).

* القطع الرحلى هو ما زاد فى الحج عن ٧٠ * ١٠٠.

(٢) الذريعه، ج ۴ / ۶۴.

(١٩٩)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب معالم العلماء (٣)، مدينه النجف الأشرف (٢)، مدينه طهران (٥)، كتاب بحار الأنوار (١)، محمد بن على بن شهرآشوب (١)، على بن أبى القاسم (١)، على بن عبد الله (١)، الحسن بن يحيى (١)، الشيخ الطوسى (١)، المحقق الحلى (١)، الإختيار، الخيار (١)، الوفاه (٣)، على بن الحسين بن موسى بن بابويه (١)، عبيد الله بن (الحسن بن) الحسين (١)، محمد بن أبى القاسم (١)، محمد بن الحسين (١)، جلال الدين (١)، الحج (١)

محمد جواد باهنر – محمد حسين آزاد – محمد الطباطبائى – محمد رضا الشبيبى

السنه مرجعا من مراجعها.

له من المؤلفات: شرح على منظومه السبزوارى، شرح على الإشارات لابن سينا، حاشيه على المكاسب للأنصارى، حاشيه على العروه الوثقى.

الدكتور محمد جواد باهنر ولد سنه ١٣٥٢ فى مدينه كرمان بإيران واغتيل سنه ١۴٠١.

درس المقدمات فى كرمان ثم انتقل إلى مدينه (قم) حيث درس على السيد حسين البروجردى والسيد محمد حسين الطباطبائى وغيرهما ثم نال شهاده الدكتوراه من كليه الإلهيات فى جامعه طهران.

اختير رئيسا للوزراء فى عهد رئاسه (رجائى) للجمهوريه، ثم اغتيل معه فى تفجير مكتبه. وهو من المؤسسين لحزب الجمهوريه الاسلاميه إلى جانب أركانه البارزين.

له

من المؤلفات: معرفه الخالق، معرفه الاسلام، دروس من أصول الدين، العالم فى عصر البعثه.

محمد حسين آزاد ولد فى دهلى سنه ١٢٤٥ وتوفى فى لاهور سنه ١٣٢٨.

بعد الشاعرين أنيس ودبير جاء عصر جديد بالعلوم والأفكار والنهضه السياسيه فى الهند وكان الإنكليز قد سيطروا على البلاد فواجه الشعر والنثر حالات طارئه حديثه، كان لا بد فيها من شئ جديد. هنا يبرز رجل عظيم وكاتب مبدع ومصنف خالد، يدعو للتجديد، هو محمد حسين آزاد.

استقبل آزاد عهدا جديدا فكتب مقطوعات من الشعر الجديد ودعا إليها فاستجاب له المستجيبون واتبعوه، وكان أولهم (حالى) غير الشيعى.

كان آزاد حامل لواء الأدب الجديد والشعر الحديث فى الهند. وقد جمع شعره فى ديوان سمى (نظم آزاد) وهو مطبوع (راجع ترجمه أنيس وراجع ترجمه دبير فى محليهما من هذا الكتاب).

السيد محمد حسين الطباطبائى مرت ترجمته بقلمه فى الجزء التاسع الصفحه ٢٥٤ ونزيد عليها هنا بعض ما جاء فى كتابه (الشيعه والإسلام) المترجم عن الفارسيه ولم يذكر اسم المترجم:

ذاعت شهرته فى إيران بعد أن هاجر إلى قم، فشرع بتدريس التفسير والحكمه، وكان لمحاضراته فى الحوزه العلميه اثر بليغ فى طلابها، بل شملت غيرهم من المثقفين. فكانت لقاءاته مع الأستاذ " هنرى كربن " مستمره فى كل خريف يحضرها جمع من الفضلاء وتثار فيها المسائل الدينيه والفلسفيه وقد اهتم بتدريس الحكمه، فشرع بتدريس كتاب " الشفاء " و " الأسفار " كما اهتم بتدريس التفسير.

الشيخ محمد رضا الشبيبى ولد فى النجف سنه ١٣٠٦ وتوفى سنه ١٣٨٥ فى بغداد ودفن فى النجف.

مرت ترجمته فى المجلد التاسع الصفحه ٢٨٧ ونشرنا له هناك قصيدتين لم ينشرا فى ديوانه. ولما كان ديوانه مفقودا ولم يعد طبعه بعد طبعه ١٩٤٠ آثرنا أن

ننشر هنا هذه القصائد:

قال وقد قدم لها بما يلى:

أشهر أيام الحرب العراقيه ان لم يكن أعظمها يوم الشعيبه ذلك اليوم الذى استنفر إليه أهل البلاد من حاضر وباد قلت قبيله أو مدينه لم يشهده منها جماعه أضف إلى ذلك عظيم محنتهم وقد رابطوا عده شهور فى النخيله صابرين على ما لا يصبر على مثله من جدب المكان وشظف العيش إلى أن منوا بذلك الخذلان العظيم ومجمله أنه فى أوائل صفر سنه ١٣٣٣ ورد بغداد أمير الآى اسمه سليمان عسكرى بك متقلدا قياده الجيش العثمانى العامه فى العراق خلفا لجاويد باشا ومعه فريق من الجنود التركيه المدربه انحدر بها إلى القرنه وواقع الإنكليز هناك فى منتصف صفر المذكور فجرح جراحا بليغه أعيد بسببها إلى بغداد وأقام فى المستشفى شهرين لم ينجح فيه علاج لكنه أبى مع هذا أن يستقيل وثابر على تدبير الأمور الحربيه والنظر فيها متوقعا البرء التام ليعود إلى الميادين ولما طال ذلك عليه صمم على أن يتحامل ويقود الجيش بنفسه فى وادى الشعيبه دوين البصره فحمل فى محفه من بغداد إلى الناصريه بعد أن تقدم بان يحتشد فيها الجيش المؤلف من ثلاث كتائب (الآيات) واحده تركيه واثنتان ملفقتان من العرب والعراقيين والأكراد ومعها عده رشاشات ونحو أربعين مدفع سهل قام هذا الجيش منتصف جمادى الأولى سنه ١٣٣٣ من الناصريه إلى المعسكر العام فى النخيله مشيا على الأقدام وبعد يومين أو ثلاثه من وصوله زحف بايعاز من القائد العام هو والعرب المجاهدون على الشعيبه وهاجموا الإنكليز وهم فيها أمنع من عقاب الجو صباح الاثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور هجوما شديدا دام يومين بدون طائل إلى أن ارتدوا فشلين فاغتنم الإنكليز انقطاع الطرق والمواصلات

بهم وغلبه الأعياء والتعب عليهم وسوء أثر العطش والجوع فيهم فاتبعوهم وناجزوهم صباح الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنه ١٣٣٣ مناجزه شديده غلب فى آخرها العثمانيون غلبه تامه وفقدوا نصف ذلك الجيش بين قتيل وجريح وأسير وفقيد وانتحر سليمان عسكرى بك:

نبت الربى حمر أشلاء وأوراد * منثوره لك بين القصر فالوادى دون الشعيبه أجساد موزعه * فى البيد توزيع أعضاء بأجساد وفى النخيله أرماس موثقه * علائقا بين أسياف وأغماد للترك ثمه أوتاد وأخبيه * فيها أصيبوا وشجوا شج أوتاد جيش أقام ثلاثا فى خنادقها خالى الحقائب من ماء ومن زاد ماء الفراتين موفور وحبهما * والجند غرثان ملتاح الحشا صادى الغله الغضه المجنى التى نهبت * متروكه نهب أيدى الرائح الغادى أقواتنا فى بطون الذر أكثرها * لا فى بطون صعاليك وأجناد صم مدافعنا ما أمطرت حمما * ولم تكن ذات ابراق وإرعاد ننازل القوم فاتوا ذرع فيلقنا * بعده وكثرناهم بأعداد عشرون ألف عراقى ومثلهم * حمر الحماليق من ترك وأكراد مشمرون تجافوا عن ديارهم * واستبدلوا الوحش من أهل وأولاد مكابدون على حالى حفا ووجى * فى الرمل كلفه أغذاذ واساد بحر من الرمل قامت عن تغطمطه * تنزو غوارب أمواج وأزباد يهاجمون وهم رجاله كشف * فى البر جمله أسوار وأسداد فل العدو جناحيهم وقلبهم * من قبل تجهيز أعوان وأمداد ان الدماء التى حلت نحورهم * قد أوهمتنا عقودا فوق أجياد تلك الجماهير لا تلوى على أحد * مخفه بعد أثقال وأزواد

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (٢)، دوله ايران (٢)، دوله العراق (٢)، مدينه النجف الأشرف (٢)، مدينه طهران (١)، مدينه قم المقدسه (١)، الحوزه العلميه (١)، مدينه البصره

(١)، تركيا (١)، مدينه بغداد (٤)، الهند (٢)، الجود (١)، الصبر (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الغلّ (١)، الحرب (١)

الصادرون وقد أكدت مطامعهم * من بعد ما أوردوها شر إيراد والراصدون من الفيحاء ثروتها * باتت مناياهم منهم بمرصاد وقائد حملوه فى محفته * إلى الشعيبه من زوراء بغداد أفاتك بالعدى جيش يدبره * معطل الجسم ملقى فوق أعواد جرى سليمان فى استعجال مصرعه * مجرى كفاه بأمر الحرب قواد قاد الألوف فأرداها واتبعها * فى الحال نفس أبى غير منقاد مخاطر عاش اعمارا لأن له * فى أثر كل نجاه يوم ميلاد وكثره أعجبته من كتائبه * فراح للنصر فيها أى مرتاد كأنه والمقادير التى سبقت * على مقر وميقات وميعاد ظن الألوف من الأعراب تعضده * فكان ما ظنه فتا باعضاد ان القصور التى جلت عمارتها * أمست صوامع رهبان وعباد سقيا لواديك لا من ماء غاديه * كأن أجزاءها علت بفرصاد وقال يصف وقعه المدائن وقدم لها بما يلى:

ان هذه الوقعه من أكبر الوقائع فى العراق وأشهرها تسميها العامه واقعه سلمان باك خسر فيها الفريقان أكثر من عشره آلاف جندى خلاصتها ان الإنكليز زحفوا فى أوائل المحرم سنه ١٣٣٤ من كوت الاماره بقياده الفريق طاونسند قاصدين أخذ بغداد فصمد لهم العثمانيون بقياده نور الدين باشا قائد الجيش العثمانى العام وتحصنوا فى أنقاض المدائن قرب مشهد سلمان الفارسى وبدأت المناوشات بين الفريقين منذ المحرم سنه ١٣٣٤ ثم شرع الإنكليز بهجومهم العنيف الشديد يوم الاثنين فى ١٤ المحرم بعد تمهيد هائل بالمدفعيه لم يسمع البغداديون نظيره فاستولوا أول الأمر على خنادق العثمانيين وتأخر الأتراك إلى ديالى فاشتد الأمر على الناس وكثرت الأراجيف ثم كرت الجنود

التركيه الجديده التى كانت تتواصل منذ أوائل المحرم من السنه المذكوره بقياده خليل باشا ومحمد على بك على العدو كره شديده واستقتلوا وتغامسوا مع الإنكليز بالحراب فكشفوهم وأورثوهم وهنا بينا بعد أن دامت الحرب أربعه أيام بلياليها حتى اضطر الإنكليز إلى الانسحاب فجأه ليله ١٩ المحرم فثابرهم الأتراك إلى يوم ٢٦ منه وفيه ضرب الحصار على كوت الإماره:

أعالم بالذى وافت مدائنه * كسرى وإيوانه المعقود والسور يا أعدل الناس قم للناس أوصهم * ان الوصيه شئ عنك مأثور اسمعهم بعد أن صحت اصفحوا انتقموا وقل لهم بعد أن قلت اعدلوا جوروا أبعد عشرين قرنا لم يزل ذلقا * قيل السياسه والبهتان والزور أبا المدائن فى أيامك انبعثت * وفى مدائنك السبع الأعاصير ما فى البسيطه من أنس ومن بشر * إلا الوحوش تعادى واليعافير مدائن اردشير الملك خططها وقام فى عقرها كسرى وسابور لولا بلى طيسفون والبلى حرم * دكت كما دك من أركانه الطور من حاسديك على هذا البلى كره * لم يبق فى ربعها المعمور معمور الأرض كاسفه الأرجاء قد عبثت * فيها الصروف ونابتها التغاير روايه النصر صحت بعد ما اشتبهت * وحينما رجمت عنك الأخابير لتذكرى بخليل أو بفيلقه * سعدا وفيلق سعد فيك منصور كل همام وكل ليث ملحمه * أزل داميه منه الأظافير تجاه إيوان كسرى مازق ضنك * أودى الرجال به والخيل والعير كادت تميز ذبا عن حقائقها * فيه النقوش وتستضرى التصاوير شأو تعاطت سباقا دون غايته * جرد البصائر والجرد المحاضير ان كان للخيل مضمار ومضطرب * فكم خلت ثم للرائى المضامير قتلى بدجله منها دجله امتلأت * والنهروان والأنقاض والدور من لم يلذ يوم ساباط

وليلته * صوب النجاه فمقتول ومأسور يوم أغر من الأيام منبلج * وموقف فى سبيل الله مأثور من جالب جرح بغداد وقد علمت * ان الرشيد بذاك الجرح موتور للكرخ عهد من المأمون مؤتمن * وفيه روح من المنصور منصور أيستبيح الحمى قوم أمامهم * ومن وراء الحمى غلب مساعير يا من أحبوا على الدنيا شهادتهم * تزينت لكم الولدان والحور وقال بعد انتهاء الحرب العالميه الأولى واحتلال الانكليز لبغداد والفرنسيين لدمشق:

ما ذا بنا وبذى البلاد يراد * فقدت دمشق وقبلها بغداد من موطن الميعاد (١) قامت نزعا * خيل لهن بجلق ميعاد ساءت وقائعها وما سرت بها * لا الهجره الأولى ولا الميلاد وردت مياه الرافدين (٢) مغيره * شقر من القب البطون وراد هجن طردن من الجياد كرائما * عربيه فكأنهن جياد بردى وأوديه الفرات ودجله * والنيل غص بمائك الوراد حال العلوج من الأحامر بيننا * وتعذر الاصدار والإيراد لا ساغ يا بردى الشراب ولا هنا * عذب من الماء القراح براد نبأ بأعلى قاسيون تجاوبت * بدويه الأغوار والأنجاد وأصاب بحر الروم حتى عبرت * عن شجوه الأمواج والأزباد حولان حال الشرق حالت فيهما لا تكلم الأحقاب والآباد الشرق مسود الجوانب كله * ليس العراق وما لديه سواد أعياد هذا الشرق صرت مآتما لكنها لعداتنا أعياد الجو وهو مقطب متجهم يبكى لنا والأرض وهى جماد لسنا نحد عليك يوما واحدا * أو ليله كل الزمان حداد شل العداه جموعنا فتفرقت * فى الخافقين كأنها أذواد آحادهم فينا جموع جمه * مرهوبه وجموعنا آحاد فى كل يوم للعدو مهابه * فينا تقوم وقدره تزداد أنا لست منتظرا تألف شملنا * شمل العراق

وساكنيه بـداد يا راكبين إلى دمشق تزودوا * منى السـلام لكل ركب زاد الملك مضـطرب النظام كأنه * جسـد دمشق الشام منه فؤاد هـل فى مروج الغوطتين لأهلهـا * ولرائـديها مربع ومراد وهل الربى حلل ضواف طرزت * وطرزاها الأزهار والأوراد وشـيت من الروض الأـريض مطـارف * خضـر الأـديم وفـوفت أبراد بين المعـاطف والغصون تشـابه * فى الحـال كـل مورق ميـاد تلك القصور كـأنهن قلائـد * فوق الشـطوط كأنهـا أجيـاد أو مـا تزال على معاهـد جلق * ترد الضـيوف وتصـدر الوفـاد يحلو لها هـذا القريض مهذبا * ويروقها الإنشاء والإنشاد

(١) أرض الميعاد فلسطين.

(٢) الرافدان دجله والفرات.

صفحهمفاتيـح البحث: دوله العراق (٣)، نهر الفرات (٢)، سـلمان المحمدى (الفارسـى) رضوان الله عليه (١)، مـدينه بغداد (٤)، سبيل الله (١)، الشام (١)، دمشق (٤)، الشهاده (١)، الضرب (١)، الظنّ (١)، الغلّ (١)، الخسران (١)، الحرب (٣)، الوصيه (١)

غـدت العواصم خطه مغزوه * لاـ الخيـل تعصـمها ولاـ الأجنـاد لا آل حمـدان ولا أيامهم * فيها لهاتيك الثغور سـداد المصـلتون سيوفهم ليست لها * إلا رقاب عـداتهم أغماد أخـذوا المضايق والـدروب تغلغلت * فيها الجيوش وأمعن القواد ضاقت على سـعه المجال بجندهم * شـعف الجبال وغصت الأسـناد فوق الجنادل راسـخات مثلها * صم الصـفاه من القلوب صـلاد سمعوا الصريخ فـأنعموه إجابه ما ذاك إلا أنهم أنجاد الـذاهبون مضـى لنا بـذهابهم * فى الله جـد دائم وجهاد خنا ذمام الفاتحين وعهـدهم * ما هكـذا تسـتنجب الأولاـد إنـا بما نجنى وهم فيما جنوا * بئس البنون ونعمت الأجـداد كانت حفائظ يعرب إن صوليت * نارا ونار الآخرين رماد إنى يذكرنى الشهامه عنتر * فينا ووالد عنتر شداد ويهزنى عصر العراق تسوسه * لخم

وآل محرق وایاد یا أیها الجیل الطرید کم انقضت * فیما تحاول غاره وطراد وعدت بغربتک الرواه وانه * حتم علیک کما بدئت تعاد (١) مما أضعتم من تراث بابل * ومصانع الخلفاء والأسداد لم تخلفوا بانی السدیر بما بنی ومشیدیه بما أتوه وشادوا لولا التفکر فی مصیر بلادکم * تالله ما ضاقت علی بلاد إنی أبیت لأجلها متململا * قلق الوساد وما لدی وساد أضدادکم متساندون قد اجتنوا * ثمر الوفاق وأنتم اضداد نبذوا لکم ثمن البلاد وفیکم * من لا یشک بأنهم أجواد وعدوکم الاصلاح فلتتوقعوا * برقا جوانب وعده إیعاد إطلاق أیدینا علی أیدی العدی * رق وفک أسارنا استعباد ما ولد الآثار إلا معشر * حرکوا الطباع وجودهم إیجاد القوم ملح بالحدیث قدیمهم * فرقوا وزین بالطریف تلاد ألقی أعنته الهواء إلیهم * والماء صعب کلیهما منقاد هانت علی السفن التی مخرت بهم * لجج المیاه کأنها أثماد کم بین من بلغوا السماء وبیننا * نحن الذین خیالنا منطاد هل فی غیاض الدردنیل مجاوب * إن قلت لم لا تزأر الآساد خرس المقاول ناطقون دهاهم * ریب الزمان وغیب اشهاد أسماؤکم فیما ظننا جنه * مما نخاف وعده وعتاد الصدر فی دار الإماره " طلعه " * وممالئوه والإمام " رشاد " أأفادکم شن الحروب تتابعت * وأنالکم ما لا ینیل حیاد رفع الخیال لکم وقرب روضه * غناء تسقی بالمنی وتجاد ثمن دنا منه القطاف زعمتم * سفها وزرع حان منه حصاد رفع الهلال عن السماء وقد خبا * أو کاد ذاک الکوکب الوقاد لله اکتاد عوات حملت * ما لیس تحمل بعضه أکتاد من کل قاصیه لأخری لم تحط

* تجبى الجنود وتجلب الأمداد ما بين مصر والحجاز تطاحن ومن العراق إلى الخليج جلاد يتزودون من التجلد كلما * قل المتاع وخفت الأزواد ويعللون جريحهم بأدائه * فرض الدفاع كان ذاك ضماد يا للرزيه كم تفرق بيننا * وتضلنا الأضغان والأحقاد لا تبرد الأكباد فيما بيننا * حتى تذوب وتعطب الأكباد الآن لا الحجاج فينا قائم * لننال منه ولا الدعى زياد حسب البغاه الظالمين تربص * بالمسلمين وحيله وكياد ان الزعامه سلمت لزعانف * فى الشرق قادوا أهله فانقادوا انظر إلى الاعجاز كيف تصدرت * وعمائم السادات كيف تساد شر العصور وفى العصور تفاوت * عصر به تتقدم الأوغاد أما مخازيهم فليست تنتهى * ولو انقضت وتناهت الأعداد ولو أن أشجار البسيط يراعه * والأرض درج والبحار مداد قال وقدم لها بما يلى:

السيد محمد سعيد بن السيد محمود الحسنى الشهير بحبوبى النجفى الشاعر البليغ المعروف زعيم النهضه العراقيه المأثوره المتوفى عشيه الأربعاء ثانى شعبان سنه ١٣٣٣ فى دار الجهاد بناصريه المنتفق المحمول إلى النجف المدفون فى المشهد العلوى كان نهوضه من النجف بالدعوه إلى الدفاع فى المحرم سنه ١٣٣٣ فأجابه خلق من أهل الفرات والغراف والمجره سار بهم إلى الشعيبه إلى أن كان ما كان من الخذلان المعروف هناك فعاد إلى الناصريه ورابط فيها إلى أن مات:

عم الثغور الموحشات ظلام * ودجت لأنك ثغرها البسام طوت الفيالق نكسا أعلامها * إذ ليس تخفق بعدك الأعلام رابطت فى ثغر العراق وثغرها * يحمى الحجاز بسده والشام سقط الذى شيدت من أركانه * وأعيد فيه النقض لا الإبرام رام العدو بك الوثوب فأدركوا * من غير أن يتكلفوا ما راموا صالت على تلك المنيه أختها

* وسطا على ذاك الحمام حمام لله تسعه أشهر موصوله * طالت عليك فكل شهر عام شهر الصيام أتى فراعك أنه * فى ظل غير المسلمين يصام شهر الإطاعه والعباده خائف * من أن تطاع وتعبد الأصنام فارقته لا ذلك الليل الذى * يحيا ولا تلك الصلاه تقام لك فى الدفاع موفر أجر الأولى * فى الثغر صلوا خاشعين وصاموا ما كنت تؤثر فى جهادك لذه * فيسوع شرب أو يطيب طعام قلق وغيرك ساكن ومسهد * والمسلمون مهمومون نيام القوم دونك حائرون لدينهم * والناس بعدك والهون هيام ما حبهم لك حب راج حظوه * فى الحب بل هو لوعه وغرام علم الرجال الحاملوك بأنهم * حملوا الصلاه فكبروا وأقاموا فعليكما من ذاهبين تحيه * وعليكما من غاديين سلام إذ لست وحدك فى الحقيقه ذاهبا * طى الردى بل أنت والإسلام الآن لما غيبوك تيقنوا * أن الحياه جميعها أحلام أين البساله والعداله والتقى * أين الحفاظ المر والإقدام أين الذى بثباته ثبت الورى * وتزلزلت من بعده الأقدام هل كان يومك وهو بغته باغت * طيف الكرى وطروقه إلمام يوم يكاد الدهر ينكر عده * منه وتطلب لغوه الأيام

(١) إشاره إلى حديث بدئ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدئ.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۴)، مدينه النجف الأشرف (٣)، شهر شعبان المعظم (١)، نهر الفرات (١)، الشام (١)، بابل (١)، الوسعه (١)، الصّلاه (٣)، الظلم (١)، الموت (١)، الخوف (١)، الصيام، الصوم (١)، الأكل (١)، الإخفاء (١)، الهلال (١)، الوفاه (١)، الإستحمام، الحمام (١)

أأبا الفريق البائسين كفلتهم * ورعيتهم فإذا هم أيتام أدركت أن ستدول دوله أحمد * وعلمت أن ستبدل الأحكام وتكذب الآيات وهى

حقائق * مجلوه وتصدق الأوهام ترك الإقامه فى المقام فريضه * وتطلب البيت الحرام حرام يستعظمونك فى ابتكارك نهضه * وشؤون ذاتك كلهن عظام قدت القبائل فى الإمامه فيهم * فمن الإمامه فى يديك زمام شافهتهم بالدر وهو مباسم * وأخذتهم بالسحر وهو كلام كلم بها وبمعجزات مثلها * تجلى العقول وتصقل الأفهام أصلحت شأنهم وكانوا عصبه * لا الدين يحجزهم ولا الأرحام عقدوا عليك خناصرا وتأكدوا * أن الوكيل عن الإمام إمام وسعوا إليك فثم ودت أنها * تسعى الرؤوس إليك لا الأقدام وتكاثفوا يطاون عتبتك التى * عنت الوجوه لها وذل الهام وبدا جبينك فيهم فتهافتوا شأن الفراش فهم عليك حيام أيد يؤثلن الثناء وأنعم * لك فى رقاب المسلمين جسام خلدن ذكرك ليس تدرك ثلمه * منه السنون الغبر والأعوام قال وقد سماها لاميه العرب الجديده:

يسائلنى من لو درى لم يسائل * أنا الآن فى شغل عن الرد شاغل ويطلب منى أن أقول ولم أشأ * ولو شئت لم أترك مقالا لقائل من الحق حبس الشعر إلا لغايه * تفرق فيها بين حق وباطل إذا أنت كابرت الحقيقه عبرت * فصاحه قس عن فهاهه بأقل كفى الشعر ذما إن للشعر قائلا * وما هو إلا قائل غير فاعل ولا خير فى شعر إذا لم يقم به * خمول نبيه أو نباهه خامل إذا قلت إن الشعر بحر غبنته * متى يستقيم البحر من غير ساحل قرائحنا منها بحور خضارم * ومنها إذا جربت رشح الجداول واجمع أقوال الرجال أسدها * معان كبار فى حروف قلائل وقد يفضل البيت البليغ قصيده * مطوله لكن على غير طائل وقد يبلغ اللفظ القصير رساله *

إذا عدت الألفاظ روح الرسائل بلاغه سحبان وراء لسانه * وأبلغ منه قلب سحبان وائل وكم راجل فى حلبه الشعر رامها * فأصبح فيها فارسا غير راجل وساجله قوم إلى أن رماهم * بما كف من غرب الفريق المساجل وكم شعراء فى القبائل غبروا * بما أنشاوه فى وجوه القبائل إذا نبغوا فى قومهم حفلوا بهم * ولم يعهدوا من قبل عقد المحافل نشيدك من أبيات شعر نواقص * دليل على أبيات شعر كوامل أما رفع الطائى فى الذكر نعتنا * وتشبيهنا أشعاره بالسلاسل من الشعر هزل مستفاد وربما * أتاك صريح الجد من هزل هازل وتعجبنا منه حقائق جمه * على أنها منا تخاييل خائل أحاول طورا منه صعبا وطالما * أتى طائعا حاولت أو لم أحاول ويلذعنى منه شرار قدحته * وقد أتلقى منه ريا الخمائل ترى الذهن حينا حائلا غير لاقح * بشئ وحينا لاقحا غير حائل أهيم بسر الابتكار لأننى * - وقد طال عهدى - لا أرى غير ناقل ويحزننى أن الأواخر قصروا * ولم ينزعوا فى الفضل نزع الأوائل ولم يرثوا من ديدن القوم قبلهم * سؤال مجيب أو إجابه سائل عفت بابل أم العراق وجددت * معانيك إذ أوتيتها سحر بابل معانيك أرواح هياكلها اللغى * وسرك فى الأرواح لا فى الهياكل تمر بك الأسراب من كل خاطر * فتنقض فيهن انقضاض الأجادل وتنصب للفظ الشرود حبائلا * فيأخذ من يصغى له بالحبائل وتسجع ألحانا تثير بلابلا * وتنسى حسان الطير سجع البلابل تسافر من معنى بعيد لآخر * وتطوى سهوب الفكر طى المراحل إذا ارتفعت نفس وجلت تعشقت * جلال المعانى لا جلال المنازل أرى غربه الإنسان

شتى صنوفها * وأعظمها لقيان من لم يشاكل وما كل ربع غص بالناس آهلا * وإن كان من معروفهم غير آهل وكم هيكل حال كان لم تحله * وكم عاطل من حليه غير عاطل يقر لعينى أن تطالع صاحبا * إذا طال فى الأقران لم يتطاول يعالج أضداد الطباع بمثلها * ويلقى بمر البأس حلو الشمائل يهون خروج المرء من كل مأزق * إذا كان دأب المرء لطف المداخل أضاع صوابى عامل غير عالم * سيسأل عنه عالم غير عامل أحب إلى الديان من علم عالم * إذا هو لم ينفع به جهل جاهل إذا لم يزدك العلم تقوى وعفه * فمن قله التحصيل حفظ المسائل وطعنك فى إحساب قوم ذريعه * إلى الطعن فى لباتهم والشواكل ومن يدعى أن الشكوك فضيله * فإنى أرى الايمان رأس الفضائل تزول ظلال الناس عنا سريعه * ولله ظل فوقنا غير زائل تداولت الأيام والحقب بيننا * لتلهمنا إكبار شأن المداول من الجهل لا من صحه العقل أننا * نحكم فى الأقدار أوهام عاقل أمور باسعاف المقادير نلتها * على حين أعيى نيلها بالوسائل أتأمل أن ترقى إلى الحق سلما * وتقعد عجزا تلك آمال آمل لكل أوان سنه وفريضه * وليست فروض الناس مثل النوافل توسط تزد شانا ففى الكف خمسه * وأطول ما فى الكف وسطى الأنامل إذا لم تصب فيما بذلت مكانه * فما أنت إلا مانع غير باذل ذوو الجود من أن يعذلوا لم يفرقوا * أإغراء مغر ثم أم عذل عاذل من الطبع والذوق السليم أدله * كفت ناقد الأشياء وضع الدلائل إذا قام حسن الشئ فى حد ذاته فاثبات ذاك الحسن تحصيل

حاصل خذ الحذر أو لا تأخذ الحذر إننى * إذا جاء أمر الله بادى المقاتل وما هالنى كالموت شئ فإننى * أرى كل شئ غيره غير هائل لقد فشلت أوهامنا وتخاذلت * من الموت لم يفشل ولم يتخاذل سأقتل دهرى خبره وتجاربا * ولا رد للموت الذى هو قاتلى كأن البرايا فى الوجود قوافل * تسير إلى الأجداث إثر قوافل فثمه ركب عاجل غير آجل * وثمه ركب آجل غير عاجل عبورك من دار التقلب رحله * إلى دارك الأخرى فكن خير راحل

(٢٠٣)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، بابل (٢)، الموت (٢)، الجود (١)، الجهل (٢)، الطعن (١)

محمد رضا القمى – محمد شريف خان – محمد مفتح – محمد بن الأبار

محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمى الأصل المشهدى المولد والمسكن من تلامذه المجلسى صاحب البحار. له ١ – أرجوزه فى المعانى والبيان فى مائه بيت وشرحها سنه ١٠٧۴ وسمى الشرح انجاح المطالب فى الفوز بالمآرب.

٢ – التحفه الحسينيه فى اعمال السنه والشهور والأسابيع والأيام. ٣ – كنز الدقائق وبحر الغرائب، فى التفسير، يقع فى أربعه مجلدات كبار ألفه بين السنين ١٠٩۴ و ١١٠٣ وكتب المجلسى تقريظا له سنه ١١٠٢ كما قرظه آغا جمال الخونسارى سنه ١١٠٧. ۴ – حاشيه على الكشاف للزمخشرى ۵ – حاشيه على حاشيه الشيخ البهائى على تفسير البيضاوى ۶ – رساله فى أحكام الصيد والذباحه. ومؤلفات أخرى.

ويقول السيد عبد العزيز الطباطبائى عن كتابه فى التفسير: جمع بين التفسير الأدبى واللغوى وبين التفسير المأثور عن أئمه أهل البيت عليهم السلام.

ويتحدث عن المترجم قائلا: كان من اعلام المفسرين والمحدثين فى بدايه القرن الثانى عشر، وفقدنا خبره بعد فتنه الأفغان فى أصفهان سنه ١١٣۵ ولعله استشهد فى تلك الوقعه.

محمد شريف خان ولد فى

دهلی سنه ۱۲۲۲ الحکیم الطبیب الفاضل. کان أول من ترجم القرآن الکریم إلی اللغه الأردویه.

الدکتور الشیخ محمد مفتح بن محمود ولد سنه ۱۳۴۷ فی مدینه همذان واغتیل فی طهران سنه ۱۳۹۹.

کانت دراسته الأولی فی مسقط رأسه فی المدرسه الابتدائیه وعلی والده وعلی ملا علی الهمذانی ثم انتقل إلی قم وتابع دراسته فی حوزتها العلمیه، ثم التحق بجامعه طهران حیث نال (اللیسانس) ثم (الدکتوراه) ثم تولی تدریس الفلسفه فی کلیه الإلاهیات فی جامعه طهران.

له من المؤلفات: شرح وتعلیق علی کتاب الأسفار لصدر الدین الشیرازی، حاشیه علی منظومه السبزواری، رسائل فی المنطق.

ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعی مرت ترجمته فی الصفحه ۳۸۴ من المجلد التاسع ونزید علیها هنا بحثا عن کتابه (درر السمط) مکتوبا بقلم الدکتور رضوان الدایه:

فی الآثار الأدبیه الأندلسیه الباقیه کتاب " لطیف الحجم، بل هو رساله صغیره لابن الأبار القضاعی البلنسی الأندلسی سماه: " درر السمط فی خبر السبط " (۱) خصصه لفصول قصیره متلاحقه تتابع من وراء أسلوب أدبی ممتع أطرافا من السیره النبویه مما یخص النبی الکریم علیه أفضل الصلاه والتسلیم، وزوجه أم المؤمنین خدیجه بنت خویلد رضی الله عنها وابنته البتول فاطمه الزهراء وابنیها الحسن والحسین علیهم السلام.

وانفرد المؤلف بعد فصول بحدیث أحد السبطین الکریمین فوقف عند أخبار من أخبار الحسین بن علی علیهما السلام. متابعا الوقائع إلی ما بعد نکبه کربلاء بما فیها من أحداث جسام.

والکتاب، من حیث تقویمه وتبویبه کتاب نثر أدبی فنی، لکنه یتمرکز حول قضیه تاریخیه. ومن هنا جاء الکتاب متمیزا بمزایا هذین الطرفین: طرف التاریخ من جهه وطرف التعبیر الأدبی المؤثر من جهه أخری.

ولئن لم یکن الکتاب من حیث موضوعه وفکرته بدعا فی الآثار الأندلسیه

فإنه متميز من حيث طريقه عرضه، ومستقل بأسلوبه وصياغته، وخاص من حيث الشحنه العاطفيه الغامره التى غلبت على جوانبه وفصوله.

لم يكن ابن الأبار أول من التفت إلى المديح النبوى، وتذكار ما أصاب الحسين بن على عليهما السلام، فقد سبقه عدد غير قليل من الأدباء والشعراء نذكر منهم الكتاب الفقيه أبا عبد الله محمد بن مسعود بن أبى الخصال (٢) الغافقى المتوفى سنه ٥٤٠ وأبا بحر صفوان بن إدريس التجيبى (٥٦١ - ٥٩٨) وغيرهما كثير.

ونذكر هنا أن ابن الأبار روى كتاب (مناقب السبطين) لأبى عبد الله محمد التجيبى (٥٤٠ - ٦١٠) وأجيز فيه (من المؤلف) وهو ابن ثلاثه عشر عاما.

ويتألف الكتاب على صغر حجمه من مقدمه، وواحد وأربعين فصلا.

والمقدمه قصيره مهمتها أن تبدأ الكلام، وأن تسوقه دون إطاله إلى الفصل الأول الذى تتلوه الفصول الأخرى، دون مشقه.

وعنوان (الفصل) الذى يحجز فقره عن أخرى هو فى الحقيقه إشعار بانتقال الكاتب عاده من جانب من جوانب الموضوع إلى طرف آخر جديد فكأنها حلقات متسلسله متواصله، تتنامى فيها الأحداث، ويغزر عطاء الأخبار، وعرض الأسماء، وتقويمها، حين تبلغ تلك الأحداث الذروه، ثم تكون الخاتمه سريعه، فاصله، مؤثره.

وكانت فصول الكتاب، من خلال عرض الكاتب البليغ قادره على تصوير الأحداث بعنفها وانفعالها، وبنهايتها الدراميه المأساويه. وكان تمكن الكاتب - فى الغالب - من ناحيه اللغه هو الوسيله التقنيه لحسن عرض الفكره المختصره من جهه ولتذويب أثر التكلف (من سجع وجناس خاصه) من جهه أخرى.

وهذه قطعه من المقدمه، نتعرف من خلالها على نمط من أسلوب المؤلف، وطريقته فى التناول: متنبهين إلى ما فى النص من الاقتباس والتضمين والإشاره الخ، قال:

" رحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت، فروع النبوه والرساله، وينابيع السماحه والبساله صفوه

آل أبى طالب، وسراه بنى لؤى بن غالب الذى حياهم الروح الأمين، وحلاهم الكتاب المبين. فقل فى قوم شرعوا الدين القيم، ومنعوا

(١) طبع الكتاب بعنوان " درر السمط فى خبر السبط " وفوقه عنوان صغير تعريفى وهو: " من أدب التشيع بالأندلس ". حققه أول مره الدكتوران عبد السلام هراس وسعيد أحمد أعراب. تطوان ١٩٧٢، ولم يجاوز بمقدمته وفهارسه مائه صفحه من القطع الوسط.

(٢) صدر ديوان رسائله عن دار الفكر بدمشق (إصدار ١٩٨٧).

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٣)، أم المؤمنين خديجه بنت خويلد عليها السلام (١)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، كتاب تفسير البيضاوى للبيضاوى (١)، مدينه إصفهان (١)، القرآن الكريم (١)، العلامه المجلسى (٢)، مدينه طهران (٣)، الشيخ البهائى (١)، محمد بن عبد الله (١)، جمال الدين (١)، محمد بن مسعود (١)، عبد العزيز (١)، محمد بن محمد (١)، الكرم، الكرامه (١)، الصّلاه (١)، الوفاه (١)، الطب، الطبابه (١)، دمشق (١)

محمد الشويكى

اليتيم أن يقهر والأيم. ما قد من أديم آدم أطيب من أبيهم طينه، ولا أخذت الأرض أجمل من مساعيهم زينه ... " الخ.

وتسترسل الفصول على هذا النمط من العباره، ويستفيد الكاتب من ثقافته اللغويه والأدبيه والتاريخيه، ومن الثقافه العامه أيضا ليوظف ذلك كله فى فصوله، فيعطيها رصيدا ضخما من الإشارات والإحالات، وليمزج النص النثرى بألوان شعريه مختلفه. وقد استغل الأبيات الشعريه ذات الأغراض المتعدده المتباينه فوجهها لتزيد النص - على ما قصد إليه - إثاره وإحكاما، قال فى الفصل الثانى:

" يا لك من أنجم هدايه، لا تصلح الشمس لهم دايه. كفلتهم فى حجرها النبوه (ذريه بعضها من بعض).

سرعان ما بلى منهم الجديد وغرى بهم الحديد. نسفت أجبلهم الشامخه، وشدخت غررهم الشارخه، فطارت بطررهم الأرواح، وراحت عن جسومهم الأرواح، بعد أن فعلوا الأفاعيل، وعيل صبر أقتالهم وصبرهم ما عيل!

يود أعداؤهم لو أنهم قتلوا * وأنهم صنعوا بعض الذى صنعوا تذامروا والردى موجه يلتطم، وتوامروا والقنا يكسر بعضه بعضا ويحتطم.

فإن يكونوا ما عرجوا فى مراقى الملك فقد درجوا فى مهاوى الهلك.

ونحن أناس لا توسط بيننا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر وعلى هذا فقد نجموا ونجبوا مع الحتوف الشداد والسيوف الحداد، والتمر أنمى على الجداد. ما أعجب كلمه أبيهم ظهر صدقها فيهم: " بقيه السيف أنمى عددا وأنجب ولدا "، (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا).

رضوا فى ذاته رضا، فمشوا إلى الموت ركضا " إنا والله لا نموت حبجا كما يموت بنو مروان ".

تسيل على حد الظباه نفوسنا * وليست على غير الظباه تسيل وخلاصه القول:

- إن ما كتبه ابن الأبار فى (درر السمط فى خبر السبط) هو نثر فنى يعبر عن موضوع تاريخى، مزجه الكاتب بطاقه وجدانيه عارمه، وأعد له قدرا كبيرا من الإشارات ووجوه الاحتجاج والاستشهاد، وعرض فيه براعته الفنيه عرضا معجبا، وإن أثقل النص باختياره الأسلوب الشائع فى زمانه من القيود البديعيه والتلميحات الواسعه والاتكاء على النصوص التراثيه.

- والكتاب: ذو مقصد واحد واضح، أدى التعبير عنه بنثر فنى مزوق منمق متقن.

- والعباره منمقه، مسجوعه، تعتمد - بالإضافه إلى السجع - على ضروب من الجناس، وقد يخرج الكاتب فى الفواصل (أواخر السجع) إلى لزوم ما لا يلزم، كقوله من الفصل الحادى عشر:

" إلى البتول سير بالشرف التالد، وسيق الفخر بالأم الكريمه والوالد. حلت فى الجيل الجليل، وتحلت بالمجد الأثيل

ثم تولت إلى الظل الظليل ... ".

- ويتعانق الشعر والنثر فى الفصول كلها. ومعظم الشعر من قصائد مشهوره قديمه، ليست أصلا من الشعر الذى قيل فى المناسبات التاريخيه ولا هو من الشعر الذى قيل فى النبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما وظفه الكاتب ليكون مجاريا للسياق، مناسبا للكلام، متداخلا مع النثر ليعطى الإحساس المطلوب، ويساعد على ظهور المقصد، ويرتفع بالقارئ إلى درجه التأثر القصوى.

- والنص يحفل بالاقتباس، والاستشهاد بآيات القرآن الكريم، والتحليه بالأحاديث النبويه، والأخذ من أقوال الصحابه والتابعين وغيرهم.

- والنص زاخر بالإشارات التاريخيه والتلميحات إلى الخلفاء والقاده والأشخاص المعاصرين ذوى الشأن.

- وأسلوب ابن الأبار فى هذا الكتاب أسلوب مقيد، مصنوع، قال فيه العبدرى صاحب الرحله إنه نحا فيه منحى ابن الجوزى.

قال فى ص (٢٧١ - ٢٧٢) فى ترجمه الشيخ الفاضل أبى محمد بن هارون (من علماء تونس: " وقرأت عليه: درر السمط فى خبر السبط لأبى عبد الله القضاعى، وحدثنى به سماعا وقراءه، وهو جزء وضعه فى مقتل الحسين رضى الله عنه نحا فيه نحو طريقه أبى الفرج بن الجوزى " قال: " وكنت أتكلم معه فى تعقب مواضع منه فيعجبه قولى فيها " ... ولم يبين لنا تلك المواضع التى كان العبدرى ينتقد ابن الأبار فيها، ولعلها فى الواقف التاريخيه خاصه.

ومعلوم أن بعض من ترجم لابن الأبار أخذ عليه بعض شططه فى طريقه تناول أحداث من التاريخ أو فى طريقه عرضها.

وللدارسين الباحثين من القدامى والمحدثين كلام فى جوهر الكتاب وفى ألفاظ منه، وكلام آخر فى الظروف التى أنشا فيها الكاتب كتابه تستحق أن تكون جزءا من دراسه واسعه أخرى عن النثر الفنى فى عصرى المرابطين والموحدين.

وأزيد أمرا آخر هو أننى لاحظت

أثر أبى عبد الله بن أبى الخصال، الغافقى الأندلسى أحد كتاب العصر السابق لابن الأبار فى كتاباته، وفى درر السمط أيضا. وكان ابن أبى الخصال يعرف ب (رئيس كتاب الأندلس) وكانوا يحفظون رسائله حفظا ويستظهرونها زياده فى الاعجاب بها والتأثر، والنسج على منوالها.

وعدا عن الكتب التى ذكرت فى ترجمته فإن له من المؤلفات: (رساله المسفى الجميل ومحاذره المرعى الوبيل فى معارضه فلقى السبيل). نشرها المنجد فى (رسائل ونصوص).

وله ديوان شعر نشره الدكتور عبد السلام هراس فى الدار التونسيه سنه ١٩٨٥.

وقد سردت كتب التراجم لابن الأبار أكثر من أربعين كتابا ورساله وفى جملتها (معدن اللجين فى مراثى الحسين) وهو كتاب مفقود وقد قال عنه الغبرينى فى عنوان الدرايه: ولو لم يكن له من التآليف إلا هذا الكتاب لكفاه فى ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته.

ويتوزع كتبه الاهتمام بالحديث والتاريخ والأدب والتراجم والفقه. وقد ألف ابن الأبار فى تراجم الأندلسيين وأخبار بلادهم كتبا مهمه ضاع كثير منها، وبقى القليل.

الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الشويكى توفى سنه ١٢٥٤.

(٢٠٥)

صفحهمفاتيح البحث: القتل، القتال فى سبيل الله (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، القرآن الكريم (١)، محمد بن هارون (١)، الفرج (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الموت (١)، القتل (١)، الوسعه (٢)، اليتم (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

محمد شراره

الشويكى: نسبه إلى الشويكه، قريه بقرب مدخل مدينه القطيف. ذكره السيد على العدنانى فى نشره (ثقافتنا) التى تصدر فى مدينه (قم) وقال أنه تلمذ على الشيخ حسين آل عصفور، وانه كان من العلماء الأدباء البارزين فى عصره، وله فى أهل البيت عليهم السلام مرات كثيره، وأنه اختار له القصيده الآتيه فى رثاء الحسين عليه السلام، وأنه اقتطفها من مجموعه خطيه تضم

مراثى ومدائح أهل البيت ع لشعراء معدودين. وأنه ورد للمترجم ذكر فى " أنوار البدرين " ضمن ترجمه ابنه الشيخ مرزوق، وفى " شعراء القطيف " القسم ١ ج ١ ص ٧٩. وهذا ما أخذناه نحن من القصيده:

حنانيك لا تصبو وإن هصر الصبا * قوامك مرتاحا إلى زمن الصبا ولا تك صبا يستفزنك الهوى * فتحسو كؤوس الشوق من مورد الصبا وأنى وقد ولى شبابك مدبرا * وعارض ليل العارضين ضيا الصبا فدع ذكر لذات بأيام وجره * مضت ولياليلات تقضت على قبا وإن صرمت يوما حبالك زينب * بعيد وصال فاصرمن حبل زينبا فليس احتسا اللذات ينجع مطلبا * وليس وصال الغيد ينفع مأربا وسالف عصر مر باللهو لم تنل * به شامخ العليا ولا نلت منصبا سطحت به شرخ الشبيبه إذ غدا * قوامك ريانا ووقتك طيبا فصيرت شرب الإثم أعذب مشربا * لديك وكسب الإثم أعذب مكسبا فيا ويح نفسى كم تقاسى من الدنا * بلايا أعادت ليل فودى أشيبا وذلك من فعل الزمان فكم رمى * بزاويه الهجران شهما مجربا وسكن أهل الجهل مرتفع البنا * ووطن أهل الفضل منخفض الربا بكلكله ألقى على كل ذى حجى * فحمله عبئا من الخطب متعبا وبث على أهل المعالى صروفه * فأبدع فى سبط النبى وأغربا أناخ به فى عرصه الطف بعدما * أضاقت عليه الأرض شرقا ومغربا وقد كان فى ربع المدينه آمنا * فأخرج منها خائفا مترقبا كأنى به يفلى الفلاه بعيسه * إذا سبسبا وافاه جاوز سبسبا فحط على تلك السباسب رحله * وخط على تلك المضارب مضربا ومنها:

أيا راكبا علياء حرف متى سرى * بها مدلج قدت بأخفافها الربى

متى شمت أطلال الغرى فعج به * ولاتك عن سمت به متنكبا فإن بمثواه ابن عمران خير من * سما وعلى هام المجره طنبا على أمير المؤمنين وإنه * أجل الورى قدرا وأرفع منصبا فإن لزمت كفاك سامى ضريحه * فقل بعد ما تقرى السلام تقربا ألا يا ولى الله جئتك مخبرا * وعما رأى طرفى أتيتك معربا تركت حسينا فى ثرى الطف ضارعا * له كبد حرى تزيد تلهبا تلبس سافى عثير العفر إذ غدا * عفيرا ومن أثوابه قد تسلبا وقد صار للبيض الصفاح ضريبه * وللصافنات الجرد أصبح ملعبا وأصحابه من حوله وبناته * أيادى سبا تعنو إلى من لها سبى ومنها:

ودونك يا رب الفخا فريده * إذا ما تلاها منشد القول أطربا قلائد در فى رثاك نقبتها * وتأبى لغيرى فى الرثا أن تنقبا جعلتك فى الدارين ذخرى ومن تكن * ذخيرته عن مطلب لن يخيبا فكن لى معينا فى زمانى فإننى * وحقك قد أمسيت فى الدهر متعبا وجد لى ببسط من ندى كفك التى * إذا ما همى فى مجدب آب مخصبا وخذ بيدى ذات اليمين بمحشرى * وكن شافعى فيه وإن كنت مذنبا عليك سلام الله ما هطل الحيا * فأحيا رياض الممحلات وأعشبا محمد شراره ابن الشيخ على ولد فى بنت جبيل (جبل عامل) سنه ١٩٠٦ م وتوفى فى بغداد سنه ١٩٧٩ م ودفن فى النجف الأشرف.

درس دراسته الأولى فى بنت جبيل وكان لوالده العالم الشاعر الأثر الكبير فى تكوينه الأدبى، فقد درس عليه علوم اللغه العربيه وكان يجبره على حفظ غرر من قصائد الشعر العربى وهو لما يبلغ العاشره من عمره ويعاقبه عقابا صارما إذا أخطأ،

وعند ما بلغ الرابعه عشره أرسله والده إلى النجف الأشرف لمتابعه دراسته فيها فانتمى إلى الحلقات العلميه مواظبا فيها على تلقى علوم اللغه وعلوم الشريعه، وفى الوقت نفسه عكف على دراسه اللغه الانكليزيه وتلقى العلوم الحديثه من المجلات والكتب وتتبع نتاج الفكر الأوروبى وما حققه فى ميادين العلم والأدب والشعر. ثم اخذ يواصل نشر المقالات فى الصحف العربيه مركزا فى بعضها على الهجوم على آفات الوضع الاجتماعى وعيوبه بعيدا عن التطرف والمغالات فى النظر إلى الأمور، ومحاكمتها برويه وهدوء. فهو يقول مثلا فى احدى مقالاته: " وعلى دعاه التجدد أيضا أن يفهموا أن فى القديم روعه تتضاءل امامها روعه كثير من جديدهم الذى يدعون إليه ويبشرون به ".

وهكذا مضى يعالج جميع القضايا الاجتماعيه والدينيه واللغويه التى دعا إلى اصلاحها وتخليصها من شوائب العادات وغبار الركود.

وثمه ألوان أخرى من المقالات استقى مواضيعها من الحياه اليوميه المألوفه. وكتب بعضها تحت عنوان " من صور الحياه " وهى صور أدبيه تحمل انطباعاته وخواطره عن مجرى الأيام التى يحياها، وهى تمضى بين العناء والرتابه وغضب الطبيعه وجمالها وسكون الحياه ويبوستها.

وأولى مقالاته كانت سنه ١٩٢٨ فى مجله العرفان. وكذلك فقد نشر أولى قصائده فى المجله نفسها فى العام نفسه. وكانت أشعاره لونا من ألوان الشعر الوجدانى العامر بالحب السامى، المحاط بهاله من الخيال والمفعم بالنزعه الرومانتيكيه المعبره عن روحه الظمأى للجمال والأمانى الحلوه والعواطف الرقيقه.

ويؤسفنا ان مجموعه شعره ليست الآن بين أيدينا لنعطى القارئ نماذج كامله عن شعره فى مختلف أدوار حياته، وما سيراه القارئ بعد هذا الكلام منشورا من شعره ليس هو الذى كان يمكن أن نختاره، ولكن كان مفروضا علينا اخذه لأنه وحده الشعر الذى وجدناه ونحن نقلب

الصحف تفتيشا عن شعره.

ونحب هنا ان لا يفوتنا ذكر هذين البيتين الذى قرأناهما خلال دراسه عنه:

هى نظره أخفت وراء طيوفها * ليلى وعفراء الهوى ولداتها رفعتك للملأ العلى بلحنها * وعن الورى شالتك فى نغماتها ويتعالى فى أجواء شعره صوت يشبه الألم والتأسى من الركود والجهل اللذين يسيطران على الناس، وترفع المناداه لتنبيه قومه وايقاظهم من السبات الذى

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، يوم عاشوراء (٢)، مدينه النجف الأشرف (٢)، مدينه قم المقدسه (١)، مدينه بغداد (١)، الجهل (٢)

يغطون فيه ويتبرم من السكينه التى تلف الحياه وتكتنفها والتى تحتاج إلى انسام تنعش الروح وتمدها برعشات الفكر المستنير وترفدها بنبض حى قوى ولكن من يحرك مواطنيه ويوقظهم من غفوتهم:

فمن ينبه قومى * ويستثير العزائم ومن يفيق إذا ما * كان المنبه نائم هيهات ينجح شعب * يرى التكاسل حزما ايبصر النور قوم * وقائد القوم أعمى وقد عالج الترجمه، وكانت جل ترجماته لشاعر الهند " طاغور "، كما ترجم قصصا لموباسان.

وهكذا فقد كتب المقاله والقصه والقصيده ومارس الترجمه وبرغم الظروف القاسيه التى مرت به فيما بعد. فلم يتوقف عمله الأدبى عند منتصف الطريق ولم ينغلق ضمن اطار محدود، ولم يصب أسلوبه بالتكرار سواء فى مواضيعه أو لغته أو مضامينه.

وكان أسلوبه متميزا فى مختلف المواضيع التى طرقها، ويشف عن روح شاعريه سواء فى مقالاته أو قصصه أو تراجمه ناهيك عن قصائده، ويتسم بميسم رومانتيكى وينم عن حسن مرهف تجاه الكلمه ووظيفتها الفنيه فى النص الأدبى.

فأسلوبه النثرى ينأى عن العبارات التقريريه الصحفيه التى تصوغ الفكره بشكل مكرر، خال من الروح الفنيه، فهو يحلق بالكلمه فى

دنيا الابـداع فتتفتح قوتها الداخليه وتكتسى بظلال شـعريه وتتكشف نضارتها وليونتها، وبذلك تنتعش الكلمه مفعمه بعبق الشـعر وعذوبته باعثه فى النفس الجمال والدف ء والدهشه.

أغنت فتره دراسـته فى النجف معلوماته وفتحت امكاناته الفكريه والفنيه وأبرزت شـخصه على مسـرح الحياه الاجتماعيه والأدبيه، وكانت بمثابه الأساس الصـلب الذى اسـتند اليه وانطلق منه ليشق طريقه فى مجاهل الدنيا ومضاربها، بعد قضاء ما ينيف على اربع عشره سنه فى الدراسه حصل فيها على أعلى ما يحصل عليه طالب من الإجازات العلميه.

ولقد كانت النجف فى تلك الآونه مركزا للاشـعاع الفكرى، فقد ازدهرت فيها الحياه الثقافيه وشهدت صدور العديد من الجرائد والمجلاـت مثـل (الهـاتف) و (الحضـاره) و (البيـان) و (الغرى) وغيرهـا، ورفـدت العراق برعيـل من المؤلفين و الأدباء والشـعراء والسياسيين والأساتذه نذكر منهم على سبيل المثال:

الشيخ محمد رضا الشبيبى واخاه الشيخ باقر والجواهرى والشرقى والخليلى وسعد صالح.

سنه ١٩٣٦ م كانت حاسـمه فى حياه محمـد شـراره فبعـد أن بلغ ما بلغ فى دراسـته النجفيه قرر السير فى طريق جديـد، وكان قد تجنس بالجنسـيه العراقيه فعين فى وزاره المعـارف أسـتاذا للأـدب العربى فى ثانويـات العراق فتنقل بين الناصـريه وكربلا وأربيل والحله حتى اسـتقر به المقام فى بغداد فى أواسط عشـر الأربعين. ولم تنقطع صلته بالحياه الثقافيه بالنجف واستمر ينشر فى مجلتى الحضـاره والهـاتف ويسـاهم فى معالجه المشاكل الفكريه والأدبيه. (١) وفى العـام ١٩٤٨ بدأت الانتفاضات الشـعبيه على الوضع القـائم، وكـانت له مشاركـات فعـاله فى ذلـك فاعتقل فى كانون الثانى ١٩٤٩ وظـل معتقلاـ زهـاء الشـهرين ثم فصل من وظيفته وحـاول فى هـذه الفتره المسـاهمه فى بعض الأعمـال التجاريه، ولكنه لم يخلق لـذلك، وحسب الناس كلهم مثله أمانه واخلاصـا فاختلسه شركاؤه وسعى إلى أن وجد

عملا فى احدى المدارس الأهليه وفى العام ١٩٥٢ م قامت المظاهرات وأعلنت الاحكام العرفيه فكان محمد شراره فيمن اعتقلوا وقدموا إلى المحاكمه فحكم عليه بالسجن سنه واحده. وبعد انقضائها كان مجال العمل أمامه فى العراق معدوما فذهب إلى لبنان سنه ١٩٥٤ وقام بالتدريس فى احدى المدارس الأهليه وظل يواصل الكتابه والنشر حتى العام ١٩٥٨ حين قامت حركه ١٤ تموز فعاد إلى العراق وأعيدت إليه حقوقه فى مجال عمله وعاد إلى التدريس والكتابه ولكن الحكم الذى تلا ١٤ تموز لم يكن هو الحكم الذى كان يطمح إليه محمد شراره وغيره من المخلصين، فلم يلبث أن قبض عليه وحكم بالسجن ثلاثه أشهر. فكان ان عاد العام ١٩٦١ إلى لبنان. وفى العام ١٩٦٢ دعى لتدريس اللغه العربيه فى جامعه بكين فى الصين، وعند ما وصل إلى بكين تبين له ان عمله سيكون الترجمه فى مجله (بناء الصين)، فلم يلبث فى هذا العمل سوى بضعه شهور حيث كان لا يرتضى ترجمه بعض المواضيع الذى كان يرى أنها لا تتفق مع تفكيره فترك عمله وسافر إلى الاتحاد السوفيتى فى مطلع العام ١٩٦٣ وكان يتوقع ان يجد عملا تدريسيا هناك فلم يتيسر له ذلك فسافر إلى لبنان وبقى فيه حتى العام ١٩٦٨ مارس خلال ذلك التدريس والكتابه والترجمه ونظم الشعر، ثم عاد إلى العراق وظل فيه حتى السنه ١٩٧٤ حيث عاد إلى لبنان وسكن فى بلدته الأولى بنت جبيل، ولكن قيام احداث سنه ١٩٧٥ فى لبنان اضطرته إلى العوده إلى العراق صيف سنه ١٩٧٦ وهناك توفرت له أسباب الكتابه والمطالعه بعد أن كانت قد خفت عنه الأعباء العائليه بتخرج أبنائه وبناته من الجامعات وشقهم طرقهم بنجاح فى الحياه العامه، فاحتضنته ابنته

الدكتوره حياه حتى وفاته، حيث عاش عندها ثلاث سنوات اخرج فيها - كما يعتقد هو - خير مقالاته.

كان كما قيل عنه بحق: " كان محمد شراره عالما كاملا من العطاء والمعارف والمعلومات والصلابه الفكريه والثبات فى الشدائد والنقاء الروحى و الخلقى، لقد توارى ذلك العالم وانطوى من الوجود ولكنه أبقى لنا عالمه الأدبى الذى بناه وشيده لبنه لبنه على مدى نصف قرن ". (٢) وبعد وفاته أخرجت له ابنته الدكتوره حياه كتابه (المتنبى بين البطوله والاغتراب) كما جمعت بعض مقالاته فى كتاب أسمته (نظرات فى تراثنا القومى). كما جمعت له ديوانا شعريا لم ندر إن كان قد طبع بعد ذلك أم لا.

وكان قد كتب مقالاته تحت عناوين شتى منها: " من صور الحياه " " نهلات طائر " " صور واخلاق " " فى الأدب والحياه " " مع العرب فى الجوانب العليا من الأخلاق " " نساء ومواقف " " نظرات فى تراثنا القومى " " من تراثنا الشعرى " " الكلمه و البناء الشعرى ". وكان يزمع إصدار كتب تحت بعض هذه العناوين مثل " نساء و مواقف " و " تأملات فى الأدب والحياه "، ولكنه لم يستطع تحقيق ما يصبو إليه، وأتم فقط كتابه عن المتنبى.

شعره ما ننشره له هنا من الشعر هو ما اطلعنا عليه منشورا فى أوقات متباعده فى مجله العرفان:

(١) المتنبى بين البطوله والاغتراب.

(٢) المصدر السابق.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٧)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، دوله لبنان (٥)، مدينه النجف الأشرف (٣)، مدينه بغداد (١)، الهند (١)، الوقوف (١)، الخوف (١)

قال من قصيده، وهى من شعره عندما كان مدرسا فى ثانويه الناصريه:

على وحى الهوى خفقت بنودى * وفى نغماته

دوى نشيدى بمدرسه العواطف رف قلبى * وبين ضلوعها رفت مهودى انا الذكرى التى طارت وحامت * على الدنيا بأجنحه الخلود أنا الحب الذى ربط البرايا * بأسلاك أشد من الحديد تهز الكائنات بمن عليها إذا ما استيقظت نغمات عودى أرق من الهوى لغه وأحلى * من النشوى وتمتمه الوليد سكبت على القلوب ندى رقيقا * كأنداء الصباح على الورود دعونى املأ الدنيا حنانا * وأشدو بالنشائد والقصيد على شفتى جميل طاف لحن * شجى عبقرى من نشيدى وفى ديوان قيس لاح ضوء * سماوى مشع من وجودى ومن روحى أطل الوحى شعرا * على (ولاده) وأبى الوليد (١) وقال:

ذاب الرحيق العذب فى شفتيك * والورده الحمراء فى خديك ظمئ الجمال ومذ رآك تحركت * شفتاه وارتمتا على نهديك حتى إذا مص السلافه وانتشى * منها هوى لثما على قدميك والروح إن خفقت فما بخفوقها * غير الصبابه والحنين إليك والقلب ما فى القلب يا ليلى سوى * ذكرى تطل مع الزمان عليك هذا مكانك فى الحياه فما الذى * جعل الدموع تجول فى عينيك لا ـ الهزه النشوى ولا ـ أحلامها * تختال كالنغمات فى عطفيك لا البلبل الشادى يهزك حسنه * بين الرياض ولا حمام الايك ولقد - لمحت لدن لمحتك - بسمه * صفراء شاحبه على شفتيك لو كان دهرك فى يدى لحملته * ووضعته كالعبد تحت يديك وقال:

دنياك عابسه وفى لحظاتها * صور الحياه تنم عن نياتها ومشت على ضوء النجوم غمامه * مجنونه رعناء فى خطواتها طار الرفاق وخلفوك أمامها * فى الأفق وحدك تتقى غاراتها فخلقت من دمك المذوب شمعه * سخرت من الدنيا ومن ظلماتها ووقفت فى دنيا العواصف ضاحكا

* مستهزأ فيها، وفى صرخاتها وحملت فى يدك الشموع وسرت فى * وادى الحياه تجوب منعطفاتها أقوى من الدنيا العنيفه مهجه * وأشد فى الأهوال من وثباتها حتى تناوحت الرياح وأقبلت * تغزو شموعك من جميع جهاتها رجفت لها الأضواء واضطربت وما * بقيت سوى الخفقات فى شعلاتها وبقيت فى الصحراء وحدك لا ترى * غير الرمال موج فى جنباتها حيران!! لا قمر ولا نجم بها * يهديك - يا قلبى - إلى واحاتها وتلفتت عينى لتبصر ما الذى * أعددت للأكوان فى غاراتها فإذا العيون ترى - كما كانت ترى - * ضحكا على الدنيا، على حركاتها ضحكا على الصحراء وهى تهدد * القلب الغريب بهولها وعتاتها ضحكا على الأكوان فى وثباتها * ضحكا على الوادى، على هضباتها ما أنت فى لغه الحياه؟! ألفظه؟! تتحرك الألغاز فى حركاتها!!

أم أنت فى كتب الطلاسم صفحه * لا تعرف الأفلاك محتوياتها؟!

وحمامه وقفت بافقك وانبرت * تملى عليك الوحى فى وقفاتها شدوا أحن من القلوب - إذا مشى * فيها الهوى - وارق من خفقاتها ترنو إليك، وفى العيون قصيده * تتظلل الأحلام فى أبياتها هى نظره أخفت وراء طيوفها * ليلى، وعفراء الهوى، ولداتها رفعتك للملأ العلى بلحنها * وعن الورى شالتك فى نغماتها فذهبت فى دنيا النعيم ترف فى * اجوائها، وتطوف فى جناتها الجو كأس والشعاع سلافه * ورؤاك عاكفه على نهلاتها والأرض حولك روضه قدسيه * وهواك كالانداء فى زهراتها شاعت أمانيك العذاب بها كما * شاع الشذى والعطر فى نفحاتها ودنت حمامتك المطوقه التى * رفعتك عن دنياك فى نبراتها فأذبت روحك عندها أنشوده * وسكبتها - يا قلب - فى نظراتها أخذتك

حتى كنت فوق جفونها * لحنا، وإشعاعا على بسماتها أخذتك حتى كنت فوق شفاهها * نغما، وتمتمه على كلماتها ومشت إليك وفى خطاها رعشه * أفهل مشت نجواك فى خطواتها؟!

حتى إذا قرب العناق وأوشكت * تتنهد الشفتان فى وجناتها " شحذوا المدى لك دونها فركبتها * تغتر حتى طرت فى شفراتها " هزتك روح الكبرياء، وعزه * تتضاءل الأكوان فى ساحاتها فوقفت فى وجه المدى ورميتها * ورمتك حتى ذبت فى طعناتها ثم انثنيت وفى ضلوعك لوعه * حرى يضج الكون من لذعاتها لواحه غضبى كأن جهنما * سكبت على جمراتها زفراتها أين العيون الفاتنات وما حوت * من عاطفات الروح فى نظراتها؟!

أين الشفاه الحالمات وما طوت * من عاطفات الحب فى بسماتها؟!

لتلم من هذى وتلك تميمه * تحميك من سقر، ومن جمراتها؟

ذهبت وما تركت سوى الذكرى وما * خلعت على الأرواح من غصاتها وبقيت لا عين، ولا روح، ولا * شفه، ترف عليك فى قبلاتها ظمآن ترنو، والكؤوس بعيده * ومناك حائمه على قطراتها خذلتك ساحره العيون وأنت ما * زلت الوفى تطوف فى شرفاتها يا أيها المضنى أفق ما هذه * النشوى التى تطويك فى غمراتها؟

حرمت عليك الكأس حتى نهله * منها، فكيف طمعت فى رشفاتها (٢) وعصابه عمياء تعتنق الهدى * اسما وما مر الهدى بحياتها عاشت على الموتى ولما لم تجد * شبعا بها عكفت على حشراتها وتحرك القدر اللئيم عشيه * ثم انثنى ورماك فى عرصاتها فتلفتت عيناك فى انحائها * لترى ... فلم تبصر سوى هبواتها الأرض بيداء، وأنت مشرد * ناء غريب الروح فى جناتها والجو ملتهب كأن وراءه * سقرا تصب عليه مقذوفاتها فوقفت تلتمس النجاه كسائح

* تاهت به الأظعان فى طرقاتها حتى إذا انحدرت رفيقه يوشع * وبدا الشحوب يلوح فى وجناتها عوت الذئاب وولولت حتى شكا * أهل السما والأرض من أصواتها فجزعت من أخلاقها وارتعت من * أوضاعها ونفرت من عاداتها

(١) هو الشاعر ابن زيدون.

(٢) النهل هو أول الشرب والرشف هو استقصاء الشرب حتى لا يدع الشارب شيئا فى الإناء.

صفحهمفاتيح البحث: الموت (١)، الطواف، الطوف، الطائفه (٢)، العذاب، العذب (١)

وحملت فى يدك اليراع وطرت فى * جو الصراحه فاضحا نياتها غضبت وصاحت فى الفضاء ولوحت * بالإفك والتدجيل فى صيحاتها وتلعلعت (١) بالزور ألسنه وقد * أوحت بأن الوحى فى كلماتها واهتز بركان الشرور ولعلعت * نيرانه وأطل فى مقلاتها وأمدها الزمن البليد بدوحه * وهوى - كما شاءت - على رغباتها فسخرت من أعمالها وضحكت من * تدجيلها، وهزئت من غضباتها ووقفت تقرأ للزمان قصيده * طافت على شفتيك من أبياتها " إن كان عندك يا زمان بقيه * مما تضيم به الكرام فهاتها " وقال فى بعض المناسبات وهى من شعره عندما كان طالبا فى النجف:

حيتك فى وادى الهدى نفحاته * ورنت إليك بلهفه زهراته فاض السرور عليه حتى شاركت * أزهاره بسرورها ربواته ويرف كالاحشاء جنح حمامه * عند التحيه والخفوق لغاته يا حامى الإسلام فى اليوم الذى * عزت بمعركه الحياه حماته كم أن من جور الخطوب وظلمها * جزعا فضاعت فى الفضا أناته كانت بنوه بظله تجد المنى * عذبا وتحلم بالنعيم بناته واليوم كاد لها الزمان وأوشكت * تقضى على أحلامها صولاته ما فى الرجال سوى شج متأوه وبصدره محبوسه آهاته حتى نهضت تذود عنه فأورقت * وتمايلت نشوانه شجراته كمجاهد يجد

الحياه عقوبه * إن لم تنل شرف العلى رغباته تحمى لواء الحق صولته كما * تحمى الشجاع من العدو قناته قلم الإمامه فى يمينك روحه * من روحها ومن الهدى رشحاته ما زال يشرق فى الحياه وكلما * دجت الحياه تشعشعت قطراته والمنبر السامى تهادى حينما * واجهته وتهللت جنباته ما كنت إلا صوت أحمد فوقه * والصوت من وحى السما نبراته تملى على الدنيا حديثا كله * عبر وأحوال الشعوب رواته فمن الكتاب وضوئه أسلوبه * ومن الفنون وغورها كلماته فيه من الرعد الغضوب دويه * وعليه من ورد الربى نسماته لم يبق فى الاسلام قطر هادئ * إلا وهاجت روحه نغماته وبكل قلب رعشه روحيه * خفقت كما خفقت به نبضاته هى يقظه فى مصره وعراقه * زأرت على خطواتها شاماته لا ينهض الاسلام من عثراته * إن لم تسر فى ضوئه طبقاته ما قيمه الدرع الدلاص إذا التوت * وتفككت بنظامه حلقاته ما ذا رأيت وما سمعت بموطن * الميعاد هل عادت اليه حياته حدث عن الوطن المقدس انه * وطن النبوه والهدى عرصاته ما ذا جنت أوعاد (بلفور) وهل * كانت سوى خزى له دعواته فى ذمه الدهر الخئون وأهله * عصر تطالب بالحقوق طغاته وقال:

وهفت ... فكان جناحها وجناحى * وترين يرتعشان فى الصحصاح عطش الرياح اللاغبات بها وبى * عطش السرى الحيران للاصباح أسرى ومن حولى تدور وترتمى * بيد يغير صوى ... بغير نواح والليل تنسجه الرماح، فينثنى * ويعود سدا من رؤوس رماح وأوابد الصحراء تتعب والرؤى * تنساب بين لوائم ولواح سود تسير تغتدى وسوادها * يندلح بين غدوها ورواحى حتى إذا لاحت خيامك أو مضت

* اشعاعه بجبينى الملتاح رفت كما رف الشراع فأشرقت * عيناى، واختلج الحصى ببطاحى كنا وكان لقاؤنا أنشوده * فى الظل بين خمائل التفاح وعلى شفاهك نجمه وقصيده * تنساب بين الورد والقداح من ورده ذهبيه ان حومت * فى الفجر أو من سوسن واقاح ليلى وشاعرها الحبيب بها وما * تركاه من أمل ومن أفراح وحنين هاتفه تذوب ونشوه * نسرى من " الأعشى " إلى " وضاح " نبرات صوتك واحه وخميله * فى الدو فى لهب الحصى اللواح رنت فلملمت النجوم شعاعها * خجلا، وتاه بضوئها مصباحى ستظل ما بقى الأسى وجروحه * بين الجوانح بلسما لجراحى كنا وكان لقاؤنا أنشوده * فى الظل بين خمائل التفاح وعلى خيالى من لقائك نغمه * لماحه كجبينك اللماح والأرض من حولى قصيده شاعر * وحنين صادحه إلى صداح والبيد فى ظما المهامه واحه * ومدائن مأهوله وضواح وهوادج خضر تميل وجدول * بدل السراب ومائه الضحضاح ثم انطوت تلك الظلال وعطرها * فيها ولم تترك سوى الأشباح عش ولا أغروده فيه ولا * وتر ينوس ولا رفيف جناح طارت حمائمه، واقفرت الربى * من حوله ومحا رؤاه الماحى الدود والأشباح فيه وعتمه * تلتف حول ذباله المصباح جرس جريح يستعير رنينه * ونياحه من ماتم الأقداح خيط من الفجر البعيد ونغمه * تنسل ثم تعود للأرواح عودى فقد تعب النضال وأوشكت * تلك العواصف أن تنوش كفاحى والشعر يذبل والهواتف تنحنى * ويكاد يخرس بلبل الادواح ومن العجائب أن ينهنهنى السرى * وتصد غاشيه الخطوب جماحى عودى فقد تعب الحنين وقد ونت * روحى وهلهلت الرياح وشاحى ناحت ولو بقيت خيامك فى الدجى *

حولى لما عرف الزمان نياحى عودى ففى عينيك كل قصائدى * وازاهرى وخمائلى وسلاحى لا تذكرى السلوى، ولا تتحدثى * حول السلو ولو حديث مزاح انا ان سلوتك لحظه أو مر بى * طيف من السلوى كسرت جناحى أنت الخيال إذا ترنح وانتشى * فوق الغمائم وهو أروع صاح وضياء قافله تشق دروبها * فى الليل بين زوابع ورياح موسى تحول رقه ووداعه * لما رأى معناك فى الألواح طافت بعينيه السعاده مذ رأى * عينيك فى فلك الجمال الضاحى عودى فقد تعب الحنين وقد ونت * روحى وهلهلت الرياح وشاحى وخذى يدى ودعى الحياه تمر من * راح يهدهدها النعيم لراح وتنفسى فى الشاحبات من المنى * والعطر والنفحات والأرواح

(١) تلعلع لسان الكلب (اندلع) وقد جاءت هنا على سبيل الاستعاره التمثيليه.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (١)، الكرم، الكرامه (١)، النهوض (١)

محمد حسين الشهرستانى

وتسمعى نغم السماء وكل ما * فى ذلك الفلك البديع الواحى أنا لم أزل بالرغم من تعب السرى * بين الحقول ربابه الفلاح وغناء راعيه تلم قطيعها * فى المرج بين مسره ومراح وتئوب والشفق الجميل يطل فى * وجناتها وجبينها الوضاح وقال وقد نظمها سنه ١٣٨٩ (١٩٦٩ م) ولعلها آخر ما نظم:

كرنين الجرس البالى على قبر الحبيب كنداء الطائر التائه فى جو غريب كان صوت النعى فى المئذنه الثكلى صدى ينداح فى الأرض الحزينه وتعيد الصوت فى نبرته الخرساء أجراس الغروب شاحبا مثل مناديل الحزانى النائحات فى دروب اللانهايات وفى شتى الدروب ثم تلقيه، وقد مات، على الاطلال فى قلب المدينه وعلى الأفق، وقد ماد من الارهاب، أهوال القيامه وشاح احمر اللون ونجم وغمامه وعلى صفصافه النهر التى مالت غراب وحمامه سافرت

تحتهما الريح إلى الدنيا نعيبا وابتسامه وسرت دوامه الموت كما يسرى عويل الزوبعه وطوت فى سيرها الجائع أزهار الفصول الأربعه وأعادت ذابح الأطفال فى صدر الأمومه حيوانا هائجا يغتال أوراق البراعم ويدوس المرجه الخضراء أو يلقى على الدوح سمومه عسعس الدخان وأغبر الفضاء الرحب وامتدت عجاجه ومضت تلتف فى ولوله الريح وتلتف على كل زجاجه وتغطى قطع البلور فى درب السراه المدلجينا وتصوغ الجو كبريتا على الركب ونارا وجنونا وتمشى الليل فى حمحمه الخيل وفى أحلى الأغانى وعلى متنيه يختال مع الزهو رداء الأفعوان واله الحرب فى موكبه الأعلى يقيم المهرجانا وكؤوس النصر تنساب على الشرب دموعا أرجوانا وانحنى الرعب على الأرض وغطاها كقوس من أفاع ولواء النصر يختال على القوس كأصوات الضباع وعبيد الله يلقى " الخطبه البتراء " فى الجيش الشجاع!

ويهين الكوفه الحمراء فى قتل الحسين السبط ...

فى دوس ضلوعه ثم يختال، كما يختال، طاووس الروابى فى ربوعه آه ما أكبرها مأساه ... مأساه المروءات النبيله شفق يسود فى الفجر على الدنيا ورايات خجوله وعيون تبلع الدمع الذى ماج وتمتص سيوله وعذارى كطيور الورق اليابس فى الأسر سبيات ذليله آه ما أفظعها المأساه ... مأساه البطولات النبيله!

وتبدى الصمت كالكابوس ... كالهول على كل الملامح كهواء اللحد ... كالشوك الذى ينمو وينمو فى الجوانح كذباب ازرق عاش على أخبث ما لمت روائح حول الأنفاس فى المحفل انذارا ونيرانا لوافح وانتهى فى صرخه كالقدر الزاحف تحت المعمعه كاذب أنت وكذاب أبوك الوغد ...

والوغد الذى ولى أباك أيها الشاتم فى الحفل سماء الطهر سترى ما أنت ... أو من أنت ان هبت على الوادى الرياح الأربعه السيد محمد حسين بن محمد على الشهرستانى مرت ترجمته فى

المجلد التاسع الصفحه ۲۳۲ ونضيف إليها هنا ما يلى:

كـانت ولادته فى كرمانشاه وفيها نشأ واخـذ فيها مقـدمات العلوم، ثم هاجر إلى كربلا، فقرأ السـطوح وأتمها ولازم حوزه والـده السـيد محمـد على الشهرسـتانى وحـوزه المولى حسـين الأردكـانى. له عـدا مؤلفـاته المـذكوره فى ترجمته أرجوزه فى أقـل من ثلاثمائه بيت سماها " غايه التقريب ".

قال فى أولها:

وبعـد هـذا " غايه التقريب " * مهذب " لمنطق التهذيب " ويعنى بمنطق التهذيب كتاب تهذيب المنطق للتفتزانى، وقد جمع فى هذه الأرجوزه مطالب الكتاب المذكور. وكان نظمه له فى سنه ۱۲۸۳.

(۲۱۰)

صفحهمفاتيـح البحث: مـدينه كربلاء المقدسه (۱)، مـدينه الكوفه (۱)، كرمانشاه (۱)، القبر (۱)، الطيران، الطير (۱)، القتل (۱)، الموت (۲)، الصمت (۱)، الحرب (۱)

محمد صادق نشأت – محمد رضا شرف الدين

السـيد محمـد صادق نشأت ابن السـيد محمد مهدى الحسـينى ولد فى كربلا سـنه ۱۳۱۳ وتـوفى فى طهران سـنه ۱۳۸۷ اسمه فى الأصل محمـد صادق الحسـينى، ثم بعـد اقامته بمصـر اختار اسم صادق نشأت، ثم أضاف اليه بعد اسـتقراره فى طهران لقب (مير داماد) لأنه يتصل به فى النسب.

أديـب كـاتب بـاللغتين العربيه والفارسـيه ومـؤرخ وله المـام بـاللغتين الـتركيه والانـكليزيه درس فى كربلا آداب اللغـتين العربيه والفارسـيه لدى الشـيخ غلام النحوى والشـيخ عبد الرحمن الكويتى والشـيخ احمد الأصفهانى والفقه والأصول فى حلقات الشيخ مهـدى الكرمنشاهى والشـيخ محمد سـعيد الفارسـى والشـيخ محمد على القمى والشـيخ عبد الكريم اليزدى. والحكمه والاخلاق لدى الشـيخ مهدى الحكمى المعروف بعلاقبند والشـيخ محمد على القمى. اما التفسـير والحديث والتاريخ فقد درسها على والده السيد محمد مهدى الحسينى المعروف بالمهندس. وقد انتسب إلى منظمه المعارف الإيرانيه فى كل من كربلا وبغداد والكاظميه. ثم انتقل إلى طهران وتولى تدريس اللغه العربيه وآدابها وجغرافيه إيران وتاريخها

وجغرافيه الأقطار الاسلاميه فى كليه المعقول والمنقول ومعهد سبهسالار. ثم دعى إلى القاهره لالقاء محاضرات فى الأدب الفارسى وتاريخ إيران وجغرافيتها فى جامعه القاهره بكليه الآداب وجامعه عين شمس، ثم عين مستشارا ثقافيا للسفاره الإيرانيه فى القاهره مع استمراره فى التدريس الجامعى وظل فى القاهره ١٣ سنه. ثم عاد إلى طهران فتولى التدريس فى معهد سبهسالار وفى كليه الآداب مواصلا نشاطه فى التاليف والترجمه وطبع ما لم يطبع من مؤلفاته.

مؤلفاته باللغه الفارسيه: ١ - رساله روح ملى إيران (رساله الروح القوميه الإيرانيه) ٢ - اخلاق عملى ٣ - راهنماى تربيت جوانان (المرشد فى تربيه الشبان) ٤ - معلم جديد ٥ - تاريخ سياسى خليج فارس.

باللغه العربيه: ١ - عمران بغداد ٢ - صفحات من تاريخ إيران بالتعاون مع مصطفى حجازى ٣ - كشكول نشأت وهناك عشرون كتابا باللغه العربيه واللغه الفارسيه شرع بتأليفها ولم يكملها. كما أنه ترجم إلى العربيه عن الفارسيه سته كتب من أهمها كتاب (تاريخ البيهقى) بالاشتراك مع الدكتور يحيى الخشاب والمجلدات الأول والثانى والثالث والرابع من كتاب (جامع التواريخ) بالاشتراك مع الدكتور موسى الهنداوى والدكتور فؤاد الصياد.

وكتاب (تاريخ التصوف فى إيران).

السيد محمد رضا شرف الدين ابن السيد عبد الحسين ولد فى صور، وتوفى فيها سنه ١٩٧٠ م فى سن الكهوله.

درس أولا فى صور ثم ذهب إلى النجف الأشرف فتابع فيه الدراسه ثم تجنس بالجنسيه العراقيه وأصدر فى بغداد مجله (الديوان) أسبوعيه أدبيه فكانت من خيره المجلات العربيه فى موضوعها، ولكن المحيط لم يكن يومذاك يتحمل المجلات المتخصصه، فأصدرها شهريه ولكنها لم تلبث أن توقفت، فعين موظفا فى الحكومه العراقيه فظل كذلك حتى احالته إلى التقاعد.

كان كاتبا شاعرا ولكن غلب عليه الشعر،

وتعاطى النظم المسرحى فنظم مسرحيه (الحسين). لم يطبع له ديوان بل بقى شعره مخطوطا. اما مسرحيه الحسين فقد طبعت وانتشرت ولاقت رواجا، ومع ذلك فلم تطبع سوى طبعه واحده.

من شعره قال بعنوان نشيد الأرياف نظمها وهو فى العراق:

أنت أرياف بلادى * جنه الفردوس عذبا لك كيمياء ارض * قد حوت ماء وخصبا فأحال الترب تبرا * و أعاد اليبس رطبا حبذا طيب ثراك ونبات فى حماك من نخيل وأراك قد حويت ما حوته * عنبا كان وأبا أملاك من سماه؟ * باعث فيك الأمانا حل فى الأرياف حتى * خطط القاع جنانا ملأ الآفاق رحمى * وشعورا وحنانا وكسا الروض بهاء وجمالا وسناء هبه جلت ثناء كل فذ ذو شعور * مطلق فيك اللسانا أمليك ذو حنان؟ * تخذ العدل دليلا بذر العمران فينا * فنما غرسا جليلا وسقى الزرع رحيقا * وسقانا السلسبيلا هل لنعمائك شاكره؟

من عليك اليوم آمره أم عدا الازراء ضامره؟!

سامك ظلما وذلا- ومنحتيه الجميلا- أنت رب فى قراك * ومليك فى المدن قد منحت ذى حياه * وغمرت ذى منن وبنيت الكوخ فى ذى * وبذى قصرا وفن فلما ذا فى عناء - قد ظللت - وشقاء وانزويت فى الفضاء حكم الجهل عليك * - يا حياتى - بالمحن سكن الآساد فيك * تحت كوخ من شقاء وزرعت وحصدت * فجنته الغرباء وبنيت دور حكم * غصبتها الأقوياء ذات فضل أنكروك من جناك حرموك بدخيل نبذوك واعتلو كرسى حكم * نجدته الضعفاء وادعى ارضك ملكا * وله طاب جناك فسماك فى يديه * وثراك وهواك

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٥)، دوله العراق (٣)، مدينه كربلاء المقدسه (٣)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه النجف

الأشرف (١)، مدينه طهران (۴)، مدينه بغداد (٢)، عبد الكريم (١)، الجهل (١)، الغلّ (١)

محمد آل شبانه – محمد صدوقى

وبنوك غرباء أو عبيد – فهناك قلب الإيمان كفرا جعل الاحسان نكرا ودماء منك هدرا وإذا حيفا شكوت * فإلى السجن شكاك قد صدمت فى قواك * دوله فوق الدول كم فتى راح إربمن * حراب أو أسل وشباب ضاع ما بين * رصاص (أو كلل) ما عرفنا ما دهاه أى قفر قد حواه هلى اتى ثم رداه أم ترى قد هام فى * الآفاق أفاقا يسل أفرارا من ممات * حرم النفع بلاده؟!

طائعا ما اختار ليث * هجر غاب أو بعاده خائبا بان – وحاشا * تنبت الريف قتاده بذر الصدق نواه بالوفا طاب ثراه وسقاه أبواه صوب إيمان وحق * ثبت الله فؤاده وقال فى ذكرى عيد الغدير:

ما المرء غير لسانه وفؤاده * والعقل خير دليله لرشاده لا يغررنك من شباب بزه * مبيضه والجهل فى ابراده لبث إذا أرسلت أول نظره * تعلم بان الغى جل مراده أنموذجا أعطيك من أفعاله * فاحكم ودونك بينات فساده قد قلد الغربى فى إغوائه * ولوى عن الشرقى فى ارشاده وغدا يحبذ ترك دين جهره * قد انهض الأنجاد من أجداده وغدا يخط بمزبر مستأجر * يبغى الغوايه جاحدا لمعاده قصد السفور لكل كاعب غره * لم تدر ان النار تحت رماده زعم الحجاب لهن ابعد غايه * عن رشدهن فضل فى إبعاده لم ترتق الأوطان فى سعدى ولا * ملك (الرشيد) بهن فى بغداده كلا ولم تجر الفتوح (لطارق) * فيهن حيث دخلن فى اجناده والعلم فى زمن (الأمين وصنوه) ما كان فى الفتيات نهج رشاده فثبى لرشدك يا

شبيبه فانجدى * لـك موطنا فالعز فى انجاده وتسنمى المجد الجموح لترتقى فالحر من بينى العلى بنجاده خلى مرادك يا شبيبه وأبصرى * فالدين أجدر باتباع مراده لا تسخرى بالدين ان مناله * صعب ودون مناك خرط قتاده ملئ القليب قليب بدر بالأولى * راموا اقتلاع الدين من أوتاده ومضى ابن ود لم تفده لدى الوغى * أحزابه كلا ولا ابن وداده الدين سل على ابن حرب صارما * فقضى على إعداده وعداده رام ابن هند ان يعارض حيدرا * (وهو الإمام) بأرضه وبلاده علم الإله بان حيدر سيفه * ولسانه فى خلقه وعباده وأمينه ووليه ونصيره * ومفرق الأحزاب من أضداده نصر الإله بنفسه وبماله * وبأكرم الأنجاب من أولاده بطل اناف على الورى فى علمه * وسداده وجهاده وجلاده وسم الإله به خراطيم العدى * فلوت على بغضائه وعناده نطق الكتاب به وفاض بمدحه * وهداه من ميلاده لمعاده وتكشفت غرر المواقف عن فتى * جعل الاله به الهدى لعباده اخذ النبى بكفه وسما به * لله من داع سما بعماده هذا على فان من والاه قد والى الإله وكان من أجناده لبوا النبى وبخبخوا لوصيه * وتفرقوا عنه بيوم بعاده مالت بهم عنه لوامع فضله * وبروق صارمه وسمر صعاده لا يذهبن عليكم ان الهدى * فيه وفى الأفذاذ من أولاده ان تعضدوه فقد أخذتم حظكم * أو لا فتلك الصيد من اعضاده رفعوا لواه وكبروا فى نصره * وتسربلوا الادراع فى إنجاده عشقوا الممات على مذابح عزه * واستعذبوا الأحشاد فى وراده السيد محمد بن السيد على آل أبى شبانه البحرانى قرأ على فضلاء زمانه من أهل البحرين كالشيخ يوسف البلادى

والشيخ حسين الماحوزى وغيرهما وله (تتمه الامل) الذى كتبه تتمه لكتاب الأمل للحر العاملى وله كتاب آخر بمنزله الكشكول كتاب أدب وله فيه أشعار كثيره. ويقول صاحب (أنوار البدرين): لم أقف له على ترجمه، حتى منه فى كتابه التتمه لم يذكر لنفسه ترجمه وينسب الأشعار التى فيه: لصاحب الكتاب، فمن شعره قوله:

أبا حسن لولا اختيارى ولايه * علقت بها من تكوين آدم لما كان ينجينى انتسابى لأحمد * ولا بك كلا أو ثلاث الفواطم (١) ومن شعره:

بنى لنا أحمد بيتا دعائمه * سمت على هامه المريخ مع زحل وكان قدما لنا من هاشم نسب * يعلو علاه على الأفلاك والحمل فلا أبالى وأن أضحت معاقده * دنيا تحاربنى بالبيض والأسل كفى بانى من أولاد حيدره وفاطم وأبيها سيد الرسل ومن شعره:

اقلى عن ملامك والعتاب * ولا تعزى بتمويه الخطاب لقد سافرت عن وطنى وقومى * إلى أن مل أصحابى ذهابى وطفت على البلاد فما تراءى * إلى سوى ذئاب فى ثياب لقد ضاقت على الأرض حتى * رضيت من الغنيمه بالأياب وأيام العذيب تبدلت لى * بأيام أشر من العذاب فلى حظ كخافقه الغراب * ولى عرض كأيام الشباب أنا الرجل الذى لم اثن عزمى * عن المعروف فى النوب الصعاب سل الدار التى شط التنائى * بها هل ناب ساكنها منابى الشيخ محمد صدوقى ولد فى مدينه يزد سنه ١٣٢٧ واغتيل سنه ١۴٠٢ فى يزد ودفن فيها.

(١) فاطمه أم عبد الله وأبى طالب وفاطمه أم أمير المؤمنين وفاطمه الزهراء.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، الموت (١)، الجهل (١)، الصدق (١)، الحرب (١)، الصيد (١)، السيده فاطمه الزهراء سلام الله عليها (١)

محمد الأردوبادی – محمد علی بری – محمد الشیبانی

نشأ فی أحضان أسره علمیه عریقه، فوالده المیرزا أبو طالب کان من أبرز علماء یزد.

یرجع بنسبه إلی الشیخ الصدوق صاحب کتاب " من لا یحضره الفقیه ".

بدأ دراسته علی علماء یزد ثم هاجر إلی أصفهان فواصل دراسته فیها، ثم انتقل إلی قم متابعا الدراسه، ثم صار مدرسا بارزا بین مدرسی الحوزه العلمیه فی قم. وهناک توثقت الصله بینه وبین السید الخمینی ثم دعاه أبناء مدینه یزد إلی العوده.

ولما نفی السید الخمینی إلی النجف الأشرف، ثم انتقل بعد ذلک إلی قرب مدینه (باریس) کانت نداءاته وبیاناته تصل أکثر ما تصل إلی صدیقه القدیم (الصدوقی) فی یزد، ومن هناک تنتشر فی أنحاء إیران ولما بدأت حرکه الثوره الاسلامیه تشتد داخل إیران، أصدرت حکومه الشاه فی أحد الأیام أمرا بمنع التجول فتحدی الشیخ الصدوقی امر المنع وخرج متجولا مع جماعه من الناس.

ولما هاجم النظام العراقی إیران تولی المترجم توعیه الناس وإثاره الحماسه فی نفوسهم لصد العدوان الغادر. ثم اخذ یتنقل فی مناطق العملیات العسکریه حاضا المجاهدین علی الثبات والصمود لا سیما فی عملیات (بیت المقدس) التی انتهت بتحریر مدینه (خرمشهر).

ولما هاجمت إسرائیل لبنان سنه ۱۹۸۲ کان مما قاله: لقد سمعنا صوت الشعب اللبنانی المظلوم ولبینا النداء لمساعدته فورا فی قتال الصهیونیه العالمیه، رغم استمرار الحرب المفروضه علینا، ونعلن أننا لن یهدأ لنا بال ما لم نقض علی جذور الظلم والبغی فی المنطقه.

الشیخ محمد علی الأردوبادی مرت ترجمته فی المجلد التاسع الصفحه ۴۳۸ ونضیف إلیها ما یلی:

هو الشیخ محمد علی بن المیرزا أبی القاسم بن محمد تقی بن محمد قاسم الأردوبادی التبریزی النجفی.

ونسبته إلی أردوباد، مدینه تقع علی الحدود بین آذربایجان والقفقاز، قرب نهر أرس.

وکانت ولادته فی تبریز فی

٢١ رجب سنه ١٣١٢ هجريه.

وأتى به والده إلى النجف بعد عودته إليها فى حدود سنه ١٣١٥ فنشأ عليه ووجهه خير توجيه.

قرأ مقدمات العلوم على لفيف من رجال الفضل والعلم، وحضر فى الفقه والأصول على والده، وشيخ الشريعه الإصفهانى - وقد أخذ عنه الحديث والرجال أيضا - والسيد ميرزا على الشيرازى، وفى الفلسفه على الشيخ محمد حسين الإصفهانى، وفى الكلام والتفسير على الشيخ محمد جواد البلاغى، ولازم حلقات دروس مشايخه الثلاثه المتأخرين أكثر من عشرين سنه. وبرع فى الشعر والأدب العربيين وتضلع فى التاريخ والسير وأيام العرب ووقائعها. توفى سنه ١٣٨٠ فى النجف الأشرف.

له: كتاب ضخم فى ست مجلدات على نهج الكشكول، فيه الكثير من الفوائد التاريخيه والرجاليه والتراجم والتحقيقات.

و " حياه إبراهيم بن مالك الأشتر " مختصر نشر فى آخر مالك الأشتر للسيد محمد رضا بن جعفر الحكيم المطبوع فى طهران سنه ١٣٦٥ ه.

و " حياه سبع الدجيل " فى ترجمه السيد محمد ابن الإمام على الهادى عليه السلام صاحب المشهد المشهور فى الدجيل قرب بلد، طبع فى النجف أيضا.

و " سبيك النضار فى شرح حال شيخ الثار المختار ".

و " الرد على ابن بليهد القاضى " وهو رد على الوهابيين طبع.

و " الأنوار الساطعه فى تسميه حجه الله القاطعه ".

و " منظومه فى واقعه الطف ".

و " منظومه فى مناضله أرجوزه نير " جارى بها ألفيه الشيخ محمد تقى التبريزى المتخلص بنير، وقد بلغت " ١٦٥١ " بيتا.

و " على وليد الكعبه " طبع فى النجف عام وفاته ١٣٨٠ مع مقدمه لسبطه السيد مهدى ابن الميرزا محمد ابن الميرزا جعفر ابن الميرزا محمد الشيرازى.

و " حياه الإمام المجدد الشيرازى " فى ترجمه السيد الميرزا

محمد حسن المتوفى سنه ١٣١٢، وهو يشتمل على تراجم كثير من تلاميذه ومعاصريه.

و " سبك التبر فيما قيل فى الامام الشيرازى من الشعر " فى " ٦٠٠ " صفحه، ترجم فيه لشعرائه ومادحيه مع إيراد قصائدهم مرتبه على حروف الهجاء.

و " ديوان شعر " عربى، معظمه فى مدح آل البيت ورثائهم، ومراثى العلماء والعظماء وفى سائر الأغراض الأخرى، ويبلغ مجموع نظمه أكثر من سته آلاف بيت.

و " التقريرات " فى الفقه والأصول وغيرهما، كتبها من تقريرات مشايخه وآخر آثاره " تفسير القرآن " خرج جزؤه الأول فقط.

الشيخ محمد على برى ابن الشيخ أحمد ولد فى بلده تبنين (جبل عامل) وهاجر قبيل الحرب العالميه الأولى إلى ديترويت ميشغن فى الولايات المتحده الأمريكيه والتحق للعمل فى معامل فورد للسيارات وظل هناك حتى مطالع شيخوخته فعاد إلى بلده تبنين وفيها توفى.

قال يصف حياته فى معامل فورد:

معامل " فورد " قد طويت بها عمرا * الأهل أرى بعد الزوال له نشرا قطعت بها العشرين كرها كأننى * أسير يمج الماء من فمه صبرا وقاسيت اتعابا بصدرى مريره * وهيهات أشفى من مرارتها الصدرا وما مر يوم فى الزمان مساعف * على اليسر الا قد لقيت به عسرا تخال شباب العرب قبل وصولها * إلى النار تشوى من مداخنها الصفرا فهذا عليل يائس من شفائه * وذاك يداوى من أذاها ولا يبرا وقالوا اصطبر بعد العناء لمهجر * لعلك تثرى أو تنال به اجرا صبرت على ضيمى وصبرى وراءه * معاول شقت فى التراب لى القبرا محمد بن على الشيبانى (١) عماد الدين أبو جعفر وأبو الفضل محمد بن على بن حمد بن علوان بن على بن حمدون بن علوان

بن المرزبان بن طارق بن يزيد بن قيس بن جندب بن عمرو بن يحيى ابن مره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه، الشيبانى السورائى، الفقيه الشاعر المقرئ.

هكذا عنونه ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب ج ۴ ق ۲ ص ۸۳۱ رقم ۱۲۱۸ وقال فى ترجمته:

كان أديبا فاضلا وفقيها شاعرا، حسن الشعر، طيب الإنشاد، فصيح الإيراد، كريم الأخلاق والشيم، ممتع المحاضره والمذاكره، كثير المحفوظ،

(۱) بقلم أسد مولوى.

صفحهمفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، الإمام على بن محمد الهادى عليه السلام (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۱)، دوله ايران (۳)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (۱)، آيه الله الشيخ محمد جواد البلاغى (۱)، دوله لبنان (۱)، مدينه النجف الأشرف (۶)، شهر رجب المرجب (۱)، مدينه إصفهان (۱)، مدينه طهران (۱)، إبراهيم بن مالك الأشتر النخعى (۱)، آذربيجان (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، الحوزه العلميه (۱)، عمرو بن يحيى (۱)، مالك الأشتر (۱)، القاسم بن محمد (۱)، يزيد بن قيس (۱)، محمد بن على (۲)، الظلم (۲)، الحج (۱)، دوله العراق (۱)، القتل (۱)، الحرب (۲)، الشهاده (۱)، البول (۱)

حسن المحاوره، كتبت عنه، وكان ينعم ويشرفنى إلى منزلى، وكتب لى الإجازه نظما ... وتوفى ثالث عشر رجب سنه ۷۰۶ ودفن بمشهد على.

وترجم له أيضا فى نفس الجزء ص ۸۳۷ برقم ۱۲۲۶ وكناه أبا عبد الله فقال:

عماد الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن علوان الشيبانى الحلى الفقيه المقرئ الأديب.

يعرف ب (ابن الرفاعى) من أكابر العلماء وأفاضل الأدباء والفقهاء، كتبت شعره فى (أشعار أهل العصر) ومما أنشدنى وهو متوجه إلى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) ...

وأورد له ابن الشهرزورى الموصلى فى مجموعته المخطوطه

- فی الورقه ۱۱۴ وما بعدها - قصیده غدیریه فی مدح أمیر المؤمنین (علیه السلام)، وعبر عنه ب (نصیر الحق والدین ابن علوان).

کما أورد له فی نفس المجموعه فی الورقه ۱۴۶ - قصیده فی رثاء الحسین (علیه السلام) صاغها تخمیسا للامیه العجم المعروفه ووصفه ب (ابن علوان الرفاعی الربعی البغدادی).

هذا ما استفدناه من المجموعه المخطوطه التی جمعها السید عبد العزیز الطباطبائی فی تراجم المنسیین والمغمورین من السابقین، وهی مجموعه ضخمه قوامها أضابیر عدیده. وفقه الله لتبییضها وطبعها.

وعن مجموعه ابن الشهرزوری ننقل هذا التخمیس.

والنسخه التی عندنا تختلف فی بعض الألفاظ مع روایه یاقوت للامیه العجم، وقد صححنا قسما منها علی روایه یاقوت بعد أن وضعنا الکلمه الصحیحه بین عضادتین وأشرنا إلی ذلک فی الهامش. وکذلک فعلنا فی الألفاظ التی استظهرنا خطاها وصححناها. وترکنا ما له وجه من الصحه علی حاله.

قال الشیخ الإمام العالم الأدیب الفاضل عماد الدین أبو جعفر محمد بن علی بن علوان الرفاعی الربعی البغدادی - رحمه الله تعالی - یرثی مولانا وسیدنا الإمام السبط الشهید أبا عبد الله الحسین بن علی بن أبی طالب (علیهم السلام)، مما وشح به لامیه الطغرائی رحمه الله:

لولا إبائی بنفسی عن ذوی البخل * وصون مدحی عن الأنذال والسفل ما کنت أنشد والآفاق تشهد لی * (أصاله الرأی صانتنی عن الخطل وحلیه الفضل زانتنی لدی العطل) صبرا فلیس لما قد فات مرتجع * فالصبر ینفع إذا لا ینفع الجزع والدهر یخفض أقواما وإن رفعوا * (مجدی أخیرا ومجدی أولا شرع والشمس رأد الضحی کالشمس فی الطفل) لواعج الشوق تطوینی وتنشرنی * إلی بلادی [و] من خلفت فی وطنی وأطول شوقی! وواوجدی! وواحزنی! * (فیم الإقامه بالزوراء، لا سکنی

بهـا، ولا ناقتى فيها ولا جملى؟) (١) مثل الحسـين بأرض الطف حين غـدا * لهفى عليه، وحيـدا بين جمع عدا لا يرقبون لديه ذمه أبـدا * (ناء على الأهل صـفر الفك منفرد [أ] كالسـيف عرى متناه عن الخلل) (٢) يشـكو إلى الله مـا يلقى من المحن * ويحتمى بظبا الهنـدى واللدن بقول: هل ناصـر لله ينصـرنى؟ * (فلا صديق إليه مشـتكى حزنى ولا أنيس لديه منتهى جذلى) ما ذا أردتم - لعنتم - من مكـاتبتى * أبعـدتمونى عن جـدى ومنزلتى برحله قتلت أهلى وقاطبتى * (طال اغترابى حتى حن راحلتى ورحلها وقر العساله الـذبل) كم قد سـفكتم لأبناء النبى دما * وكم أبحتم له فى كربلا حرما وقلت للصـحب: عاد الدين مبتديا * (فسـر بنا فى ظلام الليل مهتـديا فنفحه الطيب تهـدينا إلى الحلل) فجاءت الخيل منكم وهى راكضه * والعهـد والدين والأيمان ناقضه وفى دما خير خلق الله خائضه * (فالحب حيث الردى والأسد رابضه حول الكناس لها غاب من الأسل) لبئس ما شاهدت عينى وما لقيت * منكم ومن بعدكم يا ليت لا بقيت يا قوم جدوا فإن النفس قد شقيت * (نوم ناشئه بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل) جنـات عـدن كساهـا الله ثوب بهـا * عـدونا لجحيم والولى بها بها توله أرباب الصـفا ولها * (قـد زاد طيب أحاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن ومن بخل) عوجوا عليها ولا تلووا على أحد * فالعيش فى نغص والدهر فى نكد قتلتمونا على بعد وعظم ظما * (وضج من لغب نضوى، وعج لما ولى تأس بيحيى وهو خير [ولى] * (وذى شطاط كعقد الرمح معتقل لمثله غير هياب ولا وكل) (٣)

شقيقى الحسن المسموم من فرجت * لفقده الأرض والأفلاك وانزعجت والنفس بعد أخى - العباس - ما ابتهجت * (حلو الفكاهه مر الجد قد مزجت بقسوه الباس منه رقه الغزل) فجعتم المصطفى الهادى بعترته * قتلى وأسرى لكم، يا شر أمته وابنى على فلو لا عظم مرضته * (طردت سرح الكرى عن ورد مقلته و [الليل] يغرى سوام النوم بالمقل) (۴) غادرتم الله والمختار فى غضب * والأنبياء وأهل الحق فى حرب أتقتلونا بلا ذنب ولا سبب!؟ * (والركب ميل على الأكوار من طرب صاح وآخر من خمر الهوى ثمل) أدعو الشقى ابن سعد كى يساعدنى * وقد جرى الدم من رأسى ومن بدنى دعوت نذلا لئيما لا يجاوبنى * (فقلت: أدعوك للجلى لتنصرنى وأنت تخذلنى فى الحادث الجلل) (۵) جيوشكم بإله العرش كافره * دنيا طلبتم ففاتتكم وآخره لتندمن إذا ضمتك ساهره * (تنام عنى وعين النجم ساهره و تستحيل وصبغ الليل لم يحل) (۶) فقال كل امرئ منهم لصاحبه * هذا الحسين أتانا فى أقاربه وعزمنا الفتك فيه مع حبائبه * (فهل تعين على غى هممت به والغى يصرف أحيانا عن الفشل) (۷) فجردوا كل عضب صارم خذم * وأقبلوا نحو خير العرب والعجم ما ذا تريد؟ فقال السبط ذو الكرم: * (إنى أريد طروق الجزع من إضم

(۱) الواو بين المعقوفتين يقتضيها السياق.

(۲) فى المخطوط (منفرد) والألف تقتضيها القافيه.

(۳) فى المخطوط (نبى) والقافيه تأباها، وما أثبتناه ملائم للقافيه.

(۴) فى المخطوط (النوم) وما أثبتناه من معجم الأدباء.

(۵) ابن سعد، هو عمر بن سعد.

(۶) فى المخطوط (عنى) وفى معجم الأدباء (عينى) وكل منهما فى سياقه مقبول.

(۷) فى المخطوط (شئ) وفى معجم الأدباء (غى).

أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، يوم عاشوراء (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، شهر رجب المرجب (١)، على بن أبى طالب (١)، أبو عبد الله (١)، على بن علوان (١)، على بن محمد (١)، عبد العزيز (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الصبر (١)، الشهاده (٢)، الزياره (١)، القتل (١)، النوم (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)، عمر بن سعد لعنه الله (١)

وقد حمته حماه الحى من ثعل) قلتم لنا: الدين أضحى من جوانبه * قد هد، والكفر فى أعلى مراتبه وجئتم بابن سعد فى كتائبه * (يحمون بالبيض والسمر اللدان به سود الغدائر حمر الحلى والحلل) أجبتكم برسول الله مقتديا * والعدل والفضل والمعروف مرتديا يلقى ركابى، ولج الركب فى عذلى) ما نهى عن بنى الزهراء نور نهى * بقتلهم قد ملأتم قلبها ولها تيت أطلب حقا ليس مشتبها * (أريد بسطه كف أستعين بها على قضاء حقوق للعلا قبلى) خرجت للأمر بالمعروف من وطنى * والنهى عن منكر والله يأمرنى فجاء يخذلنى من كان ينصرنى * (والدهر يعكس آمالى ويقنعنى من الغنيمه بعد الكد بالقفل) إن تظلمونى فجدى خاتم الرسل * غريمكم وأمير المؤمنين على ولا تميلوا على حى ولا بلد * (تبيت نار الهوى منهن فى كبد حرى ونار القرى منهم على القلل) أمر الغرام مطاع فى تقلبها * فلا يفيد نهى عن حب تلك بها بها أسود شرى غلب وفتك مها * (يقتلن أنضاء حب لا حراك بها وينحرون كرام الخيل والإبل) (١) نأيت عنهم وقلبى فى ربوعهم * مقيد مغرم صب بحبهم وما لدائى دواء غير وصلهم * (يشفى لديغ العوالى

فى بيوتهم بنهله من غـدير الخمر والعسل) ترقبوا دوله المهدى دانيه * تجلو قلوبا لأهل الحق صاديه لا تأيسوا هذه الآيات باديه * (لعل إلمامه بالجزع ثانيه يدب منها نسيم البرء فى عللى) إنى إذا بدت الآيات، وارتفعت * أنوارها تملأ الآفاق إذ لمعت وأدبرت دوله الكفار وانقشعت * (لا أكره الطعنه النجلاء قد شفعت برشقه من نبال الأعين النجل) وآخذ الثار من ضد يعاندنى * فى حب آل الحسين الطهر والحسن وأصطلى الحرب بالهندى واللدن * (ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى باللمح من صفحات البيض فى الكلل) ولا أحول إذا ما حال بى زمنى * لكن أصول ولو أدرجت فى كفنى ولا أبقى على أسد تنازلنى * (ولا أخل بغزلان تغازلنى ولو دهتنى سود الغيل بالغيل) أتقتلون حسينا مع مناقبه! * وا حسرتاه مذودا عن مشاربه لهفى له حين يدعو مع مصاحبه * (حب السلامه يثنى عزم صاحبه عن المعالى ويغرى المرء بالكسل) صبرا ولا تنكلوا جبنا ولا فرقا * صربا يقد الظبا والبيض والدرعا فكيف أطلب فى دار الفناء بقا * (وإن جنحت إليها فاغذ نفقا فى أرض سابق إلى قصبات السبق واسم علا * فالطعن فى أعين والضرب فوق طلى وإن عدلت بنفس فى البلى ببلا * (ودع سبيل العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل) تهوى العلا وسبيل المجد تبغضه * كمبتن لبناء وهو ينقضه لا ترض بالدون من دنياك تقبضه * (يرضى الذليل بخفض العيش يحفظه والعز عند رسيم الأينق الذلل) لا تترك النفس فى الأهواء غافله * وخذ لدينك من دنياك نافله وحثحث العيس نحو العز قافله * (وادرأ بها فى نحور البيد جافله معارضات مثانى اللجم بالجدل) واعلم

بان ذرى العلياء رائقه * بحبها أنفس العشاق وامقه ولا تعقك عن الادلاج عائقه * (إن العلا حدثتنى - وهى صادقه فيما تحدث أن العز فى النقل) فخذ لنفسك عن دار الفنا وطنا فكيف تظفر فى دار الفنا بهنا ولا تقل مسكنا فارقت أو سكنا * لو كان فى شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما داره الحمل) فالحظ والفضل فى دنياك ما جمعا * لواحد من جميع والعالمين معا ولو أجابا جوابا أو لو انخدعا * (أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا والحظ عنى بالجهال فى شغل) أنا الحسين بجدى الطهر فقتهم * والعدل والصدق والمعروف حزتهم والدهر حرب لأمثالى وسلمهم * (لعله إن بدا فضلى ونقصهم لعينه نام عنهم أو تنبه لى) كواهلى بعد خف الحمل مثقله * وحالتى عند أهل الجهل مهمله فإن تولت حياتى وهى مرقله * (لم أرض بالعيش والأيام مقبله فكيف أرضى وقد ولت على عجل) صفت موارد شتى كنت أشربها * عزا، ولست بذل النفس أقربها رجاء نعمه ربى منه أطلبها * (أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحه الأمل) أبى على ونفسى جل شيمتها * كل المحامد من أبعاض قيمتها أضحت ترى القتل من أسنى مراتبها * (غالى بنفسى عرفانى بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل) فلا أطيع يزيدا فى تكبره * إذ ساء فى ورده قدما ومصدره أنا ابن من ليس فى الدنيا كمفخره * (وعاده النصل أن يزهى بجوهره وليس يعمل إلا فى يد البطل) خلافه الله إرثى من أخى الحسن * عن والدى ثم جدى، أنتم بمن؟

يزيد يحكم فى مالى وفى بدنى! * (ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى حتى أرى

دوله الأوباش والسفل) لا خير فى العيش مع قوم عقولهم * كدينهم فى البرايا ناقص وهم أنا ابن من عم خلق الله فضلهم * (تقدمتنى رجال كان شوطهم وراء خطوى إذ أمشى على مهل) عن نصرنا إذ دخلنا مصرهم خرجوا * فليس لى فى حياتى معهم فرج فان أمت منهم غبنا فلا حرج * (هذا جزاء امرئ إخوانه درجوا من قبله وتمنى فسحه الأجل) (٢) نفوسنا بالظبا والسمر تستلب نساؤنا كسبايا الروم تنتهب

(١) فى الشطر الثانى من التخميس وردت عباره (تلك بها) وهى واضحه فى المخطوط، ولعل صحتها (ذات بها) أى ذات بهاء.

(٢) فى المخطوط: (رحلوا)، و (درجوا) فى معجم الأدباء، وهى المناسبه لقافيه المخمس.

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، العزّه (٢)، النهى (١)، الكرم، الكرامه (١)، الجهل (١)، القتل (١)، الحرب (٢)، الباطل، الإبطال (١)، الغلّ (١)، النوم (١)

فابكوا علينا دما يا قوم وانتحبوا * (وإن علانى من دونى فلا عجب لى أسوه بانحطاط الشمس عن زحل) فإن نصر فى البرايا عبره العبر * كما بدا سيعود الدين فاعبر بنا ومنا وفينا سيد البشر * (فاصبر لها غير محتال ولا ضجر فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل) فجئت إذ شدت الكفار وابتهجت * إلى قتالى وباب الغدر قد ولجت وليس فى أمرنا شئ بمشتبه * فيما مضى والذى لم يأت فانتبه ولا تصاحب رفيقا إن ولعت به * (أعدى عدوك أدنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل) كتب مطوله جاءت وموجزه * أن سر إلينا فإن الأرض محرزه وحسن الظن فالأيام منجزه * (وحسن ظنك بالأيام معجزه فظن

شرا وكن منها على وجل) فقلت: أيمانكم ما بالها فلجت؟ * (غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافه الخلف بين القول والعمل) أجابنى الحر (١): إن القوم ربهم * عليهم ساخط إذ جل ذنبهم بدا لهم بغضكم والضد حبهم (وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل) فاقتل لمن يتعدى من طغاتهم * ولا تبق بحال من بغاتهم فلست ترجو سرورا من سراتهم * (إن كان ينجع شئ فى ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل) قل لابن سعد: لحاك الله يا عمر * قتلت قوما بهم جبريل يفتخر حصلت فى شر نار كلها شرر * (يا واردا سؤر عيش كله كدر أنفقت عمرك فى أيامك الأول) أتسخط الله والمختار تغضبه * بقتل أبنائه طرا تحاربه والآل والمال تسبيه وتنهبه * (فيم اعتراضك لج البحر تركبه وأنت يكفيك منه مصه الوشل) غادرت سبط رسول الله منجدلا * طلبت ملكا كساك الله ثوب بلا ولو قنعت لزاد الله فيك علا * (ملك القناعه لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه إلى الأنصار والخول) (٢) ويل لمن حارب ابن المصطفى ولها * عن نصره وتعدى أمره ولها يا بائع الدين بالدنيا وأخذ لها * (ترجو البقاء بدار لا بقاء لها فهل سمعت بظل غير منتقل) كن مسلما صان عهد المصطفى ورعى * فى آله وبنيه وأدخر ورعا ولب عبد بنى الديان حين دعا * (ويا خبيرا على الأسرار مطلعا أصمت ففى الصمت منجاه من الزلل) (٣) أدم مفصل حمد ثم مجمله * لمن لخلقك بالايمان حمله ثم الصلاه لمن بالحق أرسله * (قد رشحوك لأمر إن فطنت له فاربا بنفسك أن ترعى مع الهمل) محمد على الحومانى ولد حوالى

سنه ١٣١٥ (١٨٩٦) م. فى قريه حاروف (جبل عامل) وتوفى سنه ١٩٦٤ م فى بيروت ودفن فى حاروف تعلم الخط والقراءه على أبيه وأخيه الشيخ حسين ثم دخل المدرسه الابتدائيه فى النبطيه ثم مدرسه السيد حسن يوسف فى البلده نفسها فدرس فيها علوم اللغه العربيه. وفى نهايه الحرب العالميه الأولى وابتداء الاحتلال الفرنسى للبنان عين معلما لمدرسه شقراء سنه ١٩٢٠ م. ثم تنقل فى عده قرى حتى استقر فى النبطيه، وكانت قد تفتحت شاعريته وبدأ ينظم الشعر. وهنا فى النبطيه خطا خطوته الأولى فى تملق النافذين الأثرياء استدرارا لأموالهم، فنظم فى أحدهم قائلا من قصيده: (٤) من فيض كفك هذا البحر منفجر * ومن سمائك هذا الغيث منهمر يا تاركا حصب الغبراء تحسده * عليك فوق السماء الأنجم الزهر هل أبصروك على عرش العلى ملكا * اكليله الكلم المنظوم لا- الدرر وبقدر ما كان يسر الناس بروز شاعريه هذا الشاعر، كان يؤلمهم ان يسلك فى شاعريته تلك السيل المزريه، ثم يكرر القول فى الشخص نفسه قائلا من قصيده: (٥) كأن جبين (يوسف) وهو فيهم * هلال بالنجوم الزهر حفا روى عنه الحيا كرما فأمست * غوانى المكرمات تميس عطفا ونلاحظ دائما فى هذا الشعر. التركيز على (فيض الكف) فى القطعه الأولى، (والكرم) فى القطعه الثانيه استنهاضا للممدوح على أن تفيض كفه وينهل كرمه (كالحيا) لتتحقق أهداف الشاعر من نظم هذا الشعر. ولا شك أن الكثير من أهدافه قد تحقق بدليل أنه ظل مسترسلا فى هذا الضرب من الشعر موجها إلى الممدوح نفسه (٦) اتى العيد يرفل لكن بما * كسته المحامد من يوسف ترى المستنين لدى بابه * عكوفا بالسنه هتف تنادى الجواد أبا حاتم

* وتدعو الحليم ابا الأحنف " فالمستون " - وهو بالطبع منهم - عاكفون على باب الممدوح وألسنتهم هاتفه فى ذاك الباب، ولا شك أن الشاعر كان أعلاهم صوتا فى الهتاف بشعره، والشاعر صريح ببيانه حقيقه ذلك الهتاف بقوله ان تلك الأصوات، - وصوته فى أولها - كانت تنادى (الجواد أبا حاتم) وحين تنادى الجواد أبا حاتم فمعنى ذلك أنها كانت تطالب بعطاياه ولئلا يغضب الممدوح لعلو تلك الأصوات وصخبها فهى تدعوه فى الوقت نفسه (الحليم أبا الأحنف) وقد شجعت العطايا هذا الشاعر على أن يزداد استرسالا فى الوقوف على باب الممدوح، وان يعلن بصراحه ما بعدها صراحه بأن الكديه هى مهنته، وأنها ما دامت مهنته فهو يقول ويكرر فى قوله بدون أى حياء أنه يعكف على الأبواب ويجتدى الأكف من العيد أن نجتلى وجهه هلالا * يتم ولا يخسف من العيد أن نجتدى كفه * ندى وعلى بابه نعكف والواقع أنه لم يعرف المدح فى الشعر العربى مثل هذه الوقاحه التى لا يخجل صاحبها من أن يقول: (نجتدى كفه) (وعلى بابه نعكف) وكان من يطالب بالعطايا فى الماضين يلمح إلى ذلك تلميحا خفيفا خجلا واستحياء، اما هذا الشاعر فلا يخجله شئ.

(١) الحر، هو ابن يزيد الرياحى.

(٢) فى المخطوط: (تلك القناعه) وما أثبتناه من معجم الأدباء.

(٣) أشار الشاعر بقوله: " عبد بنى الديان " إلى نفسه، حيث عد نفسه عبدا للعتره الطاهره، الدين هم بنو الديان ويعنى بالديان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

(۴) ديوان الحومانى الصفحه ١٠٢.

(۵) الصفحه ١١٠.

(۶) ديوان الحومانى الصفحه ١٢٠.

(٧) الصفحه نفسها.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه بيروت (١)، القتل (١)، الهدف (١)، الظنّ (١)، الكرم، الكرامه (١)، الصمت (١)، الجود (٣)، الصّلاه

(١)، القناعه (٢)، الهلال (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)

ثم رأى أن العكوف على باب هذا الممدوح وحده، واجتداء كفه دون غيره من الأكف لا يحقق مطامحه والطموح أشكال، فهو كما يكون فى معالى الأمور يكون كذلك فى الكديه، وهنا يكون الشاعر قد عرف طريقه وابتدأ رحله الكديه الطويله التى استمرت طيله حياته.

فقد قرر أن (يعكف) على أبواب أوسع وأن يجتدى اكفا أكثر امتلاء وكان أقرب بلد إليه هو الأردن، وكان قد علم أن أميرا جاءها (هو الأمير عبد الله) وأنه أنشأ حكما جديدا فصمم على الذهاب إليه وأخذ يمدحه بمثل قوله:

فوق السرير ولا أدرى به ملك * يدرى به الحزم والاقدام والشمم بل سيد فى حشا الجوزاء صارمه * يفرى وفوق السها تجرى به قدم يا صاعدا خفقت للمجد ألويه * عليه لما جرت من تحته الديم أقمت (رغدان) حيث النجم يحسده * ولحت فى أفقه فانجابت الظلم وسمت آناف من شف الضنا حسدا * جسومهم وبغير الجود لا تسم مررت بالروض فاعتل النسيم به * وكاد يقطر من أكمامه الكرم (١) وصحت نبؤه الشاعر فأصبح (الأمير) بعد ذلك (ملكا) ولكن لم يصح فيه ما ادعاه له بان صارمه يفرى فى حشا الجوزاء، وأنه تجرى به قدم فوق السها، فالأمير عبد الله كان أضعف وأقل شانا من أن تكون له هذه الصفات، وقصر رغدان كان من التواضع بحيث لا يحسده النجم ولا أحسب كذلك أن أحدا كان يحسد عبد الله على ما كان فيه.

ونلاحظ هنا كما لاحظنا من قبل أن التركيز هو دائما على (الجود) و (الكرم)، لأنهما هما وحدهما اللذان يحققان للشاعر مطامعه.

ولا يخجل هذا الشاعر من

أن يقول بان خير أيامه هو يوم يكون على مائده الأمير، وهكذا يكون قد انحدر بالكديه إلى أحط دركاتها فهى ليست كديه فى اجتناء المال فقط بل هى كديه باجتناء الطعام أيضا:

أفضل أيام حياتى التى * أنشدها يومى على المائده مائده كف أبى نايف * تملى عليها سوره المائده معبوده الأيدى فان أومأت * خرت أيادينا لها ساجده خولها فرط الندى مرفقا * قد وصل الحمد به ساعده (٢) ويذكرنا هذا الشعر بشعر لابن الرومى يصف به أحد الطفيليين وكأنما عنى به الحومانى:

يلين الطعام على ضرسه * ولو كان من صخره جامده ويأكل زاد الورى كله * ولكنها اكله واحده ولو عاينته جحيم الاله * لخرت لمعدته ساجده وهناك قصيده فى الأمير عبد الله تحسب وأنت تقرأها أنها نظمت فى بطل من أبطال العرب سما إلى الملك بجهاد وطنى طويل، لا فى أمير مسكين جاء به الإنكليز واقطعوه رقعه صغيره كانت فى يوم من الأيام (قائم مقاميه)، فعاش فيها لا حول له ولا طول، على أنه تنبأ له الشاعر فى هذه القصيده بأنه سيحمل لقب الملك كما تنبأ فى قصيده تقدمت وصحت النبؤه كما قلنا. ومن المضحك وربما من المبكى تلك الصفات التى أغدقها على الأمير بأنه من عزت به (مضر) وأنه (جبرئيل) تحف به الملائكه وأن العلى صافحت به قمرا إلى غير ذلك:

كيف لا تزهى منازلنا * وعليها أشرق القمر وطأتها وهى خاشعه * رجل من عزت به مضر مرحبا بالروح (٣) تعضده * من ملائكه السما زمر رد مغانيه ترد ملكا * وشيه الماذى لا الحبر حيثما حلت ركائبه * فهناك الظل والثمر صافحت منه العلى قمرا * تجتليه البدو والحضر وتعالى فى

أسرتها * ملكا اكليله الظفر (۴) هكذا كانت تمضى مدائح الحومانى فى الأمير عبد الله ملقا واستجداء وكديه. ويبدو واضحا أن أعطيات الأمير لم تمنع الحومانى من أن يعرج بين الحين والحين على بعض من يتوسم فيهم العطاء من الأردنيين فيمدحهم كهذا الذى نظمه مثلا فى أديب وهبه مدير معارف الأردن:

هل قدروا لكك اعمالا برتك بها * يد العنايه برى النصل للقلم حسب المعارف ان أصبحت ناظرها * والشمس فى الأفق غير النار فى العلم (۵) وهذا الذى نظمه فى ذوقان الحسين، وفيه يفاخر بتناوله الحلوى على مائدته، ويبدو أنه كان كثير الشغف بولوج موائد الناس والتغنى بهذه الموائد التى كان يسعى إليها سعيا، وأنه كان لا يخجل بذلك، والدليل على هذا تخصيصه لها بالقصائد ونشر تلك القصائد فى ديوانه:

فى مجلس (ذوقان) نظم شمله * من نابهين بهم أنار المجلس نتناول (الحلوى) على أنواعها * وتدار سائغه علينا الأكؤس (۶) ومن انفعاله بتناول الحلوى يحرص على أن يذكر انها لم تكن نوعا واحدا بل هى أنواع، ومن المضحك الباعث على الاحتقار الذى يستحقه هذا الشاعر تشديده على أن الحلوى كانت أنواعا، فكم هو تافه من يتغنى بتناول الحلوى على موائد الناس ... ثم هذا الجهر المصحوب بالتباهى بأن الأكؤس كانت تدار سائغه، وهكذا فالذى ينطقه بالشعر ويجعل يومه أفضل الأيام هو التهامه الطعام على مائده الأمير، ثم تناول الحلوى على أنواعها على خوان ذوقان الحسين، وحسب الشعر مهانه ان المائده والخوان هما ملهماه.

واحسب أن هذه هى المره الثانيه التى يذكر فيها شاعر الحلوى فى شعره فقد ورد فى شعر قديم لشاعر من شعراء الطفيليين قوله من قصيده طفيليه:

قل لأهل التطفيل انى امام * لكم بين

شيبكم والشباب لا أبالى حللت بالساده القاده * أم بالعلوج والأعراب فترانى ألف بالرغم منهم * كل ما قدموه لف العقاب قابل أن جرى على امتهان * فى سبيل الحلواء والحوذاب ويبدو التقارب ما بين هذا الشاعر وبين الحومانى، فكما أن الأول لا يهمه

(١) ديوان الحومانى الصفحه ٣٩.

(٢) ديوان الحومانى الصفحه ٤٠.

(٣) خشى الشاعر بأن لا يدرك القارئ ما يقصده بكلمه الروح لذلك أوضحها فى الحاشيه قائلا:

الروح: جبرائيل.

(٤) ديوان الحومانى الصفحه ٨٣.

(٥) الصفحه ٥٧.

(٦) الصفحه ١٠٣.

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، سوره المائده (١)، الباطل، الإبطال (١)، الطعام (٢)، الجود (٢)، الكرم، الكرامه (٢)، التواضع (١)

محمد على خاتون – محمد الصاحبى – محمد الجزائرى – محمد المدرسى

فى التطفيل أن يكون على موائد الساده القاده أو على موائد العلوج والأعراب كذلك كان هم الحومانى هو أن يكون على المائده لا فرق بين مائده الأمير عبد الله أو مائده ذوقان الحسين.

وبعد ان امتلأ وطاب الحومانى فى الأردن رأى أن الأردن وحده لن يحقق له مطامحه، والطموح - كما قلنا من قبل - يكون فى معالى الأمور كما يكون فى الكديه فمضى فى فتره إلى العراق فكانت له فيه نفس الحياه على أن من اخزى ما فعله هناك أنه ارتبط باقطاعى معروف بعسفه وتسلطه على الفلاحين واستعباده لهم، وجنيه الأموال لا يبالى من حيث تجنى. ولو كان فى جنيها قتل النفوس وارهاق العباد واغتصاب الأرزاق، فعكف الحومانى يمدحه ويثنى عليه بالشعر ثم ألف كتابا ضخما اطلق عليه اسم ذلك الظالم القاتل السالب ووصفه بأعظم الصفات.

وبعد أن استنفد أغراضه فى العراق انتقل إلى السعوديين يستعطى من أموال أثريائهم ما يستعطى، ثم سكن بلادهم يعيش على فتات موائدهم ويقف شعره عليهم لا سيما محمد سرور الصبان الذى نظم فيه ديوانا كاملا

كله كديه وتملق سماه " معلقات "، طبعه سنه ١٩٦٠ وهكذا انحدر بهذا الاسم الرفيع (المعلقات) من عليائه التى كانت له فى الشعر الجاهلى إلى هذا المنحدر الزرى فأصبح استجداء لرجل مثل محمد سرور الصبان كل ميزته أنه جمع أموالا بالطرق التى يجمع بها عبيد السعوديين أموالهم وحسبك بها من طرق. وكان الصبان هذا يكنى (أبو حسن).

فيقول فيه الحومانى فيما يقول:

أبا حسن نعماى ان احمد السرى * إليك وأدنو منك فى كل ما أرى أرى كل ما يبدو لعينى لوحه * من الحسن ترقى بى إليك مصورا كأنك ألوان الحياه تزاحمت * على الفكر حتى صاع منهن عبقرا ومن الطريف ان الصبان هذا هو زنجى الأب ومن بقايا العبيد الذين تم اعتاقهم بعد الامتناع عن تعاطى الرقيق. وإذا كان المتنبى فى مدحه لكافور لا ينكر سواد كافور فيعبر عن ذلك بتكنيته بأبى المسك فان الحومانى يتغزل بوجه الصبان ويتجاهل لونه الأسود ويرى فى ذلك الوجه (لوحه من الحسن). ثم يبلغ به التغنى بذلك الحسن أقصى مداه فيقول: أنه عندما يراه تتزاحم ألوان الحياه فى فكره فتريه (عبقرا) قد صيغت بالصبان ووجهه الأسود.

ولا يدرى الإنسان وهو يقرأ هذا الشعر أيضحك من هذه الصوره البشعه التى ال إليها عبقر والعبقريه فى شعر الحومانى، أم يحزن لهوان الشعر هذا الهوان.

وبعد أن يتغزل بوجه الصبان الأسود فى هذه القصيده، يرى أن هذا التغزل غير كاف، وإذا كان المتنبى لا ينكر سواد كافور – كما قلنا – فإن الحومانى لا يعرض أبدا لذلك السواد بل يهيج فيه الغرام بذاك الوجه الفاحم الذى يراه توأما للصباح فيقول من قصيده:

لكان وجهك والصباح كلاهما * فم توأم ينقض عن فم توأم ومن اضحك

وأفجع ما قاله فى معلقته بالصبان هذا البيت:

كأنك بـدعه هـذا الزمان * أما لاحـداثه أو أبا يمكن ان يقال لأحـد ابطال التاريـخ انه أم أو أب لأحداث زمانه. ولكن يوم يقال لمحمـد سـرور الصـبان أنه أم أو أب لأحـداث الزمان ويكون القائل هو محمد على الحومانى، فلا شك أن ذاك الزمان هو شـر الأزمنه.

ولمـا تقـدمت به السن ثقـل على السـعوديين فعـاد إلى لبنـان فلم يعش فيه طويلاـ وننقـل هنا بعض ما جاء فى كتاب (مع الأدب العاملى) فى الصفحه ٢٥: (وربما كان الحومانى فى نزعته الأخيره أقرب أبناء هـذه الطبقه إلى الجديـد لو لم يتخـذ الأدب وسـيله للتكسب) إلى آخر ما قال.

ونحن حين نترجم لهـذا الشاعر فلكى نعطى صوره عن حالات بعض الشـعراء، فى فتره من الفترات، وهذا واجب على من يسـجل تاريخ الأدب، فليس التاريخ دائما صورا مشرقه، وعلى المؤرخ أن لا يكتفى بعرض الصور المشرقه وحدها والا خان التاريخ.

وهذا الشاعر ليس فريدا فى دنيا الشعراء، ولا نختص به نحن وحدنا لنخجل من ذكره، فعند الناس جميعا أمثال له.

الشيخ محمد على خاتون مرت ترجمته فى مكانها.

ذكر السـيد أحمـد الحسـينى فى مقال له فى نشـره (تراثنا) التى تصـدر فى مـدينه (قم) وهو يتحدث عن مخطوطات مكتبه الحاج هدايتى ان فيها مخطوطا باسم (ترجمه قطب شاهى) تأليف الشيخ محمد بن على بن خاتون العاملى.

الشيخ محمد على الصاحبى ابن محمد على ولد فى أصفهان سنه ١٢٨٥ وتوفى فى طهران سنه ١٣٦١.

من الأدباء الإيرانيين، كان يتخلص فى شـعره ب (عبرت) ويلقب ب (عارف على). له: (نامه فرهنگيان) ترجم فيه لخمسه وثلاثين شاعرا فى القرن الرابع عشر (مخطوط).

السيد محمد على الجزائرى ابن محمد عباس ولد فى لكنهو (الهند) سنه

۱۲۹۸ وتوفی سنه ۱۳۶۰.

درس أولا- فی لکنهو ثم انتقل إلی النجف سنه ۱۳۲۵ فحضر علی السید محمد کاظم الیزدی والشیخ محمد کاظم الخراسانی والشیخ ضیاء الدین العراقی وغیرهم. ثم عاد إلی لکنهو فتولی إداره المعهد العلمی الذی عرف باسم (شیعه عربی کالج) وتولی التدریس فیه فتخرج علی یدیه جمله من الأفاضل.

له: تخمیس القصیده العلویه باللغه العربیه، والقصیده فی الأصل لوالده. شرح دیوان امرئ القیس باللغه الأردویه. رنات الطرب فی قصائد العرب باللغه الأردویه. مزاعم العرب فی الجاهلیه، دیوان شعر باللغه العربیه. ضبط الغریب من لغه العرب. الإفادات المحمدیه وغیر ذلک.

وهو والد السید طیب من العلماء الفضلاء العاملین وقد تخرج من معاهد النجف ثم سکن فی مدینه لاهور بالباکستان ثم استقر فی مدینه قم بإیران.

الشیخ محمد علی المدرس التبریزی ولد فی تبریز سنه ۱۲۹۶ وتوفی سنه ۱۳۷۳ ودفن فی (الطوبائیه) فی تبریز.

درس علی مشاهیر علماء عصره، وکان بعیدا عن المظاهر والضوضاء الفارغه مؤثرا العزله، وسکن فی الاثنتی عشره سنه الأخیره من حیاته فی احدی غرف (مدرسه سبهسالار) فی طهران منصرفا إلی ما أخذ نفسه به من البحث

صفحهمفاتیح البحث: دوله ایران (۱)، دوله العراق (۲)، دوله لبنان (۱)، مدینه النجف الأشرف (۲)، مدینه إصفهان (۱)، مدینه طهران (۲)، محمد بن علی بن خاتون (۱)، مدینه قم المقدسه (۱)، باکستان (۱)، الهند (۱)، القتل (۲)، الحزن (۱)، الظلم (۱)، الجهل (۱)، الحج (۱)

محمد المعصومی – محمد بن طباطبا – محمد جواد – محمد ناصر

التألیف والتحقیق. ومن أهم کتبه کتاب (ریحانه الأدب فی تراجم المعروفین بالکنیه أو اللقب) فارسی طبع منه فی حیاته خمسه مجلدات، وطبع المجلد السادس بعد وفاته طبعه نجله علی أصغر المدرس. ومن مؤلفاته (حیاض الزلائل فی شرح ریاض المسائل) وهو شرح باللغه العربیه لکتاب الطهاره

من الرياض (مخطوط) و (غايه المنى فى تحقيق الكنى) (مخطوط) و (قاموس المعارف) بالفارسيه (مخطوط) و (فرهنگ نوبهار) مجلدان بالفارسيه (فرهنک بهارستان) فى مترادفات اللغه الفارسيه (مطبوعان) والدر الثمين أو ديوان المعصومين) جمع فيه الأشعار المنسوبه إلى الأئمه عليهم السلام، طبع منه المجلد الثانى و (فرهنگ نگارستان) باللغه الفارسيه فى خمسه مجلدات (مخطوط) و (أمثال حكم تركى آذربايجانى) لم يطبع.

الشيخ محمد على المعصومى ابن سليمان ولد سنه ١٢٨٨ وتوفى سنه ١٣٧٢ تلقى دروسه الأولى فى إيران ثم سافر إلى النجف الأشرف فحضر على الشرابيانى والخراسانى واليزدى والطهرانى. ثم عاد إلى بلاده فاستقر فى مدينه بهبهان. ولما هاجم الإنكليز العراق فى أوائل الحرب العالميه الأولى واحتلوا البصره وأعلن مجتهدو النجف الجهاد لدفعهم عن العراق، اعتقد المترجم أن اعلان الجهاد يشتمله هو نفسه لقربه من العراق فدعا الناس إليه وشارك فيه.

له: حاشيه على الجواهر. شرح اللمعه. القواعد المشكله. أنيس المهموم. كتاب المواعظ. رسائل فى الفروع.

محمد بن على بن طباطبا صفى الدين المعروف بابن الطقطقى. ولد سنه ٦٦٠ وتوفى سنه ٧٠٩ تولى أبوه تاج الدين أبو الحسن على بن محمد بن رمضان المعروف بالطقطقى صداره الحله، وكانت أسرته قد سكنت الحله من أيام جده رمضان. وتولى المترجم بعد أبيه نقابه العلويين سنه ٦٧٢ وسافر إلى بلاد فارس ودخل مراغه سنه ٦٩٦.

وزار الموصل واتصل بأميرها فخر الدين عيسى بن إبراهيم أيام غازان وباسمه صنف سنه ٧٠١ كتابه فى التاريخ (منيه الفضلاء فى تواريخ الخلفاء والوزراء) الذى عرف بالفخرى نسبه إلى فخر الدين. وقد يعرف باسم (الفخرى فى الآداب السلطانيه) طبع مرارا فى مصر وطبع فى ألمانيا بسعى المستشرق الألمانى (آهلوارد) (١٨٦٠ م) وكان طبع فى فرنسا بسعى (ارنبورك) المستشرق

الافرنسی (۱۸۹۵ م) وترجمه (آمار) إلی الفرنسیه، وترجمه إلی الفارسیه وزاد علیه (هندو شاه) فرع منه سنه ۷۲۴ وسماه (تجارب السلف)، وطبع فی طهران.

میرزا محمد علی شاه آبادی بن محمد جواد ولد سنه ۱۲۹۳ فی أصفهان فی محله بید آباد وتوفی سنه ۱۳۷۹.

کان والده الشیخ محمد جواد مجتهد من تلامیذ الشیخ حسن صاحب الجواهر والشیخ الأنصاری.

درس المترجم علی والده وأخیه الشیخ أحمد والمیرزا هاشم چارسوئی.

وفی سنه ۱۳۰۴ سافر برفقه والده إلی طهران حیث درس العلوم العقلیه والفلسفه والعرفان علی المیرزا حسن الآشتیانی والملا هاشم الرشتی والمیرزا جلوه. وبعد وفاه والده هاجر إلی النجف الأشرف فحضر درس الملا کاظم الخراسانی طیله سبع سنوات وکتب دوره کامله لشرح الکافیه.

وقد أجیز من کل من المیرزا الشیرازی والآخوند الخراسانی وشیخ الشریعه والسید إسماعیل الصدر والشربیانی الکبیر والشیخ حسین مرزا خلیل. وبعد وفاه الخراسانی سافر إلی سامراء وحضر درس الشیخ محمد تقی الشیرازی. وبعد فتره سافر إلی إیران بعد أن عرف بمرض والدته ولم بعد بعدها إلی العراق.

وفی سنه ۱۳۲۵ ترک أصفهان إلی طهران وأسس فیها حوزه علمیه وأصدر سلسله (شذرات المعارف). ثم قرار الانتقال إلی قم حیث قام بتدریس الفقه والأصول والعرفان، وکان من بین طلابه السید الخمینی الذی درس علیه سبع سنوات.

ثم رجع إلی طهران مدرسا مرشدا، فأسس فیها صنادیق خیریه لإقراض المحتاجین مخلصا لهم من دفع الربا للمصارف والمرابین. وکان من طلابه فی طهران الحاج مصطفی خان الإیروانی وعباس قلی بازرگان والد المهندس مهدی بازرگان والشیخ علی محدث زاده الخطیب الطهرانی الشهیر.

ومن طالبه به فی قم: السید المرعشی النجفی والآخوند ملا علی الطهرانی والشیخ موسی المازندرانی وشهاب الدین الملایری ومحمد نقضی الطهرانی والمیرزا حسن الیزدی والمیرزا خلیل

الكمره أى والسيد حسن الأحمدى والميرزا هاشم اللاريجانى والسيد على البهشتى وغيرهم.

تخلف بعشره بنين وست بنات. وابنه الشيخ مهدى كان من علماء طهران العاملين استشهد فى الجبهه سنه ۱۳۶۳ وابناه الشيخ نور الله والشيخ نصر الله من علماء طهران البارزين.

مؤلفاته ۱ - شذرات المعارف ۲ - رشحات البحار - ألفه سنه ۱۳۵۹ ه.

۳ - مفتاح السعاده فى أحكام العباده - رساله عمليه.

۴ - حاشيه على كتاب نجاه العباد للشيخ صاحب الجواهر.

۵ - رساله العقل والجهل.

۶ - أربعه رسائل فى النبوه والولايه العامه والخاصه.

۷ - منازل السالكين.

۸ - شرح كفايه الأصول للآخوند الخراسانى.

۹ - كتيبات فى الأدب العربى (الصرف والنحو).

۱۰ - حاشيه مع الشرح على كتاب فصول الأصول.

الشيخ محمد على ناصر ابن الشيخ عبد اللطيف ولد فى قريه حداثا (جبل عامل)، ودرس دراسته الأولى فى الجبل ثم هاجر إلى النجف الأشرف فتابع الدراسه هناك، ثم عاد إلى بلاده فأقام فى حداثا حتى عين قاضيا شرعيا فى صيدا فانتقل إليها وبقى فيها حتى وفاته.

كان شاعرا مجيدا وظلت مجموعه شعره مخطوطه لم تطبع، ومرت له فى هذا الكتاب فى الصفحه ۴۴۱ من المجلد العاشر قصيده رثائيه.

قال سنه ۱۳۷۱ فى ذكرى المولد النبوى:

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (۲)، دوله العراق (۴)، كتاب رياض المسائل للسيد على الطباطبائى (۱)، كتاب كفايه الأصول للآخوند الخراسانى (۱)، كتاب الكافئه للشيخ المفيد (۱)، مدينه سامراء المقدسه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۴)، شهر رمضان المبارك (۲)، مدينه إصفهان (۲)، مدينه طهران (۷)، الميرزا الشيرازى (۱)، عيسى بن إبراهيم (۱)، مدينه البصره (۱)، على بن محمد (۱)، محمد بن على (۱)، المرض (۱)، الجهل (۱)، الجود (۱)، الشهاده (۱)، الحرب (۱)، الحج (۱)، الربا (۱)، الوفاه

(٢)، الطهاره (١)

عيد التحرر والعلياء للعرب * يوم بعثت به يا خير كل نبى ذكرى حياتك أمجاد يرددها * فم الزمان بزهو الفخر والعجب بنيت للعرب فى دين دعوت له * مجدا أطل باشراق على الشهب ورحت تغرس فيهم كل مكرمه * حتى تساموا إلى أوج من الرتب تسمو بهم لذرى العلياء فى صعد * من نهج دينك لا يفضى إلى صبب وتنتحى بهم للعز منزله * حيث المفاخر قد شدت من الطنب نزهتهم عن تماثيل مجسمه * خروا لها سجدا جهلا على الترب وقدتهم للهدى تجلو حقيقته * بالمعجز الحق من قرآنك العجب فى شرعك العدل والقرآن ملتئم * والعفو والعرفان مقرونان فى سبب ولدت فى الدهر فانجابت غياهبه * بالنور من وجهك الكشاف للكرب يفوح بالبشر من طيب نفحت به * ارجاءه الفيح لا بالمندل الرطب يختال فيها بما قد حاز من شرف * بمولد لك مزهوا من الطرب ابنت للناس نهج الحق منبلجا * كالصبح شاع بنور غير محتجب آيات فرقانك السامى بحكمته * فيها جلاء العمى والشك والريب وحى تفرد بالاعجاز إذ عجزت * عن مثله بلغاء العجم والعرب بعثت كى تغمر الدنيا بنور هدى * يبدو فيكشف ما فى باطن الحجب يشيع حتى نرى الدنيا بزينتها * تجلى وتختال فى ابرادها القشب وتبرز الأرض فى ثوب تتيه به * من رائع الزهر فى لون من الذهب بعثت كى تبتنى بالخير مجتمعا * للشر فيه ضلالا أى مضطرب وتبتنى للعلى والمجد صاعده * من يعرب أمه وضاحه الحسب وتعمر الدهر بالأخلاق فاضله * يروق سائغها كالمنهل العذب وتنشر العلم فى الدنيا إلى أدب * جم الفوائد من شعر ومن خطب وتظهر

الحق وضاء السنا ليرى * نور الهدى مذعنا للحق كل غبى وتكبر العقل يستهدى بنيره * إلى السلامه فى داج من النوب وتمنح المثل العليا بما اشترعت * لك الرساله فى وحى من الكتب بدلت بالأحسن الدنيا إذ انفجرت * يمناك بالخير من جود ومن حدب وصنت للناس حقا كان مهتضما * من قبل بعثك نهبا للقنا السلب اتيتهم بالهدى دينا مناهجه * إلى الفضائل فى بدء وفى عقب وعدتهم باخاء يلجؤون له * حصنا أعز حمى من معقل اشب ما كنت الا بشيرا بالحياه لمن * يبغى الحياه وخيرا غير منقضب هديتنا لو وعينا ما اتيت به * من بالغ القول ما يجدى ولم تخب علمتنا كيف نحمى المجد إذ عصفت * به العواصف من خوف ومن رعب وكيف نبذل ذودا عن كرامتنا * ما عز من أنفس منا ومن نشب ولم تزل تهب الدنيا دروس علا * كالشمس تغمر اشراقا ولم تغب لكنما ضاع ما أسديت من عظه * والطبع ان ساء أنسى كل مكتسب يا أمه سرت فى ظل الهدى كرما * ونلت فى جاهه ما عز من ارب حللت فى أفق العلياء ناشره * رايات عز سمت خفاقه العذب وقدت للفتح بالاسلام منتصرا * جيشا من الصيد فى جيش من الرهب ما بالك اليوم قد أصبحت فى ضعه * وصرت ماسوره فى قيد مغتصب ما ذا جنيت من الأوزار مسخطه * حتى سقيت بكأس الذل والعطب اجل تنكبت عن نهج الهدى وهوت * بك المطامع خسفا شر منقلب وصرت فى حاله تزرى بصاحبها * رأى بديد وشمل غير منشعب عاث الأجانب فى دنياك تفرقه * كما تعيث صغار السوس بالخشب ومزقوك

دويلات فكنت لهم * رهن الإشاره طوع الأمر والطلب رضيت بالذل بعد العز خانعه * وطالما عفت طيب النوم من حرب أما علمت بأن المجد مغتصبا * لا يسترد بغير السمر والقضب ولا ينال العلى الا الأولى اعتصموا * بشفره السيف فى جد وفى لعب وهمه تعتلى الجوزاء فى شمم * ان شاب فود ليالى الدهر لم تشب وعزمه هى امضى من غرار ظبى * تشب نار لظى فى صدر كل أبى يا أمه العرب لا غالتك غائله * ولا جثت بك أطماع على الركب ولا شربت بكأس الذل قد ملئت * من كف مستعمر أو كف منتدب وثرت حتى تعيدى المجد مستلبا * بالرغم من انف ذى بغى ومستلب تمشين للعز والعلياء فى نفر * من كل ذى همه أرسى من الهضب وترفعين لواء المجد تحرسه * ضياغم العرب فوق الجحفل اللجب وتغسلين بيوم الروع إذ وجمت * به الفوارس عارا بالدم السرب وتنقذين بلادا عز منقذها * من معشر قلدونا الذل فى اللبب وترجعين " فلسطينا " كما غصبت * وتأخذين بثأر لج بالطلب فما المواعيد تجدى القوم منفعه * وكلها نسجت بالمكر والكذب ولا القصائد تذكى فى حماستها * عزائما تضرم الأحشاء باللهب ولا المنابر تتلى فوقها خطب * من لفظها تتنزى سوره الغضب وانما النافع المرجو بارقه * من المواضى ترينا النصر من كثب وتملأ الأرض من قانى دم سرب * يودى بمنعفر فى زى مختضب وترجع الحق وضاء السنا لهجا * عادت " فلسطين " عاد المجد للعرب وقال سنه ١٣٨٠ من قصيده فى رثاء الشيخ عارف الزين صاحب مجله العرفان:

ما مت بل خفت بك الأقدار * فمضيت تهتف باسمك

الأمصار رمت الخلود فحلقت بك عن دنا * نفس أبت غير العلى تختار حاشاك ان تطوى ويغمرك الفنا * ولأنت من خلدت به الآثار كنت المنار بها لكل دجنه * ان عز فى حلك الظلام منار تملى على القلم الدئوب روائعا * من كل ما يحلو وما يختار ولكم أذعت من المعارف ما به * تسمو العقول وترتقى الأفكار " عرفانك " الغراء أصدق شاهد * فى أن جهدك للعلى جبار قد كنت للأحرار أعظم قدوه * وعليك قد عقد اللوا الأحرار تلفى بساحات الجهاد مناضلا * فردا يهابك جحفل جرار ما هنت يوما للصعاب ولم تلن * حتى مشت بك للردى الأقدار ايه أبا الأدباء كم لك موقف * يزهو به الاعجاب والاكبار خمسين عاما فى الجهاد قضيتها * ما ان سئمت ولا خلا المضمار أديت فيها للحياه رساله * ملئت بها الأسماع والأبصار ما ذا احدث عن مواقفك التى * غنى بها الحادون والسمار ويراعك المشاق يجرى دائبا * ما عاقه ورد ولا اصدار ومجله لك فى البلاد نشرتها * يقف الزمان ونفعها سيار أسفا خلت منك المحافل بعد ما * ملئت بفضل جهادك الأسفار وقال سنه ١٣٦٤:

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، العزّه (٢)، الجهل (١)، الشهاده (١)، الخوف (٢)، الصيد (١)، الجود (١)، الغنى (١)، النوم (١)

محمد على اليعقوبى

خلنى والهموم تترى على القلب * بما يحكم القضا والزمان ليس فى الكون ما يروقك لونا * سمجت فى حياتنا الألوان أخذ الناس عن زمانهم المكر فكل بمكره شيطان ولبئس الرياء فى الناس قولا * وفعالا يسيغه الإنسان خدع الناس فى زخارف إبليس ولما يهب بهم إيمان عشقوا نضره الحياه حريصين عليها وفى الهوى خسران

وتفانوا على خسيس من العيش ضئيل كأنهم ذئبان ليت شعرى أللزمان بقاء * أم تدوم القصور والتيجان ملك كسرى عدت عليه الليالى * سقط التاج وامحى الإيوان لا يغرنك من زمانك لين المس منه فإنه ثعبان كم تراق الدماء فى ساحه الحرب وكم تعمل القنا المرآن عجز الطب عن دواء نفوس * وتداوى من دائها الأبدان عالم لا يفيق من سكره الجهل وخلق فى رشده حيران كل أدوائه عضال ولكن * شر أدواء نفسه الطغيان كم قرأنا من الحياه دروسا * يتساوى سماعها والعيان وبلونا الزمان فى حالتيه * فإذا فى سروره أحزان يحكمون البناء ظن بقاء * وقريبا ما يهدم البنيان عظه الدهر آذنت بوداع * فتيقظ يا أيها الإنسان ان تنم سادرا عن الموت لاه بأمانيك فالردى يقظان وقال فى ذكرى مرور خمسين سنه على صدور مجله العرفان سنه ١٣٧١:

حملت من عب ء الجهاد ثقيلا- * وجزيت من طيب الثناء جميلا- وبلغت من شرف الجهاد مكانه * توجت فيها بالعلى إكليلا خمسين عاما قد قضيت مجاهدا لم تتخذ إلا الجهاد سبيلا أديت للآداب خير رساله * فيها وكنت لها الأمين رسولا ما إن أصبنا فى جهادك كله * لك فى الثبات وفى الإباء مثيلا (عرفانك) السفر النفيس مجله * حازت بمضمار العلى التفضيلا يحوى من الأدب الشهى موائدا * تغذو العقول ومنهلا معسولا يجلى لقارئه عروس ثقافه * حسناء تسبى أنفسا وعقولا يجلى بكل طريفه أدبيه * تحلو وتحسن فى المسامع قيلا يا منفق الخمسين عاما كافلا * نشر الثقافه قد عظمت كفيلا أبديت للأدب الرفيع جماله * وجعلته بين الورى مبذولا ونشرت رايته فرفت واحتوت * دنيا الثقافه عرضها والطولا حق لجهدك

فى الحياه تجله * توليك شكرا يستطاب جزيلا وتريك أن مكانه الأدب التى * عظمتها بلغت بك المأمولا وبلغت منها ما تحب ونلت من * أسبابها ما نلت منه السولا ـ لم تتخذ باب الصحافه متجرا * للربح ينقع من ظماك غليلا لكنما حاولت فيها غايه * تسمو وقصدا فى الحياه نبيلا شأن الصحافه أن تكون نزيهه * تأبى الرشى وتجانب التدجيلا وترى الحقيقه رائدا لجهادها * لا ترتضى عن نهجها تحويلا وترى لزاما أن توجه للعلى * شعبا تعود أن يعيش ذليلا شعبا يعيث ولاته بحقوقه * وإذا اشتكى منهم غدا مسؤولا شعبا يئن لما به وبلاده * كادت تمثل أربعا وطلولا الفقر ملء بيوته وولاته * عمروا القصور وأحسنوا التجميلا وتحفز الجيل الجديد ليقظه * يسمو بها عن أن يكون جهولا وتجله عن أن يكون مسخرا * يحيا كما عاش القرون الأولى وتبث فيه من المعارف ما به * تبنى على أسس الحياه الجيلا فالعلم مرقاه الشعوب وما ارتقى * شعب يظل بجهله مغلولا والعلم نهج الراشدين وما اهتدى * من لم يجد منه عليه دليلا والعلم نبراس الحياه ونوره * يجلو الظلام ويكشف المجهولا والجهل داء فى الحياه ولم نجد * كالجهل داءا للحياه وبيلا إن نحتفل بالعاملين فإنما * نجزيهم التقدير والتبجيلا رمز الجهاد أبو (الأديب) وحقه * حسن الثناء مرددا موصولا ـ ولربما كثر الثناء وربما كان الكثير من الثناء قليلا الشيخ محمد على اليعقوبى ابن الشيخ يعقوب ولد سنه ١٣١٣ فى النجف الأشرف، وتوفى ودفن فيها سنه ١٣٨٥.

خرج به أبوه وهو صغير السن إلى الحله حيث هاجر إليها فنشأ ودرس دراسته الأولى فيها. وكان والده من خطباء المنبر الحسينى فاخذ يدرب

ولـده المترجم على الخطابه الحسـينيه، ثم كان يرود مع والـده مجتمعات الحله التى كانت عامره بالأدب والشـعر، لا سـيما منتدى السـيد محمد القزوينى، وبعد وفاه والده سـنه ١٣٢٩ ارتبـط بالسـيد القزوينى ولازمه وتلمـذ عليه، ثم وقعت حادثه الحله، وتلخص هـذه الحـادثه بـأنه فى أواخر الحرب العالميه الأولى جاء القائـد التركى عاكف إلى مـدينه الحله ومعه فريق من الجنـد واسـتدعى المختارين وبعض النافذين فى البلد وطلب إليهم أن يسـلموا خلال اربع وعشرين ساعه الجنود الفارين والا فإنه سيتخذ ما يقتضيه الموقف من اجراءات صارمه.

وكـانت الحله ملأى بهؤلاء الجنود. ولمـا جن الليـل فرق عاكف عساكره فى الطرقات وعلى السور ودوائر الحكومه وعلى مناره المسـجد الكبير فوقع الصدام بين العسـكر وأهل الحله واسـتطاع الحليون السيطره على الموقف. وكان عاكف قد استنجد بمن فى السده من الجنود فانجدوه ولكن الحليين ومن انضم إليهم من الاعراب أوقفوا النجده عند مشهد الشمس، فلما رأى عاكف ذلك خـادع أهـل الحله ووعـدهم بـان يخرج بمن معه من الجنـد من الحله إذا فكوا الحصار عن القوه المحاصـره فى مشـهد الشـمس، وهكذا كان فاخلى عاكف الحله وخرج منها بجنوده. ثم أنه فى أوائل شـهر المحرم سـنه ١٣٣٥ ارسل عاكف إلى الحليين يطلب إليهم الاذن بان يمر فى الحله فى طريقه لانجاز مهمه عسكريه فى مكان آخر.

فـاجتمع أهـل الحـل والعقـد فى منزل السـيد محمـد على القزوينى لينظروا فى طلب عاكف، فوقع الخلاف بينهم، إذ قال بعضـهم بإجابه طلبه وقال الآخرون بعـدم الاذن له لأنه انما يخادعهم فإذا دخل الحله فلن يخرج منها ورأوا انهم الآن فى منعه ويسـتطيعون صده إذا حاول الدخول عنوه لمناعه سور الحله وقوه المدافعين وان الناس فى أرياف المدينه سينجدونهم حتما إذا

صمدوا فيقع عاكف بين نارين. واشتد الهرج والمرج بين المجتمعين وامتد ذلك إلى جمهور الناس خارج الاجتماع بعد أن بلغهم خلاف من اجتمعوا وقامت مجموعات من الحليين بالنزوح عن الحله وتشتت امر الناس تشتتا كاملا فدخل عاكف المدينه دخولا هينا، وقام الجنود بالنهب والحرق والهدم والقتل وخربت محلات الجامعين والطاق وجبران والورديه وكان عدد من علقوا على أعواد المشانق مائه

(٢٢١)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (١)، شهر محرم الحرام (١)، الشهاده (٢)، الموت (١)، الظل، التظليل، الظلاله (١)، الجهل (١)، الأكل (١)، السجود (١)، الحرب (٢)، الظنّ (١)، الرياء (١)، الطب، الطبابه (١)

محمد بن عمر الكشي – محمد قسام – محمد قطب شاه

وسته وعشرين رجلا. ثم سيق من بقى من الناس وفيهم الشيوخ والعجائز والأطفال مشيا على الأقدام إلى ديار بكر فى الأناضول فمات الكثيرون منهم فى الطريق. وبقى الذين استطاعوا النجاه قبل دخول عاكف إلى المدينه منتشرين حيث حلوا حتى سقوط بغداد بيد الانكليز فعادوا إلى الحله.

ولم يكن بين استباحه الحله وسقوط بغداد أكثر من خمسه أشهر وكان المترجم فيمن نزحوا إلى بلده جناجه وهناك التقى بالشاعر الشيخ محمد حسن أبى المحاسن الكربلائى فاتصل به وتخرج عليه. وبعد احتلال بغداد من الإنكليز عاد إلى النجف فأقام فيها، ثم سكن الكوفه ثم الحيره. وبعد سنه ١٣٤٠ استقر فى النجف خطيبا حسينيا مؤثرا، منصرفا فى الوقت نفسه إلى البحث والمطالعه ونظم الشعر، واختير عميدا لجمعيه الرابطه الأدبيه حتى آخر حياته.

وقد ذاع اسمه بالخطابه الحسينيه فى جميع انحاء العراق، وصار سمه من سمات النجف البارزه.

ترك آثارا منها: ١ – المقصوره العلويه وهى قصيده تناهز (٤٥٠) بيتا من الشعر فى سيره أمير المؤمنين عليه السلام ٢ – عنوان المصائب فى مقتل الإمام على عليه السلام. ٣ – البابليات

فی ثلاثه اجزاء وهو فی تراجم شعراء الحله. ۴ - الذخائر دیوان شعری خاص بأهل البیت علیهم السلام ۵ - دیوان شعره.

وقد حقق عده دواوین شعریه طبعت باشرافه. وله تعلیقات علی بعض کتب التاریخ والتراجم، کما أن له کثیرا من البحوث فی المجلات فی التراجم.

شعره مرت له قصیده رثائیه فی الصفحه ۴۱ من المجلد الثامن، وقصیده رثائیه أخری فی الصفحه ۴۴۰ من المجلد العاشر، وله دیوان مطبوع فی حیاته قال الشیخ محمد رضا الشبیبی فی المقدمه التی کتبها للدیوان: " تجد الشاعر یستوحی احداث العالم العربی من العراق إلی المغرب، وهی احداث ومآس جلبها استعمار المستعمرین الغربیین علی العالم المذکور ".

ویقول أیضا: " جبل الیعقوبی علی شئ غیر قلیل من لطف الطبع وخفه الروح وحراره النکته والفکاهه وانک لتجد فی شعره شواهد یتناولها الرواه، علی أن بعض أبیاته فی المداعبه والمباسطه تعد نقدا سیاسیا لاذعا ".

قال فی الحفله التی اقامتها جمعیه الرابطه الأدبیه فی مرکزها العام فی النجف احتفاء بأعضاء النادی العربی بدمشق یوم زیارتهم النجف فی ۳ شوال سنه ۱۳۵۷:

عسی وحده للعرب أنتم رعاتها * یلم بکم عما قریب شتاتها ولیس عجیبا ان نهضتم بعبئها * فإنکم اکفاؤها وکفاتها سعیتم لتحقیق الأمانی لقومکم * ورب أمان لا تخیب سعاتها وأیقظتم للعز أشرف أمه * علی الذل لم یعهد قدیما سباتها تحن بلاد الرافدین لوصلکم * ودجلتها تشتاقکم وفراتها سقی الله فی ارض الشام مغارسا * من العز فینا أینعت ثمراتها فروع علا من دوحه عربیه * تطاول جوزاء السماء نبعاتها وارواح بشرقی العراق تضوعت * ولکن سرت من جلق نفحاتها تحییکم منا الوجوه ضواحکا * وأنفسنا مطویه حسراتها ولو کان یروی الدمع غله واجد

* رأيتم عيونا ثره عبراتها حدادا لما قاست فلسطين انها * عليها الرزيات التقت حلقاتها إذا اليوم لا يطفى شرار لهيبها * فهيهات تطفى فى غد جذواتها تئن فيبكى العالمين أنينها * وتشكو فتشجى السامعين شكاتها توالى عليها الظلم والكرب والبلا * ولا تنجلى الا بكم كرباتها ومن عجب يغدو حماها مقسما * ومن دونها تفدى النفوس حماتها كماه إذا فلت مواضى سيوفها * كفتها بماضى حدها عزماتها تضحى لاولى القبلتين نفوسها * وتلك أضاحيها وذى قرباتها تفانى العدى فى غصبها بعد ما غدت * بفيض الدما مغموره جنباتها فلا عجب فالخود تسبى مشوقها * إذا ما بدت محمره وجناتها ولما نبا عن صوتها سمع خصمها * اتتها تلبى صوتها أخواتها وما موتنا بين الورى وحياتنا * مدى الدهر الا موتها وحياتها وقال حين وقف على ضريح مؤلف (أعيان الشيعه) سنه ١٣٧٤:

قد كنت آمل أن أراك * إذا دخلت الشام حيا ويقر طرفى ان رأى * لمعان ذياك المحيا واليوم زرتك ثاويا * بثرى له تعنو الثريا ما المسك أطيب من شذى * عبقاته نفحا وريا فلئن طوتك يد الردى * فبنشر ذكرك سوف تحيا لم يسل ذكرك غدوه * ابد الحياه ولا عشيا محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى ذكر فى الصفحه ٢٧ من المجلد العاشر، ولم يشر إلى عصره. ونقول هن أنه توفى فى حدود منتصف القرن الرابع. ويراجع بشأن كتابه (معرفه الناقلين عن الأئمه الصادقين) ما جاء فى هذا المجلد فيما استدرك على ترجمه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى (شيخ الطائفه).

الشيخ محمد قسام ابن محمد على ولد فى النجف سنه ١٢٩٩ وتوفى فى بغداد سنه ١٣٧٣ ودفن فى النجف.

توفى

أبوه وهو ابن عامين فكفله اخوه الشيخ قاسم ودرس فى النجف ثم اتجه إلى الخطابه الحسينيه وتخرج فيها على الشيخ محمد تأمر.

سكن الحيره خطيبا ناجحا يلتف الناس حول منبره، ولما هاجم الانكليز العراق فى الحرب العالميه الأولى واحتلوه كان صوته مدويا فى الدعوه إلى مقاومتهم فى خطبه التى كان يلهب بها الجماهير. وبعد احتلال النجف توارى عن الأنظار والتجا إلى (بدره) وبعد توسطات ومداخلات سمح له بالعوده إلى النجف على أن يمتنع عن الخطابه. ولما قام الحكم الوطنى زالت عنه القيود وعاد إلى المنبر الحسينى واقبل عليه الناس وعمت شهرته العراق كله.

ترك: (الأخلاق المرضيه فى الدروس المنبريه) طبع بعد وفاته والحق به بعض قصائده فى رثاء أهل البيت عليهم السلام. وله غيرها من النظم والنثر.

محمد قطب شاه السادس مرت ترجمته فى المجلد العاشر الصفحه ۴۱ ونزيد عليها هنا ما يلى:

كان شاعرا فذا مرب للشعراء. وله فى شعره الكليات، وفيها الشعر الغنائى والوجدانى وقصائد فى مدح أئمه أهل البيت ع ورثاء الحسين عليه السلام. ويعتبر مؤسس الاحتفالات السنويه بذكرى استشهاد الحسين عليه السلام فى الهند.

(۲۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۳)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، دوله العراق (۵)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (۱)، مدينه الكوفه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱۰)، شهر شوال المكرم (۱)، محمد بن عمر بن عبد العزيز (۱)، محمد بن الحسن الطوسى (۱)، مدينه بغداد (۴)، الأناضول (۱)، الشام (۲)، الهند (۱)، دمشق (۱)، العزّه (۱)، الظلم (۱)، الشهاده (۱)، الحرب (۱)، القتل (۱)

محمد قلى قطب شاه – دول الهند الشيعيه – محمد كال شعيب

محمد قلى قطب شاه الخامس أحد ملوك الدوله القطبشاهيه فى الهند.

مرت ترجمته فى المجلد العاشر الصفحه ۴۱ ونزيد عليها هنا ما يلى:

هو الذى ارتفع باللغه الأردويه إلى ما وصلت، وقد كان شاعرا فكان ديوانه الشعرى أول ديوان بهذه اللغه، ثم أخذ يقرب شعراءها ويغدق عليهم الجوائز، فاستطاع أن يرسى قواعدها ويجعل منها لغه شعر وأدب بعد أن كانت لغه تخاطب فقط.

ومن تأثيره أنه أخذ ينظم الشعر فى مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم، ويتفنن فى الحديث عن بطوله الحسين عليه السلام ووقعه كربلاء وأخذ الشعراء يتبعون أثره فى النظم مدحا لآل البيت ورثاء للحسين، ومن شعراء عاصمه محمد قلى وما يليها نستطيع أن نعد كلا من: غواصى وابن نشاطى وفائز وبحرى وأشرف وولى وكلهم من شعراء مراثى الحسين عليه السلام ولهم كما لمعاصريهم المجاميع العديده الكبيره والصغيره المختصه برثاء الحسين وأهل بيته، وليس لأحد غيرهم ما يمكن ان يسمى ديوانا فى تاريخ الأدب الأردوى فى ذلك العصر.

ومن هنا يبدو فضل الشيعه لا سيما المترجم على اللغه الأردويه التى أصبحت بفضلهم من أرقى اللغات العالميه (راجع آصف الدوله).

دول الهند الشيعيه القطب شاهيون:

ولد محمد على قطب شاه فى همذان وسافر فى غضاره الشباب إلى الهند ولازم حاكم (الدكن) واستزاد فى العزه والمقام يوما بعد يوم لما كان يتمتع به من النشاط حتى لقب بعد مده بلقب (قطب الملك) وأصبح عام ۹۱۸ ه حاكم منطقه الدكن، وكان قطب شاه من تلامذه صفى الدين الأردبيلى، وحين أعلن الشاه إسماعيل المذهب الجعفرى رسميا للدوله فى إيران، تبعه فى ذلك قطب الملك فى الهند وعمل على نشره والتبليغ عن التشيع سعيا بليغا، وهاجر على عهدهم جمع من إيران إلى الدكن وعملوا على نشر الاسلام والتشيع. وكان أحد كبار الشخصيات العلميه التى

هاجرت من إيران إلى الهند على عهد القطب شاهيين هو المير محمد مؤمن الأسترآبادى، واستمر هذا العالم مده خمسه وعشرين عاما فى منصب (وكيل السلطنه) يعمل فى نشر الاسلام والتشيع الكثير، وكان يعتبر متبحرا فى أكثر العلوم العقليه والنقليه على عهده بل كان من اعلم العلماء فى عصره. واستمر القطبشاهيون فى حكم هذه المنطقه قرنين من الزمن، ولهم تاريخ فى ذلك طويل مفصل (١).

العادل شاهيون:

كان مؤسس هذه الأسره يوسف عادل شاه الإيرانى الساوجى، فقد ولد فى مدينه ساوه قرب قم، وسافر إلى الهند فى عنفوان الشباب ودخل فى خدمه حكام بيجابور وتملك السلطه فى هذه الناحيه بعد مده وعرف باسم عادل شاه الساوجى. وكان العادلشاهيون شيعه ولهم السعى الكثير فى سبيل تبليغ الاسلام ونشر التشيع فى الهند، وفتح عادل شاه كثيرا من مناطق الهند المركزيه التى كانت بأيدى الوثنيين ونشر فيها الاسلام والتشيع.

وكان فى جيشه على الدوام جماعه من العلماء الأعلام من إيران والعراق ومن المدينه المنوره، وكان هؤلاء يشرفون على الأمور الدينيه فى العسكر والبلاط، وكان أكثر الأمور الحكوميه والسياسيه فى أيدى الإيرانيين.

ولهؤلاء الملوك المسلمين تاريخ طويل (٢).

النظام شاهيون:

كان مؤسس هذه الأسره رجلا هنديا اسمه تبمابهت أصبح أسيرا لدى المسلمين فى عهد السلطان احمد شاه البهمنى، فوجده السلطان ذا ذكاء وفطنه ودهاء واستعداد وقريحه، فوهبه لابنه محمد شاه وبعثه معه للدراسه فى المدارس، فتعلم هذا الهندى الخط العربى واللغه الفارسيه بمده قليله ولقب بالملك حسن البحرى، وتوصل أخيرا إلى الحكم بما يطول ذكره، وتشيع بعد تملكه السلطه وسعى فى نشر الاسلام والمذهب الشيعى سعيا بليغا.

وكان أكثر رجال بلاطه وحكومته وأكثر الشخصيات الدينيه لدوله النظام شاهيين من الإيرانيين، وكان الإيرانيون هم الذين يديرون الأمور السياسيه

والـدينيه فى الـدوله. والملك شاه طاهر الهمذانى الدكنى سافر على عهد هؤلاء إلى الهند، وكان هذا من مؤيدى الشاه إسـماعيل الصـفوى ثم خـالفه وكـاد ان يقتـل على ذلـك فتخفى ودخـل الهنـد هاربـا من الصـفويين وعاش فى بلاط النظام شاهيين معظما محترما حتى توصل إلى الحكم بنفسه.

وقـد خـدم هـذا الرجـل " شـاه طـاهر " فى الهنـد خـدمه هـامه، فقـد تربى على يـديه علمـاء كثيرون فى مختلف الفنون والفروع الاسلاميه، وكانت حوزته العلميه احدى كبريات الحوزات العلميه فى الهند (٣).

محمد كامل شـعيب ابن الشـيخ وهبه المعروف بالعاملى ولد فى قريه الشـرقيه (جبل عامل) سنه ١٨٩٠ م وتوفى سنه ١٩٨٠ م فى صيدا ودفن فيها.

تلقى مبادئ القراءه والكتابه فى الشرقيه، ثم دخل مدرسه المقاصد الخيريه فى صيدا ثم المدرسه الرشديه فيها، بعد أن كان والده قد انتقل إليها وسكنها.

تلقى علوم اللغه العربيه على الشيخ موسى مغنيه والسيد محمد إبراهيم.

وفى العام ١٩٢٤ أصـدر جريده العروه الوثقى أسـبوعيه، كما كان قد شارك فى اصدار جريده الاتفاق أسـبوعيه أيضا، ولم تطل مده صدور الجريدتين كما أصدر فى تلك الفتره ديوانا صـغيرا باسم (الحماسـيات). وطبع له بعد وفاته ديوان شـعرى كبير باسـم (البحار) فى مجلدين.

ومما أضاع عليه ما تسـتحقه شاعريته وأدبه من تقدير معاصـريه أنه كان مهووسا بالحديث عن المناصب العليا إلى حد الشطط ... والا فقد كان فى الطليعه من أدباء النهضه لا سيما فى جبل عامل.

ويبقى للأجيال المقبله التى لم تعاصـره أن تنصفه وتضعه فى المكان الذى تؤهله له مواهبه الشعريه والنثريه بعد أن لا يبقى لتلك الأجيال الا ما تعرفه عن تلك المواهب.

وكان يتميز فى نظم الشعر بحضور البديهه وسرعه الخاطر.

(١) الاسلام وإيران الجزء الثالث، الصفحه ٢٧٠.

(٢) ن. م

الصفحه ۲۷۱.

(۳) ن. م الصفحه ۲۷۱.

(۲۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، دوله ایران (۵)، دولـه العراق (۱)، مـدینه کربلاء المقدسه (۱)، المـدینه المنوره (۱)، محمـد مؤمن الاسترآبادی (۱)، الحکم الصفوی (۱)، الهند (۱۲)، الطهاره (۲)

من شعره مرت له فی هذا الکتاب قصیدتان رثائیتان إحداهما فی الصفحه ۳۱۵ من المجلد السابع، والثانیه فی الصفحه ۴۴۲ من المجلد العاشر.

من قصیده له بعنوان الدهر:

نروم صفاء العیش مما یشوبه * وغارب صرف الدهر صعب رکوبه خلیق کبالی الطمر باطن وده * وظاهره غض الإهاب قشیبه وکم قد توسمنا به الخیر والمنی کأن * ثراه عنبر وهو طیبه ویا طالما أعیا الوری سبر غوره قبائله فی حیره وشعوبه وکم قد جنینا منه کالحلم لذه * وفاضت باشتات المسرات کوبه فلم نستفق إلا وقد خاب فألنا * وفاضت أسی أرزاؤه وخطوبه یصیب بسهم البین من رام غدره * ومن لم یرم غدرا به لا یصیبه کان اللیالی خبط عشواء تستوی * بها حسنات للفتی وذنوبه ومن قصیده له بعنوان " یا أخت شمس الضحی ":

یا أخت شمس الضحی والکوکب الساری فقت الشموس بهالات وأنوار إن رمت والغید فی حسن، مسابقه * ما فاز غیرک فی شوط بمضمار فی صحن خدیک روض بالورود زها * وفی لحاظک فتک الضیغم الضاری ما هذه القامه الهیفاء مائسه * کذابل من طوال الخط خطار تکاد إذ تتثنی أن تمیل کما * یمیل من لجه فی المرکب الصاری إذا الردینی أدمیت القلوب به * أم هدب جفن کحد السیف بتار کزئبق فوق أحداق مرکبه * علی أجاج بماء الحسن موار ما ذا بفیک؟

أ در؟ أم تساقط فى * فجاجه برد من صوب مدرار؟

أم ذا فم شفتاه ضرجا بدم * كأنما قدتا مثنى بمنشار لم يحو برق ثناياك العذاب لمى * عنقود كرم ولا حانوت خمار سمط من اللؤلؤ المكنون متسق * ذو منبع بالرحيق العذب فوار هلا جعلت سهاما ترشقين بها * على لقاء عداتى بعض أنصارى؟

خلبت لبى بصوت رن فى أذنى * كأن رجع صداه شدو أطيار برزت فى حسنك الطاووس زركشه * وحامل العود فى تحريك أوتار ومن قصيده له بعنوان " ملحمه الغدير ":

أملحمه، بنودك أم صروح * ممرده كشاهقه الجبال؟

جلوت الصرح عن زبد التجنى * على الحق الصراح ولم تبال فحققت الفراسه فيك ظنى * ولم تبلغ أشدك فى النزال زففت إلى أبى حسن رداحا * من الخفرات فائقه الجمال فكاد بطرفه يرنو إليها * جوى تحت الجنادل والرمال طويت عن الفنا الشدو كشحا * وأنت مرنح الأعطاف سال كأنك قد أصبت بها دواء * لما تشكو من الداء العضال كلفت بصاحب النهج المعلى * وخير غضنفر للحرب صال أتدرى ما السوى ولأى باب * من الأبواب شدك للرحال تجشمت المفاوز فى الفيافى * وأرهقت العزائم بالكلال ورمت من الذرى ما ليس منه * يطاول طائر وطء النعال أبو حسن له القدح المعلى * بمضمار البساله والكمال تظل الشهب شاخصه إليه * فتخطئه على بعد المجال ويفرق أن يؤوب الدهر كيلا * يصاب به بقحط فى الرجال إذا شكت الظماء صدور غلف * سقاها البيض والأسل العوالى وتقطر إن نضا للحرب سيفا * مواضيه كانداء الطلال وكم فى الخيزوانه غال قرما * وجندل كل مفتول السبال ومن قصيده له بعنوان قلعه الشقيف:

رحماك من

طل، يا أيها الطلل * أين المعاقل والأجناد والقلل وقفت عندك لا أدرى، وقد ظعنوا *، أمن بنيك مجيب، إن هم سئلوا أين المضارب، والجرد السلاهب، * والبيض القواضب، والعساله الذبر أين الجحافل، والقب الأياطل، * والغر الشمائل، والأمجاد والمثل أين الجفان، وما يروى الرواه لنا * عن ذلك الجود، وهو العارض الهطل أين الأسود، أسود الغاب، من عرفوا * بالباس، فى الروع فيهم يضرب المثل وكيف، يا صرح، لم تجزع لفقدهم * وكيف ويحك باق، بعد ما ارتحلوا أ لا شرحت لنا ما قد أحاق بهم * وكيف، كيف على ذئب البلى نزلوا من قصيده له بعنوان " وادى العرايش ":

تمضى القرون وتنطوى الأعوام * أبدا وثغرك ضاحك بسام متجدد فيك الشباب وإنما * حرم الأمان لديك والإلهام خلع الهيام على صباك وشاحه * ما للصبا والشوق فيك فطام مشكاه نبراس العصور وطالما * بك قد تقشع فى العشى ظلام ما كان من خدع السراب تألق * بك، أو نسيم عاطر وخزام تحلو الحياه لديك، وهى مريره * ويطيب فيك الموت، وهو زؤام خضعت لعزتك المعاقل والذرى * أين الخورنق منك، و (الأهرام)؟

دار السعاده أنت إن شاءت وإن * أنحت عليك بعذلها اللوام ولكم هززت من الهواه معاطفا * وشدت بعاطر ذكرك الأقلام ومن قصيده له بعنوان " على نبع الباروك ":

هاج وجدى بك الخدود الملاح * وغبوق بين ألمها واصطباح وعبير من الأزاهير فيها * طالما ضاحك الغدير المراح والغوانى نواعم فاتنات * ورقاق كأنها أشباح صيرت فحمه الظلام نهارا * وجنتاها، وثغرها الوضاح والصفا باسط جناحيه دلا * حيث لا شقوه ولا أتراح وبساط الندمان ثم عجيب * إذ يطيب الهوى ويحلو

المزاح سرحه الفن والرياض عليها * تتدلى الأغصان والأدواح كل صبح يغدى وكل مساء * لدوالى أفيائها، ويراح والأداه الخرساء تنفث فيه * حرقا للغرام وهى فصاح والقدود الهيفاء إذ تتهادى * مائسات كأنها أرماح تجمع الظرف والبهاء وترمى * بلحاظ، هى المراض الصحاح كاشفات عن مرمر أو لجين * إن ذرت ثوبها الرقيق، الرياح فقات أعين الظلام وشعت * كلما لاح نورها اللماح تأخذ النفس قسطها من هناء * إذ تدار الأوتار والأقداح

(٢٢۴)

صفحهمفاتيح البحث: الضرب (١)، الجود (١)، الموت (١)، العذاب، العذب (١)

محمد المقدادى القمى

مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز المقدادى القمى الوزير ذكر مؤلف الحوادث نقله من مدفنه إلى مشهد الكاظميه سنه " ۶۴۳ " قال فى حوادث هذه السنه: " وفى ليله الجمعه حادى عشرى رمضان نقل مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن عبد الكريم بن برز القمى الوزير من مدفنه بمقبره الزرادين (١) بالمأمونيه إلى تربه كان أنشأها بالمشهد الكاظمى ووقف عليها وقوفا وذلك بعد ثلاث عشره سنه وأحد عشر شهرا ".

قال الدكتور مصطفى جواد: ذكر المؤرخ نفسه خبر القبض على مؤيد الدين القمى فى حوادث سنه ۶۲۹ من كتابه هذا ومعنى ذلك الخبر الأول أنه توفى فى سنه القبض عليه ويؤيده ابن الطقطقى فى تاريخه، وقد ذكره ابن الطقطقى قال: " وزاره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمى، هو قمى الأصل والمولد، بغدادى المنشأ والوفاه ينتسب إلى المقداد بن الأسود الكندى، كان - رحمه الله - بصيرا بأمور الملك خبيرا بأدوات الرئاسه، عالما بالقوانين، عارفا باصطلاح الدواوين، خبيرا بالحساب، ريان من فنون الأدب، حافظا لمحاسن الأشعار، راويا لطرائف الأخبار، وكان

جلدا على ممارسه الأمور الديوانيه، ملازما لها من الغدوه إلى العشيه. وكان فى ابتداء أمره قد تعلق بسلاطين العجم وكان يلوذ ببعض وزراء العجم بأصفهان فى حال صباه ولم يبلغ العشرين من عمره، وكان ذلك الوزير قد ضجر من الكتاب الذين بين يديه ونسبهم إلى أنهم يخالفون تقدماته فأبعدهم عنه واستكتب القمى ظنا منه أنه لمجرد حداثه سنه لا يقدم على مخالفه ما يشير به. فمكث القمى يكتب بين يديه مده، ففى بعض الأيام أحضرت بين يدى الوزير جمله من الثياب النسيج بعضها صحيح وبعضها مقطوع، فاحضر القمى بين يديه، ليثبت عددها ويحملها إلى الخزانه وكان الوزير يورد عليه كذا وكذا ثوبا صحاحا. فيكتب القمى كذا وكذا ثوبا وما يكتب لفظه (صحاحا) فقال له الوزير: لم لا- تكتب ما أقول لك؟ فقال: يا مولانا لا حاجه إلى ذكر الصحاح فإنى إذا وصلت إلى ذكر ثوب مقطوع ذكرت تحته أنه مقطوع، فتخصيص المقطوع بالذكر يدل على أن ما لم يوصف بالقطع صحيح. فقال الوزير، لا بل أكتب كما أقول.

فراجعه القمى، فحرد الوزير لذلك وارتفع صوته والتفت إلى الحاضرين وقال: أنا عزلت الكتاب الكبار الذين كانوا عندى لأجل مخالفتهم ولجاجهم فيما أقوله واستكتبت هذا الصبى ظنا منى أنه لحداثه سنه لا يكون عنده من التجرؤ والمخالفه ما عندهم، فإذا هو أشد مخالفه من أولئك. فخرج بعض خدم السلطان من بين يديه وكان جالسا قريبا من مجلس الوزير، وسال عن كثره الصياح وحرد الوزير، فعرف الخادم صوره ما جرى بين الوزير والقمى، فدخل وحكى للسلطان ما قيل، فقال له: أخرج وقل للوزير: الحق ما اعتهده الصبى الكاتب. فنبل القمى فى عيون الناس وعلت منزلته وأنس القمى بهذا الخادم

وصار الخادم يستشيره ويسكن إليه ويأنس به. فاتفق أن السلطان عين على هذا الخادم وعلى رجل آخر ليتوجها فى رساله إلى ديوان الخليفه، فالتمس الخادم أن يكون القمى صحبته. فأرسل صحبته فتوجهوا إلى بغداد وحضر الخادم ورفيقه عند الوزير ابن القصاب، فشافهاه بالرساله وسمعا الجواب، وكان جوابا غير مطابق للرساله ولكنه كان نوعا من المغالطه، فقنع الخادم ورفيقه بذلك الجواب وما تنبها على فساده وخرجا، فرجع القمى ووقف بين يدى الوزير وحادثه سرا وقال له: يا مولانا الجواب غير مطابق لما أنهاه المماليك. فقال له الوزير: صدقت ولكن دعهم على غباوتهم ولا تفطنهم إلى ذلك. فقال السمع والطاعه. ثم إن ابن القصاب كتب إلى الخليفه (الناصر لدين الله) يقول له: إنه قد وصل صحبته خادم السلطان فلان شاب قمى قد جرى من تنبهه كيت وكيت ومثل هذا يجب أن يصطنع ويحسن إليه ويستخدم. فكتب الخليفه إليه يأمره بان لا يمكنه من التوجه معهم. فعمل له حجه وقطع عنهم فتوجهوا وأقام القمى ببغداد فعين عليه فى كتابه الانشاء، فمكث على ذلك مده ثم تولى الوزاره وتمكن فى الدوله تمكنا لم يتمكن مثله أحد من أمثاله، وكان أوحد زمانه فى كل شئ حسن، كثير البر والخير والصدقات. حدث عنه مملوكه بدر الدين أياز قال: طلبت ليله من الليالى حلاوه النبات فعمل منها فى الحال صحون كثيره وأحضرت بين يديه فى ذلك الليل، فقال لى: يا أياز تقدر تدخر هذه الحلاوه لى موفره إلى القيامه؟

فقلت: يا مولانا وكيف يكون ذلك وهل يمكن هذا؟! قال: تمضى هذه الساعه إلى مشهد موسى والجواد - (عليهم السلام) - وتضع هذه الأصحن قدام أيتام العلويين فإنها تدخر لى موفره إلى يوم القيامه.

قال أياز. فقلت: السمع والطاعه. ومضيت، وكان نصف الليل إلى المشهد وفتحت الأبواب وأنبهت الصبيان الأيتام ووضعت الأصحن بين يديهم (كذا) ورجعت. وما زال القمى على سداد من أمره، تولى الوزاره للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر حتى قبض عليه المستنصر وحبسه فى باطن دار الخلافه مده فمرض وأخرج مريضا فمات - رح - سنه تسع وعشرين وستمائه ".

وقال مؤلف الحوادث فى أخبار سنه ٦٢٩: " ذكر عزل الوزير مؤيد الدين القمى ... فى يوم السبت سابع عشر شوال تقدم إلى مؤيد الدين أبى طالب محمد بن أحمد بن العلقمى مشرف دار التشريفات يومئذ أن يحضر عند أستاذ الدار شمس الدين أبى الأزهر أحمد بن الناقد ويتفقا على القبض على نائب الوزاره مؤيد الدين القمى. فجمع أستاذ الدار رجال النوبتين وأمرهم بالمبيت فى دار الخلافه، ولم يشعر أحدا منهم بشئ، فلما أغلق بابا النوبى و العامه عين على جماعه مع ابن شجاع مقدم باب الأتراك بالقبض على القمى إذا فتح باب النوبى، وعين على جماعه مع حسن بن صالح المعمار للقبض على ولده (فخر الدين أبى الفضل أحمد) فى الساعه المعينه، وعين على جماعه للقبض على أخيه وجميع أصحابه وخواصه، فلما فتح باب النوبى خرج الجميع بالسيوف وهجموا عليه وعلى ولده وأخيه وجميع أصحابه فى ساعه واحده فلم يفلت منهم صغير وكبير فأما هو وولده فنقلا ليلا إلى باطن دار الخلافه فحبسا هناك وأما أخوه ومماليكه وأصحابه فحملوا إلى الديوان.

وكان المؤرخ نفسه قال فى حوادث سنه ٦٢٨: " وفى صفر دخل بعض الأتراك إلى دار الوزير مؤيد الدين القمى وطلب غفله الستري وانتهى إلى مجلسه فلم يصادفه جالسا وكان بيده سيف مشهور وكان آخر النهار، وقد

تقوض

(١) هى مقبره الصدرينه وسراج الدين بشرقى بغداد وقد أصبحت مسكونه وابنتى الناس الدور فوق القبور.

(٢٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (١)، مدينه الكاظمين (١)، يوم القيامه (١)، الدكتور مصطفى جواد (١)، شهر رمضان المبارك (١)، مدينه إصفهان (١)، شهر شوال المكرم (١)، محمد بن عبد الكريم (٣)، مدينه بغداد (٢)، محمد بن أحمد (١)، الشهاده (٣)، القبر (١)

الجماعه من الديوان فصاح عليهم خادم فتبادر الغلمان وأمسكوه وأنهى ذلك إلى مؤيد الدين فجلس وأحضر التركى بين يديه وسأله عما حمله على ذلك فلم يقل شيئا، فضرب ضربا مبرحا فذكر أن له مده لم يصله شئ من معيشته وهو ملازم الخدمه وقد أضر به ذلك فحمله فقره وحاجته وغيظه على ما فعل، فأمر بصلبه فصلب وحط بعد يومين ".

وذكره هندو شاه الصاحبى وذكر أنه أنشا مارستانا فى المشهد الكاظمى وزوده وجهزه بالأدويه والأشربه والمعاجين وأنشأ مكتبا ودار للقرآن لأيتام العلويين هناك ووقف على ذلك أوقافا وأحسن الثناء عليه وذكر ابنه فخر الدين أحمد وأنه كان أديبا فاضلا وكان يتولى الشرطه والاحتساب وكان قاسيا فى العقوبه ينتهى بها إلى قطع الأعضاء ولما نكب أبوه وحبس قال له: بخلك أنسلقنا. يعنى أنه كان السبب فى تلك النكبه وحبس عز الدين عبد الحميد بن أبى الحميد لأنه كان مفتونا بتركى اسمه عثمان فبعث إليه بقصيده من السجن يقول فيها:

وقد تبت من الغى * وقد أقلع شيطانى وقد ذكر ابنه فخر الدين أحمد كمال الدين بن الفوطى قال: " فخر الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، القمى محتدا، البغدادى مولدا، نائب الوزاره يعرف بخداوند زاده. ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل أحمد

بن مهنا الحسينى فى كتاب وزراء الزوراء (قال) ظهر من فخر الدين فى وزاره أبيه من القوه والحرمه والنقمه ما جاوز فيه حد التأديب، وبلغ منه إلى الفظيع الغريب من قطع الأيدى وصلم الآذان وأزداد منه ذلك حتى ولى الشرطه وحجبه باب النوبى، وكان ذا فطنه وذكاء ودهاء وناب عن والده حين تخلف عن الركوب إلى الترب. وفى سابع شوال سنه تسع وعشرين وستمائه وكل به وبأبيه الوزير ونقلا إلى دار الخلافه ولم نقف لهما على أمر ".

وترجم له الصفدى بما يخالف ما نقلنا بعض المخالفه قال: " محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمى الوزير مؤيد الدين أبو الحسن القمى البليغ الكاتب، قال ابن النجار: قدم بغداد صحبه الوزير ابن القصاب وكان به خصيصا فلما توفى قدم بغداد (١) وقد سبقت له معرفه بالديوان ورتب ابن مهدى فى الوزاره ونقابه الطالبيين أختص به أيضا وكانا جارين فى قم ولما مات أبو طالب بن زياده كاتب الإنشاء رتب القمى مكانه ولم يغير هيأه القميص والشربوش على قاعده العجم ثم ناب أبو الوليد (محمد) ابن أمسينا فى الوزاره وعزل فى سنه ست وستمائه فردت النيابه وأمور الديوان إلى القمى ونقل إلى دار الوزاره ولما ولى الظاهر الخلافه أقره على حاله وكذلك المستنصر قربه ورفع قدره وحكمه فى البلاد والعباد ولم يزل فى سعده إلى أن عزل وسجن هو وابنه بدار الخلافه فمات الابن أولا وأبوه بعده فى سنه ثلاثين وستمائه وكان كاتبا بليغا فاضلا كامل المعرفه بالانشاء يكتب بالعربى والعجمى كيف أراد ويحل المترجم المغلق وكان حسن الأخلاق مليح الوجه، تخافه الملوك وترهبه الجبابره وله يد باسطه فى النحو واللغه ومشاركه فى العلوم ".

ومن

إنشاء مؤيد الدين القمى عهد نقابه الطالبيين الذى كتبه فى توليه نقابتهم فخر الدين أبا الحسن محمد بن محمد بن المختار الكوفى فى السابع عشر من شهر ربيع الأول سنه ٦٠٣ قال ابن الساعى: وهو بخط المكين أبى الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمى كاتب ديوان الانشاء المعمور حينئذ ومن إنشائه ومن خطه نقلت وهذه نسخته:

" بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبد الله وخليفته الإمام المفترض الطاعه على سائر الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين إلى محمد بن محمد ابن المختار، حين وجده مرضى الخلائق، سوى الطرائق، محمود السجايا والشيم، متمسكا من الديانه بامتن سبب وأوثق معتصم، سالكا فى الزكانه والرصانه لاحب جدد، وأقوم لقم، متحليا من التقى والورع، بأحسن لباس وأبهى مدرع، قد فاق بكفايته الأكفاء وبرع، واستشرف إلى محامد الخلال، ومحاسن الخصال كل مطلع، فقلده نقابه العتره الكريمه العلويه، والأسره الجليله الطالبيه، بمدينه السلام، وسائر بلاد الإسلام، شرقا وغربا، وبعدا وقربا، مقدرا فيه الاضطلاع بالأعباء، والقيام بحسن الاستخدام والاستكفاء، والنهوض بتأديه شكر النعماء، والله تعالى يقرن آراء أمير المؤمنين بالتأييد والتوفيق فى كل ما ينتحيه للاسلام والمسلمين من المصالح، ويدنى لى فى كل ما يبتغيه من مناظم الدين كل بعيد نازح، إنه سميع مجيب، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله، عليه توكل وإليه ينيب، أمره بتقوى الله تعالى واستشعاره مراقبته فى سره وعلانيته، فإنهما الفريضه اللازمه، والسنه القائمه، واللباس الأحسن الأروع، والحرز الأحصن الأمنع، وأفضل ما اعتقده المعتقدون، ودعا إليه الصالحون، ووزن به المرء مراجع لحظه، ومخارج لفظه، ومسارح خواطره، ومطارح نواظره، وأوضح سبل الرشاد، وخير الزاد ليوم المعاد، قال الله تعالى: (وتزودوا فان خير الزاد التقوى). وقال سبحانه:

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا- تموتن إلا- وأنتم مسلمون)، فطوبى لمن سمع قوله فاتبعه، وتجلبب لباس مراقبته وأدرعه، واقتدى بكتابه، فاستخرج كنوز المراشد من عيابه، واقتنى ذخائر ثوابه، فتوقى به أليم عقابه، أولئك الذين أنعم الله عليهم بالعقائد الصحائح، وأثقل موازين توفيقهم الرواجح، وهداهم بما كبت فى قلوبهم من الإيمان إلى الجدد اللاحب والمنهج الواضح، فعمل فى دنياه لأخراه، وقوم بالهدى بالجد فى معاده جدواه، (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون). وأمره بان يتأمل أحوال من فوض أمره من أهل بيته إليه، وعول فى زعامته من ذوى الرحمه عليه، ويعتبر طرائقهم ويختبر شيمهم وخلائقهم، وينزلهم منازلهم التى يستوجبونها بكرم العناصر، ويستحقونها بتباين المساعى والمآثر قال الله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات). فلمن كان منهم رشيد المنهج، متنكبا عن الطريق الأعوج، متحليا من الدين بما يناسب نسبه، ويلائم محتده الكريم ومنصبه، يحق له من الإكرام، وخصه من الأنعام، والتودد والاحترام، بما يرفع منزلته، ويحث على اكتساب فضيله من تأخر عن غلوته ليشيع فيهم المناقب والفضائل، ويسفروا عن المناظر المهيبه فى النوادى والمحافل ويستضيفوا إلى شرف الأبوه فضل النبوه، ويتقيلوا آثار من قال الله فيهم: (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوه). فإنهم أغصان تلك الدوحه الشريفه، والشجره المباركه المنيفه، وأمره بان يعاملهم برفق لا يشينه ضعف، وتهذيب لا يهجنه عنف، فمن بدت منه بادره، أو عثره نادره أقالها، وألحق جناح المياسره أذيالها، وأتخذ له من التأنيب بما يجنبه أمثالها، قال الله (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقيلوا ذوى الهيئات

(١) تأمل قوله: قدم بغداد ... فلما

توفى قدم بغداد " هكذا نهوا يخلطون حين يترجمون.

(٢٢۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، شهر شوال المكرم (١)، شهر ربيع الأول (١)، أحمد بن محمد بن محمد (١)، محمد بن عبد الكريم (٢)، أبو الوليد (١)، مدينه بغداد (۴)، الحسن القمى (١)، جمال الدين (١)، عبد الحميد (١)، عبد الكريم (١)، محمد بن محمد (٢)، اللبس (١)، الكرم، الكرامه (١)، الموت (١)، الشهاده (١)، السب (١)، الجماعه (١)

عثراتهم، فليس من كانت زلته بادره، وخطيئته مبتكره كمن كان فى الغى متهوكا، وبعرا الاصرار عليه متمسكا، ومن صادفه جاهلا بقدره، نابذا مصلحته وراء ظهره وعرف خلوص دخلته وسلامه صدره، إلا أنه عن مصلحه شانه غافل، وعن حلى العلم الذى هو قيمه المرء عار عاطل، أيقظه من هجوع الاعترار بالأمل، ونبهه على أن الأمل لا يغنى بغير عمل، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم أوحى إليه: وأنذر عشيرتك الأقربين. وقال: يا بنى هاشم، يا بنى عبد المطلب إننى لا أغنى عنكم من الله شيئا، إئتونى بأعمالكم ولا تأتونى بأنسابكم، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. ومن ألفاه منهم ذاهبا فى مجاهل الجهال، وسادرا فى مهاوى الضلال، ومشايعا فى احتقاب الأوزار، وهاتكا لأستار التصون والاستتار، واجهه خاليا بالتقريع والتقييد، وزجره بالإخافه والوعيد، فإن أنجع ذلك وأفاد، ورجع عن جهالته وعاد، وإلا قوم من ميده واعوجاجه، ووقف به على سبيل الحق ومنهاجه، وإن قرف أحدهم بجريمه أو رمى بجريره فلا يعجل عليه بالمؤاخذه أو لا يسرع إليه بإجراء المقابله، بل يتثبت إلى أن يقف بالبحث والايضاح، على الحق المحض الصراح، قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا

قوما بجهاله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فان اتضح ما قرف به وزن بسببه، نظر فإن كان مما أوجب الله فيه حدا من الحدود أقامه، من غير تعد على سلكه المحدود فيه ونظامه، قال الله سبحانه وتعالى: (تلك حدود الله فلا تعتدوها) وقال تعالى: (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون). وقال سبحانه: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون). ولا يجرمنه احتقابه الجرائم من نظر اعتنائه، ولا إقامه حد الله فيه من ملاحظته وإرعائه، (فأهل) هذا النسب وإن تفاوتت أحوالهم، وتباينت أعمالهم، خصوا بالاصطفاء، ووسموا بالاجتباء، قال الله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، ذلك هو الفضل الكبير) وأمره بصرف همته إلى مصالح اليتامى وتخصيصهم من الإعناء، وتخويلهم من الارعاء بما ينسيهم ذله اليتم وفقد الآباء، فمن كان منهم غنيا فيثمر ماله، ويهذب خلاله، وينفق عليه بالمعروف، لا شطط ولا تبذير، ولا تضييق ولا تقتير، فإذا بلغ الأشد وأنس منه الرشد، سلم ماله موفورا إليه، وأشهد بقبضه عليه، قال الله تعالى:

(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم) إلى قوله: (فاشهدوا عليهم). ومن كان فقيرا فليثن عنان العنايه إلى ما يعود بإصلاح أمره، وليصرف همه إلى جبر كسره، إلى حين استوائه، وتهذب أنحائه، وليدر عليه من الوقوف بالمعروف وليكن به عطوفا، وله أبا رؤوفا، وأمره بالنظر فى أمر الأيامى بعين الاعتناء، وتزويجهن من الأضراب والأكفاء، وتحصينهن بالاحصان لا بالمنع والنسيان فإن التناكح مدد الوجود وقوامه، وبه يستتب أمره ويتسق نظامه، قال الله تعالى: (وانكحوا الأيامى منكم). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تناكحوا

تناسلوا أباه بكم الأمم يوم القيامه. وليتوخ تطهير عقود نكاحهن من أدناس الالتباس، وينزهها من أدران الأنجاس، قال الله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وليطهركم تطهيرا). وأمره بصونه هذا النسب الكريم، والبيت الماجد العظيم، من تنحل الأدعياء، وانتماء الزنماء، فإن صادف من يدعى من ذلك ما لا يقوم البرهان على صحته، ولا تشهد الاستفاضه والشيوع بدحض حجته، صب عليه سوط التأديب، وردعه بزواجر التهذيب، فإن كفه الردع، وزجره المنع، وإلا وسمه بميسم يعرف به تنحله، ويشيع به كذبه وتقوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ملعون ملعون من انتسب إلى غير أبيه وادعى إلى غير مواليه. هذا عهد أمير المؤمنين إليك، وحجته عليك، هداك به إلى طريق الرشاد، وحداك فى سبيل السداد، فاهتد بأنواره، واتبع لرشيد آثاره، تظفر بمغانم الرشاد، وتفز فى المبدأ والمعاد، والله ولى التوفيق، لأرشد جدد وأقوم طريق، وكتب فى سادس عشر شهر ربيع الأول من سنه ثلاث وستمائه والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبى المصطفى وآله وسلامه، رب أختم بخير. صوره العلامه الشريفه تحت البسمله (الناصر لدين الله). صوره خط الوزير نصير الدين أبى الحسن ناصر بن مهدى العلوى بين سطوره ... ".

ولمكين الدين القمى أى مؤيد الدين فى آخر عمره منشور كتبه بأمر الخليفه الناصر فيه تجديد الفتوه، قال ابن الساعى: قرأ المنشور عليهم (على رؤساء الفتيان) المكين أبو الحسن محمد بن محمد القمى كاتب ديوان الإنشاء المعمور وهو من إنشائه وهذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من المعلوم الذى لا يتمارى فى صحته، ولا يرتاب فى براهينه وأدلته، أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - هو أصل

الفتوه ومنبعها، ومنجم أوصافها الشريفه ومطلعها، وعنه تروى محاسنها وآدابها، ومنه تشعبت قبائلها وأحزابها، وإليون غيره تنتسب الفتيان، وعلى منوال مؤاخاته النبويه الشريفه نسج الرفقاء والاخوان، وأنه كان عليه السلام مع كمال فتوته، ووفور رجاحته يقيم حدود الشرع على اختلاف مراتبها، ويستوفيها من أصناف الجناه على تباين جناياتها أو مللها ونحلها ومذاهبها، غير مقصر عما أمر به الشرع المطهر وحرره، ولا مراقب فيما رتبه من الحدود وقرره، امتثالا لأمر الله تعالى فى إقامه حدوده، وحفظا لمناظمه الشرع وتقويم عموده، فإنه عليه السلام فعل ذلك بمرأى من السلف الصالح ومسمع، ومشهد من خيار الصحابه ومجمع، فلم يسمع أن أحدا من الأمه لامه، ولا طعن عليه طاعن فى حد أقامه، وحقيق بمن أورثه الله مقامه، وناط به شرائع الإسلام وأحكامه، وانتمى إليه عليه السلام فى فتوته، واقتفى شريف شيمه وكريم سجيته، أن يقتدى به عليه السلام فى أفعاله، ويحتذى فيما استرعاه الله تعالى واضح مثاله، غير ملوم فيما يأتيه من ذلك ولا معارض فتوه ولا شرعا فيما يورده ويصدره، وقد رسم - أعلى الله المراسم العليه، المقدسه النبويه الإمامه وزادها نفاذا معضودا بالصواب، وتأييدا ممتد الأطناب محكم الأسباب - على كل من تشرف بالفتوه برفاقه الخدمه الشريفه المقدسه، المعظمه الممجده المكرمه الطاهره الزكيه النبويه الاماميه، الناصره لدين الله تعالى - شرف الله مقامها وأخلد أيامها، وأعلى كلمتها ونصر رايتها - أنه من قتل رفيق له نفسا نهى الله تعالى عن قتلها وحرمه، وسفك دما حقنه الشرع المطهر وعصمه، وصار بذلك ممن قال الله تعالى فى حقه، حيث أرتكب هذا المحرم، واحتقب عظيم هذا المأثم:

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) (الآيه) أن ينزل عنه فى الحال

فی جمع الفتیان عند تحققه لذلک ومعرفته ویبادر إلی تغییر رفقته، مخرجا له بذلک عن دائره الفتوه، التی کان متسما بها، مسقطا له من عداد الرفاقه التی لم یقم بواجبها: (ذلک لهم خزی فی الدنیا ولهم فی الآخره عذاب عظیم). وأن کل فتی یحوی قاتلا ویخفیه، ویساعده علی أمره ویؤویه، ینزل کبیره عنه ویغیر رفاقته، ویتبرأ منه وأن من حوی ذا عیب فقد عاب وغوی ومن آوی طرید الشرع فقد

(۲۲۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، حدیث الدار (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، آیه التطهیر (۱)، شهر ربیع الأول (۱)، بنو هاشم (۱)، محمد بن محمد (۱)، الکرم، الکرامه (۱)، القتل (۲)، النسیان (۱)، الشهاده (۱)، الضلال (۱)، الظلم (۱)، الإختیار، الخیار (۱)

محمد بن المبارک الکرخی – محمد نصیر الدین الطوسی

ضل وهوی، والنبی صلی الله علیه وآله وسلم یقول: من آوی محدثا فعلیه لعنه الله والملائکه والناس أجمعین، لا یقبل الله منه صرفا ولا عدلا. ولا حدث أکبر من قتل النفس عدوانا وظلما، ولا ذنب أعظم منه وزراء وإثما، وأن الفتی متی قتل فتی من حزبه سقطت فتوته ووجب أن یؤخذ منه القصاص عملا بقوله: وکتبنا علیهم فیها أن النفس بالنفس والعین بالعین والأنف بالأنف و الأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص. وأن (من) قتل غیر فتی عونا من الأعوان أو متعلقا بدیوان فی بلد سیدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعه علی کافه الأنام الناصر لدین الله أمیر المؤمنین وخلیفه رب العالمین فقد عیب هذا القاتل فی حرم صاحب الحزب بالقتل، فکأنما عیب علی کبیره فسقطت فتوته بهذا السبب الواضح، ووجب أخذ القصاص منه عند کل فتی راجح، ولیعلم الرفقه المیمونه

ذلك وليعملوا بموجبه وليجروا الأمر فى أمثال ذلك على مقتضى المأموريه، وليقفوا عند المحدود فى هذا المرسوم المطاع، ويقابلوه بالانقياد والاتباع - أن شاء الله تعالى - وكتب فى تاسع صفر سنه أربع وستمائه.

وقال ابن الساعى: وسلم إلى كل واحد من رؤساء الأحزاب منشور بهذا المثال فيه شهاده ثلاثين من العدول. ثم كتب تحت كل مرسوم ومنشور ما هذا صورته. والظاهر أنه من انشاء مؤيد الدين القمى:

قال العبد ما تضمنه هذا المرسوم المطاع، وقابله مما يجب عليه من الانقياد والاتباع والامتثال وهو الذى يجب العمل به فتوه وشرعا، وهذا المعروف من سيره الفتيان المحققين نقلا وقد ألزمت نفسى أجراء الأمر على ما تضمنه هذا المرسوم الأشرف فمتى جرى ما ينافى المأموريه، المحدود فيه كان الدرك لازما لى، والمؤاخذه مستحقه على ما يراه صاحب الحزب ثبت الله دولته، وأعلى كلمته وكتب فلان بن فلان أبو منصور محمد بن محمد بن المبارك الكرخى ذكره ابن الساعى فى وفيات سنه ٥٩٨ قال بعد ذكر أسمه: شيخ حافظ القرآن المجيد، قرأه بالقرءات وكان حسن القراءه جيد الأداء طيب الصوت شجيه، وكان يتشيع وينشد فى المواسم بالمشاهد المقدسه ويعظ فى الاعزيه.

توفى فى حادى عشر المحرم من سنه ثمان وتسعين المذكوره ودفن بمشهد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام). " اه ".

وقال المنذرى فى وفيات السنه المذكوره بعد ذكر أسمه وتاريخ وفاته ووصفه بالمؤدب المغربى: قرأ القرآن الكريم بشئ من القراءات ببغداد على أبى محمد الحسن بن على بن عبيده، وبواسط على أبى بكر عبد الله بن منصور الباقلانى وغيرهما وسمع من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد وغيره. " اه ".

وترجم له ابن الدبيثى ترجمه أحسن مما نقلناه

آنفا قال: محمد بن محمد بن المبارك الكرخى أبو منصور المقرئ المؤدب، كان يسكن الجانب الشرقى وله مكتب يعلم فيه الصبيان الخط، وكان حافظا للقرآن المجيد، حسن القراءه له، قرأ بشئ من القراءات على أبى محمد الحسن بن على بن عبيده وبواسط على شيخنا أبى بكر بن عبد الله بن منصور ابن الباقلانى وغيرهما، وكان ينشد الاشعار فى مدح أهل البيت (عليهم السلام) فى المشاهد وأوقات الزيارات سمع شيئا من الحديث من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن سلمان وغيره، ولم يعن بالروايه ولا حدث بشئ.

نصير الدين الطوسى محمد بن محمد بن الحسن مرت ترجمته فى المجلد التاسع الصفحه ۴۱۴ ونزيد عليها هنا ما يأتى:

عمله فى انقاذ الاسلام كان نصير الدين الطوسى ضحيه من ضحايا الغزو المغولى الأول، حينما اجتاحت جحافل جنكيز خان (۱۲۱۵ ۱۲۲۷ م) البلاد الاسلاميه ودمرت ما مرت به منها. وكان من تلك الضحايا مدينه نيسابور التى كانت تعج بالعلماء وتزخر بالمدارس.

ولم يكتف المغول بتدمير المدينه بل أعملوا السيف فى الناس، فقتل من قتل واستطاع الفرار من استطاع، وكان بين الناجين نصير الدين الطوسى، فهام على وجهه يطلب الملجأ الأمين فوجده فى قلاع الإسماعيليه الحصينه، تلك القلاع التى صمدت وحدها لجنكيز خان وصدته عن أسوارها، فظل حقد المغول مضطرما على الإسماعيليين إلى أن استطاعوا الثار منهم فى عهد هولاكو حفيد جنكيز.

ولم يكن نصير الدين وحده هو الذى احتمى بهذه القلاع، بل لقد لجأ إليها كثير ممن استطاعوا الفرار والنجاه.

وعند ما تقدم المغول فى غزوهم الثانى، وأعاد هولاكو سيره جده، كانت الحمله هذه المره من القوه بحيث هابتها القلاع الإسماعيليه فلم تستطع لها صدا، ونزل الأمير الإسماعيلى ركن الدين خورشاه على حكم

المغول، فكان حكمهم قتله وقتل أعوانه ومن لجا إليه، واستثنوا من ذلك ثلاثه رجال كانت شهرتهم العلميه قد بلغت هولاكو فامر بالابقاء عليهم، ولم يكن هذا الإبقاء حبا للعلم وتقديرا لرجاله، بل لأن هولاكو كان بحاجه إلى ما اختص به هؤلاء الثلاثه من معارف، فاثنان منهم كانا طبيبين هما موفق الدوله ورئيس الدوله، والثالث كان مشهورا باختصاصه فى أكثر من علم واحد هو نصير الدين الطوسى، وكان مما اختص به علم الفلك، وكان هولاكو مقدرا لهذا العلم تقدير حاجه لا محض تقدير، مؤمنا بفائدته له. لذلك رأيناه بعد ذلك يعنى بانشاء مرصد مراغه ويوفر له كل ما يستدعى نموه وتقدمه ...

جمع نصير الدين الطوسى إلى العلم الواسع العقل الكبير، فتريك سيرته رجلا من أفذاذ الرجال لا يمر مثله كل يوم. وتشاء الأقدار أن تعده لمهمه لا ينهض لها إلا من اجتمعت له مثل صفاته: علم وعقل وتدبير وبعد نظر، فكان رجل الساعه فى العالم الإسلامى، هذا العالم الذى كان مثخنا بالجراح.

كانت مهمه الطوسى من أشق المهمات، وكانت أزمته النفسيه من أوجع ما يصاب به الرجال، فإنه وهو العالم الكبير ذو الشهره المدويه بين المسلمين، يرى نفسه فجأه فى قبضه عدو المسلمين، ويرى هذا العدو مصرا على أن يبقيه فى جانبه ويسيره فى ركابه. وإلى أين يمشى هذا الركاب؟ أنه يمشى لغزو الإسلام فى دياره والقضاء عليه فى معاقله، فهل من محنه تعدل هذه المحنه؟

ان أقل تفكير فى التمرد على رغبه القائد المغولى سيكون جزاؤه حد السيف ... وأننى لا تخيل الطوسى متأملا طويل التأمل، مطرقا كثير الإطراق، لقد كان يعز عليه أن يذهب دمه رخيصا وأن يكون ذلك بإرادته هو نفسه، فلو

النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (٢)، الحسن بن على بن عبيده (٢)، محمد بن محمد بن الحسن (١)، بكر بن عبد الله (١)، محمد بن محمد (٢)، محمد بن عبد (٢)، الوسعه (١)، القتل (٧)، القصاص (٢)، الشهاده (٢)، العزّه (١)

أن سيفا من سيوف المغول الجانيه أودى به فيمن أودى بهم فى رحاب نيسابور وسهول إيران لكان استراح. أما الآن فلن يستسلم للقدر الطاغى وسيثور على حكم الزمن الغاشم.

كان الطوسى ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدبر. وهو فى ذلك آيه من الآيات، وقد أدرك أن النصر العسكرى على المغول ليس ممكنا أبدا، فقد انحل نظام العالم الإسلامى انحلالا تاما لم يعد معه أمل فى تجميع قوه تهاجم المغول وتخرجهم من دياره، وكانت البلاد المحتله أضعف من أن تفكر فى ثوره ناجحه. على أن الغرب الإسلامى كان لا يزال سليما، وكانت مصر هى القوه الوحيده التى تتجه إليها الأنظار، وقد استطاعت مصر أن تذيق المغول مراره الهزيمه وأن تردهم عنها، ولكنها لم تكن مستطيعه أكثر من ذلك، فمهاجمه المغول فيما احتلوه من بلاد بعيده وإخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقه مصر.

وفكر نصير الدين طويلا فأيقن أنه إذا تم للمغول النصر الفكرى، بعد النصر العسكرى، كان فى ذلك القضاء على الإسلام، وها هو يرى بأم عينيه الكتب تحرق والعلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟ ...

لقد استغل حاجه هولاكو إليه، وحرصه على أن يكون فى معسكره فلكى عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته واحترامه فكان له ما أراد، وصار له من ذلك سبيل لانقاذ أكبر عدد من الكتب وتجميعها، كما استطاع أن

ينجى من القتل الكثيرين ممن كانوا سيقتلون.

ولما استتب الأمر لهولاكو خطا نصير الدين خطوته الأولى، وكانت هذه المره خطوه جباره فقد أقنعه بأن يعهد إليه بالإشراف على الأوقاف الإسلاميه والتصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولاكو. وتتطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكرى إلى حد أصبح العلم عندهم قشورا لا لباب فيها، وأنهم حصروا العلم فى الفقه والحديث وحدهما، وحرموا ما عداهما من سائر صنوف المعرفه التى حث عليها الدين العظيم، وانصرفوا عن العلوم العمليه انصرافا تاما. فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، والحديث، والطب، والفلسفه، وأنه سيتولى الإنفاق على طلاب هذه المدارس، ولكنه سيجعل لكل واحد من دارسى الفلسفه ثلاثه دراهم يوميا، ولكل واحد من دارسى الطب درهمين ولكل واحد من دارسى الفقه درهما، ولكل واحد من دارسى الحديث نصف درهم، فاقبل الناس على معاهد الفلسفه والطب، بعد ما كانت من قبل تدرس سرا.

أحرز نصير الدين النصر الأول فى معارك الإسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، ولن يجمد المسلمون عن طلبه، ثم انصرف يخطط للمعركه الكبرى الكاسحه. فإذا كان انشاء المدارس المتفرقه لن يلفت هولاكو إليها، ولن يدرك أهميتها، فإن انشاء الجامعه الكبرى وحشد العلماء فيها وحشر الكتب فى خزانتها، سيكون حتما منبها لهولاكو فكيف العمل؟.

هنا تبدو براعه الطوسى، فهولاكو استبقاه لغايه معينه، فراح يقنع هولاكو بأنه من أجل استمراره فى عمله والاستفاده من مواهبه لا بد من انشاء مرصد كبير، فوافق هولاكو على انشاء المرصد، وفوض لنصير الدين المباشره بالعمل.

لقد كانت هذه الموافقه الحلم الأكبر الذى حققته الأيام لنصير الدين، وبات بعدها مستريحا للمستقبل لا يشغله شئ إلا الاعداد الدقيق والتخطيط السليم الموصل إلى الغايه القصوى.

ضخم نصير الدين أمر

المرصد لهولاكو وأقنعه أنه وحده أعجز من أن يرفع حجرا فوق حجر فى ذاك البناء الشامخ، وأنه لا بد له من مساعدين أكفاء يستند إليهم فى مهمته الشاقه، وأنه لا مناص من أجل ذلك من أن يجمع عددا من الناس المختارين، سواء فى البلاد المحتله أو فى خارجها، فوافق هولاكو على ذلك.

وهنا هب نصير الدين إلى اختيار رسول حكيم هو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراعى، وعهد إليه بالتطواف فى البلاد الإسلاميه، وتأمين العلماء النازحين ودعوتهم للعوده إلى بلادهم، ثم دعوه كل من يراه كفؤا فى عمله وعقله من غير النازحين.

مضى العمل منظما دقيقا وانصرف العلماء باشراف الطوسى منفذين مخططا مدروسا، فلم يمض كبير وقت حتى كانت المكتبات تغص بالكتب، وحتى كانت مكتبه مراغه بالذات تضم مجموعه قل أن اجتمع مثلها فى مكتبه أخرى، وحتى كانت المدارس تقام فى كل مكان، وحتى كانت الثقافه الإسلاميه تعود حيه سويه، وحتى كانت النفوس مشبعه بالأمل والقلوب مليئه بالرجاء، وحتى كان الدعاه ينطلقون فى كل صوب والهداه ينتشرون على كل وجهه ...

ثم يموت هولاكو، ولكن الإسلام الذى أراد له هولاكو الموت يظل صحيح البنيه، متوهج الفكر، ثم يموت ابن هولاكو وخليفته (ابقاخان) والإسلام لا يزال بقياده الطوسى صامدا، يقاتل ويقاوم ويدعو ويهدى.

ويأتى بعد ابقاخان، ابن هولاكو الآخر (تكودار) فإذا بالإسلام ينفذ إلى قلبه وعقله، وإذا به يعلن إسلامه وتسلم الدوله كلها بعد ذلك.

وكان الطوسى قد مات سنه ٦٧٢ ه (١٢٧٤ م). مات قرير العين وهو يرى طلائع الظفر مقتحمه الدنيا بموكبها الرائع وبشائر النصر هازجه بأرفع صوت وأعلى نبره. مات الطوسى مودعا الأمر إلى تلميذه وأقرب المقربين إليه قطب الدين أبو الثناء محمود بن مسعود الشيرازى، فنهض

بالعب ء على ما اراده نصير الدين. فلم يجد " تكودار " الذى أصبح اسمه " أحمد تكودار " خيرا من الشيرازى خليفه الطوسى ليكون رسوله إلى العالم العربى والإسلامى.

يقول الأستاذ عبد المتعال الصعيدى: " لم يمت نصير الدين إلا بعد أن جدد ما بلى فى دوله التتار من العلوم الإسلاميه وأحيا ما مات من آمال المسلمين بها ".

إلى أن يقول: " ... ان الانتصار على التتار لم يكن فى الحقيقه بردهم عن الشام فى موقعه " عين جالوت " وإنما كان بفتح قلوبهم إلى الاسلام وهدايتهم له ".

وهذا ما حققه نصير الدين الطوسى.

هكذا استطاع نصير الدين الطوسى أن يهزم بالعقل والعلم الدوله الطاغيه الباغيه، وأن تنجح خططه فى تحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين.

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١)، الشام (١)، الكسب (١)، القتل (٢)، الموت (٧)، الإختيار، الخيار (١)، الطب، الطبابه (١)

دراسته الأولى (١) بعد أن ألم بعلوم اللغه والأدب تحول إلى دراسه الفقه والمنطق والحكمه والرياضيات ... فتعلم الفقه عند والده وحضر مده دروس خاله (نور الدين على بن محمد الشيعى)، أما مقدمات المنطق والحكمه فيذكر البعض أنه تتلمذ فيها على خاله أيضا، وقد درس مقدمات فى الرياضيات بمدينه طوس عند (كمال الدين محمد حاسب). رحل بعد ذلك إلى مدينه نيشابور، التى كانت تعد عهدئذ مركزا علميا هاما وموطنا لجمع من كبار الحكماء والفقهاء والعلماء والفضلاء، ومكث فيها مده يختلف إلى مجالسهم وينهل منها الحكمه والمعرفه، حتى صار فى عنفوان شبابه بارعا ضليعا فى أكثر الفنون والعلوم ... ويبدو أنه رحل عن تلك الديار قبل أن تتعرض نيشابور لحمله جيش التاتار الذى ألحق بها الهلاك والدمار. فسافر إلى مدينه (الرى) ومنها توجه إلى

بغداد والموصل حيث حضر مجالس كبار العلماء، وقد درس فى الموصل عند (كمال الدين بن يونس الموصلى) ثم نال إجازه من (سالم بن بدران المصرى) الذى كان يعد من كبار فقهاء الشيعه ثم عاد إلى وطنه.

أساتذته ١ - وجيه الدين محمد بن الحسن: وهو جد نصير الدين، يعد من فقهاء ذلك العصر ومحدثيه، تعلم عنده الفقه والحديث. ومحمد بن الحسن هذا، هو تلميذ السيد فضل الله الراوندى والذى هو تلميذ المرتضى علم الهدى (٢).

٢ - نور الدين على بن محمد الشيعى: وهو خال المترجم، كان من العلماء. ويذهب بعض المؤرخين إلى أن المترجم تعلم مقدمات المنطق والحكمه عند خاله ولكنهم لم يوردوا اسم هذا الخال، إلا أن ابن الفوطى الذى ذكر ذلك أيضا صرح باسم خاله (نور الدين على بن محمد الشيعى).

٣ - نصير الدين أبو طالب عبد الله بن حمزه الطوسى: وهو خال أبيه (محمد بن الحسن)، وكان من كبار علماء الإماميه. سمع المترجم عنده الحديث وحصل منه على إجازه فى روايته. أن نصير الدين هذا يروى عن عفيف الدين محمد بن الحسن الشوهانى وهذا يروى عن الشيخ المفيد عبد الجبار المقرى والأخير يروى عن شيخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى.

وبناء على هذا التسلسل فان الخواجه نصير الدين يتصل بشيخ الطائفه الطوسى عبر أربع وسائط.

٤ - فريد الدين النيشابورى: أبو محمد الحسن بن محمد بن حيدر الفريومدى النيشابورى وهو رجل حكيم وأصولى، عرف ب " الداماد ".

يذهب أكثر المؤرخين إلى أن فريد الدين هذا كان تلميذ صدر الدين على بن ناصر السرخسى النيشابورى والذى هو تلميذ أفضل الدين الجيلانى، والجيلانى هذا كان تلميذا لابن العباس اللوكرى تلميذ بهمنيار الذى تتلمذ بدوره على

(أبو على بن سينا). وبناء على التسلسل هذا فان المترجم يعد تلميذ ابن سينا عبر خمس وسائط ثم هو تلميذ الامام الفخر الرازى بعد واسطه واحده.

لقد تعلم المترجم كتاب الإشارات للشيخ (ابن سينا) عند فريد الدين كما أخذ عنه فى الحكمه أيضا.

٥ – قطب الدين المصرى (المقتول فى ٦١٨ ه): وهو إبراهيم بن على بن محمد السلمى، أصله من المغرب، ولأنه أقام مده من حياته فى مصر فقد أطلق عليه لقب المصرى عندما استقر فى خراسان.

وهو من ألمع تلامذه الإمام الفخر الرازى. وبعد وفاه الإمام الرازى اتسعت دائره نشاطه وإفاداته فى نيشابور حيث كان يقصده الطلاب من مختلف الأمصار و البلدان ليفيدوا من علومه ودروسه. وقد قتل المصرى عندما غزا المغول مدينه نيشابور. من تأليفاته، شرح ل (قانون) ابن سينا. ويبدو أن المترجم درس عنده فى علوم الحكمه والطب.

٦ – كمال الدين بن يونس الموصلى (المتوفى ب ١٤ أو ١٥ شعبان سنه ٦٣٩ ه): هو أبو الفتح موسى بن أبى الفضل يونس بن محمد، كان جامعا لجميع العلوم وماهرا ضليعا فى كل الفنون، خاصه رياضيات أقليدس، الهيأه، المخروطات المتوسطات، ال (مجسطى)، الحساب، الجبر، المقابله، الموسيقى، الفقه وأصول الفقه، وكان متميزا قديرا نحريرا لم يبلغ درجته العلميه أى واحد من أقرانه ورفاقه.

أما المترجم فقد استفاد من دروسه – فى بغداد أو الموصل – حيث أخذ عنه شيئا من علوم الرياضيات والحكمه.

٧ – معين الدين المصرى: هو أبو الحسن سالم بن بدران المازنى، من كبار فقهاء الشيعه وله عده مصنفات حول مذهب الإماميه. لقد وصفه صلاح الدين الصفدى فى كتاب (الوافى بالوفيات) بأنه شيعى معتزلى وكذلك فعل محمد بن شاكر فى كتاب (فوات الوفيات).

وهو من تلاميذ ابن

إدريس الحلى صاحب كتب (السرائر)، وقد روى عن السيد عز الدين أبو المكارم حمزه بن على بن زهره الحسينى الحلى صاحب كتاب (غنيه النزوع).

كان المترجم الطوسى من تلاميذه فى الفقه وأصول الفقه كما كان مجازا من قبله، وننقل فيما يلى نص الإجازه.

" قرأ على جميع الجزء الثالث من كتاب " غنيه النزوع إلى علمى الأصول والفروع " من أوله إلى آخره قراءه تفهم وتبين وتأمل، مستبحث عن غوامضه، عالم بفنون جوامعه، وأكثر الجزء الثانى من هذا الكتاب وهو الكلام فى أصول الفقه. الإمام الأجل العالم الأفضل الأكمل الأورع المثقف المحقق نصير المله والدين وجيه الإسلام والمسلمين سند الأئمه والأفاضل مفخر العلماء والأكابر أفضل أهل خراسان محمد بن محمد بن الحسن الطوسى زاد الله فى علائه وأحسن الدفاع عن حوبائه، وأذنت له فى روايه جميعه عنى وعن السيد الأزهر العالم الأوحد الطاهر الزاهر البارع عز الدين أبى المكارم حمزه بن على بن زهره الحسينى قدس الله سره ونور ضريحه وجميع تصانيفه وجميع تصانيفى ومسموعاتى وقراءاتى واجازاتى عن مشايخى ما أذكر أسانيده وما لم أذكر إذا ثبت عنده وما لعلى أن أصنفه.

وهذا خط أضعف خلق الله وأفقرهم إلى عفوه سالم بن بدران بن على

(١) من هنا إلى آخر البحث مكتوب بقلم: مدرس رضوى، ومؤلفاته وان ذكرت من قبل فإن هنا تفاصيل أخرى عنها.

(٢) لا يبدو أن الراوندى أدرك زمان المرتضى علم الهدى (المتوفى سنه ٤٢٦ ه) ولهذا السبب يذهب البعض إلى أن السيد فضل الله الحسينى الراوندى من تلامذه شرف السادات أبو تراب المرتضى بن السين الداى مؤلف كتاب (تبصره العوام)، وليس السيد المرتضى علم الهدى.

صفحهمفاتيح البحث: النصف من شعبان (١)، كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (١)،

أصول الفقه (٢)، محمد بن محمد بن الحسن الطوسى (١)، محمد بن الحسن الشوهانى (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، محمد بن الحسن الطوسى (١)، معين الدين المصرى (١)، ابن إدريس الحلى (١)، إبراهيم بن على (١)، نور الدين على (٣)، أبو المكارم (١)، على بن زهره (٢)، مدينه بغداد (٢)، الحسن بن محمد (١)، محمد بن الحسن (٣)، خراسان (٢)، الهلاك (١)، القتل (١)، الوفاه (٣)، العصر (بعد الظهر) (١)، السب (١)

المازنى المصرى كتبه ثامن عشر جمادى الأخرى سنه تسع عشره وستمايه حامدا لله مصليا على خير خلقه محمد وآله الطاهرين " (١).

أما نصير الدين فإنه ينقل عن أستاذه معين الدين فى كتاب (الفرائض) ويذكره:

ولنورد المثال الذى ذكره شيخنا الإمام السعيد معين الدين سالم بدران المصرى فى كتابه الموسوم بالتحرير ".

٨ - الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهانى: لقد استفاد المترجم منه لمده من الوقت وكان حينها زميلا وشريكا فى الدرس للشيخ ميثم البحرانى والسيد رضى الدين بن طاووس.

ولقد ذكر البعض أن المترجم تعلم فى الفقه عند الشيخ ميثم البحرانى كما أن الشيخ ميثم البحرانى كان يأخذ عنه دروسا فى الحكمه. ولهذا فإن الشيخ ميثم البحرانى يعد من بين أساتذه المترجم.

٩ - الشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن على الحمدانى القزوينى: كان ساكنا فى الرى وكان مجازا للروايه من الشيخ منتخب الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن الرازى القمى صاحب الفهرست. وقد عاش إلى العام (٦١٢ ه) وسمع المترجم عنه الحديث وكان بعد شيخ المترجم فى روايه الحديث.

١٠ - كمال الدين محمد الحاسب: وقد ورد ذكره فقط فى رساله (السير والسلوك) المنسوبه للمترجم ولم يذكر اسمه

فی المصادر والنصوص الأخری.

۱۱ - سراج الدین القمری: الذی ذکر فی کتاب (دره الأخبار) - فقط - علی أنه أستاذ المترجم.

مؤلفاته یعد المترجم من بین الذین اشتهروا بکثره التألیف والتصنیف فی مختلف العلوم والفنون المعروفه فی عصره. کالتاریخ والعلوم والأدب والفقه والتفسیر والأخبار والحکمه والفلسفه والأخلاق والهندسه والحساب والجبر والمقابله والهیئه والنجوم (الفلک) وعلم التقویم وال (زیج) وأحکام النجوم والأسطرلاب والموسیقی وبقیه العلوم.

وقد عرفت مؤلفاته بسهوله العباره والخلو من تعقیداتها والتهذیب وتنقیح المعانی وبعدها عن الحشو والزوائد الخالیه من المعانی مما جعلها مورد رغبه الطلاب واقبال العلماء بنحو أصبحت تلک المؤلفات من بین کتب الدراسه علی امتداد قرون من الزمن وهذا تناولها کثیر من العلماء بالتعلیق والتداول والشرح.

وقد کانت مؤلفاته باللغه العربیه والفارسیه، کما ترجمت بعض رسائله العلمیه من العربیه إلی الفارسیه وبعض کتبه من الفارسیه إلی العربیه کما ترجم قسم من مؤلفاته إلی اللغات الأجنبیه الأخری.

وقد تناولت تلک المؤلفات علوم الریاضیات والأجوبه علی المسائل المطروحه وکذلک جمله من المقالات والمعالجات المختصره إلی جانب ترجماته لکتب کثیره ...

وفیما یلی ثبت بأسماء مؤلفاته:

۱ - تحریر (المجسطی): وأصل هذا الکتاب من بطلیموس قلوذیست، وهو یشتمل علی ثلاث عشره مقاله وبعض الفصول و ۱۹۶ شکلا. وقد حرر المترجم هذا الکتاب لحسام الدین وسیف الناظرین الحسن بن محمد السیواسی.

وانتهی من تحریره فی الخامس من شوال سنه (۶۴۴ ه).

۲ - تحریر أقلیدس: (أو تحریر أصول الهندسه) وهذا الکتاب نقله من الیونانیه إلی العربیه ثابت بن قره وقد قام المترجم بتحریره.

کتب المترجم فی مقدمه هذا الکتاب: " کتبت هذا الکتاب بعد (تحریر مجسطی) وفرغت من تحریره فی ۲۲ شعبان ۶۴۶ ه ".

۳ - تحریر اکرمالاوس: وهو من کتب المتوسطات، والمقصود بالمتوسطات

الكتب التى كان ينبغى أن تقرأ بعد كتاب أقليدس وقبل ال (مجسطى) - وقد ورد فى بعض نسخ الكتاب ثلاث مقالات وفى بعض نسخه مقالتان. وقد فرغ من تحرير هذا الكتاب فى ٢١ شعبان (٦٦٣ ه).

٤ - تحرير اكرثا وذوسيسوس: وهو أيضا من بين كتب المتوسطات.

ويتكون من ثلاث مقالات ويشتمل على ٥٩ أو ٥٨ شكلا.

وقد فرغ من تحريره فى جمادى الأولى سنه ٦٥١ ه.

٥ - تحرير المأخوذات: فى أصول الهندسه، وأصل هذا الكتاب من أرشميدس حيث نقله ثابت بن قره إلى اللغه العربيه.

وقد ذكر المترجم فى مقدمته:

عد المتأخرون هذا الكتاب فى كتب المتوسطات وهو يشتمل على مقاله و ٥١ شكلا.

٦ تحرير كتاب المعطيات فى الهندسه: ان مؤلف هذا الكتاب هو أقليدس، وقد ترجمه من اليونانيه إلى اللغه العربيه إسحاق بن حنين ونقحه واصلحه ثابت بن قره، وقام المترجم بتحريره وهو يشتمل على ٩٥ شكلا.

٧ - تحرير كتاب (كره متحركه) (الكره المتحركه): ان مؤلف هذا الكتاب (اطولوقس) وقد ترجمه إلى العربيه ثابت بن قره. وقام بتحريره المترجم وهو يشتمل على مقاله و ١٢ شكلا. وقد فرغ من تحريره فى يوم الجمعه ٧ - جمادى الأولى سنه ٦٥١ ه.

٨ - تحرير معرفه مساحه الأشكال البسيطه والكرويه: من تأليف بنى موسى أحمد وحسن ومحمد. وقد قام المترجم بتحريره سنه ٦٥٣ ه.

٩ - تحرير كتاب الليل والنهار: أو كتاب الأيام والليالى. ان مؤلف هذا الكتاب هو ثاوذوسيسوس. ويحوى مقالتين و ٣٣ أو ٣٠ شكلا. وقد فرغ المترجم من تحريره فى التاسع من جمادى الأولى سنه ٦٥٣ ه.

١٠ - تحرير كتاب المناظر: ان مؤلف هذا الكتاب هو أقليدس. وقد ترجمه إسحاق بن حنين إلى اللغه العربيه وقام بإصلاحه وتنقيحه ثابت

بن قره. وانتهى المترجم من تحريره فى شوال ۶۵۱ ه.

۱۱ - تحرير كتاب جرمى النيرين وبعديهما: مؤلف الكتاب ارسطرخس.

وهو يشتمل على ۱۷ شكلا. قام بتحريره نصير الدين فى سنه ۶۵۳ ه.

۱۲ - تحرير طلوع وغروب (الشروق والغروب): مؤلف الكتاب هو

(۱) الإجازات: بحار الأنوار، طبع طهران، ص ۱۶. وورد فى كتاب (لؤلؤه البحرين) كذلك.

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (۳)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، شهر شعبان المعظم (۲)، شهر شوال المكرم (۲)، يوم عرفه (۱)، محمد بن محمد بن على الحمدانى (۱)، أسعد بن عبد القاهر (۱)، الحسن بن محمد (۱)، الطهاره (۱)، مدينه طهران (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)

اطولوقس وقد نقله قسطا بن لوقا من اليونانيه إلى العربيه وقام ثابت بن قره والكندى باصلاحه وتنقيحه كما قام المترجم بتحريره سنه ۶۵۳ ه والكتاب يحوى مقالتين و ۳۶ شكلا.

۱۱ - تحرير مطالع (المطالع): مؤلف الكتاب هو اسقيلاوس. وقد قام بترجمته من اللغه اليونانيه إلى اللغه العربيه قسطا بن لوقا. وصححه ونقحه يعقوب بن إسحاق الكندى. كما حرره المترجم. والكتاب يشتمل على ثلاث مقدمات وشكلين. فرغ من تحريره سنه ۶۵۳ ه.

۱۴ - تحرير كتاب المفروضات: مؤلف الكتاب ارشميدس. ترجمه من اليونانيه إلى العربيه ثابت بن قره وحرره المترجم، يحوى ۳۶ شكلا وفى بعض النسخ ۳۴ شكلا. فرغ من تحريره سنه ۶۵۳ ه.

۱۵ - تحرير كتاب ظاهرات الفلك: مؤلف هذا الكتاب هو أقليدس وقد ترجمه ثابت بن قره من اليونانيه إلى العربيه. وحرره المترجم. يتضمن ۲۳ شكلا - كما ورد فى بعض النسخ - أو ۲۵ شكلا كما ورد فى نسخ أخرى. أما فى الحال الحاضر فليس بين أيدينا سوى شكلين مما تضمنه الكتاب. وقد فرغ من

تحريره فى ربيع الأول سنه ۶۵۳ ه.

۱۶ - تحرير (كره واستوانه) الكره والأسطوانه: أو شرح الكره والأسطوانه.

مؤلف هذا الكتاب هو ارشميدس - وقد نقله من اليونانيه إلى العربيه ثابت بن قره. وحرره المترجم يحوى هذا الكتاب ۴۸ شكلا وفى بعض النسخ ۴۳ شكلا.

۱۷ - مقاله فى تكسير الدائره: وهو من تاليف ارشميدس أيضا حرره المترجم وأضافه إلى آخر كتاب. (تحرير الكره والأسطوانه).

۱۸ - تحرير كتاب المساكن: مؤلف الكتاب ثاذوسيسوس. وقد نقله إلى العربيه قسطا بن لوقا. وحرره المترجم يحوى هذا الكتاب ۱۲ شكلا. فرغ من تحريره سنه ۶۵۳ ه.

۱۹ - المخروطات: مؤلف الكتاب هو اپلوثيوس وهو يتضمن سبع مقالات. ترجم المقالات الخمس الأول منها إلى اللغه العربيه هلال بن هلال الحمصى، أما المقاله السادسه والسابعه فقد قام بنقلها إلى العربيه ثابت بن قره. كما قام بتصحيحها وتنقيحها أحمد بن موسى وحررها المترجم.

۲۰ - الأسطوانه: ورد اسم هذا الكتاب فى فهرست كتب المترجم التى ذكرها كل من الصفدى ومحمد بن شاكر. الا أن صاحب (الذريعه) احتمل أن يكون هذا الكتاب هو نفس كتاب (تحرير الكره والأسطوانه) لمؤلفه ارشميدس.

۲۱ - كشف القناع عن اسرار شكل القطاع: هذا كتاب الشكل الأول من الأشكال ذات الأبعاد الثلاثه لأكرمانالاوس الذى نقله المترجم إلى الفارسيه أولا ثم إلى العربيه. وهو مرتب فى خمس مقالات. ويسمى البعض هذا الكتاب ب (الشكل القطاع).

۲۲ - تربيع الدايره: صنفه أرشميدس وحرره المترجم.

۲۳ - حالات الخطوط المنحنيه: من تأليف الحكيم الرياضى اپلنيوس.

يحوى اربع مقالات، ترجم المقاله الأولى أحمد بن موسى الحمصى. وترجم البقيه ثابت بن قره، ثم راجعه ونقحه حسن وأحمد بن موسى بن شاكر.

وحرره المترجم.

۲۴ - تسطيح الكره والمطالع: من تصنيفات بطليموس قلوذيست. نقله من

اليونانيه إلى العربيه ثابت بن قره. وحرره المترجم.

۲۵ – رساله فی انعطاف الأشعه وانعکاسها: أو رساله فی انعکاسات الأشعه.

۲۶ – رساله الشافعیه: أو رساله فی مصادرات أقلیدس فی الهندسه ".

ینقل وینقد المترجم فی هذه الرساله أقوال علی بن هیثم المتبحر فی علوم الریاضیات وأبی الفتح عمر الخیامی وعباس ابن سعید الجوهری فی باب مصادرات أقلیدس ویعرض رأیه فی هذا الباب ویدلل علیه.

۲۷ – کتاب التجرید فی الهندسه: ویشمل سبع مقالات.

۲۸ – کتاب البلاغ: وهو عباره عن شرح لکتاب أقلیدس. من تألیف الخواجه نصیر الدین الطوسی.

۲۹ – رساله فی شکل القطاع السطحی: توجد نسخه من هذا الکتاب فی المکتبه الوطنیه بباریس.

۳۰ – مختصر کرات ارشمیدس: ترجمه ثابت بن قره وتحریر الخواجه نصیر الدین الطوسی.

۳۱ – تحریر المائه والخمس مسائل من أصول الهندسه.

۳۲ – رساله فی باب تعیین قبله تبریز، باللغه العربیه.

۳۳ – جامع الحساب بالنحت والتراب: أو (جوامع الحساب) یشتمل هذا الکتاب علی ثلاثه أبواب وبعض الفصول.

۳۴ – رساله الحساب: باللغه الفارسیه، وتوجد نسختها فی مکتبه ملک الوطنیه. (طهران).

۳۵ – رساله فی الحساب والجبر والمقابله: یحوی هذا الکتاب بابین:

الباب الأول فی أصول قواعد الحساب، والباب الثانی فی کیفیه استخراج مجهولات الأعداد المتناسبه بطریقه الجبر والمقابله. وقد ألف فی سنه ۶۶۷ ه.

۳۶ – کتاب الظفر: وهو أیضا فی الجبر والمقابله، وقد نسبه (الحاج خلیفه) إلی المترجم.

۳۷ – رساله فی علم المثلثات: ذکر فی (تذکره النوادر) ان نسخه هذا لکتاب بخط قطب الدین العلامه الشیرازی موجوده فی مکتبه مولانا یعقوب بدوانی فی الهند.

۳۸ – " الرساله المعینیه " أو " المفید ": وهو کتاب فی علم الهیأه، کتب باللغه الفارسیه. مؤلف فی أربع مقالات. کتبه سنه ۶۳۲ ه.

فی قهستان باسم أبو الشمس معین الدین بن ناصر الدین المحتشم.

۳۹ - شرح المعینیه: أو (حل مشکلات الرساله المعینیه) وقد کتب هذا الشرح بطلب من نفس معین الدین فی قهستان.

۴۰ - زبده الهیئه: وهو مختصر فی علم الهیئه. کتب باللغه الفارسیه

صفحهمفاتیح البحث: مدینه طهران (۱)، شهر ربیع الأول (۱)، یعقوب بن إسحاق (۱)، أحمد بن موسی (۳)، الهند (۱)، الخمس (۲)، الهلال (۱)

ویحتوی علی ثلاثین فصلا.

۴۱ - زبده الادراک فی هیئه الأفلاک: وهی رساله مختصره فی علم الهیئه کتبت فی مقدمه ومقالتین، باللغه العربیه.

۴۲ - التذکره النصیریه: فی علم الهیئه، یعد هذا الکتاب من أهم الکتب فی هذا الفن وأجمعها لمسائله. وهو مرتب علی أربعه أبواب، وقد ألفه بناء علی طلب عز الدین الزنجانی بتاریخ ۶۵۶ ه. وقد تناوله جمع کبیر من أخصائی هذا العلم بالشرح والتوضیح.

۴۳ - رساله فی بیان الصبح الکاذب: وهی رساله مختصره جدا فی هذا الباب وتوجد نسختها فی مکتبه مدرسه سپهسالار بطهران.

۴۴ - رساله فی تحقیق قوس قزح: وهی أیضا رساله مختصره جدا ونسختها موجوده فی مکتبه ملک الوطنیه.

۴۵ - مختصر فی معرفه التقویم: وهو کتاب معروف بأنه یتألف من ثلاثین فصلا، ألفه باللغه الفارسیه سنه ۶۵۸ ه بعد الشروع فی مرصد مراغه.

۴۶ - ثلاثون فصلا فی الهیئه والنجوم: توجد نسخته فی مکتبه اکسفورد.

۴۷ - (زیج ایلخانی): وهو کتاب ألف باللغه الفارسیه. یحوی أربع مقالات: المقاله الأولی فی معرفه التواریخ، والمقاله الثانیه فی معرفه حرکه الکواکب ومواقعها فی خطوط الطول والعرض وتوابع ذلک، والمقاله الثالثه فی معرفه الأوقات، والمقاله الرابعه فی بقیه اعمال النجوم وجداول حرکات الکواکب.

۴۸ - مدخل إلی علم النجوم: منظومه فی علم النجوم باللغه الفارسیه.

۴۹ - اختیارات

مسير القمر: هذا الكتاب أيضا عباره عن منظومه باللغه الفارسيه كتبت على وزن بحر الرمل، المثمن، المحذوف أو المقصور حول اختيارات حركه القمر وأحواله.

٥٠ – رساله فى التقويم وحركات الأفلاك: وتوجد نسختها فى مكتبه (آستان قدس) " مشهد / إيران ".

٥١ – كتاب (البارع فى علوم التقويم).

٥٢ – تحصيل در علم نجوم (الدراسه فى علم النجوم): توجد نسخه هذا الكتاب فى مكتبه اكسفورد.

٥٣ – التقويم العلائى: ألف باسم علاء الدين محمد الملك الإسماعيلى.

٥٤ – نهايه الادراك ودرايه الأفلاك: ذكر فى كتاب (كشف الحجب والاستار) ان الخواجه نصير الدين ألف هذا الكتاب فى عهد بهاء الدين محمد الجوينى بطلب محمد بن عمر بدخشانى.

يرجى ملاحظه أن نسبه الكتب الخمس الأخيره للمترجم غير أكيده.

٥٥ – شرح ثمره بطليموس أو " ترجمه ثمره " (ترجمه الثمره): بناء على تمنى ورغبه حاكم أصفهان الخواجه بهاء الدين محمد بن شمس الدين الوزير فإنه قد ترجم كتاب الثمره لبطليموس وأضيفت إليه مطالب وموضوعات أخرى.

ويتضمن هذا الكتاب مائه عباره ومقوله ولذلك يقرأ باليونانيه انسطوريطا. وقد تمت ترجمه هذا الكتاب وشرحه فى سنه ٦٧٠ ه.

٥٦ – بيست باب در معرفت أسطرلاب (عشرون بابا فى معرفه الأسطرلاب): رساله صغيره باللغه الفارسيه فى معرفه الأسطرلاب وطريقه عملها.

٥٧ – صد باب در معرفت أسطرلاب (مائه باب فى معرفه الأسطرلاب): يرى صاحب " الذريعه " أن الكتاب الأول " عشرون بابا فى معرفه الأسطرلاب " هو مختصر هذا الكتاب.

٥٨ – مقاله در موسيقى (مقاله فى الموسيقى) توجد نسخه هذا الكتاب فى المكتبه الوطنيه بباريس.

٥٩ – كتاب تحرير المنطق مختصر باللغه العربيه يحوى تسعه فصول. توجد نسخه قديمه من هذا الكتاب فى مكتبه ملك الوطنيه بطهران.

٦٠ – أساس الاقتباس:

يعد هذا الكتاب أكبر الكتب فى علم المنطق وأهمها بعد كتاب " الشفاء ". وقد كتب باللغه الفارسيه. ويحوى تسع مقالات. وقد ألف فى سنه ۶۴۲ ه.

۶۱ - تعديل المعيار فى نقد تنزيل الأفكار: أصل الكتاب ألفه المفضل بن عمر أثير الدين أبهريست، وقد نقده المترجم وأسماه ب (تعديل المعيار ...).

۶۲ - مقولات عشر (المقولات العشر).

۶۳ - كتاب التجريد: أو (تجريد العقائد) أو (تحرير العقائد فى الكلام) وهذا المختصر يعد أول كتاب يصنف بهذه الطريقه وفق معتقدات وعقائد الإماميه، وهو مرتب فى سته مقاصد أو موضوعات.

۶۴ - قواعد العقايد: وهو رساله مختصره فى أصول العقائد، وقد ذكر اسم هذا الكتاب بصور أخرى مثل: " رساله اعتقاديه " و " مقاله نصيريه ".

۶۵ - فصول نصيريه: وهو كتاب صغير فى أصول العقايد كتب باللغه الفارسيه. وقد نقله إلى العربيه ركن الدين محمد بن على الفارسى الجرجانى.

۶۶ - تلخيص المحصل: (أو نقد المحصل)، وهو فى علم الكلام. وهو عباره عن تهذيب وتنقيح قام به المترجم لكتاب (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) للإمام الرازى، بالإضافه إلى نقود لبعض مواضيع الكتاب. وقد ألفه باسم عط ملك الجوينى سنه ۶۶۹ ه.

۶۷ - آغاز وانجام (البدايه والنهايه): رساله فى المبدأ والمعاد وقد ذكرت أيضا باسم: " رساله فى المبدأ والمعاد " وقد ذكر المترجم نفسه فى مقدمه هذه الرساله اسما آخر هو تذكره باد.

۶۸ - (رساله اعتقاديه) أو (اعتقادات) أو (العقيده المفيده): مقاله مختصره حول ما يجب أن يعتقد به المسلم الشيعى.

۶۹ - رساله اثبات واجب (رساله اثبات الواجب): وهى رساله مختصره باللغه الفارسيه، أورد فيها أربعه أوجه لاثبات الواجب (الله) (واجب الوجود) على طريقه المتكلمين، وثلاثه أوجه على طريقه الحكماء.

- رساله دیگر در اثبات واجب (رساله أخری فی اثبات الواجب):

(۲۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: دوله ایران (۱)، کتاب البدایه والنهایه (۱)، مدینه إصفهان (۱)، مدینه طهران (۲)، علاء الدین محمد (۱)، محمد بن علی (۱)، محمد بن عمر (۱)، الجوینی (۲)، الشهاده (۱)، الموت (۱)، الخمس (۱)

وقد ألفها علی طریقه المناظره.

۷۱ - الرساله المقنعه: وهی رساله فی أصول الدین باللغه العربیه.

وقد شرح محمد مؤمن ابن طاهر الدین الکرمانی هذه الرساله ونسبها فی المقدمه إلی نصیر الدین الطوسی.

۷۲ - رساله أصول الدین: وهی رساله فی أصول العقائد مؤلفه باللغه العربیه.

۷۳ - رساله أخری فی أصول العقائد: وهی رساله کتبت باللغه العربیه تبحث فی التوحید والعدل والمعاد والإمامه.

۷۴ - رساله امامت (رساله الإمامه): وقد ألفها بناء علی طلب محمد الدین شهاب الإسلام علی بن نام آور.

۷۵ - اثبات الفرقه الناجیه: یری صاحب (الذریعه) ان هذه الرساله من تألیف الخواجه نصیر الدین الطوسی.

۷۶ - رساله جبر واختیار (رساله الجبر والتفویض): وقد ورد اسمها بنحو آخر وهو (جبر وقدر وقضاء وقدر) أی (الجبر والقدر والقضاء والقدر).

۷۷ - شرح إشارات (شرح الإشارات): والمسمی ب (حل مشکلات إشارات)، لقد طبع أصل هذا الکتاب باسم (الإشارات والتنبیهات) للفیلسوف الحکیم الکبیر الشیخ أبو علی بن سینا. وقد تناوله جمع من کبار العلماء بالشرح ومنهم الإمام فخر الدین الرازی والذی أورد کثیرا من الاشکالات علی الشیخ ابن سینا. ثم تناوله نصیر الدین بالشرح أیضا ورد خلال الشرح علی إشکالات الفخر الرازی، وقد استغرق عمله فی هذا الکتاب عشرین عاما حیث فرغ من الشرح فی سنه ۶۴۴ ه.

۷۸ - مصارع المصارع: کتب تاج الدین محمد بن عبد الکریم الشهرستانی کتابا أسماه (المصارعات) وضمن هذا الکتاب اعتراضات واشکالات

كثيره على فلسفه ابن سينا وآرائه. (وادعى فى كتابه انه يصارع الشيخ). فألف المترجم كتابه (مصارع المصارع) ورد فيه على الاعتراضات والشبهات التى أوردها تاج الدين فى كتابه.

۷۹ – اقسام الحكمه: رساله مختصره باللغه العربيه. فى بيان اقسام الحكمه بنحو موجز.

۸۰ – شرح مرموز الحكمه: ان كتاب (مرموز الحكمه) مؤلف باللغه العربيه ومنسوب (أبو على بن سينا). وله شرح باللغه الفارسيه منسوب إلى نصير الدين.

۸۱ – شرح رساله العلم: وهى رساله مختصره من تأليف أبو جعفر أحمد بن على بن سعيد بن سعاده. وقد أرسلها تلميذه جمال الدين على بن سليمان البحرانى إلى نصير الدين الطوسى ليقوم بتوضيح موضوعاتها وشرح المسائل التى وردت فيها. وقد قام الطوسى بشرحها وتوضيحها بنحو بديع رائع.

۸۲ – الرساله المنتخبه فى معالم حقيقه النفس وما يتصل بذلك: رساله مؤلفه باللغه العربيه. فى حقيقه النفس. وتشتمل على ثلاثه فصول وخاتمه.

۸۳ – رساله فى ماهيه العلم والعالم والمعلوم: وهى رساله مختصره باللغه العربيه منسوبه إلى نصير الدين. وقد طبعت بطهران باسم (العلم اللدنى والكسبى) فى حاشيه كتاب (المشاعر) للأخوند ملا صدرا.

۸۴ – لقاء النفس بعد فناء البدن: ألف هذه الرساله بطلب رفيقه فى العمل مؤيد الدين العرضى.

۸۵ – رساله در موجودات وأقسام آن (رساله فى الموجودات واقسامها):

رساله مختصره باللغه الفارسيه.

۸۶ – رساله فى صدور الخلق من (حضره) الحق: وهى رساله مكتوبه باللغه العربيه يتحدث فيها عن كيفيه صدور الموجودات من المبدأ الفياض، ثم يتبادل آراء الحكماء فى باب علم الله تعالى. وقد ألف هذا الكتاب فى سنه ۶۶۶ ه. بناء على طلب قاضى القضاه فى هرات (بأفغانستان).

۸۷ – رساله اثبات جوهر مفروق (رساله اثبات الجوهر المفروق): وقد ذكر لهذه الرساله اسمان آخران

هما (اثبات العقل) و (رساله نصيريه).

۸۸ - رساله در كيفيت صدور كثرت از وحدت (رساله فى كيفيه صدور الكثره من الوحده): توجد نسخه هذه الرساله فى مكتبه ملك الوطنيه.

۸۹ - رساله در نفى واثبات (رساله فى النفى والاثبات): وهى رساله مختصره باللغه الفارسيه.

۹۰ - روضه القلوب: رساله حول الحقيقه كتبت باللغه الفارسيه.

۹۱ - تحفه (التحفه) رساله باللغه الفارسيه حول معرفه النفس.

۹۲ - ربط الحادث بالقديم: وهى رساله يبحث فيها عن ارتباط وعلاقه الموجودات الحادثه بالله الخالق تعالى. وفى هذه الرساله يذكر أستاذه فريد الدين محمد الداماد النيشابورى.

۹۳ - رساله رد إيراد كاتبى قزوينى بر حكما (رساله فى رد إشكال الكاتب القزوينى على أدله الحكماء): ألف على بن عمر الكاتبى رساله مختصره فى اثبات الواجب (الله) وفى هذه الرساله عرض إشكالات على أدله الحكماء. فألف المترجم الرساله المذكوره وأبطل اشكالات الكاتبى وأجاب عليها.

۹۴ - رساله اثبات عقل فعال (رساله اثبات العقل الفعال).

۹۵ - رساله در اينكه مفهوم از ادراك تعقل است يا غير آن (رساله فى أنه هل المفهوم من الادراك التعقل أم غير ذلك).

۹۶ - رساله در اتحاد مقول ومقول عليه (رساله فى اتحاد المقول والمقول عليه).

۹۷ - رساله در بحث از علل ومعلولات مترتبه (رساله فى بحث العلل والمعلولات المترتبه).

۹۸ - رساله در كيفيت انتفاع بحس (رساله فى كيفيه الانتفاع بالحس).

۹۹ - جام گيتى نما (مرآه العالم): فى اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، وقد نسبت إلى الخواجه الطوسى.

۱۰۰ - شرح التهافت: هذا الكتاب أيضا فى اكتفاء القنوع نسب إلى الخواجه. أما شرح التهافت فهو ل (علاء الدين الطوسى) وليس لنصير الدين الطوسى.

صفحهمفاتيح البحث: مسأله الجبر والإختيار (الجبر والتفويض) (۲)، كتاب كتاب المشاعر لصدر الدين

محمد الشيرازى (١)، مسأله القضاء والقدر (٢)، مدينه طهران (١)، محمد بن عبد الكريم (١)، أصول الدين (٢)، أحمد بن على (١)، جمال الدين (١)، أفغانستان (١)، الطهاره (١)، النوم (١)

١٠١ - رساله خلق اعمال (رساله خلق الأعمال): باللغه الفارسيه.

١٠٢ - رساله در نفوس ارضيه وقواى انها (رساله فى النفوس الأرضيه وقواها).

١٠٣ - (الفوائد الثمانيه): وهى رساله تشتمل على ثمانى فوائد. فى هذه الرساله بحث فى مسائل مختلفه. كلاميه وفلسفيه من قبيل الزمان والمكان والعلل والمعلولات ومعنى العصمه ومعانى الطبيعه وأفعال العباد وحول ان المبدأ الأول ليس ممكن الوجود.

١٠٤ - المقالات الست: وتشمل هذه الرساله مقالات مختلفه.

١٠٥ - رساله در إشارات به مكان وزمان آخرت (رساله فى الإشارات لمكان وزمان الآخره): وهى رساله مختصره باللغه الفارسيه.

١٠٦ - قوانين الطب: ذكرها الحاج خليفه ونسبها إلى الخواجه ١٠٧ - حواشى بر كليات قانون أبو على سينا (حواشى على " كليات قانون " أبو على ابن سينا): ذكر شاكر والصفدى اسمها وعداها من كتب الخواجه.

١٠٨ - حل مشكلات قانون ابن سينا: وهى أجوبه لتساؤلات واشكالات نجم الدين الكاتبى القزوينى.

١٠٩ - جواب أسئله العلامه قطب الدين الشيرازى حول مشكلات قانون ابن سينا: ذكر العلامه الشيرازى فى مقدمه (التحفه السعيديه) هذين الكتابين ونسبهما إلى الخواجه.

١١٠ - رساله در جواب أسئله سيد ركن الدين أسترآبادى (رساله فى جواب أسئله السيد ركن الدين الأسترآبادى): المذكور قدم عشرين سؤالا حول المنطق والحكمه من أستاذه فى شهر محرم سنه ٦٧١، وقد أجاب على تلك الأسئله ضمن هذه الرساله.

١١١ - رساله فى جواب ثلاثه أسئله لأثير الدين الأبهرى أجاب عليها وأرسلها إلى الحكيم.

١١٢ - رساله فى جواب أسئله شرف الدين محمد بن محمود الرازى: وهى

أسئله موجهه إلى الروم أجاب عليها.

۱۱۳ – رسـاله فی جواب نجم الـدین علی بن عمر الکـاتبی القزوینی: والتی یسأل فیها حول معنی قول ابن سـینا، ان الحراره تنقل فی الرطب سوادا وفی ضده بیاضا ... الخ " ما المقصود من ذلک؟ فأجاب علیها بجوابین.

۱۱۴ – سأله أحد الحکماء حول التنفس فکتب حول ذلک رساله.

۱۱۵ – قدم معز الدین سعد بن کمونه إلی الخواجه أسئله حول مغالطات الکاتبی القزوینی، فکتب رساله فی جواب ذلک.

۱۱۶ – شـککک نجم الدین علی بن عمر الکاتبی القزوینی فی المسأله المنطقیه: " نقیض العام أخص من نقیض الخاص ". فکتب رساله فی الجواب علی ذلک التشکیک.

۱۱۷ – رساله جوابیه بخصوص سؤال أحد العلماء حول مزاج الأعضاء.

۱۱۸ – رساله فی جواب لسؤال حول خیریه الوجود؟.

۱۱۹ – رساله فی الأجوبه علی أسـئله محیی الدین محیجا العباسی الذی کان تلمیذا للمترجم وفی سنه ۶۷۱ قدم لأستاذه جمله من الأسئله فأجاب علیها.

۱۲۰ – رساله فی أجوبه المسائل الأسبوعیه التی کان یطلبها عز الدوله سعد بن منصور بن کمونه.

۱۲۱ – أجوبه علی أسئله شمس الدین محمد الکیشی فی المنطق والحکمه.

۱۲۲ – رساله فی جواب الکاتبی القزوینی: الذی سال حول معنی مقوله الحکماء: " السالبه أعم من موضوع الموجبه ".

۱۲۳ – رساله فی جواب الامام نجم الدین النخجوانی حول تساؤله عن معنی قول الحکماء: " المجهول المطلق یمتنع الحکم علیه ".

۱۲۴ – معاوضات (المعاوضات): وهی رساله تتضـمن أجوبه علی أسئله الشیخ صدر الدین القونوی – وقد ذکر اسم آخر للرساله هو: (أجوبه المسائل) –.

۱۲۵ – رساله أخری فی الإجابه علی نفس العالم العارف المذکور.

۱۲۶ – رساله سؤالیه: قدم ثلاثه أسئله فی هذه الرساله إلی عین الزمان الجبلی.

۱۲۷

- الأسئله النصيريه: وهى أسئله قدمها إلى (الفيلسوف الحكيم المتكلم: فيلسوف عصره ومتكلمه وحكيمه شمس الدين الخسروشاهى).

الكتب المترجمه من العربيه إلى الفارسيه والتى نسبت اعمال ترجمتها إلى المترجم ١٢٨ - ترجمه كتاب زبده الحقائق ل (عين القضاه الهمدانى) بناء على طلب ناصر الدين المحتشم قام بترجمه هذا الكتاب وشرح المسائل الغامضه فيه.

١٢٩ - ترجمه صور الكواكب لأبى الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى المتوفى سنه ٣٧٦ ه.

١٣٠ - ترجمه الأدب الصغير لابن المقفع. وقد ترجمه بناء على طلب ناصر الدين المحتشم أيضا.

١٣١ - ترجمه مالك وممالك (المالك والممالك): وهو ترجمه صور الأقاليم، وينسب (فلوكل) فى (فهرسته) الترجمه إلى الطوسى.

١٣٢ - جواهر الفرائض بالفرائض النصيريه: وهى رساله مختصره فى أصول علم الفرائض والمواريث وفى هذه الرساله ينقل الخواجه عن كتاب التحرير لأستاذه معين الدين سالم بن بدران المعرى.

١٣٣ - شرح لأصول الكافى:

١٣٤ - تفسير سوره الاخلاص والمعوذتين: وهو تفسير مختصر جدا، وبلغه عرفانيه فسر هذه السور الثلاث الاخلاص والخلق والناس، وينسب هذا التفسير للشيخ ابن سينا أيضا.

١٣٥ - اخلاق ناصرى: وهو من الكتب المشهوره فى هذا الفن وقد ألف هذا الكتاب سنه ٦٣٣ بناء على طلب ناصر الدين عبد الرحيم بن أبى منصور المحتشم القهستانى، فى قصه قاين.

١٣٦ - أوصاف الأشراف: رساله مختصره باللغه الفارسيه حول اخلاق العرفاء والزهاد (من أهل السير والسلوك)، ألفها بطلب ورغبه شمس الدين محمد الجوينى، وهى مرتبه فى سته أبواب.

١٣٧ - تكميل وترجمه اخلاق محتشمى: ألف ناصر الدين المحتشم الذى

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (١)، كتاب قانون لأبى على سينا (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، شهر محرم الحرام (١)، سوره الإخلاص (١)، شمس الدين محمد (١)، الجوينى (١)،

الحج (١)، الطب، الطبابه (١)

يعد من علماء الإسماعيليه كتابا فى الأخلاق معتمدا على آيات القرآن والأحاديث الشريفه النبويه والآثار القيمه. فجمعه عدد من علماء الدين وكبار الإسماعيليين وسلموه للمترجم طالبين إياه اكماله وترجمته. وبناء على طلبهم فقد قام باكماله وترجمته.

١٣٨ - نصيحت نامه: وهى جمله نصائح باللغه الفارسيه كتبها ل (آباقا خان) حين جلوسه على كرسى السلطنه.

١٣٩ - ذيل تاريخ جهانكشاى جوينى.

١٤٠ - معيار الأشعار: باللغه الفارسيه. كان يسمى قديما ب (رساله العروض) ألف سنه ٦٤٩ ه أقدم نسخه لهذه الرساله موجوده ضمن مجموعه آثار المترجم فى مكتبه الدكتور محمود نجم آبادى.

١٤١ - الوافى فى العروض والقوافى.

١٤٢ - رساله آداب المتعلمين: وهى رساله فى آداب التعليم والتعلم وأخلاق المتعلمين والمعلمين. وهى معروفه لدى طلاب العلوم القديمه.

١٤٣ - كتاب الجوهر أو تنسيق نامه ايلخانى: وهى رساله فى صفات الأحجار الكريمه والمجوهرات وخواصها وقد ألفها بأمر من هولاكو.

١٤٤ - آغاز وانجام (المبدأ والمعاد): وهو كتاب باللغه الفارسيه، موزع على أربعه فصول، فى الحيوان والنبات، والمعدن والمتفرقات والنوادر، وقد نسبه صاحب الذريعه، إلى المترجم، ويقال أن نسخه هذا الكتاب موجوده فى مكتبه شيخ الشريعه الإصفهانى بالنجف الأشرف.

١٤٥ - رساله فى سلوك الملوك القدامى وتقاليدهم: وهى تتناول وصول الضرائب والخراج وموارد صرفها.

١٤٦ - رساله فى ضروره الموت (وحتميته): وهى باللغه العربيه تتحدث عن حتميه الموت ولا بديته.

١٤٧ - خلافت نامه: أو بتعبير (دولتشاه السمرقندى): خلافت نامه إلهى.

١٤٨ - ساقى نامه: يذهب الحاج خليفه إلى أن هذا الكتاب من آثار المترجم.

١٤٩ - قانون نامه: يقول الحاج خليفه أيضا فى كتاب كشف الظنون ان هذه الرساله كتبت باللغه الفارسيه وهى من تأليفات المترجم.

١٥٠ - تبرا نامه مختصر فى ذم أعداء النبى

محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهى رساله فى أربعه فصول.

۱۵۱ - صلوات النصير: أو (الأئمه الاثنا عشر)، أو (انشاء الصلوات على أشرف البريات وعترته).

۱۵۲ - اثبات اللوح المحفوظ: فى كشف الحجب والأستار نسب للخواجه.

۱۵۳ - النقطه القدسيه: وهى رساله ألفها الخواجه فى شرح وبيان قول الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام: ان العلم نقطه.

۱۵۴ - آداب البحث: رساله ينسبها صاحب الذريعه إلى الخواجه.

۱۵۵ - الرساله النصيريه: رساله فى توضيح أن الحكيم لا يتعلق بلذائذ البدن.

۱۵۶ - شريعه الأشر فى انجاح المقاصد والملمات: يذكر الخوانسارى فى كتاب روضات الجنات أن هذه الرساله من تاليف المترجم.

۱۵۷ - مقامات الخواجه: وهو كتاب فى مقامات العارفين وهو نفس بحث مقامات العارفين ضمن كتاب شرح الإشارات، ولكنه يرى مستقلا أحيانا.

۱۵۸ - كتاب حزبده العجايب: لقد نسب صاحب (آثار الشيعه) هذا الكتاب إلى المترجم، ولكنه - قطعا - ليس له وانما هو لابن الوردى.

۱۵۹ - شرح رساله التنجيم: هذا الكتاب ينسبه صاحب (آثار الشيعه) إلى المترجم أيضا ولكن ثمه شك فى هذه النسبه.

۱۶۰ - رساله مختصره تتضمن بعض الفوائد: الفائده الأولى: ان العقل والجسم ليسا كالجوهر والعرض. توجد نسخه هذه الرساله فى مكتبه الثقافه الوطنيه.

۱۶۱ - رساله فى بعض المسائل: المسأله الأولى: فى وجوب معرفه الله، المسأله الثانيه: فى وجود البارى. توجد نسخه هذه الرساله فى المكتبه الوطنيه.

۱۶۲ - فوائد مجموعه مقالات مختصره.

الأولى: فى تعارف الأرواح بعد مفارقه الأبدان.

الثانيه: فى الفرق بين الجنس والماده.

۱۶۳ - رساله فى الرمل: وهى باللغه الفارسيه كتبها بأمر من هولاكو.

۱۶۴ - مختصر الرساله المذكوره: وقد ألف هذا المختصر بأمر من هولاكو أيضا.

۱۶۵ - رساله فی أحکام منازل الرمل الاثنی عشر: وهی باللغه الفارسیه.

۱۶۶ - رساله

الرمل: وقد كتبها باللغه العربيه. وضح فيها أعمال ملء الدوائر ويصطلح على ذلك فى هذا العلم ب (تسكين الدايره).

۱۶۷ - رساله أخرى فى الرمل: وقد كتبت بلغات ثلاث هى: العربيه والفارسيه والتركيه - منسوبه للمترجم.

۱۶۸ - رساله استخراج الخبايا: منسوبه أيضا للمترجم.

۱۶۹ - رساله أخرى وهى باللغه الفارسيه.

۱۷۰ - رساله أخرى فى نفس الموضوع: توجد نسخه منها فى المكتبه الوطنيه بباريس، ويمكن أن تكون نفس الرساله المذكوره أعلاه.

" بعض الكتب والرسائل المكتوبه وفقا لمذهب الباطنيه ومنسوبه للمترجم " ۱۷۱ - رساله باسم (سير وسلوك): يقال أن هذه الرساله كتبها مضطرا ومجبورا عندما كان فى قلاع الإسماعيليه.

۱۷۲ - رساله التولى والتبرى: وهى مكتوبه بنفس وفكر باطنى ويبدو أن هذه الرساله كتبها فى (قهستان) وفى المقدمه يذكر اسم ناصر الدين المحتشم ويلقبه معلم العصر والملك الكبير.

۱۷۳ - رساله فى النعم والمتع واللذائذ: وهى مكتوبه على الطريقه التعليميه الباطنيه ومنسوبه إلى المترجم.

۱۷۴ - رساله باسم " مطلوب المؤمنين ": وهى مكتوبه فى تأييد مذهب الإسماعيليه وينسبها المستشرق (ايوانف) إلى المترجم. وقد قام هذا المستشرق بطبعها.

۱۷۵ - كتاب روضه التسليم: وهو كتاب حول عقائد التعليميين وقد قام

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب كشف الحجب والأستار للسيد إعجاز حسين (۱)، كتاب كشف الظنون لحاجى خليفه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، الجوينى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، الموت (۲)، الصّلاه (۱)، الحج (۲)، الوجوب (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

محمد بن مكى الشهيد الأول - محمد الجبى

المستشرق (ايوانف) بطبعه.

ان نسبه هذه الرسائل للمترجم غير متأكد منها وان سياق الرسائل الثلاث الأخيره أو طريقه وأسلوب كتابتها ليس كأسلوب المترجم

وعلى الأرجح انها نسبت إليه وليست له.

۱۷۶ - يذكر صلاح الدين الصفدى فى الفهرست، الذى يدرج فيه كتب المترجم بعض الكتب التى تؤيد مذهب النصيريه. الا أن المؤلف نفسه يقول:

" لا اعتقد أنه قد كتب مثل هذا الكتاب ".

بالإضافه إلى الكتب المذكوره والرسائل العلميه فان هناك بعض مراسلاته (وربما تكون منسوبه اليه) مع العلماء وغيرهم توجد بعضها ضمن كتب التاريخ.

۱۷۷ - رساله من جانب هولاكو بعد فتح بغداد إلى الملك ناصر ملك الشام مكتوبه باملاء الخواجه باللغه العربيه وصوره هذه الرساله مثبته فى كتاب (وصاف الحضره).

۱۷۸ - رساله أخرى مكتوبه من جانب ملك المغول إلى الملك ناصر ومثبته فى كتاب جامع التواريخ.

۱۷۹ - رسالتان فى جواب علم الدين قيصر. مدرجتان فى نهايه بعض نسخ (الشافيه).

۱۸۰ - رساله إلى الكاتبى القزوينى. باللغه العربيه، وقد ورد فى آخر الرساله رد دليل الحكماء على اثبات الواجب.

۱۸۱ - رساله أخرى باللغه العربيه مكتوبه إلى جمال الدين على بن سليمان البحرانى، والتى ذكر فى بدايتها شرح رساله العلم.

۱۸۲ - رساله أخرى إلى جمال الدين عين الزمان الجبلى، مكتوبه فى بعض المجامع المذكوره.

۱۸۳ - رساله أخرى إلى محيى الدين محيا العباسى مكتوبه باللغه العربيه، شوهدت فى بعض المجامع.

۱۸۴ - رساله باللغه الفارسيه إلى صدر الدين القونوى.

۱۸۵ - رساله باللغه الفارسيه إلى أثير الدين الأبهرى.

۱۸۶ - رساله باللغه الفارسيه إلى شمس الدين الكيشى.

الشهيد الأول محمد بن مكى مرت ترجمته فى الصفحه ۵۹ من المجلد العاشر وذكر فيها أن السلطان على بن المؤيد ملك خراسان وما والاها طلب إليه التوجه إلى بلاده فاعتذر عن ذلك وألف له كتاب اللمعه إلى آخر ما ذكر. ونزيد عليها هنا ما يأتى:

قال الأستاذ رضا مختارى وهو يتحدث

عن المترجم ودعوه على بن المؤيد له:

إن على بن المؤيد هو آخر حاكم فى خراسان من الأسره السربداريه، وان هذه الأسره قد حكمت خراسان من سنه ٧٣٨ إلى سنه ٧٨٣، وان عليا هذا كان مهتما بترويج التشيع ونشر المعارف الاسلاميه، وقد توفى سنه ٧٩٥ أى بعد شهاده الشهيد بتسع سنوات. ثم يذكر الأستاذ مختارى نص رساله على بن المؤيد التى يدعو بها الشهيد إلى خراسان وهو التالى:

بسم الله الرحمن الرحيم سلام كنشر العنبر المتضوع * يخلف ريح المسك فى كل موضع سلام يضاهى البدر فى كل منزل * سلام يضاهى الشمس فى كل مطلع على شمس دين الحق دام ظلاله * بجد سعيد فى نعيم ممتع أدام الله تعالى مجلس المولى الهمام العالم العامل الفاضل الكامل السالك الناسك رضى الاخلاق وفى الاعراق علامه العالم مرشد الأمم قدوه العلماء الراسخين أسوه الفضلاء والمحققين مفتى الفرق الفارق بالحق حاوى (فنون) الفضائل والمعالى حائز قصب السبق فى حلبه الأعاظم والأعالى وارث علوم الأنبياء والمرسلين محيى مراسم الأئمه الطاهرين سر الله فى الأرضين مولانا شمس المله (والحق) والدين مد الله اطناب ظلاله بمحمد وآله من دوله راسيه الأوتاد ونعمه متصله الامداد إلى يوم التناد.

وبعد فالمحب المشتاق، مشتاق إلى كريم لقائه غايه الاشتياق، وان يمن بعد البعد بقرب التلاق.

حرم الطرف من محياك لكن * قد حظى القلب من محياك ريا ينهى إلى ذلك الجناب لا زال مرجعا لأولى الألباب أن شيعه خراسان صانها الله عن الحدثان متعطشون إلى زلال وصاله والاغتراف من بحر فضائله وافضاله وأفاضل هذه الديار قد مزقت شملهم أيدى الأدوار ومزقت جلهم أو كلهم صروف الليل والنهار.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلمه الدين موت العلماء، وأنا لا

نجد فينا من يوثق بعلمه فى فتياه، يهتدى الناس برشده وهداه، فهم يسألون الله تعالى مشرف حضوره، والاستضاءه بأشعه نوره والاقتداء بعلومه الشريفه والاهتداء برسومه المنيفه، واليقين بكرمه العميم وفضله الجسيم أن لا يخيب رجاءهم ولا يرد دعاءهم، بل يسعف مسئولهم وينجح مأمولهم إذا كان الدعاء لخير محض على أيدى الكريم فلا يرد (امتثالا لها) قال الله تعالى: (والذين يصلون ما أمر الله ان يوصل).

ولا شك أولى الأرحام بصله الرحم الاسلاميه الروحانيه، وأحرى القرابات بالرعايه القرابه الايمانيه، ثم الجسمانيه، مهما عقدتا لا تحملها الادوار والأطوار بل ستبقيان لا يهدمهما إعصار الأعصار.

ونحن نخاف غضب الله على هذه البلاد لفقدان الرشد وعدم الارشاد، والمأمول من العامه الهام والكرامه التام أن يتفضل علينا ويتوجه إلينا، متوكلا على الله القدير، غير متعلل بنوع من المعاذير، إن شاء الله تعالى. (فانا بحمد الله نعرف قدره ونستعظم امره إن شاء الله تعالى). والمتوقع من مكارم صفاته ومحاسن ذاته اسبال ذيل العفو على هذا الهفو والسلام على أهل الإسلام.

المحب المشتاق على بن المؤيد أبو عبد الله محمد بن أبى المعز منصور بن جميل أبو عبد الله الجبى ترجم له الدكتور مصطفى جواد فى (سلك الناظم) فقال: الكاتب الشاعر ذكره ابن الدبيثى فى تاريخ بغداد، قال: " محمد بن أبى العز بن جميل أبو عبد الله ولد بقريه تعرف بجبا من نواحى هيت وقدم بغداد صبيا واستوطنها وقرأ بها القرآن الكريم والأدب والفرائض والحساب وسمع الحديث من جماعه منهم أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب والقاضى أبو الفتح

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، الدكتور مصطفى جواد (١)، القرآن

الكريم (١)، صله الرحم (١)، أبو عبد الله (٣)، على بن سليمان (١)، مدينه بغداد (٢)، جمال الدين (٢)، محمد بن مكى (١)، خراسان (٥)، الشام (١)، الفرج (١)، العزّه (١)، الكرم، الكرامه (٤)، الشهاده (٢)، الطهاره (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)

محمد بن أحمد بن المندائى الواسطى لما قدمها وقال الشعر ومدح سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعه على كافه الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - بقصائد كثيره وكان يوردها فى المواسم والهناءات، وخدم فى أشغال الديوان العزيز - مجده الله - ونظر فى ديوان التركات الحشريه وتولى كتابه المخزن المعمور ثم ولى صدريه المخزن بعد عزل أبى الفتوح بن أبى المظفر فى ليله عاشر ذى القعده سنه خمس وستمائه مضافا إلى النظر بدجيل وطريق خراسان و الخالص والخزانه والعقار وغير ذلك من أعمال الحضره ولم يزل على ذلك إلى أن عزل فى يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنه إحدى عشره وستمائه. وتوفى يوم السبت النصف من شعبان سنه ست وستمائه ودفن بمقابر قريش ". وذكره ياقوت الحموى قال: " محمد بن منصور بن جميل أبو عبد الله (ابن أبى) العز (١) الكاتب، نحوى لغوى أديب من أفاضل العصر. قدم بغداد فى صباه وقرأ الأدب ولازم مصدق بن شبيب (الواسطى) النحوى حتى برع فى النحو واللغه وقرأ الفقه والفرائض والحساب وقال الشعر ومدح الناصر فعرف واشتهر ورتب كاتبا فى ديوان التركات مده ثم ولى نظره ثم ولى الصدريه بالمخزن ثم عزل واعتقل وأفرج عنه بعد مده ورتب وكيلا للأمير عده الدين ابن الناصر وكان كاتبا بليغا مليح الخط، غزير الفضل، متواضعا مليح الصوره، طيب الأخلاق. مات فى شعبان

سنه ٦١٦ " (٢) وذكره فى الكلام على " جبا " من معجم البلدان قال: " وجبا أيضا قريه قرب هيت قال أبو عبد الله الدبيثى منها أبو عبد الله محمد بن أبى العز بن جميل " وأختصر ما ذكره ابن الدبيثى فى تاريخه. وترجم له المنذرى فى وفيات سنه ٦١٦ المذكوره قال: " وفى النصف من شعبان توفى الشيخ الأجل أبو عبد الله محمد بن أبى العز بن جميل الجبائى المولد البغدادى الدار، ببغداد ودفن بمقابر قريش، قرأ القرآن الكريم وقرأ الأدب والفرائض والحساب " إلى أن قال " وتقلب فى خدمه الديوان العزيز وهو منسوب إلى جبا قريه من نواحى هيت وهى بضم الجيم وتشديد الباء الموحده وفتحها وألف وهى مقصوره " (٣).

وترجم له القفطى فى أحد كتبه قال: " محمد بن جميل - وجميل جده - وهو أشهر من أبيه ولا يعرف إلا به، وأبوه أبو العز بن جميل من أهل جبا قريه (قرب) هيت. دخل إلى بغداد فى أول عمره وقرأ على مشايخها المتأخرين، وتولى عده خدم ديوانه فى أيام الامام الناصر أحمد بن المستضئ، منها صدريه المخزن، وصرف دفعات، وكان فيه فضل وأدب وله شعر، وكان يظن بنفسه الكثير حتى لا يرى أحدا مثله، وقد كان أنشا مقامات ظهر منها قطعه رأيتها فى جمله أجزاء أحضرت من بغداد إلى حلب للبيع وهى بخطه وكان خطا متوسطا صحيح الوضع، فيه تلتبس نقط ثابته لا تكاد تتغير، وشعره جيد مشهور مصنوع لا مطبوع، وكان ظالم النفس فيما يتولاه، وتولى الترك (٤) الحشريه فى أول أمره ثم تولى عداله المخزن (كذا) ثم توصل حتى تولى صاحب مخزن، وقال يوما لبعض العاملين: خف عذابى

فإنه أليم شديد. فقال له الرجل:

فاذن أنت الله لا إله إلا هو. فخجل ولم يمنعه ذلك ولم يردعه عما أراده من ظلمه وكان ببغداد تاجر يعرف بابن العينبرى (٥) وكان صديقا له، فلما حضرته الوفاه سأله الحضور إليه، فلما حضر قال له: أنا طيب النفس بموتى فى زمان ولايتك ليكون جاهك (على) أطفالى وعيالى. فوعده بهم جميلا، فلما مات حضر إلى تركته وباشرها فرأى فيها ... ألف دينار (٦) عينا، فأخذها وحملها إلى الامام الناصر وأصحبها مطالعه منه يقول فيها: مات ابن العنيبر - ورث الله الشريعه أعمار الخلائق وقد حمل المملوك (يعنى نفسه) من المال الحلال الصالح للمخزن ... ألف دينار وهو فى عهده تبعتها (٧) دنيا وآخره وسأله بعض التجار والغرباء العنايه بشخص فى إيصال حقه إليه من المخزن فوعده ومطله وكان ذلك بعد أن تولى صاحب المخزن وكانت جامكيته وهو عدل خمسه دنانير فى الشهر فلما ولى الصدريه قرر له عشره دنانير، فقال التاجر الشافع - وكان يدل عليه فدفعت إليه فى كل يوم بدانق (٨). قال له: كيف؟

قال: لأنك كنت عدلا أقرب منك حالا اليوم. وأشار إلى أنه لما زيد رزقه ورفعت مرتبته بجبر يصير زياده (٩) وهى سدس درهم وهو الدانق أهمل جانب الله وباعه بذلك. وما بعد عهده وأخجله الله وصرفه عن ذلك وسجن مده ثم بعد ذلك أنعم عليه بأن جعل كاتبا فى باب دار الأمير عده الدين أبى نصر (محمد) ولى العهد فأقام مده ومات وهو على ذلك (بعد) سته شهور سنه (ست) عشره وستمائه " (١٠).

وذكره ابن الفوطى فى الملقبين بمجد الدين قال: " مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أبى العز منصور بن جميل

الجبى صاحب المخزن، ذكره محب الدين ابن النجار فى تاريخه وقال: " ولد بالجبه من أعمال هيت وقدم بغداد وقرأ بها الأدب حتى برع فى النحو واللغه والحساب، وكان مقبول الشكل. مدح الامام الناصر ورتب كاتبا فى ديوان التركات ثم ولى صدريه المخزن سنه خمس وستمائه. وكان كاتبا بليغا مليح الخط، غزير الفضل، كتب شعره فى كتاب (نظم الدرر الناصعه) (١١) وتوفى فى منتصف شعبان سنه ست عشره وستمائه ".

وذكره أبو شامه وفى ذكره فائده، قال فى وفيات سنه ٦١٦ ه: " وفيها توفى ببغداد محمد بن جميل صاحب مخزن الخليفه ومولده بهيت وكان فاضلا بارعا، وقدم علينا بدمشق ابن ابنته (يعنى سبطه) وهو شاب فاضل يلقب فخر الدين له خط حسن وصوره جميله ونزل عندنا بالمدرسه العزيزيه ثم توجه إلى الحجاز مع جماعه فضلاء). وجاوروا " (١٢). وأرخه الذهبى فى تاريخه بما هو موجز ما قيل قبله وقال فى إيجازه: " مات كهلا ". (١٣) ولم يخل الجلال السيوطى بغيه الوعاه (١٤) من ذكره بما يشبه ما ذكره به ياقوت.

وقال ابن الساعى فى حوادث سنه ٦٠٥: " وفى ليله الأربعاء سابع ذى القعده المذكور عزل عضد الدين أبو الفتوح ابن رئيس الرؤساء عن صدريه المخزن المعمور وحول من الدار التى كان يسكنها، وولى عوضه مجد الدين أبو

(١) ورد تصحيف هذا الاسم إلى " الغر " مع اختلال النص.

(٢) مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء " ص ١١٠ " طبعه مرغليوث.

(٣) مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء " ص ١١٠ " طبعه مرغليوث.

(٤) كان القفطى إن صح نقل قوله جمع التركه وهى لغه جائزه فى التركه كالشركه والشركه على ترك تكسيرا مثل برك.

(٥) ورد فى

القصه نفسها بعد ذلك " ابن العينبر " ولم نهتد إلى الاسم الصحيح لأن صاحبه غير مشهور.

(۶) كذا ورد فى الأصل الذى نقلت منه وهو يدل على فقدان العدد قبل الأنف.

(۷) كلمه غير واضحه ولكنها قريبه مما أثبت.

(۸) كذا وردت الحكايه مضطربه الأصل لأن النسخ سقيم.

(۹) المحمدون من الشعراء " نسخه دار الكتب الوطنيه بباريس ۳۳۳۵ و ۶۶، ۶۷ ".

(۱۰) وترجم له كمال الدين بن الشعار الموصلى فى كتابه " عقود الجمان فى شعراء الزمان ج ۶ و ۱۳۲ نسخه خزانه أسعد أفندى فى دار الكتب السليمانيه باستانبول ".

(۱۱) ذيل الروضتين " نسخه باريس ۵۸۵۲ و ۱۳۱ ". وطبعه عزه العطار " ص ۱۲۰ ".

(۱۲) تاريخ الاسلام " نسخه باريس ۱۵۸۲ و ۲۳۰ ".

(۱۳) البغيه " ص ۱۰۷ ".

(۱۴) الجامع المختصر " ۹: ۲۶۵، ۲۶۶ ".

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۲)، النصف من شعبان (۱)، شهر ذى القعده (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب معجم البلدان (۱)، شهر شعبان المعظم (۳)، القرآن الكريم (۱)، شهر ربيع الأول (۱)، ياقوت الحموى (۱)، أبو عبد الله (۵)، مدينه بغداد (۴)، محمد بن أحمد (۱)، محمد بن جميل (۲)، محمد بن منصور (۱)، خراسان (۱)، دمشق (۱)، العزّه (۷)، الموت (۳)، الظلم (۱)، الظنّ (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)

عبد الله محمد بن جميل وخلع عليه بالبدريه الشريفه وأنزل بالدار التى كان يسكنها ابن رئيس الرؤساء بالمسعوده وأعطى جميع ما كان وصل إليه من غلمان ابن ناصر وآلاته وكرائمه ". ومن إنشاء مجد الدين بن جميل توقيع كتبه بتفويض التدريس فى مدرسه الامام أبى حنيفه إلى ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستانى

الفقيه المدرس الحنفى والنظر فى أوقات المشهد سنه ٦٠٤ قال ابن الساعى: " وكتب توقيع من المخزن المعمور بانشاء مجد الدين بن جميل كاتب المخزن المعمور يومئذ ومن خطه نقلت وهذه نسخته:

" بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المعروف بفنون المعروف والكرم.

الموصوف بصنوف الاحسان والنعم، المتفرد بالعظمه والكبرياء والقدم، الذى أختص الدار العزيزه - شيد الله بناها، وأشاد مجدها وعلاها، - بالمحل الأعظم، والشرف الأقدم، وجمع لها شرف البيت العتيق ذى الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذى هشم، جاعل هذه الأيام الزاهره الناضره، والدوله القاهره الناصره، عقدا فى جيد مناقبها، وحليا يجول فى ترائبها، - أدامها الله تعالى ما أنحدر لئام الصباح، وبرح خفاء براح - أحمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده، مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وهو الغنى عن شهاده عبده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذى صدع بأمره، وجاء بالحق من عنده، صلى الله عليه صلاه تتعدى إلى أدنى ولده، وأبعد حده حتى يصل عبقها إلى أقصى قصيه ونزاره ومعده - وبعد فلما كان الأجل السيد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الاسلام رضى الدوله، عز الشريعه علم الهدى رئيس الفريقين، تاج الملك، فخر العلماء أحمد بن مسعود التركستانى - أدام الله علوه - ممن أعرق فى الدين منسبه، وتحلى بعلوم الشريعه أدبه، واستوى فى الصحه مغيبه ومشهده، وشهد له بالأمانه لسانه ويده، وكشف الاختبار منه عفه وسدادا، وأبت مقاصده إلا أناه واقتصادا، رئى الاحسان إليه، والتعويل عليه فى التدريس بمشهد أبى حنيفه - رحمه الله عليه - ومدرسته، وأسند إليه النظر فى وقف ذلك أجمع لاستقبال حادى عشرى ذى

القعده سنه أربع وستمائه الهلاليه وما بعده وبعدها، وأمر بتقوى الله - جلت آلاؤه، وتقدست أسماؤه -، التى هى أزكى قربات الأولياء، وأنمى خدمات النصحاء، وأبهى ما استشعره أرباب الولايات، وأدل الأدله على سبل الصالحات، وفاعلها بثبوت القدم خليق، وبالتقدم جدير، قال الله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير). وأن يذكر الدرس على أكمل شرائط، وأجمل ضوابط، مواظبا على ذلك، سالكا فيه أوضح المسالك، مقدما عليه تلاوه القرآن المجيد، على عاده الختمات فى التبكر والغدوات، متبعا ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها والصلاه على نبيه - صلى الله عليه - صلاه يضوع أرج نسيمها، شافعا ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين - صلوات الله عليهم أجمعين - والاعلان بالدعاء للمواقف الشريفه المقدسه النبويه الاماميه (١) الطاهره الزكيه، المعظمه المكرمه، الممجده الناصره لدين الله تعالى - لا زالت (٢) منصوره الكتب والكتائب، منشوره المناقب مسعوده الكواكب والمواكب مسوده الآهب مبيضه المواهب، ما خطب إلى جموع الأكابر وعلا فروع المنابر خطيب وخاطب -، وأن يذكر من الأصول فصلا يكون من سهام الشبه جنه، ولنصر اليقين مظنه، متبعا المذهب ومفرداته، ونكته ومشكلاته، ما ينتفع به المتوسط والمبتدى، ويتبينه ويستضئ به المنتهى، وليذكر من المسائل الخلافيه ما يكون داعيا إلى وفاق المعانى والعبارات، هاديا لشوارد الأفكار إلى موارد المنافسات، ناظما عقود التحقيق فى سلوك المحاققات (٣)، مصوبا أسنه البديهه إلى ثغر الأناه، معتصما فى جميع أمره بخشيه الله وطاعته، مستشعرا ذلك فى علنه وسريرته. والمفروض له عن هذه الخدمه فى كل شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور لسنه تسع وتسعين الخراجيه وما يجرى معها من هلاليه وما بعدها أسوه بما كان لعبد اللطيف ابن الكيال

من الحنطه كيل البيع ثلاثون قفيزا ومن العين الاماميه عشره دنانير، يتناول ذلك شهرا فشهرا مع الوجوب والاستحقاق، للاستقبال المقدم ذكره، من حاصل الوقف المعين للسنه المبينه الخراجيه وما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور - أجله الله تعالى - وإذن فليجر على عادته المذكوره، وقاعدته ولتكن صلاته وجماعته فى جامع القصر الشريف فى الصفه التى لأصحاب أبى حنيفه - رحمه الله عليه - وليصرف حاصل الوقوف المذكوره فى سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور فى كتاب الوقفيه من غير زياده فيها ولا عدول عنها، ولا حذف شئ منها، عالما أنه مسؤول فى غده عن يومه وأمسه، وأن أفعال المرء صحيفه له فى رمسه، وليبذل جهده فى عماره الوقوف واستنمائها واستثمار حاصلها وارتفاعها، مستخيرا من يستخدمه فيها من الأجلاد الأمناء، ذوى العفه والفناء، متطلعا إلى حركاتهم وسكناتهم، مؤاخذا لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم، لتكون الأحوال منسقه النظام والمال محروسا من الانثلام، وليبتدى بعماره المشهد والمدرسه المذكورين، وإصلاح فرشها ومصابيحها، وأخذ القوام بالمواظبه على الخدمه بها وإلزام المتفقهه بملازمه الدروس وتكرارها، وإتقان المحفوظات وأحكامها، وليثبت ما بخزانه الكتب من المجلدات وغيرها، معارضا ذلك بفهرسته، متطلبا ما عساه قد شذ منها، وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها فى كل وقت، ومرمه شعثها وأن لا يخرج شيئا منها إلا إلى ذى أمانه، مستظهرا بالرهن عن ذلك، وليتلق هذه الموهبه بشكر يرتبطها ويدر أخلافها واجتهاد يضبطها ويؤمن إخلافها، وليعمل بالمحدود له فى هذا المثال، من غير توقف فيه بحال، إن شاء الله تعالى، وكتب لتسع بقين من ذى القعده من سنه أربع وستمائه. وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين

الأكرمين وسلم " (۴).

وقال العالم الفقيه القاضى الشيخ محمد بن طاهر السماوى: " وجدت فى مجموعه شعر فيه مدائح للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وللأئمه - (عليهم السلام) - مدائح ومراث وفيها أن مجد الدين ابن جميل صاحب المخزن للناصر غضب عليه فحبسه فضاق صدره فمدح أمير المؤمنين - عليه السلام - بقصيده ذات ليله فى المحرم (۵) وهى:

ألمت وهى حاسره لثاما * وقد ملأت ذوائبها الظلاما وأجرت أدمعا كالطل هبت * لها (۶) ريح الصبا فجرت تؤاما وقالت أقصدتك يد الليالى * وكنت لخائف منها عصاما

(۱) والصواب أن تكون (ما زالت) ولكن هكذا وردت فى النص.

(۲) الاماميه نسبه إلى الإمام الخليفه الناصر لدين الله.

(۳) الصواب " المحاقات " بالادغام وقد فك الادغام من أجل الموازنه اللفظيه.

(۴) الجمع المختصر " ۹: ۲۳۳ - ۲۳۷ ".

(۵) فى الأصل المطبوع فى محرم " ولا أحسبه " إلا كان محلى بأل.

(۶) فى المطبوع " له " والهاء تعود إلى الأدمع وهذا لا يجوز.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، شهر ذى القعده (۲)، القرآن الكريم (۱)، أحمد بن مسعود (۲)، محمد بن طاهر (۱)، محمد بن جميل (۱)، الصّلاه (۳)، البيع (۱)، الشراكه، المشاركه (۱)، الطهاره (۱)، الشهاده (۳)، القمح، الحنطه (۱)، الجواز (۱)

محمد هاشم الأشكورى

وأعوزك اليسير وكنت فينا * ثمالا للأرامل واليتامى فقلت لها كذاك الدهر يجنى * فقرى وارقبى الشهر الحراما فإنى سوف أدعو الله فيه * وأجعل مدح حيدره اماما وأبعثها إليه منقحات * يفوح الشيخ منها والخزامى تزور فتى كان أبا قبيس * تسنم منكبيه أو شماما أغر

له إذا ذكرت أياد * عطاء وابل يشفى الأواما وأبلج لو ألم به ابن هند * لأوسعه حياءا وابتساما ولو رمق السماء وليس فيها * حيا لاستمطرت غيثا ركاما وتلثم من تراب أبى تراب * ترابا يبرئ الداء العقاما فتحظى عنده وتئوب عنه * وقد فازت وأدركت المراما بقصد أخى النبى ومن حباه * بأوصاف يفوق بها الأناما ومن أعطاه يوم غدير خم * صريح المجد والشرف القدامى ومن ردت ذكاء له فصلى * أداءا بعد ما كست الظلاما وآثر بالطعام وقد توالت * ثلاث لم يذق فيها طعاما بقرص من شعير ليس يرضى * سوى الملح الجريش له إداما فرد عليه ذاك القرص قرصا * وزاد عليه فوق القرص جاما أبا حسن وأنت فتى إذا ما * دعاه المستجير حمى وحامى (١) أزرتك يقظه غر القوافى * فزرنى يا ابن فاطمه مناما وبشرنى بأنك لى مجير * وأنك ما نعى عن أن أضاما وكيف يخاف حادثه الليالى * فتى يعطيه حيدره ذماما سقتك سحائب الرضوان سحا * كفيض يديك ينسجم انسجاما ونام فرأى أمير المؤمنين عليه السلام فتلاها عليه، فقال له: الساعه تخرج فانتبه فرحا وجعل يجمع رحله. فسأله من كان معه، فقال: الآن أخرج.

فظنوا به الاختلال وتغير العقل، فطرق باب السجن ودعى إلى الناصر، فخرج وأخبره (٢) الرسول أنه وجده متهيئا للخروج فلما مثل بين يديه قال:

أخبرت أنك عند مجئ الرسول إليك كنت متهيئا للخروج. قال: نعم. ومن أعلمك باطلاقك؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام. وحكى له القصه. فقال الناصر: صدقت إنى رأيت أمير المؤمنين - عليه السلام - فى منامى فأمرنى باطلاقك فى هذه الساعه وتوعدنى إن تركتك للصبح. ثم أعطاه ألف

دينار وأعاده فى محله من الديوان ورد إليه ما صادره (٣) عليه " قال الشيخ محمد السماوى: " أقول:

ولم أقف على ترجمه مجد الدين هذا ولعلنى أقف عليها فيما بعد " (٤). قال مصطفى جواد: ذكرت ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت الحموى وبغيه الوعاه للسيوطى فمن السهل الوقوف على ترجمته.

ولشرف الدين محمد بن عنين الشاعر الدمشقى المشهور فى مدح مجد الدين ابن جميل:

وقالوا غدت بغداد خلوا وما بها جميل ولا من يرتجى لجميل وكيف استجازوا قول ذاك وقد حوت لنا الفضل شمس الدوله بن جميل الميرزا محمد هاشم بن محسن الأشكورى (٥) علم من أعلام طبقه المتأخرين من الفلاسفه والعرفاء. والذى حدث بعد انتقال رائد الفلاسفه والمتكلمين صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازى المعروف بملا صدرا إلى الرفيق الأعلى سنه ١٠٥٠ ه (١٦٤٠ م)، أن واصل الفكر نشاطه فى حقل العلوم العقليه، فراجت الفلسفه واتسعت دوائر البحث فى إيران عامه، وفى أصفهان على وجه الخصوص. فكان أن انتقل جماعه من الفلاسفه ومدرسى الفلسفه إلى العاصمه طهران، فى مستهل القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) حيث أنشأوا حوزه لتدريس الفلسفه والتصوف العلمى أو العرفان النظرى. وكان من أبرز أساتذه هذه الحوزه: آقا محمد رضا القمشهى (١٢٤١ ١٣٠٦ ه) (١٨١٩ - ١٨٨٩ م) وآقا على المدرس (١٢٣٤ - ١٣٠٧ ه) (١٨١٩ - ١٨٨٩ م) والميرزا أبو الحسن جلوه (١٢٣٨ - ١٣١٦ ه) (١٨٢٣ - ١٨٩٦ م). والى هذه المدرسه أو الحوزه الطهرانيه ينتمى علميا الميرزا محمد هاشم الأشكورى.

ولد فى أشكور، احدى قرى مقاطعه جيلان شمالى إيران بالقرب من بحر قزوين، حيث درس المراحل التمهيديه. ثم انتقل إلى طهران لدراسه الفلسفه، فتلقنها من أئمه هذا الفن. وثمه

التحق بمجلس آقا محمد رضا القمشهی ونبغ علی یده وصار من ابرز تلامذته. ولم یلبث ان تربع علی أریکه الأستاذ خلفا لأستاذه، فی تدریس الفلسفه والتصوف. وظل یلقی دروسه فی مدرسه سبهسالار حتی وافاه الأجل عام (۱۳۳۲ ه ۱۹۱۴ م) ودفن فی مقبره ابن بابویه فی ضواحی طهران.

وقد تخرج علی ید الأشکوری تلامذه أصبحوا بدورهم أساتذه حاملین لواء الفلسفه من بعده سدنه أمناء علی التراث الفکری الاسلامی، من أشهرهم، میرزا محمد علی الشاه آبادی الإصفهانی، وآقا سید حسین البادکوبه ئی، ومیرزا مهدی الآشتیانی، والشیخ محمد حسین فاضل التونی، والسید کاظم العطار، ومیرزا احمد الآشتیانی والسید أبو الحسن رفیعی القزوینی.

وللأشکوری حواش وشروح علی بعض النصوص الفلسفیه کما أنه حرر عده رسائل فی مجالات الفلسفه والتصوف. طبع منها حتی الآن:

۱ - حاشیه علی مفتاح مفاتیح النصوص لصدر الدین القونیوی. طبعت طبعه حجریه فی طهران عام ۱۳۱۶ ه (۱۸۹۸ م) کما طبعت أیضا ضمن عده رسائل فلسفیه وصوفیه أخری من جملتها: تمهید القواعد لابن ترکه (۶) وحاشیه محمد رضا القمشهی علیها ورساله وحده الوجود لأبی الحسن جلوه.

۲ - حاشیه علی مصباح الأنس (۷) طبعت علی هامش المصباح طبعه حجریه فی طهران عام ۱۳۲۳ ه (۱۹۰۵ م).

وله رساله المراتب الخمس التی عثرنا علیا والتی کتبها أو استکتبها لنفسه تلمیذه الشیخ محمد حسین الشهیر بفاضل التونی (۸). وهی رساله رائقه الصفو شریفه فی موضوعها قیمه فی بابها. والظاهر أن الأشکوری أراد بأستاذیه مستنیره ان یزید مساله الوحده الحقیقه وضوحا بإزاله ما قد یتوهم من اللبس بین الأحدیه والواحدیه فی بعض الأذهان. وذلک بالقاء الضوء علی المراتب الوجودیه من حیث عددها الذی حدده بخمس مراتب ومن حیث جمعها

(۱) کذا ورد ولعله

" وحاما " وهو حام يحوم حوما " ومعناه معروف.

(٢) أى أخبر الخليفه.

(٣) فى الأصل " ما صادره منه " وهو خطأ لأن الانسان هو المصادر - لمال مصادر عليه.

(۴) ظرافه الأحلام فى النظام المتلو فى المنام لأهل البيت الحرام " ص ۴٢ - ۴٣ "، طبعه المطبوعه الحيدريه بالنجف الأشرف سنه ١٣۶٠.

(۵) بقلم الدكتور صلاح الصاوى.

(۶) صائن الدين على بن محمد التركه الإصفهانى المتوفى ٨٣۶.

(٧) مصباح الأنس بين المعقول والمشهود لابن القنارى محمد بن حمزه المتوفى سنه ٨٣۴ قاضى قضاه استانبول وهو شرح لكتاب مفتاح غيب الجمع والوجود لصدر الدين القونيوى.

(٨) كان الشيخ محمد حسين فاضل التونى (١٢٨٨ - ١٣٨٠ / ١٨٧١ - ١٩۶١ من أكابر أستاذه الفلسفه فى طهران وقد التحق بجامعه طهران بعد انشائها فكان يدرس الفلسفه فى كليه الآداب. وقد ترك عده تأليف فى الفلسفه.

(٢۴٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٣)، دوله ايران (٢)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، الدكتور مصطفى جواد (١)، مدينه إصفهان (١)، مدينه طهران (٧)، محمد بن إبراهيم الشيرازى (١)، ياقوت الحموى (١)، مدينه بغداد (١)، غدير خم (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، الخوف (١)، الصّلاه (١)، الخمس (١)، كتاب مصباح الأنس بين المعقول والمشهود لمحمد بن حمزه الفنارى (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، محمد بن حمزه (١)، على بن محمد (١)

محمد بن هانى الأندلسى

وتفصيلها، كما عمد لنفس الغرض إلى بيان ما اختلف من الاصطلاحات المطلقه على المصداق الواحد، مما يؤدى إلى معاناه فكريه قد ينجم عنها اضطراب فى الذهن إذ الواقع أن كل مرتبه تخطى من الأسماء بمقدار ما لها من الاعتبارات والجهات. ومع أن أقواله جاءت كافيه فى الاستدلال بذاتها غنيه عن

الاستشهاد بغيرها، الا أنه عمد إلى تعزيز أقواله بأقوال أكابر المحققين الاعلام بله الآيات القرآنيه والمأثورات النبويه ومن ثم أضاف إلى الرساله أبعادا أخرى من التمكين والإفاده.

ومهما يكن، فالحضرات خمسا كانت أو أكثر أو أقل، والآراء فى صددها معروفه لدى أهل الفضل، ولا نرى داعيا لفضول الإشاره إليها، وحتى لا نفسد على القارئ لذه استكشاف الحقائق بنفسه بتكرارنا لها. الا أن الذى ينبغى الا يفوتنا هو أن نشير إلى أن الرساله لم تستوعب الحضرات أو المراتب كلها، الأمر الذى يعدنا به عنوان الرساله.

والذى حدث أن المؤلف استوفى الكلام فى مراتب الغيب ولم يتعرض لمراتب الشهاده. فتكلم عن غيب الهويه ومقام اللاتعين، ثم اقتضاء الاسم " الظاهر " للتعين الأول فى صوره الوحده البرزخيه الجامعه بين البطون والظهور بالتساوى، وفيما لهذه الوحده الحقيقه من اعتبارين: أولهما الاطلاق بدون شرط، وسقوط الاعتبارات، حيث تسمى الذات " أحدا ". ومتعلق هذه الأحديه بطون الذات واطلاقها وأزليتها وهنا موطن الألوهيه، والآخر ثبوت الاعتبارات غير المتناهيه وتقيدها بالاطلاق، حيث تسمى الذات واحدا بهذا الاعتبار ومتعلق الواحديه ظهور الذات ووجودها وأبديتها. وهذا الاعتبار الثانى هو التعين الثانى أو المرتبه الثانيه للوجود حيث تظهر الأشياء بصفه تميز علمى فى الذات، ولهذا سميت هذه المرتبه أو الحضره بعالم المعانى، وحضره الارتسام، وحضره العلم الأزلى ومرتبه الامكان. وهى كما عبر الأشكورى أول مراتب الظهور بالنسبه إلى الغيب الذاتى. وهنا موطن الربوبيه، وهنا موطن الأعيان الثابته. اما بالنسبه للمراتب أو الحضرات الأخرى من مرتبه الأرواح التى تعرف أيضا بعالم الأمر وبالعالم العلوى وبعالم الملكوت، وما ليس له منها تعلق بعالم الأجسام من المهيمين وحجاب سرادق العزه ووسائط فيض الربوبيه وما إلى ذلك، وما له منها

تعلق بالأجسام وهى الروحانيات من أهل الملكوت الاعلى المتصرفين فى السماويات، وأهل الملكوت الأسفل المتصرفين فى الأرضيات، واما حضره المثال، هذه الحضره الوسطيه بين عالم الأرواح وعالم الأجسام، التى يطلق عليها الشرع اسم البرزخ لكونها فاصلا بين الجسم المادى المركب والجوهر العقلى المجرد، هذا البرزخ بقسميه، البرزخ الاعلى أو الغيب الامكانى، لإمكان ظهوره والبرزخ الأسفل أو الغيب المحالى، المحال ظهوره أو عودته، واما مرتبه الأجسام علوياتها وسفلياتها، وأخيرا، اما مرتبه المظهر الكلى أو حضره الكون الجامع للأمر الإلهى، الانسان الكامل الجامع بين مظهريه الذات المطلقه وبين مظهريه الأسماء والصفات والافعال بما فى نشأته الكليه من الجمعيه والاعتدال وبما فى مظهريته من السعه والكمال، الجامع أيضا بين الحقائق الوجوبيه ونسب الأسماء الإلهيه وبين الحقائق الامكانيه والصفات الخلقيه، فهو جامع بين مرتبتى الجمع والتفصيل محيط بجميع ما فى سلسله الوجود: أما هذه الحضرات، فلم يتعرض لها الأشكورى فى رسالته.

والذى حدث انه عندما تعرض بالحديث إلى علم الحق، وانه علمان علم علمه ملائكته ورسله وعلم استأثر به لنفسه لا يطلع عليه أحد سواه، وان الإحاطه بجميع ما انطوت عليه الذات من الأمور الكائنه فى غيب كنهها مستحيله. وما قيل من: انه ربما يكون فى الحضره العلميه الأزليه أمور باطنه كليه أو جزئيه لم تتعين بعد لا فى المرتبه الثانيه والحضره العلميه والقلميه ولا فى اللوح المحفوظ، تطرق الكلام به إلى مساله " البداء " وبيان حقيقته والواقع ان ما تطرق إليه لم يكن بأقل أهميه أو لزوما مما ترك. ولعل المقام كان يقتضى ذلك، فخير الكلام ما جاء فى مناسبته.

محمد بن هانى الأندلسى مرت ترجمته فى الجزء العاشر الصفحه ٨٥ ونزيد عليها هنا ما يأتى:

إذا كان المدح قد

فرض على الشعر العربى فأصبح الشاعر ولا حيله له إلا صوع المدائح ليستطيع العيش فقد كانت حظوظ الشعراء فى هذا السبيل مختلفه، مختلفه لأن شاعرا قد يوفق لممدوح لا يخجله مدحه لبطوله فيه أو سجايا حميده، ومما لا يبدو معه الشاعر بادى الكذب ظاهر الدجل واضح الاستجداء ...

كما قد لا يوفق شاعر آخر لمثل هذا الممدوح، وقد يكون فى مجموعه أولى بالذم والتجريح منه بالثناء والمديح. ومع ذلك فالشاعر مسوق إلى مدحه مدفوع إلى الإشاده به لأن الرزق فى يديه، والمال رهن كلمته.

على أن حظ الشاعر الواحد قد يختلف بين ممدوح وآخر، فحط المتنبى وهو عند سيف الدوله غير حظه وهو عند كافور. وإذا كانت قصد المتنبى فى سيف الدوله هى فى أصلها مدحا، فإنها أيضا اعجاب ببطوله الرجل العربى الصامد فى وجه الغزو الأجنبى، المكافح عن الحمى الوطنى. ومعارك التى شهدها المتنبى مع سيف الدوله جديره بأن توحى إليه بمثل ما أوحت حتى ولو لم يكن المتنبى يقصد المدح أو لو لم يكن الكسب من غاياته.

والأمر مع المتنبى يجرى على هذا القياس حتى وهو يمدح غير كافور ممن لم يكن يزرى مدحهم فى ذلك العصر مثلما كان يزرى مدح كافور. فالمتنبى وهو يمدح عضد الدوله كان فى موقف غير موقفه وهو يمدح سيف الدوله وإذا كان عضد الدوله من الملوك الذين لا مغمز فيهم، وله من المآتى ما يصح معه أن يكون ممدحا. فهو على كل حال ليس فى وضع يشبه وضع سيف الدوله وهو لم يكن الجندى المقاتل للعدو الخارجى، ولا وضعته الأحداث فى لهوات الحرب الوطنيه فما يمكن أن يوحى به لشاعر كالمتنبى يستطيع أى أمير أن يوحى بمثله.

ومن هنا تراجعت قصائد

المتنبى فى مدح عضد الدوله عن قصائده فى مدح سيف الدوله وقد كان هذا التراجع واضحا لكل ذى حس شعرى، واعترف به المتنبى نفسه.

والواقع أن ما كان يهز المتنبى وهو يشهد معركه الحدث مثلا مع سيف الدوله فينطقه بهذا القول:

هل الحدث الحمراء تعرف لونها * وتعرف أى الساقيين الغمائم سقتها الغمام الغر قبل نزوله * فلما دنا منها سقتها الجماجم بناها فاعلى والقنا يقرع القنا * وجيش المنايا حوله متلاطم وقفت وما فى الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم تمر بك الأبطال كلمى هزيمه * ووجهك وضاح وثغرك باسم ومن طلب الفتح الجليل فأنما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم لم يكن عند عضد الدوله مثله ليهتز له المتنبى، وبالعكس من ذلك، عندما مست قلب المتنبى عاطفه جياشه فرأى جمال الطبيعه فى شعب بوان، ثم لم يسمع فى تلك المغانى لسانه العربى، عاد متأثرا لما يرى ويسمع، ففاض

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن هانى (١)، الكذب، التكذيب (١)، الرزق (١)، الموت (١)، الوسعه (١)، الشهاده (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

الشعر من حنايا نفسه فأبدع ما أبدع.

ومن الشعراء الذين وفقوا لممدوح جدير بمدحهم الشاعر محمد بن هانى الأندلسى شاعر المعز لدين الله الفاطمى الذى اطلق عليه معاصروه لقب (متنبى المغرب).

وربما كان ما يجعل ابن هانى جديرا بهذا اللقب هو أن مواضيع مدح ابن هانى للمعز، هى عين مواضيع مدح المتنبى لسيف الدوله. فقد كانت ظروف كلا الممدوحين متشابهه، وكان كلاهما مندفعا لمقاومه الخطر الخارجى المهدد للبلاد الاسلاميه يومذاك بل أن مسؤوليه المعز كانت أكبر، فهو مسؤول عن جبهه طويله ممتده على مدى شواطئ إفريقيا الشماليه كلها، ثم هو مسؤول عن الجزر الاسلاميه المهدده وفى طليعتها

جزيره صقليه.

ولم يكن الوضع الإسلامى والوضع العربى يومذاك مما يقوى العزائم ويشحذ الهمم، بل كان شمل العرب والمسلمين ممزقا واختلافاتهم مشتده، لا الهدف يجمعهم ولا الخطر يوحدهم.

وكان الأجنبى الطامع يعرف ذلك كله، وكانت نار الانتقام متأججه فى نفوس البيزنطيين (الروم) الذين لم ينسهم تطاول الأيام ذكريات هزائمهم الماضيه، وجلائهم عن بلاد الشام وغيرها، وكانوا يحنون للعوده إليها من جديد. بل أن نقفور فوقاس الثانى كان يهدد بالاستيلاء حتى على المدينه ومكه واستطاع تحقيق الكثير من أمانيه وفى ذلك يقول ابن هانى:

أسفى على الأحرار قل حفاظهم * لو كان يجدى الحر أن يتاسفا يا ويلكم أفما لكم من صارخ * الا بثغر ضاع أو دين عفا حتى لقد رجفت ديار ربيعه * وتزلزلت أرض العراق تخوفا فمدينه من بعد أخرى تستبى * وطريقه من بعد أخرى تقتفى والشام قد أودى وأودى أهله * إلا قليلا والحجاز على شفا هذه صرخه وطنى مناضل يرى بلاده تتساقط أمام ضربات الأعداء، ويرى قومه متخاذلين، هذه صرخه وطنى مناضل أكثر منها نغمه شاعر مداح.

والواقع أن المعز لدين الله الفاطمى كان فى ذلك العهد أمل العرب والمسلمين وكانوا يتطلعون إليه من كل مكان، حتى من الأرض البعيده عنه غير الخاضعه لسلطانه. فعند ما شعرت مثلا جزيره (كريت) بالخطر الداهم، ولاحت لها طلائع الغزو مطله من بعيد كان همها أن توصل نداءها إلى الرجل المأمول، ويحدثنا الدكتور حسن إبراهيم حسن وهو يتحدث عن كتاب (المجالس والمسايرات) للنعمان فيقول: " وعرض النعمان غير مره لعلاقه المعز بالدوله البيزنطيه فأوضح اعتماد حاكم الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموى على الروم فى صراعه مع الفاطميين، وصور ما حل بالروم وحلفائهم أمام أساطيل المعز تصويرا رائعا، وذكر

الرسائل التى بعث بها أباطره الدوله البيزنطيه لاستدرار عطف المعز ومهادنته. ولأول مره نسمع أن مسلمى جزيره قريطش (كريت) الذى كانوا تحت الحكم العباسى يطلبون النجده من المعز لحرب الروم. ومن دراستنا للوثائق التى تبولدت بين أهل قريطش وبين المعز لدين الله نرى ما وصلت إليه الدوله الفاطميه من وقوه ونفوذ ".

وابن هانى يدرك ذلك ويدرك أن ممدوحه أهل لما علق عليه من آمال فيقول.

لا تيأسوا فالله منجز وعده * قد آن للظلماء أن تتكشفا لقد كان المعز جديرا بالظرف الحرج الذى وضعته فيه الأيام، فلم يدع الوقت يذهب عبثا وأدرك للوهله الأولى أنه امام خطر برى وآخر بحرى قد يكون هو الأشد. لذلك صرف جهده أول ما صرفه إلى انشاء أسطول ضخم يتناسب مع المهمه الثقيله التى تنتظره وهى حمايه الشواطئ الإفريقيه الشماليه من أى غزو متوقع، وبذل لهذا الأسطول أقصى ما يستطيع بذله حتى أصبح أسطوله سيد البحر المتوسط، وحتى صار مهددا للأعداء بعد أن كان الأعداء مهددين، وحتى صاروا يخشونه بعد أن كانت البلاد تخشاهم.

وقد كان هذا الأسطول أعظم ما يمكن أن يصل إليه أسطول فى ذلك العصر مجهزا بأحدث الآلات الحربيه والأدوات الناريه. فأثار هذا الأسطول حماسه الشاعر ورأى فيه المخرج من الأخطار والحمايه من النوازل، وهاج فيه اعتزازه وحميته، فانطقه ذلك بقصيده هى بحق من فرائد الشعر العربى:

لك البر والبحر العظيم عبابه * فسيان أغمار تخاض وبيد وما راع ملك الروم الا اطلاعها تنشر أعلام لها وبنود عليها غمام مكفهر صبيره * له بارقات جمه ورعود مواخر فى طامى العباب كأنه * لعزمك باس أو لكفك جود أنافت بها أعلامها وسمالها * بناء على غير العراء مشيد من الراسيات الشم

لولا انتقالها * فمنها قنان شمخ وريود من الطير إلا أنهن جوارح * فليس لها إلا النفوس مصيد من القادحات النار تضرم للصلى * فليس لها يوم اللقاء خمود إذا زفرت غيظا ترامت بمارج * كما شب من نار الجحيم وقود فأنفاسهن الحاميات صواعق وأفواههن الزافرات حديد لها شعل فوق الغمار كأنها دماء تلقتها ملاحف سود تعانق موج البحر حتى كأنه * سليط لها فيه الذبال عتيد ثم يصف وصول وفود الروم متذللة تطلب الصلح مخاطبا المعز مشيرا إلى ما كان من تغلغل الروم قبل ذلك فى بلاد الشام:

فلا غرو أن أعززت دين محمد * فأنت له دون الأنام عقيد غضبت له أن ثل فى الشام عرشه * وعادك من ذكر العواصم عيد وقلت أناس ذا (الدمستق) شكره * إذا جاءه بالعفو منك بريد تناجيك عنه الكتب وهى ضراعه * ويأتيك عنه القول وهو سجود إذا أنكرت فيها التراجم لفظه * فأدمعه بين السطور شهود ليالى تقفو الرسل رسل خواضع * ويأتيك من بعد الوفود وفود ويمضى الأسطول العربى فى أداء رسالته، وتجوب قطعه البحر المتوسط متحديه كل من تحدثه نفسه بالشر، وتعلن سفنه بنفسها عن نفسها، ثم تلتقى على غير موعد بسفن الأعداء فلا تلبث أن تصطدم بها، ويتهاوى الفريقان فى نار الوغى ويتجالدون أعنف جلاد، تحفز الروم ثارات متأصله وأوتار دفينه ...

وتحفز العرب اخطار منتظره وشرور مرتقبه ويتطلع العرب بقلوبهم إلى الوطن العربى العزيز ويتخيلون ما ذا سيحل بتلك الأرض الطيبه، إذا هم تزحزحوا عن موقفهم أو تزلزلوا فى حربهم فيندفعون مكبرين وينطلقون مهللين فتنجلى المعركه عن نصرهم البحرى الحاسم فى معركه المجاز. ويكون الشاعر معهم

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، مدينه مكه المكرمه

(١)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، محمد بن هانى (١)، الشام (٤)، العزّه (١)، الدفن (١)

محمد يوسف مقلد

بكل شعوره وكل جوارحه، متلهفا لمعرفه الخبر الأخير ولما يبلغ اذنيه نبأ الفوز ينطلق مزهوا متغنيا بالبطولات:

يوم عريض بالفخار طويل * لا تنقضى غرر له وحجول مسحت ثغور الشام أدمعها به * ولقد تبل التراب وهى هموله قل للدمستق مورد الجمع الذى * ما أصدرته له قنا ونصول سل رهط (منويل) وأنت غررته * فى أى معركه ثوى منويل منع الجنود من القفول رواجعا * تبا له بالمنديات قفول وبعثت بالأسطول يحمل عده * فأثابنا بالعده الأسطول أدى إلينا ما جمعت موفرا * ثم انثنى بأليم وهو جفول ومضى يخف على الجنائب حمله * ولقد يرى بالجيش وهو ثقيل لم يتركوا فيها بجعجاع الردى * إلا النجيع على النجيع يسيل نحرت بها العرب الأعاجم أنها * رمح أمق ولهذم مصقول ثم ينثنى إلى مدبر ذلك كله وقائد النصر ومعد الأسطول ومهيئ الجيش، إلى المعز:

لا ـ تعدمنك أمه أغنيتها * وهديتها تجلو العمى وتنيل وتتكرر معارك الأسطول العربى وتتكرر انتصاراته فيحرص الشاعر على الإشاده بالأسطول:

وسفن إذا ما خاضت اليم زاخرا * جلت عن بياض الصبح وهى غرابيب تشب لها حمراء قان أوارها * سبوح لها ذيل على الماء مسحوب وتلتقى جيوش الروم وأساطيلهم بجيوش الفاطميين البريه وأساطيلهم أكثر من مره وتقع المعارك البريه والبحريه فى أوقات متقاربه وينتصر الفاطميون وتحمى بانتصاراتهم ديار الإسلام والعروبه فيقول ابن هانى مشيرا إلى أن الروم كانوا قبل اليوم ساده البحر المتوسط، تجول فيه أساطيلهم وتصول بلا رقيب ولا منافس، وإلى أن جيوشهم البريه كانت كذلك:

لو كان للروم علم بالذى لقيت * ما هنئت أم بطريق بمولود

القى " الدمستق " بالاعلام حين رأى * ما أنزل الله من نصر وتأييد فقال له حال من دون الخليج قنا * سمر وأذرع ابطال مناجيد ثم يخاطب المعز:

ذموا قناك وقد ثارت أسنتها * فما تركن وريدا غير مورود حميته البر والبحر الفضاء معا * فما يمر باب غير مسدود قد كانت الروم محذورا كتائبها * تدنى البلاد على شحط وتبعيد وشاغبوا إليم ألفى حجه كملا * وهم فوارس قارياته السود فاليوم قد طمست فيه مسالكهم * من كل لاحب نهج الفلك مقصود هيهات راعهم فى كل معترك * ملك الملوك وصنديد الصناديد

ابن هانى إشبيلى المولد أندلسى النشأه فقد ولد سنه ٣٢٠ أو ٣٢٦ فى قريه سكون من قرى مدينه إشبيليه وكان صديقا لوالى إشبيليه مقربا إليه. وكان الحكام فى الأندلس لا يحبون الدوله الجديده التى أخذت تشب ويقوى ساعدها فى إفريقيا فأخذوا يعملون على زعزعتها. ولم يتورعوا عن التحالف مع الأجنبى للقضاء عليها (١).

وكان هوى ابن هانى مع الفاطميين وقلبه متجها إليهم، وكان كغيره يرى فى شباب دولتهم ما يمكن أن يعيد الشباب إلى الوطن العربى. ويبدو أنه كان لا يتورع عن الجهر بارائه والدعوه إليها، مما لم يكن يخفى على الحاكمين، فدبروا له تهمه الأخذ بالفلسفه، وهى تهمه كانت هناك فى ذلك الوقت كافيه لاستحلال الدماء. ويبدو أن صديقه الوالى الإشبيلى قد أحس بما يدبر للشاعر فى الخفاء فنصحه بترك إشبيليه فاخذ الشاعر بالنصيحه واتجه إلى العدوه الإفريقيه حيث اتصل فى المسيله بجعفر بن على بن حمدون المعروف بابن الأندلسيه والى المسيله (٢) فلم يجد جعفر هديه يقدمها لخليفته أثمن من هذا الشاعر، فأوفده إليه. وكان المعز فى أمس الحاجه لمثل ابن

هانى ليكون لسانه الناطق فى تطور دولته وتقدمها، وليكون وسيلته الاعلاميه، وإذاعته القويه، فاحتفى به وقربه إليه وظل ابن هانى يسجل انتصارات المعز ويعدد وقائعه إلى أن خطا المعز خطوته الحاسمه فأرسل قائده جوهرا لضم مصر إلى خلافته ودخل جوهر الإسكندريه متقدما إلى العاصمه فأذاع ابن هانى النبأ بهذا الشكل:

يقول بنو العباس هل فتحت مصر؟ * فقل لبنى العباس قد قضى الأمر وقد جاوز الإسكندريه جوهر * تسير به البشرى ويقدمه النصر ويتهيأ المعز للذهاب إلى مصر وانشاء عاصمته الجديده (القاهره) ثم يمضى إليها على أن يلحقه شاعره ليكون هناك كما كان هنا المذيع البليغ. وكان حكام الأندلس متابعين لخطر الشاعر عالمين بما فعله شعره للدوله المتقدمه وما يمكن أن يفعله بعد أن تطورت من حال إلى حال. ورأوا فى قلمه خطرا لا يقل مضاء عن السيف فقرروا حرمان الدوله الحديثه منه فأرسلوا إليه من اغتاله وهو فى الطريق إلى مصر عند برقه سنه ٣٦٢ وهكذا انتهى هذا الشاعر الفريد نهايه اليمه غير متجاوز مراحل الشباب. ولا شك أنه لو قدر له الوصول إلى مصر لترك فى احداثها وحياتها وطبيعتها الشئ الكثير الثمين.

محمد يوسف مقلد ولد فى تبنين (جبل عامل) سنه ١٩١٣ م وتوفى ببيروت سنه ١٩٦٥ م.

نشأ فقيرا فهاجر سنه ١٩٣٧ م إلى السنغال فى إفريقيا الغربيه مع قوافل المهاجرين إليها سعيا وراء الثروه، ولكنه عاد منها بعد سنين كما ذهب.

وهو فى هذه الأبيات يصف ارتحاله بعد أن باع أبوه كرم التين ليؤمن له نفقات السفر:

(١) يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن عن كتاب المجالس والمسايرات المخطوط: (...

فأوضح اعتماد حاكم الأندلس عبد الرحمان الناصر الأموى على الروم فى صراعه مع الفاطميين ...) (٢)

المسيله: قاعده المغرب الأوسط، أو ما كان يسمى ببلاد الزاب ويطلق عليه الان اسم (الجزائر). وهذه المدينه هى إحدى المدن التى أنشأتها الدوله الفاطميه فى أول قيامها، اختطها ولى عهد هذه الدوله محمد بن عبد الله المهدى. وكان أبوه قد وجهه إلى إقليم الزاب ليقربه سلطانه ويقمع بعض الفتن الناشبه فيه حتى إذا فرغ من شأنه وتم له ما أراد، اختط هذه المدينه لتكون قاعده هذا الإقليم بدلا من مدينه طبنه، وعهد إلى على بن حمدون (والد جعفر) الأندلسى ببنائها، ثم اطلق عليها اسم (المحمديه) نسبه إلى ولى العهد، إلى جانب اسم المسيله، ذلك الاسم الذى يرجع - فيما نحسب - إلى أصل قديم. ولم تلبث هذه المدينه أن نمت وازدهرت وخاصه فى عهد أميرها جعفر بن على بن حمدون، وقد آلت إليه امارتها بعد أبيه الذى تولى - كما مر - بناءها، وكان معتزا بها فجعلها مناط همته ووجه إليها طموحه كله حتى استطاع أن يجعل منها مركزا من أول المراكز الأدبيه فى المغرب العربى تحفيا بالأدب وتشجيعا للأدباء ورعايه لهم واستشاره لمواهبهم. وفيها برزت شاعريه ابن هانى.

(٢٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، مدينه بيروت (١)، بنو عباس (٢)، جعفر بن على (١)، الشام (١)، الحج (١)، الإخفاء (١)، الحاجه، الإحتياج (١)، محمد بن عبد الله (١)، عبد الرحمان (١)

محمد بن المبارک الکرخی

ركبت مع صحبى متون البحار * من بعد ما صلى أبى (واستخار) نزحت عن دارى غيرها * وبعت (كرم التين) دانى الثمار فيا خيام التين هل رجعه * إليك يوما بعد شط المزار حيث الصبايا من بعيد المدى * يحملن للظمآن فيك الجرار يا خيمه (المسطاح) فى التين * سلام من وراء البحار وبعد عودته

من المهجر تعاطى بعض الأعمال الصحفيه فى بيروت ودمشق.

ونشر بعض الدراسات.

كان أهمها سلسله مقالات عن ابنه بلدته الأديبه زينب فواز وسلسله مقالات أخرى عن عرب (موريتانيا) وأدبهم وشعرهم بعد أن غرفهم عن كثب أيام اقامته فى السنغال.

وقد أصدر ديوانا شعريا باسم (الانسام) قال عنه الناقد مارون عبود:

" أقول لصاحب ديوان الأنسام ان اسم ديوان الأنسام يلائم المسمى، أما العنوان الصغير (شعر مهجرى) فلا يصح إلا من حيث الحنين إلى الوطن فما رأيت حنينا صادرا من أعمق الأعماق كحنين مقلد، ولعل الشاعر قاصا أروع منه شاعرا فقد رأيته أجمل ما يكون حين يقص ".

من شعره قال يصف رقصه " الدبكه " العامليه:

" مجوز " ينشد الحنان إلى النفس * و " شبابه " تهز المشاعر حلقات تدور محورها " الدقاق " * كدور الرحى وفن ساحر وحماس يهيب فى أنفس الحشد * ويذكى الغرام فى كل ثائر بين جذب إلى الوراء ودفع * شائق تبلغ القلوب الحناجر بشر القريه الوديعه بالعرس * فان الأعراس خير البشائر وافرش الدرب للصبايا ورودا * فالصبايا روح الشباب الناضر ونسيم الصبا وعرف الخزامى * هن والشعر فى ضمير الشاعر كم تراهن آيبات عن (العين) * كسرب من الحمام الطائر سابلات الشعور مثل الأفاعى * عاقدات على الجرار الخناصر تلك فى صدرها ترجرج نهدين * وذى خلفها تدلى الضفائر عمر " الدبكه " الرشيقه وانظر * فالحواشى لكل غاو " شاطر " لهى الأنس مذ تنادوا إليها * لم يحل للرقاد طرف ساهر وقال وهو فى مهجره يحن إلى بلاده:

يا نسمه الصبح أطوى البعد وانطلقى * إلى بلادى وطوفى فى روابيها خفى إليها بتهيامى مبكره * قبل الشروق وحيى سفح واديها

هيا فهذا جناحى يستحر جوى * طيرى به ثم رفى فى مغانيها طيرى فعندى لها فى كل جارحه * حب يصورها شعرا ويحليها ويستعيد إلى ذهنى مباهجها * حلما لذيذا كانى فى لياليها فان توغلت فى جناتها فهبى * روحى إذا أبت عطرا من أقاحيها وإن عطفت على أنغام أنهرها * فأسمعينى نشيدا من شواطيها وان نزلت خيام التين فاصطحبى * قلبى الذى قد عصانى باقيا فيها وقال بعد تغربه فى السنغال:

ابعد البين هل لى أن اؤوبا * وانظر فيك يا وطنى الحبيبا بلادى جنه الدنيا وانى * أحب لأجلها الريح (الجنوبا) الأهل نسمه منها لقلبى * تكون إذا دعا الداعى طبيبا لئن كنا هجرناها فأنا * تركنا فى مرابعها القلوبا تركنا النهر يجرى سلسبيلا * تركنا الروض والغصن الرطيبا تركنا غيضه الوادى تركنا * ربيعا فى روابيها خصيبا وعينا مثل عين الديك صفوا * تعانق جدولا جذلا طروبا تصف على حوافيها الصبايا * جرارا ما شكت يوما نضوبا وقال يصف حياته فى السنغال:

أتهدينى على الرأى الوجيه * لأنجو فيه من سود الوجوه رأيت العيش فى (السنغال) ضربا * من الكدح الذى لا خير فيه إذا سلمت حياتك من بلاء * فلست بسالم مما يليه يسبك لست تمتلك اعتراضا * ترد به على القذف السفيه يؤم كمن يريد شراء شئ * وما هو فى الحقيقه مشتريه ولكن نيه ظهرت وأخفت * وراء القصد أمرا يبتغيه وهبك شكوت أمرك للفرنسى * لينصف، يزدريك ويزدريه أيا وطن العبيد! فقدت فيك الهنا * والأنس والهزل البديهى نأى عن أرضك اللطفاء طرا * كأنك عندهم صحراء تيه ألا نفى يعجل فى رحيلى * ويرجع بالغريب إلى ذويه فلى وطن

وإن هو لم يصنى * بروحى لو دعانى أفتديه وقال عندما ركب الباخره من بيروت متجهه به إلى مهجره سنه ١٩٣٧:

تشق عباب اليم واليم زاخر * وتدفع عنها الموج والموج لاطم هموم بقلبى هون الله جمه * أبيت أعانيها وثغرى باسم فما راعنى يوم النوى غير موقف على (البور) إذ كانت تلوح (المحارم) ولو قدر لسلسله مقالاته عن موريتانيا وعن زينب فواز أن تجمع فى كتابين مستقلين لكانا من الكتب الجيده.

على أنه أساء فى أواخر حياته لأدبه ولنفسه بان سخرها لبعض تافهى السياسه.

أبو منصور محمد بن المبارك الكرخى قال الشيخ محمد رضا الشبيبى فى الجزء الثانى من كتابه (ابن الفوطى):

جرت العاده من قديم الزمان أن تقرأ قصه مقتل الإمام الشهيد أبى عبد الله الحسين يوم عاشوراء فى جمله من محافل بغداد وغير بغداد من حواضر العراق، وذلك فى أواخر عصور بنى العباس أو قبل ذلك قليلا، وعرفت وشاعت قراءه هذه القصه فى دمشق إذ كان خطباء الدماشقه يقراونها فى جمعه المحرم وينعون الإمام الشهيد على منابر الشام، والدليل على ذلك أن ابن تيميه أنكره على خطباء جوامع الشام فى كتابه (منهاج السنه)، وعرفت قراءه المقتل فى القاهره منذ عصور الفاطميين، وفى العراق بعد غلبه البويهيين، كانوا يقرأونها فى المحافل والمشاهد وفى المنازل على ما هى عليه الآن.

لم تخل العصور المذكوره من طبقه (المنشدين) و (القراء) و (الذاكرين) وهم قوم انقطعوا لهذا العمل أى للقراءه والإنشاد فى مواسم معينه من السنه وخصوصا المحرم، والأمثله غير قليله فى تاريخ المائتين السادسه والسابعه على ذلك، وقد ورد ذكر بعض هؤلاء القراء والمنشدين فى تاريخ ابن الساعى. ومنهم

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، دوله العراق (٢)، مدينه بيروت (٢)، بنو

عباس (١)، يوم عرفه (٢)، ابن تيميه (١)، مدينه بغداد (٢)، الشام (٢)، دمشق (٢)، القتل (٢)، الشهاده (٢)، الإستحمام، الحمام (١)

محمد مهدى البصير

أبو منصور محمد بن المبارك الكرخى المنشد. ذكره فى وفيات سنه ٥٩٨ ووصفه بما يأتى:

" حافظ للقرآن المجيد قرأه بالقرءات، جيد الأداء، طيب الصوت شجيه، كان يتشيع وينشد فى المواسم والمشاهد المقدسه، ويعظ فى الأعزيه " (١).

فهذا مثال حسن لهذه الطبقه من القراء المنشدين فى المواسم والمشاهد أو الواعظين فى الأعزيه، كما نراه فى عصرنا هذا.

الدكتور محمد مهدى البصير ولد فى الحله سنه ١٣١٣.

فقد بصره صغيرا ومن هذا استمد لقبه (البصير). تلقى علومه الأولى فى الحله وقرض الشعر وهو ابن أربع عشره سنه، وتولى منذ نشأته الخطابه الحسينيه فى الحله ثم فى بغداد، ثم ظهر على مسرح الحياه العامه سنه ١٩٢٠ م بإلقاء عشرات الخطب والقصائد فى بغداد حثا على القيام بالحركه الوطنيه، وقد سجن ونفى فى سبيل مبادئه السياسيه مرارا عديده.

عين محاضرا فى الأدب العربى بجامعه آل البيت سنه ١٩٢٥. وفى سنه ١٩٣٠ أوفد إلى مصر للقيام بتتبعات علميه وأدبيه واجتماعيه. وفى سنه ١٩٣١ سافر إلى فرنسا فمكث فيها سته أعوام نال فى نهايتها شهاده الدكتوراه فى الأدب الفرنسى. وفى سنه ١٩٣٨ عاد إلى بغداد فعين أستاذا للأدب العربى بدار المعلمين العاليه حتى أحيل إلى التقاعد.

مؤلفاته:

تاريخ القضيه العراقيه فى جزئين. بعث الشعر الجاهلى. الموشح فى الأندلس وفى المشرق. البركان وهو مجموع شعره السياسى. زبده الأمواج وهو ديوان يحتوى على ما له فى شتى أبواب الشعر وأغراضه. وله باللغه الفرنسيه:

شعر كورنى الغنائى.

شعره:

قال من قصيده:

ولقد وقفت على شواطئ دجله * متروحا مما بها أضنانى ناجيتها وذكرت سالف مجدها * فبكيتها وهو الذى أبكانى وسمعت

شكواها بصوت خريرها * فنزا فؤادى أيما نزوان لم تخفق النسمات بين ربوعها * إلا وقلبى لج بالخفقان وتجهمت أمواجها فكأنما * شعرت بما أنا فى البلاد أعانى تتنفس الصعداء واجمه معى * فإذا كلانا فى الجوى سيان لكننى نهنهت ماء محاجرى * من بعد ما غرقت به أجفانى ومشيت أنتشق النسيم وإنما * أمشى بظل ذوائب الأغصان وقال:

لك يا شمس دوله فى الفضاء * يصل الأرض حكمها بالسماء فوق سطح الغبراء مجدك عال * وهو أعلى فى القبه الزرقاء تبعتك الكرات فاجتذبيها * تحت تيار قوه الكهرباء أنت ألفتها فكانت كشعب يطلب المجد عن طريق الإخاء فتوسطتها كأنك ملك * حف فيه جمع من الكبراء فى فم الجو من سناك لسان * لا تباريه ألسن الخطباء كم وكم آيه له بهرتنا * من بيان الطبيعه الخرساء طفح النور من جبينك لكن * صقلته لنا مجارى الهواء فابعثى فى عقولنا كل نور * ولدى يا ذكاء كل ذكاء إن فعل القوى ليعلو ظهورا * بك مهما تبرقعت بالخفاء لست إلا كما روى العلم نارا * هددتها الأيام بالإنطفاء ثم يقول فى هذه القصيده:

نطلب العلم كى تنظم فيه * أو لتحمى مصالح الأقوياء نبتغى المال كى نعذب فيه * لا لنبقى لراحه وهناء ما فتحنا معاهد العلم إلا * وخططنا مصارع الشهداء أيها الساسه الأعاظم ميلوا * عن طريق الخيال والخيلاء أنصفونا منكم ومن سلطه النار * فقد جار حكمها فى القضاء خلصوا الأرض من معارف قوم * عرضوها بأسرها للعفاء انظروها فكم جرت من دموع * بثراها ممزوجه بدماء فاعصموها ونزهوا العلم مما * أوجبته مقاصد الزعماء نشطوا النار فى المصانع حتى * أكلتهم بساحه

الهيجاء سلطوها على العدو فقال الحق * يا قوم كلكم أعدائى فامنعوا الابتكار فيها وإلا * ما لنوع الإنسان غير الفناء ما لمستحدث الوسائط للقتل * سوى قتله بها من جزاء جربوا فعلها به وامحقوها * فهو أولى بها من الأبرياء ذاك صل يستأصل الناس نهشا * ما لهم غير قتله من شفاء جال فى خاطرى اليراع ولكن * جاء يمشى به على استحياء عن لى واجب فناديت فيه * طوع رأيى ومن يلبى ندائى أين أين الروح السياسى مما * تقتضيه مبادئ الحكماء ربى من للضعيف رحماك يا * رب أعذنا من قسوه الرحماء ليت شعرى من أين يلتمس الصدق * وهذى صداقه الأمناء لك يا غرب خطه رسمتها * نزغات الغرور والكبرياء آيستنا من كل ما نتمنى * من هناء نروده أو صفاء فتمهل فما يضيرك إلا * ما نرى من تغطرس العظماء فيك يا غرب عله الشرق عادت * بانقسام الأغراض والأهواء أيقظونا لغايه ثم قالوا * راقبوهم فالقوم فى إغفاء ذهب الليل أسودا فانتبهنا * إذ أتى الصبح باليد البيضاء فسيشقى شعب ويسعد شعب * بانتقال السراء والضراء قيل أين السلام قلت لهم مات * وها كم له شجى رثائى رسمته صحيفه الكون سطرا * فأزالته سلطه الرقباء أتسير البلاد إلا لحرب * بعد حرب مرت بها شعواء سوف لا تترك الزوابع زهرا * فى ربوع الحديقه الغناء وستروى منابت الزهره الخضراء * لكن بالدمعه الحمراء طال ما غنت العنادل فيها * وستملى الرثا بعيد الغناء

(١) الجامع المختصر (٩ / ٨٥).

صفحهمفاتيح البحث: مدينه بغداد (٣)، القتل (٣)، الصدق (١)، الموت (١)، الصّلاه (١)، الحرب (١)، الشهاده (١)، دوله العراق (١)

محمود بن الياس الشيرازى – محمود الحبوبى

وقال:

أعلمت

أن سلامه الأوطان * هى عين قتل سلامه الإنسان وطنيه الإنسان سلم مجده * إن قوبلت بعواطف وحنان فيذب دون كيانه لكنه * لا يبتغى فى الكون هدم كيان أنا لا أحب سوى السلام أو الردى * إن جر حب السلم للأذعان لا عاش من يسعى ليهلك نوعه * لا جد جد العاجز المتوانى ما الحر إلا من يطهر أرضه * أو لا فما هو طاهر الوجدان ولأنت فى ديوان شعبك صفحه * فلتفد غره ذلك الديوان الروح والجثمان منه فحقه * أن يفتدى بالروح والجثمان فادرء بموتك عن بلادك موتها * لتعيدك الذكرى لعمر ثان ولدتك تربتها وضمك جوها * وبها نطقت مميزا بلسان أفبعد ذاك تعاف نفسك نصرها * ببيان حر صادق وبنان ما أنت من أبنائها إن لم تكن * عنها تذود بيوم كل طعان أو ما يروقك أن تعيش بؤمه * قد أعطيت فى المجد أى مكان أيطل من أوج الحضاره مرتق * ترمى له نظر الذليل العانى وأمامك الطرق التى فيها سعى * فعلا م فاز وأبت بالخسران أيريد فيك نفوذه وتغض طرفك دونه ما أنت بالإنسان لا يلبسن الشعب حله مجده * حتى تطرز بالنجيع القانى وإذا تتوجت الجماجم بالظبا * كانت لهن فخامه التيجان قضت السياسه أن تعم صروفها * أبناء هذا العالم المتفانى وتطاحنت فى الأرض كل شعوبها فاليوم ها هى طعمه النيران فطغا النجيع بكل واد والطلا * كانت منابع ذلك الطوفان إن ينفجر فى الأرض بركان الوغى * فالكون فى فم ذلك البركان ساد الفناء على البسيطه كلها * والسلم بان مقوض الأركان وتنبهت أمم ستملك أمرها * وتسلمت أخرى يد الحدثان فتألفت هذى وتلك تمزقت

* وهما إلى العلياء يستبقان فاستخبر التاريخ أيه صفحه للعرب فيه كريمه العنوان أو لم يقيموا الفخر مرتفع الذرى * حتى أطل بهم على كيوان ملكوا الرقاب بعدلهم فتحررت * وتألف القاصى لهم والدانى فتداولوا الدنيا مسخره لهم * بين اليراعه والقنا المران مدوا رواق الارتقاء وفوقه * علم السعاده دائب الخفقان وتسنموا العلياء ثم مضوا بها * فمفاخر الآباء فى الأكفان خلقوا ليبتكروا الفنون ولم نجئ * إلا لنطريهم بكل لسان يا أمه بنت الأوائل مجدها هدمت علاك فأين منك البانى ما كنت أحسب بعد عزك أن أرى * مثواك والهفا بدار هوان محمود بن الياس الشيرازى من الأطباء العلماء فى العهد الصفوى فى شيراز. تلمذ على المير داماد، له: (كتاب العشق) منه نسخه خطيه فى مكتبه السيد المرعشى بقم.

السيد محمود الحبوبى ابن السيد حسين ولد فى النجف الأشرف سنه ١٣٢٣.

هو ابن شقيق السيد محمد سعيد الحبوبى العالم المجاهد الشاعر الشهير.

درس فى النجف القراءه والكتابه ومبادئ الحساب ثم ترك المدرسه ليدرس العلوم العربيه والمنطق ومبادئ الفقه وأصوله.

انتخب عضوا إداريا فى جمعيه الرابطه العلميه الأدبيه فى النجف منذ تأسيسها ثم أصبح سكرتيرها. ثم ترك النجف وأقام فى بغداد.

طبع الجزء الأول من ديوانه سنه ١٣٦٧ (١٩٤٨) وله عدا الديوان مجموعه موشحات ومجموعه رباعيات. وقد عنى بجمع ديوان الشيخ جواد الشبيبى وجمع ما لم ينشر من شعر عمه السيد محمد سعيد.

مرت له قصيده رثائيه فى الصفحه ٦٩ من المجلد السادس.

قال بعنوان سكان الريف بين عهدين:

خلت المنازل والمرابع * فاكفف فليس بهن سامع ما ذا وقوفك وهى قفرى * من أماجدها بلاقع لم يبق منهم (نهشل) * بين البيوت ولا (مجاشع) من كل من لم يتخذ * لعلاه

إلا السيف شافع أو بذل ما يحويه إن * بخلت به الأيدى الموانع يهتز - مثل قناته - * للجود لدن القد فارع باد عليه لناظريه * من الفتوه خير طابع لم يهنه شبع وبين * الحى طاوى الكشح جائع يقرى الوفود مع القرى * كرم الخلائق والطبائع فتراه أندى للضيوف * يدا من المزن الهوامع وتراه أجرأ من أسامه * فى الملاحم والوقائع وتراه أقضى من (شريح) * يوم تستعصى المنازع للقوم يكشف عن وجوه * غوامض الأمر البراقع إن يقتنع بالرزق لم * يك بازدياد المجد قانع جلد إذا ما الدهر أنذر * بالقواصف والقوارع رأسى العقيده واليقين * بما به أتت الشرائع لم تلفه لأبائه * إلا لحكم الله ضارع يا نادبا شرف العروبه * عاد فى الأرياف ضائع كم رحت تسعى نحوها * جذلا فعدت وأنت جازع أدمى حشاك خلوها * من أهلها البيض الصنائع وتنكرت لك بعدهم * حتى مناظرها الروائع فتكاد تشقيك الحقول * بها، وتشجيك السواجع وتكاد هبات النسيم * تشب نارا فى الأضالع وتكاد تورث غله * تلك المناهل والمشارع وتكاد إذ تجرى السواقى * أن تسابقها المدامع أنى اتجهت رأيت ثمه * ما تقض له المضاجع غرف أعدت للعقار * وللقمار وللشنائع لم تحو إلا كل مخمور * هزيل الجسم مائع تلقاه مضطرب الخطى * فى القوم مرتعش الأصابع وأذل من فقع بقر * قره إذا غشى المجامع لعبت به شهواته * فغدا لها كالعبد خاضع وغدا لأغلى المكرمات * بأبخس الأثمان بائع أسراره عند المخادع * لو تبوح بها المخادع

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (٤)، القمار (اللعب بالقمار) (١)، مدينه بغداد (١)، الجود (١)، القتل

(١)، الطهاره (١)، الطب، الطبابه (١)

مستسلم للمنكرات * وللفضائح والفظائع يسود ساعه عرضها * وجه العروبه وهو ناصع طف ههنا أو ههنا * وسل المرابط والمرابع أين الفوارس، والجياد * تزينها الغرر اللوامع متراقصات بالمغاوير * الميامين المطالع متجاوبات بالصهيل * تكاد ترشفه المسامع أم أين نيران القرى * منها السنا العربى ساطع؟

يهدى الألى ضلوا إلى * خير المنازل والمواضع أم أين أنديه العلا * يأوى إليها كل فازع؟

لم تلق فيها من يماكر، أو يكابر، أو يصانع أسمارها أسمار أنديه * الأباطح والأجارع سل ما تبقى من مآثر أهلها، والجفن دامع ستريك أن زمانهم * ولى، وأمر الله واقع عصفت بهم فتفرقوا * شتى العواصف والزعازع وغدت لهم بل للمفاخر * ههنا وهنا مصارع يا للحماه ألا فتى * منهم لهذا الريف راجع ليجدد العزمات فيه * ويوقظ الهمم الهواجع ويبيت فى غاب الأسود * مناضلا عنه مدافع خفت الزئير وأصبحت * أسفا تنق به الضفادع تركوا ودائع مجدهم * للجاهلى قدر الودائع الساقطين إلى الحضيض * من المشارف والمتالع الذاهبين مع الرياح * الساخرين بكل رادع الجاعلين عقولهم * لسواهم بعض البضائع الواثقين من الولاه * بكل محتال مخادع الواقعين على حبائل * ماهر بالصيد بارع بهم تذرع للمآرب * إذ هم أجدى الذرائع حتى إذا الأمل الجموح أتاه وهو له مطاوع ثقلوا عليه مثلما * ثقلت على الجسم المباضع فإذا الشراب لغيرهم * وإذا هم لهم الفواقع أردت نفوسهم المطامع * فارثهم صرعى المطامع وقال عند جلاء الجيوش الأجنبيه عن سوريا سنه ١٩٤٧:

عاود العين بعد لأى كراها * يوم نالت (سوريه) مبتغاها فاستعادت من غاصبيها حياه * حره، فقدها أطال شقاها خلت الكتب

جانبا واستجارت * بالمواضى فأبلغتها مناها وغدت أمه لها حكمها الذاتى *، أبناؤها تصون حماها أنزلت من فضائها علم استعبادها * فاعتلى الفضاء لواها وسما خافقا عليها فباتت * تتسامى عزا، ومجدا، وجاها رفعته على ذراها ينادى *: إرفعى اليوم بالجلاء الجباها ألف بشرى بنهضه، كل قطر * عربى بها ازدهى وتباهى أرجعت للقلوب ما طلبته * حين جاب الشعوب رجع صداها فاجعليها ما عشت ذكرى صراع * بين حق وباطل قد تناهى واهتفى يا ابنه البهاليل: ما * أطيب هذى الذكرى وما أحلاها وعن الأمه التى أنت منها * خير جزء لا تستقلى اتجاها ساندیها فى كل حال تساندك *، فليست قواك إلا قواها واسلمى، لا رأيت إلا حياه * لكك لا للجناه حلو جناها وقال بعنوان (فلسطين المجاهده) سنه ١٩٣٥:

ثباتا وإن جلت بك النكبات * فأصدق عون عزمه وثبات ودومى (فلسطين) يحوطك منعه * حماه من العرب الكرام كماه رأوا ليس تجدى (الاحتجاجات) جمه * وما لسوى صوت الحديد وعاه فثاروا يصونون الحمى حسبما اشتهى * وشاء الحفاظ المر والعزمات وأبلغ من ألفى كتاب وخطبه * - إذا احمر بأس - صارم وقناه وقد بذلوا دون البلاد حياتهم * وليس لشعب يستضام حياه أبوا أن يقيموا فى الديار أذله * وتسمو على أعلامها نكرات وتغتصب الأرض المقدسه التى * يقل لها أن تبذل المهجات فجادوا لنيران الوغى بنفوسهم * وكم أرخصت أغلى النفوس أباه مغاوير، كم من موقف بعد موقف * لهم رفعت عزا به الجبهات وفى السلم إن رقوا طباعا ففى الوغى * رأى خصمهم الرقاق قساه أقام بناء المكرمات جدودهم * وهم مثلهم كرمات بناه وليس عجيبا أن يطيبوا فإنه *

إذا طاب طابت الثمرات فلا بعدوا من ثائرين بمثلهم * تصد خص، أو ترد عداه حموا بالدم الزاكى بلادا عزيزه * عليهم، فأحيوا ما تريد وماتوا قال وقد قدم لها يلى: نظمت بعد ما شاء إنسان أن يلهو ويعبث بتعذيب نمله وإحراقها بنار (لفافته).

عجبت وقد دبت على الأرض (نمله) * أتاحت لها الأقدار من قشها طعما فأمعنت تفكيرا بها فرأيتها * - وإن صغرت - قد فاقت الهضب الشما رأيت بها مثلى ومثلك عالما * كبيرا، وكونا لا نحيط به علما تواصل مسراها إلى الغايه التى توخت، ولم تقنع بأرزاقها حلما خذوا لكم منها دروسا تحثكم * لسعى، ولا تشكو الكلال ولا الغما فليس كلال العيش إلا لمؤثر * على الجد فى راحاته الفقر والعدما أتت نحونا تمشى وتحمل رزقها * على فمها لما به رضيت قسما مشت فى طريق لم تخف حادثا بها * وما أحدثت سوءا ولا اقترفت إثما تجد وتسعى فهى لو سئلت إذا * لقالت: نعم كى لا أجوع ولا أظما فأبصرها مستحقر قدر ذاتها * وقد شاء أن يلهو فأرهقها ظلما وسد عليها الدرب من كل وجهه * فحارت كما قد سار فى مهمه أعمى وخرق رجليها بنار (لفافه) * له فكبت تشكو قساوته العظمى تزيد انكماشا كلما زاد كيها * فتعجب منه وهى ما ارتكبت جرما وخلفها تبغى النهوض فلم تطق * وأعرض عنها، والذى شاءه تما وقالت له - والنار تأكل جسمها - * ولكنها لم تقو أن تسمع الصما أغرك يا ابن الماء والطين أننى * دقيقه جسم بعد ما فقتنى جسما وأنى خرساء، وأنك ناطق * وكم ناطق لم يبلغ الخرس والعجما

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامه (١)

وأنك

وحشى بطبعك ظالم * وإن لم تجد بالظلم فى عمل غنما وأنك إن تنزل بى الموت لم تخف * عدوا مغيرا يطلب الثار أو خصما وأنك ذو حزم، فسل ذا معارف * يخبرك أن (النمل) فوقكم حزما نعيش فلا يطغى على البعض بعضنا * غرورا، ولم ندر السباب ولا الشتما ونحيا جميعا للتعاون بيننا * لنبنى إذا ما زدتم بينكم هدما وإن ثارت الأطماع فيكم فأنشأت * حروبا فانا لم نزل ننشئ السلما أو امتلأت حقدا وهما صدوركم * فإنا جهلنا الحقد فى العيش والهما ولم يطغنا فرط الغنى ويضلنا * فنستخدم البله المساكين والبكما وسؤنا بكم ظنا ملوكا وسوقه * فخفنا ابن داود وأجناده قدما تأمل قرانا تحتقر مدنكم وما * حوت من لذاذات تفيض ومن نعمى وشاهد نظام النمل فى العيش بينها * لتبغض فى الناس القوانين والنظما ترانا سواء فى الحقوق فما ترى * جحودا لحق دون آخر أو هضما يؤلفنا حب التاخى فلا بد * تنعمها الأخرى التى كلمها يدمى ولم تستبد العنجهيات بيننا * فهذا لذا يعزى، وهذا لذا ينمى وهذا أجل الناس قدرا ورتبه * وأغزرهم علما، وأرجحهم حلما وهذا كهذا أوفر القوم ثروه * وأشرفهم خالا، وأكرمهم عما وهذا الذى تخشى المنايا لقاءه * وهذا الذى أخزت مواهبه اليما وهذا ابن من كالنجم يلمع مجده * وهذا الذى لو شاء لأنتعل النجما دعاوى تزيد (النمل) هزءا بجنسكم * وهجر كما تهذون إن جدت الحمى أمن بعد هذا كله أنتم الورى * أجل، رمى المقدار أخطانا سهما أغرك إذ عذبتنى فتركتنى * لنارك طعما أن مثلى لا يحمى وأنك إنسان يصارع نمله * كاحقر ما شاهدت ذاتا دنت واسما

أحاذرت – لو خليتها لسبيلها – * منازعه علياك أو ما لك الجما؟

فأصليتها تحت (اللفافه) نارها * على م ترى أصليتها النار أو مما ألم تحو قلبا بين جنبيك موجعا * لظلم برئ ما أساء ولا هما أكنت تراها لا تحس لضعفها أذى أترى خص الأذى الهيكل الضخما أم القوه الخرقاء شاءت، وكم لها * جرائم بين الخلق قد بعدت مرمى أم أنك قد حاولت ساعه قتلها * وتعذيبها أن تصبح البطل القرما سلاحك – إذ جل الحسام – (لفاقه) * تميت بها ما دق بينكم جرما فتزهى كذى بأس يهاجم لبوه * بأجمتها مذ راح يقتحم الأجما وتختال مغترا كسار على سنا * مهنده للروع فى الليله الظلما ولو كنت ذا فهم تجنبت (نمله) * سعت تتحرى الماء أو تطلب الطعما فإنك إذ أوردتها القتل إنما * قتلت الشعور المدعى فيك والفهما أليس لها نفس كنفسك تزدهى * مع الخير، أو تشكو مع الألم السقما إذا العقل لم يردعك عن ظلم هذه * فقل لى بما ذا الوحش فقت أو البهما جنيت عليها لا لشئ طلبته * سوى اللهو واستحققت فى لهوك الذما أما كان أحرى أن ترى عبره بها * فتعلم منها السعى للرزق والعزما ألست وإياها وما هو دونها * سواء بحكم الله لو تعرف الحكما ألست قبيل الخلق وهما، وهكذا * تعود باحشاء الثرى أبدا وهما ألست بهذا الكون أصغر ذره * فلست بعين الكون من (نمله) أسمى وقال يصف ليله إخوانيه على سده الهنديه:

يا ليله (السده) العباقه الأرج * عودى بامال قلب فى الحياه شجى وحققى للضيوف الغر ما طلبوا * وقابليهم بوجه منك مبتهج لدات لهو وضاء، بيض أوجههم

* تكـاد تغنيك عن وضاءه السـرج لو كان صـبحك عينا للزمان إذا * لكنت منها مكان السـحر والدعـج أشـهى لنا ظلمه الإمساء تجمعنا * لـديك من وضـح الأصـباح والبلـج يا ليله (السـده) الجـذلى التى ذهبت * بكل هم لنا فى الصدر معتلج أوليتنا الفضـل حتى بـات معترفا * بالعجز كل لسان بالثنا لهـج ليست مراثيك إلا السـحر تطلبه * هـذى النفوس بلا إثم ولا حرج ولا التحايا بها اسـتقبلت موكبنـا * غير الحفيف وغير العزف والهزج حسن الطبيعه أغنانا بروعته * عن الغوانى وعن دل وعن غنـج هـذا هو النهر هاج الشـعر منبجسا * كمائه بعد ما استعصى فلم يهج راق النواظر ما فى ضفتيه زها * من النبات، وما فيه من اللجج وهذه نفحات الزهر قـد حملت * طيب الحياه إلى الأرواح والمهج وفى الزنابق ما نغنى العيون به * عن اللمى فى الثنايا الغر والفلج وكل ما بيننا حب وعـاطفه * تفيض عن وله فى القلب ممـتزج جلت يـد نسـقت للنـاظرين هنـا * هـذى الحقـول بلاـ أمت ولاـ عوج لئن نعمنا سويعات بها فلقـد * نلنا الـذى لم تنله النفس فى حجـج وإن أبى الـدهر يوما أن يصاحبنا * إلا مصاحبه الصـمصام للودج فليحبنا الفضـل دون المـال مـدخرا * فرط الغنى لرعـاع النـاس والهمـج وليبق يـارج طيبـا كلما ذكرت * ساعات ليلتنا العباقه الأرج وقال خلال الحرب العالميه الثانيه سنه ١٩٤٠:

أوقـدتها تفزع العـالم نارا * أمم ما طلبت إلا الـدمارا سـرها ما ألفت من جشع * أن تحيل الأرض بالحرب غبارا تتبارى أيها أبعد من * غيرها فى كره الظلم مغارا لا تبالى أن تنل ما أملت * فنى الكون أم ازداد ازدهارا

لا تبالى بالـذى تنزل فى * كل شـعب سـيم إرهاقا فثارا لا تبالى بالـذى تزهق من * أنفس سـيقت إلى الموت اضـطرارا لا تبالى، خلدت أعمالها * شرفا، أم خلدت خزيا وعارا التحيا أمه واحده * يذهب العالم قتلا وانتحارا؟

يا " فتى العـذراء " هل أوصـيتهم * أن يسوقوا للوغى حتى العذارى أمم باسـمك سامت هذه * الأرض من بعدك ذلا وصـغارا قسـما لو عدت تسـعى بينها * ساعه لازددت بعدا ونفارا ما ترى إلا يدا باطشه * وخطى تمتد للظلم ابتدارا كل آن تتلقى غدره * بعهود، وعلى الخلق ائتمارا أصدق الأبناء إخلاصا لها من إذا ما طلب التصـريح مارى لم تكن - مذ كنت جبارا، ولا * ناكثا عهدا لقوم أو ذمارا كنت برا تخذ العدل له * سمه، والرفق بالناس شعارا أفهذا منتهى رفقهم * بشعوب قد أحلوها البوارا؟

أم ترى صار وبالا علمهم * بحياه ملئوا فيها اختبارا

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (٤)، الغنى (٢)، الموت (٢)، القتل (١)، الباطل، الإبطال (١)، الحرب (١)

محمود الحمصى

لم يك العلم أداه للفنا * ولتحطيم الـدنى دارا فـدارا ببنات الجو قـد سـدوا الفضا * وبنات الماء قـد رجوا البحارا ههنا سـرب من الآجـال طـارا * وهنا فوج من الأقـدار سارا سادت البحر فأضـحى مكمنا لجنود عجبا فيه توارى كم ترى غواصه تحسـبها * تبتغى القعر لمن فيهـا قرارا هى تحت المـاء تجرى خلسه * ثم لاـ ترجع أو تلقى انتصـارا راعت الحيتـان فى مسـبحها * حين كـاد البحر ينشق انفجـارا وترى بـارجه تلقاءها * أختها تعـدو لتوليها انـدحارا تلطم الموج حواليها، وما * لطمت إلا هضابا لا غمارا وهى بينا تزدهى ماخره * إذ بها عادت على الأمواج

نارا سل: إلى أين مضى ربانها * وإلى أين بها التاريخ صارا؟

أمم قائـدها الأعلى بها * ملأ الأبحر جنـدا والقفارا قـد حـداها للردى مذعنه * وبها حاد عن القصد وجارا كلما أرعد من ناحيه * مدفع أمطرها الموت انهمارا وإذا ما زحفت دبابه * نحوها لم تهدها حتى الفرارا وإذا ما قصـفتها من عل * طائرات هدت الصف انهيـارا وإذا مـا حجب الليـل الضـحى * عـاد من نيرانها الليل نهارا فمن المسؤول عن مال لها * قـد تلاشـى، ودم ضاع جبارا أمم غضبى لأخرى مثلها * تحمل الموت حديدا وبخارا أضمروا العزم بحرب بدعه * ودعوا للسلم فى الناس جهارا بعثوها من جديد، أو ما * أبقت الأولى لواعيها اعتبارا؟

إن تسوء تلك فاجدر أن يروا * هذه أسوأ غرسا وثمارا قال وقد زار بغداد سنه ١٩٤٠:

جئت " دار السـلام " أرجو الفرارا * من أسـى لم أجـد عليه انتصارا فإذا بى أضـيف للحزن حزنا * وكأنى أضـيف للنار نارا أين وجهت مقلتى لم تزدنى * نظراتى إلا جوى وأوارا لا أرى غير ما يؤرق جفنى * من مراء تقذى عيون الغيارى ونفوس لم تدر إلا امتهانـا * جنب أخرى لم تـدر إلا اغترارا جمع الياس والرجاء ببغـداد * كما تجمع الـدجى والنهارا سـر قليلا معى لتبصـر ما لم * يسـتطع شاعر عليه اصـطبارا غص من كل شارع جانباه * بشـيوخ، وصبيه، وعـذارى كلهم يشـتكى إلى الله حكما * " تتريا " زاد النفوس انفجـارا هم وقوف، وبـالكرام بنـات النار * كالبرق بينهم تتجارى كل سـياره تمر عليهم * أتبعوها القلوب والأبصارا كاد أن يذهب النهار، وكادوا * أن يذوبوا مع النهار انتظارا أى دور هذا

الـذى نحن فيه * لم يشاهـده " اردشـير " و " دارا " مـا العصور التى اسـتبدت تضـاهى * ظلم عصـر سام الضـعاف احتقارا ألف سياره تمر بفرد وألوف على الرصيف حيارى فئه أطلقت لها الحكم فانظر * زمر الناس بينها كالأسارى كل يوم لها نظام جديد * لم يحقق إلاـ لهـا الأوطارا أغرت الشـعب بالوعود فمهما * رغبت أن يهيـج هاج وثارا إن تكن هكـذا الولاه فجاور * فى الشـرى الأسـد فهى خير جوارا أو تكن هكذا العداله فاحذر * عن قريب يا ابن البلاد الدمارا خبثت منهم السـرائر حتى * ما أجنوا لصالح أسـرارا وأمان ما تدخل القلب إلا * مثلما تدخل الأفاعى الوجارا ليتهم حين لم يجيدوا صـنيعا * لبنى شـعبهم أجادوا اعتذارا وإذا شئت أن ترى الوضع أجلى * طف ببغـداد وائت دارا فـدارا واسأل القوم عن بلاد تمنت * أن ترى منهم لها أنصارا هل أعدوا لها المشاريع تجنى * الخير منها، أو تدفع الأضرارا ستراهم ما هيأوا وأعدوا * للعراق المسكين إلا البوارا ما أروه غير المآسى، كأن * القوم عنـد العراق تطلب ثـارا وتأمل بما ترى من نعيم * إن يزد زادت البلاد افتقارا نعم بلـدت طباع ذويها * فاختبرهم لم تلق إلا حمارا ليس يـدرون غير أن يتهادوا كل آن بين الزوانى سـكارى أيهم زاد فى الملاهى انغماسا زاد * إخوانه علا وفخارا إن أرتنا الآثـار مجـد ذويهـا * فهم أسوأ الورى آثارا أيها الكادح المرزأ عيشا * خل هـذى البلاد وأو القفارا خلها هازئا بها، وبمن فيها * عبيدا تستخدم الأحرارا خلها وانتزع هوى لك فيها * من قديم، واسدل عليه الستارا خلها فالكهوف أرحب صدرا

* لک منها، والوحش أوفی ذمارا خلها ساعه لیعلم أهل * البذخ أن الثراء عنهم توارى وارح ما استطعت یمناک مما * أغدقته علی الجناه یسارا أنت إذ تستدر منهم حنانا * مثل من بات یستدر جدارا لست حرا إن ترض أن تلبس القوم * حریرا، وتلبس الأطمارا لست حرا إن ترض أن تجنی الشوک *، ویجنوا مما غرست الثمارا لست حرا إن ترض أن تحسو الرنق *، ویحسوا علی یدیک العقارا نشر الفجر نوره فتیقظ * وأجل عن عینک القذى والغبارا لیس فی هذه الحیاه نصیب * لجبان فلا تخف جبارا لک حق کما لغیرک فادأب * بتقاضی حقوقک استمرارا وأعدها کما اشتهیت، وإلا * فلم العزم، واعذر الأقدارا محمود بن علی بن الحسن الحمصی مر ذکره فی المجلد العاشر الصفحه ۱۰۵ ونزید هنا ما یلی:

هو سدید الدین محمود بن علی الحمصی الرازی الحلی. قال فیه صاحب لؤلؤه البحرین: کان هذا الشیخ علامه زمانه فی الأصولین ورعا ثقه، له تصانیف منها: التعلیق القصیر والتعلیق الکبیر، وکتاب المنقذ من التقلید والمرشد إلی التوحید المسمی بالتعلیق العراقی، وکتاب المصادر فی الأصول.

وکتاب التبیین والتوضیح فی التحسین والتقبیح. وکتاب بدایه الهدایه. وکتاب نقض الموجز للنجیب أبی المکارم اه وقال منتجب الدین بن بابویه القمی فی فهرسته: حضرت درسه سنین وسمعت أکثر هذه الکتب. اه.

وقال محمد بن إدریس الحلی فی کتابه السرائر فی کتاب القضاء: سألنی

صفحهمفاتیح البحث: دوله العراق (۳)، کتاب السرائر لابن إدریس الحلی (۲)، محمود بن علی بن الحسن (۱)، مدینه بغداد (۱)، محمد بن إدریس (۱)، محمود بن علی (۱)، الموت (۲)، الحزن (۱)، الزیاره (۱)، الجنابه (۱)

محمود الشاهرودی – محمود الطالقانی – محمود بن مسعود الشیرازی – محیی الدین شمس الدین

شیخنا محمود بن علی بن الحسین الحمصی الرازی

رحمه الله عن معنى هذا الحديث وكيف القول فيه: روى محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قضى أمير المؤمنين عليه السلام برد الحبيس وانفا المواريث، فقلت له: الحبيس معناه الملك المحبوس على بنى آدم من بعضنا على بعض مده حياه الحابس دون حياه المحبوس عليه، فإذا مات الحابس فإن الملك المحبوس يكون ميراثا لورثه الحابس وينحل حبسه على المحبوس عليه، فقضى عليه السلام برده إلى ملك الورثه لأنه ملك مورثهم. فأما ان كان الحبيس على مواضع قرب العبادات مثل الكعبه والمساجد فلا يعاد إلى الأملاك ولا ينقد فيه المواريث لأنه بحبسه على هذه المواضع خرج من ملكه عند أصحابنا بلا خلاف بينهم فيه فأعجبه ذلك. وقال أنت كنت اطلع إلى المقصود فيه وحقيقه معرفته، وكان منصفا غير مدع لما لم يكن عنده معرفه حقيقته ولا هو من صنعته، وحقا أقول لقد شاهدته على حلق قل ما يوجد فى أمثاله من عوده إلى الحق وانقياده إلى ربقته وترك المراء ونصرته كائنا من كان صاحب مقالته وفقه الله وإيانا لمرضاته وطاعته.

وقد تلمذ عليه جماعه منهم الشيخ ورام بن أبى فراس ومنتجب الدين القمى وموفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ البكرابادى الجرجانى، ويروى عنه بالإجازه أو القراءه برهان الدين محمد بن محمد بن على الهمذانى القزوينى المشتهر بنزيل الرى.

وله شعر ينحو فيه منحى أهل العرفان من ذلك قوله:

قد كنت أبكى ودار منك دانيه * فحق لى ذاك إذ شطت بك الدار أبكى لذكرك سرا ثم اعلنه * فلى بكاءان اعلان واسرار

أما نسبته (الحمصى) فيقال أنها إلى النبات المعروف، ويقال انها نسبه إلى البلد الشهير فى بلاد الشام.

وجاء فى (الكنى والألقاب) عن خط البهائى

أنه قال: وجدت بخط بعضهم ان سديد الدين الحمصى الذى هو من مجتهدى أصحابنا منسوب إلى حمص قريه بالرى (١).

السيد محمود الشاهرودى ابن على ولد سنه ١٣٠١ فى قريه من قرى شاهرود وتوفى سنه ١٣٩۴ فى النجف الأشرف.

تلقى دراسته الأولى فى شاهرود ثم سافر إلى النجف الأشرف فأقام هناك ولم يعد إلى بلده واستقل فى التدريس وبعد وفاه السيد محسن الحكيم كان من ابرز المراجع.

السيد محمود الطالقانى ابن السيد أبو الحسن ولد سنه ١٣٢٩ فى قريه من قرى طالقان وتوفى فى طهران سنه ١٣٩٩ ودفن فى مقبره جنه الزهراء.

درس فى قم وفى سنه ١٣٥٧ ه. ش وهو فيها دخل السجن لأول مره دفاعا عن الحريات فى عهد الشاه رضا البهلوى وظل مسجونا سته أشهر، ثم أفرج عنه.

ثم اتهم فى عهد الشاه محمد رضا بأنه اخفى نواب صفوى رئيس جمعيه فدائيان اسلام، ثم أفرج عنه بعد شهور، وظل صامدا فى مكافحه الحكم فسجن للمره الثالثه. وبعد الاحداث الدمويه التى عرفت باحداث (١۵ خرداد) (٢) التى كانت انتفاضه شعبيه كبرى حكم عليه بالسجن عشر سنوات.

وفى سنه ١٣٩٠ وبعد أن قضى فى السجن ثمانى سنوات أفرج عنه.

ولما أقيمت الاحتفالات الملكيه بمناسبه مرور ٢۵٠٠ سنه على قيام الإمبراطوريه الإيرانيه كان من الناقمين على ما رافقها من بذخ واسراف بالغين، فنفى إلى مدينه ذابل ومدينه بافت فى كرمان، ثم أعيد إلى طهران وظل ثائرا ناقما لا يهدأ فادخل السجن من جديد، وسجنوا معه بعض أقربائه وأهل بيته، وظل مسجونا حتى نجاح الثوره الاسلاميه فافرج عنه مع من أفرج عنهم من ضحايا (السافاك). ولكن لم يلبث إلا قليلا حتى توفى.

له من المؤلفات: ١ - تفسيره للقرآن باسم (أنوار القرآن). ٢ -

نسلك الطريق إلى أنفسنا. ٣ - الملكيه والاسلام.

عماد الدين محمود بن مسعود الشيرازى كان حيا فى أوائل القرن الحادى عشر.

كان طبيبا ومؤلفا مشهورا فى القرن العاشر الهجرى فى إيران، معاصرا للشاه طهماسب الصفوى وطبيبا فى قصره.

له: الينبوع، منه نسخه خطيه فى المكتبه الوطنيه فى باريس، ورساله فى خواص ومنافع الخشب الصينى، وقلع الآثار فى رفع الألوان عن الملابس والورق وغيرهما، والرساله الأفيونيه، ورساله المفرح الياقوتى، وكتاب التشريح.

الشيخ محيى الدين شمس الدين ابن الشيخ محمد حسين ولد فى بلده مجدل سلم (جبل عامل) سنه ١٩١١ م وتوفى فيها سنه ١٩٧٦ م هو ابن الشيخ محمد حسين شمس الدين شاعر جبل عامل فى عصره وسليل أسره علميه ينتهى نسبها بالشهيد الأول محمد بن مكى تسلسل فيها العلم والأدب حتى العصر الحاضر.

درس فى مدرسه القريه ثم اتصل بابن بلدته السيد على طالب بدر الدين وكان شاعرا أديبا فوجهه فى طريق النظم ولقنه ما يجب تلقينه للإجاده فكان أستاذه الأول.

ثم أنشأ مدرسه أهليه فى قريته لتعليم القراءه والكتابه وتحفيظ القرآن ثم تركها وانتقل إلى بلده شقرا حيث درس علوم اللغه العربيه على السيد محمد حسن الأمين، ثم واصل هذه الدراسه على السيد حسن محمود الأمين فى بلده خربه سلم. وفى سنه ١٩٤٤ تولى التدريس فى مدرسه الإمام زين العابدين عليه السلام فى صالحيه دمشق وهى احدى المدارس الذى كان قد أنشأها مؤلف (أعيان الشيعه). وفى سنه ١٩٤٨ عينته وزاره التربيه اللبنانيه معلما فى ملاكها الابتدائى فتنقل بين مجدل سلم وقبريخا وبرعشيت وميس الجبل. ثم استقال وتولى التعليم الدينى والارشاد فى بعض مدارس ضاحيه بيروت الجنوبيه.

(١) جاء فى مراصد الاطلاع: وحمص بالفتح ثم الكسر والتخفيف: قريه قرب خلخال من اعمال

الشار فى طرف آذربايجان من جهه قزوين.

(٢) يصادف ٥ حزيران ١٩٦٣.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، دوله ايران (١)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، مدينه بيروت (١)، مدينه طهران (٢)، يوم عرفه (١)، ورام بن أبى فراس (١)، الحسين بن الفتح (١)، محمد بن محمد بن على (١)، على بن الحسين (١)، محمد بن مكى (١)، محمد بن مسلم (١)، القرآن الكريم (٢)، الشام (١)، دمشق (١)، الشهاده (١)، الموت (١)، الوراثه، التراث، الإرث (٣)، الوفاه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، آذربيجان (١)

كان جيد السليقه سريع البديهه متوقد الذهن نظم فى معظم مواضيع الشعر فى عصره فكان له من ذلك ديوان لا يزال مخطوطا. على أنه طبع (علوياته) وسماها (اعلام الفضيله). وقد أكثر من نظم التاريخ الشعرى على حساب الجمل مما يؤلف مجموعه مستقله.

شعره قال من قصيده يمدح بها صاحب (أعيان الشيعه):

للشام أنت كما لعامل مفخر * تتغير الدنيا ولا يتغير مثل غدا بين البريه سائر * فكأنما هو فى الحقيقه جوهر وقال من قصيده عنوانها لبنان:

شمم دعاك إلى الظهور * فبرزت معدوم النظير مستأثر بالأفق عن سكناك فى قعر البحور لبنان والعليا دعتك وأنت سر فى الضمير حيث الجبال تماسكت فقضت على الباغى القدير وتناسقت مثل الحروف تناسقا بين السطور كادت تمس الأفق فى قمم تفوق على الأثير قسمت لشطرين استقلا بالجلال بلا نكير قد سطرت فيها الحوادث فهى تقرأ فى الحضور وترديا ثوب الجمال لدى المساء وفى البكور فكأن كلا منهما ملك أقام على سرير لبنان يا وطن الجمال وهيبه الشيخ الوقور وله

من قصيده علويه:

مولى البريه قاصيها ودانيها * وأول الناس ايمانا بباريها إليك ارفعها غراء ناصعه * لولا مديحك لم تنظم قوافيها جهد المقل لقد جاءت ولا عجب * ان الهدايا على مقدار مهديها فاجعل قبولك منى تلك لى صله * ترفع عن النفس اثقالا تعانيها وكن شفيعى فى يوم الحساب فما * الا شفاعتك العليا أرجيها وقال:

تجلد لو كان التجلد ينفع * وكفكف جارى دمعه حين يدمع وأقصر من غلوائه وهو مغرم * واسكت شاديه فليس يرجع وقد كان فى بحبوحه من حياته * له فى رياض الأنس ناد ومربع إذا سامر منه خلا ازدان سامر * به للهنا فيه مصيف ومربع وقال من قصيده فى رثاء الشيخ على مهدى شمس الدين:

عبقرى والحزم ملء إهابه * وطريق الخلود من آدابه قد تخطى السنين يطلب المجد * على الرغم من ثنايا شعابه صاعدا صاعدا من المهد حتى * غيب اللحد وجهه فى ترابه ذا على وتلك دنيا على * وعلى فما له من مشابه أدب يجعل النفوس سكارى * ذاهلات الحجى على اعتابه كلما رحت منه تقرأ سطرا * ردك العجب نحو أول ما به وقال عن ذكريات وادى السلوقى:

سلوا (السلوقى) ينبى عن تلاقينا * أيام طال بواديه تناجينا وسائلوا رنده إذ كان يحجبنا * ظلال أغصانه عن عين واشينا أيام كنا وكان الشمل مجتمعا * وللزمان ابتسام من تصافينا نشكو الأسى وكلانا مغرم وله * ونجتنى من ثمار الأنس ماشينا وننثنى ولنا من فعلنا عجب * نساجل الطير اسجاعا وتلحينا وكم حديث لنا عذب أتاح لنا * سكر الغرام ولا خمر بوادينا أيام انس قضيناها على مهل * ما كان أجملها لولا تنائينا وقال وأرسلها

إلى أحد أقربائه فى المهجر سنه ١٤٠١ يصف فيها ما يجرى فى بيروت من خطوب بدأت سنه ١٩٧٥ ولا تزال مستمره حتى الآن (سنه ١٩٨٠) ولا يعلم إلا الله متى ستنتهى، كما يصف فيها شيخوخته.

ان يفرق ما بيننا شاسع البعد * وبانت عن الجسوم الجسوم فبقلبى يا نعمه الله باق * لك مأوى فأنت فيه مقيم وإذا ما الهموم ارهقت العزم * وكادت بالصبر تودى الهموم فلروحى من ذكرك العذب روح * وارتياح وغبطه ونعيم ذكرك العذب مؤنسى وانيسى * وسميرى طول النوى والنديم لك منى جزيل شكرى وعذرا * انما يعذر الكريم الكريم فتهنا بكل عيد جديد * ما تبدت كواكب ونجوم وانا اليوم فى غيابه سجن * مطبق جانباه بؤس وشوم يتفرى قواى دون انقطاع * مستبد من الزمان غشوم سلبتنى الأيام صفو حياتى * فحياتى صفاؤها معدوم لو تفحصتنى لألفيت شخصا * جسمه ليس فيه عضو سليم ان أردت السير اقعدنى العجز * ولم يعدنى الونى إذ أقوم ووقوفى لولا العصا مستحيل * وقعودى لولا العصا مستديم تلك دنياى انها يا حبيبى * شر دنيا بها الحياه جحيم لا رخاء لا صحه لا أمان * " فلتان " يحار فيه الحكيم دائما جو موطنى مستباح * طيران العدو فيه يحوم يحرث الأرض بالقنابل حتى * لكان الأخدود فيه رقيم وكأن الدخان من شده القصف سحاب يغشى الفضا وغيوم ابدا تقرع المدافع سمعى * بمخيف تطيش منه الحلوم ترجف الأرض إذ يدوى فتغدو * كسفين وسط البحار تعوم قذفتها الأمواج من كل صوب * واستخفت بها الرياح السموم ان تفجر تناثرت فلزات * فوق وجه البسيط منا اللحوم تتحدى الأحياء حيا فحيا *

شظايا كأنهن رجوم كان يتردد فى صباه إلى بلده عيثا فقال فيها:

مسارح الأنس فى (عيثا) أحييك * وما حييت فانى لست اسلوك رأيت فيك البها والعز مزدوجا * وراعنى كل مرأى من مرائيك يممت ارضك قدما كى إبل جوى * بين الأضالع اذكته غوانيك من كل هيفاء لم تترك لنا جلدا * ولا دما ان تثنت غير مسفوك ريا الشذا من روابيك مؤرجه * يفوح أكرم بما تعطى روابيك تخيل الناظر الآتى إليك دجى * ان الكواكب تبدو من مغانيك ضحكت إذ عبست كل القرى فغدت * منك البشاشه تطفو فى أعاليك يود كل فتى وافى إليك بان * يظل طول المدى مستوطنا فيك من ذا يدانيك فى قدر ولست * أرى من البلاد لعمرى ما يدانيك

(٢٥١)

صفحهمفاتيح البحث: دوله لبنان (٣)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)، مدينه بيروت (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الظل، التظليل، الظلاله (١)

مرتضى مطهرى – مزيد المزيدى – مصطفى جواد

الماء يجرى بواديك مسلسله * ما أعذب الماء إذ يجرى بواديك من لى برد ليال فيك قد سلفت * ما كان أجملها عندى لياليك حيث الأحبه حولى كالبدور سنا * سبحان من بالبدور التم يحبوك الشيخ مرتضى مطهرى ابن محمد حسين ولد سنه ١٣٣٨ فى بلده فريمان من توابع مدينه مشهد بخراسان، واغتيل سنه ١٣٩٩ فى طهران درس على والده ثم فى مدينه مشهد، ثم انتقل إلى مدينه قم حيث انهى دراسته فى الفقه والأصول والفلسفه والمنطق. وبعد ذلك سكن طهران وتولى تدريس الفلسفه فى جامعتها كما أسس حوزه علميه صغيره فى مدرسه (مروى) كان يلقى دروسه فيها، وفى انتفاضه (١٥) خرداد سجن لمده ۴۳ يوما، و كان عضوا بارزا فى جمعيه (علماء الدين المجاهدين). وفى العام ١٩٧۶ م.

قبل انتصار الثوره الاسلاميه بثلاثه أعوام القى خطابا فى الجماهير الإيرانيه حث فيه على مناصره قضيه فلسطين ودعا إلى التبرع المالى لها.

وكان مما قاله: فلنتصور أن الإمام الحسين هو اليوم حى بين ظهرانينا فماذا يمكن أن يقول لنا؟ لا شك أنه كان يوصينا ويصرخ فينا: ليكن شعاركم اليوم هو:

فلسطين. ان شمر هذا العصر (١) هو موشى دايان فاعرفوا أيها الإيرانيون شمر عصركم وزمانكم.

ترك من المؤلفات: تعاليق أصول الفلسفه والمذهب الواقعى فى خمسه مجلدات، الدوافع نحو الماديه. فى رحاب نهج البلاغه. الإنسان والقضاء والقدر. قصص المخلصين فى جزئين. الإنسان والمصير. نظام حقوق المرأه فى الإسلام. العدل الإلهى. الإنسان والطبيعه، الوحى والنبوه، الإنسان والإيمان وغيرها.

الأمير مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور بهاء الدوله المزيدى هو من آل مزيد امراء الحله، وكان شاعرا فمن شعره قوله يحن إلى " الجامعين " وهى الحله:

ومرابع بالجامعين عهدتها * تزهو بغيلان لها وجآذر أيام كنت اجر فى روض الصبا * ردفى بين رفارف وعباقر من كل فاتنه اللحاظ إذا رنت * يا للرجال من اللحاظ الفاتر بيضاء كامله المحاسن كاعب * تختال بين خلاخل وأساور اخذت من الضدين ما عرفا به * من فاحم جثل وابيض زاهر فمن الصباح لها ابيضاض معاصم * ومن الظلام لها اسوداد غدائر وقوله:

إلى كم ألوم النفس عند ادكارهم * وحتام أخفى ما ألاقى واكتم وفى كبدى للبين ناب ومخلب * وحولى ذئاب للحوادث حوم وكم ليله قضيت فيها مآربى * أعانق ربات الخدور وألثم فيا دهر هل بعد التغيب رجعه * وهل يشتفى من لاعج هو مغرم وبسبب بعض الأحداث التى وقعت فى الحله وجوارها فضل المترجم الرحيل عن الحله وقصد إلى بلاد الشام.

ويقول صاحب تاريخ الحله " أنه سكن بلده مصياف وتوفى فيها سنه ٥٨٤ وان ضريحه لا يزال قائما فيها إلى الآن إلى جانب ضريح سنان راشد الدين فى جبل مشهد. وقد كان كثير الحنين فى غربته إلى وطنه الحله فمن ذلك قوله:

ليس موتى بعد الفراق عجيبا * عجب كيف لى عليه البقاء من بشط الفرات هل يسعد الدهر * على البين أو يعين القضاء ويعود الشمل الشتيت كما كان * وتنأى الهموم والبرحاء ويقول صاحب " تاريخ الحله " أيضا: ان الأديب السورى عادل ناصر جمع للمترجم ستين قصيده من مصادر إسماعيليه مخطوطه متفرقه.

الدكتور مصطفى جواد ولد فى بغداد وتوفى فيها ١٩٧٠ م.

تدرج من معلم فى المدارس الابتدائيه إلى التخرج من جامعه القاهره ثم من جامعه الصوربون فى باريس بشهاده الدكتوراه فى التاريخ، وقد انصرف منذ وعى الحياه إلى البحث والتنقيب والتتبع حتى أصبح حجه لا يبارى فى اللغه والتاريخ والخطط كتب عنه عند وفاته عبد القادر البراك فى جريده الجمهوريه البغداديه ما نكتفى به فى وصفه وهو لم يعد فيه الحقيقه. قال:

كما يخر المجاهد شهيدا فى المعركه فيرضى شعبه وربه، خر الدكتور مصطفى جواد صريعا فى ميدان الجهاد العلمى والأدبى والتاريخى دون أن تصرفه أوصاب المرض وأوجاعه عن ملازمته البحث والتحقيق بروح الطالب المثابر الدئوب، وبخلق العالم المتواضع الصبور، وبتجرد الصوفى الذى يقدم ذوب نفسه وقلبه للناس وهو قرير العين مستريح الضمير فلا غرو ان يستشعر الجميع عظم الخساره فيه وعدم سهوله التعويض عنه ليس بين زملائه فى القطر العراقى بل فى سائر الأقطار العربيه، مؤرخا ثبتا ومحققا دقيقا ولغويا نادر المثيل، ملما بكل ضروب المعرفه المام العالم الكامل ولئن وصف (ابن خلدون) الأديب

بأنه (الذى يأخذ من كل علم بطرف) فإن الفقيد الكبير يعتبر النموذج الفذ الذى تنطبق عليه هذه القاعده.

لقد كان الدكتور مصطفى جواد مثلا عاليا من أمثله العصاميه استطاع بكده الدائب وجهده المستفيض أن يبنى شخصيته حجرا حجرا، فلم يثنه الفقر المدقع والخصاصه المره عن الاستمرار فى الدراسه الابتدائيه ولم يحل فقدان النصير والمعين والمال دون مضيه فى التعليم والتعلم، والنجاح فيهما كأحسن ما يكون الأستاذ والتلميذ، بل لعل ما اكتسبه من العلوم والمعارف فى مختلف فروع المعرفه لا يرجع إلى دراسته الجامعيه فى القاهره والسوربون بفرنسا بل إلى جهده الذاتى المحض، الذى بسط بعض فصوله فى السيره الذاتيه التى كتبها عن نفسه فى كتاب (شعراء العراق) للدكتور يوسف عز الدين، فإن تفرده بمعرفه خطط بغداد القديمه، ومدوناته الكثيره عن بعض الجوانب الخفيه من التاريخ ليست ذات صله كبرى بموضوع أطروحته التى نال بها الدكتوراه، والتى لم تترجم ولم تطبع حتى الآن بل أن هذا التفرد يعود إلى تتبعه الشخصى الذى لم يفتر ولم يكل فى يوم من الأيام.

لقد كان الدكتور مصطفى جواد أغزر علماء عصره انتاجا فى التعقيب والاستقصاء فى أمهات الكتب العربيه حتى لقد بلغ ما كتبه معقبا على بعض الكتب أكبر من تلك الكتب نفسها، ولكن فقدانه للاستقرار والدعه حال دون

(١) شمر هو قاتل الحسين عليه السلام ولا يكره الإيرانيون أحدا كما يكرهونه. وهذا الكلام الذى يلقيه الشيخ المطهرى على الجماهير الإيرانيه المؤمنه هو رأى الشيعه وعلمائهم فى اليهود وفى قضيه فلسطين، وهو موقفهم الذى ثبتوا عليه وقاتلوا فى سبيله وقتلوا ومع ذلك تتكلم عنهم كتب التاريخ المدرسيه السعوديه وغيرها بما تتكلم.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مشهد المقدسه (٢)، دوله العراق (٢)، كتاب نهج البلاغه

(١)، الدكتور مصطفى جواد (٤)، نهر الفرات (١)، مدينه طهران (٢)، مدينه بغداد (٢)، الحسن بن منصور (١)، خراسان (١)، الشام (١)، الشهاده (١)، المرض (١)، الحج (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، القتل (٣)، الكراهيه، المكروه (١)

معاذ بن مسلم الهراء – المقداد السيورى – مهيار الديلمى

اكمال العديد من هذه الدراسات كالذى عقب بها على (فوات الوفيات) لابن شاكر الكتبى وغيره من الكتب. وتأتى له ترجمه مفصله فى مجلد قادم.

معاذ بن مسلم الهراء مرت ترجمته فى الصفحه ١٣٠ من المجلد العاشر، ونزيد عليها هنا ما يلى:

جاء فى رجال ابن داود: روى الكشى باسناده عنه عن أبى عبد الله (عليه السلام): بلغنى انك تقعد فى الجامع فتفتى الناس؟ ... قلت نعم وأردت ان أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، انى اقعد فى المسجد فيجئ الرجل فيسألنى عن الشئ فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يفعلون، ويجئ الرجل أعرفه بمحبتكم ومودتكم فأخبره بما جاء عنكم، ويجئ الرجل لا أعرفه ولا أدرى من هو فأقول: جاء عن فلان كذا، فأدخل قولكم فيما بين ذلك. فقال (عليه السلام): اصنع كذا فانى كذا اصنع.

على أن ابن داود لقبه الفراء لا الهراء. (انتهى).

عمر طويلا – كما ذكر فى ترجمته – ومات أولاد أولاده وهو باق. قال عثمان بن أبى شيبه: رأيت معاذ بن مسلم الهراء وقد شد أسنانه بالذهب من الكبر، وفيه يقول أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى:

إن معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد قد شاب رأس الزمان واكتهل * الدهر وأثواب عمره جدد قل لمعاذ إذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الأمد يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياه

يا لبد قد أصحت دار آدم خربا * وأنت فيها كأنك الوتد تسأل غربانها إذا نعبث * كيف يكون الصداع والرمد مصححا كالظليم ترفل فى * بدريك مثل السعير تتقد صاحبت نوحا ورضت بغله ذى * القرنين شيخا لولدك الولد فارحل ودعنا لان غايتك الموت * وان شد ركنك الجلد وحكى بعض كتابه قال: صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم: كم سنك؟.. فقال: ثلاث وستون، قال: ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله: كم سنك؟ فقال: ثلاث وستون، فقلت: أنا معك منذ احدى وعشرين سنه، وكلما سألك أحد: كم سنك؟ تقول: ثلاث وستون، فقال: لو كنت معى احدى وعشرين سنه أخرى ما قلت إلا هذا!.

ولما أراد صديقه الكميت قصد خالد بن عبد الله القسرى أمير العراقين فى واسط بعد أن بلغه انه أجاز الطرماح بثلاثين ألف درهم، وخلع عليه حلتى وشى لا قيمه لهما. قال معاذ للكميت: لا تفعل، فلست كالطرماح، فإنه ابن عمه، وبينكما بون: أنت مضرى وخالد يمنى متعصب على مضر، وأنت شيعى وهو أموى، وأنت عراقى وهو شامى، فلم يقبل إشارته، وأبى الا قصد خالد، فقصده، فقالت اليمانيه لخالد: قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيده نونيه قد خرق فيها علينا، فحبسه خالد، وقال: فى حبسه صلاح، لأنه يهجو الناس ويتأكلهم، فبلغ معاذا فهمه، فقال الأبيات المنشوره فى ترجمته.

وسأل شخص معاذا عن مولده، فقال: ولدت فى أيام يزيد بن عبد الملك، أو فى أيام عبد الملك.

والهراء: منسوب إلى الثياب الهرويه لأنه كان يبيعها.

المقداد بن عبد الله السيورى الحلى مرت ترجمته فى المجلد العاشر الصفحه ١٣٤ ونزيد عليها هنا ما يلى:

يروى عن الشهيد الأول ويروى عنه تلميذاه: محمد بن شجاع القطار الحلى

والشيخ زين الدين على بن الحسن بن العلالا، اجازه المترجم فى جمادى الآخره سنه ٨٢٢. له عدا ما مر فى ترجمته: رساله فى آداب الحج. تجويد البراعه فى شرح تجريد البلاغه فى علمى المعانى والبيان. شرح ألفيه الشهيد.

منهاج السداد فى شرح واجب الاعتقاد للعلامه الحلى. اللوامع. الأربعون حديثا ألفه لولده عبد الله. كنز العرفان فى فقه القرآن. التنقيح الرائع فى شرح مختصر الشرائع. شرح الباب الحادى عشر للعلامه الحلى. شرح مبادئ الأصول. نضد القواعد فى الفقه.

توفى بالنجف الأشرف فى ٢٦ جمادى الثانيه سنه ٨٢٦.

مهيار الديلمى مرت ترجمته فى الصفحه ١٧٠ من المجلد العاشر، ولم ننشر هناك شيئا من شعره، واننا نقدم هنا دراسه عنه بقلم الدكتور عبد المجيد زراقط، ثم نعقبها بشئ من شعره:

١ - ملامح عامه ومسائل أساسيه فى تاريخ الأدب العربى أسماء شعراء أعلام لم يتح لنا التعرف إليهم جيدا (١) قد يكون فى حياه هؤلاء، أو فى الظروف التى عاشوها، من الملابسات، ما يفسر غياب تلك الأسماء عن دائره الضوء. وقد نفهم، نحن اليوم، مثل تلك الملابسات، وإن كنا نعتقد أنها مبررات غير كافيه لطمس عطاءات مبدعين جديرين بالمعرفه والدراسه والتقدير. قد نفهم تلك الملابسات التى تفسر، فى إطارها التاريخى العام، ولكننا لا نرتضى أن تبقى تفعل فعلها، فمن حق مبدعى تراثنا أن يوفوا حقهم، وأن ينظر إليهم بمنظار لا يجحد لأهل الفضل فضلهم.

قد يكون اعتقادنا هذا، أحد دوافعنا للتعرف إلى مهيار الديلمى الذى يدرك حقيقته ويعتب فيخاطب أهل زمانه وأهل كل زمان، وكأنه يعتذر:

إذا كان عزى طاردا عنى الغنى * فلله فقر لا يجاوره الذل!

على اجتناء الفضل من شجراته * ولا ذنب إن لم يجن حظا لى الفضل يبقى موقف مهيار

الـذى نلمسه، فى بيتيه هـذين، فى الـذهن طويلاً حيث ترتسم صوره إنسان فاضل أبى يعانى مشـكلات عالمه ويرى إليها بعمق، الأمر الذى يتيح له اتخاذ مواقف إنسانيه وامتلاك ما يحقق الذات ويسهم فى بناء المجتمع.

تبدو هذه الصوره التى أشرنا إلى ملامحها العامه واضحه فى ثنايا ديوان الشاعر الكبير ذى الأجزاء الأربعه.

ونحن وإن كنا نريـد تلمس هـذه الصوره، فى بعض تفصـيلاتها، إلا أننا نرى أن نلم قبل ذلك برؤيه مؤرخى الأدب لهـذا الشاعر وأن نتعرف إلى المسائل التى

(١) ومن هؤلاء الشـعراء الأعلام الشاعر مهيار الـديلمى الـذى يقول محرر الهلال بمناسـبه صـدور دراسه موجزه عنه بقلم الأسـتاذ إسـماعيل حسين: " مهيار الديلمى من نوابغ شعراء العربيه، وديوانه من ابدع ما نظم فى فنون الشعر العربى ... ومن الغريب أننا لم نجـد قبل الآن أحـدا من الأدباء عنى به فى العهـد الحـديث عناياتهم بغيره من الشـعراء. بل إن مدرسـى تاريخ الأدب العربى، فى مدارس الحكومه كادوا يتناسونه ولا يذكرون عنه شيئا " (الهلال الجزء ٨، السنه ٣٩، ص ١٢٥٠).

صفحهمفاتيح البحث: كتاب رجال ابن داود (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، كتاب فقه القرآن للقطب الراوندى (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، المقداد بن عبد الله (١)، معاذ بن مسلم الهراء (٢)، خالد بن عبد الله (١)، يزيد بن عبد الملك (١)، العلامه الحلى (٢)، على بن الحسن (١)، محمد بن شجاع (١)، معاذ بن مسلم (٢)، الحج (١)، الغنى (١)، الموت (١)، الشهاده (٢)، السجود (١)، الهلال (٢)

يثيرونها، وذلك لأن هذا الصنيع يتيح لنا أن نكون موضوعيين ومقدرين لأصحاب الفضل فضلهم فى آن.

نقرأ، فى كتب الأدب، ما يفيد أن " الشاعر المشهور " أبا الحسين مهيار بن مرزويه، الكاتب الفارسى

الديلمى، كان مجوسيا فاسلم سنه ٣٩٤ ه على يد الشريف الرضى، كما أن هذه الكتب تصفه بقولها: " كان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته " وله ديوان شعر كبير، وهو رقيق الحاشيه طويل النفس فى قصائد ... توفى سنه ٤٢٨ ه.

فى ما قرأناه تعريف موجز بالشاعر وشئ من ثناء، غير أن بعض مؤرخى الأدب يورد ما يثير مسائل على درجه من الأهميه جعلت بعضهم يقول مخاطبا الشاعر: يا مهيار، انتقلت باسلامك، فى النار، من زاويه إلى زاويه ".

قد نجد، فى هذا القول، ما يلخص رؤيه معينه إلى مهيار وشعره كنا قد أشرنا إليها قبل قليل. وفى ما يلى، سوف نسعى إلى تبين مدى صحه هذه الرؤيه، وذلك فى إطار المسائل الكثيره التى تثيرها قراءه ديوان هذا الشاعر قراءه منصفه.

٢ - منابع الرؤيه وتوجهها نلحظ، فى قصائد مهيار، ميزه يتصف بها كل شعر يتخذ الصور وسيله وفنيه الأسلوب أداه، وقد رأى القدماء هذه الميزه وعبروا عنها بأسلوبهم، فقال أبو الحسين الباخرزى فى دميه القصر: " هو شاعر له فى مناسك الفضل مشاعر، وكاتب تحت كل كلمه من كلماته كاعب، وما فى قصائده بيت يتحكم عليك بلو وليت، وهى مصبوبه فى قوالب القلوب وبمثلها يعتذر المذنب عن الذنوب ".

نتجاوز عن سجع أبى الحسن ونتوقف عندما نفهمه من هذا القول، وبخاصه تركيزه على ما تتصف به الألفاظ من صفات تجعلها شبيهه بالعذارى الجميلات وما تتميز به القصائد من ميزات تجعلها تعبر عما فى القلوب وكأنها مصبوبه فيها.

ثمه سببان، يجعلاننا لا نعجب من وصول مهيار إلى مثل هذه المرتبه من مراتب الابداع فى لغه ليست لغته الأولى يعود السبب الأول، فى تقديرنا، إلى تتلمذ هذا الشاعر على

الشريف الرضى، ويتمثل السبب الثانى فى اطلاعه الوافى على الشعر والتاريخ العربيين وفى فهمه لأسرار اللغه العربيه وتعمقه فى ذلك كله وهذا ما نلمسه فى الديوان من خلال إشارات داله. فالملاحظ أنه كثيرا ما يضمن شعره إشارات إلى فحول الشعر العربى وإلى حوادث من التاريخ العربى والاسلامى، ففى إحدى قصائده، على سبيل المثال، يرى أن الشعر لم ينبح " الغريب المقرح " و " مستنزل النعمان عن سطوته " كما أن الردى لم يخضع لنسيب " عروه " ولم نعط قيسا " مناه " وفى قصيده أخرى يشير إلى استشراء الهجاء فى العصر الأموى عندما يقول:

بهذا الحكم حين تحالباها * نقائض حاز زبدتها جرير كما وأننا نلمس، فى الديوان، إشارات إلى التاريخ العربى نذكر منها، على سبيل المثال:

لئن كانت الزباء عزا ومنعه * فأنت لها من غير جدع قصيرها ونقرأ له أيضا:

حديث لو تلوه على زهير * غدا من مدحه هرما يتوب فأردى كليب لحفظ الجوار * ورعى الذمار وصون الحريم وللخوف فى قومه أن يضام *، مات ابن حجر قتيل الكلوم وخاطر حاجب فى قوسه * فخلفها شرفا فى تميم نكتفى بهذه الأمثله التى تدل على أن مهيار كان على قدر كبير من المعرفه بالتراث العربى: تاريخا وشعرا ولغه، كما أن هذه الأمثله تدل، من جهه ثانيه، على طبيعته: شخصيه ورؤيه إذ أنه سمى النابغه " مستنزل النعمان عن سطوته "، ورد أسباب قتل كليب إلى " حفظ الجوار ورعى الذمار وصون الحريم " وأعاد أسباب مغامره امرئ القيس التى أدت إلى موته غريبا مقرحا " للخوف فى قومه أن يضام " كما أنه سمى صنيع حاجب الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى بذلك

شرفا يتوارثه الأبناء عن الأجداد، إن فى اختيار هذه الأحداث واستخدامها إشارات داله موحيه وتوظيفها فى سياق معين دلالات عديده أهمها اتساع ثقافه الشاعر وعمقها وملكه رؤيه خاصه تنظر إلى التاريخ محاوله فهمه واستخلاص الدروس والعبر منه، بغيه الإفاده منه فى فهم الحاضر والكشف عن الواقع والتأثير فى توجهه.

يقرأ مهيار التاريخ ويرقب الحاضر ويحياه، ترتسم حركه التاريخ أمامه وتنكشف علاقات الواقع أمام عينه الثالثه، وتتكون لديه تجربه عميقه يختلط فيها وعى العقل وحدس الشعر ويعبر عن تجربته معادلا شعريا لها يحمل رؤيه خاصه أشرنا إلى بعض منابعها وإلى توجهها العام وسنحاول فى ما يلى أن نلمس أهم عناصرها المكونه.

٣ – معنى الحياه وقيمه الإنسان يعتقد مهيار أن الحياه عباره عن رحله يحث فيها الإنسان الخطى مطاردا من الدهر ويرى أن لهذه الرحله نهايه حتميه هى الموت، أو لعله يرى أنها رحله باتجاه الموت وأثناء الرحله ينشب صراع مع الدهر وطالما كان الأمر على هذه الصوره فلتكن هذه الرحله فى سبيل هدف أسمى وليكن الإنسان فيها صانعا مجده محققا ذاته مهما كلف ذلك من مخاطر ولنقرأ بعض ما يقوله فى هذا الصدد:

باتت تخوفنى الأخطار مشفقه * ترى الإقامه حزما والنوى غلطا وهل رأيت الذى نجاه مجثمه * بعقوه الدار، أو أرداه إن شحطا وما نحن إلا قطين الموت يعسف * بالوانى ويلحق بالسلاف من فرطا وطول أيامنا، والدهر يطلبنا * مراحل تنتهى اعدادها وخطى ويدعوه هذا الاعتقاد إلى تحديد غايته من الحياه وجعل موضوع الصراع مع الدهر " مرمى العز " وإلا فأهلا بالموت، وليس من مرتبه وسط، كما يقول:

... وقم بنا نطلبها عاليه * إما لمرمى العز أو للمرمس ويتخذ الصراع بعدا انسانيا عاما، فهو

لا يصارع أياما بعينها وإنما يجالد " الدهر " بما يعنيه من امتداد للزمان والمكان ومجرى الحياه فيهما وهذا الصراع الذى يخوضه الإنسان ليس مع الطبيعه وحدها أو مع أحداث الحياه فتره معينه فحسب، وإنما مع الدهر فى معناه العام ينطلق من أن للانسان جوهرا ينبغى أن يتحقق، وعلى كل انسان أن يصنع مصيره ويجسد حقيقته وإلا فقد معناه وقيمته وغدا شيئا آخر، ولنسمعه يعلن هذه الحقيقه متخذا السيف والليث مثالين على ذلك:

فالسيف ما لم يمض قدما زبره * والليث كلب البيت ما لم يفرس

(٢٥۴)

صفحهمفاتيح البحث: الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٢)، العزّه (٢)، القتل (١)، الموت (٥)، الإختيار، الخيار (١)، السب (٢)

كما أن الحياه تفقد معناها إن لم يحقق الانسان ذاته ويصنع مشروعه:

فما الحياه، وإن طالت، بصالحه * لمن يعد متاعا بائرا سقطا ما خطه العجز و الأرزاق معرضه * إلا لمن نام تحت الذل أو قنطا ويدرك مهيار أن تحقيق الذات وصنع مجدها يتطلبان صراعا مع الدهر يقتضى مخاتلته واقتناص الفرص منه فنسمعه يقول:

لا تفرط جلوسا بانتظار غد * خاتل يد الدهر وانصل غيله أبدا ۴ - فى دروب الحياه: وجه يوقد الهم تحته ويكون صراع مهيار مع الدهر صراعا مريرا، تتكون لديه آمال ويسعى حادا إلى تحقيقها ظانا أن اخوانه يساعدونه، ثم يذهب هذا كله هباء وتتكرر الخيبه، فيعبر مهيار عن هذا الصراع ونتائجه:

كم يوعد الدهر آمالى ويخلفها * أخا أسر به، والدهر عرقوب وتتكرر ذنوب الأيام، فيعجب ويرجو بحسره أن يحيا أياما تعد ذنوبها:

وليست الذنوب ذنوب الأيام فحسب وإنما هى ذنوب الناس أيضا، الذين غدوا صخورا لا تلين، وقد نلتفت إلى نظره مهيار التى رأت تحول الإنسان الذى فقد

جوهره أو إنسانيته، إنه لم يعد إنسانا وإنما صخره:

يقولون دار الناس ترطب أكفهم * ومن ذا يدارى صخره ويذيبها والحق ان مهيار ما كان غافلا عن حقيقه الزمان والناس وطبيعه العلاقات الاجتماعيه، كان يدرك هذا كله تمام الادراك:

وما أطمعتنى أوجه بابتسامها * فيؤيسنى مما لديها قطوبها وكان يدرك أيضا سبل الوصول ووسائل نيل المطالب فى ظل المجتمع الذى يعيش فيه:

وفى الأرض أوراق الغنى لو جذبتها * لرف على أيدى النوال رطيبها ولكن هذه السبل ليست سبله كما أنه لا يرضى اتباع تلك الوسائل إن فى المرعى لأوراقا خضراء يانعه ولعشبا طريا ولكلأ خصيبا شهيا ولكن ما نفع هذا كله إن كانت الإبل الجائعه تأنف من هذا كله وتمجه إن مهيار الديلمى يرفض سبلا تحقق الذات ويرتضى سبلا أخرى وشتان ما بين دربى الوصول إلى " مرمى العز "، ولنسمعه يشير إلى هذا فى صوره حسيه مقتلعه من الواقع، وكأنها تضع الحقيقه أمامك مصوره فتراها وتلمسها:

إذا إبلى أمست تماطل رعيها * فهل ينفعنى من بلاد خصيبها يسعى مهيار إلى المجد، ويجد فى سبيل ذلك مصارعا الدهر، ويعى سبل الوصول ولكنه بدلا من أن يمتطى مطايا الركب يشكو الزمان والناس. فلم الشكوى؟ ولماذا لا يحقق ما يصبو إليه وبخاصه أنه يرى الحياه القانعه من دون قيمه؟

ليس من شك فى أن هذا السؤال الذى تثيره قراءتنا لتجربه مهيار مع الدهر سؤال كبير، وهو لا يخص مهيار وحده، وإنما يعنى الإنسان فى كل زمان ومكان، إذ انه يثير مشكله الانسان وسلوكه فى هذه الحياه سواء أ كان ذلك من حيث طبيعه هذا السلوك أم من حيث أهدافه وسبل تحقيق هذه الأهداف وتعارض ذلك أو توافقه مع التوجه العام وحقوق

الآخرين.

يسمى مهيار ما يصل إليه الناس من مناصب وغنى " حظوظا "، وهو يعرف الطرق إلى هذه الحظوظ، ولكنه يرفض أن يسلكها، والأمثله التى تؤكد هذا كثيره نذكر منها:

- ويا نيل الحظوظ، أما إليها * بغير مذله منها طريق - فلو قنن الجبال زحفن جنبى * وقعن أخف من منن الرجال - فما ترانى أبواب الملوك مع الزحام * فيها على الأموال والرتب - وعابوا على هجز المطامع عفتى * وللهجر خير حين يزرى بك الوصل ويبدو مهيار، فى موقفه هذا، منسجما مع نفسه، فيناقشه مع فتاته وفق مبادئ أساسيه ينطلق منها فى سلوكه، تلومه فتاته فيجيب:

وقد كنت ذا مال مع الليل سارح * على، لو أن المال بالفضل يكسب ولكنه بالعرض يشرى خياره * وينمى على قدر السؤال ويخصب وما ماء وجهى لى إذا ما تركته * يراق على ذل الطلاب وينضب فى ما قرأناه كشف لواقع ورفض له وأنفه عن الانخراط فى جموعه وعن الوقوع فى شباكه، ويندرج هذا الموقف فى إطار رؤيه شامله تنظر إلى الإنسان بوصفه سيد المخلوقات، وقد خلق حرا يجهد لتحقيق غايه كبرى، وهذا كله ليس ملكه وليس من حقه أن يفرط فيه ويريقه فى غير ما خلق له ينطلق مهيار إذا فى دروب المجد من مفهوم سر الخلق ومن أن الله كرم الإنسان وعلى الإنسان أن يحافظ على ما أودع الله فيه، وانطلاقا من هذا المفهوم يبقى ظمانا، يعرف دروب الرى، ويرفض سلوكها لأن المذله فيها والمذله أشد حراره وأقسى ولنقرأ هذا البيت ولنلاحظ الصوره فيه والتلاعب بالأضداد وفى هذا إضاءات وإيجاءات تسكن الحاله فى القلب حاره الطلوع من تنور المعاناه:

أظمى، وريى فى السؤال، ولا يفى * حر

المذله لى ببرد الماء ويدرك مهيار نتائج موقفه، ويلمس الواقع الذى توصله إليه خياراته ولكن لا يأبه لهذا، إذ ان له مقاييس تختلف عن مقاييس الآخرين، فليس مهما ما يجرى فى الخارج، فالمهم ما يجرى فى داخل الذات الانسانيه، المهم أن يبقى الجوهر صافيا وأن يبقى الهم دافعا ومؤرقا:

وإن هوى بى أو حطنى حمق * الحظ، فهمى يسمو ويرتفع، ... نفسى أحجى من أن تحلم * بالوعظ، وقلبى بالمجد مضطلع، والواضح أن مهيار يعى أن معركته المريره مع الدهر طويله، وأن سبله شاقه، فيختار الصبر الذى يكشف ويحرض ويدل على الصواب:

- لله قلب حسن صبره * ما سئل الذله إلا أبى - شفى الله نفسا لا تذل * لمطلب وصبرا متى يسمع به الدهر يعجب وصدرا إذا ضاقت صدور رحيبه * لخطب تلقاه باهل ومرحب ولا يكون صبر مهيار العجيب مسالمه للدهر وركونا لأحداثه وناسه، وإنما هو نوع من تعرف " جريح زمانه " إلى سبل مداواه قروحه والانتصار عليها سالمت دهرى قبل أعلم أنه * فيمن يهادنه السلامه طامع فالآن أصميه بسهم ما له * فى قلبه إلا المنيه نازع

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أمالى الصدوق (١)، الغنى (١)، الصبر (٣)، النوم (١)

وتقتضى طبيعه هذا الصراع أن يتحمل الإنسان كل ما يتعرض له، فيسغب والثرى عمم ويظما والغيث مسكوب:

- إنى لأسغب زهدا والثرى عمم * نبتا، وأظما وغرب الغيث مسكوب وإن ليم فى ذلك يجيب منكرا كل ما يعرضونه من إغراءات ليست مكاسب حقيقيه ولا يريد أن يوهم نفسه بها، وإن لم يكن سواها فالجوع أفضل من الشبع فى هذه الحاله، إنه خيار ينطلق من رؤيه عميقه وشامله للحياه والعالم وسبل تحقيق الذات:

أ أشرى بعرضى رفد

قوم معوضه * وأشعر نفسى أن ذلك مكسب فاقعد إذا السعى جر مهضمه * وجع إذا ما أهانك الشبع ويكون الصراع مع الدهر أشد مراره وقسوه عندما يقف الإنسان وحيدا فى دروب الحياه يحس وحشه الغربه فى غياب الصديق والحبيب.

يفهم مهيار الصداقه أخوه وشد أزر وقت الشده:

قلبى للأخوان شطوا أو دنوا * وللهوى ساعف دهر أو نبا ولكن هؤلاء الأصحاب يكونون وقت الشده كاليد الشليله:

وصاحب كاليد الشليله لا * يدفع بها شيئا فيندفع يتلونون ويتغيرون بتغير الأحوال، أحوالهم وأحوال صديقهم:

كم أخ غيره يومه * المقبل عن أمس به الذاهب كنت وإياه زمان الصدى كالماء * والقهوه للشارب وفرق كبير بين أن يكون حمامه حينا عقربا حينا آخر:

يطير لى حمامه فان رأى خصاصه دب ورائى عقربا يرفض مهيار هذه الأسس فى التعامل، فلا يكون ذا وجهين، ويتحمل الكثير:

وصاحب كالجرح أعيا سبره * وجل عن ضبط العصاب والقمط حملته لا أتشكى ثقله * كى لا تقولوا: طرف أو مشترط ويعاتب برقه وحنو وطهاره:

أيها العاتب ما ذاك *، وما أعرف ذنبى؟

أتظن الدمع دينا * تتقاضاه بعتبى ...

ويبقى ودودا مخلصا يحرص على الصديق ويتالفه شريطه ألا يؤدى هذا إلى الذل، إذ أن هناك حدودا ينبغى ألا تتجاوزها العلاقه بين الطرفين وإن تجاوزتها يكون لمهيار موقف واضح، فهو يختار البعد الأجمل:

إذا لم يقرب منك إلا التذلل وعز فؤاد فهو للبعد أجمل سلوناك لما كنت أول غادر * وما راعنا فى الحب أنك أول وقد يختار الهجر إن اقتضى الأمر ذلك، ويدافع عن موقفه قائلا:

أأنت على هجر اللئام معنفى * نعم أنا ثم فارض عنى أو أغضب توصله هذه التجربه المريره مع الآخرين والأصدقاء منهم بخاصه إلى القول:

طهر خلالك من خل

تعاب به * واسلم وحيدا فما فى الناس مصحوب نلمس فى هذا كله شخصيه تكاملت عناصرها ورؤيه شامله عميقه نفاذه تبلورت: منطلقات وأدوات ومفاهيم وتوجها، ونلمس أيضا حرصا على نقاوه هذه الشخصيه ورؤيتها وكأنها جوهر كريم ينبغى أن يسلم فلا يعاب ولا يخدش، ولنسمعه يخاطب من يطلب منه تغيير سلوكه غير المجدى فى هذه الحياه، بعد أن كبر ولم يحرز مالا أو منصبا:

قالوا ارتدع إنه البياض وقد * كنت بحكم السواد ارتدع لم ينتقل الشيب لى طباعا ولا * دنسنى مثل صقله طبع ثم يؤكد حقيقه موقفه وطبيعته فيقول:

يا ناقد الناس كشفا عن جواهرها * متى تغير عن أعراقه الذهب وهو يعرف تمام المعرفه الأسباب التى أوصلته إلى ما هو عليه، فيذكر أسباب إخفاقه فى تجربته مع الزمان والناس قائلا:

أذنبنى الحب والاخلاص عندكم * فان ذنبى إلى أيامى الأدب.

٥ – الإنتماء والهويه نظام الحكم وبديهى أن من يمتلك مثل هذه الرؤيه ويتخذ مثل هذه المواقف أن يرى إلى الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا تتحدد قيمته بما يملكه من إمكانات ومؤهلات وبما يطمح إلى تحقيقه وبسبله التى يتبعها لتحقيق ذاته وتحسين مشروعه ... بديهى أن ينظر إلى الجوهر الإنسانى الذى يبقى ضياء يشع ويضئ فى دروب الدنيا مثل الذهب، دونما أى اهتمام بالمؤثرات الخارجيه كالعرق والنسب والإقليم، ولكن هذه الرؤيه التى تقيم الإنسان باعتباره فردا يملك امكانات وطموحات وسبلا ومفاهيم كانت تصطدم برؤيه المجتمع الذى كان يعيش فيه مهيار إلى الموضوع.

إن لهذا المجتمع مقاييسه الأخرى فى التقييم، وقد اصطدم مهيار بهذه المقاييس فى مجالات من الحياه عديده، كانت أقساها تجربته فى علاقته بالجنس الآخر، نعنى تجربه حبه لفتاه كانت تختلف عنه نسبا.

كانت فتاه مهيار جميله، صعبه القياد،

ذات دلال ياسر، تبخل ولا تفى بالوعود، كأى حبيبه عرفها الشعر العربى من قبل، ولكن مهيار يوظف بعض المفارقات فى لعبه فنيه، فهى بخيله وقومها عرفوا بالجود ويريد من قومها الذين عرفوا بحفظ الجوار أيضا أن يؤنسوا فؤاده الذى التجأ إليهم ويردوه إليه، وفى هذا إشاره من طرف خفى إلى موقف قومها منه، وكأنه يحثهم فى إطار لعبه فنيه على إنصافه وهم الذين اتصفوا بصفات يريد لها الآن أن تفعل فعلها، ولنقرأ بعض ما يقوله مهيار فى هذا الصدد:

... من العربيات شمس تعود * بأحرار فارس مثلى عبيدا إذا قومها افتخروا بالوفا * ء والجود ظلت ترى البخل جودا ولو أنهم يحفظون الجوار *، ردوا على فؤادى طريدا تعجب به الفتاه فى نادى قومها، ولكنها تسال عن نسبه يسرها ما تعلمه عنه وعن أخلاقه غير أنها تريد أن تعلم ما حسبه.

أعجبت بى بين نادى قومها * أم سعد فمضت تسأل بى سرها ما علمت من خلقى فأرادت علمها ما حسبى قوه أخرى سوى شخصيه الفرد ورؤيته ومؤهلاته نتحكم هنا انها تلغيه لتحل

صفحهمفاتيح البحث: الجود (١)، الصدق (٢)، الكرم، الكرامه (١)، الإختيار، الخيار (١)

مكانه الجماعه: القبليه أو الشعب وما يعنيه هذا من علاقات بين القبائل والشعوب.

ويثير السؤال عن الحسب، فى مثل حاله مهيار، قضيه كبرى كثر الحديث عنها وهى قضيه السيد والمولى، وتثيره أسئلتها فيفخر بنسبه ومجد قومه القديم فيقول:

لا تخالى نسبا يخفضنى * أنا من يرضيك عند النسب قومى استولوا على الدهر فتى * ومشوا فوق رؤوس الحقب مؤكدا أن هذا الانتماء القديم لا يخفضه، ولنلاحظ اختياره لهذه الكلمه التى تركز على المشكله فكأنه يقول إن انتماءه إلى فارس لا ينقص من قدره فقومه قديما

فعلوا وفعلوا ... ثم يعلن هويته الحقيقيه وانتماءه:

قد قبست المجد من خير أب * وقبست الدين من خير نبى ويكون بهذا قد جمع المجد من أطرافه:

وضممت الفخر من أطرافه * سؤدد الفرس ودين العرب تعد قضيه الانتماء أو قضيه هويه الإنسان، أهم قضايا الفرد فى كل عصر وقد كانت على قدر من الأهميه كبير فى تلك الفتره من فترات التاريخ العربى الاسلامى وذلك لاشتداد الصراع بين العرب وعناصر ذلك المجتمع، هذا الصراع الذى أبرز أشكالا عديده: سياسيه واجتماعيه وثقافيه، ولعل من أهم هذه الأشكال ما عرف باسم " الشعوبيه ".

لن ندخل فى مشكلات هذه القضيه التى قيل فيها الكثير ولكننا لن نهمل فيها ما يتعلق بموضوعنا، إذا اننا سنعمد إلى طرح السؤال الذى يعنينا هنا محاولين الإجابه عنه فى مقاربه مباشره لا تهتم باى إسقاطات ذاتيه كانت أم خارجيه والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: هل كان اعتداد مهيار بنسبه الفارسى يندرج فى إطار الحركه المناهضه للعرب أو أنه كان موقفا أملته معطيات مرحله تاريخيه كان لمهيار رؤيته المميزه لقضاياها ومسائلها؟ وهل كانت هذه الرؤيه المميزه منبثقه من رؤيه شامله للكون والعالم؟ وما هى طبيعه هذه الرؤيه الشامله ليس من شك فى أن مهيار يذكر ماضى قومه ومجدهم ويذكر بذلك ويعلنه ففضلا عما أثبتناه له قبل قليل، نثبت هنا مثالا آخر، وهو قوله:

... من بها ليل أنبتوا ريشه الأرض، وربوا عظامها والجلدا، ... بين جم وسابور أقيال *، يعدون مولد الدهر عدا، والملفت أن ذكر مهيار لأمجاد قومه والتذكير به يندرج فى إطار التأكيد أن نسبه هذا لا يخفضه كما مر بنا آنفا، وكأنه يرد على من ينتقصه ويزرى به بسبب من هذا النسب، والملفت

أيضا فى موقف مهيار أنه يتجاوز هذا التذكير الدفاعى سريعا لينظر إلى التاريخ: الفارسى والعربى والاسلامى أيضا نظره تقويميه فيشيد بما يراه جيدا ويتبناه وفق فهمه لأحداث التاريخ ومجرى الحياه. إنه يذكر للفرس فضائلهم، ومنها، على سبيل المثال، العدل وحسن التنظيم، فيقول:

سير العدل فى مآثرهم تروى * وحسن التدبير عنهم يؤدى وقد مر بنا إعجابه بالعديد من فضائل العرب كالوفاء وحسن الجوار ورفض الظلم والاباء ونورد هنا، على سبيل المثال، تقديره مشاعر العرب الإنسانيه وصدق حنينهم فيقول:

وحننت نحوك حنه عربيه * عيبت، وتعذر ناقه إن حنت ويبدو مهيار، فى موقفه هذا، إنسانا متجردا عن الأهواء الشعوبيه يطل على العالم وينظر إلى قضاياه ومسائله ويتأملها ويعلن ما يراه حقا ومصيبا وفق أسس تحدد انتماءه الحقيقى فلنحاول أن نتعرف إلى هذه الأسس مثبتين بعض الأمثله الداله.

يقرأ التاريخ الفارسى، ويتوقف عند صفحات منه ينتصر فيها الحق ويرغم المظلوم أنف الظالم، فمن جدوده:

من فرس الباطل بالحق ومن أرغم للمظلوم أنف الظالم ويقرأ التاريخ العربى، ويشيد بفضائل فيه مشرقه ولكنه ينخرط كليا فى بهاء الفجر الذى أشرق وأبان نهج السبيل وحدد دروب العيش:

- ما برحت مظلمه دنياكم * حتى أضاء كوكب فى هاشم - أبان الله نهج السبيل * ببعثته وأرانا الغيوبا هنا، تتحدد هويه مهيار الحقيقيه، انه ينتمى إلى هؤلاء الذين فرج الله بهم الضيق فكشفوا اللبس، وحملوا الناس على الصراط " وحطموا " ود " و " هبل " وأيقظوا للرشد أبصار القلوب. وتتجلى هويه مهيار فى موقف لا يدع مجالا للشك، إذ انه ينتمى للفتيه الذين داسوا تيجان ملوك قومه وحطموا عروشهم ولعبوا بجماجمهم كى يبنوا للانسان عالما جديدا أبان الله نهجه ببعثه خاتم الأنبياء والرسل، ولنقرأ

بعض ما يقول فى هذا الصدد:

ديست من الشرك بهم جماجم * ترابها من عزه لم يدس ساروا بتيجان الملوك عندنا * معقوده على الرماح الدعس إن هؤلاء الذين داسوا جماجم ملوك قومه وحطموا تيجانهم، كما حطموا " ود " و " هبل " هم الذين فكوا أسره وأعطوه قيمته الانسانيه، وهم قومه وإليهم ينتمى:

وفك من الشرك أسرك وكان * غلا على منكبى مقفلا إن أسس رؤيه مهيار هى مبادئ الاسلام، ولهذا لم تعد التيجان " الكسرويه " تعنيه إن ديست، كما أنه صار يطمح إلى تحقيق نظام اسلامى ويريد ذلك رافضا النظام " الكسروى " و " الأردشيرى " وكل نظام يقوم على شاكلته فى هذا الإطار من الرؤيه ينبغى أن ننظر إلى مواقف مهيار ويحق لنا أن نسأل كل مجادل، أنطلب من رجل يرفض أنظمه قومه لأنها ذات طبيعه معينه أن يقبل أنظمه أخرى ذات طبيعه مشابهه لقوم آخرين ثم نسأل: أيحق لنا إن رأيناه يرفض مثل هذه الأنظمه أن نعده مناهضا للعرب وشعوبيا؟

يقول مهيار، بعد مقدمه وجدانيه وعرض تاريخى، متحدثا عن طبيعه الحكم فى الاسلام منتهيا إلى رفض نظام معين لأنه ذو طبيعه لا- تنتمى إلى الاسلام وإنما إلى مبادئ ومفاهيم مغايره سماها " أردشيريه " - وقلبها " أردشيريه " * فخرق فيها بما أشعلا - وردها عجما " كسرويه " * يضاع فيها الدين حفظا للدول إن لمهيار هنا منطلقاته ومقاييسه التى تختلف عن منطلقات الآخرين ومقاييسهم فهو يجد هذا الحكم ذا الطبيعه الخاصه شبيها بالنظام " الكسروى ". وهو يرفضهما معا داعيا إلى نظام اسلامى عادل تسود فيه

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (١)، الظلم (١)، الجماعه (١)، الرفض (١)

" الأسوه "،

معلنا انتماءه للساعين إلى إقامه مثل هذا النظام مهما كلفه هذا الأمر من مشاق ومتاعب وتضحيات، فيقول مخاطبا الإمام العادل:

ثم قسمت بالسواء بينهم * فعظم الخطب عليهم وثقل عاديت فيك الناس لم أحفل بهم * حتى رمونى عن يد إلا الأمل ولو يشق البحر ثم يلتقى * فلقاه فوقى فى هواك لم أبل ويعود مهيار، فى موقفه هذا، إلى مبادئ الاسلام فيختار شعارا له: " الله أعلى فى الورى ".

... فيقول:

يستشعرون " الله أعلى فى الورى " * وغيرهم شعاره " اعل هبل " مشيرا إلى قول أبى سفيان، فى يوم أحد: " أعل هبل " الذى سمعه النبى فامر عمر بن الخطاب بأن يجيبه فيقول: " الله أعلى وأجل ".

ويبدو أن انتماء مهيار الصادق للاسلام هو الذى يحدد مفاهيمه ومواقفه ويوجه سلوكه. وفى سبيل استكمال الإجابه عن سؤالنا الذى طرحناه آنفا سنحاول تلمس مفهومه للقرابه وأسسه لإقامه العلاقات الانسانيه إن مفهوم مهيار للقرابه واضح، وهو يتجلى فى العديد من قصائده ولعلنا لا نجانب الصواب عندما نقول أنه ينطلق مما يفيده هذا البيت:

وود " سلمان " أعطاه قرابته * يوما، ولم تغن قربى عن " أبى لهب " ليؤكد:

أحببتكم، وبعد بين دوحتنا * فكنت بالحب أى مقترب فما سرنى فى الحق أنى مع العدا * ولا عاب أنى فى المحال على أبى خلقت رقيق القلب صعبا تقلبى * أرى لبعيد ما أرى لقريب أخى فى الود فوق أخى النسيب * وخلى دون كل هوى حبيبى ومولاى البعيد يقول خيرا * قريب قبل مولاى القريب وليبنى سلوكه على أسس تنطلق من مفاهيم الحب والحق والخير والتجرد فى الرؤيه والحكم فيقول: ...

ورب أخ قصى العرق فيه *

سلو عن أخيك فى الولاـ فلاـ تغرك ألسنه رطاب * بطائنهن أكباد صوادى وعش إما قرين أخ وفى * أمين الغيب أو عيش الوحاد وهكذا يبدو واضحا أن مهيار بن مرزويه الديلمى تخلى عن انتماءاته العرقيه والوطنيه والإقليميه واختار هويه له تتمثل فى الاسلام سالكا فى الحياه وفق الطرق التى تحددها ناظرا إلى الدنيا بمنظارها راجيا من الله أن يثيبه على ذلك:

وإن أك من " كسرى " وأنت لغيره * فإنى فى حب " الوصى " نسيب ومهما يشبك الشعر شكرا مخلدا * عليها، فإن الله قبل يثيب ۶ - مسأله خلافيه وفى تفصيل لقضيه الانتماء التى وصلنا فيها إلى إجابه نعتقدها مصيبه تلفتنا مسأله تعلنها عباره " حب الوصى نسيب " إذ أن هذه العباره تشير إلى أن مهيار كان يقف إلى جانب اتجاه فى الإسلام كان يرى أنه المحق، وذلك انطلاقا من رؤيته الشامله إلى العالم، وبخاصه فى ما يتعلق بطبيعه الحكم وبنيه النظام وتنظيم العلاقات الإنسانيه ...

إن تطرقنا إلى هذه المسأله يندرج فى إطار مقاربتنا التى قلنا إنها ستكون مباشره، كما أنه يبدو ضروريا لفهم موقف قيل لمهيار بسببه انه انتقل فى النار من زاويه إلى زاويه. وإن يكن فى تطرقنا إثاره لمسأله خلافيه فى وقت نحن فيه بأمس الحاجه إلى الوحده، فان اغفالنا لاـ يلغى الخلاف وقد يكون فى النظر الموضوعى الهادئ قدر كبير من الجدوى على صعيد فهم طبيعه الخلاف وحدوده، الأمر الذى يلغى تأثيره على المستويات الأخرى.

يقرأ مهيار التاريخ الاسلامى على ضوء فهمه لمبادئ الاسلام المأخوذه فى مصدريه: الكتاب والسنه، ويتخذ موقفا، مستندا إلى حجج يبسطها فى عده قصائد طويله يمدح بها أهل البيت. وحججه تتمثل فى ثلاث: حجه

نقيه تقول إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى للأمام على عليه السلام من بعده بالخلافه وحجه عقليه جدليه تناقش أسس قريش فى اختيارها من اختارت للخلافه وحجه مبدئيه تتعلق بالكفاءه وطبيعه النظام ومفهوم الحكم من جنب علاقته بالله وبعبيده. وهذا كله سوف نلم به من خلال عرضنا لنموذجين من قصائد مهيار عرضا موجزا، على سبيل المثال.

يبدأ مهيار قصيدته، على عادته، بمقدمه وجدانيه تمهد للموضوع وترسم إطاره وتكون مناخه، ثم يذكر مناقب أهل البيت ويجادل قريشا فى مواقفها طالبا منها أن تقر بنعمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم المرشد وأن تتبع سننه: ...

وقل: ما لكم بعد طول الضلال * لم تشكروا نعمه المرشد أتاكم على فتره فاستقام * بكم جائرين عن المقصد وولى حميدا إلى ربه * ومن سن ما سنه يحمد وقد جعل الأمر من بعده * لحيدر بالخبر المسند وسماه مولى باقرار من * لو اتبع الحق لم يجحد ثم يناقش قريشا ادعاءها أن ذلك كان عن اجماع المسلمين، وينتهى إلى القول أنه لم يكن اجماعا، ثم يشيد بموقف الإمام على الذى صبر من أجل انتصار الاسلام، ولكن ما حدث فى ما بعد كان كما يرى:

أرى الدين عن بعد يوم الحسين * عليلا له الموت بالمرصد وينتهى به هذا العرض وهذا النقاش إلى إعلان موقف طالب فى مطلع القصيده أن يتخذ، وهو الايمان بالحق والاقرار بالفضل وتأييد ذلك:

وفيكم ودادى ودينى معا * وإن كان فى فارس مولدى خصمت ضلالى بكم فاهتديت * ولولاكم لم أكن أهتدى وجردتمونى وقد كنت فى * يد الشرك كالصارم المغمد ولا زال شعرى من نائح * ينقل فيكم إلى منشد وما فاتنى نصركم باللسان * إذا

فاتنى نصركم باليد وفى قصيده ثانيه، يبدأ مهيار بمقدمه وجدانيه نحس فيها أسى وحزنا عميقين ويسيطر عليها الاحساس بحق مضاع، ينتقل بعدها إلى مناقشه موضوعه فيعرض للواقع:

هذى قضايا رسول الله مهمله * غدرا، وشمل رسول الله منصدع ...

وآله، وهم آل الاله، وهم * رعاه ذا الدين ضيموا بعده ورعوا ميثاقه فيهم ملقى، وأمته مع من بغاهم وعاداهم له شيع ثم يعود إلى التاريخ فيعرض احداثه ويتوقف إزاء بيعه يوم الغدير " التى ضاعت

(٢٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الخليفه عمر بن الخطاب (١)، مهيار بن مرزويه (١)، الصدق (١)، الحج (٣)، الموت (١)، الصبر (١)، الضلال (١)، الوصيه (٣)، الجنابه (١)

ما بين ناشر حبل أمس أبرمه * تعد مسنونه من بعده البدع ويتجاوز الكثير من الأمور:

فقلت: كانت هنات لست أذكرها * يجزى بها الله أقواما بما صنعوا بغيه إبلاغ رجال موقفا سياسيا يناقش أسسهم فى اختيار الخليفه بأى حق بنوه يتبعونكم * وفخركم أنكم صحب له تبع ...

وفيم صيرتم الاجماع حجتكم * والناس ما اتفقوا طوعا ولا اجتمعوا ويستطرد موضحا حججه، وينتهى إلى إكبار الإمام على وبيان ما يتميز به من صفات وكفاءه:

صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا * ذبا عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا وكان، فى مكان آخر، قد أشار إلى نهج الإمام فى الحكم، ومن إشاراته:

- ثم قسمت بالسواء بينهم * فعظم الخطب عليهم وثقل - ولما امتطاها على، أخو * ك، رد إلى الحق فاستثقلا، ويؤكد تأييده للحق:

جاهدت فيك بقولى يوم تختصم * الأبطال، إذ فات سيفى يوم تمتصع، هذا الحق الذى يمثل دنياه وآخرته:

هواكم

هو الـدنيا وأعلم أنه * يبيض يوم الحشـر سود الصـحائف قيل فى مواقف مهيار الكثير، وقـد أشـرنا إلى بعض ما قيل، وكان مهيار يعرف مـا يقـال عنه، فكـان يبتسم مشـفقا على القـائلين، ثم لاـ يلبث أن يخاطبهم محـددا أسباب غيظهم ودوافعه طالبا من الله أن يكون الحكم فيلعن المداجى والكاذب ويعذبهما: ...

من معشـر لما مدحتك غظتهم * فتناوشوا عرضى وشانوا شانيا لما رأوا ما غاظ منى شنعوا * حاشاك أنى قلت فيك مداجيا والله ينصب لعنه وعـذابه * من قال فيك ومن يقول مرائيا ٧ - هم الشـعر ويتضح، من خلال هذا كله، ان مهيار لا يناهض العرب، كما أنه لا يناصـر الفرس، وإنما يتخـذ مواقف تنبثق من رؤيه إنسانيه للعالم والحياه واضـحه وشامله وعميقه، وترتكز رؤيته على إيمان عميق بمبادئ الاسـلام الـذى فك أسـره وهـداه وجعله إنسانا ذا قيمه ومعنى فى هـذا الوجود. وكان يريـد لشـعره أن يعادل هـذه الرؤيه فنيا وينقلها للآخرين، كما بدا لنا من تأكيده على عزمه نصره مبادئه بشعره ولسانه.

وهذا يعنى أن مهيار كان يرى أن للشعر تأثيرا فى القلوب كبيرا قد يفوق تأثير السيوف القواطع:

إن اللسان لوصال إلى طرق * فى القلب لا تهتـديها الـذبل الشـرع وطالما كان للشـعر مثل هذا التأثير فى التغلغل إلى حنايا النفس الإنسانيه، فإن الشاعر كان يجهد فى صوغه شعرا جميلا مؤثرا يصفه بقوله:

وكالشجا قافيه أسغتها * لو عارضت حنجره البازل أط (أظ = أن).

ويتضح، من خلال قراءه نماذج من قصائد مهيار، أنه يملك مفهوما للشـعر يرى إليه بوصـفه التعبير الصادق الجميل الذى يجسـد الرؤيه وينقلها مؤثرا أشد تأثير. وانطلاقا من هذا الفهم للشعر كان مهيار يعنى بشعره عنايه فائقه فيقول موجبا العنايه به

محددا مصدره:

وأحن عليه فإنه ولد أبوه قلب وأمه خاطر وإن يكن الشعر فى مثل هذا الموقع، كانت العنايه به واجبه، وقد يرقى حب صون الشعر وعدم امتهانه إلى مستوى الواجب الدينى:

والشعر صنه، فالشعر، يحتسب الله، إذا لم يصن على الشاعر لا تمتهنه فى كل سوق فقد * تربح حينا وبيعك الخاسر وينسجم مهيار مع فهمه هذا فيصون شعره عن الهجاء والمديح الكاذب ويحصر أغراض شعره فى شؤون حياته الخاصه من تهنئه وعتاب وشكر ووصف مقدما لهذا كله بمقدمات وجدانيه. وهو إن مدح أحدا فلا يقف على الأبواب ويمدح بما يراه مناقب تستاهل المديح، فيقول، على سبيل المثال فى احدى قصائده المدحيه:

ينصح الله والخلافه لا * يرفع فى شهوه ولا يضع وزاره مذ أتيتها عاشت السنه وماتت البدع تشهد لى انها اليقين قضا * يا الله والمسلمون والجمع وقد جعله هذا الفهم للشعر: مصدرا ووظيفه وتأثيرا يبتعد عن التقليد وبخاصه عن المقدمات الطلليه فنسمعه يقول فيها:

أجدك بعد أن ضم الكئيب * هل الأطلال إن سئلت تجيب ويبدو مهيار، فى قوله هذا، وكأنه يحث على الانصراف إلى موضوعات الحياه وقضايا الإنسان.

إن اللافت فى شعر مهيار، وقد أشرنا إلى ذلك غير مره، ولعلنا لاحظناه فى الأبيات التى كنا نثبتها استشهادا، هو فنيه هذا الشعر المتمثله فى الصور وفى فنيه الأسلوب وأناقته، نلمس هذه الفنيه التى تبعد عن الصناعه البديعيه وإن كانت تفيد منها صانعه ما يسمى ب " سحر الألفاظ " المتكون من تضادها وتآلفها وتكرارها وتناغمها وتكونها موسيقى داخليه تلحظ فى الكثير من المقاطع والأبيات.

والواقع أن الأمثله على ما نذهب إليه كثيره جدا، ونكتفى هنا على سبيل التمثيل فقط، إضافه إلى معظم ما اقتبسناه استشهادا فى ثنايا

قراءتنا هذه، بذكر بعض الأبيات المشيره إلى ما نذهب إليه ولنقرأ هذا البيت:

أما ترون كيف نام وحمى * عينى الكرى، فلم ينم ظبى الحمى!؟

ونتوقف أمام هذه الألف التى تتكرر وكأنها نفس طويل يتأوه أو كأنها امتداد مدى يرتسم فى الأفق، بانتظار إطلاله، ويقوم الانتظار قلقا ومتقطعا، فلنذكر كى نحس بذلك إلى هذه المحطات التى نتوقف عندها فى هذا المدى الممتد بعيدا، " ... حمى "، " ... الكرى "، " ... الحمى "، انها محطات نرقب فيها اطلاله هذا الظبى فى انتظار يطول فيه السهر والتأوه والتطلع إلى البعيد ...

(٢٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (١)، الإختيار، الخيار (١)، الشهوه، الإشتهاء (١)، النوم (١)

لا نريد الإطاله، وإنما هى بعض إيحاءات هذا البيت الذى لم نبحث عنه كى نجده، إذ أن أمثاله كثير فى ديوان مهيار الضخم.

ولنقرأ هذه الأبيات متوقفين لدى " سحر الألفاظ " وروعه الصور وسمو العاطفه وعمقها:

أعير المنادى باسمها السمع كله * على علمه أنى بذاك مريب وكم لى فى ليل الحمى من إصاخه * إلى خبر الأحلام وهو كذوب وما حب مى غير برد طويته * على الكره طى الحرث، وهو قشيب أحين عسا غصنى طرحت حبائلى * إلى، فهلا ذاك وهو رطيب وما كان وجه يوقد الهم تحته * لتنكر فيه شيبه وشحوب كثيره هى خطوب الدهر التى توقد الهم، مر بنا عيش مهيار لبعضها ويضيف إليها، فى هذا المقام، هم جديد، وهو هم الشعر الذى يقول عنه مهيار، مخاطبا أحد الوزراء:

- وتحمون البلاد وفى ذراكم * حريم الشعر منتهك سليب هم الشعر أو حمايه الشعر من الانتهاك والسل هم مؤرق كبير، وبخاصه لمن يمتلك رؤيه ويلتزم مبادئ ويريد لشعره أن يكشف على أضواء هذه

الرؤيه وأن ينبثق عن هذه المبادئ. إن من يحمل هذا الهم يغدو، فى زمن مثل زمن مهيار، مثل هذا الذى يصوره الشاعر بقوله:

أما جنى خيرا له آدابه * أعاذكن الله من شر الأدب هو الذى أخرنى مشارف * السبق، فاظما شفتى على القرب، - تجمع بين الماء والنار يد * وما جمعت الرزق والأديبا ولا يرى مهيار هذا امرا عجبا، فيقول وكأنه يعزى نفسه:

لا تحسب الهمه العلياء موجبه * رزقا على قسمه الأقدار لم يجب لو كان أفضل من فى الناس أسعدهم * ما انحطت الشمس من عال عن الشهب ٨ - غريب فى باب الله إنه إيمان بالقدر، ومثل هذا الايمان قد يجعل الوحده والغربه ممكنتين تظما شفتا مهيار على القرب ... تروقنا الصوره الحسيه المنتزعه من صميم الحياه ونكاد نصرخ ما أروعها، ولكننا ندرك أن ما يمتاز به من مواهب ومناقب ورؤى أوصله إلى هذا الظمأ، وعندما يمد يده إلى الخلان يصاب بالخيبه، ويعبر عن خيبته فى صوره رائعه أخرى منتزعه من صميم الحياه أيضا فيقول:

تستحفل الضرع فأن لامسته * عاد بكيئا جلده بلا حلب إن إنسانا يعيش مثل هذا الواقع يحس إن عاده أحدهم فى مرض أو تفقده كأحمد بن عبد الله الكاتب أن هذا صنيع غريب، فيخاطبه عندما يفعل هذا: ...

ولا تعدم الدنيا بقاءك وحده * فإنك فى هذا الزمان غريب يسلم الشاعر أمره للدهر، ثم نلحظ فى ابيات كثيره عدم اهتمامه بأمور الدنيا مثل قوله:

تلاعبت بى يا دهر حتى تركتنى * وسيان عندى جد خطب ولعبه ولكننا نلاحظ أيضا أن استسلام مهيار ليس استسلاما عبثيا يائسا، وإنما هو يسير مسلما أمره، فى رحله هذه الحياه ذات الفضاء الواسع لله، كما

يقول:

وقلت: باب الاله إن ضقت مفتوح، وهذا الفضاء متسع ٩ - كلمه أخيره وأعتقد أننا، من خلال هذه القراءه السريعه فى ديوان مهيار الديلمى استطعنا أن نشير إلى مكونات أساسيه فى شخصيته وإلى عناصر مركزيه فى رؤيته، فضلا عن إماطتنا اللثام عن بعض المشكلات وقد يكون فى هذا الصنيع مدخل لدراسات أرحب تحيط وتتعمق، ومهيار بهذا جدير.

رأى فى مهيار الديلمى يقول حسن الأمين: كان المؤرخ المصرى الدكتور محمود على مكى قد نشر بحثا عن التشيع فى الأندلس، فكتبت إليه بملاحظاتى على ما كتب، فأرسل إلى رساله تعرض فيها لذكر مهيار قال فيها:

كان موضوع التشيع يستهوينى إذ كنت مشتغلا به من قبل، وذلك منذ تخرجى من كليه الآداب فى جامعه القاهره كنت متوفرا على دراسه شاعر ما زال فى نفسى حنين إلى العوده إليه، شاعر ما زلت اعتبره أعظم شعراء العربيه على الاطلاق، هو مهيار الديلمى الذى كنت فى ذلك الوقت احفظ معظم ديوان شعره، ولست انفك حتى الآن أردد النظر فى قصائده ولا سيما شيعياته التى اعتبرها من غرر شعر العقائد بما فيها من حراره العاطفه ونصاعه البراهين والمقدره على الحجاج، وما زلت حتى الآن أترنم فى الأوقات التى أخلو فيها إلى نفسى بعينيته:

هل بعد مفترق الأظعان مجتمع * أم هل زمان بهم قد فات يرتجع أو بداليته:

بكى الناس سترا على الموقد * وغار يغالط فى المنجد أو بلاميته:

سلا من سلا من بنا استبدلا * وكيف محا الآخر الأولا وما أشد شوقى إلى أن أعود إلى مهيار وأتوفر عليه مره أخرى بعد أن قطعتنى عنه دراساتى الأندلسيه واقتحامى ميادين أخرى بعيده عن ميدان ذلك الأدب الشيعى الذى كان يستهوينى كثيرا من قبل.

من شعره وقال وأنشدها

الأمير سند الدوله أبا الحسن بن مزيد فى داره بالنيل هب من زمانك بعض الجد للعب * واهجر إلى راحه شيئا من التعب ما كل ما فات من حظ بليته عجز، ولا- كل ما يأتى بمجتلب لا تحسب الهمه العلياء موجبه * رزقا على قسمه الأقدار لم يجب لو كان أفضل من فى الناس أسعدهم * ما انحطت الشمس عن عال من الشهب أو كان أسير ما فى الأفق أسلمهم * دام الهلال فلم يمحق ولم يغب يا سائق الركب غربيا وراءك لى * قلب إلى غير نجد غير منقلب تلفتا، فخلال الضيق متسع * ورب منجذب فى زى مجتنب قف ناديا آل بكر فى بيوتكم * بيضاء يطربها فى حسنها حربى لما رأت أدمه نكرا وغائره * شهباء راكضه فى الدهم من قضبى لوت - وقد أضحكت رأسى الخطوب لها - * وجها إلى الصد يبكينى ويضحك بى لا تعجبى اليوم من بيضائها نظرا * إلى سنيى، فمن سودائها عجبى

(٢٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: أحمد بن عبد الله (١)، الوسعه (١)، الرزق (١)، المرض (١)، الهلال (١)

ما زلت - علما بان الهم مخترم * عمر الشيبه - أبكيها ولم أشب وسوم شيب، فإن حققت ناظره * فإنهن وسوم فى للنوب ترى ندامای ما بين الرصافه فالبيضاء * راوين من خمر ومن طرب؟

أو عالمين - وقد بدلت بعدهم - * ما دار أنسى وما كأسى وما نشبى؟

فارقتهم، فكأنى - ذاكرا لهم - * نضو تلاقت عليه عضتا قتب سقى رضا عن الأيام بينهم * غيث، وبان عليها بعدهم غضبى إذ نسكب الماء بغضا للمزاج به * ونطعم الشهد إبقاء على العنب يمشى السقاه علينا بين منتظر * بلوع

كأس ووثاب فمستلب كأنما قولنا للبابلى: أدر * حلاوه، قولنا للمزيدى: هب فدى على جبان الكف مقتصر * من الفخار على الموروث بالنسب يرى أبوه ولا- ترضى مكارمه * الأرض صحت وأودى الداء بالعشب ومشبعون من الدنيا وجارهم * بادى الطوى ضامر الجنبين بالسغب قل للأمير، ولو قلت: السماء به مفضوحه الجود، لم تظلم ولم تحب:

أعطيت مالك، حتى رب حادثه * أردت فيها الذى تعطى فلم تصب لو سمت نفسك أن ترتاض تجربه * بحفظ ذات يد يومين لم تطب كأن مالك داء أنت ضامنه * فما يصحك إلا عله النشب لو كان ينصفك العافون لاحتشموا بعض السؤال، فكفوا أيسر الطلب يا بدر عوف، وعوف الشمس فى أسد * وأسد شامه بيضاء فى العرب أنتم أولو الباس والنعماء، طارفه * أخباركم، وعلى تلد من الحقب أحلى القديم حديثا جاهليتكم وقص أسلافكم من رتبه الكتب ما كنتم مذ جلا الإسلام صفحته * إلا سيوف نبى أو وصى نبى بكم بصفين سد الدين مسكنه * وآل حرب له تحتال فى الحرب وقام بالبصره الإيمان منتصبا * والكفر فى ضبه جاث على الركب حتى تقيلتها إرثا، وأفضل ما * نقلت دينك شرعا عن أب فأب إذا رأيت نجيبا صح مذهبه * فاقطع بخير على أبنائه النجب لا ضاع، بل لم يضع يوم انتصرت به * وأنت كالورد، والأعداء كألقرب وقد أتوك برايات مكرره * لم تدر قبلك ما اسم الفر والهرب تمشى بهم ضمر، أدمى روادفها * غرور فرسانها بالفارس الذرب لما دعوت عليا بينهم، ضمنت * لك الولايه فيهم ساعد العطب حكت رؤوس القنا فيه رؤوسهم * حتى تموهت الأعناق بالعذب وطامع فى معاليك ارتقى فهوى *

وهل يصح مكان الرأس للذنب؟

ما كان أحوج فضلا تم فيك إلى * عيب يعوذه من أعين النوب أحببتكم، وبعيد بين دوحتنا * فكنت بالحب منكم أى مقترب!

وود سلمان أعطاه قرابته * يوما، ولم تغن قربى عن أبى لهب ورفع الصون إلا عن مناقبكم * أسباب مدحى فى شعرى وفى خطبى فما ترانى أبواب الملوك مع * الزحام فيها على الأموال والرتب قناعه رغبت بى عن زياره مسدول * الستور وعن تاميل محتجب ولى عوائد جود منك لو طرقت * تستام ملكك لم تحرم ولم تخب ملأت بالشكر قلب الحافظ الغزل * الفؤاد منها وأذن السامع الطرب فرأى جودك فى أمثالها لفتى * أتاك بالحرمتين الدين والأدب ومن توسل فى أمر فما سبب * إليك أوكد فى الأمرين من سببى وقال:

وتعجب أن حصت قوادم مفرقى * وأكثر أفعال الزمان عجيبها!

ومن لم تغيره الليالى بعده * طوال سنيها غيرته خطوبها إذا سل سيف الدهر والمرء حاسر * فاهون ما يلقى الرؤوس مشيبها يعدد أقوام ذنوب زمانهم * فمن لى بأيام تعد ذنوبها يقولون: دار الناس ترطب أكفهم * ومن ذا يدارى صخره ويذيبها؟

وما أطمعتنى أوجه بابتسامها * فيؤيسنى مما لديها قطوبها وفى الأرض أوراق الغنى لو جذبتها * لرف على أيدى النوال رطيبها إذا إبلى أمست تماطل رعيها * فهل ينفعنى من بلاد خصيبها؟

عذيرى من باع يود لنفسه * نزاهه أخلاقى، ويمسى يعيبها إذا قصرت عنى خطاه أدب لى * عقارب كيد غير جلدى نسيبها وقال:

كم أدارى عنت الأيام فى * غبن حظى وأطاطى للخطوب؟

وأرد الحزم فى أفحوصه * وهو هاف يتنزى للوثوب قاعدا والجد قد رحل بى * والمعالى يتقاضين ركوبى جلسه الأعزل يلوى يده *

وسلاحى بين كورى وجنيبى أمدح المثرين ظنا بهم * ربما يقمر بالظن الكذوب كل وغد الكف منبوذ الحيا * طيب المحضر مسبوب المغيب يمنع الرفد وتلقى وفده * قحه البخل بادلال الوهوب يطلب المدح لأن يفضحه * وهو قبل المدح مستور العيوب قلت للآمال فيه - كذبت * أمه -: إن كنت آمالى فخيبى جلب الأرض عريض دونه * وسرى العيس وإدمان اللغوب وغلام آخذ ما طلبت * نفسه أو فائت كل طلوب يقمح الضيم ولو أبصره * ليله العشر على الماء الشروب ما أذل الخصب فى دار الأذى * وألذ العز فى دار الجدوب يا بنى كل نعيم ضاحك * فى حمى وجه من اللؤم قطوب قد مللناكم على شارتكم * ويضيق الصدر فى البيت الرحيب وعسى الدنيا التى أدتكم تصطفينا من بنيها بنجيب ماجد الشيمه سهل، ليله * للقرى، صب إلى الحمد طروب يكسب المال لأن يتلفه * والعلا فى يد متلاف كسوب تخبث الأيدى وفى راحته * من نداه أرج المشتا المطيب وقال يرثى الشريف الرضى:

من جب غارب هاشم وسنامها * ولوى لويا فاستزل مقامها؟

وغزا قريشا بالبطاح فلفها * بيد وقوض عزها وخيامها؟

وأناخ فى مضر بكلكل خسفه * يستام، واحتملت له ما سامها؟

من حل مكه فاستباح حريمها * والبيت يشهد - واستحل حرامها؟

ومضى بيثرب مزعجا ما شاء من * تلك القبور الطاهرات عظامها؟

يبكى النبى ويستنيح لفاطم * بالطف فى أبنائها أيامها الدين ممنوع الحمى، من راعه؟ * والدار عاليه البنا، من رامها؟

تناكرت أيدى الرجال سيوفها * فاستسلمت أم أنكرت إسلامها؟

أم غال ذا الحسبين حامى ذودها * قدر أراح على الغدو سوامها؟

فتقامصت ملسوعه بشتاتها * تسم المذله بزلها ووسامها

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)،

كتاب أمالى الصدوق (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١)، العزّه (١)، الستر (١)، الكذب، التكذيب (١)، الغنى (١)، الجود (٢)، الحرب (١)، القبر (١)، الزياره (١)، الشهاده (١)

أخلق بها مطروده من بعده * تشكو على قرب الحياض أوامها لمن الجياد مع الصباح مغاره * تنضى الظلام وما نضى أجسامها؟

صبغ السواد - ولم تكن مسبوقه - * أعرافها ظلما وعم لمامها من كل ماشيه الهوينا أنكرت * شقاتها واستغربت إحجامها جرداء تسال ظهرها عن سرجها * وتجر حبلا لا يكون لجامها بكر النعى من الرضى بمالك * غاياتها متعود إقدامها كلح الصباح بموته من ليله * نفضت على وجه الصباح ظلامها صدع الحمام صفاه آل محمد * صدع الرداء به وحل نظامها بالفارس العلوى شق غبارها * والناطق العربى شق كلامها سلب العشيره يومه مصباحها * ورمى الردى عمالها علامها برهان حجتها الذى بهرت به * أعداءها وتقدمت أعمامها دبرتها كهلا وسدت كهولها * ترضى النفوس وكنت بعد غلامها النص مروى وكنت دلاله مشهوره لما نصبت إمامها قدمت فضلتها وجئت فبرزت * سبقا خطى لك أحرزت إقدامها كم رضت بالارفاق نخوه عزها * والعسف حتى جمعت أحلامها ولقد تكون مع الفظاظه رحمه * وعلى جفائك واصلا أرحامها قودتها للحق إذ هى ناشط * لا تستطيع يد الزمان خطامها حتى تصالحت القلوب هوى على * إعظامها وتصافحت إجرامها فلئن مضى بعلاك دهر صانها * فلقد أتى برداك يوم ضامها يوم إذا الأيام كن سوانحا * بالصالحات وعد فيها شامها من حط هضبتك المنيفه بعد ما * عيى الزمان فما استطاع زحامها؟

ورقى إباءك فاستجاب بسحره * صماء لم تعط الرقى أفهامها

فض الحمام إليك حلقه هيبه * ما خلت حادثه تفض ختامها واستعجلتك يد المنون بحثها * قبل السنين وما أطلعت تمامها أفلا تطاعن دون مبلغك الردى * خيل أطلت لحاجه إلجامها؟

وتقوم حولك سمحه بنفوسها * عصب على العوجاء كنت قوامها وبلى وقتك! لو أن قرنك يتقى * ما خلفها طعنا وما قدامها ولعرضت فى الذب دونك أوجها * للضرب أكثرت السيوف لطامها تلقى الحديد بمثله من صبرها * فتخال من أدراعها أجسامها ما ضرها لما ضفت أعراضها * جننا لها أن لم تسربل لامها تحميك منها كل نفس مره يحلو فداءك أن تذوق حمامها لكن أصابك عائر من مخلس، * لا تضبط الحدق الحسان سهامها وصلت بلا إذن وأنت محجب * وقضت عليك فلم تفت أحكامها سفرت بك الأخبار حين سألتها * دردا فليتنى استطلت لثامها ورأيت ساعتك التى فجئت فخلت * الساعه اقتربت بها وقيامها حل الملوك لك الحبى وتسلبت * قمم عمائمها استنبن كمامها تستاف تربك تشتفى بشميمه * من داء فقدك وهو جر سقامها ومشت على رمض الهجير أخامص * ربت النعيم فما شكت أقدامها أبكيك للدنيا التى طلقتها * وقد اصطفتك شبابها وعرامها ورميت غاربها بفضله [معرض] * زهدا وقد ألقت إليك زمامها والأرض كنت على قفاره ظهرها * علما إذا كتم الدجى أعلامها ولدتك ثم تحولت لك فى أخ * وعلى بنيها الكثر كنت عقامها ولقوله عوصاء ارتج بابها * ففتحته لما ولجت خصامها وقلائد قذفت بحارك درها * وقضى لسانك رصفها ونظامها هى آيه العرب التى انفردت بها * راعيت فيها عهدها وذمامها كم معجز منها ظهرت بفضله * سير الرجال فلم تجد أفهامها وغريبه مسحت يداك مؤانسا *

منهـا النفور ومفصـحا إعجامها حمست حتى قيل: صب دماءها * وغزلت حتى قيل: صب مـدامها ماتت بموتك غير ما خلـدته * فى الصـحف إذ أمددته أقلامها قد كنت ترضانى إذا سومتها * تبعا وأرضى أن تسير أمامها وإذا سمعت حمدت صفوى وحده * وذممت غش القائلين وذمامها فتركتنى ترك اليمين شـمالها * فردا أعالـج فاتلا إبرامها حيران أسال: أين منك رفادتى، * دهش البنان تفقدت إبهامها لا سامع يصغى ولا ذو قوله * أصغى له، يا وحدتى ودوامها!

فـبرغم أنفى أن أبثـك لوعـتى * والأـرض قـد بثت عليـك رغامهـا وأبى الوفـاء - إذا الرجـال تحرجت * حنث اليمين - فحللت أقسامها، لأساهرن الليل بعدك حسـره * إن ليله عابت حزينا نامها ولأشرجن عن العذول على الأسى * أذنا محرمه على من لامها ولأبدلن الصبر عنك بقرحه * فى الصدر لا يجد الدواء لحامها أبكى لأطفئها وأعلم أننى * بالدمع محتطب أشب ضـرامها عصـر الغمـام ثراك ثم سـقى به * أرضا تظلم مـذ فقـدت غمامها بك أو بجـدك أو أبيك نغاث فى * السـقيا إذا الشـهباء خفنا عامها فسواك لو كان المقيم بحفره * يبس لقلت: سـقى السـحاب رمامها قال وقد رثى الشريف الرضى بالقصيده الميميه، وشقت على جمـاعه ممن كـان يحسـد الرضـى بالفضـل فى حياته أن يرثى بمثلها فى وفاته، ونسـبه قوم إلى السـرف فيما أدعى له ولنفسه من اللحـاق به وشـده الأـنس معه، حبـا لأن تضاف بعض المحاسن إليهم، وطعنوا فى غرضه من الإقرار بالتوحيـد، وتكلموا فى ذاك، وكان فيهم من رثاه بما ظاهره التأسى، وباطنه الشماته، بشعر لا يسر سامعا، ولا يملك فهما، فأسف لمكان قصوره عما كان يجب أن يقدر على قوله، وعمل

هذه القصيده يرثيه، ويلوح بذكرهم، ويزيد فى غيظهم:

أقريش، لا لفم أراك ولا يـد * فتواكلى، غاض النـدى وخلا الندى حولست، فالتفتى باوقص، واسألى * من بز ظهرك، وانظرى من أرمـد وهبى الـذحول فلست رائـد حـاجه * تقضـى بمطرور ولاـ بمهنـد خلاك ذو الحسبين أنقاضا متى * تجـذب على حبل المـذله تنقـد قمر الـدنا أضـحت سـماؤك بعـده * أرضا تـداس بحائر وبمهتدى فإذا تشادقت الخصوم فلجلجى * وإذا تصادمت الكماه فعردى يا ناشـد الحسـنات طوف فاليا * عنها وعاد كأنه لم ينشد اهبط إلى مضـر فسل حمراءها * من صاح بالبطحاء يا نار اخمدى؟

بكر النعى فقال: أردى خيرها، * إن كان يصـدق فالرضـى هو الردى عادت أراكه هاشم من بعده * خورا لفاس الحاطب المتوقد فجعت بمعجز آيه مشـهوده * ولرب آيات لها لم تشـهد كانت إذا هى فى الإمامه نوزعت ثم ادعت بك حقها لم تجحـد رضـى الموافق و المخالف رغبه * بك واقتدى الغاوى برأى المرشد ما أحرزت قصباتها وتراهنت * إلا ظهرت بفضله من سؤدد

(٢٦٢)

صفحهمفاتيح البحث: الشـريف الرضـى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١)، الصبر (١)، الدواء، التداوى (١)، الإستحمام، الحمام (٢)

تبعتـك عاقـده عليـك أمورهـا * وعرى تميمك بعـد لما تعقـد ورآك طفلا شـيبها وكهولها * فتزحزحوا لك عن مكان السـيد أنفقت عمرك ضائعـا فى حفظهـا * وعققت عيشـك فى صـلاح المفسـد كالنـار للسـارى الهـدايه والقرى * من ضوئها ودخانها للموقد من راكب يسع الهموم فؤاده * وتناط منه بقارح متعود؟

ألف التطوح فهو مـا هـددته * يفرى فيـا فى البيـد غير مهـدد يطوى الميـاه على الظمـا وكأنه * عنها يضل، وإنه للمهتـدى صـلب الحصاه يثور غير مودع * عن أهله ويسير غير مزود

عـدلت جويته على ابن مفازه * مستقرب أمم الطريق الأبعد يجرى على أثر الدراب كأنه * يمشـى على صـرح بهن ممرد يغشـى الوهـاد بمثلها من مهبط * وربا الهضاب بمثلها من مصـعد قرب، قربت التلاع فإنها * المناسك مثلها لم يقصـد دأبا به حتى تريح بيثرب * فتنيخه نقضا بباب المسـجد وأحث التراب على شـحوبك حاسـرا * وأنزل فعز محمـدا بمحمد وقل: أنطوى حتى كأنك لم تلـد * منه الهـدى وكأنه لم يولـد نزلت بأمتك المضاعه فى ابنك * المفقود بنت العنقفير المؤيد طرقته تأخذ ما اصـطفته ولا ترى * مكرا وتقتل من نحته ولا تـدى نشـكو إليك وقود جاحمها وإن * كانت تخصك بالملظ المكمد بكت السـماء له وودت أنهـا * فقـدت غزالتها ولما يفقـد والأرض وابن الحاج سـدت سـبله * والمجـد ضـيم فما له من منجـد وبكاك يومك إذ جرت أخباره ترحا وسـمى بالعبوس الأنكد صـبغت وفاتك فيه أبيض فجره يا للعيون من الصباح الأسود إن تمس بعد تزاحم الغاشين * مهجورا بمطرحه الغريب المفرد فالـدهر ألأـم مـا علمت وأهله * من أن تروح عشـيرهم أو تغتـدى ولئن غمزت من الزمان بلين * عن عجم مثلك أو عضـضت بادرد فالسيف يأخذ حكمه من مغفر * وطلى ويأخذ منه سن المبرد لو كان يعقل لم تنلك له يد * لكن أصابك منه مجنون اليد قد كان لى بطريف مجدك سـلوه * عن سالف من مجد قومك متلد فكأنكم – ومدى بعيد بينكم – * يوم افتقـدتك زلتم عن موعـد يا مثكلا أم الفضائل مورثا * يتما بنات القاطنات الشـرد خلفتهن بما رضـينك ناظما * ما بين كل مرجز ومقصد فتحت بهن – وقد عدمتك

ناقـدا – * أفواه زائفه اللهى لم تنقـد ورثيت حتى لو فرقت مميزا * راثيـك من هاجيـك لم تسـتبعد غادرتنى فيهم بما أبغضـته * أدعو البيوع إلى متاع مكسد أشكو انفراد الواحد السارى بلا * أنس وإن أحرزت سبق الأوحد وإذا حفظتك باكيا ومؤبنا * عابوا عليك تفجعى وتلددى أحسـنت فيك فساءهم تقصـيرهم، * ذنب المصـيب إلى المغير المعضد كانوا الصديق رددتهم لى حسدا * صـلى الاله على مكثر حسدى يغتر فيك الشامتون وإنه * يوم هم رهن عليه إلى غد وسيسبرونى كيف قطع مجردى * إن كان حز ولم يعمق مغمـدى وتثير عارمه الرياح سـحابتى * من مبرق فى فضل وصـفك مرعـد فتقت بـذكرك فأرها فتفاوحت * نعما تارج لى بطيب المولـد تزداد طولا ما استرحت فإننى * أرثيك بعد وحرقتى لم تبرد ماء الأسـى متصـبب لى لم يفض فى صـحن خـد بالبكاء مخـدد لو قـد رأيت مع الـدموع جـدوبه فرط الزفير عجبت للراوى الصدى لا غيرتك جنائب تحت البلى * وكساك طيب البيت طيب الملحد وقربت، لا تبعد، وإن علاله * للنفس زورا قولتى لا تبعد وقال يمدح أهل البيت:

بكى النار سترا على الموقد * وغار يغالط فى المنجد أحب وصان فورى هوى * أضل، وخاف فلم ينشد؟

بعيد الاصاخه عن عاذل * غنى التفرد عن مسعد حمول على القلب وهو الضعيف * صبور عن الماء وهو الصدى وقور وما الخرق من حـازم * متى مـا يرح شـيبه يغتـدى ويا قلب إن قادك الغانيات * فكم رسن فيك لم ينقـد أفق فكأنى بها قـد أمر * بأفواهها العذب من موردى وسود ما أبيض من ودها * بما بيض الدهر من أسودى وما الشيب أول

غـدر الزمان * بلى من عوائده العود لحا الله حظى كما لا يجود * بما أستحق وكم أجتدى وكم أتعلل عيش السقيم أذمم يومى وأرجو غـدى لئن نام دهرى دون المنى * وأصبح عن نيلها مقعـدى ولم أك أحمـد أفعاله * فلى أسوه ببنى أحمـد بخير الورى وبنى خيرهم * إذا ولد الخير لم يولد وأكرم حى على الأرض قام * وميت توسد فى ملحد وبيت تقاصر عنه البيوت * وطال عليا على الفرقـد تحوم الملائك من حوله * ويصبح للوحى دار النـدى ألا سل قريشا ولم منهم * من استوجب اللوم أو فند وقل: ما لكم بعد طول الضلال * لم تشكروا نعمه المرشد؟

أتاكم على فتره فاستقام * بكم جائرين عن المقصـد وولى حميـدا إلى ربه * ومن سن ما سنه يحمد وقد جعل الأمر من بعده * لحيـدر بالخبر المسند و سماه مولى بإقرار من * لو اتبع الحق لم يجحد فملتم بها - حسد الفضل - عنه * و من يك خير الورى يحسـد وقلتم: بذاك قضى الاجتماع * ألا إنما الحق للمفرد يعز على هاشم والنبى * تلاعب تيم بها أو عدى وإرث على لأولاده * إذا آيه الإرث لم تفسـد فمن قاعـد منهم خائف * ومن ثائر قام لم يسعد تسلط بغيا أكف النفاق * منهم على سيد سيد وما صرفوا عن مقام الصلاه * ولا عنفوا فى بنى المسجد أبوهم وأمهم من علمت * فأنقص مفاخرهم أو زد أرى الدين من بعد يوم الحسين * عليلا له الموت بالمرصد وما الشرك لله من قبله * إذا أنت قست بمستبعد وما آل حرب جنوا إنما * أعادوا الضلال على من

بدى سيعلم من فاطم خصمه * بأى نكال غدا يرتدى ومن ساء أحمد يا سبطه * فباء بقتلك، ما ذا يدى؟

(٢٦٣)

صفحهمفاتيح البحث: طيب (طهاره) المولد (١)، الصدق (١)، الموت (١)، الضلال (٣)، الخوف (١)، الحرب (١)، الخرق (١)، الجود (١)، الصّلاه (١)، الحج (١)، النوم (١)

فداؤك نفسى ومن لى بذاك * لو أن مولى بعبد فدى وليت دمى ما سقى الأرض منك * يقوت الردى وأكون الردى وليت سبقت فكنت الشهيد * أمامك يا صاحب المشهد عسى الدهر يشفى غدا من عداك * قلب مغيظ بهم مكمد عسى سطوه الحق تعلو المحال * عسى يغلب النقص بالسؤدد وقد فعل الله لكننى * أرى كبدى بعد لم تبرد بسمعى لقائمكم دعوه * يلبى لها كل مستنجد أنا العبد والاكم عقده * إذا القول بالقلب لم يعقد وفيكم ودادى ودينى معا * وإن كان فى فارس مولدى خصمت ضلالى بكم فاهتديت * ولولاكم لم أكن اهتدى وجردتمونى وقد كنت فى * يد الشرك كالصارم المغمد ولا زال شعرى من نائح * ينقل فيكم إلى منشد وما فاتنى نصركم باللسان * إذا فاتنى نصركم باليد وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام، وهى من أول قوله:

سلا من سلا: من بنا استبدلا وكيف محا الآخر الأولا!

وأى هوى حادث العهد أمس * أنساه ذاك الهوى المحولا؟

وأين المواثيق، والعاذلات * يضيق عليهن أن تعذلا؟

أكانت أضاليل وعد الزمان * أم حلم الليل ثم انجلى؟

ومما جرى الدمع فيه سؤال * من تاه بالحسن أن يسألا أقول برامه يا صاحبى * معاجا - وإن فعلا -: أجملا قفا لعليل فان الوقوف * وإن هو لم يشفه عللا بغربى وجره ينشدنه * وإن زادنا صله منزلا

وحسناء لو أنصفت حسنها * لكان من القبح أن تبخلا رأت هجرها مرخصا من دمى * على النای علقا قديما غلا وربت واش بها منبض * أسابقه الرد أن ينبلا رأى ودها طللا ممحلا * فلفق ما شاء أن يمحلا ويأبى لحسناء إن قبلت * تعرضها قمرا مقبلا سقى الله ليلاتنا بالغوير * فيما أعل وما أنهلا حيا كلما أسبلت مقله * - حنينا له - عبره أسبلا وخص، وإن لم تعد، ليله * خلت فالكرى بعدها ما حلا وفى الطيف فيها بميعاده * وكان تعود أن يمطلا فما كان أقصر ليلى به * وما كان لو لم يزر أطولا مساحب قصر عنى المشيب * ما كان منها الصبا ذيلا ستصرفنى نزوات الهموم * بالأرب الجد أن أهزلا وتنحت من طرفى زفره * مباردها تأكل المنصلا وأغرى بتابين آل النبى * إن نسب الشعر أو غزلا بنفسى نجومهم المخمدات * ويأبى الهدى غير أن تشعلا وأجسام نور لهم فى الصعيد * تملؤه فيضئ الملا ببطن الثرى حمل ما لم تطق * على ظهرها الأرض أن تحملا تفيض فكانت ندى أبحرا * وتهوى فكانت علا أجبلا سل المتحدى بهم فى الفخار *، أين سمت شرفات العلا:

بمن باهل الله أعداءه * فكان الرسول بهم أبهلا؟

وهذا الكتاب وإعجازه * على من؟ وفى بيت من؟ نزلا وبدر وبدر به الدين * تم، من كان فيه جميل البلا؟

ومن نام قوم سواه وقام؟ * ومن كان أفقه أو أعدلا؟

بمن فصل الحكم يوم الحنين * فطبق فى ذلك المفصلا؟

مساع أطيل بتفصيلها * كفى معجزا ذكرها مجملا يمينا لقد سلط الملحدون * على الحق أو كاد أن يبطلا فلو لا ضمان لنا فى

الطهور * قضى جدل القول أن نخجلا أ الله يا قوم، يقضى النبى * مطاعا فيعصى وما غسلا!

ويوصى فنخرص دعوى عليه * فى تركه دينه مهملا!

ويجتمعون على زعمهم * وينبيك سعد بما أشكلا فيعقب إجماعهم أن يبيت * مفضولهم يقدم الأفضلا وأن ينزع الأمر من أهله * لأن عليا له أهلا وساروا يحطون فى آله * بظلمهم كلكلا كلكلا تدب عقارب من كيدهم * فتفنيهم أولا أولا أضاليل ساقت مصاب الحسين * وما قبل ذاك وما قد تلا أميه لابسه عارها * وإن خفى الثار أو حصلا فيوم السقيفه يا بن النبى * طرق يومك فى كربلا وغصب أبيك على حقه * وأمك حسن أن تقتلا أيا راكبا ظهر مجدوله * تخال إذا انبسطت أجدلا، شأت أربع الريح فى أربع * إذا ما انتشرن طوين الفلا إذا وكلت طرفها بالسماء * خيل بادراكها وكلا، فعزت غزالتها غره * وطالت غزال الفلا أيطلا، كطيك فى منتهى واحد * لتدرك يثرب أو مرقلا، فصل ناجيا وعلى الأمان * لمن كان فى حاجه موصلا،:

تحمل رساله صب حملت * فناد بها أحمد المرسلا وحى وقل: يا نبى الهدى * تاشب نهجك واستوغلا قضيت فارمضنا ما قضيت * وشرعك قد تم واستكملا فرام ابن عمك فيما سننت * أن يتقبل أو يمثلا فخانك فيه من الغادرين * من غير الحق أو بدلا إلى أن تحلت بها تيمها * وأضحت بنو هاشم عطلا ولما سرى أمر تيم أطال * بيت عدى لها الأحبلا ومدت أميه أعناقها * وقد هون الخطب واستسهلا فنال ابن عفان ما لم يكن يظن *، وما نال بل نولا فقر، وأنعم عيش يكون * من قبله خشنا

قلقلا وقلبها أردشيريه * فحرق فيها بما أشعلا وساروا فساقوه أو أوردوه * حياض الردى منهلا منهلا ولما امتطاها على أخوك * رد إلى الحق فاستثقلا وجاءوا يسومونه القاتلين * وهم قد ولوا ذلك المقتلا وكانت هناه وأنت الخصيم * غدا، والمعاجل من أمهلا- لكم آل ياسين مدحى صفا * وودى حلا- وفؤادى خلا وعندى لأعدائكم نافذات * قولى ما صاحب المقولا إذا ضاق بالسير ذرع الرفيق * ملأت بهن فروج الملا

(۲۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، مدينه كربلاء المقدسه (۱)، المدينه المنوره (۱)، بنو هاشم (۱)، السقيفه (۱)، القتل (۱)، الشهاده (۱)، الظنّ (۱)، النوم (۱)

فواقر من كل سهم، تكون * به كل جارحه مقتلا وهلا ونهج طريق النجاه * بكم لاح لى بعد ما أشكلا؟

ركبت لكم لقمى فاستننت * وكنت أخابطه مجهلا وفك من الشرك أسرى وكان * غلا على منكبى مقفلا أواليكم ما جرت مزنه * وما اصطحب الرعد أو جلجلا وأبرأ ممن يعاديكم * فإن البراءه أصل الولا ومولاكم لا يخاف العقاب * فكونوا له فى غد موئلا قال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز:

بكر العارض تحدوه النعامى * فسقاك الرى يا دار إماما وتمشت فيك أرواح الصبا * يتأرجن بأنفاس الخزامى وإذا مغنى خلا من زائر * بعد ما فارق أو زير لماما فقضى حفظ الهوى أن تصبحى * للمحبين مناخا ومقاما أجتدى المزن، وما ذا أربى * أن تجود المزن أطلالا رماما وقليلا فيك أن أدعو لها * ما رآنى الله استجدى الغماما أين سكانك؟ لا أين هم! * أحجازا أقبلوها أم شاما صدعوا بعد التئام فغدت * بهم أيدى الموامى تترامى وتبقوا

كل حيران بليد * يسأل الجندل عنهم والرغاما يا لواه الدين عن ميسره * والضنينات وما كن لئاما قد وقفنا قبلكم فى ربعكم * فنقضناه استلاما والتزاما سعد الراكب تحتث به * جسره تخلط وهدا وإكاما تطأ العسف، فتدمى خفها * جبهات الأرض شجا ولطاما تتنزى أنفا فى خلقها * أن تطيع السوط أو ترضى الزماما تطعم البيد إذا ما هجرت * شبع البيداء نقيا وسلامى ماؤها بسل على أظمائها * أو ترى بالنعف هاتيك الخياما وبجرعاء الحمى قلبى، فعج * بالحمى فاقرأ على قلبى السلاما وترجل فتحدث عجبا: * أن قلبا سار عن جسم أقاما!!

قل لجيران الغضا آه على * طيب عيش بالغضا لو كان داما نصل العام وما ننساكم، * وقصارى الوجد أن نسلخ عاما حملوا ريح الصبا نشركم * قبل أن تحمل شيحا وثماما وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى * إن أذنتم لجفونى أن تناما وقف الظامى على أبوابكم، * أفيقضى وهو لم يشف أواما؟

ما يبالى من سقيتن اللمى * منعكن الماء عذبا والمداما واعجبوا من أن يرى الظلم حلالا ـ * شارب وهو يرى الخمر حراما أشتكيكم، وإلى من أشتكى؟ * أنتم الداء فمن يشفى السقاما!

أنتم والدهر سيف وفم * ما تملان ضرابا وخصاما كلما عاتبت فى حظى دهرى * زاده العتب لجاجا وعراما وإذا استرهقت خلا فكأنى * منه جردت على عنقى حساما لمت أيامى على الغدر فقد * زادت الاجرام حتى لا ملاما ولزمت الصمت لا أشكو، وصمتى * بعد أن أفنيت فى القول الكلاما قعد الناس بنصرى فى حقوق * قعد المجد يبكيها وقاما دفع الله وحامى عن رجال * قد رعونى لم يضيعوا لى سواما كفنى جودهم أن

أجتدى * وأبى عزهم لى أن أضاما طلعوا فى جنح خلاتى نجوما * وانتحوا نحو مرامى سهاما وأضاءت لى أمانى بهم * عشيت فى الناس تيها وظلاما عرفوا بالجود حتى أصبحوا * من وضوح فى سواد الدهر شاما لم أذمم حرمه سالفه * فى معاليهم ولا عهدا قدامى ما استفادوا كرما فى ولكن * خلقوا من طينه المجد كراما من رجال لبسوا الملك جديدا * وافتلوا ناصيه الدهر غلاما روضوا العلياء حتى اقتعدوا * ظهرها الذروه منه والسناما وإذا الأيام غمت أقبلوها * غررا تقدح فى الخطب وساما ببنى عبد الرحيم استحلبت * مزن الجود وقد كن جهاما أولدوا أم الندى فالتحقت * ببنيها بعد أن حالت عقاما ورثوا أصل العلا فأفترعوا * بنفوس ضمنت فيها التماما تركوا الناس قعودا للحبى * يشتكون العجز أفواجا قياما فتحوا باب الندى واستشهدوا * بزعيم الدين إذ كان ختاما جاء مأمونا وقامت آيه * فيه دلت أنه جاء إماما سبق الناس قروما قرحا * جذع ريض وما عض اللجاما وحوى السؤدد من أطرافه * فكلا جنبيه أيمانا وساما وانتهى فى الفضل من حيث ابتدأ * ما تثنى غصنه حتى استقاما ورعى الدوله من تدبيره * يقظ العين إذا الذائد ناما لو رأى الذئب قريبا سرحه * لعمى من فرق أو لتعامى حاطها سيفا ورأيا ولسانا * إن تداهى وتلاحى وترامى وشفى أدواءها من معشر * قبل طبوها فزادوها سقاما فهو فيها وأخوه وأخوه * يذبل ساند رضوى وشماما عزمات كالمقادير مضاء * وقضايا كالأنابيب انتظاما ويد يرتعد السيف بها * وسماح لقن الجود الغماما وسجايا تشرب الصهباء منها * كلما أرعش رأسا وعظاما ومعال كملت، ما تبتغى *

لك فيها زائدا إلا الدواما شرف كان عصاميا فلم * يرض عن كسبك أو صرت عصاما أنت من جاثيت أيامى به * وهى خصم فتحامتنى احتشاما وتروحت من الثقل وقد * حفيت جنباى ضغطا وزحاما كم يد أرضعتنى درتها * بعد أن قد كنت عوجلت الفطاما أدركت حالى فكانت بالندى * فى ضرام الفقر بردا وسلاما كنت لى أمتنهم حبل وداد * فى الملمات وأوفاهم ذماما فعلا م ارتجع الإعراض منى * ذلك الاقبال والعطف علاما؟!!

وكم النسيان، والشافع لى * يخفر الذكره بى والاهتماما وإذا سحبك عنى عبست * فمتى آمل من أرضى ابتساما والملال المر لم فاجأنى * من فتى كان بحبى مستهاما ونعم أعذركم فالتمسوا * عذره المجد إذا ما المجد لاما وانظروا أى جواب للعلا * إن أتت تغضب لى أو تتحامى فتمنوا فضلتى واغتنموا * ما وجدتم من بقاياى اغتناما واستمدوها نطافا حلوه * تنهل الاعراض غزرا وجهاما تنفض الأرض بأوصافكم * طبق الأرض مسيرا ومقاما لو أقيمت معجزاتى فيكم * قبله صلى لها الشعر وصاما

(٢٦٥)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (١)، الجود (٢)، الغضب (١)، الخوف (١)، الصمت (١)

أو زقا الأموات يستحيونها * نشرت بالحسن رمات وهاما فاسمعوها عودا وأبقوالها * وزرا ما صرف الصبح الظلاما واستماحت روضه ربعيه * صبحه النيروز وطفا وركاما وسعى الوفد يحلون الحبى * نحو جمع ويزفون جماما كل يوم للتهانى عندكم سوق ربح فى سواكم لن تقاما وقال وكتب بها إلى صديق له:

دع بين جلدى والعظام مكانا * يسع الغرام ويحمل الأحزانا وأستبق طرفى ربما غلط الكرى * بطروقه فسلكته وسنانا ما كان ما حمل الوشاه نصيحه * ممن يوثق ناقلا بهتانا عذلوك فى فغيروك سريره *

ورأيت شيبا فاستحلت عيانا عذل يرى عدلا، وجور ذوائب سموه لى عزا فجر هوانا ما عيرت بالشيب لونا لمتى * حتى تغير صاحبى ألوانا بيضاء سودت الصحيفه عنده * واستعجلته بوصلها الهجرانا إن يجتنب منها الهشيم مصوحا * فيما اجتنى ريعانها ريحانا يا من يعير فى الكرى ويلذه: * لله أجفانا له أجفانا!!

إن الذين نسوا برامه عهدنا * سعدوا وأشقانا به أوفانا ظعنوا فشبت وما كبرت وإنما * راح الشباب يشيع الأظعانا أجد الديار كما عهدت وإنما * شكواى: أنى أفقد الجيرانا يا تاركى أنسى العناق فراقه * أشكو إليك الريح والأغصانا لأن الصفا يوم الوداع لرحمتى * لو أن قلب الوادعيه لأنا يا وحدتى ما أكثر الإخوانا * نظرا وأكثر فيهم الخوانا فى كل مطرح لحظه حولى أخ * صفو إذا هز الغنى الأفنانا راع معى إبلى، فإن هى أعجفت * إبلى تقلب، أو يعدن سمانا إن عضنى ريب الزمان أعانه * وتراه يأبى ما أصبت زمانا أشريه فى خفض المعيشه غاليا * ويبيعنى فى ضنكها مجانا ألقاهم عدد الكواكب كثره * حولى وألقى وحدى الحدثانا كفر وكن مستثنيا، إلا إذا أقسمت أنك لا ترى إنسانا كم أسمع الصم البلاغه مفهما * وأرى عجائب فضلى العميانا!

فإن الزمان صحا وصح * لواحد فبطول حملى جهله سكرانا وقال:

أستنجد الصبر فيكم وهو مغلوب * وأسال النوم عنكم وهو مسلوب وأبتغى عندكم قلبا سمحت به، * وكيف يرجع شئ وهو موهوب؟

ما كنت أعرف ما مقدار وصلكم * حتى هجرتم، وبعض الهجر تأديب أستودع الله فى أبياتكم قمرا * تراه بالشوق عينى وهو محجوب أرضى وأسخط أو أرضى تلونه * وكل ما يفعل المحبوب محبوب أما وواشيه مردود بلا

ظفر * وهل يجاب وبذل النفس مطلوب؟

لو كان ينصف ما قال: انتظر صله * تأتى غدا، وانتظار الشئ تعذيب وكان فى الحب إسعاد ومنعطف * منه، كما فيه تعنيف وتأنيب يا للواتى بغضن الشيب وهو إلى * خدودهن من الألوان منسوب تأبى البياض وتأبى أن أسوده * بصبغه وكلا اللونين غربيب ما أنكرت أمس منه ناصلا يققا * ما تنكر اليوم منه وهو مخضوب ليت الهوى صان قلبى عن مطامعه * فلم يكن قط يستدنيه مرغوب إنى لأسغب زهدا والثرى عمم * نبتا، وأظما وغرب الغيث مسكوب ولا أرق لحرص خاب صاحبه * سعيا، ويعلم أن الرزق مكسوب عقبى الطماعه فى مال يمن به * عصاره لا يغطى خبثها الطيب طهر خلالك من خل تعاب به * وسم وحيدا فما فى الناس مصحوب إنى بليت بمضطر رفيقهم * والماء يملح وقتا وهو مشروب كم يوعد الدهر آمالى ويخلفها * أخا أسر به، والدهر عرقوب قال فى أمير المؤمنين عليه السلام:

هل بعد مفترق الاظعان مجتمع * أم هل زمان بهم قد فات يرتجع تحملوا تسع البيداء ركبهم * ويحمل القلب فيهم فوق ما يسع مغربين هم والشمس قد ألفوا * ان لا تغيب مغيبا حيثما طلعوا شاكين للبين أجفانا وأفئده * مفجعين بها أمثال ما فجعوا تخطو بهم فاترات فى أزمتها * أعناقها تحت إكراه النوى خضع تشتاق نعمان لا ترضى بروضته * دارا ولو طاب مصطاف ومرتبع فداء وافين تمشى الوافيات بهم * دمع دم وحشا فى اثرهم قطع الليل بعدهم كالفجر متصل * ما شاء والنوم مثل الوصل منقطع ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم * داعى النوى ثوروا صموا كما سمعوا أوليت ما

اخـذ التوديع من جسـدى * قضـى على فللتعـذيب ما يدع وعاذل لج أعصـيه ويأمرنى * فيهم واهرب منه وهو بتبع يقول نفسـك فاحفظهـا فأن لها * حقا وان علاقات الهوى خـدع روح حشاك ببرد الياس تسل به * ما قيل فى الحب الا أنه طمع والـدهر لونان والـدنيا مقلبه * الآن يعلم قلب كيف يرتـدع هـذى قضايا رسول الله مهمله غـدرا وشـمل رسول الله منصدع والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا * وللخيانه ما غابوا وما شسعوا وآله وهـم آل الاله وهـم * رعاه ذا الدين ضيموا بعده ورعوا ميثاقه فيهم ملقى وأمته * مع من بغاهم وعاداهم لهم شـيع تضاع بيعته يوم الغـدير لهم * بعـد الرضا وتحاط الروم و البيع مقسـمين بايمان هم جـذبوا * ببوعها وباسـياف هم طبعوا ما بين ناشـر حبل أمس ابرمه * تعـد مسـنونه من بعـده البدع وبين مقتنص بالمكر يخدعه * عن آجل عاجل حلو فينخدع وقائل لى (على) كان وارثه * بالنص منه فهل أعطوه أم منعوا فقلت كانت هنات لست اذكرها * يجزى بها الله أقواما بمـا صـنعوا أبلـغ رجالاـ إذا سـميتهم عرفوا * لهم وجوه من الشـحناء تمتقع توافقوا وقنـاه الـدين مـائله * فحين قـامت تلاـحوا فيه واقترعوا قفوا على نظر فى الحق نفرضه * والعقـل يفصـل والمحجوج ينقطع بأى حكم بنوه يتبعونكم * وفخركم انكم صـحب له تبع وكيف ضـاقت على الاـهلين تربته * وللأجانب من جنبيه مضـطجع وفيم صـيرتم الاجماع حجتكم والناس ما اتفقوا طوعا ولا اجتمعوا امر (على) بعيد من مشورته * مستكره فيه و العباس يمتنع وتدعيه قريش بالقرابه والأنصار لا رفع فيه ولا وضع فأى خلف كخلف كان بينكم *

لولا تلفق اخبار وتصطنع واسألهم يوم خم بعد ما عقدوا * له الولايه لم خانوا ولم خلعوا

(۲۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، الرزق (۱)، الجهل (۱)، الغنى (۱)، الصبر (۱)، النوم (۱)

قول صحيح ونيات بها نغل * لا ينفع السيف صقل تحته طبع انكارهم يا أمير المؤمنين لها * بعد اعترافهم عاربه أدرعوا ونكثهم بك ميلا عن وصيتهم * شرع لعمرك ثان بعده شرعوا تركت امرا ولو طالبته لدرت * معاطس راغمته كيف تجتدع صبرت تحفظ امر الله ما اطرحوا * ذبا عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا ليشرقن بحلو اليوم مر غد * إذا حصدت لهم فى الحشر ما زرعوا جاهدت فيك بقولى يوم تختصم * الأبطال إذ فات سيفى حين تمتصع ان اللسان لوصال إلى طرق * فى القلب لا تهتديها الذبل الشرع آباى فى فارس والدين دينكم * حقا لقد طاب لى اس ومرتبع ما زلت مذ يفعت سنى ألوذ بكم * حتى محا حقكم شكى وانتجع وقد مضت فرطات ان كفلت بها * فرقت عن صحفى الباس الذى جمعوا سلمان فيها شفيعى وهو منك إذا * الآباء عندك فى أبنائهم شفعوا فكن بها منقذى من هول مطلعى * غدا وأنت من الأعراف مطلع سولت نفسى غرورا ان ضمنت لها * انى بذخر سوى حبيك انتفع وقال من قصيده:

من عذيرى يوم شرقى الحمى * من هوى جد بقلبى مزحا نظره عادت فعادت حسره * قتل الرامى بها من جرحا قلن يستطردن لى عين النقا * رجل جن وقد كان صحا لا تعد إن عدت حيا بعدها * طارحا عينيك فينا مطرحا قد تذوقت

الهوى من قبلها * وارى معذبه قد أملحا سل طريق العيس من وادى الغضا * كيف أغسقت لنا رأد الضحى ألشئ غير ما جيراننا * نفضوا نجدا وحلوا الابطحا يا نسيم الصبح من كاظمه * شد ما هجت الجوى والبرحا الصبا ان كان لا بد الصبا * انها كانت لقلبى اروحا يا نداماى بسلع هل أرى * ذلك المغبق والمصطبحا اذكرونى مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا واذكروا صبا إذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا رجع العاذل عنى آيسا من فؤادى فيكم ان يفلحا لو درى لا حملت ناجيه * رحله فيمن لحانى مالحا قد شربت الصبر عنكم مكرها * وتبعت السقم فيكم سمحا وعرفت الهم من بعدكم * فكأنى ما عرفت الفرحا ما لسارى اللهو فى ليل الصبا * ضل فى فجر برأسى وضحا ما سمعنا بالسرى من قبله * بابن ليل ساءه ان يصبحا طارق زار وما أنذرنا * مرغيا بكرا ولا مستنبحا صوحت ريحانه العيش به * فمن الراعى نباتا صوحا أنكرت تبديل أحوالى ومن * صحب الدنيا على ما اقترحا شد ما منى غرورا نفسه * تاجر الآداب فى أن يربحا ابدا تبصر حظا ناقصا * حيثما تبصر فضلا رجحا والمنى والظن باب ابدا * تغلق الأيدى إذا ما فتحا قد خبرت الناس خبرى شيمى * بخلاء وتسموا سمحا وقال فى أمير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام من قصيده:

جوى كلما استخفى ليخمد هاجه * سنا بارق من ارض كوفان خاطف يذكرنى مثوى على كأننى * سمعت بذاك الرزء صيحه هاتف ركبت القوافى ردف شوقى مطيه * تخب بجارى دمعى المترادف إلى غايه من مدحه ان بلغتها

* هزأت بأذيال الرياح العواصف بنفسى من كانت مع الله نفسه * إذا قل يوم الحق من لم يجازف إذا ما عز وادينا فآخر عابد وان قسموا دنيا فأول عائف أبا حسن قد أنكروا الحق واضحا * على أنه والله انكار عارف سلام على الاسلام بعدك انهم * يسومونه بالجور خطه خاسف وجددها بالطف بابنك عصبه * أباحوا لذاك القرف حكه قارف ايا عاطشا فى مصرع لو شهدته * سقيتك فيه من دموعى الذوارف سقى غلتى بحر بقبرك اننى على غير إلمام به غير آسف واهدى إليه الزائرون تحيتى لأشرف ان عينى له لم تشارف وعادوا فذروا بين جنبى تربه شفائى مما استحقبوا فى المخاوف أسر لمن والاك حب موافق * وابدى لمن عاداك سب مخالف وكم حاسد لى ود لو لم يعش ولم * انابله فى تأبينكم واسايف تصرفت فى مدحيكم فتركته * يعض على الكف عض الصوارف هواكم هو الدنيا واعلم أنه * يبيض يوم الحشر سود الصحائف وقال فى آل البيت عليهم السلام:

بال على صروف الزمان * بسطن لسانى لذم الصروف مصابى على بعد دارى بهم * مصاب الأليف بفقد الأليف وليس صديقى غير الحزين * ليوم الحسين وغير الأسوف هو الغصن كان كمينا فهب * لدى كربلاء بريح عصوف يعز على ارتقاء المنون * إلى جبل منك عال منيف ووجهك ذاك الأغر التريب * يشهر وهو على الشمس موفى وأنت وان دافعوك الامام * وكان أبوك برغم الأنوف تفلل سيف به ضرجوك * لسود خزيا وجوه السيوف أمر بفى عليك الزلال * وآلم جلدى وقع الشفوف أتحمل فقدك ذاك العظيم * جوارح جسمى هذا الضعيف ولهفى عليك مقال الخبير * انك

تبرد حر اللهيف أنشرك ما حمل الزائرون * أم المسك خالط ترب الطفوف كأن ضريحك زهر الربيع * هبت عليه نسيم الخريف أحبكم ما سعى طائف * وحنت مطوقه فى الهتوف وقال من قصيده:

هل فى الشموس التى تحدى بها العير * قلب إلى غير هذا الدين مفطور أم عند تلك العيون المتبلات لنا * دم على اسهم الرامين محظور زموا المطايا فدمع مطلق أمن العدوى ودمع وراء الخوف محصور وفى الخدور مواعيد مسوفه * لم يقض منهن منذور ومنظور وماطلات ديون الحب تلزمها * لياوهن مليات مياسير يجحدن ما سفكت أجفانهن دما وقد أقر به خدو وأظفور يا سائق البكرات استبق فضلتها * على الوريد فظهر العفر معقور حبسا ولو ساعه تروى بها مقل * هيم وأنت عليها الدهر مشكور فالعيس طائعه والأرض واسعه * وانما هو تقديم وتأخير

(٢٦٧)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، يوم عاشوراء (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، يوم عرفه (٢)، القتل (١)، الخوف (١)، الشهاده (١)، الصبر (١)، الغنى (١)، الوسعه (١)، الزياره (١)، السب (١)

موسى الزين شراره

تغلسوا من زرود وجه يومهم * وحطهم فى ظلال البان تهجير وجاذبوا الجزع من وادى الأراك وقد * تعصبت بالغروب الأحمر القور وضمنوا الليل سلعا ان رأوه وقد * غنت على قنتى سلع العصافير وكيف لا يستطيب العشب رائدهم * وكل واد لهم بالدمع ممطور أطبقت جفنى على ضوء الصباح لهم * حفظا فما لنهار فيهما نور موسى الزين شراره توفى فى بلده بنت جبيل جبل (عامل سنه) ١۴٠۶ (١٩٨۶) ودفن فيها ترجم نفسه بقلمه فقال فيما قال:

ولدت سنه ١٩٠٢ م فى

بلده بنت جبيل وفى سنه ١٩٠٨ توفى المرحوم والدى وهو فى ريعان شبابه وبقيت مع الوالده التى كنت أغفو وأستيقظ على نواحها وبكائها الأمر الذى أرهف حسى وجعلنى أحس مع كل مصاب وأتألم مع كل منكوب وأهب لمساعده كل مظلوم ولكنى بالرغم من هذا كنت ولا أزال متفائلا مرحا أتلقى ضربات الأحداث مهما قست بالبسمه والصبر والثقه بالنفس منشدا:

ولما ان رأيت الدهر بغيا * إلى حربى، بلا سبب، تطوع لبست له متين الصبر درعا * وقلت له الا ما شئت فاصنع فزد يا دهر بالنكبات إنى * أقابلها بصدر منك أوسع وجرد ما استطعت من الرزايا * فخصمك من عرين الليث امنع عجبت لمن يطاطئ للرزايا * ومن يشكو لدهر ليس يسمع ومن يخشى ويرهب مستبدا * ولمن لسوى الذى سواه يركع الذى أذكره من العهد التركى هو ما كان فى سنه ١٩١٤ السنه التى توفى بها الشيخ عبد الكريم شراره ابن الشيخ موسى شراره العالم الكبير المعروف من الجميع حيث بهذه المناسبه جاءت وفود كثيره لبنت جبيل من شتى القرى والمدن العامليه وكذلك الفلسطينيه المجاوره للمشاركه بتشييع الجنازه وتقديم التعزيه وقد حضر بهذه المناسبه أيضا ضابط تركى مع ثله من الجنود للمحافظه على الأمن وهذا الضابط يدعى " عارف بك الحسن " وهو عربى من طرابلس الشام - كما كان يقال فى ذلك الوقت - وبعد تشييع الجنازه استدعى جميع مخاتير القرى التى كانت موجوده وأمرهم بفض التحارير المغلقه التى كانوا تلقوها من الحكومه وطلبت أن لا تفض إلا بأمر منها وقد تبين أن مضمونها دعوه لسفر برلك " أى التجنيد العام وأنه يجب على جميع الذكور من سن ١٨ إلى سن ٤٠ أن

يكونوا بتارخ عينه لهم فى قاعده القضاء – وقد كان جبل عامل بذاك الوقت ثلاثه أقضيه. قضاء صيدا وصور ومرجعيون – لأجل المعاينه والاحصاء وإثبات الوجود وقد لبى الجميع الدعوه وبعد المعاينه جندوا منهم " الاسكيه " أى " المدربون " وساقوهم فورا وسمحوا للباقين بالعوده لقراهم وأن يكونوا تحت الطلب.

لقد وضعتنى والدتى عند " الشيخ المحلى " سنه ١٩٠٨ وكنت فى السادسه من عمرى فقرأت عليه الأحرف الهجائيه وبعدها القرآن الكريم وبعدها الكتابه على " اللوح " واللوح هذا من تنك حيث كان السمكرى يجعل من تنكه الكاز أربع ألواح يبتاعها منه الطلبه ويكتبون عليها بقلم غزار. والمداد كان من حجر كلسى يسمونه " الفرس " كنا نذيبه فى الماء كالكلس ونكتب به وكان الأستاذ أى الشيخ يكتب لنا سطرا بأعلى اللوح " يسميه القاعده " والتلميذ يكتب مثلها فبعد أن يملأ اللوح يحمله للأستاذ الذى يعاينه فإذا كان الخط جيدا والنقل صحيحا يقول " عفارم " وإلا فعلى كل غلطه ضربه قضيب على يده الصغيره والقاعده هذه غالبا ما تكون بيت شعر.

بعدها انتقلت لمدرسه شيخ إيرانى لأتعلم الخط الذى يسمونه " ديوانى " وأكتبه بالخط الصغير وبالحبر.

ثم دخلت المدرسه الحكوميه التى أنشئت سنه ١٩١٣. ولم يكن سوى هذه المدرسه بكل منطقه بنت جبيل والذى أذكره أن عدد الطلاب فيها لم يتجاوز المئه طالب أما عدد الأساتذه فهو واحد، وكان عازبا وفى ذلك الوقت كان لا يوجد مطعم فى البلده فيفرض كل يوم على عدد معين من التلامذه تامين طعامه اليومى وبالطبع لم يكن هذا الطعام من نوع واحد فكان عنده طنجره يضع فيها كل ما يأتيه من طبيخ ويخلطه ويضعه على النار ويأكله.

وبعد

المـدرسه كان على من يحب الثقافه أن يتابع تحصـيله بنفسه وأن يقصـد مجالس رجال الـدين حيث كان هؤلاء يتندرون بالشـعر ويحفظونه ويروونه ويعنون بالاخبار ويمتحن بعضـهم البعض الآخر بقواعد اللغه ويتراسـلون بالاشـعار وقد جذبتنى هذه المجالس إليها خصوصا مجلس الشيخ على شراره الذى كان يرعى نشاتى الأدبيه والقى لديه كل تشجيع.

وقد كانت أول قصيده لى سنه ١٩٢٨ نشرتها فى مجله العرفان وكان عنوانها " العلم " ومطلعها:

العلم نور يهتدى بسنائه * لولاه تاه الكون فى ظلماته وقد ختمتها بعرض حاله الجهل التعيسه فى الجنوب فقلت:

عجبا أراه وقـد تلألأ نوره * وهدى الأنام إلى الهدى بضـيائه وأهاب فيهم داعيا فتجندوا * ومشوا لحرب الجهل تحت لوائه الا بنو وطنى إذا اعشاهم * فى نوره وثبوا إلى اطفائه والمطفئون له هم كبراؤه * يا ويـح هـذا الشـعب من كبرائه قد أوصدوا باب العلوم بوجهه * ليظل يخبط فى ظلام غبائه أرأيت أسوأ حاله من موطن * كبراؤه والدهر من أعدائه والعلم فيه مكافح ومطارد * كالفقر أو كالـداء من زعمائه وقـد قادنى المشوار الطويل على هـذا الطريق إلى مجابهات عديـده كان أبرزها مع أحد رجال الدين الذى حكم بكفرى وسفك دمى عام ١٩٣٣ أما السيد محسن الأمين الذى كان رائدا من رواد الاصلاح فقد رد على الفتوى وصاحبها ردا عنيفا.

وقد قلت فى هذا الحادث قصيده منها.

قالوا كفرت فقلت فى أفعالكم * وسـخرت من تضـليل كل مدجل يغرى الأنام بعمه نسـجت على * نول الرياء لصـيد كل مفضل كبرت قماشا انما صـغرت حجى * فبـدت كبرج فوق حبه خردل قسـما بقـدس ترابها لو أنطقت * لتألمت من لمس تلك الأنمل قد كنت أخشع إن رأيت عمامه * كخشوع

راهبه أمام الهيكل والآن إن لاحت أفر أمامها * ذعرا فرار طريده من أجدل وقد قلت بعد ذلك فى إحدى المناسبات الوطنيه:

بلادى يا جنان الخلد حسنا * ويا أرض النبوع والابتكار ويا أم الألى جلوا وصلوا * بميدان المكارم والفخار

(٢٦٨)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، عبد الكريم (١)، الشام (١)، الطعام (٢)، الأكل (١)، الصبر (٢)، الجهل (٢)، الرياء (١)، التشييع (١)، الجنازه (١)

ويا أم الكماه بكل روع * ويا غاب الضياغم والضوارى فديتك لا تقولى راض شعبى * وأسلس للهوان وللصغار أ نذعن للهوان ونرتضيه وفى ايماننا بيض الشفار إذن لسنا الاباه ولا نمتنا ليوث الحرب من عليا نزار ولا نحن لضيغم كربلاء ولا نحن لصاحب ذى الفقار ولا لأشاوس يعزى إليهم * إباء الضيم مع حفظ الذمار شباب لو يقاد بألمعى * عروبى الشمائل والنجار لما زلت به قدم وبيعت كرامه شعبه من كل شارى ولكن الألى قادوه كانوا * ذيول الانتداب والاحتكار وعبدانا أرقاء صغارا * لكرسى الوظيفه والنضار لقد نحروه قربانا سمينا * زكاه عنهم للمستشار وفى الختام قلت:

افتيان الحمى وشباب قومى * ومن باتت محبتهم شعارى أقول لكم وقول الحروحى * وها أنا ذلك الحر " الشرارى " بان العهد - عهد الجور - امسى * على درب الزوال والانهيار وإن ذيوله باتت فلو لا * وأشباحا برسم الاحتضار الا أبلغ طغمه باعت بلادا * وضحت بالقرابه والجوار مشى ركب الشباب وجئت فيه * أحاسبكم على ضوء النهار فويل للعميل إذا التقينا * غدا ومشى امام الشعب عارى وقلت فى احدى المناسبات الأخرى:

نضام ونقذى منهم فى ديارنا * وان نشتكى قالوا عصوا وتمردوا لهم أن يبيدونا وأن يفتكوا بنا * لهم

أن يقولوا أبعدوهم فنبعد ولكنهم لا يستطيعون أن نرى * مظالمهم تترى علينا ونحمد فقولوا لهم ما شئتم لا يضيرنا * سواء لدينا سخطهم والتودد فان الردى أشهى لنا من معيشه * يعلى بها وغد ويخفض سيد وقولوا لمن باعوا البلاد برتبه * وشادوا صغارا بالدخيل ومجدوا لكم دينكم فيما ترون فإننى * به وبكم دون البريه ملحد أ أعطى يدى للغاصبين وثائر * أنادى وارضى بالهوان واخلد خذينى عزيزا يا منون ولا أرى بلادى على ضيم تبيت وترقد ينعم فيها وغدها * ودخيلها وكل أبى عن حماها مشرد متى تنتضى اساد " عامل " بيضها * متى ينجلى هذا الدجى المتلبد متى يرجع الحق السليب لأهله * متى عامل يهنا ويرقى ويسعد وفى عام ١٩٣٦ حضر إلى المنطقه المطران المعوشى الذى صار فيما بعد كاردينالا واتفقنا معه على المطالبه برفع اسعار التبغ واعطاء مساحات أوسع للمزارعين وقد كتبت مضبطه بهذه المطالب وأودعت منزل الحاج على بيصون ولكن المستشار الفرنسى علم بأمرها فأوعز للدرك فى بنت جبيل بمصادره المضبطه واعتقال الحاج على وكانت ليله عاشوراء، والناس مجتمعه فى الجامع الكبير.

جاء من يقول لنا: اعتقلوا الحاج على فهرع الناس إلى السراى بتظاهره هادره نهتف ضد الانتداب فأخلى رئيس المخفر سراح الحاج بانتظار وصول تعزيزات عسكريه وفعلا وصل البلده ليلا ما يقارب المائتى جندى فطوقوا العدد الكبير من البيوت واعتقلوا ما يقارب الثلاثين من شباب ووجهاء البلده وقد كان رد الفعل الشعبى عنيفا فتجمهر الناس أمام السجن وكانوا من أهالى البلده والقرى المجاوره خصوصا من عيناثا وقد أخذ بعض الشباب ينقب جدار السجن ليخرج السجناء منه وما زالت صوره المرحوم حسن بسام من عيناثا أمام ناظرى وهو

يكسر باب السجن ويدعونا للخروج تحت وابل الرصاص الذى كان يطلقه الجنود على الجمهور وقد استشهد فى هذه الانتفاضه ثلاثه هم: مصطفى العشى من بنت جبيل ومحمد جمال وعقيل دعبول من عيناثا وعند المساء جرى نقل المساجين إلى صيدا فتجمهر الناس فى صيدا تأييدا لانتفاضه بنت جبيل وفى اليوم الثانى عم الاضراب جميع مدن وقرى الجنوب. وخوفا من أن يحاصر سجن صيدا كما حوصر سجن بنت جبيل من قبل ارتات سلطات الانتداب نقل المساجين إلى سجن الرمل فى بيروت.

وقد مكثنا فى السجن مده شهر تقريبا وقد أفرج عن المساجين لايقاف انتفاضه كبيره كانت قد أخذت تتفاعل على صعيد جبل عامل ولبنان ولدى خروجنا من السجن ذهبنا جميعا إلى النبطيه حيث جرى لنا استقبال حافل واحتفال وطنى كبير وألقيت هناك قصيده كنت كتبتها فى سجن الرمل عنوانها " أنى يكون الليث فهو الغاب " منها:

لا ـ السجن يثنينا ولا ـ الارهاب * ما شئت فاصنع ما عليك عتاب لا يطعمن بنا عميل غره * منا السكوت ومنكم الألقاب نحن الليوث فهذه أثارنا * إما جهلت وهذه الأحساب اسجن وشرد ما عليك غضاضه * أنى يكون الليث فهو الغاب ومما قلته فى إحدى المناسبات:

ليس فى قولك معنى * ان مضى من غير ضجه ان صوت الحق يبقى * فى فم الأجيال حجه ورخيص القول يبقى مثل ماء فوق ثلجه كن على الظالم ذئبا * ومع المظلوم نعجه واجعل الصدق سفينا * ان رأيت الكذب لجه وقلت بعد الاستقلال اللبنانى:

يقول رفاقى ما لصوتك خافتا * وكان بعهد الانتداب يلعلع فما خفت بطش الانتداب وعنده * عدا السجن أسطول وتنك ومدفع وترهب فى عهد لنا فى بنائه * وحرب أعاديه دماء

وادمع وفى ثوره التحرير من كل غاصب * وطاع لنا باع وكف وإصبع سل السجن تنبيك الغياهب كم به * جرعنا من الآلام ما ليس يجرع ألم يكف الاستئثار بالحكم دوننا * ألم يكف مال كدسوه وجمعوا ألم يكفهم " ابطال تشرين (١) " عنهم * مع الناس قلنا وادعينا كما ادعوا وقلنا بشامون (٢) عرين وكلهم * هصور - إذا ريع العرين - سميدع فلولاهم الجزار لم يخل ارضنا * ولا هى باستقلالها تتمتع فما بالهم فى عهدهم - ويح عهدهم - * عن البث حتى والشكايه نمنع فأين قوافيك التى هى ثوره * تدك الكراسى تحتهم وتزعزع رويدك ان السيل قد بلغ الزبى * ولم يبق فى قوس التصبر منزع

(١) لقب أطلقه على أنفسهم الذين اعتقلوا سنه ٤٣ فى قلعه راشيا.

(٢) قريه فى الشوف.

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، كتاب الجامع الكبير للطبرانى (١)، مدينه بيروت (١)، الكذب، التكذيب (١)، الصدق (١)، الخوف (١)، الظلم (٢)، الشهاده (١)، الصبر (١)، الحرب (١)، الحج (۴)، الزكاه (١)

موسى سيار الشيرازى – مير أمين – مير حسن – مير آبادى

فقلت رفاقى داؤنا اليوم معضل * فلا نظمنا يجدى ولا النثر ينفع بنا داء خلق باحتياج لمبضع * وما عندنا " للخلق " آس ومبضع وحكام هذا العهد بالاذن منهم * على عدم الاصغاء للقول اجمعوا أصموا عن الشكوى الجريئه سمعهم * فليس سوى المدح المزيف يسمع فكم شاعر أطراهم لا لأنهم * كرام وابطال وصيد كما ادعوا ولا هو غر ليس يدرى بأنهم همو دمروا أرض المعاد وضيعوا ولكنه هو لرشح أكفهم * يموء وفى وصل الوظيفه يطمع ذليل إذا ما قيل فى الصين ظالم * يطأطئ فى لبنان هاما ويركع له الويل

من يطرى أبا لقوم ثائر أبى تغنيه القوافى فتبدع فها هو لبنان الحبيب كما يرى * على الصحب والأنصار فئ موزع غدا ضرع شاه رغم أنف أباته * وأحراره فيه المحاسيب ترضع تقاسمه الاقطاع فهو فريسه * تمزقه ذئبانهم وتقطع أذلوا بنيه بعد عز فكلهم * أخو حاجه فى بابهم يتسكع لقد خدعونا والكريم بطبعه * وأن كان أذكى الناس بالناس يخدع فقلنا بهم ما لم يقله فرزدق * ودعبل قدما بالكرام ومربع وسرنا وإياهم نعب من المنى * كؤوسا كصهباء المدام ونكرع ونبنى علالات الأمانى رفيعه * ونغرس آمالا كبارا ونزرع غداه لنا " الأبواق " قالوا بأنهم * على سحق أعداء التحرر اجمعوا وان طبول الحرب منهم بقدسنا * لتطهيرها من غاصبيها ستقرع فهذى فلسطين - بفضل جهادهم - * لأعدائها دار وربع ومرتع تشرد اهلوها واخلوا مرابعا * تبللها منهم دماء وأدمع فللنار أكل دورها وقصورها * فانى أجلت الطرف قفر وبلقع " وللتائه المنبوذ " بعد حماتها * - ربوع العلى - فيها مقيل ومربع لقد نال منها فوق ما كان يشتهى * ويبغى عدو من عدو ويطمع شفى حقده منها وها هو نحونا * بمقله ذئب جائع يتطلع ونحن - بحمد الله - ما زال شملنا * تهدمه اهواؤنا وتصدع وحكامنا بالرغم مما أصابنا * وما مثل الأعداء فينا وفظعوا وبالرغم من عار على الدهر والمدى * لبسناه بردا ضافيا ليس ينزع تواصوا ولكن بالخصام فكلهم * لصاحبه أفعى تدب وتلسع فلم تجمع الشمل المصيبه بينهم * ولم يسمعوا أن المصيبه تجمع ولم يذكروا تلك الوعود وقولهم * لمن طوردوا منا وضيموا وروعوا وزجوا بأعماق السجون كأنهم * جناه وعبوا

كـل صـاب وجرعو غـدا ينجلى هـذا الظلام وشمسـكم * تلوح - كما يهوى الكرام - وتسـطع ويصـبح كالفردوس لبنان بهجه * ونحن بها الأبرار نجنى ونرتع فراحت قوافينا تشـيد بمـدحهم * وتهجو الذى يهجوهم وتقرع ولكنهم لما دنا الحكم منهم * وفوق الكراسـى فى القصور تربعوا لووا دوننا جيـدا وعن ما يسـيئنا * ويشـمت اعـدانا بنا ما تورعوا فعـدنا لعهـد الانتـداب وأهله * نحن وندعو لو يعود ونضرع لئن ضاع حر الرأى والقول عنده * فها هو فى " عهد الكرامه " أضيع وإن رفعت فيه الجواسيس للذرى * فها هى فى عهد " المجاهد " ارفع وإن شـفعت قدما لديه بخائن * فها هى فى أحرارنا اليوم تشفع فلو دام فينا ما تكشف سترنا * ولاـكثر المهجو بنا والمقرع ولا أبصـر الشـعب المغرر أوجها * مشوهه كانت به تتقنع بـدونا لـدن ولى بانت عيوبنا * كوجه دميم كان يخفيه برقع موسى بن يوسف سيار الشيرازى المشتهر ب (أبو ماهر الشيرازى) من كبار الأطباء فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين، ومن تلاميذه على بن عيسى الأهوازى مؤلف كتاب (كامل الصناعه).

للمترجم من المؤلفـات: (١) رسـاله فى الآداب الجراحيه (٢) كتـاب الأـربعون بابا فى الاجزاء النظريه والعمليه (٣) تعليقات على كتاب الاغلاقين (٤) مقاله فى الفقه وغير ذلك.

مير أمين ولد فى دهلى وتوفى فى كلكته سنه ١٢١٧.

من أدباء الهنـد: أديب بارع وكاتب عظيم، له على الأدب الهنـدى فضل خالـد، وكتابه (باغ وبهار) (١٢١٥) لا يزال يقرأ ويدرس ويطبع. منهجه خطـابى وحـديثى عـام، خـال من الصـناعات البـديعيه، وهو قصه وفى ذيـل القصه إشارات إلى حياه العامه وتقاليد الأسره وآداب الشيعه، وقد ترجم إلى عده لغات أوروبيه.

ومن

مؤلفاته الكثيره كتاب (كنج خوبى) وهو ترجمه اخلاق محسنى الفارسى.

(مير حسن)، غلام حسن بن مير ضاحك ولد فى حدود سنه ١١٤٠ فى دهلى وتوفى سنه ١٢٠١ فى لكنو.

اشتهر بمير حسن لذلك ترجمناه فى حرف الميم لأنه لا يعرف بغير هذا اللقب.

من اشهر شعراء الهند ويعتبر شاعر الغزل والقصيده والمثنوى، ولكن لقصته المنظومه رواج خاص وهى مشهوره بسحر البيان ولا مثيل لها فى اللغه الأردويه. وصناعه مير حسن هى فى حسن لفظها ولطافه معناها وبداعه نسجها. انه حكايه عصره المترف، انه يحرك صور ما حوله من المرايا الجميله وحفلات الأمراء ومهرجانات الملوك وحياه قصور السلاطين، فإذا تطلعت إلى مثنويه رأيت الصور المتحركه الناطقه.

وإذا كان الشاعر مير تقى نسيج وحده فى الغزل وميرزا (سودا) نسيج وحده فى القصيده فإن مير حسين نسيج وحده فى المثنوى (راجع ترجمتى مير تقى ومير سودا فى محلهما من هذا المجلد).

(مير) محمد تقى اكبرآبادى ولد سنه ١١٣٦ وتوفى سنه ١٢٢٥ فى لكنو (الهند).

من الاصطلاحات اللغويه الهنديه ما اطلق فى فتره من الفترات على اللغه الهنديه اسم (الريخته) اى المزيج ويعتبر المترجم شاعر الريخته، وشعره من نوع السهل الممتنع، يقرأ ويفهم ويستحسن، وهو شاعر الغزل الرشيق الرقيق. فى شعره أنين المغرمين وحنين العشاق ومراره العيش وألم الحياه، يؤثر فى النفس ويفعل فى القلب فيشاركه القارئ أشجانه وآلامه، ولذا يطلقون على هذا الشاعر لقب (شاعر الآه) اى شاعر التأوه.

فى كلياته (اى مجموعه أشعاره) عدا الغزل، مدائح الأئمه ومراثى الحسين عليه السلام وكل فنون الشعر.

وله كتاب فى سيرته الذاتيه (ذكر مير). وكتاب الشعر والشعراء باسم

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، دوله لبنان (٣)، الشاعر الفرزدق (١)، على بن عيسى (١)،

الهند (٣)، الكرم، الكرامه (٣)، الشكوى (١)، الحرب (١)، الظلم (١)، الأكل (١)، الطب، الطبابه (١)

ناسخ – ناصر الدين الشيخ راشد – نصر الخبز أرزى

(نكات الشعراء) وهما بالفارسيه.

وقد ترجمناه فى لقبه الذى اشتهر به (مير) ولا يعرف بغيره.

(ناسخ)، امام بخش فيض ابادى ولد حوالى سنه ١٢٠٢، وتوفى بلكنو سنه ١٢٥٤.

من شعراء الهند، اشتهر بلقبه (ناسخ) لذلك ترجمناه فى حرف النون.

هو ناسخ منهج المتقدمين ومؤسس أصول المتأخرين، ناظم لقواعد النظم وقوانين اللهجه.

تعمد التخلص من الكلمات الهندوكيه والاعتماد على الكلمات العربيه والفارسيه، له ديوان كبير مطبوع.

ناصر الدين الشيخ راشد قال فى (أنوار البدرين):

الامام اللغوى الفقيه المتكلم الأديب العالم ابن إبراهيم بن إسحاق البحرانى بينه وبين الشيخ أبى جعفر الطوسى كما ذكره شيخنا الشهيد الأول فى الأربعين حديثا فى الحديث الثالث ثلاث وسائط وهم السيد أبو الرضى فضل الله الراوندى الحسينى عن أبى الصمصام ذى الفقار الحسينى عن الشيخ الامام أبى على بن الشيخ أبى جعفر الطوسى عن والده واثنى عليه كثيرا كما ذكرناه وبين شيخنا الشهيد وبينه اربع وسائط وهم السيد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى المعالى عن الشيخ الصدوق كمال الدين أبى الحسين على بن الحسين بن حماد الليثى عن الشيخ الفقيه الصالح شمس الدين أبى جعفر محمد بن محمد بن صالح الواسطى عن والده وجمال الدين أحمد بن صالح. ولم أقف على تاريخ ولادته ولا شئ من مصنفاته، قاله شيخنا الشيخ سليمان الماحوزى البحرانى. وهو أول من ذكره من علمائهم فى فضله وما لم يذكره أيضا كثير ولا ينبئك مثل خبير، وقال تلميذه الصالح الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجى البحرانى فى اجازته الكبرى للعالم الفاخر التقى الشيخ ناصر بن محمد الجارودى الخطى التى ننقل عنها كثيرا فى

هـذا الكتاب، وعن محمـد بن أحمـد عن أبيه عن الشـيخ راشـد البحرانى وكان هـذا الشـيخ فقيها أديبا متكلما لغويا دينا قرأ على العراق واقام بها مـده وقبره فى جزيره النبى صالح من اوال حرست من الوبال فى الدار الجنوبيه المقابله للشـمال من حضـره النبى صالح انتهى كلامه، ومثله ما ذكره صاحب اللؤلؤه فيها وفى اجازته للسيد العلامه الطباطبائى بحر العلوم إلا أنه زاد فيهما ومعه فى الدار العلامه ابن متوج البحرانى.

قلت: وقـد ذكر هـذا الشـيخ جمله من علمـاء الرجـال فى الإجـازات وبلغوا فى الثنـاء عليه علمـا وعملا، وجزيره النبى صالـح التى ذكرهـا الشـيخ عبـد الله وصـاحب اللؤلؤه هى قريه من قرى البحرين فى وسط البحر ذات عيون وانهار ونخيل وأشـجار وفى طرفها الغربى مقام عظيم ينسب للنبى صالح عليه السـلام و فيها جمله من قبور العلماء ولم نعرف وجه النسـبه وتعرف هذه الجزيره أيضا فى بعض الكتب (بجزيره اكل) بضم الأولين ورأيت فى هـذه الجزيره مدرسه كبيره خرابا تسـمى مدرسه الشـيخ داود وينقل أهل هـذه الجزيره انه قتـل فى بعض الوقـائع فى تلك المـدرسه أربعون أو سـبعون عالما ومشـتغلا كلهم شـهداء ولهـذا يسـمونها الآن بكربلاء.

شاعر فى زمانه ورئيس هـذه الصـناعه فى وقته وأوانه اخـذ عن الفضـلاء ولازم الأدباء حتى صار لأهل هذه الصـناعه سـيدا واماما ولكن حوادث الأـهوال الواقعه على (اوال) قـد فرقت مـا نظم واذهبت منه الجزء الأـعظم وانى وقت اشـتغاله بـالعلوم والآـداب لم اخرج مـن الأصـلاب فلمـا مـن الله على بالاـبراز مـن العـدم إلى الوجـود، والهمنى شـيئا مـن معرفه هـذه الصـناعه تتبعت أشـعاره واستقفيت آثاره فلم أعثر بعد تتبع كثير إلا على شئ يسير فمنه قوله:

ضاق النطاق وأحكمت حلقاتها * فالنفس لا تختار

طول حياتها بلغ الرباسيل الهموم ولا أرى من يزجر الايمام عن نكباتها فلذاك خاطبت الزمان وأهله * بشكايه الشعراء فى أبياتها قد قلت للزمن المضر بأهله * ومقلب الدولات عن حالاتها ان كان عندك يا زمان بقيه * مما تهبن به الكرام فهاتها أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصرى، المعروف بالخبز أرزى.

قال ابن خلكان أنه توفى سنه ٣١٧ ثم قال: فى تاريخ وفاته نظر لأن الخطيب ذكر فى تاريخه أن أحمد بن منصور النوشرى سمع منه سنه ٣٢٥.

مر شئ من شعره فى الصفحه ٢٠٩ من المجلد العاشر.

كان أميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصره فى دكان، وكان ينشد أشعاره المقصوره على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وأمره. وكان أبو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور - مع علو قدره عندهم - ينتاب دكانه ليسمع شعره، واعتنى به وجمع له ديوانا، وكان نصر المذكور قد وصل بغداد وأقام بها دهرا طويلا.

ذكره الخطيب فى تاريخه، وقال قرأ عليه ديوانه، وروى عنه مقطعات من شعره المعافى بن زكريا الجريمرى وأحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى، وعد جماعه رووا عنه.

وذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمه، وأورد له مقاطيع، فمن ذلك قوله:

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما * بأكرم من مولى تمشى إلى عبد أتى زائرا من غير وعد وقال لى: * أجلك عن تعليق قلبك بالوجد فما زال نجم الوصل بينى وبينه * يدور بافلاك السعاده والسعد فطورا على تقبيل نرجس ناظر * وطورا على تعضيض تفاحه الخد وأورد له أيضا:

ألم يكفنى ما نالنى من هواكم * إلى أن طفقتم بين لاه

وضاحک شمأتکم بی فوق ما قد أصابنی * وما بی دخول النار فی طرمالک وله:

کم أناس وفوا لنا حین غابوا * وأناس جفوا وهم حضار عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا * ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا لا تلمهم علی التجنی فلو لم * یتجنبوا لم یحسن الاعتذار وله:

وکان الصدیق یزور الصدیق * لشرب المدام وعزف القیان فصار الصدیق یزور الصدیق * لبث الهموم وشکوی الزمان وقال أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشری: أنشدنا أبو القاسم نصر بن أحمد الخبز أرزی لنفسه:

(۲۷۱)

صفحهمفاتیح البحث: دوله العراق (۱)، مدینه کربلاء المقدسه (۱)، محمد بن أحمد بن أبی المعالی (۱)، علی بن الحسین بن حماد (۱)، إبراهیم بن إسحاق (۱)، عبد الله بن صالح (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، أبو عبد الله (۱)، مدینه البصره (۱)، مدینه بغداد (۱)، محمد بن حاتم (۲)، محمد بن أحمد (۱)، محمد بن صالح (۱)، محمد بن محمد (۱)، الهند (۱)، الکرم، الکرامه (۱)، القبر (۱)، الشهاده (۳)، الصدق (۴)، القتل (۱)، الأکل (۱)، الصّلب (۱)، الزیاره (۲)

نصیر الدین ناصر العلوکی

بات الحبیب منادمی * والسکر یصبغ وجنتیه ثم اغتدی وقد ابتدأ * صنع الخمار بمقلتیه وهبت له عینی الکری * وتعوضت نظرا الیه شکرا لاحسان الزمان * کما یساعدنی علیه ومن شعره:

کم أقاسی لدیک قالا وقیلا * وعدات تتری ومطلا طویلا جمعه تنقضی وشهر یولی * وأمانیک بکره وأصیلا إن یفتنی منک الجمیل من الفعل * تعاطیت عنک صبرا جمیلا والهوی یستزید حالا فحالا وکذا ینسلی قلیلا قلیلا ویک لا تأمنن صروف اللیالی * إنها تترک العزیز ذلیلا فکأنی بحسن وجهک قد * صاحت به اللحیه الرحیل الرحیلا فتبدلت حین بدلت بالنور * ظلاما، وساء

ذلك بديلا فكأن لم تكن قضيبا رطيبا * وكان لم تكن كثيبا مهيلا عندها يشمت الذى لم تصله * ويكون الذى وصلت خليلا وله:

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر فلم أدر من حيرتى فيهما * هلال الدجى من هلال البشر ولولا التورد فى الوجنتين * وما راعنى من سواد الشعر لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد، ما مثاله: حكى أبو محمد عبد الله بن محمد الأكفانى البصرى، قال: خرجت مع عمى أبى عبد الله الأكفانى الشاعر، وأبى الحسين بن لنكك، وأبى عبد الله المفجع، وأبى الحسن السماك، فى بطاله عيد، وأنا يومئذ صبى أصحبهم، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبز أرزى، وهو جالس بخبز على طابقه، فجلست الجماعه عنده يهنونه بالعيد، ويتعرفون خبره، وهو يوقد السعف تحت الطابق، فزاد فى الوقود، فدخنهم، فنهضت الجماعه عند تزايد الدخان، فقال نصر بن أحمد لأبى الحسين بن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال له أبو الحسين: إذا اتسخت ثيابى، وكانت ثيابه يومئذ جددا على أنقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد، فمشينا فى سكه بنى سمره، حتى انتهينا إلى دار أبى أحمد بن المثنى، فجلس أبو الحسين ابن لنكك، وقال: يا أصحابنا إن نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله فيه، ويجب أن نبدأه قبل أن يبدأنا، واستدعى دواه وكتب:

لنصر فى فؤادى فرط حب * أنيف به على كل الصحاب أتيناه فبخرنا بخورا * من السعف المدخن للثياب فقمت مبادرا وظننت نصرا * أراد بذاك طردى أو ذهابى فقال: متى أراك أبا حسين؟ * فقلت له: إذا

اتسخت ثيابى وأنفذ الأبيات إلى نصر، فأملى جوابها، فقرأناه فإذا هو قد أجاب:

منحت أبا الحسين صميم ودى * فداعبنى بألفاظ عذاب أتى وثيابه كقتير * شيب فعدن له كريعان الشباب ظننت جلوسه عندى لعرس فجدت له بتمسيك الثياب فقلت: متى أراك أبا حسين؟ * فجاوبنى: إذا اتسخت ثيابى فإن كان الترفه فيه خير * فلم يكنى الوصى أبا تراب وحكى الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف " أن الخبز أرزى أهدى إلى ابن بزداد والى البصره فصا، وكتب معه:

أهديت ما لو أن أضعافه * مطرح عندك ما بانا كمثل بلقيس التى لم يبن * إهداؤها عند سليمانا هذا امتحان لك إن ترضه * بان لنا أنك ترضانا نصير الدين أبو الحسن ناصر بن مهدى العلوكى الحسنى المازندرانى الوزير ذكره ابن الطقطقى فى تاريخه قال: هو مازندرانى المولود الأصل، رازى المنشأ، بغدادى التدبير والوفاه، كان من كفاه الرجال وفضلائهم وأعيانهم، وذوى الميزه منهم، اشتغل بالآداب فى صباه فحصل منها طرفا صالحا ثم تبصر بأمور الدواوين ففاق فيها.

وكان فى ابتداء أمره ينوب عن النقيب عز الدين المرتضى (١) القمى نقيب بلاد العجم كلها ومنه استفاد قوانين الرئاسه. وكان عز الدين النقيب من أماجد العالم وعظماء السادات، فلما قتل النقيب عز الدين، قتله علاء الدين خوارزمشاه (٢) هرب ولده النقيب شرف الدين محمد وقصد مدينه السلام مستجيرا بالخليفه الناصر، وصحبته نائبه نصير الدين ابن مهدى. وكان (ابن مهدى) من عقلاء الرجال فاختبره الناصر فرآه عاقلا لبيبا سديدا فصار يستشيره (كذا) سرا فيما يتعلق بملوك الأطراف فوجد عنده خبره تامه بأحوال السلاطين العجم ومعرفه بأمورهم وقواعدهم وأخلاق كل واحد منهم، فكان الناصر كلما استشار به فى شئ من

ذلك يجده مصيبا عين الصواب فاستخلصه لنفسه ورتبه أولا نقيب الطالبيين ثم فوض إليه أمور الوزاره، فمكث فيها مده تجرى أموره على أتم سداد، وكان كريما وصولا عالى الهمه شريف النفس. حدث عنه أنه كان يوما جالسا فى دست الوزاره وفى يده قطعه عود كبيره، فرأى بعض الصدور الحاضرين وهو يلح بالنظر إليها. فقال: أ تعجبك هذه، فدعا له. فوهبه إياها. وقام الرجل ليخرج، فلما بعد عن مجلس الوزير استدعاه بسرعه وقال له: أتريد أن تفضحنا وتصدق المثل فينا (بخره عريانا)؟! ثم أمر فخلع عليه ودفع إليه تخت ثياب وقال له: تبخر فى هذه الثياب. ومدحه الأبهرى الشاعر الأعجمى بقصيده مشهوره فى العجم.. وأرسلها الأبهرى صحبه بعض التجار مع بعض القفول وقال للتاجر: أوصلها إلى الوزير وإن قدرت أن لا تعلمه من قائلها فافعل فلما عرضت القصيده على الوزير استحسنها وطلب التاجر ودفع إليه ألف دينار ذهبا وقال: هذه تسلمها إلى الأبهرى ولا تعلمه ممن هى.

وقبض الناصر عليه كارها لأمور اقتضت ذلك وكان القبض عليه فى سنه أربع وستمائه، ونقل إلى دار الخلافه فأقام بها تحت الاستظهار على حاله الإكرام والمراعاه إلى أن مات تحت الاستظهار فى سنه سبع عشره وستمائه ". وذكره السيد ابن عنبه فى عقب زيد بن الحسن - ع - قال: " ومنهم زيد بن حمزه بن محمد ". من ولده الوزير أبو الحسن ناصر بن مهدى بن حمزه بن محمد بن حمزه (بن) مهدى بن الناصر بن زيد المذكور، الرازى المنشأ المازندرانى المولد. ورد بغداد بعد قتل السيد النقيب عز الدين يحيى بن محمد الذى كان نقيب الرى وقم وآمل - وهو من بنى عبد الله الباهر وكان محمد بن

النقيب المذكور معه، وكان الوزير ناصر (٣) فاضلا محتشما حسن الصوره، مهيبا فوضت إليه النقابه

(١) هو السيد أبو محمد يحى بن محمد الحسين ذكره ابن الفوطى فى الملقيين بعز الدين وقال: " همو النقيب بقم ومازندران وعراق العجم، وكان كثير الجاه والمال والحشمه " " التخليص " ۴: القسم ١ ص ٣٨۴، ٣٨٥ ".

(٢) لا بد أن كان سبب قتله النزاع بين الناصر والملك الأحمق الآخر وعلاء الدين خوارزم شاه على مدن الجبال، والظاهر أن النقيب عز الدين كان من أعوان الناصر ففتك به ذلك الملك الخارجى.

(٣) فى طبعه بمبى " ناصر الدين " وهو خطأ فلقبه نصير الدين واسمه ناصر كما هو معلوم.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، عبد الله بن محمد (١)، أحمد بن المثنى (١)، مدينه البصره (١)، يحيى بن محمد (١)، مدينه بغداد (١)، حمزه بن محمد (١)، القتل (۴)، الموت (١)، العزّه (١)، الهلال (۴)، الجماعه (٢)، الوصيه (١)، دوله العراق (١)

الطاهريه ثم فوضت إليه نيابه الوزاره فاستناب فى النقابه محمد بن يحيى النقيب المذكور ثم كملت له الوزاره وهو الأربعه الذين كملت لهم الوزاره فى زمن الخليفه الناصر لدين الله، ولم يزل على جلالته فى الوزاره ونفاذ أمره وتسلطه على الساده بالعراق إلى أن أحيط بداره ذات ليله، فجزع لذلك وكتب كتابا ثبتا يحتوى على جميع ما يملكه من جميع الأشياء حتى حلى ثيابه وكتب فى ظهره: إن العبد ورد هذا البلد وليس له شئ يلبسه ويركبه وهذا المثبت فى هذا الثبت إنما استفدته من الصدقات الإماميه والتمس أن يصان فى نفسه وأهله. فورد الجواب عليه: إننا لم ننقم

عليك بما سترده وقد علمنا ما صار إليك من مالنا وتربيتنا وهو موفر عليك. وذكر له أمرا اقتضى له أن يعزل. فسأل أن ينقل إلى دار ليأمن من سعى الأعداء وتطرقهم إليه بشئ من الباطل، فنقل إلى هناك وبقى فى داره مصونا إلى حين وفاته. وقد قيل فى سبب عزله أقوال منها أن الخليفه الناصر القى إليه رقعه ولم يعلم صاحبها وفيها هذه الأبيات (١):

ألا مبلغ عنى الخليفه أحمدا * توق وقيت الشر ما أنت صانع وزيرك هذا بين شيئين فيهما * فعالك يا خير البريه ضائع فإن كان حقا من سلاله أحمد * فهذا وزير فى الخلافه طامع وإن كان فيما ادعى غير صادق * فأضيع ما كانت لديه الصنائع ومنها أنه كان لا يوفى الملك صلاح الدين بن أيوب ما (له) من الألقاب.

وكان صلاح الدين هو الذى أزال الدوله العبيديه (الفاطميه) من مصر وخطب للخليفه الناصر بالخلافه هناك فيقال إن بعض رسله إلى دار الخلافه لما أنهى ما جاء لأجله قال: عندى رساله أمرت أن لا أؤديها إلا مشافهه فى خلوه. فلما خلا به قال: العبد يوسف بن أيوب يقبل الأرض ويقول: تعزل الوزير ابن مهدى وإلا فعندى باب مقفل خلفه قريب من أربعين رجلا، أخرج واحدا منهم وأدعو له بالخلافه فى ديار مصر والشام. فكان هذا سبب عزل الوزير (٢).

وكان (نصير الدين) جبارا مهيبا وجد ذات يوم رقعه فى دواته واستعبرها ولم يعلم من طرحها فإذا فيها شعر:

لا قاتل الله يزيدا ولا * مدت يد السوء إلى نعله فإنه قد كان ذا قدره * على اجتثاث العود من أصله لكنه أبقى لنا مثلكم * أحياء كى يعذر فى فعله فقامت عليه القيامه،

فاجتهد فلم يعرف من ألقاها " (٣) وقال ابن الأثير فى حوادث سنه ٥٩٢: " وفى شوال منها أثبت نصير الدين ناصر بن مهدى العلوى الرازى فى الوزاره " والصحيح نيابه الوزاره ألا تراه قال فى حوادث سنه ٦٠٤ فى خبر عزله: " كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدى العلوى من أهل الرى من بيت كبير فقدم بغداد لما ملك مؤيد الدين ابن القصاب وزير الخليفه الرى ولقى من الخليفه قبولا فجعله نائب الوزاره ثم جعله وزيرا ". ثم إن هذا مخالف للتاريخ قال ابن الساعى فى حوادث سنه ٥٩٧: " وفى تاسع عشر صفر خلع على نصير الدين أبى الحسن ناصر بن مهدى العلوى الرازى وولى نيابه الوزاره وركب إلى الديوان العزيز وجلس (٤) به ونفذ المراسم الشريفه الناصريه ووقع إلى الأطراف " وقال فى حوادث السنه المذكوره: " وفى خامس ذى القعده خرج نصير الدين ناصر بن مهدى المذكور وخرج معه الأمير طاشتكين لاستعراض العساكر وكان على عزم التوجه إلى اليمن لمحاربه إسماعيل ابن سيف الاسلام طغدكين لأنه ادعى أنه أموى وسمى نفسه خليفه فأغناهم الله عن قصده وقصمه وطهر البلاد منه ".

وقال فى حوادث سنه ٦٠٢: " وفى ثانى عشر جمادى الأولى منها أشهد الإمام الناصر لدين الله - رضى الله عنه - على نفسه الشريفه بالوكاله الجامعه للوزير نصير الدين ناصر بن مهدى، العدلين أبا منصور ابن الرزاز وأبا نصر بن زهير " وقال: فيها: " وفى ثامن ذى الحجه من السنه خلع على نائب الوزاره نصير الدين ناصر بن مهدى بباب الحجره الشريفه خلع الوزاره وخرج راكبا من هناك وجميع أرباب الدوله بين يديه رجاله وكذلك الأمراء إلى الديوان

العزيز وجلس فى دست الوزاره وكتب إنهاءا وعرضه فبرز الجواب عنه على يد الأستاذ تاج الدين رشيق القادم الخاص فقرأه على الحاضرين وعاد إلى داره " ثم قال فى سنه ٦٠٤: " وفى يوم السبت ثانى عشرى جمادى الآخره من سنه أربع وستمائه المذكوره عزل الوزير نصير الدين أبو الحسن ناصر بن مهدى العلوى، حضر عنده ليلا من شافهه بالعزل وأغلق بابه وضرب له الطبل فى تلك الليله بالرحبه جريا على عادته واحتيط على داره وأبوابه وكذلك دار ولده ركن الدين محمد المقدم، ذكر عزله (عن صدريه المخزن) ثم نقل هو وأولاده إلى دار بالصاغه من دار الخلافه المعظمه ونقل معه أمواله وأسبابه جميعها وجعل معه غلمان من رجال الدار العزيزه يحفظونه ".

وقال ابن الأثير فى حوادث سنه ٦٠٤ تحت عنوان (ذكر عزل الوزير نصير الدين وزير الخليفه) وقد نقلنا بعضه آنفا: فلما كان فى الثانى والعشرين من جمادى الآخره من هذه السنه عزل وأغلق بابه وكان سبب عزله أنه أساء السيره مع أكابر مماليك الخليفه فمنهم أمير الحاج مظفر الدين سنقر وجه السبع (٥) فإنه هرب من يديه إلى الشام سنه ثلاث وستمائه، فارق الحاج بالمرجوم وأرسل يعتذر ويقول: إن الوزير يريد أن لا يبقى فى خدمه الخليفه أحد من مماليكه ولا شك أنه يريد أن يدعى الخلافه. وقال الناس فى ذلك فأكثروا وقالوا الشعر فمن ذلك قول بعضهم: أ لا مبلغ عنى الخليفه أحمدا (٦) ... فعزله، وقيل فى سبب ذلك غيره ولما عزل أرسل إلى الخليفه يقول: إننى قدمت إلى هاهنا وليس لى دينار ولا درهم، وقد حصل لى من الأموال والأعلاق النفيسه وغير ذلك ما يزيد على خمسمائه ألف دينار (٧).

ويسأل أن يؤخذ منه الجميع ويمكن من المقام بالمشهد أسوه ببعض العلويين، فأجابه (الخليفه الناصر: إننا ما أنعمنا عليك بشئ فنوينا إعادته ولو كان ملء الأرض ذهبا، ونفسك فى أمان الله وأماننا ولم يبلغنا عنك ما يستوجب به ذلك، غير أن الأعداء قد أكثروا فيك، فاختر

(١) فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنه ٦٠٤ " قول بعضهم " وفى نسخه ثانيه من الكامل خطيه " الشعر ليعقوب بن صابر " أو جاء فى كتاب الحوادث " ص ١٠ " أنها ليعقوب بن صابر المنجيقى.

قال: " وكان كثير الدخول على الوزير ناصر بن مهدى ثم صار إذا جاء يجلس ظاهر الستر وذكر له أبياتا وقال: ثم انقطع عنه مده فلما دخل اليه أنكر عليه انقطاعه، وذكر له بيتين، قال: ثم هجاه فقال:

" خليلى قولا للخليفه أحمد ".

(٢) أقال مصطفى جواد: لقد عجبت أشد العجب من نقل السيد ابن عنبه هذه القصه المزوره فالسلطان صلاح الدين توفى سنه " ٥٨٩ " باجماع المؤرخين الذين ذكروا سيرته، وناب نصير الدين ناصر بن مهدى فى الوزاره سنه ٥٩٢ كما فى الجامع المختصر " ٩ ": أى بعد وفاه صلاح الدين بثلاث سنين وكان قرض الدوله الفاطميه على عهد المستضئ والد الناصر لا على عهد الناصر ولم يكن لصلاح الدين من الجرأه أن يقول للناصر ذلك القول فضلا عن أنه كان يعتقد قطع خطبه الفاطميين وخلافتهم من الأمور الواجبه لأنه كان شافعيا.

(٣) عمده الطالب " ص ٦٢ - ٦٤ طبعه النجف والعجب كيف مرت هذه القصه على السيد محمد صادق آل بحر العلوم المشرف على تصحيح الكتاب ولم ينتبه إلى هذا الغلط التاريخى.

(٤) من العجب أن عز الدين ابن الأثير

ذكر فى حوادث سنه ٥٩٢ تثبيته فى الوزاره وذلك غير صحيح (الكامل فى حوادث سنه ٥٩٢).

(٥) ذكر ابن الأثير فى حوادث سنه " ٦٠٣ " أنه " فيها فارق أمير الحاج مظفر الدين ستقر مملوك الخليفه المعروف بوجه السبع الحاج بموضع يقال له المرجوم ومضى فى طائفه من أصحابه إلى الشام وسار الحاج ومعهم الجند فوصلوا سالمين، ووصل هو إلى الملك العادل أبى بكر ابن أيوب فأقطعه إقطاعا كثيرا بمصر وأقام عنده إلى أن عاد إلى بغداد سنه ثمان وستمائه فى جمادى الأولى فإنه لما قبض على الوزير (ناصر بن مهدى) أمن على نفسه وأرسل يطلب العوده فأجيب.. قلنا عزل الوزير بسنه ٦٠٤ فلماذا تأخر رجوعه؟

(٦) ذكرنا الأبيات آنفا من عمده الطالب وأشرنا إلى ورودها فى كتاب الحوادث.

(٧) فى نسخه الكامل المطبوعه المتداوله " خمسه آلاف دينار " وهو غير معقول ولا مقبول فرجعنا إلى النسخه الخطيه الأولى فإذا المبلغ كما ذكرناه.

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (٢)، دوله العراق (١)، شهر ذى القعده (١)، شهر ذى الحجه (١)، شهر جمادى الثانيه (٢)، شهر شوال المكرم (١)، إبن الأثير (٤)، أربعين الإمام الحسين عليه السلام (١)، يوسف بن أيوب (١)، محمد بن يحيى (١)، مدينه بغداد (٢)، الشام (٣)، الباطل، الإبطال (١)، العزّه (١)، القتل (١)، الحج (٤)، كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، الدكتور مصطفى جواد (١)، الوفاه (١)

ناصيف النصار

لنفسك موضعا تنتقل إليه موقرا (١) محترما. فاختار أن يكون تحت الاستظهار من جانب الخليفه لئلا يتمكن منه العدو فتذهب نفسه، ففعل به ذلك. وكان حسن السيره قريبا إلى الناس حسن اللقاء لهم والانبساط معهم، عفيفا عن أموالهم، غير ظالم لهم. فلما قبض

عاد أمير الحاج سنقر (٢) وعاد أيضا قشتمر " (٣).

وقال سبط ابن الجوزى فى حوادث سنه ٦٠٢: " وفيها استوزر الخليفه نصير الدين ناصر بن مهدى العلوى الحسنى وخلع عليه خلعه الوزاره:

القميص والدراعه والعمامه وخرج من باب الحجره فقدم له فرس من خيل الخليفه وبين يديه دواه فيها ألف مثقال ذهب ووراء المهد الأصفر وألويه الحمد وطبول النوبه والكوسات تخفق والعهد منشور بين يديه وجميع أرباب الدوله مشاه بين يديه وضربت الطبول والبوقات له بالرحبه فى أوقات الصلوات الثلاث: المغرب والعشاء والفجر. فقال الناس: يا ليت شعرنا ماذا أبقى الخليفه لنفسه ".

وكانت صوره خطاب الوزير ابن المهدى الرسميه " المولى الوزير الأعظم، الصاحب الكبير المعظم، العادل المؤيد المظفر، المجاهد نصير الدين صدر الاسلام، غرس الامام، شرف الأنام عضد الدوله مغيث الأمه، عماد الملك، اختيار بالخلافه المعظمه، مجتبى الأمه المكرمه، تاج الملوك. سيد صدور العالمين ملك وزراء الشرق والغرب غياث الورى نصير الدين أبو الحسن نصر بن مهدى، ظهير أمير المؤمنين ووليه المخلص فى طاعته الموثوق به فى صحه عقيدته ".

وقال أبو الفضائل محمد بن على الحموى والعهده عليه فى تاريخه فى حوادث سنه ٦١١: " سنه " حادى عشره وستمائه كان قد تجهز خوارزم شاه إلى العراق وفيها وصلت رسل خوارزم شاه يطلب الدار ببغداد والخطبه وأن يخاطب بمخاطبه السلجوقيه، ويقال له فى الخطبه (قسيم أمير المؤمنين) فما أجيب إلى ذلك، وأنكر عليه غايه الانكار، سبب عزل الخليفه لوزيره نصير الدين العلوى أنه كان قد سير ثلاثمائه جمل عليها قواصر التمر وأودع كل جمل ألف دينار، فتعرض لها بعض ولاه الخليفه وطلب شيئا من ذلك التمر يأكله، فامتنعوا عليه من ذلك إلا أنه ألح عليهم،

فأخذ جملين وفتح قوصره تمر ففرقها على الجماعه وجد الذهب، ففتح الثانيه فوجد كذلك فضبط الجميع وطالع به الخليفه، فأنكر ذلك عليه وعزله ونقله إلى دار الخليفه هو وأولاده بعد أن أخذ جميع الذى كان له فما وجد إلا القليل لأنه كان قد نقله إلى العجم واستوفينا قصته فى البيان ".

وهذا الخبر مضطرب عليه سيماء الكذب ويدل على أن هذا المؤرخ كان عاميا بعيدا عن التعقل، ثم إن الخبر أشبه باخبار العوام منه باخبار المؤرخين الاثبات.

ناصيف النصار مرت ترجمته فى المجلد العاشر الصفحه ٢٠٥ ونزيد عليها هنا ما يأتى:

محاوله محمد على باشا قهر الدوله العثمانيه واكتساح حكمها فى بلاد الشام وإقامه حكم مصرى عربى على أنقاضه. ونجاحه فى ذلك أكثر مما كان يقصد، إذ تعدى فى انتصاراته بلاد الشام وتقدم إلى الأناضول حتى بدا كأن انهيار الدوله العثمانيه انهيارا كاملا ـ بات ذا وقت محدود. لولا ـ تدخل الإنكليز مع مجموعه من الدول الأوروبيه وارغامهم محمد على على التوقف. وعوده جيوشه المظفره من حيث أتت.

هذه المحاوله سبقتها أخرى نجحت أول أمرها كل النجاح لولا أمر طارئ كما سنفصله:

دخل السلطان سليم القاهره منهيا الحكم المملوكى الذى كان قائما فى مصر. وخطب باسمه فى مساجد القاهره فى ٢٤ كانون الثانى سنه ١٥١٧، و خضعت مصر كلها للسياده العثمانيه، وقام عهد جديد افتتح هو أيضا بالمماليك، فإن السلطان غادر مصر فى شهر أيلول من العام نفسه موكلا ـ الحكم فيها إلى خير بك، من مماليك السلطان الغورى ونائبه فى حلب، وكان تخلى عن سلطانه وانضم إلى السلطان سليم.

وبعد وفاه خير بك سنه ١٥٢٢ كانت الدوله ترسل لحكم مصر (باشا) عثمانيا. لم يكن ينفرد بالحكم الفعلى بل كان يشاطره المماليك الكثير من

شؤونه إلى أن استطاع هؤلاء المماليك السيطره سيطره كامله على البلاد فى عهد على بك الكبير الذى دخل فى صراعات عنيفه مع غيره من المماليك إلى أن استطاع الانفراد بالحكم سنه ١٧٦٣ ولكنه غلب على أمره واضطر إلى الفرار إلى القدس، ثم إلى عكا حيث توطدت الصلات بينه وبين ظاهر العمر الذى ساعده على العوده إلى مصر، ثم انقلبت عليه الأمور ثانيه واضطر إلى الفرار وملاقاه ظاهر العمر من جديد، فالعوده إلى مصر سنه ١٧٦٦.

وهنا حاول على بك الاستقلال نهائيا فى مصر وقطع صلاته بالآستانه والتخلص من السلطه الأسميه التى كانت للدوله على مصر. فطرد الباشا العثمانى وامتنع عن دفع الجزيه للباب العالى، ثم ضرب النقود باسمه سنه ١٧٦٨ وأرسل إلى صديقه ظاهر العمر يخبره بكل ذلك.

وكان ظاهر العمر فى صراع دائم مع العثمانيين إلى أن استأثر بالحكم فى عكا. وهكذا اجتمع للصديقين سيطره كامله على بلديهما فتحت لهما آفاق المطامع الواسعه. وإلى جانب ظاهر العمر كان يقيم أمير جبل عامل ناصيف النصار، وكان أول الأمر فى خصام مع ظاهر ثم تحالفا على أعدائهما المشتركين. وناصيف نفسه يتمتع باستقلال فى جبله لا يقل عن مثيليه فى القاهره وعكا.

وهنا تم التفاهم بين على بك الكبير وظاهر العمر على توحيد قواهما بأن تزحف قوى مصر إلى بلاد الشام فتنضم إليها قوى عكا فتتألف مجموعه تستطيع اكتساح بلاد الشام جميعها. وتم التفاهم بين ظاهر العمر وحليفه ناصيف النصار على توحيد قواهما فى هذا المعترك ومساهمه جبل عامل فى قيام الدوله الجديده.

الواقع أن نصوص هذه الأحداث قليله، والكثير من الموجود يشير إشارات عابره إلى احداث ضخام. فنحن لا نعلم تفاصيل الخطه التى اعتزم تنفيذها الحلفاء الثلاثه، ولا تفاصيل ترتيبات

التدرج من الكلام إلى الثوره. ولكننا نعلم، نحو سنه ١٧٦٨، ان جهر ظاهر العمر بمطالب صريحه لدى الباب العالى أن يكون له حكم عكا مده حياته، ثم لأولاده، وزاد فطالب بحكم الناصره وطبريه وصفد وبلاد الجليل.

(١) فى النسخه الخطيه " موفورا " وهو الفصيح.

(٢) ذكر المؤرخ نفسه أن عودته كانت سنه ٦٠٨ لا سنه ٦٠٤.

(٣) ذكر ابن الأثير مفارقته لخدمه سنه ٦٠٣ أيضا.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، السبط إبن الجوزى (١)، محمد بن على (١)، الأناضول (١)، الشام (٤)، الكذب، التكذيب (١)، السجود (١)، الضرب (١)، الإختيار، الخيار (١)، الأكل (١)، الغلّ (١)، الوسعه (١)، الحج (١)، الظلم (١)، الجماعه (١)، التمر (٢)، الوفاه (١)، إبن الأثير (١)

وكان يطالب بذلك من مركز قوه بعد انتصاره على عثمان باشا والى دمشق، وكان لهذا الانتصار صدى بالغ عند على بك الكبير.

ويبدو أن على بك لما اطمأن إلى مناعه حليفه فى بلاد الشام أراد أن ينطلق فى ميدان آخر يضمن له بسطه فى الملك وسعه فى الحكم فاتجهت أنظاره إلى الحجاز، فوجه إليه فى شهر صفر سنه ١١٤٨ ه (١٧٧٠ م) حمله ناجحه استطاعت الاستيلاء على الحجاز وإقامه شريف فى مكه يأتمر بأمر حاكم مصر هو الشريف عبد الله، الذى اعطى بما له من سلطه روحيه لقب سلطان مصر وخاقان البحرين " لعلى بك الكبير.

وبعد هذا النجاح أخذ على بك يتهيأ لحمله بلاد الشام، وجاء فى مخطوط هذا النص: " وكان على بك عزم على العصيان للدوله وطمع فى تملك بلاد العرب ". مما يدل على ذيوع أهداف على بك وانها عمل يؤدى بالاستقلال فى البلاد العربيه.

وفكر فى الاستعانه على تحقيق أهدافه بالإمبراطوره كاترينا إمبراطوره روسيا على أن

ترسل إليه المهندسين لاستخدامهم فى الحصار، والضباط لتنظيم جيشه تنظيما حديثا، ولكن هذه الفكره لم تسفر عن شئ عملى.

وأراد على بك أن يجد المبرر لحملته فأرسل فى آذار سنه ١٧٦٧ إلى الباب العالى يشكو من عثمان باشا والى دمشق محتجا بأن بعض المصريين المطرودين استقبلهم عثمان باشا وشجعهم. كما أراد أن يستغل عواطف الشعب الشامى الذى كان يشكو من مظالم عثمان باشا، فاصدر منشورا فى كانون الأول سنه ١٧٧٠ يبشر به الشاميين بسعيه لإنقاذهم من الظلم.

وتتشابك الروايات هنا فيبدو من المصادر القديمه المخطوطه أن عثمان باشا والى الشام هو الذى بادر إلى تحدى ظاهر العمر، وربما كان ذلك اتفاقا مع الدوله ردا على مطالب ظاهر العمر التى ذكرناها، وان عثمان باشا اتفق مع أمراء الشوف فى لبنان وعزموا على غزو ظاهر، وان هذا أرسل يستنجد بعلى بك وأنه انجده بحمله يقودها إسماعيل بك قوامها عشره آلاف مقاتل، طليعه للحمله الكبرى، فأرسل ظاهر أولاده فقدموا مع إسماعيل بك إلى عكا، لكن هذا تباطا فى انجاد ظاهر العمر وتعلل ببعض العلل وكان على بك جهز حمله يقودها محمد أبى الذهب زحفت على الشام عبر الصحراء، كما أرسل سفنا لنقل الميره من دمياط إلى عكا.

ويقول كتاب " الحمله الفرنسيه " بأن عدد الجنود المصريين كان أربعين ألفا، ويقول مصدر آخر: " خرجت العساكر المصريه قاصده بلاد الشام يقودها محمد بك أبو الذهب والتقى أولا بالسناجق المرسله (بقياده إسماعيل بك). وجاء أولاد ظاهر العمر ومشايخ المتأوله (العامليين) وانضموا إليه فصار جيشه ينيف على ستين ألفا. وهذا المصدر لم يحدد عدد الجنود المصريين فإذا أخذنا بما جاء فى المصدر الأول يكون عدد المنضمين من جنود فلسطين وجنود جبل عامل عشرين

ألفا.

وتقدم محمد أبو الذهب بحملته المصريه العامليه الفلسطينيه طالبا دمشق فاشتبك بقوى عثمان باشا فهزمها، ثم خيم حول دمشق، وأرسل إلى الدمشقيين كتابا احضره من على بك يتضمن ذما لعثمان باشا واستنصارا بالدين عليه، قائلا أن المذاهب الأربعه أفتت بقتاله وان الأمه لا تجتمع على الضلاله فاستخرنا الله وسألناه أن ينصر دين محمد بعلى (يعنى نفسه)، فخرج الدمشقيون إلى أبى الذهب مستأمنين فأمنهم ودخل دمشق فى نهايه تشرين الثانى سنه ١٧٧١ وتقدم إلى القلعه وكان جنوده يحاصرونها فاستسلمت وفر عثمان باشا إلى حمص.

كان النصر إلى حد ما حاسما، إذ استطاع أبو الذهب أن يهزم قوى الدوله متمثله بعثمان باشا، كما اجتاز فلسطين، وأصبح الطريق مفتوحا أمامه لاستصفاء بلاد الشام كلها.

وهنا حدثت المفاجأه وكانت وستظل لغزا من الألغاز، فإن محمد أبو الذهب وهو فى قمه انتصاره بدلا من أن يواصل الزحف متوغلا فى سوريا، إذا هو يعلن الانسحاب إلى مصر واهدار النصر إهدارا كاملا.

واختلفت الأقوال فى أسباب التراجع فنسبه بعضهم إلى تأثير إسماعيل بك قائد الحمله الأولى الذى رفض من أول الأمر القتال مع ظاهر العمر، وأنه أخذ يخوف أبا الذهب عاقبه الأمر والخروج على السلطان، وأنه كان يستغل بعض التصرفات ويحذره من ظاهر العمر قائلا له: انظر كيف يجلس على الظاهر فى مجلسك كأنه فى مجلس بعض الصعاليك.

ومهما يكن من أمر فان محمد أبو الذهب انسحب من دمشق وعاد فى طريقه التى جاء منها متجها إلى مصر.

وأسقط فى أيدى الفلسطينيين والعامليين وعاد كل منهم إلى بلاده.

ولسنا الآن فى صدد تدوين الأحداث التى وقعت من بعد بين على بك وأبى الذهب وإنما نكتفى بالقول، ان عوده أبى الذهب إلى مصر بمثل ما عاد به من الخيانه

أدت إلى نشوب صراع بينه وبين على بك، كانت نهايته انهزام على بك ولجوءه مع فريق من جنوده إلى حليفه ظاهر العمر وتعاونهما فى فلسطين على قتال العثمانيين. ثم عودته إلى مصر مزود بنجدات من ظاهر العمر، فتلقاه أبو الذهب وهزمه، ثم لم يلبث أن مات فى ١٥ صفر سنه ١١٨٧ ه (١٧٧٣) متأثرا بجراحه التى أصابته خلال المعركه.

أما أبو الذهب فيبدو أن أحلام على بك الكبير عاودته هو نفسه فطمع بالاستيلاء على بلاد الشام، ولكن لا تحالفا مع ظاهر العمر وناصيف النصار، بل حربا عليهما. فخرج فى آذار سنه ١٧٧٥ وتقدم إلى فلسطين وانتصر على ظاهر العمر فى يافا وتقدم نحو عكا فانسحب منها ظاهر متحاشيا الاصطدام بأبى الذهب. ولم يجد ظاهر ملجا له إلا عند حلفائه العامليين فقصد جبل عامل وحل فى قلعه هونين ضيفا على الشيخ قبلان.

وبعد انتصار أبى الذهب على الفلسطينيين بقى أمامه ناصيف النصار حليف ظاهر، وفى روايه عامليه، ان ناصيف قصد إلى عكا متصلا بأبى الذهب وأن أبا الذهب احتفى به وأكرمه. والواقع أنه بعد هزيمه ظاهر العمر لم يكن للعامليين قبل بمحاربه أبى الذهب فكان لا بد لهم من معالجه الأمر بالوسائل السلميه، ولا ندرى حقيقه ما حدث فى عكا بين ناصيف وأبى الذهب، فإن روايه أخرى تقول أن أبا الذهب منع ناصيف من الرجوع إلى أن يأتى جميع الزعماء العامليين.

على أن ما لا شك فيه أن أبا الذهب كان مصمما على الزحف على جبل عامل سالكا إليه طريق الحوله وكان لا بد من أعمال الرويه والحكمه فاجتمع

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مكه المكرمه (١)، دوله لبنان (١)، شهر صفر الظفر (١)، الشام (٧)، دمشق (٦)، الظلم (١)، الموت (١)،

المنع (١)، الهدف (١)، القتل (٢)، الإقامه (١)، الرفض (١)

كبار علماء الجبل كالسيد أبى الحسن جد آل الأمين والسيد فخر الدين العيناتى، هكذا أسماه المؤرخون ويبدو أنه جد آل فضل الله والشيخ محمد الحانينى والشيخ الخاتونى والسيد حيدر نور الدين وتداولوا مع ناصيف النصار الأمر ويظهر أنهم رأوا أن يتظاهروا بالشده وأن يتعاملوا باللين، فأضرموا فى الليل النيران فى الجبل المطل على معسكر أبى الذهب فى الحوله، وامتدت النيران من هونين إلى ديشوم، وأرادوا باضرامها التظاهر بكثافه الجموع المحتشده. ثم أعقبوا ذلك بأن توجه ناصيف النصار وحده لا يصحبه إلا رجل واحد من بيت الحاج من قريه شحور إلى مخيم أبى الذهب، وتقدم ناصيف إلى " كاخيه " أبى الذهب، وقال له: أنا ناصيف النصار، وهذا سيفى فى عنقى ولا نريد حربا مع أبى الذهب، فخذنى إليه.

فقال له الكاخيه: ان الباشا يموت فاذهب فليس عليك بأس، فعاد ناصيف، ومات أبو الذهب، فى ليلته تلك، وحنطت جثته وأرسلت إلى القاهره ودفنت فى المدرسه التى أنشأها تجاه الأزهر.

وكان العامليون حين علموا بتوجه أبى الذهب إليهم خافوا خوفا شديدا لضآله قوتهم أمام قوى أبى الذهب، وتحسبوا لكل شر وبلاء. وليس أكثر دلاله على ذلك من أنهم أرخوا تلك السنه وهى سنه ١١٨٩ هجريه، بهذه الكلمات: (سم، هم، غم). كما أن أحد مؤرخيهم قال يصف الواقع:

" أبو الذهب تعب فى سطوته جميع العجم والعرب، وما أحد إلا ونزل به الهم والكرب، وحل بالناس الويل والعطب، وكل يقول: الهرب ثم الهرب ما دام أبو الذهب لنا بالطلب ".

وقال الدكتور حسين سلمان سليمان:

شهدت سنوات الثلث الثانى من القرن الثامن عشر انقسام ولايات الشام العثمانيه إلى حزبين، الأول برأسه عثمان باشا الصادق

فى دمشق ويضم باشاوات حلب وطرابلس وصيدا والقدس وبغداد والموصل، والثانى يرأسه ظاهر العمر فى عكا ويسيطر على القسم الجنوبى من فلسطين حول عكا وصفد وطبريه وغزه (١)، وأتباعه مشايخ بلاد صفد عشائر جبل عامل، وأكثر قبائل الرحل ويؤيده على بك الكبير بمماليكه فى مصر. (٢) وانعكس هذا الانقسام على أمراء الأسره الشهابيه فى جبل الدروز، فبينما اعتمد الشيخ سعد الحورى وسيده الأمير يوسف الشهابى على عثمان باشا فى مناهضه أمير جبل الدروز منصور الشهابى وإزاحته عن منصبه والحلول مكانه، كان موقف الأخير يتحدد إلى حد بعيد بالمساعدات التى كان يتلقاها من والى صيدا السابق محمد باشا العظم. ولما يكن أمير جبل الدروز يجرؤ على مقاومه العثمانيين، فقد اتبع الأساليب المألوفه فى هذا المجال، أى التظاهر بمظهر المخلص لهم فى حين كان يساعد فى الخفاء عدوهم ظاهر العمر، (٣) ومما ينبغى الإشاره إليه أن أحدا من زعماء حزب المتمردين (ظاهر العمر وعلى بك الكبير وناصيف النصار) تجرأ وأعلن استقلاله عن السلطان العثمانى، رغم السلطه التى تمتع بها كل منهم فى منطقه نفوذه، وإنما كانوا يعلنون العصيان العلنى على ممثلى السلطه العثمانيه فى مناطقهم، بحجه الظلم والاضطهاد اللذين يتعرضون لهما من قبل هؤلاء، والسبب فى امتناعهم عن إعلان العصيان على السلطان العثمانى، أنه مهما بلغ ضعفه السياسى والعسكرى، كان لا يزال زعيم المسلمين، وأن عصيانه من شأنه أن يؤلب الرأى العام الإسلامى ضد هؤلاء المتمردين. (٤) سقوط دمشق وانضمت القوات العامليه وجنود أبناء ضاهر إلى الحمله المملوكيه التى أرسلها على بك الكبير لاحتلال بلاد الشام، وفى ٢٥ نيسان (أبريل) عام ١٧٧١ قرر العامليون غزو مدينه صيدا ليلا، وعلم الوالى درويش عثمان باشا بقرارهم هذا عن طريق

الشيخ قبلان، حاكم مدينه صور، الذى كان يقف على الحياد فى الصراع الدائر على النفوذ فى بلاد الشام. فاتخذ الباشا الاستعدادات اللازمه، فاستنفر قواته ووضعها على أبواب المدينه الثلاثه، ونظرا لانشغال والده وشقيقه بالاستعداد لصد القوات المصريه، استنجد بالأمير يوسف شهاب للمساعده بالدفاع عن المدينه إذا تعرضت للهجوم المتوقع فحضر الأخير إلى صيدا ومعه بضع مئات من أنصاره، كان بإمكانه أن يزيد عددها عند الخطر، بالاستعانه بخمسه عشر ألف رجل من أتباع الشيخ على جنبلاط. لم يترك الأمير يوسف الشهابى مدينه صيدا إلا بعد أن حضر عثمان باشا بقافله الحج الشامى إلى دمشق (٥).

وفى الخامس والعشرين من شهر أيار (مايو) ١٧٧١ أشيع فى صيدا أن القوات المملوكيه سوف تقوم بمهاجمه المدينه ليلا بمساعده العامليين، وأظهر والى صيدا شجاعته، واستنفر قواته واستحضر المدافع ووضعها على التحصينات القديمه التى تشرف على الأرياف، وضاعف الحراسه على أبواب المدينه. وأشارت الوثائق الفرنسيه المعاصره بأن " كل هذه الاستعدادات لن تؤدى إلى أيه نتيجه فعاله، ما لم يبادر الدروز إلى صد الهجوم المتوقع " (٦).

واستعان درويش باشا والى صيدا بأتباع الأمير يوسف، لكن هؤلاء كانوا غير راغبين فى مساعدته، لأن والده، عثمان باشا والى دمشق، أغار على مدينه بعلبك التى كان حاكمها أمير من آل الحرفوش من أنصار الأمير يوسف، وطالب الأخير بإصلاح الخطأ الذى ارتكب بحق حليفه. وأشارت الوثائق الفرنسيه الصادره عن صيدا فى هذا الوقت إلى ذلك بقولها: " هذه المدينه (أى صيدا) ليست بعيده تماما عن الخطر الذى يتهددها، إذا لم يبادر عثمان، باشا دمشق، إلى تحويل الاستياء العام الذى يسود جبل الدروز ".

وبعث عثمان باشا برسائل إلى الأمير يوسف، كان لها وقعها فى إعاده الوئام بينهما،

وفرحت المدينه بذلك، ورغم ذلك ظل الخوف والرعب

(١) أدوارد لكروى: أحمد باشا الجزار وأعماله فى سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمه جورج مسره، ساو باولو، ١٩٣٤، ص ٤٣٠.

(٢) محمد رفعت رمضان: على الكبير القاهره، ١٩٥٠، ص ١٦١.

(٣) فرنسوا فولنى: سوريا ولبنان وفلسطين فى القرن الثامن عشر، ترجمه حبيب السيوفى، جزءان، صيدا، ١٩٤٨ - ١٩٤٩، ج ١، ص ٥٠.

(٤) عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثمانى إلى حمله نابليون بونابرت، دمشق، ١٩٥٦، ص ٣٠٦.

(٥) ١٧٧١ / ٢ / E. A ١٠٣٥. B ٣٥١ Seyde le ملاحظه: تشير الأحرف الثلاثه الأولى (E. B. A) إلى وثائق وزاره الخارجيه الفرنسيه المحفوظه فى دائره الوثائق الوطنيه فى باريس، ويشير الرقم الذى يليها إلى رقم المجلد، ويليه اسم البلد التى أرسلت منه الوثائق إلى وزاره الخارجيه الفرنسيه، ويليه تاريخ الوثائق باليوم والشهر والسنه. وهذه الوثائق من أهم المصادر فى كتابه تاريخ بلاد الشام فى العصر الحديث. يراجع دراستنا لهذه الوثائق فى:

" حول وثائق المحكمه الشرعيه فى طرابلس " مجله تاريخ العرب والعالم " السنه الخامسه، عدد رقم ٥٣، سنه ١٩٨٤، ص ٤٣ وما يليها، " لبنان فى القرن الثامن عشر نزول فى قناصل المخطوطات " صحيفه النهار، تاريخ ٢٤ / ٦ / ١٩٧٩.

(٦) ١٧٧١ / ٥ / Lbid، ٣١ Seyde le.

صفحهمفاتيح البحث: الشام (٥)، دمشق (٦)، الحج (٣)، الصدق (١)، الموت (١)، الإخفاء (١)، الخوف (١)، دوله لبنان (١)، شهر رمضان المبارك (١)، عبد الكريم (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

مسيطرا على درويش باشا، وامتنع عن الطعام والنوم، وكان يبكى لأبسط الأمور (١).

وفى الأول من حزيران (يونيو) ١٧٧١ تلقى والى دمشق عثمان باشا إنذارا من محمد أبى الذهب، قائد القوات المصريه

الزاحفه على بلاد الشام، بأن على بك الكبير قد عينه حاكما لدمشق، وأن على الباشا أن يغادر المدينه فورا ليريح السكان من أذيته (٢).

وفى هذه الأثناء كان القلق يزداد لدى سكان صيدا كلما اقترب المصريون من عكا، ويتساءلون إلى أى مدى ستتقدم قوات أبو الذهب؟ ألم تزحف بعد إلى صيدا؟ وترك تجمع القوات المتحالفه حول دمشق بعض الراحه لدى سكان صيدا، وتمنى الجميع حصول عمل حازم، وتوقفت التجاره فى المدينه (٣).

وفى ٧ حزيران (يونيو) ١٧٧١ تعرضت القوات المدافعه عن دمشق لهزيمه ساحقه فى داريا، وانعكس صدى سقوط دمشق على سكان مدينه صيدا الذين كانوا يستعدون للدفاع عنها، فأصيبوا بالذهول حين بلغهم فى الحادى عشر من حزيران نبأ سقوط دمشق (٤).

وقرر درويش باشا الخائف، الهروب إلى الأمير يوسف الشهابى الذى سوف يؤمن له المجأ لديه، واستعد لذلك فى مساء العاشر من حزيران، لكن سكان المدينه منعوه، وليس ذلك بسبب تركه لهم، ولكن لإجباره على دفع ثمن المفروشات التى أرغمهم على صنعها له، ونام فى المدينه، وأذاع بأنه لن يغادرها، ولكنه فى الواقع كان ينتظر معونه درزيه تسهل له الخروج، وكان يعلق الآمال على الأمير يوسف (٥).

وخشى القنصل الفرنسى فى صيدا من نوايا السكان السيئه تجاه الجاليه الفرنسيه، وما قد يترتب على ذلك إذا صحت الإشاعات التى كانت تصله بأن الخان الفرنسى سوف يتعرض للنهب، فجمع التجار الفرنسيين فى العاشر من حزيران (يونيو)، وأحاطهم علما بمخاوفه تلك، واستشارهم فيما يجب القيام به للحفاظ على أنفسه وممتلكاتهم، وبعد المداولات رفع المجتمعون بمخاوفهم إلى سلطات المدينه، التى طمأنتهم وضاعفت الحراسه على الخان ومنزل القنصل (٦).

وفى نفس الوقت كتب القنصل الفرنسى فى صيدا إلى زميله فى القاهره أميرات، للاتصال بعلى

بك لكى يصدر رسائل توصيه إلى فائده أبى الذهب فى بلاد الشام، لكى تنعم الجاليه الفرنسيه فى بلاد الشام بالحمايه نفسها والامتيازات الممنوحه لها من قبل العثمانيين (٧).

وبهروب درويش باشا لم تعد مدينه صيدا تنتظر، سوى تدوم ضابط من قبل محمد بك أبى الذهب لإخضاعها لسلطته، وأصيب السكان بالذعر.

وأغلق القنصل الفرنسى الخان، بانتظار رؤيه الهدوء فى شكل الحكومه التى سوف تجعله بعيدا عن الخطر، وكان خوفه من الفاتحين الجدد أقل من خوفه من السكان (٨).

وتسلم حكم مدينه صيدا أحمد آغا حمود، وهرب معظم السكان بنسائهم وأطفالهم، أشاع المتسلم الجديد النظام، مما حفظ الجاليه الفرنسيه من تعرضها لأى خطر. واتفق السكان على عدم مقاومه القوات المنتصره، كما اتفق المتسلم وباقى سلطات المدينه على تسليمها لحجب دم السكان، ووضع أحمد آغا حراسه على الخان الفرنسى، بانتظام قدوم مكلفين من قبل القائد أبى الذهب لحكم لمدينه (٩). وكتب الشيخ على جنبلاط إلى المتسلم يوصيه، بحسن معامله الجاليه الفرنسيه والسهر على عدم تعرضها لأيه إهانه من قبل السكان (١٠).

وأرسل الشيخ ظاهر العمر جمركيا من قبله، يرافقه ثلاثه مشايخ من العامليين لإداره حكم صيدا (١١). وفى اليوم الثالث عشر من حزيران أرسل ضابطا من قبله جدد تعيين أحمد آغا حمود كمتسلم للمدينه من قبل الشيخ ضاهر، أذاع فى نفس الوقت بأن يطمئن الجميع، وبأن يعود الهاربون إلى صيدا، وأن تستمر الأعمال كما كانت فى السابق دون أن يعركها شئ. ثم دخل العامليون إلى المدينه وأقاموا فى السراى، وكان يرافقهم ما بين مئه ومئه وخمسين فارسا مما أثار حفيظه رعايا جبل الدروز (١٢).

وفى الوقت الذى كان من المنتظر فيه أن يتابع محمد بك زحفه، أعلن يوم الثلاثاء ٥ ربيع الأول ١١٨٥

ه / ١٨ حزيران ١٧٧١ م الانسحاب، دون أن يترك أحدا من قبله فى دمشق بل سلم سلطاتها إلى آغا القلعه (١٣)، مبررا حملته على بلاد الشام:

" ... إنه كان سبب مجيئنا لهذه البلاد الشاميه لأجل مقابله عثمان باشا، فلو خرج لنا للخارج ما قارشناكم (قاتلناكم)، وتعرضنا للقلعه أخبرونا أن بها عثمان باشا وأمواله، فلما تحققنا دهابه وأنه ليس بها رفضنا التعرض، وما مرادنا بلدتكم ولا إضراركم وأديتكم ... " (١٤).

ويبدو أن الشيخ على جنبلاط قد علم بانسحاب القائد المصرى، فأرسل فى العشرين من حزيران (يونيو) اثنين من أبنائه ومعهما ثلاثمايه نفر من رعايا جبل الدروز، لطرد جمركى ظاهر ومشايخ جبل عامل المتواجدين فى صيدا.

وبعد التشاور أرسل رعايا جبل الدروز إلى عمال ظاهر فى المدينه إنذارا بمغادرتها، فتركها هؤلاء على الفور سعيدين بنجاتهم من رعايا جبل الدروز (١٥).

وعادت الحركه إلى مدينه صيدا، وحاول السكان إلحاق الأذى بالعامليين والصفديين، ولكن رعايا جبل الدروز حالوا بينهم، وهدأوا الأمور ومنعوا الأهالى من إلحاق أى سوء بالفارين. وبعد اجتماع أهالى صيدا مع التمسلم أحمد آغا حمود أذاع الأخير بيانا باسم السلطان، بأن يعود الجميع إلى أعمالهم، وأرسل حرسا من قبله لحمايه الخان الفرنسى من أيه إهانه أو أذيه (١٦).

وشعر السكان بالطمأنينه من الحمايه التى أمنها لهم الزعيم الجنبلاطى، الذى أبقى أبناءه فى المدينه، إلى حين قدوم حاكم شرعى من قبل السلطات العثمانيه. وكان الجميع يطالب بضروره إقاله عثمان باشا والى دمشق وأبنائه درويش ومحمد فى صيدا وطرابلس، بسبب سلوكهم السئ والظلم الذى ألحقوه بالسكان (١٧).

(١) Ibid.

(٢) Seyde le ١١ B ١٠٣٥. E. A / ٦ / ١٧٧١.

(٣) CharlesRoux Francois Les Echelles de Syrie et de Palestine au XV III

.Siecle ٩٤. p، ١٩٢٧. Paris

(٤) ١٧٧١ / ٥ / A. E. ١٠٣٥ B ٣١ le Seyde.

(٥) ibid.

(٦) ibid.

(٧) ibid.

(٨) Roux – Charles. op cit، ٩٤. P.

(٩) Loc. cit.

(١٠) ١٧٧١ / ٦ / A. E. ١٠٣٥ B ١٢ le Seyde.

(١١) ١٧٧١ / ٦ / A. E. ١٠٣٥ B ٢٨ le Seyde.

(١٢) ١٧٧١ / ٦ / A. E. ١٠٣٥ B ٣١ le Seyde.

(١٣) ١٧٧١ / ٦ / A. E. ١٠٣٥ B ٢٨ le Seyde.

(١٤) سليمان المحاسنى: حلول التعب والآلام بوصول أبى الذهب بلاد الشام، بيروت ١٩٣٥، ص ٣٥.

(١٥) ١٧٧ / ٦ / A. E. ١٠٣٥ B ٢٨ le Seyde.

(١٦). ibid (١٧) ibid.

صفحهمفاتيح البحث: شهر ربيع الأول (١)، الشام (٥)، دمشق (٨)، الطعام (١)، الخوف (١)، مدينه بيروت (١)

نتائج معركه بحيره الحوله وبانسحاب أبى الذهب تبدل موقف الأمير يوسف الشهابى من الصراع السياسى الدائر فى بلاد الشام، فتخلى عن موقف الترقب والتبصر وجاهر بعدوانه للزعيم الزيدانى (١) كما بدأ مربيه ومستشاره الشيخ سعد الخورى فى دس الدسائس وتخريب زعماء طوائف الجبل السبع لصالح الأمير الشاب (٢).

وبدعوه من الأمير منصور الشهابى اجتمع هؤلاء الزعماء وتخلى أمامهم عن كافه صلاحياته فى الحكم، واعترف بسلطه ابن أخيه الأمير يوسف على سكان جبل الدروز (٣). وبذلك أصبح الأخير حاكما على المقاطعات اللبنانيه الشماليه والجنوبيه من ظاهر

طرابلس إلى ظاهر صيدا.

ازدادت مخاوف الشيخ ظاهر العمر الزيدانى بعد تولى الأمير يوسف مكان عمه الأمير منصور، فى حين كان والى دمشق عثمان باشا يرغب فى إعاده سلطته على جميع أجزائه ولايته، فاقترب صدام الفريقين (۴). وزحف الباشا بقواته لاستعاده الأقاليم التى كان قد استولى عليها الشيخ الزيدانى من ولايه دمشق وأقام معسكره على الشاطئ الغربى

لبحيره الحوله (٥)، لكن قوات ظاهر العمر وناصيف النصار انقضت على معسكر الباشا فى آخر ليله من شهر آب (أغسطس) ١٧٧١ وأنزلت الهزيمه بقواته (٦).

وقد رصدت الوثائق الفرنسيه الصادره عن صيدا، تأثير الانتصار على مدينه صيدا بقوله:

" ... حملاتهم الناجحه أثارت الحزن لدى سكان صيدا، وانتشر الرعب والخوف فى هذه المدينه وضواحيها من عوده الحرب ومآسيها، وانعكس هذا الوضع على تجارتنا وعلى استقرارنا فقد أصبنا بنكسات بالغه الشده وتوقفت الأولى تماما ... " (٧).

وازدادت مخاوف والى صيدا درويش باشا حين بلغه نبأ وصول ما يقارب الألفين إلى الثلاثه آلاف جندى مصرى إلى غزه، ورسو سبعه عشر مركبا محمله بالمؤن فى يافا، وبأن جميع هذه القوات سوف تحضر إلى صيدا لمحاصرته برا وبحرا (٨).

وفى العاشر من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٧٧١ أمر ظاهر العمر المراكب المصريه بالتوجه من يافا إلى صور ومن هناك إلى صيدا، وطلب من العامليين الاجتماع به فى المعسكر العام الذى سيقيمه على بعد ثلاث ساعات من صيدا (٩).

وخشى درويش باشا أن يسيطر أعداء والده على صيدا، وأن يتعرض لانتقامهم، فقرر مغادره المدينه واللجوء إلى دمشق (١٠). وعقد الديوان (١١) وأطلعه على رغبته، ولكن الأعضاء رفضوا الموافقه على ذلك، وتم الاتفاق على إرسال ضابطين إلى معسكر ظاهر العمر للاستفسار عن نواياه الحقيقيه (١٢).

وفى الحادى عشر من تشرين الأول (أكتوبر) عاد المبعوثان ومهما جواب الشيخ ظاهر إلى درويش باشا، وفيه أن عداوه الشيخ لوالى دمشق عثمان باشا تجبره على أن لا يجعل ابنه والى صيدا يدفع الثمن، ولكنه ينذره بمغادره المدينه مع جميع رجاله بعد يومين، وله الخيار بالانسحاب، إما إلى جبل الدروز أو إلى جبل عامل، وإذا عاند ورفض هذه الشروط، فسوف يكون

الضحيه الأولى وسبب المصائب التى سوف تصيب السكان (١٣).

وفى يوم الثالث عشر من تشرين الأول شعر الباشا باقتراب الساعه المحدده له لمغادره صيدا، فتركها ظهرا وسلم إدارتها إلى سلطاتها لكى تسلمها إلى أول من يطلبها منها (١٤)، ثم التقى عند نهر الأولى بفرقه من جبل الدروز يقدر عددها بحوالى أربعمائه رجل، منعوه من متابعه سيره، وأعلموه بأنهم مرسلون من قبل الأمير يوسف (١٥).

وفى الرابع عشر من تشرين الأول (أكتوبر) حضر الأمير أفندى الشهابى وطلب من درويش باشا دخول صيدا معه، وأرسل فرقه خياله ليدخلوا إلى المدينه ويبلغوا من فيها عوده الباشا (١٦). وحاولت القوات الموجوده فى داخل صيدا منعهم من الدخول، بحجه أنهم لن يسلموها إلا للأمير يوسف أو للشيخ ظاهر، اللذين كانوا يتوقعون دخولهما إليها فى ذلك اليوم. وبعد التهديد والوعيد تمكن خياله الأمير أفندى دخول المدينه، ثم تبعهم بعد نصف ساعه الأمير أفندى من والباشا يصحبهما ألف فارس. وكان ذلك مفاجأه للشيخ ظاهر، فعاد إلى عكا وترك حلفائه العامليين فى المعسكر، وما لبث أن انسحب هؤلاء بدورهم (١٧).

معركه النبطيه.

وكان ما حدث بمثابه انتصر معنوى للأمير يوسف الشهابى، فوجه إليه الباب العالى خطا شريفا يأمره فيه بمهاجمه جبل عامل، ويعفيه مقابل ذلك عن ميرى بلاده لمده سنتين (١٨). وفى التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٧٧١ تجمعت القوات التى طلبها الأمير يوسف، وبعد أن ترك فى صيدا الشيخ على جنبلاط ومعه ألف وخمسمايه مقاتل لحراسه المدينه من أى عدوان مفاجئ،

(١) فولنى: مصدر سابق، ج ١، ص (٥٠ – ٥١).

(٢) لكروى، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٣) حيدر الشهابى: الغرر الحسان فى أخبار أبناء الزمن، ثلاثه أجزاء، بيروت، ١٩٣٣.

يراجع الجزء الأول ص ٨٨، حنانيا المنير، الدر المرصوف

فی تاریخ الشوف (۱۶۵۷ – ۱۸۰۷)، مجله المشرق م ۴۹، ص ۳۶۳، ۱۷۷۱ / ۸ / A. E. ۱۰۳۵ B ۲۰ Seyde le.

(۴) ۲۸۰ – ۵) RAFEK (K. A) the province of Damascus (۱۷۲۳ – ۱۷۸۳) Beirut، ۱۹۶۶، P ۲۹۹) فولنی، مصدر سابق ج ۱، ص ۷۶، عبود الصباغ: الروض الزاهر فی تاریخ ظاهر.

مخطوط موجود فی مکتبه یافث فی الجامعه الأمیرکیه فی بیروت محفوظ تحت رقم / ۹۵۶ / Z / ۷ MS MA. ورقه ۳۰، مخایل الصباغ: تاریخ الشیخ ظاهر العمر: ص ۱۰۰، حیدر الرکینی: جبل عامل فی قرن، مجله العرفان، مجلد رقم ۳۷ – ۳۸ – ۳۹، عام ۱۹۳۷ – ۱۹۴۰، م ۳۸، ص ۵۴، ۱۷۷۱ / ۹ / ۶) Seyde le ۲ B ۱۰۳۵. E. A) المصدر نفسه، حیدر الشهابی، مصدر سابق، حنانیا المنیر مصدر سابق، مجله المشرق، م ۴۹، ص (۳۶۳ – ۳۶۴)، حیدر الرکینی، مصدر سابق، العرفان، م ۳۸، ص ۵۴، مخایل بریل، تاریخ الشام (۱۷۳۰ – ۱۷۸۳) / ۱۹۳۳ – ۱۱۹۶ حریصا (لبنان)، ۱۹۳۰، ص ۶۷، ۹۷۷۱ / ۹ / .E ۱۰۳۵ B ۲۱ Seyde ld A.

(۷) ۱۷۷۱ / ۱۱ / A. E. ۱۰۳۵ B ۹ Seyde le.

(۸) ۱۷۷۲ / ۱ / ibi، ۹۰ dB ۲۹ Marselle le.

(۹) ibid.

(۱۰) ibid.

(۱۱) ملاحظه: الدیوان، من الفارسیه تشیر إلی المکان الذی یتم فیه انعقاد الهیئه الحاکمه.

خالد زیاده، أرکیولوجیا البحث الوثائقی، معهد العلوم الاجتماعیه (طرابلس)، ۱۹۸۱، ص ۶۵.

(۱۲) ۱۷۷۱ / ۱۱ / ۹ ۱۷۷۱ / ۱۰ / A. E. ۱۰۳۵ B ۱۳ Seyde le.

(۱۳) ۹ Seyde le / ۱۱ / ۱۷۷۱، A.E. ۹۱. B ۱۷ Alep le / ۱۱ / ۱۷۷۱، Marswlle

B ١٠٣٥. E. A. ١٧٧١ / ١ / B le ٢٩.

(١٤) ١٧٢ / ١ / ٢٩ Marselle B le؛ ١٧٧١ / ١١ / ibid، ٩١ AEB ١٧ Alep le.

(١٥) ١٧٢ / ١ / ٢٩ Marselle B le؛ ١٧٧١ / ١١ / .E ١٠٣٥ B ٩ Seyde le / ١١ / ١٧٧١ (١٦)، ٩١ AEB ١٧ Alep le .A

(١٧) ibid.

(١٨) ibid.

صفحهمفاتيح البحث: الشام (٢)، دمشق (٤)، الحج (١)، القتل (١)، الحزن (١)، المنع (١)، الحرب (١)، دوله لبنان (١)، مدينه بيروت (٢)

قاد الأمير هذه القوات إلى جبل عامل تنهب وتدمر القرى التى تمر بها (١).

وفى العشرين من تشرين الأول ١٧٧١ ظهرت على شاطئ صيدا المراكب المصريه التى وجههـا ظـاهر العمر من يافـا لاحتلال المـدينه، فحـاولت أن تقوم بعمليه إنزال بحرى، لكن مـدفعيه المـدينه حـالت دونها، وتبادل الفريقان القصف ولم تلبث أن عانت مـدفعيه القلعه من نقص البـارود. فطلب درويش باشـا من القنصـل الفرنسـى فى صـيدا أن يزوده بالبـارود، وإلاـ تعرضت الجـاليه الفرنسـيه لانتقام الأهالى، فاضـطر الأخير أن يأتيه بعشرين رطلا من قعر إحدى السفن الفرنسيه الراسيه فى ميناء صيدا. وحين وجد المصريون أنهم لم يتمكنوا من احتلال المدينه انسحبوا بمراكبهم إلى صور (٢).

وفى ٢١ تشرين الأول وصلت إلى صيدا أنباء هزيمه الأمير يوسف فى النبطيه. فدب الرعب فى قلب الشيخ على جنبلاط ودرويش باشا، وخشيا أن تتابع زحفها إلى صيدا قوات جبل عامل المنتصره، وليس لدى المدينه القوات الكافيه للمدافعه عنها، مما يعرضها لخطر الوقوع فى قبضه ظاهر وحلفائه (٣).

كما شـعر المشايـخ الـذين أبقاهم الأمير يوسف فى المدينه بأن قواتهم سوف تتعرض للهزيمه بجانب القوات العثمانيه، ولن ينالوا أيه نتيجه من الدفاع عن صيدا ضد ظاهر

والعامليين، فأخلوا المدينه بعد أن نهبوها وهرب معهم درويش باشا (٤). وتسلمت سلطات المدينه مسؤوليه الأمن فيها (٥).

وقرر ظاهر وحلفاؤه الاستفاده من هذا النصر والعوده إلى صيدا، التى أصبحت خاليه من الجنود بعد أن كانت تعج بهم (٦). فسار الشيخ الزيدانى بقواته من عكا إلى صور، حيث أقامت معسكرا فيها، وأمر المراكب الروسيه الراسيه فى ميناء بالإبحار إلى صيدا (٧).

وفى صباح الثالث والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٧٧١ وصل المنتصرون إلى أبواب صيدا، وأعطوا السكان الأمان والطمأنينه، وأشاعوا بينهم بأنهم لن يسيئوا إلى أحد، فوثق الأهلون بكلامهم وفتحوا لهم أبواب المدينه، فدخلوها والسيوف بأيديهم، ثم أخذوا ينهبون كل ما صادفوه، وخلعوا وكسروا أبواب المنازل والمخازن، ورفعوا محتوياتها من مفروشات وثياب وبضائع. ولم يفرقوا فى السلب بين رجل أو امرأه أو طفل، وخلال ثلاث ساعات لم يكن يسمع فى المدينه سوى الصراخ والعويل ولكنهم لم يقتلوا أحدا (٨).

وعم الخوف وخشى القنصل الفرنسى والجاليه أن يصيبهم ما أصاب السكان، لكن الغزاه الجدد احترموا تعليمات ظاهر القاضيه، بعدم التعرض للفرنسيين بأى أذى. وكلف القنصل بعض جنود ظاهر بحراسه الخان لمنع التعديات عنه، وقد أصابت النكبه جميع سكان المدينه ونادرا ما وجد منزل سلم من النهب (٩).

وبعد ثلاث ساعات وصل إلى المدينه الشيخ ناصيف النصار والشيخ عباس العلى والشيخ على ظاهر العمر فأوقفوا النهب وأبدوا كثيرا من الألم لما حصل (١٠). وبعد ما أمنوا القنصل الفرنسى، تركوا له حراسه على الخان، وأخرجوا جميع القوات التى اجتاحت المدينه وحاولوا إعاده النظام والهدوء إليها (١١). ثم رسى ثمانيه عشر مركبا تحمل المدينه من قبل على بك ويدعى الكاشف المصطفى بك، معه سبعمايه جندى أعادوا الأمن إلى صيدا (١٢). وأبدى الحاكم

الجديد استياءه لما أصاب السكان، وأبلغ ترجمان القنصليه الفرنسيه، بأن نيه سيده على بك إنقاذ الأهالى من الظلم وإنعاش التجاره، وبعد أن تفقد القلعه والمدينه (١٣)، طلب من المشايخ العامليين أن يخرجوا بفرسانهم (١٤). ثم حضر إلى صيدا حاكمها من قبل ظاهر العمر ويدعى أحمد آغا الدنكزلى ومعه قوات من الصفديين، واهتم بتحصين أسوار المدينه لتتمكن من الصمود إذا ما تعرضت لأى هجوم مفاجئ، واستخدم فى سبيل ذلك عددا كبيرا من السكان. ومع ذلك ظلت الأسوار ضعيفه، لا يمكنها الصمود أمام طلقه مدفع، كما أفاد القنصل الفرنسى الذى شهد ذلك، (١٥) والذى ألقى مسؤوليه سقوط المدينه على عثمان باشا وابنه دوريش (١٦).

وكانت معظم القوات المملوكيه التى دخلت المدينه من الأتراك، الذين أجبرهم على بك على الحضور إلى صيدا بالقوه، وكانوا فى حاله خوف دائم من أن يتعرضوا لأى هجوم من رعايا جبل الدروز (١٧)، الذين كانوا يطالبون بإعاده صيدا لهم، لأن أجدادهم كانوا يحكمونها سابقا منذ القدم، وبأنهم سوف يسترجعونها عندما تحين الفرصه المناسبه (١٨).

صدى هزائم والى دمشق وحلفائه وبسقوط صيدا تكون جميع المدن الساحليه الشاميه، الممتده من غره إلى صيدا وجانب كبير من فلسطين وولايه صيدا، قد تخلصت من السيطره العثمانيه واستبدلتها بنوع من الحكم الثنائى، المكون من ظاهر وناصيف وعلى بك. وبذلك يكون المتحالفان قد حققا الجانب الأكبر من مشروعهما التوسعى المشترك، القاضى بالسيطره على كل الساحل الشامى (١٩) من غزه إلى طرابلس، على أن تمتد سلطه شيخ البلد لغايه غزه، فى حين يخضع لسلطه ظاهر ما تبقى منه، على أن يقوم كلا منهما بالتوسع بمفرده وبجهوده الشخصيه فى عمق البلاد الخاضعه له. وذلك يمنحها موقعا ممتازا من حيث نجده بعضهما، وسوف تكون

بلاد ضاهر بمثابه حاجز يحمى على بك من أعتى القوات، ويمكنه من الانصراف إلى الاهتمام بحمايه ما تبقى من حدوده أى من الصحراء والمغرب والبحر (٢٠).

حين علم السلطان العثمانى مصطفى الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٤) بالهزائم التى منى بها عثمان باشا وحلفاؤه فى بلاد الشام، وجد أن من غير المناسب أن يقيل عثمان باشا فى أثناء وجود القوات المملوكيه فى بلاد الشام، لأن ذلك سوف يؤدى إلى زياده نفوذ على بك الذى قد سبق وطلب من السلطان مع حليفه ظاهر العمر بإقاله الباشا، وساعد انسحاب القوات المصريه، بقياده

(١) ١١٧١. ١١ / ٩ Alep le ١٧؛ ١١ / ١٧٧١ / ٩ B ١٠٣٥. E. A Seyde le.

(٢) ibid.

(٣) قولنى، مصدر سابق ج ١، ص ٧٧، عبود الصباغ، مصدر سابق، ورقه ٣١، حيدر الشهابى، مصدر سابق، ص ٩٣، ١٧٧١ / ١١ / ٩ B ١٠٣٥. E. A Seyde le.

(٤) مصدر سابق، ج ١، ص ٧٧ ١٧٧١ / ١١ / ٩ B ١٠٣٥. E. A، ibid Seyde le.

(٥) ibid.

(٦) ١٧٧١ / ١١ / ١٧٧١، ٩ / ١١ / ١٧٧١ (٧) ١٧٧١ / ١١ / ٩ B ١٠٣٥. E. A. Seyde le (٨) ١٧٧١ / ١١ / ٩ B ١٠٣٥. E. A. Seyde le ١١ /.

(٩) ibid.

(١٠) ١٧٧١ / ١١ / ٩١ Alep le ١٧؛ ١١ / ١٧٧١ / ٩ B ١٠٣٥. E. A Seyde le.

(١١) ibid.

(١٢) حيدر الركينى، مصدر سابق، مجله العرفان، م ٣٨، ص ٥٦.

(١٣) ١٧٧١ / ١١ / ٩١ Alep le ١٧؛ ١١ / ١٧٧١ / ٩، ١١ / ١٧٧١ / ٩ B ١٠٣٥. E. A Seyde le.

(١٤) ١١ / ١٧٧١ /

.Seyde le ۹ B ۱۰۳۵. E. A

(۱۵) ۱۷۷۱ / ۱۱ / ۹ B ۱۰۳۵. E. A Seyde le.

(۱۶) ۱۷۷۱ / ۵ / ۲ - ۴ / B ۱۰۳۵. E. A Seyde le (Bulletin) ۳۰ du.

(۱۷) ۱۷۱۷ / ۱۱ / ۹۱ Alep le ۱۷؛ ۱۷۷۱ / ۱۱ / ۹ B ۱۰۳۵. E. A Seyde le.

(۱۸) ibid seyde.

(۱۹) ۱۷۷۲ / ۵ / ۲۱، ۱۷۷۱ / ۱۱ / ۹ B ۱۰۳۵. E. A Seyde le.

(۲۰) ۱۷۷۲ / ۵ / B ۱۰۳۵. E. A Seyde le ۲۱.

صفحهمفاتیح البحث: کتاب الکافئه للشیخ المفید (۱)، الشام (۲)، دمشق (۱)، الشهاده (۱)، الظلم (۱)، الخوف (۲)، الإقامه (۱)

نصر بن علی الحلی – نصیر الدین المنازی – نظیر – نواب صفوی

محمد بک أبی الذهب، من بلاد الشام إلی إعطاء السلطان العثمانی حریه الحرکه (۱). وفی الثانی عشر من رجب ۱۱۸۵ ه / ۲۲ تشرین الأول (أکتوبر) ۱۷۷۱ م صدر فرمان سلطانی بنقل عثمان باشا وأبنائه من ولایاتهم (۲)، وجعلت الدوله محمد باشا العظم والیا علی دمشق (۳)، وقدمت إلی الباشا الجدید الولاء والطاعه القوی المحلیه فی مدینه دمشق وأجزاء الولایه، لکنه ظل عاجزا عن ممارسه المهام الملقاه علی عاتقه بصفته والیا علی دمشق. وبدا ذلک واضحا عند حلول هو عد القیام بالدوره السنویه المعتاده لجمع الضرائب المتوجبه علی أجزاء ولایته بغرض تأمین مصاریف قافله الحج الشامی، فقد بلغ ضعفه إلی حد الطلب من ظاهر العمر أن یأذن له بالتجول فی أجزاء ولایه دمشق أثناء موعد الدوره، لکن الأخیر أبلغه أن لا داعی لذلک وسوف یقوم هو أی الشیخ ظاهر بإرسال عائدات أقالیم دمشق إلیه (۴).

ولم تعین السلطات العثمانیه ممثلا لها فی ولایه صیدا بدیلا عن درویش باشا، لأن معظم أجزاء الولایه بما فیها العاصمه

صيدا كانت قد تخلصت من السيطره العثمانيه وخضعت لحكم المتمردين. ولقد ضاعف قلق الباب العالى فقدان السلطات العثمانيه لمدينه صيدا، نظرا لما كان للمدينه من مكانه لدى رعايا جبل الدروز، الذين استمروا بالمطالبه بإعادتها لهم، فهى كانت تخص أجدادهم، وهى منفذ بحرى لهم على الخارج يصدرون منه إنتاجهم من القطن ويستوردون ما يحتاجه الجبل من مواد غذائيه. ومن هنا نظر الباب العالى نظره تشاؤم لما قد يقع بعد رفع النفوذ العثمانى عن هذه المدينه، وبعد أن كان يتكل على رعايا جبل الدروز أحيانا فى التصدى لخصومه، أما الآن بعد زوال سيطرته على المدينه وخضوعها للمتمردين فقد يشك بإخلاصهم له. وتوقع الباب العالى أن يتخلى رعايا جبل الدروز عن محالفه السلطان، وأن ينحازوا إلى جانب على بك بمجرد أن يلوح لهم بورقه المدينه، لأنها كانت أملهم الوحيد ولم ينسوا بعد علاقه أجدادهم بها (٥).

ولكن لم يكن من خصال الشيخ ظاهر العمر إعاده ما أخذه بالقوه، هذا إلى جانب الكراهيه المتبادله بينه وبين الأمير يوسف، فقد كان الشيخ يفضل أن تعود مدينه صيدا إلى سلطه العثمانيين، على أن تكون من نصيب رعايا جبل الدروز الذين تحولوا بموقعهم إلى أعداء طبيعيين له. ولكن بالرغم من أحقاد فقد كانت المصلحه المشتركه أن يتفقا (٦).

وأدى سقوط صيدا بأيدى المتمردين، والاضطرابات التى كانت تسود ولايتى دمشق وصيدا، أن انقطعت المواصله بين المدينتين وتوقفت التجاره (٧).

واتفق الحليفان على كيفيه إداره حكم المدينه، فقد كلف على بك الكاشف مصطفى بك أن يكون حاكما للمدينه من قبله، وهذا القائد المملوكى أصله من جورجيا، وكانت تبدو عليه الطيبه والكرم وكان كل الجنود من أتباعه.

وكان يمثل سلطه ظاهر أحمد آغا الدنكزلى، وهو من أصل مغربى أو

تونسى شرير ويعاقب بدم بارد يعادل قسوته، وكانت السلطه الفعليه فى المدينه فى يده، وقد أسند إليه مهمه حراسه القلعتين وكان الجمركى مصريا ويجمع الضرائب لأمر على بك، الذى يقوم من جهته بتموين الجانب الأكبر من احتياجات الحاميه، المؤلفه من مصريين ومغاربه وعدد مماثل لهم من الصفديين رعايا الشيخ ظاهر العمر. وكانت الحاميه تتناقض يوما بعد يوم، ولم تشكل قوه قادره على الصمود، بالرغم من مجاوره العامليين لها، الذين كانوا على استعداد لنجدتها بقوه مؤلفه من ثلاثه إلى أربعه آلاف رجل. وتوقع المحاصرون إذا توجهت قوه عثمانيه مهما كانت درجه ضعفها، يمكنها استعاده المدينه بكل سهوله، لأن القائدين لن يستطيعا منع قواتهما التى تقوم بالحراسه من الهرب، إذا لم يبادر بنفسيهما إلى الهرب قبلهم (٨).

نصر بن على بن منصور النحوى الحلى أبو الفتوح المعروف بالخازن، كان حافظا للقرآن المجيد عارفا بالنحو واللغه. قدم بغداد واستوطنها مده، وقرأ على ابن عبيده وغيره وسمع الحديث على أبى الفرج بن كليب وغيره ولم يبلغ أوان الروايه.

توفى شابا فى الحله فى ثالث عشر جمادى الآخره سنه ٦٠٠ ودفن فى مشهد الحسين عليه السلام (٩).

نصير الدين بن أحمد بن على المنازى مرت ترجمته فى الجزء العاشر الصفحه ٢٢١ ونزيد عليها هنا ما يأتى:

ومن شعره قوله:

ودار خراب قد نزلت بها * ولكن نزلت إلى السابعه فلا فرق بين ان أكون * بها أو أكون على القارعه وأخشى بأن أقيم الصلاه * فتسجد حيطانها الراكعه إذا ما قرأت " إذا زلزلت " خشيت بان تقرأ " الواقعه " نظير، ولى محمد اكبرآبادى اشتهر بلقبه (نظير) لذلك ترجمناه فى حرف النون.

هو شاعر الحياه الشعبيه ولسان العامه يصور مواسمهم وأسواقهم وأشواقهم، وشعره منتم إلى

أفكار الفقراء والمعوزين وطبقاتهم، لذلك يحبه الناس فى الهند وينشدونه فى مهرجاناتهم واحتفالاتهم.

نواب صفوى اسمه السيد مجتبى نواب صفوى ولد سنه ۱۳۴۳ فى بلده خانى آباد الواقعه قريبا من طهران واعدم سنه ۱۳۷۵ فى طهران. هذا ما قاله أحد المصادر عن مكان ولادته ولكن مصدرا آخر قال إنه ولد فى محله فقيره من محلات طهران نفسها وكان أبوه من طلبه العلم ثم أصبح محاميا سجن أيام الشاه رضا بهلوى كما أن مصدرا آخر قال إنه ولد فى قريه من قرى أصفهان.

دخل مدرسه الصناعه بعد اكمال الدراسه الابتدائيه، وكان خلال دراسته هذه يتابع دراسه اللغه العربيه والعلوم الدينيه، وكانت أمنيته ان يدرس فى النجف الأشرف ولكن أحواله الماديه لم تسمح له بذلك، فذهب إلى الأهواز واشتغل بما تخصص به فى مدرسه الصناعه، ولكن لم تطل اقامته هناك إذ ساهم بمظاهرات وخطب بالمتظاهرين فأرادت السلطات القبض عليه فاستطاع الفرار حتى وصل النجف الأشرف وكان احمد كسروى قد جاهر بدعوته الالحاديه

(۱) ۲۸۴. op. cit. Rafek, p.

(۲) محمد المرادى، سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر، ۴ أجزاء، بولاق، ۱۳۰۱، ج ۳، ص ۱۶۱.

(۳) ۱۷۷۲ / ۱۱ / A. E. B ۱۰۳۵ le Seyde ۹.

(۴) ۲۸۸. op. cit. Rafek, p.

(۵) ۱۷۷۱ / ۵ / op. cit. ۲۱، le Seydle.

(۶) ۱۷۷۲ / ۵ / seyde ibide (Bulletin) ۳۰ du / ۴ / - / ۲ / ۵ / ۱۷۷۲ (۷) .A. E. B ۱۰۳۵ ۲ Seyde.

(۸) (Bulletin) ibid).

(۹) مختصر ابن الساعى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، العثمانيون (۱)، شهر جمادى الثانيه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۲)، شهر رجب

المرجب (١)، مدينه إصفهان (١)، مدينه طهران (٣)، مدينه بغداد (١)، أحمد بن على (١)، على بن منصور (١)، الشام (١)، الهند (١)، دمشق (٦)، الحج (١)، الفرج (١)، المنع (١)، الصّلاه (١)، الشراكه، المشاركه (١)

الهدامه فى إيران سواء بأحاديثه أو بمطبوعاته، ووصلت اخباره إلى النجف، فقرر المترجم العوده إلى إيران لمناوأه كسروى والقضاء عليه فاعتقل وأودع السجن، ثم اطلق سراحه فدخل كليه الشريعه، ولكنه لم يلبث أن تركها عائدا إلى النجف بعد أن كان قد دبر اغتيال رئيس الوزراء حسين امامى.

ولبث فى النجف مده يدرس على علمائها ثم عاد إلى إيران.

ويبدو ان دعوه كسروى الالحاديه هى التى أنبتت فى ذهنه وجوب ايجاد تنظيم اسلامى واع يرتكز على جماعات متكاتفه تقاوم الدعوات الهدامه وتدعو إلى الاسلام وتحارب الالحاد.

فاتصل أول الأمر بأحمد كسروى والتقى به فى عده جلسات يناقشه ويحاوره فلم يزدد كسروى الا عنادا واسترسالا فى دعايته وبثها فى الناس. فصمم المترجم على القضاء عليه، واستطاع الحصول على ثلاثمائه تومان من أحد المؤمنين فاشترى بها مسدسا وترصد لكسروى فى أحد المنعطفات حتى إذا مر اطلق عليه النار ولكن الرصاصه أصابت رجله، ولما رأى المترجم أن كسروى لم يقتل انهال ضربا بالمسدس على رأسه ووجهه فتجمع عليهما الناس وخلصوه منه، فقبض على نواب صفوى ونقل كسروى إلى المستشفى. وصدف ان زار وفد حكومى إيرانى بعض العلماء فى النجف الأشرف فتوسطوا لاطلاق صفوى فنجحت الوساطه وأطلق.

ومما يذكر أنه قبل أن يتطوع له متطوع بثمن المسدس لم يكن يملك هذا الثمن، ولكنه كان مصمما على اغتيال كسروى فاستطاع ايجاد سيف و ترصد الكسروى ثلاثه أيام ولكن صدف أن مرض كسروى، فكان بعد ذلك ان اشترى المسدس.

ويقول السيد اللواسانى

الذى كان عضوا فى منظمه فدائيان اسلام فى حديث له لرساله الثوره الاسلاميه نشرته فى العدد السادس سنه ١۴٠٢ (١٩٨٢)، و بعض معلوماتنا فى هذه الترجمه تستند إلى ذلك الحديث، يقول السيد اللواسانى بعد أن ذكر الوقائع المتقدمه (من هنا بدأ هذا التنظيم) ثم ينقل عن لسان صفوى: (لقد فكرت عندما أصدرت أول منشور فتبادر إلى ذهنى اسم (فدائيان اسلام) أى - فدائيو الإسلام - وقد كنت آنذاك وحيدا فريدا، ولكن بعد ذلك التحق بى الاخوه الراغبون المؤمنون الثوريون وابدوا استعدادهم للتعاون معى فى هذا المجال).

وكان أول عمل قام به التنظيم أن نجح فى اغتيال احمد كسروى، واهتدت السلطه إلى الفاعلين فاعتقلت (امامى) المنفذ للاغتيال ورفاقا له وسجنتهم تمهيدا لمحاكمتهم والحكم عليهم، وصدف ان الشاه محمد رضا ارسل وفدا إلى النجف الأشرف ليعزى الحوزه العلميه بوفاه السيد أبو الحسن الإصفهانى، فاسرع صفوى للاتصال بالسيد حسين القمى الذى كان شبه منفى فى العراق ليحمل العلماء على التوسط لاطلاق المعتقلين ونجحت الوساطه فأطلقوا وساعد على اطلاقهم ان الشعب الإيرانى كان قد ابدى ضروب الابتهاج بقتل احمد كسروى وابدى تضامنه مع منفذى هذا القتل. فرأت السلطات ان فى اطلاقهم تقربا بعلماء النجف، وارضاء لعواطف الشعب.

ويبدو الغموض فيما يذكره السيد اللواسانى هنا: إذ يقول: (وكان الشهيد نواب صفوى فى تلك الفتره فى النجف الأشرف سيدا شابا عرف بين الناس بقاتل كسروى، وكانوا يعظمونه ويجلونه ويعتزون بصحبته ورفقته) فى حين أنه لم يذكر من قبل أن صفوى انتقل إلى النجف بعد قتل كسروى، وهنا موضع الغموض، فهل تم القتل والمترجم فى طهران ثم انتقل اثر ذلك إلى النجف، أم تم القتل وصفوى فى النجف، جاءها بعد ترتيب امر الاغتيال.

وفى سنه

١٩٥٣ م. وكان أمر التنظيم قد استقر وانتشرت دعوته وعمت شهرته وبدأ يدعو لمبادئه الاسلاميه وينشط فى مختلف ميادين العمل ويتصل بالدعوات خارج إيران ويعقد معها الصلات، فى هذه السنه زار نواب صفوى البلاد العربيه لحضور مؤتمر القدس فى مدينه القدس وزار سوريا كما زار مصر بدعوه من الإخوان المسلمين، وكانت الأمور قد تأزمت بين الاخوان وحكومه الثوره وأوشك الانفجار بينهما ان يقع، وجاء يوم ١٢ كانون الثانى ١٩٥٤ فاحتشد الاخوان وطلابهم فى حرم جامعه القاهره للاحتفال بذكرى بعض ضحاياهم، كما حضرت جماعات من خصومهم، واقبل جمهور من طلاب الاخوان على الاجتماع حاملين نواب صفوى على الأكتاف، ثم أوصلوه إلى المنصه حيث خطب فى الجماهير وكان موضوع فلسطين أهم ما فى خطابه، فكان جمهور الاخوان يقابل فقرات خطابه بهتافهم التقليدى (الله أكبر ولله الحمد) فيرد عليهم خصومهم بهتاف (الله أكبر والعزه لمصر) فهاجمهم جمهور الاخوان واشتبكوا معهم وعمت الفوضى وكان هذا الحادث مفتاح الواقعه التى وقعت بين حكومه الثوره والإخوان المسلمين، إذ قبض على زعمائهم وشرد رجالهم، وأصبح نواب صفوى ضائعا فى القاهره إلى أن تسنى له الخروج منها.

وكان قبل وصوله إلى مصر قد لقى كل الحفاوه فى سوريا وفلسطين أما أهداف (فدائيان اسلام) فقد عبر عنها نواب صفوى نفسه فى حديث له مع مندوب وكاله (اسوشيتد برس) الأمريكيه حين سأله المندوب عن الهدف الرئيسى للحركه. فأجابه قائلا: اننا نعتقد بوجوب نشر العقيده الاسلاميه الصحيحه فى العالم كله ونعتقد بوجوب تطبيق شريعه الاسلام الكامله فى جميع الدول الاسلاميه اننا نعتقد أن التعاليم الاسلاميه الصحيحه هى وحدها يمكن أن تنقذ البشريه من الحروب والجرائم وفى سبيل هذه العقيده بدأنا العمل لكى نجعل من إيران قدوه للعالم

المتمدن).

وسأله منـدوب الوكاله عن مـدى اسـتعداده للتضـحيه فى سبيل هـذا الهدف، فاجابه (اعتقد انا واخوانى ان ارخص شـئ عندنا فى الحيـاه هى أرواحنـا ونحن نعتقـد أننا لا يمكن ان نخـدم الاسـلام إلا باعطاء أرواحنا ودمائنا فى طريق هـذا الهـدف المقـدس. ان (فـدائيوا اسـلام) هم أناس أقوياء وشـجعان لا يخافون أى شـئ فى طريق الهـدف المقـدس الذى يحملونه واننا جميعا مسـتعدون للشـهاده ونسـتقبلها بفـارغ الصبر إذا كـانت من اجل الله والأمه الاسـلاميه. انكم فى المسـتقبل سوف تعرفون صـحه هـذا الكلام) انتهى.

ويمكن اعتبار نواب صـفوى أول من كتب برنامجا مفصـلا ومتكاملا عن الحكومه الاسـلاميه وكان عمره إذ ذاك سـته وعشرين عاما. ويبدو من النصوص التى بين أيدينا ان التأسـيس الفعلى للحركه كان سـنه ۱۹۴۵ م ولم يكن فى منهج صـفوى الاستناد إلى الوسائل السـلميه الكلاميه فى تحقيق أهداف حركته، بل كان يرى التوسل بكل وسـيله مهما كانت ناريه عنيفه، ويعتقد أن اغتيال رموز النظام واحدا بعد واحد يوهن عزائم هذا النظام ويقضى فى النهايه عليه. لذلك عمد إلى تدبير اغتيال (هجير) وزير البلاط

(۲۸۱)

صفحهمفاتيـح البحـث: دوله ايران (۵)، دولـه العراق (۱)، مدينه النجف الأشـرف (۱۰)، مـدينه طهران (۱)، الحـوزه العلميه (۱)، القتل (۵)، المرض (۱)، الهدف (۳)، الصبر (۱)، الزياره (۲)، الوجوب (۱)

الشاهانى. وقد قال منفذ الاغتيال (حسـين امامى) امام المحكمه التى تحاكمه (لقد أصـبح من الواضح لدينا - فدائيان اسلام - ان اعمال هجير وزير البلاط هى اعمال خيانيه ضد مصالح الوطن والشـعب وضد المصالح الاسـلاميه وعلى هذا الأساس حكمنا عليه بالاعدام ونفذنا الحكم).

ثم اغتالوا اللواء (رزم آرا) بعد تشـكيله الوزاره لأنهم اعتقدوا أنه أضر بمصالح الأمه بعقده اتفاقيه النفط مع الشركه البريطانيه (بى - بى)، ولم

يحالفهم الحظفى محاوله اغتيال رئيس الوزراء (حسين علاء) الذى وقع على معاهده السنتو (حلف بغداد) ولكنه حالفهم فى اغتيال (حسين على منصور) رئيس الوزاره التى أقرت الحصانه القضائيه للأمريكيين فى إيران.

وبفضل اتفاقهم مع الجبهه الوطنيه التى كان يرئسها الدكتور مصدق ودعمهم لها استطاع مصدق ان يأتى إلى الحكم ويشكل حكومه وطنيه برئاسته ويقدم على تأميم النفط فى إيران. ولكن (الفدائيين) لم يقنعهم تأميم النفط وحده، فقد كان طموحهم أن يقيم الحكومه الاسلاميه لذلك اختلفوا معه.

ويقول السيد اللواسانى: ان الخلاف بين المنظمه والدكتور مصدق نشأ نتيجه لخرق مصدق اتفاقيه كانت بينه وبينهم بشأن تطبيق أحكام الاسلام، إذ كانت المنظمه قد اخذت عهدا من الجبهه الوطنيه على تطبيق احكام الإسلام، وكان الوسيط بين الفريقين السيد أبو القاسم الكاشانى حيث لم تكن المنظمه على اتصال وثيق بالجبهه الوطنيه. ثم تم لقاء بين المنظمه والجبهه وتعهد الجبهويون بالالتزام بوعدهم. وبعد اغتيال (رزم آرا) آخر رئيس حكومه قبل مصدق اضطرت السلطات للالتقاء بنواب صفوى والتشاور معه حول الحكومه الجديده فأوكل ذلك إلى الدكتور مصدق والجبهه الوطنيه، فقامت حكومه مصدق ولكن كان أكثر وزرائها هم وزراء حكومه (رزم آرا) أنفسهم، ومن هنا بدأت الخلافات بين نواب صفوى والدكتور مصدق ثم اشتدت هذه الخلافات برفض موافقه حكومه مصدق على تطبيق أحكام الاسلام وفقا لما جرى عليه الاتفاق بين الطرفين.

وادى الأمر إلى أن حكومه مصدق اعتقلت أعضاء فى منظمه فدائيان اسلام ونفتهم إلى الأماكن النائيه ثم اعتقلت نواب صفوى نفسه وأودعته السجن.

ويقول اللواسانى انه خلال وجود صفوى فى السجن حاول الشيوعيون السجناء فى السجن نفسه، ان يقابلوه ويتحالفوا معه فى محاربه العدو المشترك (حكومه مصدق) التى كان الشيوعيون فى عداء معها، ولكن صفوى

رفض هـذا اللقاء ورفض أى بحث فى هـذا الموضوع وقال (ليس لنا هدف مشترك مع أحد، اننا مسـلمون وفى جهاد مسـتمر مع كل معاد للدين ونحارب على عشر جبهات لوحدنا، نحن لا نعترف بالهدف المشترك).

وكـان يقول (قـد تسـتفيد روسـيا من جهادنـا الفعلى فى مقـاومه أميركـا لكن هـذا لا يـدل على اننا متفقون مع السوفيت نحن فى جهادنا مع أمريكا نسير وفقا لأهدافنا، ونحاول الا يسـتفيد أعداؤنا الآخرون من هذا الجهاد، إلا أنه شـئنا أم أبينا فإنهم يسـتفيدون ولو بعض الشئ).

وكانت نهايه نواب صـفوى ومنظمه فـدائيان اسـلام) انه بعد انقلاب زاهدى و عوده الشاه إلى طهران، اخذت السـيطره العسـكريه تبسط سـلطانها وأخـذ الحكم يشدد قبضـته على البلاد مدعوما من القوى الأمريكيه، وأخذت السـجون تمتلئ بالناس والاعدامات تنفـذ، فقبض على صـفوى فيمـن قبض عليهـم بتهمـه الاعـداد لاغتيـال رئيس الـوزراء (علاء)، وتم القبض عليه بعـد فشـل عمليه الاغتيـال وقـدم إلى المحـاكمه هو وعـدد من أنصـاره واسـتمرت المحـاكمه شـهرين حكم فى نهايتها عليه وعليهم بالاعـدام رميا بالرصاص.

وصودف ان كان يوم اعدامه يوم ذكرى وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاعتبرها الإيرانيون مكرمه له.

وقالت جريده التايمس البريطانيه وهى تنشر خبر اعدامه واعدام رفاقه:

(باعدام أعضاء فدائيان اسلام ابعد الغرب عن طريقه أخطر عدو عرض مصالح الغرب للخطر فى السنين الأربعه الماضيه) (انتهى).

اننا ونحن نستعرض حركه نواب صفوى (فدائيان اسلام) ليخطر فى ذهننا حركه سبقتها هى حركه حسن البنا (الاخوان المسلمون) فى مصـر التى نشأت أول امرها صـغيره فى مدينه الإسـماعيليه سـنه ١٩٢٨ ثم اتسـعت وامتـدت حتى انضم إليها فى مصـر وحدها مئات الألوف.

وإذا اعتبرنا أن التأسيس الفعلى لفدائيان اسلام يعود تاريخه إلى سنه ١٩٤٥ كانت المده الفاصله بين تأسيس الحركتين

سبعه عشر عاما وبالرغم من التشابه وشبه التطابق بين أهداف فدائيان اسلام والاخوان المسلمين، فلا شك أن نواب صفوى لم يستوح أحدا حين خطط لحركته وأهدافها، وان هذا التشابه بين الحركتين ناتج من طبيعه الأهداف التى هى واحده لكل من يفكر بالدعوه للرجوع إلى الحكم الاسلامى.

ومن التطابق بين خطه كل من الحركتين انهما توسلتا السلاح لتحقيق الأهداف، وصممتا على استعمال القوه لتبديل الحكم. فاغتال الاخوان المسلمون رئيس الوزراء احمد ماهر ثم رئيس الوزراء الآخر محمود فهمى النقرشى كما اغتالوا مدير الشرطه سليم زكى والقاضى احمد الخزندار، ولم ينجحوا فى محاوله اغتيال جمال عبد الناصر.

كذلك فعل فدائيان اسلام فقد اغتالوا أحمد كسروى، واغتالوا (هجير) وزير البلاط الشاهانى ورزم آرا رئيس الوزراء ولم ينجحوا فى محاوله اغتيال رئيس الوزراء (علاء).

وكانت نهايه كل من رئيس الحركتين رميا بالرصاص، رئيس الاخوان رصاص الاغتيال ورئيس (فدائيان) برصاص الاعدام.

ولكن الشئ الذى اختلفت فيه الحركتان كل الاختلاف هو ان حسن البنا لم يكن مستعجلا فى تحقيق أهدافه فهو لم يقدم على العمل الفعلى الا بعد مضى سنين على تأسيس الحركه وترسيخ قواعدها وانضمام مئات الألوف إليها.

اما نواب صفوى فقد كان مستعجلا كل الاستعجال، لذلك اقدم على ما أقدم عليه قبل أن يبلغ المنتمين إلى حركته الألوف لا مئات الألوف، وقبل أن تنتشر جذورها فى كل مكان.

ومن هنا رأينا أن حركه الاخوان إذا كانت تأثرت تأثرا كبيرا باغتيال مرشدها، لكنها لم تمت لأنها استطاعت أن تجد للمرشد بديلا ثم بديلا ثم بديلا وظلت تعيش شديده صلبه وإن كانت قد فقدت وهجها السابق.

على العكس من حركه (فدائيان) فقد كان القضاء على رئيسها وبعض مساعديه كافيا للقضاء عليها إلى الأبد، لأنها لم تكن مستطيعه فى

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دوله ايران (٢)، مدينه طهران (١)، مدينه بغداد (١)، الهدف (١)، الموت (١)، الوفاه (١)

النوار ابنه مالک – هادی النحوی – هادی کمال الدین – هاشم معروف الحسنی

التی عاشتها ان تعد من یحلون مکان من یرحلون، ولم تکن قد قدرت فی تلک المده ان تحتوی الجمهور الذی یظل متماسکا عند الشدائد لقله عدد ذلک الجمهور تبعا لقله عدد السنین التی عاشتها قبل الانقضاض علیها، ولولا السرعه فی ذلک الانقضاض والسرعه فی الانهیار، ولو تانی نواب صفوی قبل أن یقدم علی ما اقدم علیه ولم یتحرک الا بعد أن تکون الأرض قد غدت صلبه تحت قدمیه لکان له شان محلی وعالمی باهر الدوی.

النوار ابنه مالک بن عقرب زوجه خولی بن یزید بعد ما قتل الحسین علیه السلام سرح عمر بن سعد برأسه من یومه ذلک مع خولی بن یزید وحمید بن مسلم الأزدی إلی عبید الله بن زیاد، فأقبل به خولی فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتی منزله فوضع الرأس تحت أجانه فی منزله.

وقد حدثت زوجته النوار، قالت: أقبل خولی برأس الحسین فوضعه تحت إجانه فی الدار ثم دخل البیت فأوی إلی فراشه، فقلت له: ما الخبر، ما عندک؟

قال: جئتک بغنی الدهر، هذا رأس الحسین معک فی الدار، فقلت له: ویلک جاء الناس بالذهب والفضه وجئت برأس ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا والله لا یجمع رأسی ورأسک بیت أبدا. فلما أصبح غدا بالرأس إلی عبید الله بن زیاد، ونصبت له النوار العداوه من ذلک الیوم، وکانت محبه لأهل البیت علیه السلام. فلما سیطر.

المختار علی الکوفه وتتبع قتله الحسین علیه السلام، أرسل من أحاط بدار خولی، فاختبأ خولی فی بیت

الخلاء ووضع على رأسه قوصره - وهى ما يصنع من ورق النخل ليوضع فيه التمر - قد خلوا الدار ليفتشوا عليه، فخرجت امرأته النوار فقالت ما تريدون؟ فقالوا أين زوجك؟ فقالت: لا أدرى أين هو، وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، فوجدوه وقد وضع على رأسه القوصره فأخرجوه وقتلوه.

الشيخ هادى النحوى مرت ترجمته فى الجزء العاشر الصفحه ٢٣٠ ونزيد عليها هنا ما يلى:

ولد فى الحله وفيها تلقى مبادئ العلوم، وتعاطى نظم الشعر منذ شبابه وله مع أبيه وأخيه الرضا مطارحات. ولما توفى والده انتقل هو واخوه الرضا إلى النجف على عهد السيد بحر العلوم، ثم رجع إلى الحله بعد وفاته وبقى فيها حتى وفاته على أثر مرض ألزمه الفراش مده طويله وقال فى مرضه:

مولاى يا سر الحقائق * كم كشفت غطاءها مولاى يا شمس المعارف * كم انرت سناءها مولاى يا باب العلوم * وارضها وسماءها يا قطب دائره الوجود * فكم أدرت رحاءها وبيوم خيبر قد حملت * من الاله لواءها فكشفت عن وجه النبى * محمد غماءها للعبد عندك حاجه * يرجو لديك قضاءها أودت بجسمى عله * جهل الاساه دواءها النفس قد تلفت اسى * واتتك تشكو داءها وله فى رثاء الحسن من قصيده تبلغ ٦٣ بيتا:

لمن الظعائن فى اليباب المقفر * واصلن بين سرى وطول تهجرى من كل وافره الحجاب مصونه * للشمس من فرط الحيا لم تسفر تلك الظعائن من بنات محمد * أضحت هدايا للدعى الأكبر يا ارض من كيد الزمان تزلزلى * وجدا ويا كبد السماء تفطرى سفها لرأى أميه هلا درت * ما ذا اتته من القبيح المنكر أسرت كرائم أحمد واماؤها * قد عف عنها أحمد لم

يأسر ما بالها خفرت ذمام نبيها * ونبيها لذمامها لم يخفر تبا لها قد صدعت دين الهدى * وإلى القيامه صدعه لم يجبر جعلت عزيز محمد وحبيبه * نهب المواضى و الوشيج السمهرى فكبت عن النهج القويم ببغيها * وتورطت فى المأزق المتوعر قد قادها للشر خبث نجارها * وخسيس مغرسها ولؤم العنصر هدمت قواعد دين احمد وابتنت * دين الضلاله والردى والمنكر كم ترب مجد من سلاله أحمد * فى الترب متلول الجبين معفر لله نجدته كاساد الشرى * من كل عبل الساعدين حزور كل يرى من عزمه فى فيلق * فكأنه فردا يكر بعسكر بذلوا نفوسهم بمشتجر القنا * دون الإمام ابن الإمام الأطهر فتخال من فرط الطعان نفوسهم * أرضا بها نبت الوشيج السمهرى واليه تنمى الأسره المعروفه فى النجف بآل الشاعر.

السيد هادى كمال الدين بن السيد أحمد ولد فى مدينه الحله سنه ١٩٠٨ م وتوفى سنه ١٩٨٦ م.

وهو من أسره علميه انتشرت فى النجف والحله. درس دراسته الأولى فى الحله ثم أكمل الدراسه فى النجف، وعاد إلى الحله هاديا مرشدا.

كان إلى ذلك شاعرا باحثا عارفا بالوضع الاجتماعى. له من المؤلفات:

كتاب التخميس والتشطير فى أصحاب آيه التطهير، وكتاب فقهاء الفيحاء وتطور الحركه الفكريه فى الحله وغير ذلك. كما أن له ديوان شعر (١) السيد هاشم معروف الحسنى ولد سنه ١٩١٩ م فى قريه جناثا (جبل عامل) وتوفى ودفن فيها سنه ١٩٨٤ م. بدأ دراسته الأولى فى جبل عامل ثم انتقل إلى النجف الأشرف فدرس على علمائه وعاد إلى وطنه. وبعد حين عين قاضيا شرعيا فى مدينه صور ثم مستشارا فى المحكمه الشرعيه الجعفريه العليا حتى وفاته. له من المؤلفات:

١ - عقيده الشيعه

الإماميه. – ۲ الحديث والمحدثون. ۳ – سيره المصطفى.

۴ – سيره الأئمه الاثنى عشر. ۵ – تاريخ الفقه الجعفرى. ۶ – المبادئ العامه للفقه الجعفرى. ۷ – نظريه العقد فى الفقه الجعفرى. ۸ – المسؤوليه الجزائيه فى الفقه الجعفرى ۹ – الولايه والشفعه والإجاره فى الفقه الاسلامى ۱۰ – الوصيه والوقف والإرث من الأحوال الشخصيه فى الفقه الاسلامى ۱۱ – الشيعه بين الأشاعره والمعتزله. ۱۲ – بين التصوف والتشيع ۱۳ – دراسات فى الصحيح للبخارى والكافى للكلينى ۱۴ – أصول التشيع ۱۵ – من وحى الثوره الحسينيه ۱۶ – صور مشرقه من وحى الاسلام.

وعن كتابه دراسات فى الصحيح للبخارى والكافى للكلينى يقول بعض

(۱) الشيخ محمد رضا الأنصارى.

(۲۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: نهضه الحسين عليه السلام (۱)، شيعه أهل البيت عليهم السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، آيه التطهير (۱)، مدينه الكوفه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۵)، مدرسه الأشاعره (۱)، مدرسه المعتزله (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۲)، خيبر (۱)، مسلم الأزدى (۱)، الزوجه (۱)، القتل (۳)، المرض (۲)، الظل، التظليل، الظلاله (۱)، الجهل (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الوصيه (۱)، التمر (۱)

هبه الله بن على – ابن الشجرى

الباحثين: تعرض المؤلف للمقارنه بين الكتابين وبين أوجه الشبه والافتراق والامتيازات التى يمتاز بها كل منهما عن الآخر، فى دراسه تتسم بالصراحه والتجرد والموضوعيه.

وعن كتابه (الشيعه بين الأشاعره والمعتزله) يقول باحث آخر: دفاع عن استقلاليه الشيعه عن كل من الأشاعره والمعتزله، ردا على خطا يساوى الشيعه بالمعتزله.

مجد الدين الصاحب هبه الله بن على قال اليافعى

فى (مرآه الجنان) وهو يتحدث عن وفيات سنه ٥٨٣: فيها توفى مجد الدين الصاحب هبه الله بن على، ولى أستاذ دار للمستضئ، ولما ولى الناصر رفع منزلته وبسط يده، وكان رافضيا سبابا لما تمكن أحيا شعار الإماميه واشتهر بأشياء قبيحه فقتل وأخذت حواصله من جملتها ألف ألف دينار (انتهى).

بهذه اللغه يتكلم هذا المؤرخ ويفترى، وليس هو وحيدا فى ذلك. وكان قد قال قبل ذلك وهو يتحدث عن أحداث سنه ٥٨٢: قال محمد بن القادسى فرش الرماد فى أسواق بغداد وعلقت المسوح يوم عاشوراء وناح أهل الكرخ وتعدى الأمر إلى سب الصحابه، وكانوا يصيحون به ما بقى كتمان. وقال غيره: وقعت فتنه ببغداد بين الرافضه والسنيه قتل فيها خلق كثير، وكان ذلك منسوبا إلى الصاحب الملقب مجد الدين.

ثم يكمل الكلام عن أحداث السنه نفسها قائلا: وفيها قتل ابن الصاحب ببغداد فذلت الرافضه.

فهل هما رجلان، أحدهما هو الصاحب، والثانى هو ابن الصاحب، مات الأول كما يدل عليه ظاهر كلام اليافعى؟ أم هما رجل واحد سماه تاره بالصاحب وتاره بابن الصاحب كما قد يتبادر إلى الذهن؟

ولا يمنع من هذا ذكره قتل ابن الصاحب، ثم قتل الصاحب، فله فى هذا نظائر فى أقواله المتقدمه، إذ أنه اعتاد أن يذكر أخبار القتل ضمن الأخبار المتتابعه، ثم يذكر أسماء من ماتوا خلال ذكره الوفيات على أن الكتاب مشحون بالأغلاط المطبعيه فربما كان هذا من تلك الأغلاط.

السيد أبو السعادات هبه الله بن على بن محمد بن حمزه الحسنى، المعروف بابن الشجرى، البغدادى مرت ترجمته فى الصفحه ٢٦٢ من المجلد العاشر ونضيف إليها هنا ما ذكره ابن خلكان:

كان إماما فى النحو واللغه وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، كامل الفضائل، متضلعا من الأدب، صنف فيه

عـده تصـانيف، فمن ذلك كتاب " الأمالى "، وهو أكبر تآليفه وأكثرها إفاده، أملاه فى أربعه وثمانين مجلسا، وهو يشـتمل على فوائـد جمه من فنون الأدب، وختمه بمجلس قصـره على أبيات من شـعر أبى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشـراح فيها وزاد من عنـده مـا سـنح له وهو من الكتب الممتعه، ولمـا فرغ من إملائـه حضـر إليه أبو محمـد عبـد الله المعروف بـابن الخشاب المقدم ذكره، والتمس منه سـماعه عليه، فلم يجبه إلى ذلك فعاداه ورد عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها إلى الخطأ، فوقف أبو السـعادات المـذكور على ذلـك الرد، فرد عليه فى رده، وبين وجوه غلطه، وجمعه كتابـا وسـماه " الانتصار " وهو على صـغر حجمه مفيدا جدا، وسمعه عليه الناس، وجمع أيضا كتابا سماه " الحماسه " ضاهى به حماسه أبى تمام الطائى، وهو كتاب غريب مليـح أحسن فيه، وله فى النحو عـده تصـانيف " ما اتفق لفظه واختلف معناه " وشـرح " اللمع " لابن جنى، وشـرح " التصـريف الملوكى ".

وكان حسن الكلام، حلو الألفاظ، فصـيحا، جيد البيان والتفهيم، وقرأ الحديث بنفسه على جماعه من الشـيوخ المتأخرين مثل أبى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفى، وأبى على محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما.

وذكره الحافظ أبو سـعيد بن السـمعانى فى كتاب " الـذيل "، وقال: اجتمعنا فى دار الوزير أبى القاسم على بن طراد الزينبى وقت قراءتى عليه الحـديث، وعلقت عنه شـيئا من الشـعر فى المـدرسه، ثم مضـيت إليه، وقرأت عليه جزءا من أمـالى أبى العباس ثعلب النحوى.

وحكى أبو البركات عبد الرحمن بن الأنبارى النحوى، فى كتابه الذى سماه " مناقب الأدباء " أن

العلامه أبا القاسم محمود الزمخشرى لما قدم بغداد قاصدا الحج فى بعض أسفاره مضى إلى زياره شيخنا أبى السعادات ابن الشجرى، فمضينا معه إليه، فلما اجتمع به أنشده قول المتنبى:

وأستكثر الأخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر ثم أنشده بعد ذلك:

كانت مسامره الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر ثم التقينا، فلا والله ما سمعت * أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى قال ابن الأنبارى: فخرجنا من عنده ونحن نعجب، كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل أعجمى؟.

وله شعر حسن فمن ذلك قصيده يمدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن على ابن محمد بن جهير، وأولها:

هذى السديره والغدير الطافح * فأحفظ فؤادك إننى لك ناصح يا سدره الوادى الذى إن ضله * السارى هداه نشره المتفاوح هل عائد قبل الممات لمغرم * عيش تقضى فى ظلالك صالح ما أنصف الرشا الضنين بنظره * لما دعا مصفى الصبابه طامح شط المزار به وبوئ منزلا- * بصميم قلبك فهو دان نازح غصن يعطفه النسيم وفوقه * قمر يحف به ظلام جانح وإذا العيون تساهمته لحاظها * لم يرو منه الناظر المتراوح ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا * فيه مراتع للمها ومسارح ظللنا به نبكى فكم من مضمر * وجدا أذاع هواه دمع سافح برت السنون رسومها فكأنما * تلك العراص المقفرات نواضح يا صاحبى تأملا حييتما * وسقى ديار كما الملث الرائح أدمى بدت لعيوننا أم ربرب * أم خرد أكفالهن رواجح أم هذه مقل الصوار رنت لنا * خلل البراقع أم قنا وصفائح لم يبق جارحه وقد واجهننا * إلا وهن لها بهن جوارح كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى *

ومن الشقاوه أن يراض القارح لو بله من ماء ضارج شربه * ما أثرت للوجد فيه لواقح

(٢٨٤)

صفحهمفاتيح البحث: سب الصحابه (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب أمالى الصدوق (٢)، مدرسه الأشاعره (٢)، مدرسه المعتزله (٣)، الزمخشرى (٢)، هبه الله بن على (٣)، عبد الجبار بن أحمد (١)، القاسم الصيرفى (١)، مدينه بغداد (٢)، المظفر بن على (١)، على بن طراد (١)، محمد بن حمزه (١)، محمد بن سعيد (١)، الموت (١)، القتل (٦)، المنع (١)، الزياره (١)

ورام الحلى – يحيى القرشى – يزدن التركى

ومن ههنا يخرج إلى المديح فاضربت عنه خوف الإطاله، ولم يكن المقصود إلا إثبات شئ من نظمه ليستدل به على طريقته فيه.

ومن شعره أيضا:

هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاه جحود وحتى متى تفنى شئونك بالبكا * وقد حد حدا للبكاء لبيد وإنى وإن خفت قناتى كبره * لذو مره فى النائبات جليد وكان بين أبى السعادات المذكور بين أبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد ابن جكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور تنافس جرت العاده بمثله بين أهل الفضائل، فلما وقف على شعره عمل فيه قوله:

يا سيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر مالك من جدك النبى سوى أنك ما ينبغى لك الشعر وشعره وماجرياته كثيره وكانت ولادته فى شهر رمضان سنه خمسين وأربعمائه.

ورام بن أبى فراس الحلى (١) أبو الحسين ورام بن أبى فراس عيسى بن أبى النجم بن حمدان بن خولان.

وهو من بيت رفيع من الأكراد الجاوانيين الحليين المستعربين. والجد الأعلى لهذا البيت هو الأمير ورام الكردى الجاوانى، وقد انجب هذا البيت رجالا تولوا اعمالا عسكريه وإداريه مثل الأمير أبى الهيج عبد الله بن الحارث بن ورام (٢) ممدوح ابن جيا

الشاعر الحلى، ومثل الأمير ابن مجير الدين جعفر أخى المترجم وابن أخيه حسام الدين بن جعفر.

ان للوراميين مصاهره مع الأمراء المزيديين ومع بعض الأسر العلميه، فقد كان أبو النجم جد المترجم ابن خال الأمير سيف الدوله المزيدى، وكان الشيخ أبو جعفر الطوسى متزوجا بنت مسعود بن ورام، وكانت أم السيد رضى الدين بن طاووس بنت ورام، وهى تنتهى بالنسب من جهه الأم إلى الشيخ أبى جعفر الطوسى من زوجته بنت مسعود بن ورام، وكذلك أم ابن إدريس الحلى ينتهى نسبها من قبل الأم إلى الشيخ الطوسى من زوجته بنت مسعود بن ورام.

نشأ المترجم أول الأمر على طريقه أهل بيته فتربى تربيه عسكريه، وصار أميرا من الأمراء العسكريين، ثم ترك سلك الجنديه وزهد فى الدنيا وانصرف إلى الدراسه والعلم.

قال ابن الساعى فى المختصر: أبو الحسن ورام بن أبى فراس الحلى شيخ زاهد متعبد، كان أولا جنديا على طريقه سويه، فهداه الله تعالى إلى التوبه والإنابه فتحرك جميع ما كان فيه ولزم باب الله عز وجل وانعكف على الخير والعباده وقراءه القرآن المجيد ومداومه الصوم وكثره الصلاه نافله، معظم فى أعين الناس وصار تقصده الأكابر للتبرك به، توفى يوم الجمعه وحمل إلى الكوفه فدفن فى مشهد على عليه السلام (٣).

وقال فيه منتجب الدين: شاهدته بالحله فوافق الخبر الخبر اه يروى الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدى عنه. له من المؤلفات (تنبيه الخواطر ونزهه الناظر) قال عنه صاحب أمل الآمل ان فيه الغث والسمين. وكتاب (المجموعه) وهو فى الاخلاقيات لطيف مشهور مشتمل على أحاديث جمه وردت فى مراتب الموعظه الحسنه والحكمه عن أهل بيت العلم والمعرفه لكنها فى الأغلب من المقطوعات والمراسيل، أو من جمله كلمات من ليس

عليهم التعويل (۴).

وقال ابن الأثير فى الكامل: توفى سنه ۶۰۵ بالحله العالم الزاهد ورام بن أبى فراس، ولم يذكر ابن الأثير مكان دفنه.

يحيى بن محمد القرشى قال اليافعى فى الجزء الرابع من كتابه (مرآه الجنان) وهو يتحدث عن وفيات سنه ۶۶۸:

فيها توفى قاضى القضاه أبو الفضل يحيى ابن قاضى القضاه أبى المعالى محمد ابن قاضى القضاه أبى الحسن ابن قاضى القضاه منتجب الدين القرشى الدمشقى الشافعى، تفقه على الفخر ابن عساكر وولى قضاء دمشق مرتين وكان صدرا معظما معروفا بالفضائل.

وقال الذهبى له فى ابن العربى عقيده تجاوز حد الوصف. قال وكان يفضل عليا على عثمان ثم نسبه إلى التشيع، وجعل التفضيل المذكور كالعله لتشيعه قلت وهذا من الذهبى العجب العجاب، أما علم أن جماعه من أكابر أئمتنا المحققين ذهبوا إلى تفضيل على على عثمان، منهم الأئمه الأجله سفيان الثورى ومحمد بن إسحاق والحسين بن الفضل، بل هو منسوب إلى أهل الكوفه قاطبه، ولهذا قال الإمام سفيان الثورى لما سئل عن اعتقاده فى ذلك: أنا رجل كوفى. وقد أوضحت رجحان الدليل على هذا فى كتاب (المرهم) فى الأصول وأن عليا رضى الله عنه اجتمع فيه من الفضائل فى آخر عمره ما لم يكن فى أوله، وقد قدمت قصيده ذكرت فيها التفضيل المذكور والإشاره إلى فضائل الكل منهم رضى الله تعالى عنهم فى ترجمه على كرم الله وجهه. ولكن لو نسب إلى التشيع بسبب ما ذكر عنه فى تاريخه من أنه هو القائل البيتين اللذين ذكرهما فى كتابه ونسبهما إليه كان أنسب إذ فى ذلك التصريح أن عليا رضى الله تعالى عنه هو الوصى حيث قال:

أدين بما دان الوصى ولا أرى * سواه وإن كانت أميه محتدى

ولو شهدت صفين خيلى لأعذرت * وساء بنى حرب هنالك مشهدى يزدن الأمير القائد التركى قال ابن الجوزى فى المنتظم: كان من كبار الأمراء وتحكم فى هذه الدوله وتجرد للتعصب فانتشر بسببه الرفض وتأذى أهل السنه، فمرض أياما بقيام الدم وتوفى فى ذى الحجه من هذه السنه (٥٦٨) ودفن فى داره بباب العامه ثم نقل إلى مقابر قريش.

وذكر ابن الأثير فى حوادث سنه ٥٦٢ وفاه قماج المسترشدى والد الأمير يزدن قال: وهو من أكابر الأمراء ببغداد، كما ذكر وفاه يزدن، قال: وفيها - يعنى

(١) بقلم الشيخ يوسف كركوش فى كتابه (تاريخ الحله).

(٢) قال الدكتور مصطفى جواد فى حاشيته على مختصر تاريخ ابن الديثى انه من الأمراء الوراميين الأكراد المستعر بين النازلين فى الحله مع بنى أسد.

(٣) يوجد فى الحله بمحله الأكراد قبر يعرف بقبر الشيخ ورام. وقد جدد بناءه الحاج عباس مرجان السنه ١٩٥٢ وكانت العرصه التى فيها القبر مملوكه لأحد الناس فاشتراها بالاشتراك مع الحاج شاكر غزاله أحد تجار الحله ووقفا العرصه على القبر.

(٤) روضات الجنات.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، شهر ذى الحجه (١)، مدينه الكوفه (٢)، شهر رمضان المبارك (١)، القرآن الكريم (١)، إبن عساكر (١)، إبن الأثير (٣)، ورام بن أبى فراس (٣)، عبد الله بن الحارث (١)، الحسن بن أحمد بن محمد (١)، ابن إدريس الحلى (١)، محمد بن جعفر المشهدى (١)، سفيان الثورى (١)، يحيى بن محمد (١)، محمد بن إسحاق (١)، الشيخ الطوسى (١)، دمشق (١)، الشهاده (٢)، الزوجه (٢)، الخوف (٣)، الحرب (١)، الصّلاه (١)، القبر (٤)، الصيام، الصوم (١)، الوصيه (١)، الوفاه (٢)، الدكتور مصطفى جواد (١)، بنو أسد (١)،

يزيد بن قيس – يزيد بن زياد الكندى – يزيد بن مفرغ

سنه ٥٦٨ – توفى الأمير يزدن وهو من كبار امراء بغداد وكان يتشيع، فوقع بسببه فتنه بين السنه والشيعه بواسط (١) لأن الشيعه جلسوا للعزاء واظهر السنه الشماته به قال الأمر إلى القتال، فقتل بينهم جماعه، ولما مات اقطع اخوه تنامش ما كان لأخيه وهى مدينه واسط ولقب علاء الدين.

وذكر ابن الأثير حوادث سنه ٥٦٨ خروجه إلى حرب بنى حزن المفسدين بالعراق، وكان له دار مشهوره.

يزيد بن قيس اقتتلت المجنبتان يوم الجمل حين تزاحفتا قتالا شديدا يشبه ما فيه القلبان، واقتتل أهل اليمن فقتل على رايه أمير المؤمنين من أهل الكوفه عشره كلما أخذ رجل قتل، خمسه من همدان وخمسه من سائر اليمن، فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت فى يده وهو يقول:

قد عشت يا نفس وقد غنيت * دهرا فقطك اليوم ما بقيت أطلب طول العمر ما حييت وأنما تمثلها وهو قول الشاعر قبله.

وقال نمران ابن أبى نمران الهمدانى:

جردت سيفى فى رجال الأزد * أضرب فى كهولهم والمرد كل طويل الساعدين نهد يزيد بن زياد أبو الشعثاء الكندى حدثنى فضيل بن خديج الكندى أن يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندى من بنى بهدله جثى على ركبتيه بين يدى الحسين فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسه أسهم وكان راميا فكان كلما رمى قال أنا ابن بهدله فرسان العرجله ويقول حسين اللهم سدد رميته وأجعل ثوابه الجنه فلما رمى بها قام فقال ما سقط منها إلا خمسه أسهم ولقد تبين لى أنى قد قتلت خمسه نفر وكان فى أول من قتل وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيد وأبى مهاصر * أشجع من ليث بغيل خادر يا رب إنى للحسين ناصر * ولإبن

سعد تارك وهاجر وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قتل.

يزيد بن مفرغ (٢) نعود، فى التاريخ العربى، إلى أوائل النصف الثانى من القرن الأول للهجره، إلى عهد يزيد بن معاويه وقد استخلف على عرش بنى أميه بعد أبيه، مؤسس النظام الملكى الوراثى.

وها نحن أولاء، نرى إلى جماهير الشعب العربى، فى الأمصار والعواصم والأقاليم، يحسون ثقل هذا الحكم الجديد الرهيب، وقد زاده يزيد بعد أبيه، ثقلا وارهابا بما استهل به عهده من أفاعيل أنكرتها هذه الجماهير فى سرائرها، ولم تستطع ان تظهر انكارها جهرا وعلانيه من فرط ما تستشعر من عوامل الجزع والرهبه، وعلى رأسها جلادون من هنا وسفاكون من هنا، والعيون مبثوثه عليها فى كل وجه تحبس أنفاسها وتسجل خفقات قلوبها، وأسباب الوشايه والنميمه ترصد الطريق على كل رائح وغاد ومتحدث. وهذه البصره يحكمها، من قبل يزيد وال عرفه أهل هذا المصر بأنه شارك فى مصرع الحسين بن على يوم الطف بكربلاء، وعرفوه عليهم واليا مستبدا طاغيا ظالما يقيم الحكم فيهم بالارهاب والسعايه والوشايه وبالسجن والقتل والتعذيب، ذلك هو عبيد الله بن زياد.

كان ذلك ولآل زياد فى الأمصار كلها، صيت يثير فى نفوس الجماهير صورا شتى يقترن بكل واحده منها معنى أقل شأنه انه يبعث السخر والابتسام، أو يبعث الحقد والسخط، أو يبعث الذعر والهلع.

وكان آل زياد يعرفون هذا كله فى الجماهير، فيخشون نقمتها أو انفجار نقمتها، إذ يكبتونها بالارهاب من كل نوع وكل أسلوب.

وكان أخشى ما يخشونه، ألسنه الشعراء، ولا سيما الهجائين منهم وذوى الخلاعه والمجانه، فان مثل هؤلاء يكشفون للناس من العيوب والمساوئ ما كان

آل زياد يتحامون ان ينكشف، أو أن تتحدث به الجماهير فى حين يعلمون أن عند هذه الجماهير أنباء يتناقلونها عن آل زياد، سواء أصدقت هذه الأنباء أم كانت من الأكاذيب والأراجيف ...

و هنا يبرز فى البصره شاعر يعرف فيه عبيد الله بن زياد قسوه الهجاء، وتعرف فيه جماهير البصريين حقده وسخطه على آل زياد لما شاركوا فيه من هاتيكم الأفاعيل فى عهد يزيد، نعنى بهذا الشاعر يزيد بن ربيعه بن مفرغ.

وقد جاء لقب " مفرغ " هذا، من أن جد الشاعر راهن على ظرف لبن ان يشربه كله، فشربه حتى فرغ، فلقب " مفرغا ".

وشاعرنا يزيد بن مفرغ يمانى ينتمى إلى حمير، ويحالف قريش، ويبدو أنه كان علوى الهوى، وأن مصرع الحسين بن على كان له أثر فى أسباب حقده على آل زياد، وسنرى من شعره ما يدل على هذا.

ويبدو كذلك أن شاعرنا كان يتربص بال زياد، حتى تحين له الفرصه ان يكشف عوراتهم، وأن يعبر عن سخط الجماهير عليهم بهذا الهجاء الفاضح الذى عرف به.

وقد واتته الفرصه المرتقبه، حين ولى عباد بن زياد، أخو عبيد الله بن زياد، قياده الجيش فى خراسان، وولى سعيد بن عثمان عهد الولايه من قبل يزيد بن معاويه على خراسان نفسها، فطلب سعيد إلى شاعرنا هذا يزيد بن مفرغ، أن يصحبه، إلى موضع ولايته، فأبى ان يصحبه وآثر ان يصحب عباد بن زياد، وإنك لتعجب أول الأمر كيف يؤثر الشاعر أن يصحب عبادا وهو لم يطلب إليه ذلك، على حين يأبى ان يصحب سعيدا، وسعيد هو الذى يطلب إلى الشاعر أن يصحبه؟ ...

فهل تراه يكره صحبه سعيد بن عثمان، ويهوى صحبه عباد بن زياد؟.

هذا ما نشك فيه كل الشك،

فإن الظاهر من حال سعيد مع الشاعر أنه يحبه ويخلص له الحب، ثم إن الظاهر مما سيأتى من حال الشاعر مع عباد بن زياد أنه ليس محبا لعباد هذا، وما كانت رغبته فى صحبته إلى خراسان لأمر يعجبه فيه، ولكن لأمر آخر يبيته فى نفسه، وسنعرف، بعد، هذا الأمر.

ويدلنا على ما بين يزيد ابن مفرغ وسعيد بن عثمان من صله الود والصداقه ان سعيدا حين أعياه ان يقنع ابن مفرع بصحبته، قال له:

- " اما إذ أبيت أن تصحبنى وآثرت عبادا، فاحفظ ما أوصيك به: ان

(١) هكذا وردت فى النسخه الأصليه.

(٢) بقلم الدكتور حسين مروه، ويزيد بن مفرغ هذا وقد يطلق عليه اسم يزيد بن ربيعه، هو جد شاعر أهل البيت فى عصره إسماعيل بن محمد المعروف باسم (السيد الحميرى)، فهو إسماعيل بن حمد بن يزيد بن ربيعه بن مفرغ (ح. أ).

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، عمر بن سعد لعنه الله (١)، دوله العراق (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه الكوفه (١)، إبن الأثير (١)، يوم عرفه (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، يزيد بن معاويه لعنهما الله (٢)، بنو أميه (١)، يزيد بن زياد (٣)، مدينه البصره (٢)، الحسين بن على (٢)، عباد بن زياد (٣)، يزيد بن قيس (٢)، مدينه بغداد (١)، سعيد بن عثمان (٣)، خراسان (٣)، القتل (٦)، الحزن (١)، الموت (١)، البعث، الإنبعاث (٢)، الحرب (١)، الكراهيه، المكروه (١)، البول (١)، إسماعيل بن محمد (١)

عبادا رجل لئيم، فإياك والدلاله (١) عليه، وان دعاك إليها من نفسه، فإنها خدعه منه لك عن نفسك، واقلل زيارته فإنه طرف (٢) ملول، ولا تفاخره وإن فاخرك، فإنه لا يحتمل لك ما كنت

احتمله ".

ثم دعا سعيد بن عثمان بمال - كما يروى فى الأغانى - فدفعه إلى ابن مفرغ، وقال:

- " استعن بهذا المال على سفرك، فان طاب لك مكانك من عباد، وإلا فمكانك عندى ممهد ".

وظاهر من هذا كله، ان سعيد بن عثمان كان خالص النصيحه والود لشاعرنا بن مفرغ، وظاهر كذلك أن سعيدا ليس بالبخيل الشحيح حتى نقول إن لعل بن مفرغ إنما رغب عن صحبته، طمعا بان ينال من عباد بن زياد ما لا يناله من سعيد بن عثمان من عطاء، كلاهما راحل إلى خراسان وكلاهما مقبل فيها على منصب رفيع مضافا إلى تحذير سعيد له من لؤم عباد وسرعه ملالته وتغيره على صاحبه، فماذا الذى يدعو الشاعر إلى إيثار عباد على سعيد اذن؟.

نجد مفتاح الجواب عند عبيد الله بن زياد، أخى عباد.

فإن عبيد الله هذا، ما إن علم أن مفرغ سيصحب أخاه عبادا إلى خراسان، حتى أحس الشر فى قراره نفسه، وشق عليه ذلك، ولم يستطع ان يمنع أخاه من صحبه هذا الشاعر، واسر الأمر فى صدره حتى ساعه السفر، وخرج أخوه ومعه الناس يشيعونه إلى خارج البصره، وجعلوا يودعونه، فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه، دعا إليه الشاعر ابن مفرغ فقال له:

- انك سألت عبادا أن تصحبه، وأجابك إلى ذلك، وقد شق على هذا.

فقال الشاعر: ولم ذاك، أصلحك الله؟ ...

فقال عبيد الله: " لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض، فهو - أى الشاعر - يظن، فيجعل الظن يقينا، ولا يعذر فى موضع العذر، وأن عبادا ليقدم على أرض حرب، فيشتغل بحروبه وخراجه عنك، فلا تعذره أنت، وتكسبنا شرا وعارا!

فقال الشاعر: لست كما ظن الأمير، وأن لمعروفه

عندى شكرا، وان عندى – ان أغفل أمرى – عذرا ممهدا.

قال عبيد الله: " لا، ولكن تضمن لى إن أبطا عنك ما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب إلى ".

قال الشاعر: نعم.

فقال عبيد الله: امض – اذن – على الطائر الميمون.

فهل ترى إلى قول عبيد الله: " فتكسبنا شرا وعارا؟ " وهل ترى إلى عبيد الله كيف يبلغ به الذعر والهلع من صحبه هذا الشاعر لأخيه عباد؟. وهل تجد فى ذلك كله سوى ذعر الطغاه المستبدين يحسون هول النقمه فى نفوس الجماهير، ويخشون لسان الشاعر ان يلقى " الفتيل " فى مواطن النقمه من هذه النفوس، فتشتعل وتنفجر؟.

الا ترى فى هذا القلق يبديه عبيد الله من صحبه الشاعر لأخيه، وفى هذا الاحتياط الشديد للأمر، حتى يأخذ من الشاعر الضمانه بان لا يعجل على أخيه – إن ابطأ عنه – قبل أن يكتب الشاعر إليه، أى إلى عبيد الله فى البصره ليدبر هو الأمر – ألا ترى فى هذا القلق وهذا الاحتياط الشديد، ان عبيد الله كان يعرف كيف تنظر الجماهير، فى الأمصار إلى آل زياد، وكيف تنطوى صدورها على أسرار من أمورهم تنتظر لسان شاعر أن يثيرها فى غضبه من غضباته وفى هجوه من أهاجيه الفاضحه، فإذا الأسرار تنتشر، وإذا الشاعر يكسبهم شرا وعارا "؟.

من هذا كله، يمكننا أن نقول أن عبيد الله كان يعلم من أمر الشاعر يزيد بن مفرع أنه لم يؤثر صحبه أخيه عباد إلى خراسان، لمجرد عطائه وجوائزه، ولكن ليطلع على أخباره واسوائه، ثم يعود بها إلى الناس أهاجى وفضائح.

وكان الأمر كما توقع عبيد الله. ولم ينفعه الاحتياط شيئا، ولم تغنه الضمانه التى ضمنها له الشاعر، فقد كان شاعرنا يزيد

بن مفرع ينتظر ابطاء عباد عنه فى خراسان، حتى يجد فى ذلك فرصه لاصلات لسانه فيه، دون أن يكتب إلى عبيد الله يشكوه، لأن العطاء والجائزه لم يكونا بغيه هذا الشاعر.

فهذه روايه الأغانى تقول ان عبادا ما كاد يصل إلى خراسان، حتى شغل بحربه وخراجه، فاستبطأه الشاعر، ولم يكتب إلى أخيه عبيد الله فى ذلك كما ضمن له ساعه وداعه.

وهنا تقول الروايه: " ... ولكنه - اى ابن مفرع - بسط لسانه فى عباد، فذمه وهجاه، وكان عباد عظيم اللحيه، فسار يزيد ابن مفرع مع عباد فدخلت الريح لحيته فنفشتها، فضحك ابن مفرع، وقال لرجل من بنى لخم كان إلى جنبه:

الا ليت اللحا كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمينا!

وتمضى الروايه فتقول ان اللخمى هذا، وشى ابن مفرع إلى عباد، وان عبادا اغتاظ غيظا شديدا، ولكنه كظم غيظه، وأسرها فى نفسه معتزما الشر لابن مفرع، وقال للواشى اللخمى:

- " لا تحمل بى عقوبته بهذه السرعه مع الصحبه لى، وما اؤخرها الا لأشفى نفسى منه، لأنه كان يشتم أبى فى عده مواطن ".

ويتبين لنا من هذا القول، ان عبادا ما كان ليجرؤ ان يعجل على الشاعر بالعقوبه، خشيه " الشر والعار " وطمعا بان يدارى الأمر قبل ان يفلت زمام الشاعر من يديه، ويتبين لنا من هذا القول أيضا أن ابن مفرع كان معروفا بعدائه لآل زياد، فقد كان " يشتم أبا عباد فى مواطن كثيره " ... وهذا يؤيد ما قلناه فى المقال السابق من أن رغبه الشاعر فى صحبه عباد، وايثاره على سعيد بن عثمان، ليسا حبا بعباد أو طمعا فيه، بل لتكون له الفرصه ان يشفى نفسه منه " بذمه وهجائه ".

ويبلغ ابن مفرع

ان اللخمى قد وشى به إلى عباد، ويبلغه وعيد عباد واسراره الشر له، فيداخله الخوف، ويستعجل الخلاص، فيستأذن عبادا بالرجوع إلى العراق، فيقول له عباد:

- " طلبت الاذن لترجع إلى قومك، فتفضحنى فيهم "؟ ...

وهذه كلمه أخرى تضج بالذعر والهلع ان يكسبه الشاعر " شرا وعارا ".

ولعلك تتساءل الآن: ترى، كيف لم يكتب ابن مفرغ إلى عبيد الله بن زياد يشكو إليه أخاه عبادا حين ابطأ عنه وفاء بوعده؟.

ولكنك عرفت الجواب مما قدمناه منذ قليل، فإن الشاعر قد ضمن لعبيد الله ان يكتب إليه وهو معتزم أن لا يفى بضمانته، وإنما كانت منه حتى لا يعوقه عبيد الله عن صحبه أخيه، ونيل الوطر الذى ينشده من صحبته، أى ان يهجوه ويكسبه " شرا وعارا ".

والمسأله الآن هى: كيف يصنع عباد لكى يخنق شبح " الشر والعار " الذى يتراءى له من وراء لسان الشاعر، ويكاد من خوفه أن يراه منطلقا فى الجماهير يكسب آل زياد " شرا وعارا "؟.

(١) اى اظهار الداله ورفع الكلفه.

(٢) الطرف (بفتح الطاء وكسر الراء): من لا يثبت على رأى.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، يوم عرفه (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، مدينه البصره (٢)، عباد بن زياد (١)، سعيد بن عثمان (٤)، خراسان (٥)، الطيران، الطير (١)، الظنّ (٣)، الحرب (١)، الخوف (١)

هنا تبتدئ مأساه هذا الشاعر، ومأساه آل زياد معا ... انه لا بد لعباد من الانتقام، ولكن آل زياد يخشون نقمه الجماهير، إذا هم أساءوا إلى الشاعر من غير ذنب ظاهر تسمع به الجماهير، فتعذرهم على عقوبته.

وتربص عباد بالشاعر حتى جاءت فرصه الانتقام، إذ علم عباد أن لقوم دينا على الشاعر، فدس إليهم من يدفعهم أن

يشكوا ابن مفرع إليه، فلما شكوه، حبسه وأخذ يعذبه، فلا يحتمل الشاعر التعذيب، ويجتهد فى الحيله على عباد حتى يطلقه من سجنه، ثم يجتهد الشاعر وقد استطاع الخروج من السجن – ان يجد الحيله فى الهروب من خراسان إلى العراق.

وهنا تكبر مأساه آل زياد أنفسهم، فإذا بالشاعر يبلغ منهم إربه، وإذا هو يشحذ لسانه فى ذمهم وهجائهم وهو ما يزال فى الطريق إلى العراق، يرسل البيت من الهجاء فيكتبه على حائط هذا الخان فى أحد منازل الطريق، ثم يرسل البيت الآخر فيكتبه على حائط آخر فى هذه المرحله الأخرى من الطريق، وإذا الجماهير فى مراحل الطريق كلها من خراسان إلى العراق، تتناقل أهاجى الشاعر فى آل زياد فتحفظها بسرعه البرق، ثم تتناقلها بأكثر سرعه من ذلك، حتى تصل هذه الأهاجى إلى جماهير البصره قبل أن يصل إليها الشاعر، وإذا أهل البصره كلهم يتغنون فى أشعار ابن مفرع بال زياد، ينفسون بها عن كربهم، ويمطون بها ألسنتهم يتلمظون بمساوئ آل زياد مستطيبين هجاءهم، لأنه جاء تمثيلا لما فى صدورهم من الضغينه عليهم ومن الحقد على ما يجدون من استبدادهم وطغيان أمرهم فيهم.

ولكن الشاعر ما يكاد يصل البصره، ويرى أهلها قد سبقته أشعاره إليهم فحفظوها وتغنوا بها فى اسمارهم، وانطلقت بها ألسنتهم فى هذا الحقل، وفى هذا البستان، وفى هذا المصنع، فى طول المصر وعرضه، حتى يتجسم له شبح مأساه جديده ...

فقد علم عبيد الله بن زياد، والى البصره، بمقدم الشاعر إليها من خراسان، وكان قد سمع بما تتغنى به أهل البصره من أهاجيه فى أخيه وآله، فأخذ يبحث عنه بحثا شديدا، حتى كاد يقبض عليه، فهرب إلى بلاد الشام.

وطفق الشاعر ابن مفرع ينتقل فى قرى الشام

ونواحيها - كما تقول روايه الأغانى - يهجو بنى زياد، وتنتقل أشعاره فيهم من هناك إلى البصره وتنتشر، وتبلغ بنى زياد على السنه الناس أينما اتجهوا فى المدينه، ويضيق عبيد الله ذرعا بهذا الأمر، فكتب إلى يزيد بن معاويه يقول له:

- " ان ابن مفرغ هجا زيادا وبنى زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر، وتعدى ذلك إلى أبى سفيان، فقذفه بالزنا، وسب ولده، فهرب من خراسان إلى البصره، وطلبته حتى لفظته الأرض فلجأ إلى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا، وقد بعثت إليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ".

وبعث عبيد الله إلى يزيد بجميع ما حفظته جماهير البصره من أشعار ابن مفرغ فى بنى زياد، فأمر يزيد بطلب الشاعر، فجعل يفلت من أيدى " رجال التحرى " منتقلا من بلده إلى بلده، فإذا شاع خبره هنا انتقل إلى موضع آخر، حتى خرج من أرض الشام وانتهى إلى البصره، ونزل فيها على الأحنف بن قيس مستجيرا فأبى أن يجيره رهبه من بنى زياد، فلجأ إلى عدد من وجوه القوم، فلم يجره أحد منهم خشيه ورهبه كذلك، حتى اجاره المنذر بن الجارود العبدى، وكانت ابنه هذا زوجا لعبيد الله بن زياد.

فلما علم عبيد الله، بعث إلى حميه المنذر أن يأتيه، فأتاه، وما كاد يخرج المنذر من داره، حتى كبسها الشرطه، وقبضوا على ابن مفرغ وجاءوا به إلى عبيد الله، فلم يشعر المنذر الا وابن مفرغ قد أقيم على رأسه، فجزع المنذر، وقال لعبيد الله:

- " أذكرك الله أيها الأمير، لا تخفر جوارى، فإنى قد أجرته ".

فقال له عبيد الله: " يا منذر، ليمدحن أباك ويمدحنك، ولقد هجانى وهجا أبى، ثم تجيره؟ ... لا ها

الله لا يكون ذلك ابدا ولا أغفرها له ".

ويقف الشاعر امام عبيد الله، حين خلا به يعاتبه، موقفا جريئا صريحا لم يضطرب، ولم يتخاذل، ولم يستخذ استخذاء الذليل الجبان، وقال له فى آخر حديث طويل له معه:

- " ... وقد صرت الآن فى يدك، فاصنع بى ما أحببت ".

فحبسه عبيد الله، ثم بعث إلى يزيد بن معاويه يسأله ان يأذن له فى قتله، فكتب إليه يزيد يقول:

- " إياك وقتله، ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك، ولا تبلغ نفسه (أى لا تزهق روحه) ".

فلما ورد كتاب يزيد على عبيد الله، امر بابن مفرغ ان يسقى نبيذا حلوا قد خلط معه ما يسهل معدته، فلما أسهلت، أخذ الشرطه يطوفون به فى شوارع البصره، وهو فى اسهاله، وقرن بهره وخنزيره، وجعل الصبيه يتبعونه، حتى اضعفه الاسهال، فسقط، واخبر الشرطه ابن زياد ان ابن مفرغ قد صار من الضعف بحيث لا نأمن أن يموت، فامر أن يغسل، فلما اغتسل الشاعر قال يخاطب ابن زياد: يغسل الماء ما فعلت، وقولى * راسخ منك فى العظام البوالى.

فرده عبيد الله إلى الحبس، واخذ يتفنن السجانون فى تعذيبه، ووصلت فى هذه الأثناء من عباد بن زياد إلى أخيه عبيد الله جمله من أشعار ابن مفرغ فى بنى زياد، فازداد غضبه، وبعث إلى يزيد بن معاويه ثانيه يستأذنه فى قتله، فلم يأذن له، وحذره أشد التحذير من ذلك، وأمره أن يعذبه وينكل به ما شاء ولا يبلغ به ازهاق روحه.

ولكن عبيد الله لم يشف غيظه من الشاعر، على رغم التعذيب والتنكيل، فبعث به إلى أخيه عباد فى سجستان من بلاد خراسان، ليشفى هذا غيظه منه أيضا، فلما بلغه، وكل به رجالا أن يسيروا

معه إلى كل مكان كتب على جداره شعرا فى هجاء بنى زياد، فيجبروه على أن يمحوه بأظافيره، فكانوا إذا دخلوا الخانات التى نزلها يوم هرب من خراسان إلى العراق، ألزموه أن يمحو ما وجدوه مكتوبا من شعره، فكان يفعل ذلك حتى ذهبت أظافره، فاخذ يمحوه بعظام أصابعه ودمه، حتى قطعوا الطريق كله على هذا مرحله مرحله، ثم ردوه إلى عباد فحبسه، وزاد فى تعذيبه، إلى أن ضجت عشيرته، وضجت قبائل اليمن وقريش، وذهبت وفود إلى يزيد بن معاويه فى الشام تنذره أن يطلق الشاعر من سجنه فى خراسان.

فاضطر يزيد، ان يستجيب لطلب القوم، فبعث رجلا من بنى أسد يقال له خمخام - وقيل جهنام - إلى عباد، وأمره ان يذهب إلى الحبس، فيخرج بابن مفرغ ويطلقه، قبل ان يعلم عباد، خشيه أن يقتله فى السجن اغتيالا، فلما خرج الشاعر من سجنه قربت إليه بغله من بغال البريد، فركبها، فلما استوى على ظهرها، قال:

عدس (١)، ما " لعباد " عليك إماره * نجوت، وهذا تحملين طليق فإن الذى نجى من الكرب، بعدما * تلاحم فى درب عليك مضيق

(١) عدس: حكايه لصوت البغله.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٤)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (٢)، يزيد بن معاويه لعنهما الله (٤)، مدينه البصره (١٠)، عباد بن زياد (١)، بنو أسد (١)، خراسان (٧)، الشام (٥)، الغسل (٣)، القتل (٤)، الموت (١)، القبر (١)، الزنا (١)، السب (١)، البول (١)

يحيى بن البطريق

اتاك بخمخام، فانجاك، فالحقى * بأرضك، لا- تحبس عليك طريق ولكن القصه تنتهى بان الدائره تدور على بنى زياد أنفسهم، فإن الشاعر يختار بعد خلاصه من السجن والتعذيب، أن يقيم فى الموصل، ثم يحدوه الشوق والحنين إلى البصره، فيعود

إليها، ولكنه لا يامن على نفسه فيها أن يدبر له عبيد الله بن زياد مؤامره ليبطش به، فيرتحل إلى كرمان يستجير شريكا ابن الأعور، وكان عاملا عليها، ويبقى الشاعر هناك حتى تقوم ثوره العراق بقياده عبد الله بن الزبير، وتجمع الجماهير فى البصره على قتل عبيد الله بن زياد، فيهرب هذا، ويغلب امر ابن الزبير، فيرجع الشاعر إلى البصره، ويعود إلى هجاء بنى زياد، وترى فيه الجماهير مناضلا شارك فى هيج الثوره على الاستبداد والطغيان، فتزداد اقبالا على التغنى بهجائه السياسى، وان كان لا يخلو من الهجاء من فاحش القول، وها هو ذا يصف هرب عبيد الله من البصره وتركه أمه فيها ويشمت بمصيره:

اعبيد، هلا كنت أول فارس يوم الهياج دعا بحتفك داع أسلمت أمك للرماح تنوشها * يا ليتنى لك ليله الافزاع هلا عجوز إذ تمد بثديها * وتصيح ان: لا تنزعن قناعى أنقذت من أيدى العلوج كأنها * رمداء مجفله ببطن القاع فركبت رأسك، ثم قلت: أرى العدا * كثروا، واخلف موعد الاشياع ليس الكريم بمن يخلف أمه * وفتاته فى المنزل الجعجاع وها هو ذا الشاعر يذكر عبيد الله أيضا باستبداده ومظالمه:

بما قدمت كفاك، لا لك مهرب * إلى اى قوم، والدماء تصيب فكم من كريم قد جررت جريره * عليه، فمقبور، وعان (١) يعذب ومن حره زهراء قامت بسحره * لتبكى قتيلا، أو فتى يتاوب فصبر، عبيد ابن العبيد، فإنما * يقاسى الأمور المستعد المجرب وذق كالذى قد ذاق منك معاشر * لعبت بهم إذ أنت بالناس تلعب وها هو ذا أيضا لا ينفك يستعرض طغيان عبيد الله وجرائمه:

كم يا عبيد الله عندك من دم * يسعى ليدركه بقتلك ساع ومعاشر

انف (۲)، أبحت حريمهم * فرقتهم من بعد طول جماع واذكر حسينا (۳) وابن عروه هانيا * وبنى عقيل فارس المرباع وكان يوم آخر فى التاريخ ... فإذا عبيد الله بن زياد فى معركه الزاب بالعراق، وقد ثار أصحاب المختار بن أبى عبيد يثأرون من قتله الحسين بن على، وإذا إبراهيم بن الأشتر يحمل فى المعركه على كتيبه عبيد الله، فتنهزم الكتيبه، ويتخلف عبيد الله، فيضربه إبراهيم فيقتله ويرجع إلى أصحابه فيقول:

- انى ضربت رجلا، فقددته نصفين، فشرقت يداه، وغربت رجلاه، وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانه.

وأوما إبراهيم للقوم إلى موضعه، فذهبوا إليه، فوجدوه كما ذكر إبراهيم، وإذا هو ابن زياد، وإذا شاعرنا ابن مفرغ يظهر هنا أيضا ويلاحق عبيد الله حتى مصرعه يهجوه.

ان الذى عاش ختارا بذمته * وعاش عبدا قتيل الله بالزاب العبد للعبد، لا أصل ولا طرف * ألوت به ذات أظفار وأنياب ان المنايا إذا ما زرن طاغيه * هتكن عنه ستورا بين أبواب هلا- جموع نزار إذ لقيتهم * كنت امرأ من نزار غير مرتاب لا- أنت عن ملك فتمنعه * ولا مددت إلى قوم بأسباب ما شق جيب ولا ناحتك نائحه * ولا بكتك جياد عند اسلاب لا يترك الله انفا تعطسون بها * بين العبيد شهودا غير غياب أقول له بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثه وابن الكودن الكابى (۴) وجاء فى كتاب الأغانى للأصفهانى:

حين سجن عباد بن زياد يزيد بن مفرغ أرسل الشاعر إلى يمانيه الشام رسولا بأبيات يستثير فيها حميتهم ويدعوهم إلى نصرته، فلما تليت عليهم هاجوا ودخلوا على يزيد يهددون و يتوعدون أن لم يطلق سراح شاعرهم فاضطر يزيد إلى إرضائهم وأمر باطلاق سراح

ابن مفرع.

وكان عبيد الله بن زياد حين ظفر بابن مفرع هم أن يقتله وكتب إلى يزيد يستأذنه بالامر فكتب اليه يزيد يحذره من الاقدام على ذلك وكان مما قاله له:

" إياك وقتله، ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك. ولا تبلغ نفسه فان له عشيره هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ".

يحيى بن البطريق مرت ترجمته فى الجزء العاشر الصفحه ٢٨٩ ونزيد عليها هنا ما يلى:

قال ابن حجر فى لسان الميزان: يحيى بن الحسن بن الحسين بن على الأسدى الحلى الربعى المعروف بابن البطريق، قرأ على الحمصى الرازى الفقه والكلام على مذهب الإماميه وسكن بغداد مده ثم واسط، وكان يتزهد ويتنسك، وكانت وفاته بالحله فى شعبان سنه ٦٠٠ وله سبع وسبعون سنه ذكره ابن النجار ".

وولده نجم الدين أبو الحسن على بن يحيى كان فقيها فاضلا شاعرا وكاتبا هاجر إلى مصر وكتب فى أحد الدواوين المصريه أيام الدوله الكامليه، ولما اختلت حاله عاد إلى العراق، توفى سنه ٥٤٢.

قال عنه فى الفوات: وكان فاضلا أصوليا، قال القوصى أنشدنا ابن البطريق لنفسه بدمشق وكتب بها إلى ابن عنين، وكان به جرب انقطع بسببه فى داره:

مولاى لابت فى همى ولا نصبى * ولا لقيت الذى القى من الجرب هذا زمانى أبو جهل وذا جربى * أبو معيط وذا قلبى أبو لهب وأنشدنى لنفسه وقد بلغه ان الملك الأشرف اعطى الحلى (راجحا) سيفا محلى فتقلد به وتشبه بالحيص بيص:

تقلد راجح الحلى سيفا * محلى واقتنى سمر الرماح فقال الناس فيه وقلت كفوا * فليس عليه فى ذا من جناح أيقدر ان يغير على القوافى * وأموال الملوك بلا سلاح وله قوله:

لسان الميزان لإبن حجر (١)، دوله العراق (٣)، شهر شعبان المعظم (١)، أبو الحسن على بن يحيى (١)، يحيى بن الحسن بن الحسين (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۴)، عبد الله بن الزبير (١)، مدينه البصره (۴)، عباد بن زياد (١)، مدينه بغداد (١)، ابن البطريق (١)، ابن مرجانه لعنه الله (١)، الشام (١)، دمشق (١)، الكرم، الكرامه (٢)، القتل (۶)، الضرب (١)، الجهل (١)

يعقوب بن داود

لى على الريق كل يوم ركوب * فى غبار أغص منه بريقى اقصد القلعه السحوق كأنى * حجر من حجاره المنجنيق فدوابى تحفى وجسمى يضنى * هذه قلعه على التحقيق " انتهى الفوات ".

وفى سنه ۶٣١ رجع الحاج إلى الحله من بعض المنازل إذ بلغهم أن العرب الأجاوده طموا الآبار فى منزل السلمان وعزموا على أخذ الحاج، فأشير على أمير الحاج بالرجوع فاستفتى بعض من كان معه من الفقهاء فافتوه بالرجوع، وأصيب الحاج بخسائر فادحه فى الأرواح والأموال. فنظم على بن البطريق قصيده وسيرها إلى الخليفه يحرضه على قتال العرب الذين يتعرضون للحاج منها هذه الأبيات:

الكفر فى الترك دون الكفر فى العرب * أليس منهم إذا عدوا أبو لهب أليس منهم أبو جهل وبنتهم * عدوه المصطفى حماله الحطب فيا امام الهدى يا من نظمت له المدائح يا ابن الساده النجب يا أيها القائم المنصور أنت ذا * حضرت وجه رسول الله لم يغب فاغز الأعاريب بالأتراك منتقما * منهم ولا ترع فيهم حرمه النسب فقد غزاهم رسول الله فى حرم الله * المنيع بإذن الله وهو نبى وما رعى فيهم إلا ولا نسبا * ولم يقل ان أمى منهم وأبى ان ادعوا انهم قد أسلموا فقد *

ارتـدوا بمنعهم للحـج عن كثب وقـال عبـد الله بن يعقوب بن داود: أخبرنى ابنى أن المهـدى حبسه فى بئر وبنى عليه قبه، فمكث فيها خمس عشره سنه، وكان يدلى له فيها كل يوم.

رغيف خبز وكوز ماء، ويؤذن بأوقات الصلاه.

وقـد قـال له الرشـيد بعـد افراجه عنه: يـا يعقوب بن داود والله مـا شـفع فيك إلى أحـد، غير انى حملت الليله صبيه لى على عنقى فـذكرت حملـك إيـاى على عنقـك فرثيت لك من المحل الـذى كنت به فأخرجتك. وكان يعقوب يحمل الرشـيد وهو صـغير ويلاعبه.

يعقوب بن داود توفى فى مكه سنه ١٨٧ وقيل ١٨٢.

كان أبوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصـر بن سيار عامل خراسان للأمويين. وقد نشأ ولده يعقوب كما يقول ابن خلكان: أهل أدب وفضـل وافتنـان فى صـنوف العلـم. وأول مـا عرف مـن تشـيعه انـه كـاتب إبراهيـم بـن عبـد الله بـن الحسن حين خرج على المنصور، ثم انتهى الأمر بمقتل إبراهيم وفوز المنصور. وكان قد بلغ المنصور مكاتبه يعقوب لإبراهيم فقبض على يعقوب وأودعه سجن المطبق. ولا يـذكر ابن خلكان شـيئا عن مصـير يعقوب طيله حياه المنصور سوى قوله: ولما مات المنصور وقام بالأمر ولـده المهـدى جعل يعقوب يتقرب إليه حتى أدناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه، حتى خرج كتابه إلى الدواوين أن أمير المؤمنين المهدى قد آخى يعقوب بن داود فقال فى ذلك سلم الخاسر:

قـل للامـام الـذى جـاءت خلافته تهـدى إليه بحق غير مردود نعم القرين على التقوى أعنت به * أخوك فى الله يعقوب بن داود

ومن ذلك فإننا لا نعلم هل أن المنصور كان قد أطلقه بعد سجنه أم أنه بقى سجينا حتى تولى المهدى فاطلقه ثم قربه.

ولما حج المهدى

١٦٠ اصطحب معه يعقوب ويقول ابن خلكان: " وفى سنه احدى وستين تقدم إليه بتوجيه الأمناء إلى العمال فى جميع الآفاق ففعل ذلك، فلم يكن ينفذ شئ من الكتب للمهدى حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أمينه بانفاذه ".

ولم تأت سنه ١٦٣ حتى كان يعقوب قد أصبح وزيرا للمهدى مسيطرا على شؤون الدوله سيطره كامله. وعلى حد قول ابن خلكان: " وغلب يعقوب على أمور المهدى كلها ".

وفى ذلك يقول بشار بن برد:

بنى أميه هبوا طال نومكم * ان الخليفه يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفه الله بين الزق والعود ويبدو مما ذكره ابن خلكان أن بشارا لم يكن مبالغا فى هذا القول، فابن خلكان يقول عن المهدى، مشيرا إلى أن يعقوب كان مغريا للمهدى فيما هو فيه: " ولما عزل - أى الوزير السابق - وولى يعقوب زين له هواه فأنفق الأموال وأكب على اللذات والشراب وسماع الغناء، واشتغل يعقوب بالتدبير ".

على أن ابن خلكان يناقض نفسه فى هذا الموضوع، ويذكر كلاما يدل على أن يعقوب كان يحاول أن يكبح جماح المهدى فى تصرفاته، فهو يقول: " وأراد المهدى امرا فقال له يعقوب: هذا يا أمير المؤمنين السرف، فقال: ويلك وهل يحسن السرف الا باهل الشرف ".

ثم يذكر ما يدل على أن يعقوب كان متبرما من تلك الأحوال وأنه كان يؤثر التخلى عن منصبه: " وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه، وسأل المهدى الإقاله، وهو يمتنع ".

وروى أن المهدى حج فى بعض السنين فمر بميل وعليه كتاب، فوقف وقرأه فإذا هو:

لله درك يا مهدى من رجل * لولا اتخاذك يعقوب بن داود فقال لمن معه: اكتب تحته: على رغم

أنف الكاتب لهذا وتعسا لجده.

على أنه لم يمض غير قليل حتى أوقع بيعقوب ونكبه كما يأتى. وكما يحدث لكل نافذ مسيطر من حسد الناس له ووقيعتهم فيه، حدث ذلك ليعقوب، فقد أكثر أعداؤه القول فيه وذكروا المهدى بتأييده لثوره إبراهيم على أبيه المنصور، فأراد المهدى أن يختبر حقيقه ما فى نفس يعقوب من الميول الشيعيه.

وندع هنا لابن خلكان أن يصف لنا ما جرى. قال ابن خلكان: " فدعا - اى المهدى - به - أى يعقوب - يوما وهو فى مجلس فرشه مورده وعليه ثياب مورده وعلى رأسه جاريه على رأسها ثياب مورده وهو مشرف على بستان فيه صنوف الأوراد، فقال له: يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا؟ قال: على غايه الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به. فقال له: جميع ما فيه لك، وهذه الجاريه لك ليتم سرورك وقد أمرت لك بمائه ألف درهم، فدعا له. فقال له المهدى: ولى إليك حاجه، فقام يعقوب قائما وقال: يا أمير المؤمنين ما هذا القول الا لموجده وأنا أستعيذ بالله من سخطك، فقال: أحب أن تضمن لى قضاءها، فقال:

السمع والطاعه، فقال له: والله، فقال له: والله فقال له: والله، فقال له:

(٢٩٠)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن الحسن (ع) (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، عبد الله بن يعقوب (١)، بنو أميه (١)، يعقوب بن داود (٦)، خراسان (١)، الحج (٦)، الجهل (١)، القتل (١)، الصّلاه (١)

يوسف بن المطهر – يوسف رجيب – يونس الأردبيلى – الأمويون والإسلام والعروبه

والله، ثلاثا، فقال له: ضع يدك على رأسى واحلف به، ففعل ذلك، فلما استوثق منه قال له: هذا فلان بن فلان، رجل من العلويه أحب أن تكفينى مؤونته وتريحنى منه فخذه إليك، فحوله إليه وحول إليه الجاريه وما كان فى المجلس والمال، فلشده سروره

بالجاريه جعلها فى مجلس يقرب منه ليصل إليها، ووجه فاحضر العلوى فوجده لبيبا فهما، فقال له: ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمى، وأنا رجل من ولد فاطمه بنت محمد، فقال له يعقوب: يا هذا أفيك خير؟ فقال: أن فعلت معى خيرا شكرت ودعوت لك، فقال له: خذ هذا المال وخذ أى طريق شئت، فقال: طريق كذا وكذا آمن لى. فقال له:

امض مصاحبا. وسمعت الجاريه الكلام كله، فوجهت مع بعض خدمها به، وقالت: قل له: هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه، فوجه المهدى فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوى وبالمال، ثم وجه إلى يعقوب فأحضره، فلما رآه قال: ما حال الرجل؟ قال: قد أراحك الله منه، قال:

مات؟ قال: نعم، والله؟ قال: والله. قال: فضع يدك على رأسى، فوضع يده على رأسه وحلف به، فقال: يا غلام اخرج إلينا من فى هذا البيت، ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه، فبقى يعقوب متحيرا، وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول، فقال له المهدى: لقد حل دمك، ولو آثرت اراقته لأرقته، ولكن احبسوه فى المطبق، فحبسوه، وأمر بان يطوى عنه خبره وعن كل أحد. وبقى محبوسا طيله حياه المهدى وجميع أيام الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من أيام هارون الرشيد. ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكى أمره وشفع فيه، فأمر باخراجه فأخرج وقد ذهب بصره، فأحسن إليه الرشيد، ورد إليه ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكه فاذن له فى ذلك، فأقام بها حتى مات. " الشيخ يوسف بن المطهر الحلى والد العلامه الحلى هو الشيخ سديد الدين يوسف بن الشيخ شرف الدين على بن المطهر.

كان فاضلا فقيها متبحرا فى العلوم العقليه والنقليه. قال

ابن داود فی رجاله:

كان فقيها محققا مدرسا عظيم الشأن. اه وقال صاحب أمل الآمل: فاضل فقيه متبحر، نقل ولده العلامه أقواله فی كتبه. اه.

يوسف رجيب ولد فی النجف سنه ١٩٠٠ م ودرس فيها واتجه اتجاها أدبيا كاتبا وناقدا بصيرا وواكب الحركات الوطنيه فی العراق وساهم فيها بقسط وافر وأصدر سنه ١٩٢٥ م فی النجف الأشرف جريده أسبوعيه باسم (النجف) وفی سنه ١٩٢٧ م استوطن بغداد وتولی تحرير جريده النهضه لسان حال حزب النهضه، ثم عمل فی الوظائف الحكوميه. توفی سنه ١٩٤٧ م السيد يونس الأردبيلی ابن فتح علی ولد سنه ١٢٩٣ فی أردبيل وتوفی سنه ١٣٧٧ فی مشهد الرضا درس المقدمات فی أردبيل ثم فی زنجان ثم سافر إلی النجف الأشرف فحضر علی اليزدی والخراسانی وغيرهما. وفی سنه ١٣٤٦ سافر إلی مدينته أردبيل ولكنه لم يطل الإقامه فيها فغادرها إلی مشهد الرضا وبعد احداث المشهد فی عهد الشاه رضا بهلوی التی سجن المترجم بسببها، عاد إلی أردبيل وظل فيها حوالی ثمانی سنوات حيث سقط البهلوی فعاد إلی المشهد فبقی هناك مرجعا من مراجعه حتی وفاته.

ملحق بالمستدركات هذه مقالات لا تدخل فی باب التراجم الذی هو موضوع (أعيان الشيعه) ومستدركاته، ولكن لها صله وثقی بهذا الموضوع لذلك جعلناها ملحقا للمستدركات:

الأمويون والاسلام والعروبه فی الكلمه التی كتبها كاتب فی جريده النهار حرص كل الحرص علی التنويه بعروبه الدوله الأمويه وأغرق فی ذلك ما شاء له الاغراق.

وليست هذه هی المره الأولی التی يبدی فيها الكاتب هذا الرأی فقد سبق له ان أبداه أكثر من مره، وعاد هنا يكرره ويشيد به ... وليس هو وحده الذی يقول هذا القول، بل هناك غيره ممن سبقوه اليه ونادوا به مجاهرين مفاخرين

... فما هى الحقيقه فى ذلك؟

نحن نريد أولا ان نسلم - جدلا - بصحه هذا القول، ولكننا نريد ان نسأل هذه الجماعه هل ان النبى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم المؤسس الأول للدوله انما قصد بتأسيسها ان يحل محل الحكمين البيزنطى والساسانى الاستبداديين الظالمين المتحكمين بشعبيهما تحكما فرديا لا يبالى بان يستبيح الدماء والأموال والكرامات، ولا يهمه استفحال الفقر بالفقراء واستشراء الغنى بالأغنياء، وتميز فئه محدوده بكل الخيرات، وتميز جمهور الشعب بالبؤس والفاقه والذل، هل كان قصد النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان يحل محل هذين الحكمين حكم عربى فيه المفاسد نفسها، ولا يبرره الا انه حكم عربى؟.

أم ان مقصد النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم برسالته الاسلاميه وتأسيسه للدوله الجديده أن تكون ثوره عالميه على فساد الحكام والتمييز بين الطبقات، وتطبيق القانون على الناس جميعا، واحلال الكفاءه والاخلاص محل الأنساب، وتوزيع الثروات على الناس توزيعا عادلا، واحلال الشورى محل الاستبداد وإلغاء التمييز العنصرى إلى غير ذلك مما ليس هذا مجال تعداده. ان كانت رساله محمد صلى الله عليه وآله وسلم تستهدف الأمر الأول، فيحق لنا حينئذ ان نباهى بالعروبه المزعومه للدوله الأمويه ... واما إذا كانت تستهدف الأمر الثانى، فان علينا ان نخجل كل الخجل من المصير الذى صارت اليه الشعوب كلها بما فيها الشعب العربى من الانقلاب على الحكم الذى هدفت اليه رساله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن ما هى حقيقه عروبه الدوله الأمويه؟ أ صحيح انها استهدفت مصلحه العرب؟

الاحداث تجيب لنترك الاحداث تجيبنا على ذلك فنحن نعلم أن العرب قبل الاسلام كانوا منقسمين على أنفسهم قبائل، لا يرى الواحد منهم من فخر له الا بقبيلته وحدها، ولا

شأن له ببقيه العرب، وان انتماءه انما هو لهذه القبيله، وانه يستبيح دماء أى فرد من قبيله أخرى إذا حاولت منافسه قبيلته، انهم لا يهمهم الا اعزاز قبائلهم لا اعزاز أمتهم. ان عمرو بن كلثوم صاحب النونيه الافتخاريه الشهيره كان يباهى القبائل الأخرى ويتحداها بقبيلته، فهو حين يقول مثلا:

إذا بلغ الفطام لنا صبى * تخر له الجبابر ساجدينا أو يقول:

ملأنا البر حتى ضاق عنا * وظهر البحر نملؤه سفينا

(٢٩١)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مشهد المقدسه (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب رجال ابن داود (١)، الدوله الأمويه (٤)، دوله العراق (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)، مدينه النجف الأشرف (٤)، يحيى بن خالد (١)، هارون الرشيد (١)، فاطمه بنت محمد (١)، العلامه الحلى (١)، مدينه بغداد (١)، الموت (١)، الشهاده (١)، الجماعه (١)

انما يقصد بنى تغلب وحدهم ولا علاقه له بالعرب، وهو يريد ان تخر جبابره العرب ساجده امام الصبى التغلبى المفطوم؟

وهو يريد ان يملأ البر والبحر لا ليقاتل به أعداء العرب، بل ليقاتل به العرب ...

هذه هى الذهنيه الجاهليه التى جاء الاسلام ليقضى عليها، واستطاع ذلك، وصهر العرب كلهم فى أمه واحده أرادها ان تحمل الاسلام إلى العالم كله مطبقه فيه مفهومه الجديد للحكم، لا ان يطبق على الشعوب حكم القياصره والأكاسره نفسه، وان يحل محل ذلك الحكم بكل شروره ومفاسده ...

فما ذا كانت نتيجه الحكم الذى يسميه من يسميه بالحكم العربى ويشيدون بتعصبه للعرب وحدهم؟ ...

كانت النتيجه ان هذا الحكم عاد بالعرب إلى جاهليتهم الأولى من إثاره النعرات القبليه وتحريش القبائل بعضها ببعض لتنشغل بصراعاتها فيما بينها عن التبصر فيما يمارسه الحكم من اضطهاد

وبما يتحكم فيه من فساد، وقد نجح الحكم فى ذلك إلى أبعد الحدود.

لقد كان يصنف الناس إلى قبائل فيقدم أحدها ويغدق عليها نعمه ليثير احقاد القبيله الأخرى لتنسى كل شئ ولا تفكر الا كيف تتقرب من الحكم لتغيظ القبيله المنافسه.

وقد استعمل الحكم فى ذلك مختلف الوسائل فكان يحرش بين رؤساء القبائل ويحرش بين شعراء القبائل، فيثير بذلك الفتن بين القبائل وتعود إلى ماضيها الجاهلى البغيض.

وكان الحكام يستغلون التقاء وفود القبائل فى مجالسهم فيحرضونها بعضها على بعض، ويدعون خطباء كل قبيله إلى التفاخر والتباهى حين تفد إليهم وفودهم. لذلك كانت كل قبيله تحرص على أن يكون فى وفدها من يجيد المقارعه والمفاخره.

فقد التقى وفد نزار ووفد اليمن فى مجلس معاويه فما زال بهم حتى قام خطباء نزار وذهبوا فى خطبهم فى التفاخر كل مذهب فقام صبره بن شيمان سيد الأزد واختصر الامر بان قال: (انا حى فعال ولسنا حى مقال ونحن نبلغ بفعالنا أكثر من مقال غيرنا).

وانفض المجلس بعد ان بلغ الحكم غايته من إثاره الأحقاد بين القبيلتين الكبيرتين.

وفى يوم آخر كانت عنده مجموعه من رجال القبائل فأراد ان يثير المنافسه بينها جميعها دفعه واحده فقال:

إذا جاءت بنو هاشم بقديمها وحديثها، وجاءت بنو أميه بأحلامها وسياستها وبنو أسد بن عبد العزى برفادتها ودياتها، وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم بافعالها وأموالها، وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدى بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بأرائها ودهائها، وبنو جمح بشرفها وبنو عامر بن لؤى بفارسها وقريعها، فمن ذا يجلى فى مضمارها ويجرى إلى غايتها؟ ...

ولم يكن شئ أكثر تحريشا بين القبائل وإثاره أحقادها ودعوتها إلى التفاخر والتنابذ أكثر من هذا القول ينطق به رأس الحكم ...

وكذلك فعل عبد الملك

بن مروان حين دخل عليه عياش بن الزبرقان وعنده روح بن زنباع فقال عبد الملك: يا عياش، أ ما ترى هذا اليمانى يفخر بملوك اليمن؟ ...

وكان هذا القول كافيا لان يثير ما اثار فى القبيلتين.

وكذلك فعل هشام بن عبد الملك حين حرش بين الأبرش الكلبى وخالد بن صفوان.

وفيما ذكر فى هذا الموضوع ان معاويه وابنه يزيد بذلوا لقضاعه أموالا جسيمه لتنتفى من اليمن وتنتسب إلى معد فاستجاب نفر من رؤسائها لذلك، ولكن آخرين رفضوا هذا الانتساب وقاموا بمظاهره صاحبه كان رجالها يرتجزون وهم يقتحمون المسجد:

يا أيها الداعى ادعنا وبشر * وكن قضاعيا ولا تنزر نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر * قضاعه بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر * من قال قولا غير ذا يبصر وهكذا وقعت الفتنه فى القبيله الواحده، ثم امتدت إلى أوسع من ذلك، بين القبيلتين، ثم إلى العبث بأحاديث الرسول فوضعت نزار حديثا ينسب فيه الرسول قضاعه إلى معد، بل يجعله بكر ولده ووضع أهل اليمن أحاديث تنقض هذا القول وتؤيد نسبه قضاعه إلى حمير (١).

أرأيت كيف نجحت اللعبه وبما ذا انشغل الشعب؟ ...

وهناك قصيده الوليد بن يزيد التى قالها فى تحدى اليمن، مما أثار الفتنه بين النزاريين واليمنيين ... وهذا الذى نذكره غيض من فيض، وليس هو كل ما جرى، بل هو نقطه من بحر ما جرى حتى لقد أدى الامر إلى أن تكون النزاعات القبليه هى شغل الناس الشاغل اليومى، ولعل ما يصور الامر على حقيقته ما رواه الجاحظ فى (البيان والتبيان) من أنه: ما كان رجلان من قبيلتين يلتقيان حتى يتذكرا أيام قبيلتيهما فى الجاهليه ويتفاخرا. وهذا ما رمت اليه دوله (القوميه العربيه) من أشغال الناس عنها

بنزاعاتهم. القتال الدموى على أن الامر تعدى التشاحن باللسان واستثاره الضغائن فى النفوس، إلى القتال الدموى بين القبائل، وهو النتيجه الطبيعيه لشحن العقول بكل ما شحنت به، فرأينا مثلا الوقائع الداميه بين قبيلتى قيس وتغلب فى بلاد الجزيره. وبعد ان كان المسجد مكان تلاقى الناس على المحبه والوئام أصبح مكان تلاقيهم على البغضاء والقتال كهذا الذى جرى فى مسجد البصره بين مضر وربيعه، وبعد ان كان الهتاف فيه: حى على الفلاح، صار يا لتميم ... واقتحم بنو تميم فى احدى المرات مسجد البصره على مسعود بن عمر وأنزلوه عن المنبر وقتلوه.

وعمت الفتن القبليه جميع الارجاء وحملها ولاه دوله (القوميه العربيه) معهم إلى ما تولوه من بلاد خارج الأرض العربيه، لمن نزلها هناك من القبائل

(١) ليس هذا الحادث وحده الذى وضعت فيه الأحاديث النوبيه، فان أحد كبار رواه الحديث المشهورين جعل الأحاديث الرسول طرفا فى النزاع القبلى، فأخذ يروى: الايمان يمان، آل لخم وجذام صلوات الله عليه جذاب يقاتلون الكفار على رؤوس الشعاف وينصرون الله ورسوله (الانباه ص ١٠٤)

صفحهمفاتيح البحث: هشام بن عبد الملك (١)، بنو أميه (١)، مدينه البصره (٢)، بنو هاشم (١)، بنو أسد (١)، القتل (٥)، السجود (٤)، الجهل (٢)، الصّلاه (١)

فكان والى خراسان الجراح الحكمى يصرخ على منبر المسجد (١): والله لرجل من قومى أحب إلى من مائه غيرهم، يقول هذا القول على مسمع من ليسوا قومه فتثور حزازاتهم وأضغانهم.

وعمر بن هبيره والى العراق كان من دواعى فخره انه لم يعرض له أمر رأى فيه منفعه (لقومه) الا فعله.

وخالد بن عبد الله القسرى كان أشد خلق الله عصبيه على نزار (٤) وقد اتهمته المضريه بتعمد ايذاء شعراء مضر وحبسهم (٥) وأخوه أسد

بن عبـد الله والى خراسان كان ينافس أخاه خالدا فى عصبيته على النزاريه (٦) وجاء بعده واليا عليها نصر بن سيار فعمد إلى فعل عكس ما فعله سلفه فاظهر العصبيه لمضر، لتزداد الفتنه تأججا فالحكم تاره مع هؤلاء وتاره مع خصومهم.

وعبيده بن عبد الرحمان السلمى والى إفريقيا أضر بمن هناك من الكلبيين وتعصب عليهم (٨).

وكمـا قلنـا فقـد أدى ذلـك إلى الاقتتـال الـدموى حتى بين القبائل العربيه خارج الأرض العربيه كهـذا القتال الطويل فى خراسان الـذى قـاده عبـد الله بن خـازم السـلمى فى الحرب بين قبيلته وبين قبائل ربيعه والأزد والـذى اسـتطاع بعـده ان يسـتأثر بالأمور فى خراسان إلى حين (٩) فتسـاءلت قبيله بكر: علام يأكل هؤلاء خراسان دوننا؟ وهكـذا فالتزاحم لا على المآثر والمكارم، ولا على نشر العدل، بل على (الاكل) (١٠).

ولم تقتصـر فتنه خراسان هـذه على عرب خراسان بل تردد صداها وامتد اثرها إلى العراق حيث حرق مالك بن مسـمع دور تميم فى البصره ردا على مذابح ابن خازم فى قبيله ربيعه فى هرات (١١) وعبد الله بن خازم نفسه لم يقصر فى خراسان بالايقاع فى بنى تميم حين حصرهم فى حصن (فرتنا) وقتل فرسانهم وابطالهم مما تردد صداه فى تميم فى العراق (١٢).

وكذلك لما هاجت العصبيه بخراسان بين اليمنيه والمضـريه أرسـلت يمانيه الشام إلى خراسان نجده عسـكريه لنصره قومهم وفى بلـخ وقعت معركه البرقان بين المضـريه وعلى رأسـهم نصـر بن سـيار وبين الأزد وبكر وعليهما عمرو بن مسـلم (١٥) ولما ثارت الفتنه القبليه فى خراسان بين نصر بن سيار والكرمانى اجتمعت اليمانيه تحت لواء الكرمانى واجتمعت مضر إلى نصر.

الوحشيه والفظائع على أن أخطر ما أنتجته سياسه دوله (القوميه العربيه) فى اثارتها النزاع بين

قبائل العرب إلى حد الحروب الدامیه، هو ان هذه الحروب فاقت بشراستها وفظائعها حروب القبائل فی الجاهلیه بل أدت هذه الحروب إلی ما یصم التاریخ العربی بوصمه العار. فقد کانت الحروب القبلیه فی الجاهلیه انما یثیرها الفقر وطلب المغانم، لذلک کان الظافرون فیها یحرصون علی استبقاء الاسری لمفاداتهم بالمال. اما فی حروب دوله (القومیه العربیه) فقد عادت الحروب القبلیه حروب افناء وابادہ لا حروب حصول علی الاسری، وارتکب فیها من الفظائع ما یخجل الإنسانیه کلها لا العرب وحدهم، فضلا عن قتل الاسری وما فیه من شناعه وعار، فقد جاءت هذه الحروب بما لم یعرفه العرب فی تاریخهم من وحشیه وفظاعه، لقد کانت حروب القبائل الجاهلیه تتسم دائما بطابع من المروءه العربیه الأصیله التی کانت هی میزه العربی الأولی لا سیما مع النساء.

اما الحروب القبلیه التی اثارتها دوله (القومیه العربیه) فقد کان بعض أفعالها بقر بطون النساء الحوامل. ففی وقعه (ماکسین) وحدها بقرت قبیله قیس بطون ألفین من بطون نساء تغلب (١٦) وافتخر بذلک شاعرهم نفیع بن صفار المحاربی فقال:

بقرنا منهم ألفی بقیر * فلم نترک لحامله جنینا وفی معرکه الثرثار (١٧) الأولی بین جموع بنی سلیم وجموع ربیعه التی انهزم فیها بنو سلیم، بقرت ربیعه بطون ثلاثین امرأه من بنی سلیم.

ولما التقت تغلب وقیس یوم الکحیل وانهزمت تغلب وراحت فلولها تحاول عبور دجله، غرق القیسیون من التغلبیین بشرا عظیما فی النهر وقتلوا من وقع فی أیدیهم أسیرا وبقروا بطون نسائهم، وفی معارک ابن خازم مع ربیعه فی خراسان التی مرت الإشاره إلیها وانتصر فیها ابن خازم، ظل ابن خازم یقتل کل من وقع فی یده من الاسری حتی غابت الشمس.

والظاهره الملفته للنظر انه فی المدن

المتأثره بسياسه دوله (القوميه العربيه) كانت الفتن تعظم وتشتد وتمتد ففى البصره مثلا حيث كان التجمع القبلى الكبير: مضر وربيعه والأزد كانت الفتن بين القبائل متواصله لا تهدأ ولا تستقر، فى حين ان الكوفه غير المتأثره بسياسه دوله (القوميه العربيه)، كانت قبائلها على كثرتها وتنوع أصولها متماسكه فلم يظهر فيها نزعات قبليه ذات شأن كالتى شهدتها البصره. والعجيب فى أمر هذه القبائل المتنازعه المتقاتله انها فى أعماق نفوسها كانت تحس ان الدوله هى التى تؤرث البغضاء بينها فتدفعها إلى الاحتراب والتعادى. وبدافع من هذا الإحساس رأينا هذه القبائل عندما كانت تلوح لها أول فرصه للثوره على هذه الدوله تنسى كل ما كان بينها من اشتجار وتهاجى واقتتال، وتهب كلها يمنيها ومضريها وربيعيها وتجتمع على الثوره على دوله (القوميه العربيه) كما حدث فى الثوره على ممثل السلطه الحجاج بن يوسف التى فرضت الظروف ان يقودها عبد الرحمان بن الأشعث سنه ٨١. فسمعنا شاعر تلك الثوره أعشى همدان ينطق باسم العرب جميعا، باسم القبائل الثائره

(١) الطبرى.

(٢) سنرى ما يقصد بكلمه (قومى).

(٣) الأغانى.

(٤) الطبرى.

(٥) طبقات ابن اسلام.

(٦) الطبرى.

(٧) الطبرى.

(٨) أنساب الأشراف.

(٩) فتوح البلدان.

(١٠) ن. م.

(١١) الطبرى.

(١٢) ن. م.

(١٣) ن. م.

(١٤) هى اليوم تنبع أفغانستان (١٥) الطبرى.

(١٦) أنساب الأشراف والأغانى وماكسين أو ماكس من قرى الخابور قرب رأس العين.

(۱۷) الثرثار: نهر ينبغ من هرماس نصيبين ويفرغ فى دجله بين الكحيل ورأس العين.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۳)، مدينه الكوفه (۱)، خالد بن عبد الله (۱)، مدينه البصره (۳)، عمر بن هبيره (۱)، عبد الرحمان (۲)، عمرو بن مسلم (۱)، خراسان (۱۲)، الشام (۱)، القتل (۴)، السجود (۱)، الجهل (۳)، الأكل (۲)، الشهاده (۱)، الحرب (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۲)،

كلها معددا لها قبيله قبيله قائلا:

سار بجمع كالـدبى من قحطان * ومن معـد قـد أتى ابن عدنان بجحفل شديد الارنان * فقل لحجاج ولى الشـيطان يثبت لجمعى مذحج وهمدان * والحى من بكر وقيس عيلان وكذلك فى ثوره الحارث بن سـريج فى خراسان سنه ١١٦ حيث اجتمعت تحت قيادته مضر واليمن والأزد * وتميم وهى القبائل المتنافره المتنازعه، ولم يكن أعجب من أن تمشى اليمن وراء زعيم مضرى.

السـياسه التطبيقيه وكانت السـياسه التطبيقيه بتأريث العـداوه بين القبائل هى خطه الحكم فعبـد الملك بن مروان مثلا بعد ان قرب اليمانيه وأغدق عليهم ما أغدق، فاثار العداء بينهم وبين القيسـيه وتحققت أهدافه، عاد يقرب القيسـيه ويحلهم محل اليمانيه لتزداد الأحقاد ويتأصل النزاع.

ومثل هذا فعل من تقدموه ومن تأخروا عنه. فمنهج الحكم قبلى بحت لا عربى قومى، فلا يقدم العربى لأنه عربى، بل تقدم القبيله كلها أو تجفى كلها ليظل الصراع مشتعلا بين القبائل.

وهكذا تقسـمت الأمه العربيه من جديد إلى قبائل متنازعه متخاصمه، بعد ان صهرها الحكم العربى الصحيح حكم محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى وحده متراصه متكاتفه تبرز العربى عربيا لا يعلن انتماءه الا للعرب، لا إلى قبيله من القبائل، إلى العرب الذين عول عليهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى حمل رسالته العالميه إلى الكون كله.

وكان أعظم أدوات الحكم (العربى) الذى يباهى به الكاتب لتمزيق الصف العربى هم الشـعراء الذين كان يغريهم الحكام بالعوده إلى التفـاخر بـالقبيله لعلمهم بـاثر الشـعر فى ذلـك. وكان الرسول العربى يعرف ما يفعله شـعر الشـعراء فى اضـرام التعادى القبلى لذلك قال فى بعض ما قاله: (من قال فى الاسلام هجاء مقذعا فلسانه هد). وعماد الهجاء

المقذع تفضيل الشاعر احدى القبائل على القبيله المهجوه.

وهكذا انفصمت عروه القوميه العربيه، وعاد (قوم) الفرد لا أمته، بل قبيلته فسمعنا مثلا الفرزدق يقول:

تميم هم (قومى) فلا تعدلنهم * بحى إذا اعتز الأمور كبيرها وسمعنا عبد الله بن خليفه الطائى يقول:

فلا يبعدن (قومى) وان كنت غائبا * وكنت المضاع فيهم والمكفرا وسمعنا الفرزدق يكرر القول:

انا الضامن الراعى عليهم وانما * يدافع عن أحسابهم انا أو مثلى إذا ما رضوا منى إذا كنت ضامنا * باحساب (قومى) فى الجبال وفى السهل وسمعنا جريرا يقول، وهوو ان لم يذكر كلمه (قومى)، فيكفى انه يعلن ان (الأعداء) فى نظره هم أعداء قبيلته لا أعداء العرب:

ألم أك نارا يصطليها (عدوكم) * وحرزا لما الجاتم من ورائيا كما أعلن الفرزدق بأن الأحساب التى يدافع عنها هى أحساب القبيله لا أحساب العرب.

وإذا كان جرير لم يذكر فى البيت المتقدم كلمه (قومى) فقد ذكرها فى بيت آخر هو:

وانى لمن (قوم) بهم تتقى العدى * ورأب الثاى والجانب المتخوف وهكذا استحالت الرابطه بين العرب من الرابطه القوميه التى تعنى (بالقوم) العرب جميعهم، إلى الرابطه القبليه التى تعنى (بالقوم) القبيله.

وكثر ذلك فى الشعر العربى. فقال الطرماح:

لم يفتنا بالوتر (قوم) * وللضيم رجال يرضون بالاغماض وقال أيضا مفتخرا بمحاماه مذحج والأزد عن أهل العراق ومشاركتهم فى قتل قتيبه بن مسلم:

(قوم) هم قتلوا قتيبه عنوه * والخيل جانحه عليها العثير بالمرج مرج الصين حيث تبينت * مضر العراق من الأعز الأكبر وقال عبد الله بن عمر العبلى:

أولئك (قومى) تداعت بهم * نوائب من زمن متعس وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

حبذا العيش حين (قومى) جميع * لم تفرق أمورها الأهواء وهكذا نسى العرب انهم عرب تربطهم أمه

واحده.

الهوان وقد أدى تحريش السلطه بين القبائل إلى أن يستهين العرب بعروبتهم وان يلجأوا إلى الأمم الأخرى ليفاخروا بانتسابهم إليها، فلما فاخرت القحطانيه بملوكها القدامى وبما كان لهم من سلطان على القبائل المعديه، ادعت العدنانيه ان الفرس الذين دانت لهم بلاد اليمن قديما يرجعون فى نسبهم إلى جدهم الذى ينتمون اليه إذ هم من ولد إسحاق بن إبراهيم. فقال إسحاق بن سويد العدوى:

إذا افتخرت قحطان يوما بسؤدد * اتى فخرنا أعلى عليها واسودا ملكنا هم بدأ بإسحاق عمنا * وكانوا لنا عونا على الدهر أعبدا ويجمعنا والغر أبناء فارس * أب لا نبالى بعده من تفردا وهكذا عاد العرب فى ظل دوله (القوميه العربيه) يفاخرون بأن العرب كانوا عبيدا لغيرهم، ويتباهون لا- بالعروبه وانسابها، بل بصله النسب التى زعموا بأنها تربطهم بالفرس (الغر). والدوله مرتاحه لذلك ما دام فيه شاغل للشعب عن التفكير فى تدبر أموره، وما دامت هى المسبب لكل ذلك.

وقد بلغ الهوان العربى أقصاه، إذ تعدى الامر الافتخار بالفرس (الغر) إلى التفاخر باليهود (الغر). فى طل دوله (القوميه العربيه) فسمعنا جريرا يقول:

أبونا أبو إسحاق يجمع بيننا * أب كان مهديا نبيا مطهرا ومنا سليمان النبى الذى دعا * فأعطى بنيانا وملكا مسخرا وموسى وعيسى والذى خر ساجدا * فأنبت زرعا دمع عينيه اخضرا ويعقوب منا زاده الله حكمه * وكان ابن يعقوب أمينا مصورا فيجمعنا و (الغر) أبناء ساره * أب لا نبالى بعده من تعذرا ثم عاد الامر مهزله من المهازل كانت تضحك لها الدوله بملء ء أشداقها، ان العدنانيه أرادوا ان يزيدوا إلى فخارهم بالفرس فخارا بأمم أخرى فجمعوا إلى ارتباط نسبهم بالفرس ارتباطه بالأكراد والهنود والبربر والديلم (١). ولما

صفحهمفاتيح البحث:

الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، دوله العراق (٢)، الشاعر الفرزدق (٣)، عبد الله بن خليفه الطائى (١)، إسحاق بن إبراهيم (١)، عبد الله بن قيس (١)، عبد الله بن عمر (١)، خراسان (١)، القتل (١)، النسيان (١)

رأى القحطانيه ذلك جاروهم فى التنصل من النسب العربى فادعوا اتصال نسبهم باليونان، واختصوا اليونان، لأن العدنانيه انتسبوا إلى الفرس أعداء اليونان، فزعموا أن يونان بن عابر هو أخو قحطان بن عابر (١). ولا دعاء النزاريه قرابتهم بالديلم ادعى القحطانيه قرابتهم بالترك (١).

وقد أدى هذا الحال إلى أن يصبح العرب فى ظل دوله (القوميه العربيه) مهزأه الأمم ومضحكتها فقال أحد شعراء الأعاجم يخاطب العرب ساخرا منهم:

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر وديلم من نسل بن ضبه باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر (٣) لمن السياده يقول الكاتب فيما يقول: (حيث العرب من كل قبيله وفخذ ودين هم الساده وغير العرب ولو هم مسلمون من الموالى).

ونقول له: كلا لم يكن الامر كذلك فالسياده والسلطه والحكم لفئه نفعيه تحسن استعباد الناس وسفك دمائهم ونهب أموالهم، اما بقيه العرب فللهوان والذل والقتل والنهب ولا تشفع لهم عروبتهم ولا نسبهم العدنانى أو القحطانى العريق.

ونعرض له واحدا ممن كانت لهم السياده. فقد كان سمره بن جندب واليا على البصره بالوكاله، فلما جاء الوالى الأصيل كان سمره قد قتل فى غيابه ثمانيه آلاف رجل، وكان لا بد له من أن يقدم (تقريرا) شفهيا للوالى الأصيل فذكر له فيما ذكر انه قتل فى هذه المده القصيره ثمانيه آلاف رجل، فكان كل ما

علق به الأصيل – وهو زياد بن سميه – ان سأله هل تخاف أن تكون قد قتلت أحدا بريئا؟ فأجاب سمره: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت ... وانتهى التحقيق واقفل المحضر بهذا الجواب الموجز.

ثمانيه آلاف عربى يقتلهم هذا الوالى الذى كانت له (السياده) فى دوله (القوميه العربيه)، يقتلهم بكلمه واحده يقولها ...

فأين (سياده) هؤلاء الآلاف الثمانيه الذين هم من (كل قبيله وفخذ) على حد تعبير الكاتب؟ ...

وإذا كان هذا ما فعله وال واحد كان واليا (بالوكاله) لمده قصيره فلك ان تقدر ما فعله الولاه الاصلاء فى المدد الطويله وهذا الوالى بالوكاله خرج يوما من بيته إلى (مكتبه) بموكبه الرهيب، فلما كان عند دور بنى أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربه ثم مضت الخيل، فاتى عليه سمره بن جندب وهو متشحط بدمه، فقال ما هذا؟

قيل: أصابته أوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا ...

العرب سكان البصره (من كل قبيله وفخذ) وفيهم بنو أسد: عليهم إذا سمعوا ان سمره بن جندب قد ركب وسار بموكبه عليهم ان يخلوا الشوارع وينخذلوا فى بيوتهم حتى يمر الموكب، والا أوجرتهم الحراب.

ومن سوء حظ العرب سكان البصره (من كل قبيله وفخذ)، انه لم يكن فى البصره يومذاك (إذاعه) تعلن ساعه الصفر لموكب الأمير ليتقى أهلها الأسنه.

هذه هى (السياده) التى كانت للعرب (من كل قبيله وفخذ) فى حكم دوله (القوميه العربيه). ونحن نسأل الكاتب – وهو اليسارى العتيق – هل جعلت روسيا الشيوعيه السياده للروس وحدهم فى الاتحاد السوفيتى، أم جعلتها – وهى صاحبه الدعوه العالميه – لكل من آمن بالدعوه من سكان الاتحاد؟

ألم يتول أعلى منصب

فيها فى وقت من الأوقات رجل ارمنى كان مؤهله انه مؤمن بالدعوه مخلص لها؟

فلماذا أذن تتبجح بما تتبجح به، فى حين ان الأصل فى قيام الدوله العربيه كان الدعوه الاسلاميه العالميه؟

ان رسول الدعوه ومنشئ الدوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل فى قمم السلطه ثلاثه من غير العرب، كانت مؤهلاتهم هى إيمانهم بالدعوه و اخلاصهم لها. لقد كان سلمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى من أركان الدوله حامله الرساله الاسلاميه، هذا والدوله لم تكن تعدت بعد حدود الجزيره العربيه، فكيف بها لو تعدتها فإلى أى حد كان يمكن أن يكون عدد المشاركين من غير العرب فى بناء الدوله والمساهمين فى تسيير دفتها؟؟ يتبجح الكاتب بما صار اليه امر الموالى ... ونحن نريد ان نعرض للقراء بعض ما كان عليه امر الموالى الذين آمنوا بالدعوه العالميه الاسلاميه، لنرى ان كان القراء يشاركون الكاتب تبجحه.

كان من خلفاء دوله القوميه العربيه خليفه واحد يستحق بان يحمل لقب (القومى العربى) بكل ما تحمله هذه القوميه من حب وتسامح وعدل وتكفل بالتزام الدعوه الاسلاميه العالميه. ذاك هو عمر بن عبد العزيز، ففى أول عهده بالحكم ارسل اليه والى خراسان الجراح بن عبد الله وفدا من قبله تملقا له، وكان الوفد مؤلفا من عربيين ومن مولى يصفه الطبرى بأنه كان فاضلا فى دينه، فتكلم العربيان عند عمر والمولى ساكت، فقال له عمر: أ ما أنت من الوفد؟ قال: بلى. قال فما يمنعك من الكلام؟ قال: يا أمير المؤمنين، عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ... إلى أن يقول: أميرنا عصبى جاف يقوم على منبرنا فيقول: والله لرجل من قومى أحب إلى من مائه

من غيرهم، وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان ...

هال عمر بن عبد العزيز ما سمع، وأكبر هذا المولى (عضو الوفد) على صراحته وجرأته وتقريره الحقيقه الفظيعه، فقال له: إذن مثلك فليوفد ...

ما ذا يعنى هذا القول؟ انه يعنى ان عشرين ألف رجل من الموالى يجندون فى الجيش ويساقون إلى الغزو دون ان تدفع لهم دوله (القوميه العربيه) درهما واحدا، وفوق ذلك فإنها لا تقدم لهم الطعام، بل إن عليهم ان يقاتلوا، وعليهم فى الوقت نفسه ان يتكلفوا تدبير امر طعامهم ...

عشرون ألفا فى منطقه وال واحد، فإذا حسبت عدد الولاه فكم من

(١) التنبيه والاشراف ص ١٠٠.

(٢) مروج الذهب.

(٣) العقد الفريد ٣ / ٤٠٧.

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (١)، الجراح بن عبد الله (١)، عمر بن عبد العزيز (٢)، مدينه البصره (٤)، بنو أسد (٢)، عمرو بن عامر (١)، سمره بن جندب (٣)، خراسان (١)، الهند (١)، الطعام (١)، القتل (٢)، المنع (١)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (١)

الشيعه يحمون العالم الإسلامى

عشرين ألف آخرين ستجد؟ ...

هذا مثال واحد عن معامله دوله (القوميه العربيه) لغير العرب الذين تحكمهم وهذه هى المعامله التى يتبجح بها الكاتب.

ولن نتعرض إلى ذكر المهانه اليوميه التى كان يعيش فيها الموالى، مثل انهم كانوا ينادونهم بألقابهم لا بأسمائهم كما ينادون الرقيق، وإذا أرادوا الزواج فلم يكن بد من الرجوع إلى (الساده) الذين كان لهم حق المعارضه فى تلك العقود، وكان مفروضا عليهم وحدهم ضريبه الرؤوس. ويفهم مما ذكره الطبرى انهم فى حال الحرب لم يكن مسموحا لهم ان يكون منهم أحد فى صفوف الفرسان، بل كانوا دائما من

المشاه ...

ما رأى الكاتب – وهو اليسارى العتيق كما قلنا – ما رأيه لو أن الروس فى حروبهم للنازيه ساقوا شبان القوميات التابعه لهم إلى حرب الألمان دون ان يدفعوا لهم (روبلا) واحدا وأجبروهم على أن يتكفلوا بأنفسهم اطعام أنفسهم خلال القتال؟؟

ثم ما رأيه لو أن الروس اعتبروا أبناء تلك القوميات من (الموالى) مهما أخلصوا فى شيوعيتهم، واعتبروا أنفسهم وحدهم الساده؟؟.

وما رأيه حين فعلوا العكس فاعتبروا كل شيوعى من الساده لو كان غير روسى، فسلموا حكم القوميات الأخرى للشيوعيين منها؟.

ثم ما رأيه لو أن الذى خلف لينين فى حكم الاتحاد السوفيتى كان من أعنف من قاوموا ثوره أكتوبر وقاوموا لينين بالذات ثم لم يترك من ثوره أكتوبر الا اسمها وعمد إلى تهديم كل ما اقامته الثوره من قواعد ومنها اعتبار كل الشيوعيين من (الساده) لا من (الموالى) مهما اختلفت جنسياتهم؟ ...

المتعصبون الحرفيون يسمى الكاتب الذين قاوموا الانقلاب على شعارات وتشريعات الدوله العربيه حامله الدعوه الاسلاميه العالميه، يسميهم (رجال الدين المتعصبين والحرفيين والجامدين).

ونحن نسأله وهو كما قلنا ونكرر القول للمره الثالثه اليسارى العتيق ألم يكن من أهدافه هو نفسه ان يثور على النظام القائم، مع أن هذا النظام له دستوره وقوانينه وأنظمته التى يتساوى فيها الناس جميعا، ولم يكن فيه (المحافظ بالوكاله) يأمر بقتل ثمانيه آلاف رجل بلا محاكمه ولم يكن هذا النظام يسوق إلى الجنديه والحرب عشرات الألوف دون ان يدفع لهم ليره واحده ودون ان يقدم لهم الطعام، وكل عيوب هذا النظام انه يختلف مع الكاتب فى النظره الاقتصاديه. ومع ذلك كان الكاتب يدعو للثوره على هذا النظام ويعمل لهذه الثوره ولا يرى نفسه (من رجال الدين المتعصبين والحرفيين والجامدين).

وهل من هؤلاء حتى الشعراء

المداحون المتملقون الذين لم يستطيعوا مع ذلك ان يسكتوا على ما ينال الشعب من حرمان واهتضام، فنرى مثلا الراعى النميرى وهو ممن لا يتهمون فى ولائهم لدوله (القوميه العربيه)، نراه يضطر للخروج على التملق، ليشكوا ما ينال الرعيه من جباه الضرائب الذين ينزلون بها كل صنوف الجور:

قطعوا اليمامه يطردون كأنهم * قوم أصابوا ظالمين قتيلا واتاهم يحيى فشد عليهم * عقدا يراه المسلمون ثقيلا كتبا تركن غنيهم ذا عيله بعد الغنى وفقيرهم مهزولا ثم يكرز وصف ما ينزل بالشعب فى قصيده أخرى:

اما الفقير الذى كانت حلوبته * رفق العيال فلم يترك له سبد واختل ذو المال والمثرون قد بقيت * على التلاتل من أموالهم عقد (١) فهل هذا الشاعر الذى يعطينا صوره عن حال الشعب الهضيم فى ظل دوله (القوميه العربيه) هو الاخر من (رجال الدين المتعصبين والحرفيين والجامدين).

وهل بلغت الحال بالشعب فى عصر الكاتب إلى حال الشعب فى عهد الراعى النميرى التى رأينا بعض وصفها فى شعره حين كان يدعو الأول إلى الثوره على النظام؟؟.

الشيعه يحمون العالم الاسلامى يردون البيزنطيين عن بلاد الشام ويذودونهم عن القدس إذا كان العاهل البيزنطى (هرقل) قد وقف بعد معركه اليرموك وما تلاها - إذا كان قد وقف فوق جبال طوروس وتطلع إلى سوريا التى تمزقت فيها جيوشه، وتنهد تنهد الاسيف وقال: وداعا يا سوريا، وداعا لا لقاء بعده ...

إذا كان هرقل قد ايس من العوده إلى سوريا فان الذين تلوه بعد ذلك بقرون لم ييأسوا منها وظلوا متشبثين بها لا سيما بعد ان انفرط نظام الدوله الكبرى، دوله أعدائهم، وعادت دولا مقسمه تتنازع وتتقاتل، فى حين كانوا هم قد تقووا واستفحل امر بعضهم استفحالا يرى فيه نفسه جديرا

بالعوده إلى سوريا تحت رايات الظفر المؤزر.

فقد جاء قسطنطين ليكابينوس، ثم تلاه الاخوان برداس فوكاس أولا ثم نقفور فوكاس، وكل من هؤلاء الثلاثه كان يجمع إلى المطامح البعيده، القوه التى يرتكز عليها لتحقيق هذه المطامح، وفى رأس هذه المطامح: أعظمها وهو العوده إلى بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) واسترداد السياده البيزنطيه عليها.

ولكن تشاء المقادير ان تخلق من ذلك التمزق العربى تكتلين، يتماسك كل منهما تماسكا محكما، ويقود كلا منهما قائد يجمع إلى الاخلاص، الكفاءه التى تعوز مواجهه المطامح البيزنطيه.

فقد قامت فى شمال إفريقيا دوله الفاطميين، وقضت هناك على الكيانات الانفصاليه وجمعتها كلها فى كيان واحد متلاحم. كما قامت فى الوقت نفسه فى شمال بلاد الشام دوله الحمدانيين (٢)، وضمت إليها ما استطاعت ضمه من الأشلاء ومضت تشق طريقها شجاعه طماحه.

فوقت كان يتعاقب على حكم بيزنطيه من عددناهم من قبل، ووقت كان قسطنطين ليكابينوس يعربد مهددا متوعدا، كان يقوم على رأس الدوله الحمدانيه: سيف الدوله فلا ينتظر تقدم عدوه اليه، بل يتحداه فى عقر داره.

ثم يأتى برداس فوكاس ويقود الجيوش مقتحما الأرض العربيه على سيف الدوله، ويصمد له سيف الدوله فلا ينال برداس منه منالا، بل يفقد فى كل معركه العدد الخطير من جيشه وقواده، حتى يحيق به المصير الرهيب فى معركه

(١) الحلويه. الناقه. رقق العيال: أى بها لبن على قدر حاجتهم لا يفيض عنهم. اختل: افتقر.

التلاتل: الشدائد. العقد: البقايا القليله.

(٢) راجع ترجمه سيف الدوله الحمدانى على بن حمدان فى موضعها من (أعيان الشيعه).

صفحهمفاتيح البحث: الشام (٣)، الطعام (٢)، الغنى (١)، القتل (٢)، الحرب (٢)، الزوج، الزواج (١)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)

مرعش سنه ٣٣٢ ه (٩٥٣ م) فيجرح فى وجهه ويقع ابنه قسطنطين أسيرا

فيمن يقع من الاسرى.

ويكبر الامر على برداس ويبلغ به الحزن مداه على أسر ولده، فلا يجد ملاذا لخيبته وأحزانه الا الترهب ودخول الدير.

ويأتى شقيقه نقفور فوكاس الثانى وهو أشرس الثلاثه واعتاهم، وقد كانت مطامحه متوازيه مع شراسته وعتوه. وقد سبق له قبل توليه الملك ان قهر العرب حين كان قائدا عاما للقوات البيزنطيه البريه والبحريه فى الجبهه الغربيه، فانتزع منهم جزيره كريت سنه ٣٥٠ ه (٩٦١ م).

ثم ازداد طموحا وثقه بالنفس بعد ان تولى الملك سنه ٣٥٢ ه (٩٦٣ م) بتزوجه ثيوفانو أرمله الإمبراطور رومانوس واعلان نفسه إمبراطورا. وكان شعاره الوصول إلى القدس، وحين تقدم ففتح طرسوس خطب على منبرها قائلا ان هذه البلده هى التى كان تعوقه عن الوصول إلى القدس.

الأسطول الفاطمى وفى هذا الوقت كان على رأس الدوله الفاطميه خليفه خليق بالمهمه التى أعدتها له المقادير هو المعز لدين الله. وإذا كانت مهمه سيف الدوله الحمدانى مقصوره على مقاتله البيزنطيين برا فاكتفى باعداد الجيوش البريه، فأن مهمه المعز الفاطمى كانت مزدوجه إذ كان عليه ان يقاتل برا وبحرا، لذلك انصرف أول ما انصرف إلى اعداد أسطول ضخم جعل منه سيد البحر المتوسط، حتى لقد وصف أحد المؤرخين الوضع قائلا: " استطاع المعز بفضل أسطوله القوى ان يجعل غربى البحر الأبيض المتوسط بحيره فاطميه ". وقد خص هذا المؤرخ غربى البحر، لأن الفاطميين لم يتقدموا بعد إلى الشرق ولم يصلوا إلى مصر وبلاد الشام. اما بعد ان وصلوا اليهما فقد أصبح هذا البحر كله بغربيه.

وشرقيه بحيره فاطميه. كما امتد أسطولهم إلى البحر الأحمر، فكما كانت الإسكندريه ودمياط فى مصر وعسقلان وعكا وصور وصيدا فى الشام أهم المرافئ تتجمع فيها قطع هذا الأسطول فى البحر

الأبيض، كانت عيذاب أهم مرافئ البحر الأحمر.

وقد أثار هذا الأسطول شاعريه شاعر المعز، محمد بن هانى الأندلسى فأنطقها بقصيده من عيون الشعر العربى الخالد، تحسب وأنت تقرأها انك امام وصف أسطول حربى معاصر، يقول فيها مخاطبا المعز بعد انتصار الأسطول فى احدى معاركه الكبرى مع أسطول البيزنطيين:

لك البر والبحر العظيم عبابه * فسيان أغمار تخاض وبيد وما راع ملك الروم الا اطلاعها * تنشر اعلام لها وبنود عليها غمام مكفهر صبيره * له بارقات جمه ورعود مواخر فى طامى العباب كأنه * لعزمك باس أو لكفك جود أنافت بها اعلامها وسمالها * بناء على غير العراء مشيد من الراسيات الشم لولا انتقالها * فمنها قنان شمخ وريود من القادحات النار تضرم للصلى * فليس لها يوم اللقاء خمود إذا زفرت غيظا ترامت بمارج * كما شب من نار الجحيم وقود فأنفاسهن الحاميات صواعق * وأفواههن الزافرات حديد لها شعل فوق الغمار كأنها * دماء تلقتها ملاحف سود ولابن هانى فى وصف معارك هذا الأسطول الخالدات من القصائد التى نعتبر من أروع ما خلف الشعراء العرب من تراث شعرى ملحمى، ولا يتسع المجال هنا للإفاضه فى الحديث عنها ولكننا نكتفى بهذه الأبيات من قصيده يخاطب فيها ابن هانى نقفور فوكاس بعد هزيمه أسطوله امام الأسطول الفاطمى:

وبعثت بالأسطول يحمل عده * فأثابنا بالعده الأسطول أدى الينا ما جمعت موفرا * ثم انثنى بأليم وهو جفول ومضى يخف على الجنائب حمله * ولقد يرى بالجيش وهو ثقيل ثم يموت بطل الحمدانيين بل بطل العرب فى عصره سيف الدوله، فيموت بموته عنفوان الدوله، ولا يكون فى خلفائه من له شئ من صفاته، وتنهار الجبهه الشرقيه امام البيزنطيين، فى حين

ظلت الجبهه الغربيه، جبهه الفاطميين قويه عنيفه بتوالى الخلفاء الأقوياء، وكانت قد بلغت فى ذلك كل مبلغ بوصول الفاطميين إلى مصر والجزيره العربيه وبلاد الشام.

الشعر فى معارك الظفر من حسن حظ الأدب العربى ان قد رافق معارك الظفر التى قادها سيف الدوله الحمدانى والمعز لدين الله الفاطمى شاعران عبقريان، ولن نقول عن المتنبى شاعر سيف الدوله شيئا، فهو مالئ الدنيا وشاغل الناس فى عصره وفى كل العصور حتى هذا العصر. ولكن لا بد لنا من كلمات قصار عن الشاعر الآخر شاعر المعز: محمد بن هانى الأندلسى الذى بلغ من تفاخر مواطنيه به سواء فى منبته بالأندلس أو فى مهجره بشمال إفريقيه، ان سموه متنبى المغرب، كما سموا بعد ذلك ابن زيدون: بحترى المغرب، على عادتهم فى محاوله مماشاه المشرق فى كل شئ.

ولقد رأينا فيما تقدم نموذجا من شعر ابن هانى فى وصف الأسطول، وكل قصائده فى وصف المعارك لا سيما البحريه منها على هذا النسق المتألق المتوثب، حتى لقد كان جديرا بان يحمل اسم (متنبى المغرب)، والموضوع الذى حلق فيه متنبى المشرق هو الموضوع الذى حلق فيه متنبى المغرب، وهو المعارك الظافره والبطوله العربيه الهادره.

وكانت شهره ابن هانى قد امتدت إلى المشرق حتى وصلت إلى المتنبى نفسه، وقيل إن المتنبى كان عازما بعد فراق سيف الدوله على التوجه إلى المغرب فلما بلغته قصيده لابن هانى مطلعها:

تقدم خطى أو تأخر خطى * فان الشباب مشى القهقرى عدل عن عزمه وقال: لقد سد علينا ابن هانى طريق المغرب. ولم يحدد المؤرخون الذين رووا هذا القول زمن هذا العزم، ولم يوضحوا هل كان قبل ذهابه إلى كافور أو بعد مفارقته له.

ومهما كان من امر فان القصه تدل على

تهيب المتنبى من مجاوره ابن هانى.

ومن المؤسف ان الحياه لم تطل بابن هانى. فقد اغتيل وهو لم يتجاوز السادسه والثلاثين، وكان اغتياله وهو يهم باللحاق بالمعز إلى القاهره. ولقد خسر الشعر العربى خساره كبرى بموت ابن هانى قبل ان يصل إلى مصر، فلو وصلها ورافق المعز فى حياته المصريه وما حفلت به من أمجاد لترك تراثا شعريا رائعا.

ولقد تألبت على ابن هانى قوى شتى عملت جاهده على طمس اسمه وتشويه امره واخمال ذكره، ولقد نجحت فى ذلك إلى حد بعيد، ولست الآن فى صدد الإشاره إلى هذه القوى.

صفحهمفاتيح البحث: جزيره العرب (١)، محمد بن هانى (٢)، الشام (٣)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، الباطل، الإبطال (٢)، القتل (١)، الموت (١)، الحزن (١)، الخسران (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

بعد المتنبى وابن هانى رأينا فيما تقدم انهيار الدوله الحمدانيه بعد سيف الدوله فتمهد الطريق امام البيزنطيين ليتقدموا فى شمال بلاد الشام ويحتلوا فيه المدن ويبسطوا سيادتهم على اجزاء منه كما سيطروا على كيليكيا، بل لقد غزوا شمال العراق وعبروا نهر دجله. ولم يكن باستطاعه الفاطميين الأقوياء ان يعملوا شيئا على الجبهه المشرقيه، لان بينهم وبينها أمادا واسعه لا سلطه لهم عليها. ثم إذا بهم على أبواب المشرق ثم فى صميم مصر. ثم جاءت الخطوات التاليه فإذا بهم يوغلون فى المشرق ثم يصبحون جزءا منه، وإذا بهم وجها لوجه مع البيزنطيين فى المشرق كما هم معهم فى المغرب، فجعلوا همهم الأول استرجاع ما استولى عليه البيزنطيون من المدن الشاميه. وحاولوا أول الأمر اجلاء البيزنطيين عن أنطاكيه التى كان قد استولى عليها نقفور فوكاس سنه ٣٥٨ ه (٢٩٦٩ م)، ولكن القوى البيزنطيه كانت أكثر كثافه مما قدرت مخابرات الفاطميين وكانت

تفوق قواتهم عددا واعدادا، فان البيزنطيين عرفوا خطوره سقوط أنطاكيه فضلا عن انها مدينه البطاركه والقديسين، لذلك اعتبرت منافسه بيزنطيه من الناحيه الدينيه لهذا حشدوا للدفاع عنها قوى لم تكن فى تقدير الفاطميين، ففشل الجيش الفاطمى فى استردادها، واغتنم الإمبراطور البيزنطى حنازيمسكس هذا الفشل وتقدم بجيوشه سنه ٩٧٥ من أنطاكيه إلى حمص ومنها إلى بعلبك، وخافت دمشق مغبه مقاومته فخضعت ودفعت له الجزيه، كما سلمت له طبريا وقيساريه، وكان مصمما على الوصول إلى القدس، وهكذا يكون هذا الإمبراطور البيزنطى ثانى من يفكر من أباطره بيزنطيه، فى استرجاع القدس من المسلمين، بعد المفكر الأول نقفور فوكاس الثانى، وهكذا تكون بيزنطيه قد سبقت الصليبيين فى التخطيط للنفاذ إلى القدس.

ويبدو جليا من استعراض الاحداث ان الفاطميين أدركوا نيه حنازيمسكس وصمدوا له فتراجع عن محاوله الوصول إلى القدس وحول هدفه فاتجه إلى الساحل اللبنانى مغتنما فرصه حشد الجيوش الفاطميه فى طريق القدس، فاستطاع الاستيلاء على صيدا وبيروت، ثم اتجه إلى طرابلس. وهكذا نرانا ونحن نقص هذا القصص، قد صرنا فى صميم التاريخ اللبنانى، وان ما نقصه هو جزء من تاريخ هذا البلد الجريح.

لم يغفل الفاطميون عن نيات الإمبراطور البيزنطى فاسرعوا لصده عن طرابلس والوقوف فى طريق زحفه إليها، وعضدوا جيشهم البرى المدافع عنها بأسطولهم الحربى، واستطاعوا الحاق الهزيمه بالبيزنطيين ورد حنازيمسكس عن طرابلس وملاحقته حتى أخلى بيروت وصيدا وكل ما استولى عليه من مدن الساحل اللبنانى. وظلت الضربات الفاطميه تلاحقه حتى ردته إلى أنطاكيه.

ولما حاق به الفشل عاد آيبا إلى القسطنطينيه مقهورا حيث توفى فى أوائل سنه ٩٧٦.

هنا نفتقد المتنبى ونفتقد ابن هانى، هنا نفتقد الشاعر العربى الذى يتغنى بالظفر العربى، ونتلفت فلا نجد فى الساحه من يقول فى

حنازيمسكس المهزوم المقهور اللائذ من بطولات الفاطميين بعاصمته ما قاله المتنبى فى برداس فوكاس حين فر من المعركه جريحا فى وجهه وترك ابنه أسيرا فيها ثم لاذ بالدير:

نجوت بإحدى مهجتيك جريحه * وخلفت احدى مهجتيك تسيل أتسلم للخطيه ابنك هاربا * ويسكن فى الدنيا إليك خليل بوجهك ما أنساكه من مرشه * نصيرك منها رنه وعويل أو ما قاله ابن هانى فى نقفور فوكاس بعد معركه المجاز البريه البحريه:

يوم عريض فى الفخار طويل * لا تنقضى غرر له وحجول مسحت ثغور الشام أدمعها به * ولقد تبل الترب وهو هموك قل للدمستق مورد الجمع الذى * ما أصدرته له قنا ونصول سل رهط (منويل) وأنت غررته * فى اى معركه ثوى منويل (١) منع الجنود من القفول رواجعا * تبا له بالمنديات قفول لم يتركوا فيها بجعجاع الردى الا النجيع على النجيع يسيل نحرت بها العرب الأعاجم انها * رمح امق ولهذم مصقول قلت انا افتقدنا الشاعر العربى الذى يعيش بشعره المعارك العربيه الظافره، فلم نره بعد المتنبى وابن هانى، فهل كانت الساحه العربيه خاليه من عباقره الشعر؟

الواقع انها لم تكن خاليه، فقد كان فيها أيام تلك الاحداث شاعر العرب الفريد (أبو العلاء المعرى)، ولكن هل كان باستطاعه أبى العلاء ان يسد فراغ الشاعرين الحماسيين؟

انه رهين المحبسين، سجين فى سجنين رهيبين، وماذا عسى الشاعر الحبيس ان يفعل؟

انه لم يكن مستطيعا ان يمتطى الجواد ويجرد السيف ويمشى إلى جنب القائد فيشارك فى المعركه ويراها عن كثب فينفعل برهجها، كما كان يحدث للمتنبى مع سيف الدوله ... ولا كان مستطيعا ان يواكبها فى احداثها متتبعا لها ساعه فساعه فيضطرم بانبائها، كما كان يحدث لابن هانى مع المعز.

انه

كـان فى محبسيه ... ولكن المعرى الـذى عاش هموم شـعبه، فأنطقته هـذه الهموم بالشـعر الثائر المثير، هل كان يمكن ان يكون بعيدا عما يجرى على حدود الوطن، أو فى قلب الوطن من صراع بين حريه الوطن واستعباده ...

بين الأجنبى المنقض على الوطن، وبين المواطن المنقض على هذا المنقض؟

لم يكن هذا من طبعه، لهذا كان وهو فى محبسيه يعيش مع المناضـلين فى ميادين الحرب، يعيش معهم بحسه وعواطفه ووطنيته، ان لم يستطع ان يعيش معهم بجسمه وعينيه.

لذلك كان المعرى شاعر النضال العربى المسلح فى تلك الفتره الحرجه من حياه الوطن العربى.

كان الصوت الذى تغنى ببطولات المقاتلين، وتحمس لوقائعهم، وحرض على أعدائهم.

المعرى الهادئ الرقيق القلب الـذى يشـفق على الحيوان المذبوح فلا يأكل اللحم، هو نفسه الذى يقول وقد سـمع بجولات فرسان العرب ذيادا عن وطنهم:

فوارس قوالون للخيل اقـدمى * وليس على غير الرؤوس مجال لهم اسف يزداد اثر الـذى مضـى * من الـدهر سـلما ليس فيه قتال بأيديهم السـمر العوالى كأنما * يشب على أطرافهن ذبال ها هو المعرى ينقلب بعد الرفق واللين أسدا هصورا يستطيب مرأى الدم الفوار، ويستعذب تخيل الفوارس جواله فوق الرؤوس المضرجه بالنجيع

(١) بلغ من اهتمام الإمبراطور نقفور فوكاس بمحاربه الفاطميين، انه أسطولا ضخما ملأه بالمؤمن والذخيره، واعد جيشا يقرب من خمسين الف رجل مجهزين بأحسن آلات الحرب وامر عليه رجلين أحدهما (منويل) وكان يمت اليه بصله القرابه، فانهزم الجيش والأسطول هزيمه كاسحه.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، أبو علاء المعرى (١)، مدينه بيروت (٢)، الشام (٢)، دمشق (١)، الحرب (٣)، الجود (١)، الوقوف (١)، الوسعه (١)، الجنابه (١)

الحجاج بن يوسف

الأحمر!

ويأسف على أيام السلم الوادعه التى انطوت بلا قتال تزهق فيه النفوس وتطيح الهامات!

هل المعرى هو

الذى يتكلم؟ اجل هو المعرى بلسانه الطلق وبيانه الفياض!

إذا كانت الإنسانيه هى التى أوحت للمعرى ان يقول للذين ذبحوا له (الفروج) وأنضجوه وقدموه له ليأكله فى مرضه الذى أنحله: " استضعفوك فوصفوك ... هلا وصفوا شبل الأسد ... " ثم يمتنع عن اكله استفظاعا لتخيل دمه المراق!

إذا كانت الإنسانيه هى التى رققت قلب المعرى، فان الوطنيه هى التى قست ذلك القلب الرحيم، فجعلت الدم المراق عنده أجمل منظر وأعذب مرأى!

دم الأعداء الذين لم يتورعوا عن اقتحام وطنه واستباحه ارضه وترويع أهله و تشريد سكانه!

ثم يشتد فى القول فيخاطب الغزاه مهددا متوعدا بمواصله الحرب:

بنى الغدر هل ألفيتم الحرب مره * وهل كف طعن عنكم ونضال وهل اطلعت سحم الليالى عليكم * وما حان من شمس النهار زوال وهل طلعت شعث النواصى عوابسا * رعال ترامى خلفهن رعال لها عدد كالرمل المبد على الحصا * ولكنها عند اللقاء جبال فان تسلموا من سوره الحرب مره * وتعصمكم شم الأنوف طوال (١) خذوا الآن ما يأتيكم بعد هذه * ولا تحسبوا ذا العام فهو مثال ثم يعود إلى ذكر الدماء بعد ان يصف الخيل العربيه واثبه بفرسان العرب، وان تلك الخيول الظامئات لن يكون الماء موردها، ولن يرويها الا دماء الروم:

يردن دماء الروم وهى غريضه * ويتركن ورد الماء وهو زلال وفى قصيده أخرى يندد بالانهزاميين الذين يخوفون المواطنين باس الروم ويحث قومه على الثبات:

أيوعدنا بالروم ناس وانما * هم النبت والبيض الرقاق موام ويذكر مواطنيه بانتصاراتهم السابقه على الروم وان ما يوعدهم به الانهزاميون لن يكون مصيره بأفضل:

كأن لم يكن بين " المخاض " و " حارم " * كتائب يشجين الفلا وخيام ولم يجلبوها من وراء

" ملطيه " * تصدع أجبال بها واكام كتائب من شرق وغرب تألبت * فرادى اتاها الموت وهى توام بيوم كأن الشمس فيه خريده * عليها من النقع الاحم لثام كأنهم سكرى أريق عليهم * بقايا كؤوس ملؤهن مدام فاضحوا حديثا كالمنام وما انقضى * فسيان منه يقظه ومنام ويبدو ان البيزنطيين (الروم) قد ارسلوا يفاوضون على الصلح وانهاء الحرب مما لم يعجب المعرى لأنه يريد أهداف أمته كامله ولو أدى الامر إلى ما يمكن ان يؤدى اليه من الضحايا الكثيره: قتلى وجرحى. وهنا نرى المعرى داعيه حرب لا هواده فيها، حرب تسيل فيها الدماء اى مسيل فهو يخاطب المفاوض العربى بهذا القول الصريح ويحدد له الموقف المطلوب:

وردوا إليك الرسل، والصلح ممكن * وقالوا على غير القتال سلام فلا قول الا الضرب والطعن عندنا * ولا رسل الا ذابل وحسام فأن عدت، فالمجروح توسى جراحه * وان لم تعد متنا ونحن كرام فلسنا وان كان البقاء محببا * بأول من اخنى عليه حمام هذه صفحات من تاريخنا النضالى كان فيها الشعراء مع الفرسان جنبا إلى جنب فى كفاح الغزاه، تاريخنا النضالى الذى اطلق شاعرا وديعا رقيق القلب عطوف النفس من محبسيه واعاده من الدعوه إلى الهدوء والحنان والتعاطف، إلى الصخب والقسوه والعنف، من داعيه سلام إلى داعيه حرب عنيف الدعوه صارمها.

وإذا كان اعجابنا بالمعرى المسالم الهادئ العطوف عظيما، فأن اعجابنا بالمعرى المحارب الثائر الحاقد الدموى أعظم.

الحجاج بن يوسف قال كاتب يصف الحجاج بن يوسف: " نشر الأمن والأمان والأمانه والايمان ".

ثم قال: وكان الحجاج عادلا فى الحكم بالفعل ".

والكاتب فى هذا الكلام يرد بدون ان يسمى كلامه ردا على تطرقنا عرضا لذكر الحجاج ومظالمه فى

مقال لنا سابق.

ولقد كان شيئا رهيبا ان يخالف كاتب فى هذا العصر ما اجمع عليه خيار الأمه فى عصر الحجاج وبعد عصر الحجاج فيتكلم بهذا الكلام عن رجل يقول عنه خير الدين الزركلى فى كتابه (الاعلام): " وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين ".

لقد اتفق على ذلك معظم المؤرخين بنص المؤرخ المعاصر صاحب الأعلام. وطبيعى ان يوجد من له مثل ذهنيه كاتب المقال فيشذ عن هؤلاء المؤرخين ويخرج على اجماعهم.

ومن العجيب ان الكاتب ممن يرون الاجماع حجه فى الشؤون الكبرى والصغرى ويغمزون بمن لا يأخذ بهذا الاجماع، ولكنه هنا لا يبالى ان يكون شاذا عن هذا الاجماع ما دام هذا الشذوذ يوافق هوى فى نفسه!

ان الحسن البصرى، وهو من هو فى التاريخ الاسلامى، والكاتب اعرف الناس به. ان الحسن البصرى هذا يسجد لله شكرا لما مات الحجاج، ويقول: " اللهم كما أمته فامت عنا سنته ".

وان عمر بن عبد العزيز يقول: " الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقره بمصر، وعثمان بن حيان بالحجاز، امتلأت والله الأرض جورا ".

لا يتمالك الحسن البصرى - وهو الشيخ الوقور الرزين، الذى يزن القول والفعل - لا يتمالك نفسه أن يخر ساجدا لله معفرا جبينه بالأرض شكرا لله تعالى على أن أراح الأمه من السفاح السفاك الطاغيه، وأنقذها من المجازر البشريه التى كانت تحدث فى كل يوم، ومن الجور الفادح الذى كان يحل بها فى كل ساعه. ثم يخشى هذا الامام الجليل أن يخلف الحجاج من يسير على سنته، فلا ينسى أن يدعو الله أن يميت سنته كما أماته هو نفسه.

يفعل الحسن البصرى هذا الفعل ويقول هذا القول عن الحجاج. وهو المعاصر له الشاهد على أفاعيله، ثم يأتينا فى هذا العصر

من يقول: " كان الحجاج عادلا فى الحكم فعلا ".

ونقول لهذا القائل: ان الحسن البصرى أوثق عندنا وعند غيرنا منك، وهذا أضعف ما يمكن ان نقوله!

ويرى عمر بن عبد العزيز وهو أيضا الشاهد المعاصر - ان الأرض

(١) يقصد بها الجبال.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، صلح (يوم) الحديبيه (٢)، عمر بن عبد العزيز (٢)، الحسن البصرى (٥)، الشام (١)، المرض (١)، الموت (٣)، السجود (١)، الحج (١)، الهدف (١)، الحرب (٦)، القتل (٣)، الأكل (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)

امتلأت جورا فى حكم الحجاج وزملاء الحجاج، ويقسم بالله على ذلك، ثم نعيش لنرى من لا يتورع عن القول فى الحجاج: " انه نشر الأمانه والايمان ". ونكرر القول لهذا القائل: ان عمر بن عبد العزيز أوثق عندنا وعند غيرنا منك!

ولو أردنا نقل ما قاله خيار المسلمين فى الحجاج لكان علينا ان نملأ مجلدا ضخما، ولضاقت بانقالنا الصفحات، فهذا مثلا (اليافعى) فى كتابه (مرآه الجنان) يذكر موت الحجاج بهذا النص: " أراح الله المسلمين من الحجاج بن يوسف الثقفى فى ليله مباركه ".

ثم عندما يضطر لذكره فى مكان آخر يقول: " فقصته السم القاتل والشؤم العاجل ". ثم يقول: " فأراح الله العباد والبلاد من الحجاج وما كان فيه من الافساد ".

ويقول فى مكان آخر " أراد الحجاج ان يتشبه بزياد فأهلكه الله ودمره ".

ولا يمر اليافعى فى كتابه (مرآه الجنان) بذكر الحجاج الا ويصفه بما هو فيه، ثم يقول: " يخبر عن نفسه ان أكبر لذته سفك الدماء ".

وقد اخترنا من بين المؤرخين مؤرخا واحدا ليكون نموذجا لما اتفق عليه المؤرخون فى وصف الحجاج.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل يقول: " قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على

وجه الأرض أحد الا وهو مفتقر إلى علمه ولم يسلطه الله بعده على قتل أحد ".

ذلك ان الحجاج لم يعش الا قليلا بعد قتله سعيد بن جبير.

وكان تفجع الإمام ابن حنبل على قتل سعيد هذا ما هو منصب على علم هذا الشهيد. فالفاجعه بقتل العلماء أعظم الفواجع.

ويزيد فى فظاعه هذا الجرم ان المقتول كان فى التاسعه والتسعين من عمره.

ونحن لا ندرى أ نصدق اليافعى والإمام أحمد بن حنبل، أم نصدق كاتب المقال؟

ولكن الحقيقه اننا ندرى!

نحن لا نريد ان نحدث الكاتب عن عشرات الألوف البريئه التى قتلها الحجاج صبرا، ولا عن عشرات الألوف من النساء والرجال التى وجدت فى سجنه بعد موته.

لا نريد ان نحدثه عن ذلك، لأن هذا امر انسانى، ويبدو جليا ان الانسانيه لا تهم الكاتب، لذلك سننصرف عن الحديث الانسانى إلى الحديث الاسلامى:

قال ابن سعد فى كتاب الطبقات: " قال الحجاج هممت ان اضرب عنق ابن عمر ".

ثم لما استدعاه إليه خاطبه شاتما له:

" اسكت فإنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، يوشك شيخ ان يؤخذ فتضرب عنقه ".

ثم يذكر ابن سعد ان الحجاج ارسل اليه من اغتاله، ثم منع ان يدفن حيث أوصى.

عبد الله بن عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين. عبد الله بقيه صحابه رسول الله: الهادئ الوديع الورع، ينحدر به الزمن إلى أن يقف بين يدى الحجاج ضارعا ذليلا يلتقى الشتيمه صابرا محتسبا.

والحجاج فى ذلك عند الكاتب " رجل الأمن والأمان والأمانه والإيمان ".

ولو وجد الكاتب مشتقات أخرى لكلمه (امن) لأضافها إلى هذه الصفات الرائعه التى أضفاها على الحجاج جزاء ما لقى ابن عمر بن الخطاب منه، ولقاء ما أبداه من احتقار لذكرى الخليفه الراشدى الثانى!

وحقد الحجاج على أصحاب رسول الله

لم يقتصر على عبد الله بن عمر، فقد امتدت الحياه بثلاثه من الصحابه إلى أن أدركت عصر الحجاج. وعوضا عن أن يكون هؤلاء الثلاثه فى شيخوختهم الواهنه موضع الاجلال والتكريم، وان يرى الناس فيهم بقيه ذلك السلف الصالح الذى رأى النبى وعاشره وتعلم منه فيتبركون بهم ويرفعون من شأنهم، عوضا عن ذلك، لم ير فيهم الحجاج إلا موضعا للاذلال، فقد قال فى (أسد الغابه) ما يلى بنصه: " ختم الحجاج فى عنق سهل الساعدى وأنس بن مالك وفى يد جابر بن عبد الله يريد إذلالهم "، وهؤلاء الثلاثه كانوا آخر من بقى من أصحاب رسول الله.

فإذا كانت الناحيه الإنسانيه لا- تهم (الكاتب) فلا تروعه مجازر عشرات الألوف، أ فما كان يقتضى ان تهمه الناحيه الإسلاميه فيغضب لإهانه عمر بن الخطاب فى شخص ابنه عبد الله، وقبل ذلك لإهانه الرسول فى اشخاص أصحابه؟

ونريد ان نسأل الكاتب عن " الأمن والايمان والأمانه والأمان " فيما سنقصه عليه، وهو صوره عما كان يعانيه الشعب فى ظل الحاكم الذى يعجب به هذا الكاتب.

احدث الحكام الذين تولوا حكم العرب والمسلمين منذ السنه (٤١) هجريه وظيفه جديده لتثبيت حكمهم هى وظيفه (صاحب العذاب). ويغنى ذكر اسم الوظيفه لمعرفه مهمه متولى امرها.

ولقد كان لعبيد الله بن زياد بن سميه (صاحب عذاب)، ومن قصصه ما رواه ابن عبد البر فى كتاب (الاستيعاب) وهو يتحدث عن الصحابى قيس بن خرشه القيسى: " أراد عبيد الله بن زياد تعذيبه لأنه كان قوالا بالحق، فلما أعد له العذاب مات قبل ان يصيبه شئ ".

وصاحب السيره الحلبيه يقول وهو يروى القصه: " ان عبيد الله بن زياد قال: اؤتونى بصاحب العذاب، فمال عند ذلك قيس فمات ".

لقد

كان مجرد ذكر (صاحب العذاب) كافيا لأن يحدث صدمه فى نفس الصحابى قيس بن خرشه فيموت فى الحال.

وفى عهد الحجاج كان اسم (صاحب العذاب) (معد). ويروى صاحب كتاب (النجوم الزاهره) ما جرى لحطيط الزيات الكوفى مع الحجاج:

وبعد ان يعدد المؤلف بعض صفات حطيط الزيات بقوله: " كان عابدا زاهدا يصدع بالحق "، يروى حوارا جرى بينه وبين الحجاج، كان فيه حطيط شجاعا صريحا لم يحد عن خطه المستقيم. فقال معد (صاحب العذاب): انى أريد أن تدفعه إلى فوالله لأسمعنك صياحه، فسلمه إليه فجعل يعذبه ليلته كلها وهو ساكت. فلما كان وقت الصبح كسر ساق حطيط، ثم دخل عليه الحجاج فقال له: ما فعلت بأسيرك، فقال: إن رأى الأمير ان يأخذه منى فقد أفسد على أهل سجنى، فقال الحجاج على به، فعذبه بأنواع العذاب وهو صابر، فكان يأتى بالمسال فيغرزها فى جسمه وهو صابر، ثم لفه فى باريه وألقاه حتى مات.

أهذا هو (الأمن والأمان والأمانه والإيمان) التى يصف بها الكاتب صاحبه الحجاج؟

وإذا كان الكاتب لا تعنيه الناحيه الإنسانيه، ولا يؤثر فيه ذبح عشرات الألوف، أ فلا تؤثر فيه الناحيه الاسلاميه فيرثى لحال المسلم الذى وصف بأنه " عابد زاهد يصدع بالحق " ويتورع عن الثناء على من هذه افعاله مع المسلمين الزاهدين العابدين الصادعين بالحق.

ومن الطريف العجيب المحزن فى الوقت نفسه ان يذكر الكاتب قصه يعلم هو قبل غيره أنها خرافه من الخرافات، لذلك يقرن روايته لها بقوله: (كما

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أسد الغابه لإبن الأثير (١)، الخليفه عمر بن الخطاب (٢)، سعيد بن جبير (٢)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (٣)، جابر بن عبد الله (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، عبد الله بن عمر

(١)، أنس بن مالـك (١)، أحمـد بن حنبل (٢)، القتل (٦)، الموت (٢)، المنع (١)، الشهاده (١)، العذاب، العذب (٧)، الإختيار، الخيار (١)، الوصيه (١)

كلمه الختام

والقصه تكذب نفسـها بنفسها، وخلاصتها ان قائد الحجاج طلب من ملك الهند أن يملأ له قاعه القصر ذهبا ليكون ذلك الذهب غرامه حربيه وان الملك استجاب لذلك فملأ القاعه ذهبا!

ان الكاتب نفسه يعلم أن أحدا ذا عقل سليم لا يمكن ان يصدق هذه الروايه، لذلك قرنها كما ذكرنا من قبل - بقوله (كما تقول الروايه) و (يقال). ومع ذلك فقد انهى القصه بجعله لها حقيقه مسلمه فقال:

" أرسل القائـد الشاب ذلك الـذهب كله إلى الحجاج حاكم العراق، وانفق الحجاج هـذا المال فى إصـلاح العراق وفى حاجات البلاد المفتوحه! ".

ليتصور القارئ قاعه قصـر إمبراطور الهنـد، وليتصور سـعتها ومساحتها بالأمتار المكعبه. إنها ليست كوخا، بل قاعه قصـر إمبراطور الهنـد، وكفى ذلـك وصـفا لطولهـا وعرضـها وارتفاعهـا، ليتصور القـارئ ذلـك، فإذا تصوره فهل يتصور ان انسانا ذا عقل سـليم يمكن ان يصدق ان أحدا يمكنه ان يملأها ذهبا، ولو كان إمبراطور الهند، لا سيما إذا كان هذا الأمر قد تم فى طرفه عين!

بمثل هذه الخرافات الساذجه المفضوحه يريدون ان يغطوا فظائع جلادى الشعوب.

كلمه الختـام كمـا قلت فى مقـدمه الكتـاب: إذا بقيت فى الحياه بقيه - وانا الآن عنـد تحرير هـذه الكلمات فى السابع من جمادى الثانيه سنه ١۴٠٧ والسادس من شـباط سنه ١٩٨٧ على أبواب الثمـانين - إذا بقيت فى الحيـاه بقيه، فـانى سأتـابع تـدوين ما يجب تـدوينه واسـتدراك مـا فات وإذا شاءت إراده الله غير ذلك فلعل وراء الغيب من سـيوفقه الله للسـير بموسوعه (أعيان الشـيعه) مع الزمن جيلا بعد جيل لتظل مؤديه

رسالتها، ناهضه بمهمتها، وليس ذلك على الله بعزيز.

والآن - وانا أخط آخر سطر فى هذه المستدركات - أودع القراء الكرام وداع المشوق إليهم، المعتز بهم، الشاكر عطفهم. أودعهم وانا لا أدرى ان كان سيقدر لى بعد ان ألقاهم أم لا. فإذا شاء الله ان ألقاهم مره ثانيه فسيطول الحديث بيننا، وإذا لم يشأ ذلك فليذكروا ابدا هذا الذى حرص كل الحرص وجهد كل الجهد على أن يقدم لهم الحقائق ناصعه، وان يحفظ تاريخ فئه من الناس كان يخشى عليها الضياع.

أقول هذا وانا اعرف ان الكمال لله وحده، وكم يكون متفضلا على من يرشدنى إلى خطأ وقعت فيه، أو يدلنى على حقيقه جهلتها.

هذه كلمتى إلى الجيل الذى يعاصرنى وأعاصره، أما الأجيال الآتيه التى ستقرأ ما دونته لها فى هذه الأوراق، ستقرأ ذلك فى أزمان غير زمننا وأحوال غير حالنا، فلعلها ستجد فيما ستقرؤه بعض الصوره عنا: أدبا وعلما وفكرا ونضالا. فإذا وجدت ذلك فحسبى به تعزيه عن كل عناء كابدته فى سبيل ايصال هذه الصوره إليها.

وسلام عليكم أيها القارؤون فى هذا الربع الأخير من القرن العشرين، وأيها القارؤون فيما بعده من قرون.

حسن الأمين ابن السيد محسن الأمين هذا ما كتبته عند إصدارى الطبعه الأولى من هذا المجلد. وقد شاء الله أن تبقى فى الحياه بقيه فيتاح لى مواصله إصدار مجلدات (المستدركات) حتى المجلد الثامن وإصدار هذه الطبعه الثانيه فى هذا المجلد فى ٢٥ جمادى الأول سنه ١٤١٨ و ٢٧ أيلول سنه ١٩٩٧ وأنا فى التسعين من العمر.

(٣٠١)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، شهر جمادى الثانيه (١)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)، الهند (٤)، الكرم، الكرامه (١)

تنبيه هام نظام الملك أبو على الحسن وردت ترجمته فى المجلد الخامس

الصفحه ١٦٥ وفى مقدمتها ما يلى:

ذكرناه فى ج ١ من هذا الكتاب فى عداد وزراء الدوله السلجوقيه الشيعه، ولسنا نعلم الآن مأخذه، ولا بد أن نكون اخذناه من مصدر معتمد مع اننا فتشنا الآن على مأخذه فلم نجده.

هذا ما ذكره المؤلف فى الطبعه الأولى، وحين كنت أعد الكتاب لطبعته الجديده واقرأ ما علقه المؤلف على بعض تراجمها وما استدرك عليها، وجدت أنه علق على ترجمه نظام الملك بما يلى: " بعد التحرى تبين لنا أن صاحب هذه الترجمه ليس من موضوع كتابنا وان ذكره فيه كان خطا " (انتهى).

ولقد ترددت فيما افعله فى هذه الترجمه هل أسقطها من الكتاب بعد ان ثبت للمؤلف انه ليس شيعيا، أم افعل شيئا آخر؟

وبعد التردد الطويل قررت أنه ما دام المؤلف قد تعب فى اعداد هذه الترجمه، وان ذكرها ليس الا عملا تاريخيا يفيد منه القارئ فى دراسه حياه رجل مسلم كان له شان كبير فى التاريخ الاسلامى، وإن لم يكن شيعيا، وأن فى اسقاطها من الكتاب هدر لجهد قام به المؤلف فى اعدادها، قررت ابقاءها فى الكتاب مع الإشاره إلى ما علقه المؤلف على طبعتها الأولى، وهكذا كان، ولكن هذه الإشاره سقطت خلال الطبع، لذلك فإننى أذكرها هنا.

وكذلك القول فى ولده أبو عبد الله الحسين المنشوره ترجمته فى الصفحه ٤٨٠ من المجلد الخامس.

الفارابى محمد بن أحمد مرت ترجمته فى الصفحه ١٠٣ من المجلد التاسع. وفى الصفحه ١٠٨ تبدأ بحوث عن فلسفته، أولها (مع الفارابى الفيلسوف الروحى) ثم (مع الفارابى فى المدينه الفاضله). ثم (مع أهل المدينه الفاضله).

وهذه البحوث مكتوبه بقلم: الدكتور محمد مصطفى حلمى. وقد سقط توقيعه خلال الطباعه مما أسفنا له، ونشير إليه هنا.

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد

الله (١)، محمد بن أحمد (١)

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹